دور الكنيسة القبطية

في أفريقيا

تأليف

د. جوزيف رامز أمين

تقديم

نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس

أسقف عام شئون أفريقيا

أ.د. إبراهيم أحمد نصر الدين

أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة

دور الكنيسة القبطية

في أفريقيا

تقديم

نيافة الأنبا/ أنطونيوس مرقس
أسقف عام شئون أفريقيا

أ. د. إبراهيم أحمد نصر الدين
أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة

تأليف

د. جوزيف رامز أمين

٢٠١٠

اسم الكتـاب: دور الكنيسة القبطية في أفريقيا

إعـداد: د. جوزيف رامز أمين

تقديـم: الأنبا / أنطونيوس مرقس

أ. د. / إبراهيم نصر الدين

الناشـر: دار ومكتبة الحرية



ت: ٢٥٧٨١٠٤٩-٢٥٧٨١٠٤٧- فاكس:٢٥٧٦٢٧٧٢

٤ش محمد بك عاصم- أول شبرا-

بجوار مول السعد

Email: alhorriyiea_house@yahoo.com
Website: www.alhorriyiea.com

تصميم الغلاف: إنجي البير

رقم الإيـداع: ٢٠١٠/١٤٠٧٩

I. S. B. N.: 977-6101-61-5

"سوف يأتي السيد المسيـح و معه أقبـاط مصـر ليحررونـا"

لافتة معلقة على إحدى واجهات الكنـائس بجنـوب أفريقيـا خـلال فتـرة العنصرية

وهذه العبارة مستقاة من تقرير بعنوان:

The Good Fight Selected Speeches of Rev. Zaccheus R.Mahabane

(Program of African studies, Northwestern University), Evanston, Illinois

شكر وتقدير

أتوجه بالمزيد من الشكر وخالص التقدير إلى أستاذي العزيز

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين

أستاذ العلوم السياسية بقسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ولتوجيهي المستمر لإخراجها في شكلها النهائي.

كما أسجل أيضًا تقديرا وعرفانا خاصا

للأستاذ الدكتور/ عبد الملك عودة

أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية

والأستاذ الدكتور/ محمود أبو العينين

أستاذ العلوم السياسية بقسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بالمعهد لتفضلهما بالمشاركة في لجنة المناقشة وتقييم هذه الرسالة والملاحظات العلمية القيمة التي أبدياها أثناء المناقشة.

إهداء

إلى صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا/ شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وسائر أفريقيا والمهجر

عرفانا وتقديرا للدور الكبير الذي يقوم به لنهضة الكنيسة القبطية وإعلاء شأنها ونشر رسالتها العريقة عبر أنحاء العالم المختلف وتشجيعه المستمر للبحث العلمي والإطلاع والانفتاح على كافة الثقافات والاجتهادات والسياسة الحكيمة التي ينتهجها من أجل مد جسور الوحدة الوطنية والتعاون البناء بين أبناء الوطن الواحد.

قائمة المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تقديم

بقلم الأنبا : أنطونيوس مرقس أسقف عام شئون أفريقيا

+ تعد الكنيسة القبطية هي الكنيسة الأم في أفريقيا وهي التي تأسست في القرن الأول الميلادي بكرازة القديس مارمرقس الرسولي " وذلك بعد ميلاد الكنيسة المسيحية العامة في عيد حلول الروح القدس يوم الخمسين من عام ٣٣ ميلادية بـ ٩ سنوات فقط "، وحيث أن هناك تأكيدات أن مارمرقس وضع أول قدم له في الإسكندرية في عام ٤٢ م وكان هو أحد الإخوة الأكثرين الذين حل عليهم الروح القدس يوم الخمسين وأعطاه قوة وجسارة ولغات مصر ونواحي ليبيا التي تحد القيروان(مسقط رأسه) وبهذا يكون قد تكلم اللغة القبطية التي استطاع بها أن ينشر رسالة الإنجيل من أول وصوله الي الإسكندرية.

+ كما أن مصر كانت تسمى قبطا "KIPTA" حسب لغة مصر الفرعونية القديمة ذات الحضارة العريقة والتقدم العلمي الكبير، فضلاً عن أن مصر كان لها أثراً كبيراً على أفريقيا منذ القرون المسيحية الأولى وحتى الآن، وقد اكتشفنا أن اللغة القبطية لها وجود واقعي وحقيقي في مناطق من شرق وغرب أفريقيا حيث يتكلمها بعض القبائل الأفريقية مثل الكالنجيين والهوسا وغيرها.

+ بالاضافة الي أن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا قوي وحقيقي وفعال منذ القرن الأول وحتى الآن ويزداد ويتعمق هذا الدور وينمو يوما بعد يوم، فلا عجب أن يكون هذا موضوع بحث مثلما جاء هذا البحث المستفيض، الغزير، الفياض، الشامل، الذي يسعدني ويشرفني أن أقدم له لأنه حقا جاء في الزمن المعين من الله ليكشف حقائق كثيرة وهامة جداً عن دور الكنيسة القبطية مع كل أفريقيا.

+ فمن المؤكد تاريخياً أن إشعاع الكنيسة القبطية الروحي والكنسي قد امتد الي العالم كله عن طريق قانون الإيمان الذي أعده أثناسيوس الرسولي واعتمده مجمع نيقية مدافعا عن لاهوت المسيح وكذا عن طريق الرهبنة التي أسسها أنطونيوس الكبير وامتدت الي العالم كله وأسست نظام الرهبنة في كل كنائس العالم، وأيضا نظام الشركة الذي قدمه للعالم باخوميوس والذي تسير عليه مئات بل ألوف من الأديرة.

+ إن كان هذا هو دور الكنيسة نحو المسيحية العالمية كلها فكم وكم هو دورها نحو أفريقيا التي استقبلت المسيح والعائلة المقدسة في العام الثاني الميلادي والتي يشير إليها الوحي قائلا "مبارك شعبي مصر" أي مبارك شعبي أفريقيا، وكذا "من مصر دعوت إبني" أي من أفريقيا دعوت إبني. فلهذا كان دور الكنيسة القبطية في انتشار المسيحية في القارة أقدم وأعمق من دور الطوائف الأخرى التي أتت الي أفريقيا بعد هذا بزمان كبير وهذا يكذب الزعم بأن المسيحية أتت الي أفريقيا من الغرب.

+ فقد أسست الكنيسة القبطية الكنيسة الرسولية الأرثوذكسية في إريتريا وإثيوبيا في أوائل القرن الرابع أيام البابا أثناسيوس الرسولي عام ٣٣٠ م، وقد وعى الى هذه الحقيقة كثيرون من رؤساء الدول الأفريقية الذين أشاروا في خطاباتهم الدينية أو السياسية أن المسيحية في أفريقيا ليست أجنبية عنها أو قادمة من وراء البحار إنما هي أصيلة في القارة حيث أن كنيسة الإسكندرية مصدر إشعاع روحي ومسيحي أصيل منذ القرن الأول. كما أن التغييرات التاريخية الكبيرة التي حدثت في وجه المسيحية في قارة أفريقيا في النصف قرن الماضي إنما يبين دور الكنيسة القبطية وفعاليتها في تقوية دور الأرثوذكسية ووضعها بحق على خريطة المسيحية في أفريقيا بوضوح. فقد ساعدت الكنيسة القبطية أيضًا الكنائس الأرثوذكسية من روسيا وإثيوبيا والهند والصرب على تسجيلها والحصول لها على أراضي مباني وأصبح لها كيان واضح.

+ أيضًا كان تأسيس٣٤ كنيسة قبطية أرثوذكسية في تسع دول أفريقية على مدى ما يقرب من ٢٧ عاماً أي منذ ١٩٧٦/١/١١- زادت إلى حوالي ٤٠ كنيسة- حتى الآن أكبر دليل على احتياج كبير لدور الكنيسة القبطية وأيضا على القبول والترحيب الذي تجده الكنيسة القبطية في كل مكان في أفريقيا لأنها نقية السمعة وتاريخها وتاريخ مصر خال جداً من الاستعمار والسيطرة والاستغلال تماماً عكس ما قام به الغرب من الاستعمار والاحتلال والاستغلال ثم قدم لهم مسيحية غربية بروتستانتية أو كاثوليكية مختلفة عن الرسولية مستقيمة الراي وصاحبة الأيمان الأصيل الذي قدمته كنيسة القبط.

+ وكان دور الكنيسة القبطية في الحركة المسكونية وتأثيره عظيماً في القارة وسط الكنائس الغربية التي أسست لها فروعاً في أفريقيا وكذا في علاقاتها مع الأفارقة الذين أفاقوا من سيطرة كنيسة الغرب وأنشأوا الكنائس المستقلة، وقد حدث تغيير كبير في مسيرتهم عندما أنشأت الكنيسة القبطية لهم منظمة الكنائس الأفريقية المستقلة Organization of African Instituted Churches , or Independant Churches والتي راعتها وقادتها لمدة ١٢ سنة منذ تأسيسها في القاهرة في عيد جلوس البابا شنودة الثالث نوفمبر عام ١٩٧٨ وامتد نشاط هذه المنظمة الي التعليم والتدريب لقادة هذه الكنائس من ٢٤ دولة أفريقية. وبهذا تكون الكنيسة القبطية قد تلامست مع الجذور الوطنية "Grass Roots" في القارة.

+ وفي الحقيقة فإن التغييرات التي حدثت بالنسبة للكنيسة القبطية في قارة أفريقيا في الخمسين سنة الماضية إنما هي تاريخية وهامة جداً ولها أبعاد وطنية وروحية وتقليدية وشعبية وسياسية. ولا شك أنه تدبير الهي أن يقوم الباحث/ جوزيف رامز أمين بتقديم هذا الجهد المضني في تحليل دور الكنيسة القبطية في أفريقيا في هذا الوقت بالذات لكي يلقي الضوء على الوضع القائم ثم ما تم في الربع قرن الماضي وما يمكن أن يكون عليه مستقبل هذا الدور، وما تستطيع أن تقدمه الكنيسة القبطية لاحتياجات القارة وشعوبها وعلاقاتهم ببعضهم البعض ومستوى روحانيتهم والوقوف أمام التيارات المنحرفة التي تأتي على القارة من المسيحية الغربية والتي لا تستطيع أن تتصدى لها أو توقفها إلا الأرثوذكسية القوية القديمة الأصيلة الرسولية كنيسة القرن الأول المسيحي.

+ يسرني أن أهنئ الكنيسة القبطية بهذا الإنجاز الكبير عن دورها العظيم الجبار الكبير نحو أفريقيا.

كما أهنئ الباحث المبارك/ جوزيف رامز أمين بهذا البحث الفياض الشامل، الغزير، المتكامل، ولا عجب أنه نال عليه درجة الامتياز في رسالة الماجستير التي حصل عليها من جامعة القاهرة.

كما أهنئ أفريقيا بقوة علاقاتها بمصر عن طريق ربط كنيستها القبطية الأرثوذكسية كأهم كنيسة فيها بالقارة وفاعلية دورها الروحي فيها.

+ بنعمة الله

أنطونيوس مرقس

أسقف عام شئون أفريقيا

عيد الآباء الرسل الأطهار

٢٠٠٢ م

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور/ إبراهيم نصر الدين

ترجع فكرة هذا الموضوع الي إنني ومنذ فترة طويلة وأنا أقلب بعض الأوراق الخاصة بجنوب أفريقيا لفت نظري شعار يرجع الي عام ١٨٩٦ مكتوب على إحدى الكنائس الأفريقية مفاده أن "السيد المسيح عليه السلام ومعه أقباط مصر سيأتوا ليحررونا". كانت هذه هي البداية أن هناك النظرة الأفريقية للكنيسة المصرية التي تمثل التحرير في مواجهة الكنائس الغربية التي هي في معظمها كنائس تبشير تواكب وتؤرخ للإستعمار.

من هنا نبعت الفكرة، وسألت نفسي: لماذا لا ندرس هذه المسألة لنبين التمايز والفارق الكبير بين الكنيسة المصرية والكنائس الغربية فهي لم تكن كنيسة استعمار بأي حال من الأحوال كما حدث بالنسبة للكنائس الغربية؟ هذه كانت نقطة البداية في هذا الموضوع ونقطة النهاية كان تصورنا أن كل دول العالم ترفع راية في علاقاتها بأفريقيا: الاتحاد السوفيتي رفع راية الماركسية، والولايات المتحدة الأمريكية وعلى الأقل منذ أواخر السبعينيات "في عهد كارتر" بدأت ترفع راية حقوق الإنسان، اليابان ترفع نموذجها في التنمية... الخ، فما هو النموذج المصري الذي يمكن رفعه في أفريقيا؟

كان التصور أن هذا النموذج هو نموذج هذا النسيج المتكامل للمجتمع المصري رغم وجود الاختلاف الديني وهو نموذج استمر وعاش واستقر على مدى عصور طويلة... ألا يمكن أن يكون هذا رمز إيديولوجي للسياسة الخارجية المصرية في تعاملها مع القارة الأفريقية خصوصا مع الانقسامات الحادة الموجودة في المجتمعات الأفريقية سواء كانت هذه الانقسامات ترتد لعوامل دينية أو عوامل إثنية والتي أدت الي كوارث وحروب أهلية، وظواهر عديدة مأساوية جدا بالنسبة للشعوب الأفريقية.

إذن كانت هذه البداية وتلك كانت هي النهاية، ألا يمكن أن نستتبت راية إيديولوجية السياسة الخارجية المصرية في تعاملها مع أفريقيا خصوصا أن الساحة الأفريقية تعاني من التمزق فكيف يمكن أن نعطي لهم رمزا للتوحد؟ من هنا كان الحديث وما دار في داخل هذه الرسالة من إمكانية حتى التعاون بين الأزهر والكنيسة على اعتبار أن نشاط انتشار الأزهر يتجه بدرجة أساسية في غرب أفريقيا على أساس الأغلبية الإسلامية، ونشاط الكنيسة القبطية لو نتابعه نجد أنه يتجه للشرق بصفة أساسية وتحديدا الي إثيوبيا وإريتريا في فترات تاريخية سابقة.

هذا وقد عبر الباحث عن رأيه بصراحة رغم اختلافي أحيانا معه سواء من قبيل الاختلاف في بعض المدركات الذهنية من قبيل مبدأ المواطنة أو مفهوم الأقلية أو مسألة علمانية الدولة في إثيوبيا... الخ وكان تدخلي في الحجم فقط وليس في الرأي، كما يرجع إفراد فصل مستقل عن قدرات الكنيسة عند تقسيم الدراسة الي إبراز قدراتها الذاتية التي تؤهلها للعمل في أفريقيا.

وأخيرا أتمنى للباحث كل توفيق،

أ.د / إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين

أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة

رئيس الجمعية الأفريقية للعلوم السياسية

مقدمة المؤلف

حظيت دراسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والتي اصطلح على تسميتها بكنيسة الإسكندرية نسبة إلى الموطن الأول لها، وعلاقتها بصفة خاصة بالكنيسة الإثيوبية، أو دراسة دور الأقباط سواء في الحركة الوطنية أو في الإطار العام للمجتمع والوضع السياسي باهتمامات العديد من الباحثين خاصة في فروع "التاريخ - الاجتماع - العلوم السياسية" ، ولكن مازال هناك حاجة للمزيد من الدراسات التي تسد فراغا تستشعره المكتبة العربية في هذا السياق... ولعل هذه الدراسة الخاصة بدور الكنيسة القبطية في أفريقيا تمثل خطوة جديدة في هذا السياق.

هذا وتمتد فترة الدراسة أو ترتكز على العقود الأربعة الماضية التي اعتلى فيها البابا/ شنودة الثالث كرسى البابوية في ١٤ نوفمبر ١٩٧١ ، ولكن مع إعطاء ومضات وإشارات هامشية ما بين الحين والآخر لأدوار هامة تمت في مراحل سابقة أو علاقات ومواقف تاريخية نسترشد بها في التحليل وفى متابعة الدور المتواصل والمتنوع للكنيسة القبطية في أفريقيا.

وتنبع أهمية دراسة دور الكنيسة القبطية في أفريقيا من عدة محاور، فهي من جهة أقدم كنيسة في القارة ثم إن علاقاتها في القارة متشعبة، فهي تتعامل مع حكومات الدول الأفريقية ومع شعوبها وهى تقيم شبكة من العلاقات مع مجموعة من المؤسسات الكنسية العالمية والإقليمية ذات الصلة الوثيقة بأفريقيا كما تقوم بدور فعال فيها لا يقتصر على الجانب الديني لكنه يتعداه إلى مجموعة من الأدوار السياسية، الثقافية، التعليمية، التنموية، وترتبط أيضًا بين العمل الروحي والعمل الاجتماعي، في إطار فلسفة عملية من الممكن - لو أُحسن استغلالها - أن تمثل أحد أدوات التأثير والتأثر الهامة لمصر في المحيط الأفريقي، ولو بطريق غير مباشر أو بعيد المدى.

والفرضية الأساسية التي تنطلق منها هذه الدراسة، وتحتاج إلى إثبات صحتها هي أنه كلما نما دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، وبحكم كونها إحدى مؤسسات المجتمع المدني

الأصيلة في مصر، كلما كان ذلك في صالح مصر وساعد على نجاح السياسة المصرية في أفريقيا سواء حاليا أو مستقبلا، ومن خلال إثبات هذه الفرضية الأساسية – ومجموعة الفروض الفرعية المرتبطة بها والتي تتمثل أهمها في مدى إيجابية أو سلبية المحددات الداخلية والخارجية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا، حيث أنه كلما تحسنت العلاقة فيما بين الكنيسة القبطية والدولة في مصر تشريعيا وعمليا كلما ساعد الكنيسة على أداء دورها في الخارج وفي أفريقيا، وأيضا كلما تبوأت الكنيسة القبطية وضعا مميزا عربيا وأفريقيا، وعلى مستوى المجالس المسكونية الإقليمية والعالمية، وكذلك بالنسبة لوضع أقباط المهجر وفي نطاق المذاهب المسيحية المتعددة بالقارة، وفي إطار سياسة الحوار التي تخطوها سواء مع هذه المذاهب أو على مستوى الكنائس الأرثوذكسية، وحتى في إطار علاقاتها الطيبة مع الإخوة المسلمين كلما ساعدها ذلك أيضًا على أداء دورها الخارجي (والأفريقي خاصة) بشكل طيب والعكس بالعكس.

تمضي الدراسة من خلال منهج تحليل النظم، حيث يتم تناول إمكانيات وقدرات الكنيسة القبطية والأبعاد المختلفة لعلاقاتها مع الدولة (المحددات الداخلية)، ثم القدرات الخارجية للكنيسة سواء بالنسبة لأقباط المهجر أو طبيعة اتجاه الكنيسة الخارجي ذاته (عربي أم أفريقي)، ووضع أو مكانة الأرثوذكسية في أفريقيا، وبدء تبوء الكنيسة القبطية مكانة عالمية وإقليمية هامة (المحددات الخارجية) وحيث نعتبر هنا كل من المحددات الداخلية والخارجية بمثابة مدخلات، والأدوار ذاتها على تنوعها بمثابة مخرجات، وهو ما يساعد كثيرا على فهم قدرات الكنيسة ودراسة العوامل الميسرة والعوامل المعرقلة لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا، وطبيعتها المتنوعة، وهو ما يشكل بدوره مضمون المشكلة البحثية وصلب الدراسة.

يتم في البداية عرض قائمة المصطلحات المستخدمة في الدراسة، وتعريفها سواء لغويا أو في إطار السياق العام للدراسة، يليها فصل تمهيدي عن الإطار المؤسسي وقدرات الكنيسة القبطية، ويتضمن ثلاثة مباحث، أولها عن القدرة التنظيمية والإدارية للكنيسة القبطية وكوادرها وكيفية صنع القرار، سواء بالنسبة لبابا الإسكندرية أو للمجمع المقدس، أو الأسقفية العامة لشئون أفريقيا بحكم كونها المنوطة بالعمل في أفريقيا، ثم يعرض المبحث ذاته القدرة

التنظيمية والإدارية للكنيسة القبطية والتي تتمثل في المجالس الملية وهيئة الأوقاف القبطية. والتي كان يعترض عملها بعض الصعاب لتقف عائقا أمام القدرة التمويلية للكنيسة القبطية، أما المبحث الثاني فيتناول القدرة الثقافية والتعليمية للكنيسة القبطية، والتي لم تقتصر على التعليم الديني فقط ولكنها شملت التعليم المدني أيضا، مع إبراز مدى الاهتمام بنقل هذه الخبرات وتلك القدرات إلى أبناء القارة الأفريقية، و يعرض المبحث الثالث القدرة الاجتماعية والتموية للكنيسة القبطية من خلال البرامج العديدة التي تقدمها الكنيسة في الحقل الاجتماعي والتي تتمشى مع ظروف ومتطلبات المجتمع، بحيث أنه من الممكن نقل هذه القدرات والخبرات لأفريقيا بعد نجاحها في مصر لا سيما أنها بحاجة ماسة للعمل الاجتماعي جنبا إلى جنب مع العمل الروحي.

تبدأ الدراسة بعد ذلك في التعرض للمحددات الداخلية والخارجية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا من خلال الباب الأول، ويتعرض الفصل الأول منه لأبعاد العلاقة بين الكنيسة والدولة وذلك من خلال بعدين أساسيين أولهما هو البعد القانوني أو الإجرائي سواء بالنسبة لتنظيم عملية انتخاب البطريرك ودور الدولة في تعيينه، أو تنظيم الدولة لعمل المجالس الملية العامة والفرعية وكذلك تنظيم الدولة لمسألة بناء الكنائس في مصر، أما البعد الثاني فهو يتمثل في الممارسة العملية فيما بين الدولة والمسيحيين الأقباط ويتم التعرض له من خلال ثلاثة عناصر، تتمثل في الأقباط وموقعهم من مبدأ المواطنة، ثم مكانة الأقباط في المجالس التشريعية والشعبية، ونصيبهم من السلطة والثروة في المجتمع، وأخيرا مدى تعرضهم للعنف الطائفي ورغم استخلاص بعض النتائج السلبية عند تحليل هذه العناصر إلا أن هذا لا يتعارض مع عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا، بل على العكس فإن الدولة تشجع هذا العمل، وفي نفس الوقت فإن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا لا يتعارض مع دور الدولة وسياستها.

أما عن المحددات الخارجية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا، فتتناول وضع أقباط المهجر، ودراسة علاقتهم سواء مع الكنيسة أو مع الدولة وانعكاس حركتهم في النهاية على دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، ثم تأتى بعد ذلك مسألة وضع المسيحيين في كل أنحاء العالم العربي وأفريقيا ومكانة الأرثوذكسية بين المذاهب المسيحية الأخرى، وموقف الأقباط من

قضية العروبة والقضايا العربية، واستشراف مستقبل العلاقة ما بين المسلمين والمسيحيين في قارة أفريقيا، وما يعنيه هذا من إمكانية التنسيق بين عمل الكنيسة القبطية والأزهر في أفريقيا، ثم تأتى علاقة الكنيسة القبطية مع المنظمات المسيحية العالمية والإقليمية كآخر المحددات الخارجية وعلى وجه الخصوص بالنسبة لمجلس الكنائس العالمي وهو ما يساعدها أيضًا على تدعيم علاقاتها مع مجلس كنائس كل أفريقيا، ومجلس كنائس الشرق الأوسط وهي المنظمات التي بدأت الكنيسة القبطية تتبوء بها وضعا يساعدها على أداء رسالتها في القارة الأفريقية بحكم ما لهذه المؤسسات من أنشطة تمس القارة الأفريقية، وتتفاعل معها بشكل واضح.

يتم التعرض بعد ذلك لمستويات وأبعاد دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، أو لمخرجات الدور، فيتم بداية عرض علاقة الكنيسة القبطية بأفريقيا على ثلاث مستويات، أولا على مستوى الدول، وثانيا على المستوى التنظيمي، وثالثا على المستوى الشعبي، وتمثل تفاصيل تلك العلاقة متن الفصل الأول من الباب الثاني، فبالنسبة للدول يتم استعراض علاقة الكنيسة القبطية بدول القارة الأفريقية سواء التاريخية (الذي بقى منها أو اندثر) والمعاصر الذي امتدت اليه خدمة الكنيسة القبطية في وقتنا الحاضر، فمن بنتا بوليس أو الخمس مدن الغربية والتي تمثلها ليبيا حاليا إلى النوبة والتي تعد السودان امتدادا معاصرا لها، إلى إثيوبيا وإريتريا إلى كينيا وتنزانيا وجنوب أفريقيا وزائير "الكونغو الديمقراطية" وإلى زامبيا وزيمبابوي وناميبيا وبوتسوانا وسوازيلاند، وإلى الغرب في نيجيريا وساحل العاج وغانا وتوجو والكاميرون، أما بالنسبة للمستوى التنظيمي، فيتم التركيز فيه على تحليل علاقة الكنيسة القبطية ودورها مع الكنائس الأفريقية المستقلة والمتشعبة في دول القارة لما لها من كيان متميز وشخصية غير تابعة لأى كنيسة غربية، وما لها من توافق وانسجام مع الكنيسة القبطية المصرية التي كان لها الفضل في تأسيس منظمة الكنائس الأفريقية المستقلة وعقد أول اجتماع لهم بالقاهرة عام ١٩٧٩، ومحاولة تقريب الفروق ووجهات النظر بين الكنيسة القبطية وهذا التجمع الكنسي التنظيمي الهام في القارة.

أما المحك الثالث لتفاعل علاقة الكنيسة القبطية مع أفريقيا فيتمثل في الزيارات الرعوية لباباوات الكنيسة ومسئوليها، فيتم عرض تلك الزيارات تاريخيا وفي الفترة المعاصرة خاصة إبان رئاسة البابا/ شنودة الثالث حيث زار أفريقيا حتي أوائل القرن الحالي ثمان مرات، ومثلت تقريبا ربع اهتماماته للعالم الخارجي، وهو ما يعنى أنها تحوز بجزء من اهتمام الكنيسة القبطية ورعايتها في الانتقال والالتقاء بالأفارقة وتباحث مشكلاتهم والعمل معهم على الطبيعة وجها لوجه، وهو ما يرجى تدعيمه وزيادته.

يتم الدخول بعد ذلك في دراسة أبعاد الدور، حيث استعراض ثلاثة أنماط أساسية من الأدوار، الدور السياسي للكنيسة القبطية في أفريقيا، الدور الاجتماعي والتنموي لها، ثم الدور الثقافي والتعليمي سواء الديني أو المدني، وبجانبي الفكر أو الممارسة، بالنسبة للنمط الأول يتم التركيز على دور الكنيسة القبطية في إقرار السلام في أفريقيا خاصة من خلال استعراض وتحليل بعض المواقف الحديثة والمعاصرة بهذا الخصوص، ثم يتم تناول المواقف الوطنية الحديثة والمعاصرة للكنيسة الوطنية في أفريقيا والتي تبرز مدى استقلاليتها وقدرتها على العمل والتأثير حتى في حالة عدم وجود علاقات سياسية مع الدول الأفريقية، ويتم التركيز على عدة محاور للعمل السياسي للكنيسة القبطية، وهي موقفها من الاستعمار الأوروبي للقارة الأفريقية، ثم موقفها من قضايا التفرقة العنصرية والرق، ودورها في بعث القومية الأفريقية. يتم بعد ذلك دراسة أبعاد الدور الاجتماعي، والتنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا وحيث تزامن العمل الروحي مع العمل الاجتماعي، ويتم عرض وتحليل بعض النماذج لهذا الدور لعل أهمها إقامة مراكز تنمية في الدول الأفريقية جنبًا إلى جنب مع الكنائس حيث يتم فيها ممارسة أعمال التدريب المهنى لأبناء وبنات القارة وبرامج للتدريب ونمط المساعدات فضلاً عن إقامة دور الحضانة وبيوت الضيافة والرعاية الصحية وخلافه.

أما النمط الثالث من الأدوار، وهو الدور الثقافي والتعليمي فيتم تحليله بمزيد من الاستفاضة حيث أن للكنيسة القبطية بصمات ثقافية وتعليمية واضحة دينية ومدنية على أبناء القارة بدأت بإثيوبيا والنوبة والسودان وامتدت بعد ذلك لكينيا وزائير "الكونغو الديمقراطية" ودول الجنوب الأفريقي، لدرجة أن هناك بعض القبائل الوطنية في شرق أفريقيا التي تتشابه

لغتها مع اللغة القبطية مما يؤكد حدوث قوى بين مصر وهذه المجموعة من الدول. كما يتم تناول عناصر التأثير الثقافي للكنيسة القبطية في أفريقيا ودورها الحديث خاصة في كل من إثيوبيا والسودان.

نستخلص من استعراض هذه الأدوار رغم تباينها تواصلها بالشكل الذي يمكنها من تصاعد قدرتها على التأثير، وهو ما يقودنا إلى خاتمة الدراسة التي تتناول رؤية مستقبلية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا، والنتائج التي تخرج بها أو الاقتراحات التي تطرحه الدراسة. وقد أضيف إلى الدراسة بجانب ملاحقها الأصلية المتعددة ملحق جديد يتضمن التطورات الأخيرة والملاحظات الختامية من جانب المؤلف سواء في قدرات الكنيسة القبطية أو في علاقتها بالدولة أو دورها في أفريقيا وما تم نشره بخصوصها في مؤتمرات علمية أو رسمية متعددة.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أشكر كل من ساعد في إتمام هذه الدراسة، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أحمد نصر الدين الذي كان له السبق في طرح الفكرة وفي تشجيعي الدائم والمستمر، وقيادات وأعضاء الكنيسة القبطية وعلى رأسهم البابا/ شنودة الثالث (الذي لم يبخل على بالرأي والمشورة والفكر بعلمه الغزير وتواضع العلماء) رغم وقته الثمين ومشاغله العديدة، وكذلك الأنبا/ انطونيوس مرقس أسقف عام شئون أفريقيا وكلا من الأنبا/ سرابيون و"المتنيح" الأنبا/ غريغوريوس والمرحوم المستشار الأستاذ/ زكي شنودة وأسرة قسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية، فضلاً عن كل من المهندس/ سمير مرقس والمحامي/ موريس صادق وهما من مفكري الكنيسة القبطية والسيدة/ مها نجيب مسئول البرامج بأسقفية الخدمات وقت إعداد الرسالة، وكل من تعاون بحديث أو بكلمة أو برأي أو بكتاب، وفي هذا السياق أشكر أيضًا زوجتي السيدة/ سلوى رمسيس غبريال بمكتبة الهيئة العامة للاستعلامات وكذلك مسئولي مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وكل من مكتبتي معهد الدراسات القبطية والكلية الإكليريكية بالأنبا/ رويس بالعباسية ومسئولي الحفظ والأرشيف في مجلتي الكرازة ووطني، فضلاً عن مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية فلهم جميعًا خالص الشكر والتقدير.

أولا: قائمة المصطلحات المستخدمة في الدراسة

نبدأ بتحديد بعض المصطلحات المستخدمة في الدراسة، وتعريفها- وفيما يلي أهمها:

أولاً: كلمة قبطي Copt:

و هي الكلمة التي يثار حولها جدل واسع النطاق، وذلك من منطلق اعتقاد الغالبية أنها تخص المسيحيين في مصر فقط والأرثوذكس منهم بالتحديد، على حين أن كلمة قبطي وكلمة مصري متشابهتان أو متطابقتان في المعنى، وكلاهما مشتق من المصطلح اليوناني *Aigyptos* الذي استخدمه اليونانيين للإشارة إلى مصر[1].

و يرجع علماء القبطيات جذور هذه الكلمة لإشتقاقين أحدهما يربط المصطلح مع اسم مدينة كان يسكنها الأقباط في صعيد مصر، وهي مدينة Qift، أما الآخر فنراه في تفسير كلمة قبطي عند اليونان مستخدمين كلمات مثل Aigyptioi أو Aigyptios، وهذه الكلمات اليونانية كانت تشير إلى اسم معبد رئيسي في مدينة ممفيس القديمة، وقد سُمي هذا المعبد هت - كا - بتاح Het – Ka – Ptah وذلك في إشارة إلى الإله بتاح أو Ka of Ptah، ومع التطور اللغوي أصبحت الكلمة KPT ثم Copt لتشير إلى الدولة وسكانها الأصليين.

و قد استخدمت الكلمة في البداية بمعنى جغرافي، إلى حتى تم إضافة البعد الديني، وذلك للتمييز بصفة خاصة بين الفاتحين العرب لمصر منذ عام ٦٤١، الذين كانوا مسلمين عن السكان الأصليين لمصر والذين كانت غالبيتهم العظمى في ذلك الوقت مسيحيين، وقد قوي هذا الاتجاه - لاسيما في ظل التحول السريع لمسيحي مصر نحو الإسلام لدرجة أنه بعد ٣ قرون فقط من الفتح العربي أصبح المسيحيون في مصر أقلية_ لكن هذا لم يؤثر على مصطلح "قبطي" الذي أصبح معناه لا يمكن

[1] Dr. Murad Kamil : ***Coptic Egypt***, (Cairo: Le scribe Egyptien, 1968), p.p. 20-22.

فصله عن الإثنية ثم عن المسيحية، وأصبحت الكلمة تنطبق على اللغة القبطية، الحياة الاجتماعية، الفن، والطقوس الدينية المسيحية داخل مصر[2].

وعلى أية حال فقد كان حتى منح كلمة قبطي copt لكل من ينطوي تحت لواء المسيحيين المصريين من الأرثوذكس ـ بمن فيهم الذين أصبحوا كاثوليك أو بروتستانت في القرن التاسع عشر الميلادي ـ بحكم أنهم ظلوا في دائرة الطقوس القبطية المتداولةـ وضعًا مقبولاً لكنه خلق نوعاً من التعقيد وجعل القيمة الدينية في الكلمة غير نقية تماماً، خاصة أنها مرت بعدة مراحل زمنية ارتبط أولها بالفترة التي ترجع إلى بداية العصر القبطي في مصر منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وحتى منتصف القرن السابع الميلادي، وهي الفترة التي شهدت بدايات تكوين اللغة القبطية، وقد اتسمت هذه الفترة بأن اللغة والكتابة كانت قبطية، فضلاً عن الأدب والفن والطقوس الدينية.

أما الفترة الثانية والتي تمتد منذ منتصف القرن السابع إلى القرن العشرين فقد شهدت بعض التطور حيث أنه بقدوم القرن التاسع حلت اللغة العربية محل اللغة القبطية، وبالتالي تأثرت الفنون والآداب القبطية خاصة منذ القرن الثالث عشر، إلا أن الطقوس القبطية أبقيت على مكانتها على مدار العصور[3]، كما أصبح الأقباط يعيشون في كل مكان في مصر جنبا إلى جنب مع إخوانهم المسلمين بدون تفرقة من أي نوع "عنصرية أو إثنية أو سياسية"، وهم يحتفظون بالحرية الدينية ولهم كنائسهم عبر أنحاء مصر، وعلى الرغم من بقاء الأقباط كأصحاب ديانة مستقلة إلا أنهم مندمجون بصورة كلية داخل الجسد السياسي المصري، يشاركون في الحصول على الحقوق ويؤدون الواجبات المفروضة عليهم كمواطنين، بصرف النظر عن الإيمان أو العقيدة[4]. وهو ما يؤكد المعنى الأصلي للكلمة الذي يغلب الجانب الوطني

[2] Aziz Soryal Atiya, (ed.) *et. al.*: ***The Coptic Encyclopedia*** (New York: Macmillan Publishing Company volume 2, 1991). p.599.

[3] ***Ibid.***, p.p. 599-600

[4] Dr. Murad Kamil; ***op. Cit.***, p. 20

أو القومي لها "nationality" على الجانب الديني[5] - والذي يستخدمه البعض حاليا للإشارة إلى المسيحيين الأقباط الأرثوذكس فقط[6].

و خلاصة الأمر، أن المصريين جميعا قبط أو أقباط، أقباط مسيحيون ومسلمون ذو أصل قبطي، فالأقباط المسيحيون هم المصريون الذين ثبتوا على إيمانهم المسيحي ولم يتركوا ديانتهم، والمسلمون ذو الأصل القبطي هم المصريون الذي اعتنقوا دين الإسلام، وإن كان يجب الإشارة أو الحديث عن تراث الكنيسة القبطية كتراث مصري قديم، وصل امتداده الحضاري إلي مسارات اللغة والأدب والدين والفن والموسيقى[7].

و هو ما عبر عنه د. طه حسين بأن الكنيسة القبطية مجد مصري قديم، ورثت الحضارة المصرية في كافة مناحيها، وهو التراث الذي جعل الأقباط يختلفون جذريا عن غيرهم من الفئات أو الأقليات الأخرى التي عاشت في مصر كاليونانيين والإيطاليين والمغاربة والأتراك والأرمن واليهود وغيرهم، وبحيث أصبحت كلمة (أقباط) ذاتها معبرة عن نسيج الشعب المصري، فإذا قلنا الأقباط فنحن نعني المصريين بصفة عامة، سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين ذو أصل قبطي كما سبق الإشارة، كما أن كلمة قبطي هي بعينها كلمة مصري[8].

ثانيًا: كلمة أرثوذكس The orthodox :

توصف الكنيسة القبطية، والتي عُرفت أيضًا "بكنيسة الأسكندرية" بأنها أرثوذكسية، ومعني أرثوذكس original faith هو الإيمان أو العقيدة الأصلية وهي المبادئ التي تتبعها الكنيسة القبطية سواء في مصر أو السودان أو إثيوبيا وإريتريا أو

[5] Dr. Ibrahim Noshy: ***The coptic church Christianity in Egypt***, (Washington: Ruth Sloan Associates, Inc., (1989), p.p. 89-91.

[6] Jeannie Sowers: "Traditions of Holy Family's Stay Mark the Holiday Season", ***Middle East times*** (London: vol. 7, N. 50, 18/12/1989) p. 9.

[7] الأنبا/ غريغوريوس: "تقويمنا القبطي أقدم تقويم عرفه الإنسان وحضارتنا المصرية العريقة لا تزال حية في تراثنا القبطي" ***جريدة وطني***،(القاهرة : شركة الجرائد المصرية المصورة، ١٠ سبتمبر ١٩٩٥)، ص ٢.

[8]) د. سميرة بحر: ***الأقباط في الحياة السياسية المصرية***، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٤)، ص ١٢

غيرها من البلاد التي تؤمن كنائسها وتعتقد في مذهب الكنيسة القبطية[9]. ومن جانب آخر، فإن كلمة أرثوذكسية Orthodox تعني الإيمان المستقيم أو العبادة المستقيمة "Right Belief or Right Worship"، والكنيسة الأرثوذكسية هي الكنيسة التي تحرس وتعلم الإيمان الرسولي المستقيم، وتمجد الله من خلال العبادة السليمة.

ويكون الأرثوذكس في الوقت الحالي حوالي ثلث عدد المسيحيين في العالم ويعيشون في جميع قارات وأغلب بلدان العالم، وينتمي الأرثوذكس إلى كنائس تسمى الكنائس الأرثوذكسية The orthodox churches، ونظراً للخلاف اللاهوتي الذي حدث منذ انعقاد مجمع خلقدونية (٤٥١م)، فإن الكنائس الأرثوذكسية في الوقت الحالي تنقسم إلي عائلتين، تشترك كنائس كل عائلة في وحدة الإيمان، وفي الشركة الكاملة في الأسرار بينما تشترك العائلتان في حوار لاهوتي رسمي يسعى لاستعادة وحدة الإيمان والشركة الكاملة في الأسرار لجميع الكنائس الأرثوذكسية.

تضم العائلة الأولي والتي تلقب بعائلة الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقدونية ست كنائس أرثوذكسية هي: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (كرسي الأسكندرية)، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية (كرسي إنطاكية)، والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية (كرسي أتشما يزين)، الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية، الكنيسة الأرثوذكسية بالهند، والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية المستقلة (كرسي انتلياس بلبنان)، وفي سبيلها للانضمام لتلك العائلة كنيسة إرتيريا الأرثوذكسية المستقلة.

أما العائلة الثانية، وهي تلقب بعائلة الكنائس الأرثوذكسية الخلقدونية، فهي تضم ١٩ كنيسة يتراوح عدد أعضائها ما بين أكثر من ١٠٠ مليون شخص مثل الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، وأقل من ١٠٠ شخص مثل مطرانية جبل سيناء، ويمكن تقسيم كنائس هذا العائلة إلي ثلاث مجموعات:

[9] Dr. Murad Kamil, ***op. cit.***, p. 27

أ- البطريركيات القديمة:

مثل بطريركية القسطنطينية أو البطريركية المسكونية، وبطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس، بطريركية إنطاكية للروم الأرثوذكس، وبطريركية أورشليم.

ب- الكنائس المستقلة:

وأبرزها الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، الكنيسة الرومانية الأرثوذكسية، كنيسة اليونان وغيرها من كنائس أوروبا الشرقية، وهي تنتمي لثقافات مختلفة، بما فيها كنيسة جبل سيناء وهي يونانية.

جـ - كنائس لها الحق الذاتي في إدارة شئونها:

مثل كنائس فنلندا الأرثوذكسية، كنيسة اليابان، الكنيسة الأرثوذكسية بأمريكا، والكنيسة الأرثوذكسية في الصين[10].

ثالثًا: كلمة كنيسة Kirche, Eglise, chiesa, church:

تطلق كلمة كنيسة بصفة عامة على المكان الذي تؤدى فيه الطقوس الدينية عند المسيحيين، وهي تضم جميع المؤمنين[11]، والكلمة مشتقة من كلمة "كونشتو" konoshta السريانية الأصل (أي مجمع)، وفي العهد الجديد أُستخدمت الكلمة اليونانية "إكليسيا" "Ecclesia"، وهي من فعل "ecalo" أي "أدعو الناس"، ومعناها الحرفي "مكان اجتماع لغرض ما"، إذ أنه في اليونان القديمة كانت الكلمة تُطلق على أي اجتماع سياسي أو مدني أو تشريعي Assembly، وترجمت في العربية محفل، والكلمة العبرية المقابلة: كينست Kinissette، وهي تعني: "مجمع عام" (Synodus – synagogue).

[10] الأنبا سرابيون: "الكنيسة والعمل المسكوني: الأرثوذكس The orthodox"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، الأنبا رويس بالعباسية، السنة الثالثة والعشرون، العددان ٢١، ٢٢، ٢ يونيو ١٩٩٥)، ص ص ٩-١١.

[11] د. محمد بشير الكافي وآخرون: ***موسوعة السياسة***، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الخامس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥)، ص ١٧٣.

هذا وقد تطور استخدام كلمة كنيسة ففي العهد الرسولي الأول، أطلقت كلمة كنيسة على جماعة المؤمنين بالسيد المسيح وتم ميلاد أول كنيسة "يوم الخمسين pentcost" وذلك في بيت مار مرقس الرسول، وكان أسقفها هو القديس/ يعقوب الرسول. وتسمى الكنيسة المسيحية بعدد من الأسماء منها "البيعة" (كما ورد في القرآن الكريم)، كما تدعي أيضًا "عروس المسيح"، و"جسد المسيح"، و"كنيسة الله" و"هيكل الله"، كما أنها لا تنصرف فقط إلى جماعة المؤمنين بالمسيح على الأرض لكنها أيضًا تعني كنيسة "غير منظورة" وهي المؤلفة من جميع القديسين مع المسيح في السماء[١٢].

كما أن الكنيسة القبطية قد يقصد بها في بعض عناصرها الشعب القبطي، كما قد يقصد بها الآباء البطاركة والأساقفة والكهنة والشمامسة، أي جماعة الرعاة الذين يعملون على خدمة الشعب وتعليمه ورعايته وحل مشكلاته[١٣] أو الشعب والرعاة معا، أو المكان الذي يتواجد به المسيحيون في مدينة ما، أو في إيبارشية معينة تحت رعاية أب أسقف مثلاً[١٤].

رابعًا: القوانين الكنسية:

القانون الكنسي هو مجموعة القواعد الشرعية من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وأقوال الرسل والآباء الكبار المعتبرين أعمدة الكنيسة بشأن أمر من الأمور الذي يهم الكنيسة وذلك لتنظيم حياة الأفراد وتنظيم الأمور الخاصة بالعبادة والكنيسة بصفة عامة، وتوجد مصادر عديدة للقانون الكنسي، بعضها مصادر أساسية، وبعضها مصادر ثانوية أقل أهمية[١٥].

---

[12] د. ميخائيل مكسي إسكندر: "قبطيات في كلمة (٣: كنيسة)"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد: ١٧٥٧، ٢٧ أغسطس ١٩٩٥)، ص ٩.

[13] د. سليمان نسيم: ***التربية في العصر القبطي والشخصية القومية المصرية***، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩)، ص ١٩.

[14] د. ميخائيل مكسي إسكندر: **المرجع السابق**، ص ٩.

[15] جرجس بطرس عجايبي: ***قوانين الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس***، (القاهرة: معهد الدراسات القبطية، الأنبا رويس بالعباسية)، ص ص ١-١٣

ولعل أهم مصادر التقنين المسيحي للكنيسة القبطية Nomos law هي:

١. **المصدر الأول والأساسي هو الكتاب المقدس** بعهديه القديم والجديد Bible.

٢. **المصدر الثاني هو التقاليد Traditions.**

٣. **المصدر الثالث: هو قوانين الكنيسة الجامعة الرسولية**[١٦]، وهي تشمل:

أ. قوانين الآباء والرسل:

وعددها ١٢٧ قانوناً أرسلها الرسل على يد أكلميندس تلميذ بطرس الرسول وقد صدرت عن الآباء الرسل لتنظيم شئون الكنيسة وهي خاصة بالإكليروس والشعب وتنظيم الأمور الخاصة بالكنيسة والعقيدة.

ب. كتاب الدسقولية أو تعاليم الرسل Didascolia:

وقد صدرت في القرن الثالث أو الرابع وهي عبارة عن شروحات وتعاليم ولذلك دعي إسمها كذلك لأنها تحتوي على تعليم وشرح الأمور الخاصة بالعبادة وهي تتكون من ٣٨ بابا، تتحدث عن مركز الأسقف وعن باقي الإكليروس، كما تتحدث عن طقوس الكنيسة والشهداء وقانون الإيمان وباقي النواحي الدينية والاجتماعية والعلمانيين والانشقاقات والهرطقات.

جـ. قوانين المجامع المسكونية والإقليمية المعترف بها في الكنيسة القبطية:

يُطلق لفظ المجامع المسكونية Ecumenical councils بصفة عامة حالياً على المجامع التي تضم أساقفة يمثلون مجموع الكنائس الكاثوليكية المحلية في العالم (عددها ٢١ مجمعاً)، وهي تعقد بدعوة من البابا لأخذ قرارات بشأن العقيدة المسيحية وبشأن القوانين الإدارية للكنيسة على صعيد الكنيسة الجامعة[١٧]. حيث تُعد هذه المجامع وسيلة هامة لتقوية

---

[16] د. ميخائيل مكسي إسكندر: "قبطيات في كلمة: مصادر التقنين المسيحي". ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٨. العدد ١٨٠٠، ١٩٩٦/٦/٢٣)، ص ٩.

[17] د. محمد بشير الكافي: ***موسوعة السياسة***، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥)، ص ٣٠.

ودعم الوحدة المسيحية الكنسية وإقرار كل ما يتعلق بالإيمان والنظام في الكنيسة، وذلك منذ أن عقد أول مجمع في أورشليم سنة ٥٠م حضره الرسل والتزمت بقوانينه جميع الكنائس.

وتعترف الكنيسة بثلاث مجامع مسكونية هي:

١) مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ وأصدر ٢٠ قانوناً.

٢) مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ وأصدر ٧ قوانين.

٣) مجمع أفسس سنة ٤٣١ كأحد المصادر الهامة للقوانين الكنسية – فضلاً عن ٧ مجامع مكانية كان أولها قد عقد بقرطاجنة وسُمي مجمع أفريقيا عام ٢٥٧، وأصدر ١٣٦ قانوناً، فضلاً عن مجمع أنقرة عام ٣١٤، مجمع قيسارية عام ٣١٥، مجمع عنفرا عام ٣٧٦، مجمع إنطاكية عام ٣٥١، مجمع سردينية عام ٣٤٤، مجمع اللاذقية عام ٣٤٣، مجمع لادوكيه عام ٣٦٧.

٤. المصدر الرابع – قوانين الآباء والكبار:

وهي تمثل حوالي ١٣ مجموعة من القوانين السارية في جميع الكنائس، شارك فيها الآباء الكبار من كبار معلمي الكنيسة والآباء البطاركة مثل: القديس بطرس، إثناسيوس الرسولي، أبوليدس، باسيليوس الكبير، يوحنا ذهبي الفم، الأنبا شنودة، الأنبا باخوميوس، البابا غبريال بن تريك، البابا كيرلس بن لقلق، مجموعات قوانين ابن العسال[18]، وغيرها، مثل قوانين البابا حريستوذولو، والبابا مرقس الثاني.

٥. المصدر الخامس – التعاليم والطقوس:

فهناك تعاليم لم ترد في الكتاب، وهي كثيرة جداً، فضلاً عن الطقوس مثل طقس العماد ومادته وصلواته، وسر الزيجة وغيره، وقد قام الآباء الرسل بترتيبها ونقلها للأجيال من خلال التسليم الشفهي حتى وصلت إلى الكنيسة المعاصرة بعد ما

---

[18] جرجس بطرس عجايبي: *م.س.ذ.*، ص ص ٣-١٠.

تم تسجيلها في مخطوطات وكتب طقسية حافظت على نصوص وروح الإنجيل والتعليم السليم[19]، والطقوس تشرح الممارسة العلمية للقوانين، وغالبيتها تمثل قوانين كنسية وصلت إلينا بالتسليم العملي وهي لا تنقص في شيء عن القوانين التي وصلت مكتوبة بل لعل الطقوس هي أقدم قوانين مارستها الكنيسة عملياً قبل أن تصلها مكتوبة[20].

وقد كانت هناك محاولات متعددة لتجميع القوانين الكنسية سواء باللغتين اللاتينية أو اليونانية، وترجمتهما إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية ... وإن كان يوجد قليل منها باللغة العربية، وقد ظهر أول تقنين قبطي متكامل بهذا الخصوص في كتاب "القوانين" الذي جمعه الشيخ/ الصفي بن العسال عام ١٢٣٩ م، وتبع ذلك اجتهادات أخرى لصياغة قوانين الكنيسة، ويرجع الفضل إلى الدكتور/ عوني برسوم في جمع كل القوانين في موسوعة واحدة شملت جميع القواعد المتفق عليها سواء كانت مكتوبة أو شفاهة، كما أن بها كثير مما يعتبر من تقاليد الكنيسة "التي تُعد دستوراً غير مكتوب" وتمثل المصدر الأساسي لهذه القوانين، إضافة بالطبع إلى ما صدر عن الكتاب المقدس مباشرة[21].

خامسًا: الوظائف الكهنوتية: "يُطلق عليها أيضًا الإكليروس":

هم رجال الكهنوت ولهم دورهم في إدارة الكنيسة أو تدبيرها بالمعنى الكنسي، ورعاية جماعة المؤمنين روحيا، وينبع عمل الكهنوت حسبما تذكر الكنيسة من معاني الأبوة والحب والخدمة وليس التحكم أو السلطة، ومن هنا يجيء دور الشعب وحقه في اختيارهم[22].

---

[19] د. ميخائيل سكسي إسكندر: "قبطيات في كلمة ... مصادر التقنين الكنسي"، *م.س.ذ.*، جريدة وطني ص ٩.

[20] جرجس بطرس عجايبي: *م.س.ذ.*، ص ١١.

[21] رجب البنا: ***حوارات مع البابا شنودة : الأقباط في مصر والمهجر***، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٩٨)، ص.ص. ١٥٩-١٦٠.

[22] نبيل عبد الفتاح وآخرون: ***تقرير الحالة الدينية في مصر***، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، الطبعة الأولي، ١٩٩٦)، ص ٨٨.

وقد قسم سر الكهنوت إلى ثلاث درجات، الأولى: الأسقفية، الثانية: القساوسة، والثالثة: الشماسية، ولكل واحدة من هذه الدرجات واجبات وحقوق متميزة لا تشاركها فيها الأخرى، فضلاً عن درجاتها المتعددة، وقد يطلق عليها جميعاً لفظ الإكليروس.

الرتبة الأولى "الأسقفية" ودرجاتها الثلاث:

تُعد هذه الرتبة هي الرتبة العليا في الرتب الكنائسية وهي تخص الرؤساء البطاركة، والمطارنة والأساقفة، حيث يدعون رؤساء لأنهم يرأسون الكهنة والشمامسة والرعية ويعتبرون مدبرين ومعلمين، وقد وجدت هذه الدرجات الثلاث بطبيعة الحال منذ البداية بشهادة التاريخ الكنائسي وأقوال المجامع المسكونية.

يجيء في البداية **البطاركة**، كأسقف إنطاكية، أو بابا الأسكندرية، ولفظ بطريرك يوناني الأصل وصحتها باتريارشيس مركبة من "باتريا" أي العشيرة و"ارشيس" أي الرئيس، ثم أن للكلمة على رأي البعض معنى آخر هو رئيس الآباء أو أب الآباء ولكنه ليس المعنى الحقيقي لأنها لو كانت على هذا المعنى لكان يجب أن تلفظ باترارشيس لا باترياركشيس، ويظهر أن الذين ذهبوا على أن لفظ بابا أب آباء ترجمت عنها اعتبروها على هذا المعنى، وروى بعض المؤرخين أن القديس/ باسيليوس الكبير أول من سمى باباوات إسكندرية بطاركة حيث كتب عن إسكندر بابا الإسكندرية وسماه بطريركا[23].

أما لفظ **بابا** فيرى البعض أنها ليست كلمة لاتينية ولا غربية بل شرقية محضة، وأول من سمي بها أسقف الإسكندرية بصفة عامة من أبناء إيبارشيته في القطر المصري وبصفة خاصة في الإسكندرية وقد قال المحققون أنها كلمة عربية

[23] القمص يوحنا سلامة: *اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة*، (القاهرة: مكتبة مار جرجس، الجزء الثاني، ١٩٩٤)، ص ص ٢١٤ ـ ٢١٦.

الأصل مترجمة عن كلمة بطريرك الأعجمية التي كان يسمى بها أسقف إنطاكية وحده.

وفي البداية كانت كلمة بابا مركبة من أب آباء ثم استدرجت إلى بابا وخففت بلفظ بابا ولكن آخرين ذهبوا إلى أنها كلمة يونانية الأصل مأخوذة من باباس معناها الأب فقط، كما كان نفس اللفظ "بمعناها الآب" يستعمله النصارى الشرقيون لقبا للقساوسة، لكن يتفق الجميع أن هذا الاسم خص أولا ببطريرك الإسكندرية ثم انتقل الاسم من كرسي الإسكندرية إلى كرسي أفريقيا ومنها إلى كرسي رومية وكرسي الغرب.

تعريف الأنبا والأسقف:

هناك أيضًا كلمة **الأنبا** وهي كلمة أرامية تعني "أفاس" وبالقبطية "أفا" ومعناها الأب الروح، وهي تقال للبابا والأساقفة وأيضا الآباء القديسين الكبار من الشهداء أو النساك والمتوحدين.

أما الأسقف فهو الراهب الذي يعطي الدرجة الكهنوتية الأولى ليكون مسئولاً عن العمل الكنسي في الإيبارشية وهو الذي يعين الكهنة من القمامصة والقسس وأيضا الشمامسة، ويقوم برسامة الأسقف بطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع أعضاء المجمع المقدس[24].

وبالنسبة **للأساقفة**، فقد أضيف إليهم "الخوربيسكوبوس"، وهم من يساعدون الأسقف أو المطران في القيام بجميع واجبات الأسقفية من حيث تعليم الرعية وتدبير شئونها وافتقادها وتعهد الكنائس المجاورة، أي يعدوا مساعدين لهم رغم المساواة في الرتبة الأسقفية والخلاف فقط في العلاقات الإدارية.

[24] تقرير الحالة الدينية في مصر، م. *س. ذ.*، ص ص ٣٨٠-٣٨١

وقد كان يطلق على رئيس الأساقفة كلمة "ميتروبوليتا" نسبة إلى مدينة ميتروبوليس وهي كلمة يونانية معناها المدينة الأم، بالنسبة إلى مدن أخرى أخذت عنها الإيمان، ثم اتسعت الكلمة إلى أكثر من ذلك، وأصبح هناك أبروشيات وأبروشية لفظة يونانية معناها في الأصل المكان المرؤوس من الأبارخوس وفي الإصلاح المدني معناها المتصرفية أو القضاء أو المديرية والمقاطعة وهي مشتقة من كلمة "أبارخوس" ومعناها الرئيس أو المتسلط، ومنها سميت أقسام السلطة الروحية "أبروشيات" وعم الاسم على كل رعية كنائسية بالنسبة إلى راعيها سواء كان أسقفاً أو رئيس أساقفة أو ميتربوليتيا أو بطريركيا أحياناً.

وتعني الإيبارشية الولاية على منطقة جغرافية محدودة وتكون عادة خارج العاصمة "مركز الكرسي البابوي" ويشرف عليها الأسقف الذي يكون مسئولاً عن كل العمل الكنسي داخل هذه المنطقة "الإيبارشية".

ويحدد النطاق الجغرافي للإيبارشية من البابا والمجمع المقدس، وهو يختلف عن التقسيم الإداري الحكومي، وتضم كل إيبارشية عدداً من الكنائس المحلية يخدم فيها الكهنة قساوسة وقمامصة يعاونهم الشمامسة[25].

ومن الواضح أن أسماء الأساقفة كانت تختلف من كنيسة لأخرى ومن مكان لغيره فكان بعضهم يسمى بطريركا كأسقف إنطاكية والبعض الآخر يسمى بابا كأسقف الإسكندرية وغيرهما يسمى حبراً وهو إسم مأخوذ عن استعمال قديم للكهنة الوثنيين في رومية كأسقف رومية[26].

الرتبة الثانية: القساوسة أو الكهنة بدرجاتهم:

هذه الرتبة وهي الوسطى تخص الكهنوت وينطوي تحتها خوربيسكوبوس، وأبروطس وقس، وقد وجدت هذه الدرجات الثلاث في الكنيسة منذ القديم.

[25] تقرير الحالة الدينية. م.س.ذ.، ص ص ٨٩، ٣٨١.

[26] القمص يوحنا سلامة. م.س.ذ.، ص ص ٢١٤ – ٢١٦

والخوربيسكوبوس كان يُسام كخليفة لأسقف المدينة على القرى والمزارع كما يدل عليه اسمه اليوناني الأصل وقد أعطيت له سلطة أن يقسم الأبردياكن والأغنسطس والأيصلبدس، (ق.١٠/ لمجمع إنطاكية)، وأن يدير الكنائس التي تحت رعايته وكان يمكنه أن يرسم قساوسة ولكن بإذن رسمي من أسقف المدينة الخاضع لها (ق ٩ لإنطاكية، و١٣ لأنقرة).

و قد أُلغيت وظيفة خوربيسكوبوس لدى الكنيسة القبطية واستعيضت بوظيفة قمص، وهو المدعو ابروطس عند اليونان، وهي لفظة يونانية معناها نائب الأسقف والإيغومانوس "القمص" كذلك يونانية الأصل ومعناها كبير القساوسة أو مدير والفرق بينه وبين الخوربيسكوبوس بسيط وهو ممارسة أعماله بشرط أو بإذن الأسقف، هناك أيضًا كلمة خوري التي يخص الطوائف بها بعض القساوسة المتزوجين المتقدمين والتي تعادل في الكنيسة القبطية كلمة أغومانوس، وهي مقطوعة من خوربيسكوبوس وكانت في الغالب تقلد للقساوسة المتزوجين، أما قس فهي لفظة سريانية معناها الشيخ الكبير[27]، والقس/القمص هو الشخص الذي تعطى له الدرجة الكهنوتية الثانية (القسيسية) لكي يعمل في المجال الكهنوتي بالكنيسة وله السلطة الشرعية في ممارسة الصلوات وطقوس الكنيسة وتتم سيامته بواسطة بطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أو الأسقف[28].

وبصفة عامة، كان هناك وجوباً خاصاً لفحص خدام الكنيسة قبل قبولهم فيها، بكل تدقيق، كما كان يجري الفحص الكلي عن كيفية تصرفهم، وبيان حقوقهم وواجباتهم[29].

[27] *المرجع السابق*: ص ص ٢١٨ – ٢١٩

[28] تقرير الحالة الدينية: *م.س.ذ.*، ص ٣٨٣

[29] القمص يوحنا سلامة: *المرجع السابق*، ص ٢١٩

الرتبة الثالثة : الشمامسية بدرجاتها: Deaconess :

شماس لفظ سرياني معناها "خادم" وتطلق على أول درجات الكهنوت وكان الشمامسة يعاونون الكهنة في الكنائس وتوزيع الصدقات والوعظ وغير ذلك، وتفاوتت أعمارهم عند بدء الخدمة ما بين ٢٥ - ٣٠ عاماً عبر العصور بالنسبة للرجال، رغم ذلك فقد تم اختيار بعض الشماسات في أوائل عهد الكنيسة وكان يشترط أن يكن قد تعدوا سن الستين، أو أرامل لزوج واحد.

هذه الرتبة ينطوي تحتها ثلاث درجات: أبودياكن، أغنسطس، وأبصلتيس، وهي أقل من الرتبتين السابقتين، وللشمامسة بدرجاتهم الثلاث واجبات، فهم مساعدو الكهنة، وبمثابة عين وأذن للأسقف، وأيدي لرؤساء الكهنة ليقيموا معهم وبرضاهم الخدمة الإلهية... وإن كان لكل منهم تعريف خاص ووظيفة معينة فالأبودياكن "تابع الشماس أو المعين" والأغنسطس "القارئ" والإبصالتيس "المرتل"، فللأبودياكن أن يخدم الشماس ويحمل الكتب ويصلح المصابيح في القداس، وللقارئ أن يقرأ الكتب وللمرتل أن يرتل فقط.

و نود في هذا السياق أن نفصل بعض الشيء في كلمة إبصالتيس، حيث أنها تعريب للكلمة اليونانية بصالتيس أي مرتل وقد مر المعنى بعدة مراحل حتى صار يعني المرتل أو المنشد للمزمور Psalmodos، ورغم أن الإبصالتيس أصغر رتبة كنسية وهي رتبة غير كهنوتية وعملها هو الاختصاص بخدمة ترتيل المزامير، ثم أصبح عمله هو ترتيل وإنشاد الألحان الكنسية، إلا أن المرتلين حملوا في أعماقهم أمانة نقل الألحان الكنسية شفاهة عبر الأجيال، وذلك حتى تم تسجيلها تسجيلاً علمياً بمجهودات الدكتور راغب مفتاح عام ١٩٢٧، وبمعاونة العالم الإنجليزي "نيو لاند سميث" Newland Smith الذي أبهرته الألحان القبطية.

هناك أيضًا الإبصالية وهي الأشعار الموزونة قبطياً ومقفاه صوتياً كالشعر لتمجيد الله أو العذراء أو الشهداء والقديسين وغالباً ما تكون مرتبة هجائياً ...."[30].

والخلاصة أن الشماس هو الشخص الذي تعطى له الدرجة الكهنوتية الثالثة "الشمامسية" ليكون مساعداً للكاهن والأسقف في الخدمة الكنيسة وطقوسها المختلفة"[31].

وطريقة رسامة الشماس أو القس والأسقف تختلف حسب الدرجة وحسب التقليد الكنسي، وإن كان مهما الاختبار الدقيق، والانتخاب أيضًا عن طريق الشعب خاصة بالنسبة للأسقف، فضلاً عن أسلوب وطريقة الرسامات ونوعية الملابس المستخدمة والأدوات المستخدمة مثل عصا الرعاية والصليب والإنجيل"[32]، وهي في معظمها تفاصيل دينية دقيقة ليس مجالها حالياً في إطار هذه الدراسة. وإن كان يقتضي الأمر دراسة بعض الرتب الكنسية المختلفة خاصة لدى الكنيسة الإثيوبية وأهمها كلمة جاثليق (بطريرك إثيوبيا).

كلمة جاثليق (بطريرك إثيوبيا):

كلمة جاثليق هي كلمة أرمينية من أصل يوناني كانت تطلق علي كبار الأساقفة الذين تمنعهم طول المسافة بين مقرهم ومقر البابا من الاتصال به في كل أمر، وأُطلق هذا اللقب علي كثير من "الجثالقة" في العراق، وقد عربت هذه الكلمة، وتقول عنها معاجم اللغة أن معناها "متقدم الأساقفة" أي المشرف علي أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبابا البطريرك الذي هو أبو الآباء للكنيسة في جميع أنحاء الكرازة المرقسية ورئيساً لجميع الأكليروس. فهو

---

30 "مصطلحات كنسية وطقسية (١) "، *مجلة مرقس*، (برية شهيت: دير الأنبا مقار، السنة ٤٣، العدد ٤٠٢، مارس ١٩٩٩)، ص ص ٢٨-٣٠

31 تقرير الحالة الدينية، *م.س.ذ.*، ص ٣٨٢

32 القمص/ يوحنا سلامة: *المرجع السابق*، ص ص ٢٠٧-٢٣١.

إذن أكبر من المطران بحكم أنه رئيس أساقفة في إقليم سياسي ويلي البابا في درجة الكهنوتية[٣٣].

أما عن سبب اختيار كلمة جاثليق لإثيوبيا، فهي كانت لفظ تفسيري لوظيفة البطريرك هناك وهي مساوية للفظ الأمهري "رئيساً لبقاً بابا سات" وقد استحسنت الكنيسة إقران لفظ البطريرك بهذه الألفاظ التفسيرية تفريقاً بين بابا وبطريرك الكرازة المرقسية التي تشمل السيطرة التامة علي جميع نواحي الكرازة المرقسية (مصر- إثيوبيا - النوبة "السودان حالياً" - الخمس مدن الغربية "ليبيا حاليا" .. إلخ) وبطريركية إثيوبيا التي هي بطريركية محدود سلطانها في إيبارشية إثيوبيا التي يحصل عليها صاحبها من يد بابا الأسكندرية، فمن حق بطريرك الكرازة المرقسية أن يرسم بطاركة محدودة سلطاتهم تحت رئاسة بطريركيته العامة، وذلك في الأقاليم التي انضمت دينيا وسياسيا لكنيسة إثيوبيا التي لرئيسها الأعلى الحق في الحصول علي لقب جاثليق[٣٤].

على أن هذا اللقب لم يعد يُشار إليه، خاصة في ظل الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا ١٩٥٩، وفي ظل التطورات الأخيرة التي صاحبت العلاقة فيما بين الكنيسة المصرية والإثيوبية خاصة في التسعينيات ولعل البروتوكول الموقع عام ١٩٩٤ بين الكنيسة وذكر اسم بطريرك إثيوبيا بدون ذكر جاثليق دليل علي انتفاء هذه الصفة.

الشعب:

كلمة شعب في اليونانية تعني المؤمنين من غير الكهنة، وينظم الشعب مؤسسيًا في كل من المجلس الملي، ومجالس الكنائس المحلية[٣٥].

---

33 د. أنتوني سوريال عبد السيد: *الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا: دراسة للمفاوضات التي جرت بين الكنيستين القبطية والاثيوبية*.: ١٩٤١-١٩٥٩، (القاهرة: دار الجيل للطباعة، ١٩٩٤)، ص ٢١٤.

34 *المرجع السابق*: ص ص ٢١٤ – ٢١٥.

35 تقرير الحالة الدينية: *م.س.ذ.*، ص ٨٩.

علماني:

وفقا للمصطلحات الكنسية تعني هذه الكلمة وصف الشخص أو الإنسان الذي لم يأخذ أي درجة من درجات الكهنوت، كما أنه ليس راهباً أو متبتلاً، ويطلق عليه هذا اللفظ تمييزاً له عن شخص الكاهن أو الراهب غير المتزوج[٣٦]، أما العلمانية وفق المصطلحات السياسية فهي تمثل جزء من كل هو البناء الاجتماعي للدولة – الوطن القائم على أنقاض الدويلات الطائفية/ العرقية/ العشائرية ... وبمعنى فصل الدين عن الدولة[٣٧].

تبتل:

تشتق هذه الكلمة من الكلمة اليونانية ايبارتينة، وهي تعني العذرية سواء للرجل أو المرأة، وعدم الرغبة في الزواج، حيث تحفظ للإنسان جسده ونفسه في عفة وتقدمه للرب، ومن أشهر ما أطلق عليها لفظ البتول السيدة العذراء مريم.

الكرازة:

وهي مشتقة من الكلمة اليونانية (كيرغما) وتعني المناداة للشعب، وهي وصف لعمل الواعظ والمعلم المتخصص في الكنيسة حيث التعليم الواعظي أو الكنسي[٣٨]، وتعد الكرازة هي عمل الكنيسة الأساسي حسب تعاليم السيد المسيح وممارسات الكنيسة والرسل الأوائل، كما تعتبر الكنيسة القبطية كنيسة كارزة منذ يوم تأسيسها حيث كرز القديس/ مار مرقس في الإسكندرية ومنها إلى كل مصر، ثم امتد العمل الكرازي إلى النوبة والسودان وإثيوبيا وإريتريا والخمس مدن الغربية وكذلك إلى أوروبا وغيرها، ووصلت الكرازة القبطية مؤخرا إلى العديد من البلاد الأفريقية

---

36) *المرجع السابق*: ص ٣٨١.

37 د. غالي شكري: *ديكتاتورية التخلف العربي، (١) مقدمة في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة*، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤)، ص ٢٣٧

38 تقرير الحالة الدينية: *م.س.ذ.*، ص ٣٨١.

مثل: كينيا، جنوب أفريقيا، زامبيا، زيمبابوي، تنزانيا، ناميبيا، ساحل العاج، غانا وزائير(الكونغو الديمقراطية) وغيرها وامتد عمل الكنيسة القبطية ليشمل قارات العالم الست[39].

المجمع المقدس :

هو أعلى سلطة في الكنيسة ويرأسه البابا ويضم كل الآباء المطارنة والأساقفة وهو الذي ينظم العمل الكنسي من ترتيبات وقوانين وقرارات ولوائح[40].

نيـــــروز :

يرى البعض أن كلمة نيروز هي كلمة فارسية تعني رأس العام الجديد "نيو روز"[41]، وقد استعملت هذه الكلمة في مصر بعد دخول الفرس واحتفالاتهم بالتقويم المصري، بينما يرى البعض الآخر أن أصلها قبطي يرجع إلى كلمة "أفيارو" بمعنى النهر أي نهر النيل، وهي مرتبطة بكلمة "أزمو" أي يبارك، وحيث أنها مشتقة من دعاء رددته المعابد المصرية منذ الأزمنة القديمة وهو "أن يبارك الإله نهر النيل ويجعل من مياهه خيراً ونعمة"، ولا زالت "أوشية المياه" أي مياه النهر تتردد في صلوات القداس في الكنيسة القبطية العريقة في كل مكان وحيث يصلي الأب الكاهن فيقول "تفضل يا رب مياه النهر في هذه السنة باركها"[42].

---

39 الأنبا/ سرابيون : قراءة في تاريخ المسيحيين : الكنيسة الكارزة، *مجلة الكرازة*. (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٣٩، ٤٠، ٢٤/١٠/١٩٩٧)، ص ص ٦-٧.

40 تقرير الحالة الدينية: م.س.ذ.، ص ٣٨٢.

41 *نبذة عن رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس*، (القاهرة: العدد ١٨٨، لسنة ١٩٩١)، ص ٣.

42 القمص/ متى عبد الملك : "عيد النيروز والتقويم القبطي"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٤١، العدد ١٩٦٨، ١٢/٩/١٩٩٩)، ص ١١.

ويعتبر عيد النيروز هو عيد الاستشهاد لدى الكنيسة القبطية، حيث بدأ تقويمها القبطي من سنة ٢٨٤م وهو العام الذي شهد أشد أيام الاستشهاد قسوة وعنفاً وأشد ما لاقاه الأقباط من عذابات واضطهاد أباطرة الرومان الوثنيين[43].

ولقد ظل الاحتفال بعيد رأس السنة المصرية "النيروز" قائماً عبر التاريخ، وكان عيداً قومياً أُحتفل به في العصر الفرعوني ثم المسيحي والإسلامي، وإن كان قد تذبذب العمل بالتقويم القبطي على مراحل التاريخ المتعاقبة، حتى أصدر إسماعيل باشا حكمه في يوليو ١٨٧٥ م بإحلال التقويم الإفرنجي محل التقويم القبطي مسايراً بذلك لرغبة الأجانب وتدخلهم في شئون مصر[44].

لاهوت "Theology":

أصلها يوناني حيث تبحث في أصل الآلهة وسر وجودهم، والترجمة العربية لكلمة لاهوت هي الله، وهناك عدة مصطلحات لكلمة اللاهوت مثل: اللاهوت الكرازي، اللاهوت العقائدي، اللاهوت الكنسي، وحيث يعني كل منهم ما يخص عمل الله في نفس المجال[45].

أجبية Horologion :

الكلمة معربة عن اللفظ القبطي $a\chi\pi$ - آجب أي ساعة أو زمن لتشير إلى كتاب صلوات السواعي فهو في الكنيسة القبطية يسمى أجبية وهي تحوي ٧٧ مزموراً مع فصول من الأناجيل وصلوات قصيرة تسمى قطع وكثير من هذه القطع أو الصلوات القصيرة تعتبر مشتركة بين الكنيستين البيزنطية والقبطية ولاسيما كافة

---

43 "عيد النيروز هو عيد الاستشهاد": *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٣٣، ٣٤، ١/١٠/ ١٩٩٩)، ص ١.

44 القمص/ متى عبد الملك: *م.س.ذ.*، ص ١١.

45 د. شرابي اسكندروس: *علم اللاهوت المبسط*، مراجعة الأنبا/ غريغوريوس (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، ١٩٩٢)، ص ٢٠.

صلوات السواعي الثالثة والسادسة والتاسعة والتي تصل بين الكيستين إلى حـ

الطلق[46].

إبركسيس Praxis:

الكلمة في اليونانية تعني عمل أو فعل، أو إخراج أو إصدار عمل، وهي الفصل المنتخب للقراءة من سفر أعمال الرسل في قداس الكلمة، وهو السفر الخامس من أسفار العهد الجديد، وكان يرتل بالقبطية ومع مرور الوقت وخاصة مع تعريب لغة البلاد سنة ٧٠٦ م أمر البابا الأسكندري/ غبريال الثاني بن تريك أن يعلم الأبناء أولادهم دروسا في اللغة العربية وأن تتلى القراءات الكنسية باللغة العربية في الكنيسة بعد قراءتها باللغة القبطية، ومع توالي القرون وازدياد وانتشار اللغة العربية على حساب اللغة القبطية تقلصت القراءة الملحنة لفصل الإبركسيس باللغة القبطية إلى المقدمة وآيتين أو ثلاث آيات من فصل القراءة ثم الخاتمة حتى توقفت قراءته بالقبطية تماماً[47].

الابصلمودية:

هي مشتقة من الكلمة اليونانية ψαλμός التي تعني مزمور أو نشيد وهي كتاب التسبحة اليومية أو الكيهكية، وقد طبع كتاب الابصلمودية السنوية أقلاديوس بك لبيب للمرة الأولى سنة ١٨٩٧م ثم طبعت الابصلمودية الكيهكية كاملة في مصر بواسطة أقلاديوس بك لبيب مع القمص مينا البراموسي سنة ١٩٠٨م في كل من القاهرة والأسكندرية[48].

---

[46] مصطلحات كنسية وطقسية (٤) : مجلة مرقس، (برية شيهيت: السنة ٤٢، العدد ٤٠٥، يونية ١٩٩٩)، ص ص ٣٢-٣٤.

[47] مصطلحات كنسية وطقسية (٢) : مجلة مرقس، مرجع سابق، ص ٢٧.

[48] مصطلحات كنسية وطقسية (٢) : مجلة مرقس، (برية شيهيت: السنة ٤٢، العدد ٤٠٣، إبريل ١٩٩٩)، ص ص ٣٢-٣٤.

الليتروجيا Liturgy:

جرت العادة على أن يطلق اسم الليتروجيا أي الخدمة على القداس الذي يسمى أيضًا بسر الشكر وفي القبطية واليونانية باسم أفخارستيا Eucharist أو الشركة Communion أو سر المائدة والذي يحضره الثابتون في الإيمان ... أما ما يسمى قداس الموعوظين فكان يشارك فيه الداخلون حديثاً في الإيمان، وتقتصر فيه الصلاة على القراءات والعظة والأواشي (كلمة أوشية اليونانية تعني صلاة)، وبعد انصرافهم يستكمل بقية المسيحيين صلوات القداس (بمعنى أنافورا Anaphora باليونانية)، وتعني الرفع lift-up لأن الكنيسة ترتفع بالروح إلى عنان السماء خلال طقس التقديس، أما الكتاب الخاص بالقداسات فيطلق عليه اسم خولاجي أي الحاوي للصلوات Euchologiun.

ولعل من أهم مصادر الليتورجيات القديمة الكتاب المقدس والدسقولية Didakia أي تعاليم الرسل الإثنى عشر والتي شرحت كل ما يتعلق بممارسات سر الشكر حسبما جاء ذلك في كتابات يوستينوس الشهيد وغيره بالإضافة إلى أربعة مصادر أخرى... ومن أهم قداسات الكنيسة القبطية قداس القديس/ مرقس الرسول، والقداس الكيرلسي نسبة إلى البابا/ كيرلس الأول الملقب بعمود الدين ويستخدم معها حالياً ليتورجيا القديس/ باسيليوس الكبير (طول العام) وليتورجيا القديس/ غريغوريوس (الثيئولوغوس) ومعناها الناطق بالآلهيات التي تستخدم في الأعياد والمناسبات الروحية الهامة[49].

الدياكونية:

يربط الفكر الأرثوذكسي بين الدياكونية (خدمة المحتاجين والفقراء) والافخارستيا (الشركة والصلوات) ويعتبرها امتداداً لها، وذلك من منطلق أن الكنيسة الأولى عاشت حياة الشركة ووحدانية الروح منطلقة من الإيمان الواحد حسب

---

[49] د. مكاري أرمانيوس سرور: "الكنيسة القبطية صاحبة أقدم قداس في العالم"، جريدة وطني، (القاهرة: السنة ٤٠، العدد ١٩٢٣، ١/١١/١٩٩٨)، ص ١١.

تعليم الرسل... ولكن مع مرور الوقت فقدت الدياكونية بعدها الكنسي والإنجيلي وتحولت إلى خدمة إنسانية وقل استخدام الكلمة في المجال الكنسي المسكوني وظهرت كلمات أخرى مثل التنمية والخدمات، خاصة منذ ظهور مفهوم التعددية في الدياكونية ولاسيما إبان اجتماعات الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمي في كانبرا عام ١٩٩١[٥٠].

فالأصل أن الدياكونية من المجالات الهامة للعمل المسكوني على مستوى كافة الكنائس، ولكن تطور الفكر الخاص بها في الأربعين عاماً الأخيرة متأثراً بالمتغيرات العالمية وتطور العلاقات بين الكنائس، حيث أنه عندما ظهرت حركة تحرر الشعوب في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وظهرت الدول الجديدة المستقلة التي بدأت برامج التنمية وتحقيق الرخاء والعدالة الاجتماعية في بلادها انعكست هذه الاهتمامات على المفهوم المسكوني للدياكونية، والذي انتقل من مفهوم تقديم صدقات للمحتاجين إلى العمل على مواجهة أسباب الاحتياج وأسباب الظلم الاجتماعي لتحقيق مجتمع يقوم على العدل والمساواة ... كما ظهرت بدءً من اجتماعات الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٧٥ في نيروبي الدعوة لتغيير العلاقة بين الكنائس في مجال الدياكونية من علاقة العطاء والتلقي إلى علاقة المشاركة التي تتعاون من خلالها جميع الكنائس وتشارك على قدم المساواة في الموارد المتاحة روحياً وثقافياً ومادياً[٥١].

---

[50] الأنبا/ سرابيون: "الدياكونية في الفكر المسكوني المعاصر (٢)"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٣٥، ٣٦، ١٦/٩/١٩٩٤)، ص ص ٩-١٠، ١٨.

[51] مسعد صادق : "الكنيسة في خدمة المجتمع: مؤتمر الدياكونية"، ***جريدة وطني***، (القاهرة : السنة ٣٦، العدد ١٧١٤، ٣٠/١٠/١٩٩٤)، ص ٥.

فصل تمهيدي عن:

قدرات وإمكانيات الكنيسة القبطية والإطار المؤسسي للكنيسة

تمثل دراسة قدرات وإمكانيات الكنيسة القبطية المحك الأول والأساسي في مدى قياس قدرتها الخارجية على العمل في أفريقيا – فهل هي صاحبة خبرات وتجارب وممارسات وكوادر متنوعة تساعدها على العمل بها أم لا؟ وما مدى علاقة كل قدرة متنوعة سواء كانت تنظيمية أو مالية وإدارية أو ثقافية وتعليمية أو اجتماعية وتنموية بعمل الكنيسة القبطية في القارة؟

وهنا نشير إلى أنه قد تستطيع الكنيسة القبطية نقل خبراتها وتجاربها وقدرتها على حل المشكلات العديدة ورسالتها الدينية والاجتماعية المتنوعة إلى أفريقيا، أو على الأقل الاستفادة منها في إنجاح الدور وتفعيله، ومحاولة استكمال أوجه النقص الموجودة بما يتمشى مع الواقع الأفريقي وما يتطلبه العمل هناك. أو بمعنى آخر، تظهر قدرة الكنيسة على مواجهة الحاجة الفعلية للقارة الأفريقية بحكم تراكم مشكلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل الواقع الحالي من خلال الوفاء بتلك الحاجات ومحاولة تقديم الحلول للمشكلات القائمة، وكيفية التعامل معها حسبما تسمح بذلك أيضًا الظروف القائمة الإمكانيات الموجودة.

المبحث الأول:

القدرة التنظيمية والإدارية للكنيسة القبطية

تمثل القدرة التنظيمية والإدارية للكنيسة القبطية أول وأهم قدرة تؤهلها للعمل: وحيث يتضح لنا من خلال عرض وتفصيل عناصر هذه القدرة ـ كيف تعمل الكنيسة القبطية والتدرج الهيراركي في اتخاذ القرارات وفي تبوء قمة الهرم التنظيمي ـ وكما سنرى فإن بابا الكنيسة هو المسئول الأول والأخير عن كل ما يخص الكنيسة القبطية سواء في مصر أو في الخارج.

ويساعد البابا في اتخاذ القرارات وفي العمل بشكل عام أعضاء المجمع المقدس من المطارنة والأساقفة، حيث يشكلون معه مرجعية هامة في التنظيم وفي التصرف تحكمها لوائح وقوانين الكنيسة، وتمتد فاعلية تلك القرارات إلى أي مكان تصل إليه الكنيسة القبطية أو أي إطار تعمل من خلاله.

وبهذا الخصوص فإنه من المهم الحديث عن القدرة التنظيمية للكنيسة القبطية في أفريقيا ـ والتي تتمثل في وجود أسقفية شئون أفريقيا حيث نتكلم عن هيكلها العام وكوادرها وقدرتها التنظيمية ـ من كافة النواحي ـ ومدى قدرتها على العمل الجاد والوفاء بالتزاماتها في القارة الأفريقية.

أيضا تأتي مباشرة الشئون المالية والإدارية للكنيسة القبطية في نطاق أو اختصاص عدة مجالس أو هيئات، لعل أهمها يتمثل في عمل المجالس الملية سواء المجلس الملي العام للكنيسة الذي يتكون من ٢٤ عضواً (من المفروض أن يكونوا من العلمانيين)، أو المجالس الملية المحلية والتي يبلغ عددها ٢٨ مجلسا مليا فرعيا في أنحاء مصر[٥٢].

وحيث تتصرف مهام هذه المجالس إلى مساعدة رجال الدين المسيحي "الإكليروس" في التعامل مع المشكلات أو القضايا العامة للكنيسة وأعضائها، كما أنها تشرف على الأنشطة المختلفة للكنيسة في غير الاختصاص الديني، وبالنسبة للتعليم فهي تتبنى التعليم اللاهوتي والعام، كما تضع الميزانية الخاصة بنفقات انبطريركية[٥٣].

---

[52] يوجد في نفس الوقت ما يمثل مجالس إدارة للكنائس القبطية سواء في مصر أو في الخارج يتم تشكيلها سواء عن طريق البابا لكنائس القاهرة والإسكندرية والمهجر أو الأساقفة بالنسبة لكنائس الإيبارشيات لمتابعة الشئون المالية والإدارية لتلك الكنائس ومساعدة الأكليروس القائمين عليها.

[53] Dr. IBRAHIM NOSHY, *op. Cit.*, p. 91

هناك أيضًا المجلس الإكليريكي الذي يتعامل مع مسائل الأحوال الشخصية من زواج، طلاق، نفقة ... الخ، ويعقد جلساته في مباني البطريركية أو الإيبارشيات ويتصرف من خلال القوانين التي تضعها الكنيسة فيما يشبه محكمة الاستئناف. ويتبقى بعد ذلك هيئة الأوقاف القبطية التي يوضح إسمها أنها المسئولة عن إدارة أوقاف الكنيسة وأملاكها والتصرف فيها.

المطلب الأول:

بابا الإسكندرية

في مستهل الحديث عن القدرة التنظيمية والإدارية للكنيسة القبطية، تبدو أهمية الإشارة إلى الدور الجوهري الذي يقوم به بابا الكنيسة القبطية والملقب بـ "بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية" على قمة هذا التنظيم، فالبابا هو المسئول الأول عن الأمور العامة في الكنيسة، وهو الذي يمثلها أمام الدولة وأمام الكنائس الأخرى، وكل الهيئات الرسمية والدينية، وهو الأسقف المسئول عن جميع الإيبارشيات الحالية والجديدة سواء في مصر أو التي في المهجر، وله أن ينتدب نائبا بابويا أو وكيلا لإدارتها تحت إشرافه، وله أيضًا أن يعين لجنة مجمعية لمعاونته في إدارة شئون المهجر[٥٤].

التقليد الكنسي ووظيفة البابا:

تناوب كرسي البابوية لدى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ١١٧ من البابوات، وذلك منذ منتصف القرن الأول الميلادي وحتى إعتلاء البابا الحالي "شنودة الثالث" كرسيه في ١٤ نوفمبر[٥٥] ١٩٧١، ووفقا لما جرى عليه العمل في الكنيسة القبطية منذ القرن الأول الميلادي، أو طبقا للائحة المجمع المقدس الصادرة عام ١٩٨٥، فإن البابا هو رأس الكنيسة القبطية ورمزها، وهو العمود الفقري لها وهو المسئول الأول

---

[54] *اللائحة الأساسية للمجمع المقدس لكنيسة الإسكندرية القبطية الأرثوذكسية في سائر أنحاء الكرازة*، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، يونيو ١٩٨٥)، ص ٢٤.

[55] جاء وفقا للتقليد الكنسي الذي صدر بخصوص رئاسة الكهنوت الخاص بقداسة البابا شنودة الثالث، والذي وقع عليه جميع أعضاء المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكذلك بطريرك السريان الأرثوذكس، والأرمن الأرثوذكس وبطريرك أديس أبابا وكل إثيوبيا والمطارنة والأساقفة والصادر في ١٤ نوفمبر ١٩٧١، أنه قد صار البابا شنودة الثالث البابا الـ ١١٧ لكنيسة الإسكندرية راعي للرعاة وأبا للآباء ورئيسا لرؤساء الكهنة يأمر وينهي، يحل ويربط وله على الجميع حق الرئاسة والتقدم والإذعان لكلمته والخضوع لرئاسته والإصغاء لصوته وتعليمه في كل ما يدعو إليه، كما أنه بموجب هذه الرسالة وتلك المناداة بالبابا شنودة الثالث صار له سلطان رئيس الأحبار والحبر الأعظم للخلافة المرقسية على الحل والربط والتشريع والتقنين والرعاية والتدبير، وعلى تدشين وسيامة كل من يقامون في درجات الكهنوت ورتبه المختلفة من بطاركة ومطارنة وأساقفة، وعمل الميرون المقدس، وبالتالي على جميع ما يقوم به البطاركة، والمطارنة والأساقفة من سيامة الكهنة والشمامسة وتدشين الكنائس والهياكل والمذابح وكل أدواتها وسائر أعمال الكهنوت، وعلى شعبه أن يحبوا باباهم ويهابوه ويحترموه ويكرموه، ويخضعوا له - وبالطبع يعد هذا التقليد أو يندرج في إطار المصطلحات الكنسية أو الدينية وليس لها صلة بالسياسة أو المصطلحات السياسية التي تختلف بهذا الخصوص خاصة في مفهوم الرئاسة إختلافا تاما وجوهريا. لمزيد من التفصيلات حول هذا التقليد راجع عدد ***مجلة الكرازة*** الخاص باختيار وتتويج قداسة البابا شنودة الثالث، (القاهرة: السنة الرابعة، الأعداد ١، ٢، ٣ يناير، فبراير، مارس ١٩٧٢)، ص ص: ٨٠-٨٢.

والأخير عن كل ما يخص الكنيسة سواء في مصر أو في الخارج[56]، وهو الأمر الذي أرسته التقاليد الكنسية العريقة على مدار ٢٠ قرناً، وبكل ما تمثله من خبرات وممارسات في هذا السياق.

المشروع الفكري للبابا شنودة وأثره على عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا:

يرى البعض أن البابا شنودة الثالث قد وصل إلى مقر كرسيه ومعه مشروعه الفكري والاجتماعي المتميز به عما سبقه من باباوات كنيسة الإسكندرية، والذي دعمه بصفاته الشخصية البارزة وعلمه الواسع وثقافته وذكائه وشخصيته الكارزمية، ووجود سند له من الإكليروس خاصة من القيادات الدينية الجديدة المتحمسة، ومن الشعب العادي الذي ازداد التحامه بقياداته الدينية من جراء الظروف السياسية والاجتماعية التي تقلبت عبر سنوات السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، والتي تمثلت أهمها في انتشار ظاهرة الأصولية وظهور ما يسمى بالعنف الطائفي وغيره، فنتج عن ذلك أن أصبح الإكليروس وعلى رأسهم البابا يمارسون دوراً بارزاً ليس فقط في النواحي الدينية أو العقائدية وإنما امتدت أنشطتهم لتشمل كافة نواحي الحياة اليومية والسياسية والاجتماعية والثقافية للمسيحيين المصريين بما في ذلك مشاركتهم السياسية وتفاعلاتهم الاجتماعية[57]، بل وتوجهاتهم العامة فهي في الغالب الأعم تتشكل وفقا لتوجهات الكنيسة أو على الأقل تحوز على رضاها ومباركتها في إطار من الالتحام المتبادل بين المسيحيين المصريين الأرثوذكس وسلطتهم الكنسية المؤسسية.

و قد كان من شأن كل هذا أن يجعل مشروع البابا الفكري الذي يهدف نحو الاتجاه إلى تأسيس كنائس جديدة وإيبارشيات ليس فقط في مصر ولكن فيما وراء البحار، والعمل على توسيع دائرة نفوذ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في بلاد المهجر "الولايات المتحدة ــ كندا ــ استراليا" فضلاً عن أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا ورعاية أتباعها وضم أنصار جدد لها من كافة الجنسيات ــــ يحظى في مجمل نقاطه

[56] حدد البابا شنودة بنفسه مسئوليته في عمل الرعاية لأفراد الشعب في كل فروع حياتهم سواء في مشاكلهم الشخصية أو مشاكلهم العائلية والمالية والصحية والاجتماعية بالإضافة لحياتهم الروحية، وهو المسئول عن كنائس القاهرة "التي تزيد عن ١١٠ كنيسة"، وعن كنائس الإسكندرية وهي حوالي ٤٠ كنيسة، بكل ما يخصها من خدمة الكهنوت ومدارس الأحد، والخدمة الاجتماعية ومشروعات الكنيسة المعمارية والفنية، ومجلس إدارة الكنيسة ولجانها، فضلاً عن كنائس المهجر والتي كان يزيد عددها عن ١٢٧ كنيسة في بلاد الغرب في ذلك الوقت وحيث تطلب بعض هذه الكنائس كهنة لها، وهو أمر ليس بالسهل خاصة في الخارج، لا سيما أنه يحتاج إلى نوعية معينة لها ثقافة خاصة وشخصية معينة كما أن الإختيار يتطلب في جميع الأحوال أخذ رأي الشعب.

[57] تقرير الحالة الدينية في مصر: م.س.ذ.، ص ص : ١٤-١٥.

الرئيسية بتأييد عام، خاصة وأن هذا الاتجاه قد صاحبه نهضة علمية متمثلة في إنشاء عدد من الكليات الإكليريكية "المعاهد الدينية" سواء في مصر أو في الخارج، ودفع حركة البعثات العلمية اللاهوتية للخارج، وتطوير علاقات الكنيسة القبطية مع بقية الكنائس الأخرى شرقية أو غربية، ودفع عملها في إطار المنظمات الكنسية العالمية والإقليمية فضلاً عن مشاركتها في القضايا القومية وقضايا الوطن[58]، وهو ما يعد مشروعا أكثر طموحا قياسا بما تم إنجازه من مشروعات بابوية سابقة.

ويتفق الباحث مع هذا الرأي – خاصة وأنه قد توافق مع هذا المشروع الفكري للبابا شنودة، والنجاحات التي صادفته على مدى أكثر من الربع قرن الفائت منذ نوفمبر ١٩٧١ وحتى الآن رغبة مماثلة في استعادة المكانة التاريخية التي تحظى بها الكنيسة القبطية في أفريقيا ومحاولة منافسة الكنائس الأخرى ذات النشاط الأوسع في ربوع القارة وأهمها: الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة الإنجليكانية، والكنيسة اليونانية، والتي تتميز بأنها لها أتباع أكثر وقيادات وجاليات مؤيدة لها وإمكانيات ضخمة.

في هذا السياق وانطلاقاً من الرغبة في الانتشار والتأثير والامتداد لأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، جاءت السياسة البابوية متسقة مع المشروع الفكري فبدأت بالزيارات لليبيا وإثيوبيا والسودان أعوام ١٩٧١، ١٩٧٣، ١٩٧٨، وتم إرساء العمل بأسقفية أفريقيا في يونيو ١٩٧٦ والتي تعد المسئولة بصفة مباشرة عن عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا، وما تبع ذلك من أعمال الرعاية والمتابعة والرسامة والزيارات الميدانية والانتشار والرغبة في التأثير الديني والاجتماعي والثقافي في أفريقيا من جانب الكنيسة[59]، كما سيرد لاحقاً.

إذن فالخلاصة التي نود أن نخرج بها من دراسة هذا المطلب، أن قدرة البابا التنظيمية وقدراته الشخصية وكفاءته وثقافته وإلمامه باللغات الأجنبية، ومشروعه الطموح بالانفتاح على العالم الخارجي ورغبته في التأثير ومد نفوذ الكنيسة بالخارج، يساعد الكنيسة على العمل والانطلاق في أفريقيا، ويمهد لفرص عديدة للنجاح، ولكن

[58] يرى د. مينا بديع عبد الملك، وهو أحد المفكرين البارزين في حقل الكنيسة، أن مشروع البابا شنودة تعليمي في أساسه، وهو بذلك قد يختلف عن مشروع النهضة الذي بدأه البابا كيرلس السادس (١٩٥٩ – ١٩٧١)، ومشروع الإصلاح الذي نفذه البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤ – ١٨٦١)، راجع في هذا السياق مقاله بمناسبة اليوبيل الفضي للبابا شنودة، ***جريدة الأهرام***، صفحة قضايا وآراء، ١٤/ ١١/ ١٩٩٦.

[59] لقاء للباحث مع قداسة البابا شنودة الثالث حول: ***دور الكنيسة القبطية في أفريقيا***، بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧.

على أساس تناغم بقية القدرات الخاصة بالكنيسة والمحددات الداخلية والخارجية الأخرى.

ويتبقى في الجزئية الخاصة بالبابا أن ندرس علاقته بالدولة ودورها في تعيينه، وحدوده في التصرف، وحجم القيود المفروضة على تحركاته بالخارج، خلال رحلاته وأسفاره، وإمكانية التنسيق المطلوب بين الدولة والبابا للعمل في أفريقيا، وهو ما سيرد عند دراسة المحددات الداخلية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا، وأبعاد العلاقة بين الكنيسة والدولة، ومن بينها ـ بالطبع ـ العلاقة بين الدولة والبابا وما قد ينتج عن ذلك من أثر على دور الكنيسة القبطية في أفريقيا.

المطلب الثاني:

المجمع المقدس

يمثل المجمع المقدس في الكنيسة القبطية والذي يرأسه البابا البطريرك، ويبلغ عدد أعضائه من المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة " قرابة ١١٧ عضوا قابلا للزيادة[60]"، بمثابة المنظم بل والحكم في الأمور الدينية التي تخص الكنيسة سواء في مصر أو في الخارج وإن كان من الممكن أن يتجاوزها إلى أمور أخرى سياسية إذا دعت الضرورة، وذلك في إطار هيكل تنظيمي يعطي الكنيسة كمؤسسة دينية مندمجة في المجتمع نسقها الخاص بها، ولوائحها ونظمها، في نفس الوقت الذي تنتظم فيه علاقتها بالمجتمع الذي تعيش فيه من خلال لوائح ونظم معينة تشرف عليها الدولة.

لائحة المجمع المقدس:

صدرت اللائحة الأساسية للمجمع المقدس – المعمول بها حاليا في ١٩٨٥/٦/٢، وهي تحتوي علي أحد عشر فصلاً، وتتضمن: تعريفات، وتمهيد، وعضوية المجمع المقدس واختصاصاته، ورئاسته، والسكرتارية الخاصة به، ولجانه، وكيفية انعقاده، ورئيس وأعضاء المجمع، ومطارنة وأساقفة الإيبارشيات والأساقفة العموميون فضلاً عن المواد الختامية وهي تقع كلها في ٦٩ مادة.

عضوية المجمع:

يتكون المجمع المقدس من البابا البطريرك ومن كل من أصحاب درجة الأسقفية، ورؤساء الأديرة، والخوري ابسكوبسين، ووكلاء البطريركية أعضاء[61].

---

60 حيث أنه على سبيل المثال جرى خلال اجتماع المجمع المقدس في ١٩٩٩/٥/٢٩ الاتفاق على سيامة خمسة آباء أساقفة جدد، وهو الأمر الذي أكمل في صباح اليوم التالي: لمزيد من التفاصيل راجع **_مجلة الكرازة_**: "اجتماع المجمع المقدس وسيامة خمسة آباء أساقفة جدد". (القاهرة: السنة السابعة والعشرون، العددان ١٩، ٢٠، ١٩٩٩/٦/١١)، ص ١،ص ٢.

61 اللائحة الأساسية للمجمع المقدس: _م.س.ذ._، ص ص ١-٢.

اختصاصات المجمع المقدس:

يُعد المجمع المقدس هو السلطة التشريعية العليا في الكنيسة[62]، كما أنه صاحب السلطة القضائية في الكنيسة[63] وهو المسئول الأول عن الإيمان والعقيدة، وهو المرجع الأول في طقوس الكنيسة، وقراراته نهائية لا يعيد النظر فيها سواه، وهو يدير عملية انتخاب البابا البطريرك ويشترك في ترشيحه ويقوم بسيامته بعد انتخابه ويشترك مع البابا في سيامات الأساقفة، كما يختص بتقنين العلاقات مع الكنائس الأخرى في ضوء إيمان الكنيسة وتعليم آبائها.

رئاسة المجمع ولجانه:

يجتمع المجمع برئاسة البابا البطريرك، أو في حالات استثنائية محدودة أقدم الآباء المطارنة والأساقفة الحاضرين أو قائمقام البابا في حالة وفاة البابا، ورئيس المجمع يدير جلساته العامة ويجوز له أن يحضر أو يرأس انعقاد أي لجنة من لجانه.

توجد سكرتارية للمجمع، ويكون انتخاب السكرتير بطريقة الاقتراع السري بشرط أن يكون حاصلا علي أكثر من نصف أصوات الحاضرين، أو أكثر الأصوات، يساعد السكرتير لجنة تسمى "لجنة سكرتارية المجمع" تتكون من ثلاثة أعضاء إلى جانب السكرتير، ينتخب المجمع إثنين منهم بالاقتراع السري ويعين البابا الثالث، وجميعهم في الغالب يكونون من المطارنة أو الأساقفة، وتقوم السكرتارية بكل الأعمال الإدارية والتنظيمية الخاصة بالمجمع فضلاً عن إختيار المجمع من بين أعضاءه من يقومون بمهمة اللجان الآتية:

أ. لجنة الإيمان والتعليم، ويرأسها البابا الحالي بنفسه، حيث أنه في نفس الوقت هو أسقف التعليم.

ب. اللجنة التشريعية

جـ. لجنة شئون الإيبارشيات.

---

[62] حيث أن له أن يسن قوانين للكنيسة بما يتفق والاحتياجات الجديدة، وأن يصدر لوائح داخلية خاصة بسيامات كل درجة من درجات الكهنوت، وأيضا بالأعمال الكنسية المتنوعة حينما تقتضي الضرورة وله أن يخفف عقوبات كنسية، وأن يضع لائحة للمحاكمات والعقوبات، كما أن له أن يقرر أحكاما خاصة لكل من يخرج على التقاليد الكنسية، وذلك في محاكمة كنسية يحضر فيها المتهم، وتكون قرارات المجمع سارية المفعول.

[63] فهو له أن يحكم – إذن- على صاحب أية درجة من درجات الكهنوت، وكذلك على أي علماني يقدم بتهمة تمس الكنيسة أو تعاليمها، ويمكن أن تستأنف إلى المجمع أية أحكام كنسية صدرت ضد كاهن أو أحد أفراد الشعب.

د. لجنة الطقوس الكنسية

هـ. لجنة العلاقات الكنسية.

و. لجنة العلاقات العامة.

ز. لجنة الرعاية والخدمة.

ح. لجنة المشروعات الكنسية.

كما أنه يجوز للمجمع إنشاء لجان أخرى[64]، أو أن يعين البابا أية لجنة مجمعية للقيام بمهمة طارئة أو مؤقتة ويحدد لها مهامها، ولكن يكون عمل هذه اللجان استشاري حيث لا يعتبر قرارها نهائياً إلا بعد عرضه علي المجمع المقدس وموافقته عليه[65].

انعقاد المجمع واتخاذ القرارات:

ينعقد المجمع في موعدين ثابتين كل عام، ويجوز له أن ينعقد في أية ظروف طارئة أو بناء علي طلب أكثر من نصف أعضاءه، ويعتبر قرار المجمع قانونيا إذا حاز علي موافقة ثلاثة أرباع عدد الحاضرين أو أكثر، ويحتسب صوت رئيس المجمع بصوتين، وهناك ما يسمى "قرار بالتمرير" في حالة تعذر انعقاد المجمع علي أن يوقع عليه ثلاثة أرباع الأعضاء والبابا أو ثلاثة أرباع لجنة السكرتارية وهذه القرارات ملزمة للجميع.

---

[64] من بين تلك اللجان الأخرى على سبيل المثال لجنة الأديرة فضلاً عن لجنتي السكرتارية والمتابعة، ليصل عدد تلك اللجان إلى عشرة (مع ضم لجنة الإيمان والتعليم مع اللجنة التشريعية)، حسبما تقرر في جلسة السبت ١٩٨٦/٦/٢١، ولتختلف بذلك في أسماء اللجان وليس عددها عن اللجان العشرة التي شكلها المجمع المقدس في جلسته الثلاثاء ١٩٧٩/٢/٢٠، ومن جانب آخر فقد تم اتخاذ قرارات أخرى لمباشرة عمل تلك اللجان في جلسة السبت ١٩٩٠/٦/٣ مثل تعيين مقرر لكل لجنة وتعيين مواعيد اجتماعها وبرامج عملها واحتياجات الكنيسة منها، وصلتها بسكرتارية المجمع والبابا، وعمل تقارير دورية لكل لجنة تقدم إلى المجمع والبابا كما تمت الموافقة في جلسة ١٩٩٥/٦/١٠ على التشكيل المقترح للجنة مراجعة الكتب الدينية والتي سبق أن وافق المجمع المقدس على فكرة تشكيلها في جلسة ١٩٩٣/٦/٥، تتألف اللجنة المذكورة من بعض الآباء المطارنة والأساقفة، وبعض الآباء الكهنة، وبعض الشمامسة من أساتذة الإكليريكية، على أن يقوم المراجعون بمراجعة ما يقدم إليهم من كتب في حدود تخصصاتهم، راجع في هذا الشأن لجنة السكرتارية للمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية: ***القرارات المجمعية في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا/ شنودة الثالث ١١٧***، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، الطبعة الثانية، ديسمبر ١٩٩٦)، ص ص ٣١-٣٣.

[65] اللائحة الأساسية للمجمع المقدس: *م.س.ذ.*: ص ص ١-٢٥.

هناك أمور أخرى في اللائحة[66]، فضلاً عن بعض المواد الختامية الأخرى، وهي التي تكمل بنود اللائحة[67]، التي تعتبر بمثابة قانون عام للكنيسة القبطية.

وما نستخلصه بخصوص المجمع المقدس وقدرته التنظيمية بالنسبة لعمل الكنيسة في أفريقيا يمكن أن يتمثل فيما يلي:

• أن المجمع المقدس هو السلطة العليا في الكنيسة القبطية، برئاسة البابا وبعضوية الأساقفة داخل وخارج مصر، ومن ثم فهو يمثل رأي الكنيسة ووجهة نظرها في كافة الأمور الدينية والمدنية على السواء، لذلك يحرص الجميع بما في ذلك أسقفي أفريقيا على حضور جلساته، وعلى التباحث في شأن عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا وذلك من خلال أخذ مشورة رئيس المجمع (البابا) في تنفيذ القرارات الهامة التي يتم اتخاذها من جانب أسقفية أفريقيا بعد البحث والدراسة، وإن كانت تلك القرارات لا تناقش بالمعنى المعروف داخل المجمع أو يتم دعوته للانعقاد بهذا الخصوص[68]، لكن على الأقل فإن البابا "رئيس المجمع" يكون على علم كامل بتفصيلات عمل ونشاط الكنيسة القبطية في أفريقيا.

• إن لائحة المجمع المقدس تُعد بمثابة قانون للكنيسة في تعاملاتها وفي نظامها الداخلي وفي طقوسها، ولذلك فهي بمثابة المرجعية المقننة لكل مسئولي الكنيسة القبطية، وهي المستند الرسمي الذي تقدمه الكنيسة القبطية في حالة رغبتها في الانضمام لعضوية مجالس الكنائس الوطنية في أفريقيا[69].

---

66 منها على سبيل المثال ما هو متعلق برئيس وأعضاء المجمع وبمطارنة وأساقفة الإيبارشيات المسئولين عن جميع كنائس الإيبارشية وكهنتها وأديرتها وسائر أمورها الرعوية والمالية والإدارية، كما أن اختيار الأسقف الجديد لابد أن يتم برضى الشعب وتزكيته وموافقة البابا على التزكية، على أن يكون مستوفيا للشروط الروحية والشخصية، أما إذا عارضت غالبية أعضاء المجمع المقدس في السيامة توقفت... لكن يختلف الأمر بالنسبة للأساقفة العموم الذين يساعدون البابا في القاهرة أو الأسكندرية، أو في غيرهما من الإيبارشيات، أو في العمل العام للكنيسة سواء في الداخل أو في الخارج، فهو لا يحتاج في هذه الحالة إلى تزكية من الشعب، ولكنه يكفي أن يكون مزكياً من البابا أو من الأسقف الذي سيعمل في إيبارشيته: راجع مزيد من التفاصيل في: ***اللائحة الأساسية للمجمع المقدس*** المشار إليها من قبل.

67 من أهم تلك المواد ما يتعلق بتعديل بعض أبواب أو بنود اللائحة بشرط أن يتوافق مع قوانين الكنيسة وتقاليدها، وأن يحدث ذلك في ظروف عادية وبموافقة ثلاثة أرباع أعضاء المجمع، وأن تعطى فرصة لا تقل عن شهر للدراسة، وألا يحدث التعديل في غياب البابا البطريرك. راجع نفس اللائحة.

68 لقاء للباحث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس أسقف عام شئون أفريقيا حول ***دور الكنيسة القبطية في أفريقيا***: ١٩٩٥/١١/٢٧

69 المعروف أن الكنيسة القبطية عضو في مجلس كنائس كينيا، وجنوب أفريقيا، وزامبيا حسب ***مقولة الأنبا / أنطونيوس مرقس في لقاءه مع الباحث بتاريخ ١٩٩٦/٣/٤*** ولبيان مدى أهمية قانون الكنيسة خلال عملية التسجيل الرسمية في مجالس الكنائس الأفريقية، فقد تطلب تسجيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في كينيا (و هو ما تم في مارس ١٩٧٧ تحت اسم الكرازة المرقسية للقديس مار مرقس لشرق أفريقيا) عرض قانون الكنيسة القبطية لتسجيله في الحكومة بحكم أنها كنيسة أجنبية من خارج كينيا. فضلاً عن اجراءات طويلة تستدعى موافقة سبع وزارات وهيئات حكومية، ومناقشة غرض تأسيس كنيسة قبطية في كينيا، لمزيد من التفاصيل راجع: الأنبا/ أنطونيوس مرقس: ***قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر (في كينيا وزائير وجنوب وغرب أفريقيا)***، (القاهرة: أسقفية شئون أفريقيا، الكتاب الثاني، الطبعة الأولي، ١٩٩٥)، ص ٢١.

• إن القرارات التي يتخذها المجمع المقدس هي سارية بالنسبة لخطة عمل الكنيسة ونشاطها ودورها سواء في الداخل أو في الخارج، وغالباً ما تنعكس بدورها على الفكر الكنسي وفلسفته بالنسبة للعمل في الخارج وعلى وجه الخصوص في أفريقيا، وعلى سبيل المثال فإن قرارات المجمع المقدس الخاصة بالأحوال الشخصية مثل التي اتخذها في يونية ١٩٨٩، أو شهادة موانع الزواج الصادرة في مايو ١٩٩١، تحدد إلى حد كبير موقف الكنيسة القبطية من مسألة تعدد الزوجات المنتشرة في أفريقيا، وأنماط الزواج الأفريقية، كما أنها تعني حرص الكنيسة القبطية على الالتزام بتقاليدها لكل من يرغب في الانضمام إليها، حتى لو تعارض ذلك مع العادات الأفريقية أو حد من كسب أنصار جدد للكنيسة القبطية في أفريقيا.

أيضًا قرار المجمع المقدس بخصوص الرهبنة والصادر في ١٩٨٦/٦/٢١ يعني فلسفة عامة تطبقها الكنيسة لكل من يريد أن ينخرط في سلك الرهبان، أو ينضم للكهنوت، فهي تدقق جدا في مسألة الاختيار، وتهتم بالكيف أكثر من اهتمامها بالكم المنضم إليه[70].

من جانب آخر، فإن المجمع المقدس قد يتخذ قرارات سياسية سواء في مواجهة سياسة عامة للدولة تهم الكنيسة، أو كرد فعل لموقف معين في نفس السياق، وهو الأمر الذي يتم تناوله في إطار دراسة المحدد الداخلي الخاص بالعلاقة بين الكنيسة والدولة، وآثار ذلك على عمل الكنيسة سواء في الداخل أو في الخارج.

---

70 لمعرفة بعض نماذج لتلك القرارات التي اتخذها المجمع المقدس والتي لها دلالة على عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا، راجع كتاب: القرارات المجمعية في عهد قداسة البابا/ شنودة الثالث، *م.س.ذ.*، ص ص ٣٥-٤٣، ٨٠-٨٥.

المطلب الثالث:

الأسقفية العامة لشئون أفريقيا

موقع الأسقفية من الهيكل التنظيمي للكنيسة القبطية وتشكيلها:

تندرج الأسقفية العامة لأفريقيا في سياق الخريطة الجغرافية الخارجية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية[71]، وتعد الأسقفية هي المسئولة تنظيمياً عن عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا، ويرأسها أسقف عام شئون أفريقيا ـ تمت رسامته بالتحديد في ١٣ يونية ١٩٧٦ باسم الأنبا/ أنطونيوس مرقس ـ وأسقف عام للكرازة تمت رسامته أيضًا باسم الأنبا/ بولس وذلك في يونية ١٩٩٥، للمساعدة في خدمة الكنيسة في عملها في أفريقيا.

أما بالنسبة للطاقة التنظيمية للكنيسة القبطية وإمكانياتها للعمل في أفريقيا، فهي تجمع ما بين الإكليروس والعلمانيين، و كانت تضم ٢٢ كاهناً (منهم ٥ مصريين، ١٧ أفريقياً) وإن كان العدد قد زاد ليبلغ في كل من : جنوب أفريقيا وكينيا بمفردها قرابة ٣٣ كاهناً ما بين أقباط وأفارقة، و كذلك مجموعة شمامسة لا يقلوا عن ١٠٠ شماس ، إن كانوا ليسوا كلهم متفرغين، فضلاً عن ٦ مكرسات من كينيا والسودان وغيرهما، وكل هذه الأعداد قابلة للزيادة، كما يوجد أيضًا أطباء في العمل الطبي للكنيسة، ومدربين مهنيين، مدرسين، إداريين يعملون من خلال مراكز الكنيسة القبطية المنتشرة في أفريقيا[72]، ويشتمل كيان الأسقفية العامة لأفريقيا على الأبنية والعاملين والأنشطة الموزعة على الدول الأفريقية خاصة في الشرق والجنوب والغرب كما سيرد عند دراسة علاقة الكنيسة القبطية بالدول الأفريقية.

[71] تضم الخريطة الجغرافية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية إيبارشيات محلية وأخرى خارجية، بالنسبة للإيبارشيات المحلية تضم الإسكندرية والقاهرة (تحت إشراف البابا بنفسه ويساعده في ذلك بعض الأساقفة)، ١١ إيبارشية في الوجه البحري، ٣ إيبارشيات في مدن القناة، فضلاً عن إيبارشية جديدة في سيناء تم تأسيسها في نوفمبر ١٩٩٦، ٢٧ إيبارشية في الوجه القبلي، أما الخريطة الخارجية فتشمل إيبارشية القدس في الشرق الأوسط، وإيبارشيتي أم درمان، ثم الخرطوم وأوغندا في أفريقيا، فضلاً عن الأسقفية العامة لأفريقيا ومقرها الرئيسي جوهانسبرج بجنوب أفريقيا أما بالنسبة لأوروبا فهناك ٤ إيبارشيات تضم برمنجهام ثم أيرلندا واسكتلندا وشمال شرقي إنجلترا، وكذلك طولون بفرنسا ثم إيطاليا وبالنسبة للمهجر هناك إيبارشيتي لوس أنجلوس، ثم فلوريدا وتكساس وتوابعهما، وكان قد جرى خلال عام ١٩٩٦ تنصيب ٤ أساقفة، اثنين منهما للولايات المتحدة واثنين لإيطاليا، فضلاً عن أسقف عام لأستراليا جرى تنصيبه في أواخر عام ١٩٩٩، ويتزايد عدد الإيبارشيات بشكل عام سواء في الداخل أو في الخارج وبمرور السنوات. راجع تقرير الحالة الدينية، م.س.ذ.، ص ٨٩.

[72] حديث للباحث مع الأنبا / *أنطونيوس مرقس*، بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٧.

اختصاصات الأسقفية:

تعد أسقفية شئون أفريقيا، إيبارشية كرازية نشطة، تعمل وسط أتباع المذاهب المسيحية الأخرى، وكما هو واضح فقد أنشأت عدة كنائس وطنية أرثوذكسية في بعض الأقطار الأفريقية، مثل: كينيا، زامبيا، زيمبابوي، ناميبيا، ساحل العاج، توجو، تنزانيا، وزائير (الكونغو الديمقراطية)، كما بدأت في الفترة الأخيرة نشاطاً واسعاً في جنوب أفريقيا، وصار لها مركزاً رئيسياً في جوهانسبرج افتتحه البابا شنودة بنفسه أوائل عام ١٩٩٤، وقد كان من نتيجة هذا العمل أن تلقى قيادة الكنيسة القبطية في أي مكان تزوره في أفريقيا حماساً وترحيباً بالغين، يزيد منه التعلق الأفريقي التلقائي بكنيسة مصر الأرثوذكسية[73] باعتبارها الكنيسة الأفريقية الوطنية الأولى العريقة ذات المنشأ الرسولي[74].

حيثيات اختيار الأنبا أنطونيوس مرقس "أسقف عام شئون أفريقيا":

كان قد تم رسامة الأنبا أنطونيوس مرقس في ١٣ يونية ١٩٧٦ بالقاهرة، ليتسلم عصا الرعاية من البابا شنودة الثالث في احتفال مهيب تم فيه أيضًا رسامة خمسة أساقفة آخرين جدد داخل مصر، وجمع إسم أسقف أفريقيا بين أنطونيوس الذي يعتبر أب الرهبان في العالم، والاسم الذي عرف به وسط الأفارقة، وبين مرقس نسبه إلى القديس مار مرقس والذي يُلقب بـ "كاروز الديار المصرية"[75].

والأنبا أنطونيوس مرقس له خبرات كثيرة تؤهله للعمل في أفريقيا، كما أنه قد سبق له العمل في إثيوبيا لمدة ٩ سنوات كطبيب (الفترة من ١٩٧٥/٦٦)، وقد ساعدته الحياة هناك

[73] كان هذا التعلق والاشتياق من جانب شعوب أفريقية كثيرة سواء في كينيا أو في جنوب أفريقيا وغيرهما، لتأسيس كنائس قبطية وسطهم هو منطلق تأسيس الأسقفية، وذلك من منطلق فكري مفاده أنه من الممكن أن تتأسس منهم القاعدة الشعبية للكنيسة القبطية التي تضم آلافا من الأفارقة، ومنها يمكن اختيار شمامسة ليخدموا الشعب، ثم من وسطهم أيضا يمكن اختيار من تتوفر فيهم شروط الكهنوت لكي يخدموا الشمامسة والمؤمنين من الشعب، وهنا تبرز الحاجة الخاصة بالكنيسة إلى تعيين أسقف لتدبير شئون الكنيسة في كينيا، وكذا في الدول التي يتم فيها إنشاء كنائس قبطية وطنية، تكون تابعة لكرسي الأسكندرية، وهو ما حدث بالفعل، مما كان من شأنه أن يمثل قاعدة تفتح المجال لإنشاء وتأسيس كنائس وأسقفيات وطنية وسط شعوب القارة. راجع الأنبا أنطونيوس مرقس: *قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر*، (القاهرة: الكتاب الأول، ١٩٩٣)، ص ص ١٥٦-١٥٨.

[74] د. أنطون يعقوب ميخائيل: ***لاهوتيات أفريقية***، (القاهرة: دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥)، ص ١٩١.

[75] يُعد إطلاق اسمين على أسقف أفريقيا تقليد متبع في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، وكان الأنبا/ أنطونيوس مرقس قد عرض قبل رسامته "حيث كان يعرف بالأب الراهب/ أنطونيوس البراموسي" تقريرا على قداسة البابا شنودة الثالث تضمن اختباراته مع الشعوب الأفريقية في كينيا، ومن ثم أصبح البابا على قناعة بأهمية تأسيس أسقفية عامة تدعى شئون أفريقيا. وإن تخصيص أسقف عام لهذه الخدمة سيعطيها كيانا وقوة، فضلاً عن أن وجود أسقف قبطي سوف يكشف هؤلاء الذين يقدمون أنفسهم في أفريقيا على أنهم بطاركة، أو أصحاب قداسة، أو رؤساء أساقفة "منتمين للكنيسة القبطية" كما أنه سوف يعطي صورة حقيقية للكنيسة القبطية في القارة. راجع في هذا الشأن كتاب الأنبا أنطونيوس مرقس: *المرجع السابق*، ص ١٥٥.

على تعلم روح المغامرة، كما تعلم اللغتين الأمهرية، التيجرية خلال خدمته هناك فضلاً عن إجادته للإنجليزية والفرنسية، وقد تم استدعاؤه إلى القاهرة من جانب قيادة الكنيسة القبطية ورسم راهباً ثم قساً عام ١٩٧٥ وأرسل إلى كينيا للخدمة هناك حتى رسم أسقفاً وبدأ عمله في أسقفية أفريقيا في نيروبي عام ١٩٧٦.

حدود القدرة التنظيمية للكنيسة القبطية في أفريقيا:

قد لا تقاس قدرة الكنيسة القبطية التنظيمية للعمل في أفريقيا، بغيرها من الكنائس الأخرى، حيث أن هناك ثلاث كنائس لها أنشطة أوسع من الكنيسة القبطية بكثير، وهي الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإنجليكانية "تتبع المذهب الديني في إنجلترا" والكنيسة اليونانية، وتتميز هذه الكنائس تنظيمياً بأنها رسمت مطارنة وأساقفة كثيرين بل ورؤساء أساقفة من السود أنفسهم، وقد ساعدتها الجاليات الأجنبية في فترات الاستعمار الأوروبي والمالية الضخمة التي تأتي إليهم من الإرساليات الأجنبية، حيث مكنتهم من إقامة كنائس ومباني وأنشطة أكثر[٧٦].

وما نخلص منه بالنسبة لهذا المطلب، أن القدرة التنظيمية لأسقفية أفريقيا تناسب طبيعة الدور المنوط بالكنيسة القبطية في أفريقيا، فهو دور ديني ودور اجتماعي، كما أن المؤسسات التي تعمل هناك ليست فقط مؤسسات دينية، لكنها مؤسسات تعليمية، طبية، اجتماعية، وهذا يحتاج بدوره إلى الأشخاص المؤهلين والراغبين في العمل في أفريقيا، وإلى التمويل اللازم والذي يلبي تلك الاحتياجات ويتناسب معها، وعلي الرغم من التضاؤل العددي حتى الآن بالنسبة للعاملين في نطاق الكنيسة القبطية في أفريقيا، إلا أن الواضح أن هؤلاء العاملين مؤهلون بكفاءة دينية وعلمية ولغوية ومهنية وطبية وخلافه، لأداء الدور المنوط بالكنيسة القبطية في أفريقيا.

[76] لقاء للباحث مع قداسة البابا شنودة الثالث: م.س.ذ.، بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧.

المطلب الرابع:

المجالس الملية وملحقاتها

تعريف المجلس الملي العام "تكوينه واختصاصه":

هناك فريق من المفكرين يرى أن المجلس الملي يُعد بمثابة هيئة نيابية كنسية تحقق رغبة الأقباط وإرادتهم في مجاراة الهيئة النيابية الرسمية، لا سيما وأنه قد وازى إنشاؤه افتتاح مجلس شورى النواب[٧٧]، لكن لائحة إنشاءه وترتيب اختصاصاته والتي صدرت من خلال أمر عال في ١٤ مايو ١٨٨٣ إبان النظام الخديوي تفيد بأنه قد تشكل للنظر في كافة مصالح الأقباط الداخلة في دائرة اختصاصاته، وتشمل هذه الاختصاصات ما يتعلق بالأوقاف الخيرية التابعة للأقباط عموما، وكذا ما يتعلق بمدارسهم وكنائسهم وفقرائهم ومطبعتهم وكافة المواد المعتاد نظرها في البطريكخانة، وهو الأمر الذي يعني أيضًا حرص الدولة على تنظيم هذا المرفق الهام ومتابعة شئونه وهو ما سيتضح بصورة أكثر تفصيلا عند دراسة العلاقة بين الكنيسة والدولة من الناحية الإجرائية.

ويتكون المجلس الملي المذكور وفق اللائحة المشار إليها من ٢٤ عضواً/نائباً يتم إختيارهم بالانتخاب من جانب أعضاء جمعية عمومية "عددهم ١٥٠ على الأقل" وتنعقد تحت رئاسة حضرة البطريرك، ويكون اختيار الأعضاء/النواب لمدة خمس سنوات تبدأ من تاريخ الانتخاب، على أن تتوافر فيهم عدة شروط أهمها أن يكون السن ثلاثين سنة، وأن يكون من المتدربين في الأمور والمصالح ومن ذوي الاستقامة والشرف[٧٨].

ومن استعراض تاريخ المجلس الملي بدءً من المجلس الأول في فبراير ١٨٧٤، وهو تاريخ يسبق الأمر العالي بتشكيله، ومروراً بالمجالس اللاحقة في مارس ١٨٨٣، يوليو ١٨٩٢، ديسمبر ١٩٠٥، مارس ١٩١٢، يناير ١٩١٨، فبراير ١٩٢٣، يوليو ١٩٢٧، أبريل ١٩٣٣، أكتوبر ١٩٣٨، وملاحظة نمط التفاعلات الدائرة في إطار هذه المجالس الملية العشرة وما جرى عليه العمل في هذا السياق حيث استقر المجلس الملي باستقرار لائحته، ولذلك فقد ظل المجلس الملي يُنتخب بصفة مستمرة ومنتظمة كل خمس سنوات، حتى تم تجميده في أوائل الستينيات بواسطة البابا/ كيرلس السادس، ثم تمت عودته في عهد البابا/ شنودة الثالث،

[77] إيريس حبيب المصري: *تاريخ الكنيسة القبطية*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو، الكتاب الخامس، ١٩٩٠)، ص ٢٥.

[78] كانت قد صدرت عدة تعديلات على هذه اللائحة سواء من خلال قانون رقم ١٩ لعام ١٩٢٧، أو قانون رقم ٨٤ لسنة ١٩٥٠، وكذلك لائحة الانتخاب الجديدة للمجلس الملي العام والمجالس الفرعية والصادرة في ٢٤ أبريل ١٩٤٤، فضلاً عن قرار وزارة الداخلية رقم ٧١٥ لسنة ١٩٧٣، نصت في معظمها على تعديلات سواء في طريقة الاختيار أو تعديل الاختصاصات، راجع في هذا السياق *لائحة المجلس المشار إليها*.

فبدأ انتخاب المجلس عام ١٩٧٣ من جديد، وأجريت الانتخابات أيضًا عام ١٩٧٨، وتم تشكيل المجلس الملي الثاني – في حبرية البابا شنودة – والذي ظل يعمل حتى نوفمبر ١٩٨٣ حيث تم حله وتم تشكيل مجلس مؤقت لمدة ثلاث شهور قابلة للتجديد على أساس أن يتم انتخاب مجلس جديد[79]، وبصفة عامة فقد انعقدت عدة دورات انتخابية متتالية للمجلس الملي في عهد البابا شنودة، مقابل ١٤ دورة للمجلس الملي منذ إنشاءه مروراً بستة بطاركة بدءً من الأنبا/ مرقس القائم مقام البطريركي وحتى البابا كيرلس السادس، وهو ما يعني رغبة قيادة الكنيسة القبطية الحالية في تثبيت دعائم المجلس الملي والحرص على منع تداخل الاختصاصات الروحية التي ينظمها البابا والأساقفة في إطار المجمع المقدس، والاختصاصات الإدارية والفنية التي ينهض بها أعضاء المجلس الملي العام، والمجالس الملية الفرعية.

وقد كان من جراء هذه السياسة إن استقرت الأمور داخل المجلس الملي واتسعت اختصاصاته كما لم نعد نسمع عن الخلافات المستمرة بين بابا الكنيسة وأعضاء المجلس، وترسخت مبادئ وأسس معينة في القواعد التي تحكم تنظيم المجلس، وانتخابه، وعلاقته بالكنيسة وبعملها، الأمر الذي يمكن استخلاصه وتسجيله في سياق الملاحظات التالية:

أولاً: فيما يتعلق باختصاصات المجلس:

حيث أنه وفقاً للائحة المجلس فإنه يختص بوضع اللوائح الداخلية للمجلس العام وللمجالس الفرعية، ووضع الأنظمة اللازمة للمدارس والكنائس والأوقاف التابعة للمجلس العام والمجالس الفرعية، ثم تقرير الميزانية العمومية للبطريركية وكذلك للمدارس والكنائس والأوقاف التابعة للمجلس العام، والشئون الإدارية والمالية، ويتم مناقشة ذلك من خلال جلساته التي تنعقد في يوم الأثنين الأول من كل شهر[80].

ويمكن تحديد اختصاصات المجلس الملي حالياً في ضوء تقسيم المجلس[81] إلى لجان متعددة مثل: اللجنة الهندسية واللجنة المالية واللجنة القانونية ولجنة الأطيان والعقارات

[79] م. سمير مرقس، "تاريخ المجلس الملي"، *مجلة مدارس الأحد*، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ٢٣، أبريل ١٩٨٤)، ص ص ١٨-٢٥.

[80] *لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الأقباط الأرثوذكسيين العمومي والتعديلات التي أدخلت عليها، ولائحة انتخاب المجلس الملي العام والمجالس الفرعية ولائحة الإجراءات الداخلية للمجالس الملية للأقباط الأرثوذكس*، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس)، ص ص ١-٣٨.

[81] جاء في نص لائحة عام ١٨٧٤ أن لجان المجلس ثلاثة هي: لجنة الأوقاف، ولجنة المدرسة والمطبعة والكنائس، لجنة الإخوة الفقراء، أما لائحة ١٩٠٨ والتي تم تعديلها خلال فترة قيام المجلس الملي الرابع فقد وزعت أعمال المجلس على أربعة لجان هي: لجنة الكنائس والفقراء، لجنة المدارس، لجنة الإدارة والأوقاف و لجنة الأحوال الشخصية، وظلت هذه اللجان الأربعة حتى المجلس الملي الثامن حيث زادت اختصاصاته فيما بعد على النحو المذكور.

ولجنة المدارس ولجنة العلاقات العامة وحيث تمثل هذه اللجان بالإضافة إلى وكيل المجلس وسكرتيره الهيكل الرئيسي للمجلس[82].

بالنسبة للجنة الهندسية مثلاً، فهي تختص إجمالاً بالإشراف على الأعمال الهندسية التي تتعلق بكل ما تملكه البطريركية من عقارات[83]، ومن الممكن أن يندرج تحت اختصاصات اللجنة الهندسية أيضًا الأراضي الفضاء التي تملكها البطريركية وطريقة استغلالها وما يمكن أن يقام عليها من مشروعات، وإن كانت بعض هذه الأراضي قد أغتصبت من قبل فإن اللجنة القانونية تقوم برفع القضايا الخاصة في مثل هذه الأمور.

أما اللجنة المالية، فهي تشرف على موظفي الإدارة المالية بالبطريركية الذين ينطوون تحت إشراف مدير الديوان، وهي تتولى أيضًا مراجعة حسابات البطريركية وتضع ميزانية العام الجديد، وهي في ذلك تشابه هيئة الأوقاف القبطية التي تقوم أيضًا بمراجعة حسابات البطريركية.

أيضًا بالنسبة للجنة الخاصة بالأطيان والعقارات التي تملكها البطريركية وتعد هي المصدر الرئيسي لتمويلها تتابعها تلك اللجنة المنبثقة عن المجلس، وحيث يوجد جهاز إداري خاص بالتحصيل، ويقدم بدوره ما يتم تحصيله للجنة المالية التي تودع المتحصلات في البنوك. وفي حالة حدوث إشكالات في التحصيل، أو في اغتصاب الأراضي الزراعية، تقوم اللجنة القانونية بحل هذه الإشكالات قضائياً إذا إستلزم الأمر.

و بالنسبة للجنة المدارس، فهي تشرف على بعض المدارس التي لازالت تحت إشراف البطريركية مثل "مدرسة مارمرقس بالزيتون"، وإن كانت وزارة التربية والتعليم تشرف عليها علمياً إلا أن البطريركية هي التي تملكها وتشرف عليها إدارياً ومالياً، فضلاً عن الكلية الإكليريكية وكل المعاهد الدينية، بحكم أنها تابعة للبطريركية وتتولى الإنفاق عليها والاهتمام بكل احتياجاتها، وكذلك معهد الدراسات القبطية، ومعهد ديديموس للمكفوفين، وباقي المعاهد الأخرى التابعة لأسقفية المعاهد الدينية والتربية الكنسية[84].

[82] يجرى إختيار الوكيل والسكرتير بالاقتراع السري، كما يجرى أيضا إختيار مقرري وأعضاء لجان المجلس وذلك بعد صدور القرار الجمهوري باعتماد نتيجة انتخابات المجلس الملي.

[83] من الأعمال التي قامت بها اللجنة الهندسية في الدورات السابقة للمجلس عمارة البطريركية بمنطقة دير الملاك البحري بحدائق القبة، وتستخدم حاليا كبيت لنطالبات، كما تستأجر أسقفية الشباب جزء منها، في نفس الوقت فإن هذه اللجنة تقوم بالإشراف على مشروع عمارة أرض مهمشة وهو مشروع ضخم تكونت له شركة مساهمة، وما أكثر العقارات التي تملكها البطريركية.

[84] حديث للبابا شنودة الثالث مع فيكتور سلامة، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٥، ٥ نوفمبر ١٩٩٥)، ص ٥.

ومن الواضح من هذا التحليل أن هذه المجالس هي مجالس فنية متخصصة للنظر في مصالح الأقباط الأرثوذكس – حيث تدخل في صميم عملها – وذلك لمعاونة رئاسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في إدارة بعض أمور الكنيسة، ويترتب على هذا أنه لابد أن يتوافر لديها مستوى معين من العلم والكفاءة، وتستلزم نوعية خاصة من الناخبين والمرشحين سواء بالنسبة للمجالس الملية العامة أو الفرعية لأنها تضطلع بأدق شئون الكنيسة المالية والإدارية.

ثانياً: فيما يتعلق بدور البطريرك:

سواء فيما يتعلق بانتخاب أو عمل المجالس الملية، فهو دور هام ومحوري، حيث أنه من الممكن أن يرأس هيئة مؤلفة من عدد من أبناء الطائفة يعادل عدد أعضاء المجلس ونوابه، وذلك بصفة مؤقتة لمدة أقصاها ثلاثة شهور يجرى فيها الانتخاب ويصدر المرسوم باعتماد الأعضاء والنواب المنتخبين، كما أنه في جميع الأحوال فإن البابا هو الرئيس الشرفي للمجلس الملي العام[٨٥].

في نفس الوقت فإن البابا والذي يمثل قيادة الكنيسة ينهج نهجا يتجه نحو سيامة أعضاء المجلس الملي شمامسة[٨٦]، وذلك منذ عام ١٩٧٣ "تاريخ انتخاب أول مجلس ملي في عهد البابا شنودة"، وهو يهدف من وراء ذلك لتحقيق أمرين، الأول: هو أن يكون لأعضاء المجلس الملي صفة كنسية، تذكر الكنيسة بعمل الشمامسة السبعة في أيام الرسل الذين كانوا يساعدون الآباء الرسل في الأمور المالية والإنفاق على الفقراء، وكذلك لكي لا يكون أعضاء المجلس الملي بعيدين عن الكنيسة وصلواتها وطقوسها وحياتها الروحية، والأمر الثاني: إن هذه السياسة توجد جوا من التقارب بين أعضاء المجلس الملي والكنيسة، وفي مثل هذا الجو قد يتخلص المجلس الملي من الصراع الذي كان دائرا في القديم منذ سنة ١٨٨٥ بين الإكليروس والعلمانيين، هذه الخلافات القديمة كانت قد زادت جدا حتى انتهى الأمر بالبطريركية إلى إغلاق المجلس الملي سنة ١٩٦٧، وعين الرئيس جمال عبد الناصر لجنة إدارة أملاك البطريركية برئاسة المهندس/ إبراهيم نجيب أحد الوزراء الأقباط السابقين وبترشيح من قداسة البابا كيرلس السادس.

ورغم تأكيد البابا شنودة أنه لم يحدث خلاف فيما بينه وبين المجلس، وأن الحياة تمضي – حسب تعبيره – بمحبة مع كل أعضاء المجالس الملية خلال السنوات الماضية منذ

٨٥ *قسم القضاء الإداري – أفراد "مجلس الدولة"*: حكم محكمة القضاء الإداري "دائرة منازعات الأفراد والهيئات "أ"، (القاهرة: هيئة قضايا الدولة، الدعوى رقم ١١١ لسنة ٤٥ القضائية).

٨٦ يلاحظ أن الدرجة التي يحصل عليها أعضاء المجلس لا تزيد عن درجة "إيباكون" لأن الدياكون الكامل مفروض أن يكون متفرغا لعمل الشمامسة.

عام١٩٧٣، بدليل أن معظم القرارات كانت تتخذ بالإجماع[٨٧]، إلا أنه هناك مطالبات من جانب البعض بإعادة تمديد وتحديث صلاحية المجلس في ضوء المتغيرات التي استجدت على الساحة، وفي ضوء تقلص مهام المجلس – بحسب اللائحة – بعد انحسار رقعة وكم الأوقاف القبطية، وسحب اختصاص الفصل في قضايا الأحوال الحسبية والشخصية منه لتتولاها المحاكم المدنية (وإن كان يتابعها المجلس الأكليريكي بعد ذلك)، كما سيتضح عند التعرض له فيما بعد.

ثالثاً: بالنسبة لدور المجلس الملي وصلته بعمل الكنيسة القبطية في أفريقيا:

وتقودنا وجهة نظر هذا الفريق المطالب بالتحديث إلى التباحث في دور المجلس الملي العام: هل هو مجرد مجلس تشريفي قد يضفي على أعضاءه شيئا من الوجاهة الإجتماعية في المحيط القبطي على أكثر تقدير، أم أن له دوراً مطلوباً؟ ومن ثم فإن هناك حتمية لتحديثه تفرضها أيضًا وضعية الكنيسة القبطية اليوم التي اتسعت رقعتها البشرية والجغرافية، وما يستتبع ذلك من تحولات اقتصادية ملموسة، إيرادا وصرفا، وضرورة أن يكون له دور رقابي شعبي حقيقي، يساهم في تجديد آليات عمل المجلس بكل ما يضمه من كفاءات قانونية وعلمية وإدارية، ويكون مدعاة للاتفاق على حتمية الفصل بين السلطات كمبدأ دستوري مستقر حتى تستقيم المنظومة الكنسية، فيتم الفصل على أرض الواقع بين السلطة الروحية بكل اتساعها وشمولها، وبين السلطة الإدارية المحددة الأهداف والضوابط باعتبارها الرقيب الشعبي والمتمثلة في "المجلس الملي" على أن يبقي الأب البطريرك حكما بين السلطات.

ويذهب أنصار هذا الفريق أيضًا إلى المطالبة بألا يكون البابا على رأس المجلس الملي، أو أن يضم المجلس في عضويته أبا من الآباء الكهنة، إذا كان هناك جدية في الدعوة إلى إرساء قواعد المجتمع المدني، وحتى يتفرغ رجال الإكليروس على كافة مستوياتهم لعملهم الأساسي الذي من أجله انخرطوا في سلك الكهنوت، وهو الرعاية الروحية للشعب[٨٨].

وتقودنا هذه النقطة إلى التعرف على إحدى معوقات العمل في إطار الكنيسة القبطية والتي لا تتضح فقط بالنسبة للمجلس الملي من خلال الصراع الكامن أو الظاهر بين الإكليروس والعلمانيين، ولكنها أيضًا تظهر في سياق عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا كما سيتضح عند دراسة معوقات الكنيسة القبطية في القارة، بل والتخطيط له، ومن ثم فإن المجلس الملي هو المحك الذي يظهر التفاعل داخل الإطار المؤسسي الكنسي فيما بين رجال الدين

٨٧ حديث للبابا مع فيكتور سلامة: *م.س.ذ.*، ص ٥.

٨٨ كمال زاخر موسى: هوامش على دفتر المجلس الملي، *جريدة الأخبار*، (القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٩٥/٦/٢٠)، صفحة رأي الشعب.

المسيحي والعلمانيين، كما أنه سواء بالنسبة للمجلس الملي العام أو المجالس الملية الفرعية فهي تذكرنا بضرورة الاستفادة من قدرات وإمكانيات هؤلاء العلمانيين للعمل في أفريقيا وألا يقتصر الأمر على الإكليروس ورجال الكهنوت فقط.

المجلس الإكليريكي :

هناك لائحتين تحددان عمل المجلس الإكليريكي - كجهاز منوط أساسا بالأحوال الشخصية ومكمل للقدرة المالية والإدارية للكنيسة القبطية — وحيث ترتبط الأولى بلائحة المجلس الملي العام منذ أن صدر قرار تشكيله في ١٣ مايو ١٨٨٣ فتضمن بدوره مادتين تخصان اختصاصات المجلس الإكليريكي العام.

و بالرجوع إلى لائحة المجلس الملي، خاصة فيما يتعلق منها ببند الاختصاصات نجد أنه ورد بها أن هناك لجنة أيضًا للاستئناف خاصة في مسائل الأحوال الشخصية، حيث يعين المجلس الملي العام من بين أعضائه دائرة أو دائرتين مؤلفتين من الرئيس أو من نائبه، ومن خمسة أعضاء للنظر في القرارات الصادرة من المجالس الفرعية في مسائل الأحوال الشخصية بمراعاة القيود في القانون[٨٩].

إذن من هذا الوقت كان المجلس يختص بالأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس والفصل فيها كهيئة قضائية موازية للقضاء المدني بالإضافة إلى النظر في المسائل الخاصة بشئون الكهنة، أما اللائحة الثانية فترتبط بصدور القانون رقم ٤٦١، ٦٢ لسنة ١٩٥٥ حيث أصبحت مسائل الأحوال الشخصية من مسئولية القضاء المدني، بعد إنهاء وضع المحاكم الملية والشرعية وسحب سلطاتها في مسائل الأحوال الشخصية، وبالتالي لم يعد للمجلس الإكليريكي العام إلا النظر فيما تصدره هذه المحاكم من أحكام نهائية في مسائل الأحوال الشخصية ومدى مطابقتها لشريعة الإنجيل للنظر في التصريح بالزواج لمن كان هناك مبررًا لتطليقهم طبقاً لقول الإنجيل "إنه لا طلاق إلا لعلة الزنا".

إذن فإنه اعتبارًا من ١٩٥٦/١/١، ورغم أن الولاية قد سحبت من المحاكم الملية والشرعية وأصبحت للمحاكم المدنية في مسألة الأحوال الشخصية لغير المسلمين[٩٠]، إلا أن دور المجلس الإكليريكي يتمثل في تنظيم موضوع الأحوال الشخصية للمسيحيين المصريين الأرثوذكس وإعطاء الحل والربط فيها سواء كان هذا قبل أو بعد صدور الحكم القضائي[٩١]،

---

[89] لائحة المجلس الملي: م.س.ذ.، ص ص ١-٣٨.

[90] *لقاء مع كهنة المجلس الأكليريكي*: بتاريخ ١٠ يونية ١٩٩٥.

[91] *لقاء ثان للباحث مع البابا شنودة*: بتاريخ ١٩٩٥/٥/١٧.

كما أنه مختص أيضًا في وضعيته الجديدة بالنظر في شئون الكهنة، وتنص لائحته على اختيار أربعة كهنة بهذا الخصوص يستمر عملهم لمدة خمس سنوات[٩٢]. هذا وقد تم الاتفاق على مشروع قانون موحد للأحوال الشخصية لجميع الطوائف المسيحية في مصر وجاري إعداده وتجهيزه تشريعيًا وتنفيذيًا.

أثر تطبيق شريعة الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس على عمل الكنيسة في أفريقيا:

وما نود أن نخلص منه من دراسة هذا المطلب ليس الغوص في تفاصيل أحكام الأحوال الشخصية وشريعة الزواج والطلاق والطاعة للأقباط الأرثوذكس[٩٣]، ولكن الخروج بنتيجة مفادها تمسك الكنيسة القبطية بتعاليم الإنجيل وحظرها تعدد الزوجات أو إباحة الطلاق إلا في حالات محددة أبرزها علة الزنا وسوء السلوك، وهو ما قد لا يتوافق مع التقاليد والأعراف الأفريقية التي تبيح تعدد الزوجات، ولا تحذر المعاشرات التي حرمتها الكنيسة، وهو ما سيتضح بصورة أكثر تفصيلاً عند دراسة معوقات عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا، ولكن ما نود أن نؤكد عليه هو حرص الكنيسة القبطية على تنظيم هذا المنحنى الهام، بقدرة كبيرة لم يحد منها تدخل الدولة في تنظيمها أو امتداد عمل الكنيسة ونشاطها خارج الحدود، بل كانت دافعا أكبر لمزيد من الاهتمام بالأحوال الشخصية وتنظيمها.

هيئة الأوقاف القبطية:

صدر القرار الجمهوري رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠، بتشكيل هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس تكون لها الشخصية الاعتبارية، صدر لاحقا له القرار الجمهوري رقم ١٤٣٣ لسنة ١٩٦٠، بتشكيل مجلس إدارة الهيئة من ١٢ عضوًا، ستة منهم من الأساقفة، وستة منهم من العلمانيين — ويرأسها البابا البطريرك — وحدد اختصاصاتها في الإشراف على إدارة جميع الأوقاف القبطية من أطيان وعقارات ومحاسبة القائمين على إدارتها عن إيراداتها ومصروفاتها، إعداد ميزانيتها السنوية العامة وتوزيع ريعها والتصرف كيفما شاءت في أمورها، كما حدد القرار أيضًا طريقة انعقاد مجلس إدارة الهيئة ونظامها الداخلي.

وقد أعقب ذلك صدور قرارات جمهورية بتشكيل مجلس إدارة الهيئة، وتنظيم عملها وذلك أعوام ١٩٦٦، ١٩٧٢، ١٩٧٧، وأصبح من المتعارف عليه أن قرار تشكيلها يلي اعتماد انتخابات المجلس الملي وذلك كل خمس سنوات متتالية، بينما يتم تنظيم العمل في هيئة

---

[92] *لقاء مع كهنة المجلس الإكليريكي*: المرجع السابق.

[93] يمكن الرجوع إلى ***موسوعة الأحوال الشخصية لغير المسلمين***، والتي أعدها موريس صادق المحامي، (القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٤)، لمتابعة التفاصيل الدقيقة بهذا الخصوص.

الأوقاف وفق قوانين محددة صدرت في إطـار لائحـة ماليـة تـم التـصديق عليهـا في ١٩٨٦/١٠/٣٠.

وقد حددت القوانين المذكورة سلفًا بند المصروفات العامة بالنسبة للهيئة وكيفية إدارتها للمشروعات الاستثمارية، وقواعد الصرف من خزينة الهيئة، ونظام السلفة المستديمة، ونظام مراجعة عهدة الهيئة والأديرة، وكيفية مراجعة الحسابات الختامية للهيئة والأديرة والأوقاف، وغيرها من الأحكام العامة التي تتيح للهيئة نجاحها في أداء عملها[94].

ومن استعراض نمط العلاقة فيما بين هيئة الأوقاف القبطية ووزارة الأوقـاف والذي سيبدو بشكل أكثر تفصيلاً إبان دراسة أنماط العلاقة بين الكنيسة والدولة، يظهر الجدل الدائر بين هيئة الأوقاف القبطية ووزارة الأوقاف حول أحقية الكنائس والأديرة في امتلاك الأوقاف الخاصة بها وريعها من عدمه خاصة في الربع قرن الأخير، ومع التطورات الدائرة في هذا السياق سواء الإيجابية منها أو السلبية والتي سيتم التعرض لها في حينها، يبدو أن الأمر فعلاً بحاجة إلى تسوية لأنه بدون وجود الموارد المالية للكنيسة تعجز عن القيام بدورها سواء في الداخل أو في الخارج، خاصة وأن تلك الموارد لا تخرج عن التبرعات العامـة أو الخاصة والهبات التي ترد للكنيسة، وبعض مصادر الإيرادات الأخرى سواء الداخلية أو الخارجية[95]، أي أن الكنيسة يعوزها لاكتمال قدرتها التمويلية وتحقيقها الانتشار المطلوب منها سـواء في أفريقيا أو في غيرها، وفي أداء رسالتها المنوط بها على أكمل وجه بصفة عامة، أن يكتمل لها عودة أوقافها كاملة لأنها تمثل ــ خاصة بالنسبة للأديرة ــ جانبًا هامًا ورئيـسيًا فـي قـدرة الكنيسة على الإنفاق، وهو ما ينعكس بدوره على دورها وفعاليتها الحقيقية.

---

[94] *القرارات الجمهورية الصادرة بإنشاء هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس وتشكيل مجلس إدارتهـا وتحديـد اختـصاصاتها واللائحة المالية*: هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، بدون تاريخ)، ص ص ١–٣٨.

[95] يشمل بند العطاء العام للكنيسة ما يسمى بالبكور والعشور والنذور والتقدمات والتي تكون من خلال الصدقة سواء عبر الصناديق أو الأطباق أو المظاريف أو بموجب دفاتر التبرعات أو الاشتراكات الدورية أو على شكل أوقاف عقارية أو أوراق مالية تدر عائدا دوريا، أما العطاء الخاص فهو يشمل ما يتم دفعه عند احتياج الشعب لخدمة من خدمات الكنيسة سواء في الأفـراح (الزيجـات والخطوبـات) والمآتم (الجنازات وصلاة الثالث والأربعين والتذكارات السنوية) فظلا عن المعمودية والقنديل (سر مسحة المرضى) وغيرها كمقابل لما يطلبه من خدمات، هناك أيضا حصيلة بيع الكتب والشرائط والمجلات الدينية التي تصدرها الكنيسة، فضلاً عما تدره الموائد الاحتفالية بأعياد القديسين المختلفة وكذلك ما يرد للكنيسة من تبرعات وهبات خارجية عينية أو مادية سواء من أقباط المهجـر أو مـن مجلس الكنائس العالمي ... إلخ، وحيث يوجد نظام كنسي محكم للإشراف على بند العطايا وتنظيم أوجه الصرف المختلفة بها سـواء بالنسبة للبطريركية أو المطرانيات والأسـقفيات (في الخارج أو في الداخل) وكذلك كافة الكنائس والأديرة وفي جميع الأحوال تكـون هنـاك مجالس خاصة تدير الشئون المالية للكنيسة بدءا من الكنيسة المحلية وحتى البطريركية.

المبحث الثاني:

القدرة الثقافية والتعليمية للكنيسة القبطية

تمثل تلك القدرة أهمية خاصة للكنيسة القبطية في أفريقيا، ليس فقط لحاجتها إلى التعليم الديني المسيحي السليم ولكن أيضًا لخبرة الكنيسة القبطية الكبيرة في هذا المجـال، وقـدرتها وممارستها بهذا الشأن.

ويزيد من قدرة الكنيسة الثقافية والتعليمية امتداد دورها إلى التعـليم المـدني بأنواعـه والحقائق الثابتة التي تؤكد أن قادة ومفكري الكنيسة القبطية كانوا من أول المنـادين بـالتعليم المجاني وبالدعوة لتعليم المرأة.

يضاف إلى ذلك وجود المؤسسات التعليمية والثقافية التي من الممكن أن يكون لها دور هام في نشر رسالة التثقيف والتعليم في أفريقيـا، إذا ما تـم دعمهـا علـى الوجـه الأكمـل والاهتمام بتفعيل دورها وتكثيفه.

ابتداءً من عام ١٩٨٦ بعد الزيارة الأولى لنيافة الأنبا بنيامين أسقف المنوفية للكرازة في كينيا في نوفمبر ١٩٨٥ وتقديره الكبير للعمل الكرازي الكبير للكنيسة القبطية هناك تم دعـوة نيافته للشمامسة الأفارقة الذين يتدربون على العمل الكنـسي للخدمـة للدراسـة فـي الكليـة الإكليريكية في شبين الكوم للتعمق والتدريب والتعرف بعمق على الكنيسة الأم في مصر حتى ينقلوا روحانية وأمجاد الكنيسة القبطية الي شعوبهم وفعلا تم إرسال ٢٤ شاباً وشابة الي شـبين الكوم للتعلم في الإكليريكية أو في بيت المكرّسات (الشماسات) لمدة تتراوح بين ٣ سنوات إلى سنة واحدة على الأقل.

وتمت رسامة ١٧ منهم إلى رتبة الكهنوت على مدار الفترة مـن ١٩٨٦ حتـى عـام ٢٠٠١ وهذا التلاحم والتعامل مع كلية إكليريكية قوية في مصر أدى إلى قوة كبيرة في إعداد القادة الجدد والكهنة والخدام في الحقل الكرازي الأفريقي في كل مكان في قارة أفريقيا – وقـد أُرسل إلى مصر شباب وشابات من كينيا وجنوب أفريقيا وفي صدد إرسال شمامسة من زامبيا وزيمبابوي للتعلم في مصر.

المطلب الأول:

الخبرة التاريخية للكنيسة القبطية في مجال التعليم

استمدت الكنيسة القبطية خبرة تاريخية هامة في مجال التعليم الديني والمدني على السواء تؤهلها للقيام بدور ثقافي وتعليمي كبير سواء داخل مصر أو خارجها، كما نبغ من بين قيادات الكنيسة رواد أوائل ساهموا في إثراء الحركة التعليمية برمتها على مر المراحل المتعاقبة، ومثلوا ركيزة أساسية يمكن على أساسها الانطلاق والقيام بهذا الدور على الوجه الأكمل.

ولعل من أبرز المدارس التي كان لها أثر إشعاعي وثقافي وتعليمي سواء في مصر أو في الخارج "المدرسة اللاهوتية" بالإسكندرية والتي نبغ فيها قادة ومفكرون وحكماء، واستمر دورها حتى القرن الرابع الميلادي، يأتي بعد ذلك مؤسسات الرهبنة "الأديرة" التي تبنت الحركة التعليمية القبطية وحافظت على ميراث مدرسة الأسكندرية، وبعد دخول الإسلام مصر تركز التعليم القبطي في الكتاتيب التي كانت تعلم الأطفال التعاليم الدينية والموضوعات العلمانية، وهو ما مهد بعد ذلك للتعليم الفني في مهن عديدة ومسألة توريث المهن خاصة في القرون الوسطى[٩٦].

أما مواكبة الكنيسة القبطية لمراحل تطور التعليم الحديث في مصر والتي بدأت منذ جلاء الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٨٠١، وحتى إندلاع ثورة ١٩٥٢ وما بعدها، وهي المراحل التي عاصرت التقدم المستمر في مجالات التعليم.[٩٧] فقد تمثلت في جهود كل من البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤ – ١٨٦١) الملقب بـ "أبو الإصلاح"[٩٨]

---

[96] لمزيد من التفاصيل في هذا الشأن راجع .: Aziz S. Atiya, *op. cit*, pp. 931-933

[97] *Ibid*, p. 933.

[98] يرجع إلى البابا كيرلس الرابع "البابا ١١٠" من باباوات الكنيسة القبطية الفضل في نهضة الكنيسة القبطية في مجال التعليم، فاهتم بالكتاتيب سواء الموجودة بالقاهرة أو في الأقاليم لدورها الهام في توجيه حياة الأقباط وربطهم بوطنهم، كما أسس العديد من المدارس الموازية لمدارس البعثات التبشيرية مثل المدرسة الابتدائية البطريركية للأولاد والتي افتتحت رسميا عام ١٨٥٥ وألحقت فيما بعد بقسم ثانوي، فضلاً عن مدرستين للبنات في كل من حي الأزبكية وحارة السقايين، وبدأ في إنشاء المدارس الداخلية، وشجع التعليم المفتوح وساعد الطلبة سواء المسيحيين أو المسلمين على مواجهة نفقات التعليم، كما أسس أول مطبعة قبطية وعمل على إعداد كوادرها، واهتم باللغة القبطية وبحركة التأليف والطباعة، وهو يُعد أول من نادى بتعليم المرأة وكذلك أول من أدخل التعليم المجاني في مصر ... لمزيد من التفاصيل راجع : د. سليمان نسيم: ***الأقباط والتعليم في مصر الحديثة***، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، ١٩٨٣)، ص ص ٦٠-٦١، ، أيضا د. سليمان نسيم: "كيف أسهمت المدارس القبطية في خدمة التعليم القومي؟ صفحة من التاريخ الاجتماعي لتعليمنا الحديث"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد الأول، الحلقة الثانية، يناير ١٩٨٣)، ص ص ١٥-١٦.

والبابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ – ١٩٢٧)[99] والدور الذي قامت به الجمعيات القبطية خاصة جمعية التوفيق في إثراء التعليم بمصر[100]، وهو الأمر الذي كان من شأنه بروز دور المؤسسات التعليمية القبطية الدينية، والتقدم المستمر في التعليم العام "المدني" في نفس الوقت، والذي شهد زيادة خبرة الكنيسة القبطية بهذا الخصوص ... فقد اهتمت الكنيسة القبطية بإنشاء العديد من المعاهد والمدارس القبطية[101] والتي لم يقتصر دورها على الجانب العلمي فقط بل كان لها دور وطني أيضًا ليس فقط في مواجهة الاحتلال الإنجليزي، ولكن أيضًا في مواجهة مدارس البعثات التبشيرية الأجنبية الكاثوليكية والبروتستانتية، كما حققت أفضل النتائج وفتحت أبوابها لغير القادرين وهو الأمر الذي أعقبه بعد عام ١٩٣٢ تأسيس مدارس عامة حكومية من جانب وزارة المعارف العمومية في مصر ومفتوحة لجميع أبناء الشعب[102].

الأقباط والتعليم المدني:

جاء تأسيس الكلية القبطية للبنات في القاهرة عام ١٩٣٢، بمثابة بديل للعديد من مدارس البعثات التبشيرية الأجنبية الكاثوليكية والبروتستانتية في مصر، وبعد عام ١٩٣٢ أسست وزارة المعارف العمومية مدارس عامة "حكومية" عبر أنحاء مصر كما سبقت الإشارة، وكانت بالطبع مفتوحة لجميع أبناء الشعب[103].

---

[99] ظهر دور البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ / ١٩٢٧) معاصرا لفترة الاحتلال البريطاني لمصر، فتكفل بتأسيس الكلية الفنية في بولاق عام ١٩٠٣ جنبا إلى جنب مع تسع مدارس أخرى في القاهرة والجيزة منها المدرسة الإكليريكية ومدرسة البنات بالأزبكية، كما تبرع بألف جنيه لإنشاء الجامعة الأهلية ودعا الأقباط إلى التبرع وإلى مقاطعة كنائس الإرساليات خاصة في أعقاب إنشاء الكلية الأمريكية ١٨٦٥ وتلاقت دعوته واتجاهه مع فكر "عبد الله النديم" خطيب الثورة العرابية ... لمزيد من التفاصيل راجع: لمعي المطيعي: ***هؤلاء الرجال من الأقباط***، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩)، ص ص ٩٩-١١٢.

[100] كانت لجمعية التوفيق التي تأسست عام ١٨٩١ إسهاماتها في تأسيس العديد من المدارس، مثل الكلية الفنية في الفجالة عام ١٩٠٤، كلية البنات الثانوية في العباسية عام ١٩١١، وغيرها في الأقاليم وذلك في الوقت الذي تولت فيه الهيئات والجمعيات سواء الإسلامية أو المسيحية مهمة نشر التعليم في مصر، وفتحت أبوابها أمام الجميع بصرف النظر عن العقيدة أو الجنس أو الجنسية وأخذت بالنظم الحديثة في التعليم وحرصت على استكمال كل المراحل التعليمية: لمزيد من التفاصيل راجع: (1) Aziz Soryal, **op. Cit.**, pp. 932-933، (٢) د. سليمان نسيم: "كيف أسهمت المدارس القبطية في خدمة التعليم القومي؟ ... إلخ"، *م.س.ذ.*، يناير ١٩٨٣، ص ص ١٨-١٩. (٣) د. سليمان نسيم: "صفحة من التاريخ الاجتماعي لتعليمنا الحديث: دور الجمعيات القبطية في خدمة التعليم والثقافة في مصر"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد الثاني، الحلقة الثالثة، مارس ١٩٨٣)، ص ص ١٥-١٩.

[101] كان من أبرز هذه المدارس الكلية القبطية للبنات التي تأسست عام ١٩٣٢، كما تعددت المعاهد التعليمية القبطية، وطبقا للإحصائيات الرسمية للعام الأكاديمي ١٩٤٦/٤٥، كان هناك ٣٣ مدرسة تدار بواسطة بطريركية الأقباط، ٩٠ مدرسة تدار بواسطة الجمعيات الخيرية القبطية، ١٠٩ مدرسة قبطية خاصة، ورغم أن أغلب التلاميذ بهذه المدارس كانوا من العائلات القبطية، إلا أنها تساوت مع المدارس الحكومية والخاصة الأخرى في كل شئ : لمزيد من التفاصيل راجع: Ibrahim Noshy ***op. cit., p.89***

[102] Aziz Soryal Atiya: ***op. cit.***, p. 933

[103] ***Idem.***

رغم ذلك فقد اهتمت الكنيسة القبطية بإنشاء العديد من المعاهد والمدارس القبطية، وحيث كان الكثير من هذه المدارس يتميز بمنح المجانية لغير القادرين أو القادرات من تلاميذها وتلميذاتها، فضلاً عن العمل على إحضار أفضل المدرسين والمدرسات والمديرين مما كان يؤدي في النهاية إلى تحقيق أحسن النتائج سواء في امتحانات النقل أو الامتحانات العامة، كما أنها كانت أحد وسائل النضال المصري ضد الاحتلال الإنجليزي[104].

خبرة تأسيس الجامعة:

اشترك الأقباط أيضًا في تأسيس الجامعة الأهلية (جامعة القاهرة) وقد ضمت لجنتها التأسيسية إثنين منهما هما: إخنوخ فانوس، ومرقس حنا[105].

و يقال أيضًا في هذا السياق أن إبراهيم باشا مراد قد تبرع بمائة فدان من أطيانه من أجل الجامعة، كما تبرع الوجيه القبطي عوض أفندي عريان بثلاثة وسبعين فدانًا بقرية دلاص مديرية بني سويف لنفس الغرض، فضلاً عن مساهمات مادية وعلمية وفنية قبطية عديدة بهذا الخصوص[106].

التثقيف العام:

و يدخل في مجال خبرة الكنيسة القبطية أيضًا التثقيف العام الذي ساهمت فيه الصحافة القبطية المتنوعة، والنوادي خاصة نادي جمعية الأصدقاء الذي أقامه باسيلي بطرس سنة ١٩١١، ويعتبر المؤسس للجمعية التي انتشرت فروعها داخل مصر وغيرها، وهو ما ساهم في إثراء الجهود الثقافية والتربوية في المجتمع المصري بصفة عامة[107]، فضلاً عن

---

[104] الواقع أنه قد تعددت المعاهد التعليمية القبطية، و كان لها دورها الهام كما سبق الذكر، راجع في هذا السياق Ibrahim Noshy, ***op. cit. P.90***

[105] يعزى إلى مرقس حنا فضل إنشاء قسم الحقوق الليلي الملحق بكلية الحقوق وذلك في ١٨ نوفمبر ١٩١٩، وكان وقتها نقيبا للمحامين فوضع تقريرا بإنشاء هذا القسم وكذلك بإنشاء قسم العلوم الجنائية في أكتوبر من العام نفسه، كما أن لجنة الجامعة الأولى مثلت أعيان الأمة ومثقفيها من عنصري الأمة مسلميها وأقباطها متغلبين بذلك على محاولة الاحتلال البريطاني تعويق مشروع قيام هذه الجامعة متظاهرا بأنه يستهدف تعليم القاعدة الشعبية العريضة فدعا إلى إنشاء المزيد من الكتاتيب، لكن المصريين واصلوا مشروعهم حتى خرج إلى الوجود ثم ما لبثت الجامعة أن أصبحت أميرية تابعة للحكومة سنة ١٩٢٥، وكان ذلك بداية تطورها وارتقائها: راجع د. سليمان نسيم: ***الأقباط والتعليم في مصر الحديثة***، *م.س.ذ.*، ص ص ٨٦-١٠٠.

[106] إبراهيم صبري معوض: "الجامعة المصرية ودور الأقباط في تأسيسها"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد ١٧٣٦، ١٩٩٥/٤/٢)، ص ٩.

[107] د. سليمان نسيم: الأقباط والتعليم في مصر الحديثة، *م.س.ذ.*، ص ص ٩٩-١٠١.

الاتجاه الحالي الذي تشهده الكنيسة حاليًا بالنسبة لنهضة التأليف والترجمة والنشر، واستخدام وسائل الإيضاح والاتصال والاهتمام بالمكتبات والتقنيات الحديثة[108].

ولعل استعراض هذا الدور الثقافي والتعليمي الهائل للكنيسة القبطية يكشف عن قدرات تعليمية وتثقيفية وتربوية هائلة وإمكانيات كبيرة على التأثير والقيام بأدوار متعددة، وربما لم تأخذ بعد فرصتها الحقيقية لخدمة الكنيسة والوطن سواء في الداخل أو في الخارج، وإن كانت هذه القدرات التعليمية والثقافية الهائلة للكنيسة القبطية قد تقدمت كثيرا في الجانب الديني في النصف الثاني من القرن العشرين على حساب التعليم المدني لظروف واعتبارات عديدة ولذا كان هناك اتجاها لإقامة مدارس قبطية للأطفال الأقباط في المهجر يدرسون فيها التعليم العام بالإضافة إلى اللغتين القبطية والعربية وألحان الكنيسة ودروس التربية الكنسية، حيث بدأت الفكرة في كنيسة ملبورن بأستراليا، وجرى انتشارها إلى أماكن أخرى (سيدني، جرسي سيتي، لوس أنجلوس وغيرها)[109]، وهو ما يعني أن هناك اتجاها في الخارج تتبناه الكنيسة القبطية ليس فقط بهدف ربط المصريين بالوطن الأم ولكن أيضًا ينقل الثقافة والتعليم إليهم ويعمل على الدمج بين التعليم الديني والعام. وهو ما يعني قدرة الكنيسة القبطية على القيام بهما والتأثير أيضًا من خلالهما سواء في دول المهجر أو في أفريقيا وغيرها، وهو ما يعني أيضًا إضافة أخرى هامة لخبرة الكنيسة القبطية المعاصرة ودورها في هذا السياق.

---

[108] كنيسة العذراء مريم والقديس أثناسيوس، ميسيساجا – كندا: ***البابا شنودة الثالث في سطور***، (القاهرة: الأنبا رويس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ص ص ٩٢-٩٦.

[109] ***المرجع السابق***، ص ٨٩.

المطلب الثاني:
المعاهد والمؤسسات الدينية المتخصصة للكنيسة القبطية

تشتمل أهم هذه المعاهد على ما يلي:

١. الكلية الإكليريكية:

تعد الإكليريكية هي النبت الرئيسي في تنمية الثقافة القبطية، وهي المدرسة التي يعهد إليها بالإعداد الجيد لسلك الكهنة وذلك منذ نشأتها عام ١٨٧٤[110]، وتنقسم الدراسة بالإكليريكية إلى ثلاثة مستويات، المستوى الأول من الدراسة يعد مستوى متوسط حيث تعطى المناهج الدراسية على مدار خمس سنوات للشباب الذين يريدون الحصول فقط على مستوى الحد الأدنى من التعليم الديني (مثل شهادة التعليم الأولي "الابتدائي")، أما المستوى الثاني، فهو مستوى متقدم حيث يمد خريجي التعليم الثانوي ببرنامج دراسي من ثلاث سنوات أو أكثر، بينما يقدم المستوى الثالث فصول مسائية لهؤلاء الذين ليس لديهم النية في الالتحاق بسلك الكهنوت، كما يوجد أيضًا فرع خاص للمكفوفين الذين يلتحقون بالكلية لتعلم الطقوس الدينية وخدمة القداس.

تنبع أهمية الكلية الإكليريكية من كونها تعد الرحم الذي يخرج منه القساوسة سواء في مصر أو في الخارج، فهم يجب أن يكونوا من خريجيها، وداخلها يتسنى لهم الحصول على قسط وافر من التعليم[111]، وقد تصاعد الاهتمام بالإكليريكية في الوقت الحالي بحكم أنها الدعامة الأولى للكنيسة، حيث تمدها بخريجيها من الآباء الكهنة والآباء الرهبان والشمامسة والشماسات وهم مزودون بتعليم لاهوتي ورعوي جيد، فضلاً عن قيادات الكنيسة سواء بالنسبة للبابا أو الآباء المطارنة أو الأساقفة فجميعهم من خريجي الإكليريكية.

---

[110] كانت هذه الكلية قد أنشأت من خلال إدراك أو حس رئيسي من البابا/ كيرلس الخامس في عام ١٨٧٤، ثم تطورت في إطار مؤسسة علمية دينية حقيقية عام ١٨٩٣، حينما عهد بتنظيمها إلى فيلوثاؤس إبراهيم ومنه إلى يوسف بيه منقريوس، ثم إلى الأرشيدياكون/ حبيب جرجس الذي تولى القيادة في عام ١٩١٨، وأثبت قدرة كبيرة في النهوض بالكلية وتطوير مراحلها، كما أضاف العديد من البرامج المتقدمة المشابهة للمعاهد المناظرة في أوروبا، وأسس في عام ١٩٣١ كنيسة السيدة العذراء في الكلية والتي ساعدت على تواصل التدريبات العملية على الألحان "الطقوس الدينية"، كما افتتح في عام ١٩٤٥ فصول ليلية خاصة من أجل المزيد من الفوائد لطلبة الجامعة والخريجين، راجع في هذا السياق:
Aziz Soryal Atiya, *op. cit.*, p. 933.

[111] Amany El Shateeb: ***The coptic community in Egypt***: Thesis is submitted to the Department of economic & political sciences and mass communication. (The American University. in Cairo, May, 1987), pp. 92-93.

ولعل هذا كان مبرر لزيادة فروع الإكليريكية واتساع نشاطها التعليمي في داخل مصر وخارجها، فبعد أن كان بالقاهرة الكلية الإكليريكية الأساسية بفرعيها: النهاري والمسائي صار لها فروع أخرى في الإسكندرية ـ طنطا ـ المنوفية ـ المنيا، بل انتشرت فروع الإكليريكية لتشمل أبناء المهجر مثل: سيدني ـ جرسي سيتي ـ لوس أنجلوس ـ لندن.

مناهج الدراسة بالإكليريكية: (معاهد الإكليريكية):

الأصل في الكلية الإكليريكية أنها أنشئت للدراسة اللاهوتية العامة ـ لخدمة القساوسة[112]. ثم أضيفت إليها بعض العلوم الفلسفية والاجتماعية والتربوية وأيضا بعض اللغات وأصبحت المواد التي يدرسها الطالب فيها تزيد على العشرين مادة.

وبحكم أن مجال الدراسة بالإكليريكية لم يكن يسمح بوجود الأقسام والتخصصات الدقيقة التي توجد في الكليات الجامعية وبما تتضمنه أيضًا من اصطاف كبير "staff" في أعضاء هيئة التدريس، الأمر الذي قد لا يتوافر إطلاقًا للكلية الإكليريكية[113]، استوجب الأمر إنشاء معاهد متخصصة تمثل الامتداد الطبيعي لدراسات الإكليريكية، أو التفكير في إنشاء معاهد أخرى، تعتبر تحت التأسيس.

و فيما يلي عرض سريع لهذه المعاهد:

أ. **معهد الكتاب:** تم إنشاء هذا المعهد في منتصف السبعينيات، وهو لا يزال باقيًا ويقيد به الراغبين في الحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة - وذلك بشرط الحصول على بكالوريوس الكلية الإكليريكية - ويقدم هذا المعهد للكنيسة كوادر متخصصة في الدراسات الكتابية "المتعلقة بالكتاب المقدس".

[112] يختلف منهج إعداد القساوسة حسب مناطق الخدمة والمستوى المطلوب، فمثلا تجهز الكلية الإكليريكية بالقاهرة "و التي تلقب بمدرسة اللاهوت"، مناهج دراسية للقساوسة في المناطق الريفية عبر دراسة لمدة خمس سنوات، بينما تقدم مناهج عبر أربع سنوات للقساوسة الذين يخدمون في المناطق الحضرية، دراسة ثلاثة سنوات لخريجي الجامعة، ودراسة ستة سنوات للخورس "المرنمين" وهو الأمر الذي قد يختلف مع مدرسة اللاهوت في الإسكندرية أو مدرسة اللاهوت للرهبان في حلوان أو بقية الفروع في مصر أو في الخارج، راجع في هذا السياق: Dr Ibrahim Noshy, *op. cit.*, p.90.

[113] رغم ذلك فقد نتج عن اهتمام الكنيسة بالإكليريكية أن تضاعف خريجيها، فعلى حين كان عدد خريجي الإكليريكية في ثلثي القرن العشرين (من سنة ١٩٠٠-١٩٦٩) قد وصل إلى ٥٠٠ خريج، بلغ في الثلث الأخير فقط (منذ سيامة البابا شنودة أسقفا للتعليم وحتى عام ١٩٩٤)، ما يتعدى ٢٣٠٠ خريج وخريجة، في نفس الوقت فقد اهتمت القيادة الحالية بدور المرأة في خدمة الكنيسة، فسمحت لها بدخول الإكليريكية في كل فروعها (ما عدا نهاري القاهرة ونهاري دير المحرق) كما أنه يوجد ثلاث نساء يقمن بالتدريس في الإكليريكية. راجع في هذا الخصوص: الأنبا/ موسى: "البابا شنودة الثالث في مجال التعليم"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة الثانية والعشرون، العددان ٤٣، ٤٤، ١٩٩٤/١١/٢٥)، ص ١.

ب. **معهد الرعاية والتربية:** تم إنشاء هذا المعهد أيضًا في منتصف السبعينيات لكنه تعثر، ثم أعيد افتتاحه بمناسبة العيد المئوي لإعادة تأسيس الكلية الإكليريكية في نوفمبر ١٩٩٣ وتم وضع لائحة له تتناسب مع الأهمية التي توليها له الكنيسة في الوقت الحالي[114]، حيث ترى أنه لازم للكنيسة لتعميق المعنى الرعوي ومسئولية الرعاية لدى خريجي الإكليريكية والآباء الكهنة بوجه عام.

نظام الدراسة بمعهد الرعاية والتربية ومناهجها:

يعتبر معهد الرعاية والتربية فرع من فروع أسقفية المعاهد الدينية والتربية الكنسية، برأسه البابا/ شنودة بنفسه، ويقوم بالتدريس فيه مع أحبار الكنيسة "من مطارنة وأساقفة" فضلاً عن الآباء الكهنة وأساتذة الكلية الإكليريكية وفروعها، والأساتذة في الجامعات المصرية من خدام الكنيسة، ودراسته مسائية ويسمح فيه بالانتساب للكهنة في إيبارشيات بعيدة.

وقد أعدت مناهجه لتجمع ما بين موضوعات: الخدمة الكهنوتية، نظام الإدارة الكنسية والعلاقات مع الكنائس الأخرى والكرازة ـ وخاصة في أفريقيا ـ الشباب والأسرة ومشكلات المجتمع المعاصرة وطرق مواجهتها، وغيرها فضلاً عن المواد اللاهوتية بفروعها، ومن ثم فهو يحتوي على منهج متكامل متشعب الاتجاهات الكنسية والتربوية والاجتماعية[115].

وبحكم أن المعهد يعتبر معهدا للدراسات العليا يتم خلاله إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه بعد اجتياز سنتين دراسيتين مؤهلتين لذلك، فإنه يجرى به النظام البحثي المتبع في الجامعات المصرية، ويتم التقييم على أساس قدرة الطالب على البحث والتزود بالخبرة[116]، كما يتبع الطرق العلمية لإجراء البحوث وكتابة المراجع وغيرها، كذلك بدأ التفكير في وضع الخطوط العريضة لسيمنار متجدد حول الموضوعات مثار الاهتمام، فضلاً عن الاتفاق على تقديم أبحاث المنتسبين[117]، وهو بذلك يعد ذخيرة قوية لتأهيل مستوى رعوي جيد للراغبين في القيام بعمل الكرازة للكنيسة القبطية سواء في مصر أو في الخارج.

أما بالنسبة لأفريقيا تحديدًا تتجه النية لإقامة معهد متخصص يخدم عمل الكنيسة ودورها في القارة.

[114] "المعاهد الإكليريكية": ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السة ٢١، العددان ٤١، ٤٢، ١٩٩٣/١٠/٢٩)، ص ١.

[115] معهد الرعاية: ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ٤٣،٤٤، ١٩٩٣/١١/١٢)، ص ص ١،٥.

[116] أ.د. نبيل صبحي: "معهد الرعاية والتربية " ، ***مجلة الكرازة***: (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢٧،٢٨، ١٩٩٤/٧/٢٢)، ص ٢٠

[117] أ.د. نبيل صبحي: "معهد الرعاية"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢٩،٣٠، ١٩٩٥/٧/٢٨)، ص ٥.

جـ. معاهد تحت التأسيس "معهد الأفارقة": تنبع فكرة إنشاء مثل هـذا المعهـد على أساس أنه تدعيم لخدمة الكنيسة في أفريقيا، وبحكم أن الكنيسة القبطية هي الكنيسـة الأم في أفريقيا وهي مصدر اللاهوت الأفريقي لكل أقطارها، في نفس الوقت فإن هناك طلبات التحاق كثيرة تصل إلى الكنيسة القبطية من إثيوبيا، والسودان وإريتريا وزائير (الكونغو الديمقراطيـة حاليًا) وكينيا وغيرها من دول القارة يرغب أصحابها في الدراسة بمصر.

وتفكر قيادة الكنيسـة القبطيـة في أن تكون الدراسة بهذا المعهد باللغـة الإنجليزيـة، وتخصص قسم منه بالفرنسية، بحيث أنه من الممكن أن يلتحق به أيضًا الآباء الكهنة الـذين يراد إعدادهم للخدمة في بلاد المهجر، والتي يلزمها درايـة باللغـات الأجنبيـة وبخاصـة الإنجليزية والفرنسية، ويتم صقلها بالدراسة اللاهوتية، وفي حالة إنشاء مثل هذا المعهد بالفعل الذي تجري بخصوصه مشاورات واستعدادات في الكنيسة القبطية[118]، فإنه سـيمثل بـعدًا تعليميًا وثقافيًا هامًا في إعداد الكهنة للعمل في أفريقيا على وجه الخصوص، كما أنـه سيعد مؤسسة ثقافية تعليمية دينية متخصصة.

[118] "معاهد الإكليريكية"، مجلة الكرازة، مرس.ذ.، ص ١.

المطلب الثالث
معاهد ومؤسسات الثقافة القبطية العامة

١. **المعهد العالي للدراسات القبطية**: تم تأسيس المعهد العالي للدراسات القبطيـة فـي ٢١يناير ١٩٥٤[119]، بهدف نشر الثقافة القبطية وتوفيرها. ولكي يقوم بإعداد باحثين وخريجين يدرسون في المجالات القبطية التالية: الفن، الموسـيقى والألحـان، اللغـة، الأدب، القـوانين الكنسـية، الدراسات الإثيوبيـة والأفريقيـة، الآثـار، التـاريخ، اللاهـوت، فـضلاً عـن الاجتماع والتربيـة والتصوير والميكروفيلم[120] ـ وإن كان هنـاك مـواد إجبـارية في تخصص كل قسـم وهي اللاهوت واللغة القبطية والتاريخ القبطي واللغة الإنجليزيـة وذلـك للدارسين الحاصلين على مؤهلات جامعية عليا[121] بالمعهد[122].

يدخل أيضًا في نطاق اختصاص المعهد ـ وبحكم كونـه هيئة علمية فنيـة مختصة بالكشف عن التراث القبطي في التخصصات القبطية ودراستـها بالوسائل العلميـة النظريـة والعملية ـ أعمال الكشف عن المناطق الأثرية القبطية، ودراستها، تسجيل الألحـان القبطيـة بأصلها، دراسة الفن القبطي بفروعه، تسجيل ودراسة محتويات الأديرة والكنـائس من آثـار ومخطوطات، تنظيم الرحلات العلمية للأديرة والكنائـس الأثريـة، دراسة المجتمع القبطـي وتاريخ الكنيسة القبطية، ويتم ذلك وفقًا للقانون النظامي للمعهد، كمـا يـتم الـصرف علـى الأنشـطة من الميزانية الخاصـة للمعهد التي يعدها المدير ويعتمدها مدير الإدارة[123].

[119] Aziz Soryal Atiya, *op. cit.*, p. 933

[120] ***نشرة عن معهد الدراسات القبطية***: القاهرة بدون تاريخ.

[121] قد تكون دراسة هذه التخصصات متكررة في معاهد علمية أخرى مثل دراسة الآثار القبطية في معهد الآثار التابع لجامعـة القاهرة (والذي تحول فيما بعد لكليـة الآثـار)، أو الدراسات الأفريقية التي يتولاها حاليا معهد البحوث والدراسات الأفريقيـة، وهكـذا، .... راجع ***المرجع السابق***: بدون تاريخ.

[122] كانت قد جاءت الأفكار الأولى لمحاولة بلورة الثقافة القبطية بدءا من تكوين جمعيـة مارمينا العجايبي بالإسكندرية والتي شـجعها البابا السابق/ كيرلس السادس، ومرورا بمشروع د. عزيز سوريال عطية لتبني فكرة إقامة مشروع قومي كنسي علـى هـذا الـنمط، ووصولا لكتابات د. سليمان نسيم والأنبا/ غريغوريوس والذي تمت رسامته في ١٠ مايو ١٩٦٧ أسقفا للبحث العلمي بيد البابا/ كيرلس السادس كما تم إسناد عمادة المعهد إليه، (و هو الذي كان قد سبق إنشاءه عام ١٩٥٤ على يد نخبة من الأسـاتذة البـارزين بالجامعـة المصرية وعلى رأسهم الأستاذ د. عزيز سوريال، وأ.د. سامي جبرة، وأ.د. زاهر رياض، وأ.د. شفيق عبد الملك للعمل علـى إحيـاء الثقافة القبطية). راجع في هذا الخصوص كل من: ١) د. مينا بديع عبد الملك :" ١٧ يناير ١٩٥٥ يوم خالد في تاريخ الكنيسة القبطية"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد ١٧٢٦، ١٩٩٥/١/٢٢)، ص ٩، وكذلك ٢) المستشار الدكتور/ زكي شنودة، معهد الدراسات القبطية: ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: الأنبا/ رويس بالعباسية، السنة ٢٤، العددان ١، ٢، ١٩٩٦/١/١٢)، ص ١٨.

[123] يمثل الهيكل الإداري للمعهد مع مجلس الإدارة، مجلس الأساتذة، مدير المعهد الذي يعين بقرار من مجلـس الإدارة لمـدة ثـلاث سـنوات، وهو الذي يمثل المعهـد أمام الهيئات الأخرى، ويتولى إدارة شـئون المعهد العلميـة والإدارية والماليـة، وينفذ لـوائح وقرارات مجلس الإدارة، كما يقدم إلى مجلس الإدارة في نهاية كل سنة دراسـية تقريرا عن شـئون التعليم والبحوث العلمية وسـائر نواحي الأنشـطة الأخرى بالمعهد، وقد صـدرت لائحتين للمعـهد أحدهمـا عام ١٩٥٥، والأخرى في ٢٥ فبراير ١٩٦١، اعتمـدت

وقد نما المعهد نموًا مطردًا في السنوات الأخيرة وتضاعف عدد خريجيه الذين أصبحوا يتجاوزون المئات من الطلبة، لا سيما وأنه يفتح أبوابه لجميع الأديان وكل الأجناس، كما يمكن الانتساب إليه من أي مكان، وامتد نشاطه إلى المهاجرين المصريين في كل القارة وأصبحت له فروع عديدة في أوروبا وأمريكا وأستراليا، كما توسع في دراسة اللغات فبالإضافة للإنجليزية والفرنسية والقبطية "كتخصص رئيسي" توجد أيضًا اليونانية والعبرية[124].

قسم الدراسات الأفريقية بالمعهد:

أُنشأ هذا القسم عام ١٩٦٠ على يد أ.د. زاهر رياض، وقد تم وضع برنامجه على أساس نفس النمط الذي وضعت عليه مناهج الدراسة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية "جامعة القاهرة" على اعتبار أنه كان أستاذًا بذات المعهد، بجانب خبرته في العمل في السلك الدبلوماسي المصري بوزارة الخارجية، وقد واكب إنشاء هذا القسم تطور عمل الجمعية الأفريقية بالزمالك – حيث أنه من المعروف أن الرابطة الأفريقية قد نشأت عام ١٩٥٥ وكان لها مجلة يرأس تحريرها الأستاذ عبد العزيز إسحاق – حين كانت القارة قد بدأت في الاستقلال منذ عام ١٩٦٠[125]، مما يعني أن فكرة إنشاءه قد ارتبطت بالظروف السياسية التي مرت بها دول القارة، والدور المصري المعروف وقتها في دعم حركات التحرير الأفريقية ومساندة استقلال الدول الأفريقية.

وقد صاحب هذا الدور السياسي المصري في أفريقيا دعما للدور الثقافي والذي يتمثل في الأزهر والكنيسة القبطية، حيث ساهمت ثورة يوليو في دعم الكنيسة القبطية وإثراء دورها في أفريقيا جنبا إلى جنب مع الأزهر، وقد تبرع الرئيس/ جمال عبد الناصر بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه لإنشاء الكاتدرائية المرقسية الجديدة ووضع حجر أساسها بنفسه، ثم تبرع بمبلغ ٥٠ ألف جنيه[126] حتى تكون هذه الكاتدرائية من أضخم الكاتدرائيات في العالم، كما وافق عبد الناصر على رعاية الاحتفال بافتتاح الكاتدرائية ومرور ١٩٠٠ سنة على استشهاد القديس/ مرقس في ٢٨ يونية ١٩٦٨، وهو الاحتفال الذي حضره أيضًا الإمبراطور

في الأساس على المذكرة المقدمة من د. عزيز سوريال عطية للمجلس الملي العام في أكتوبر ١٩٥٣ باقتراح إنشاء المعهد العالي للدراسات القبطية، وهي المذكرة التي حددت أغراض المعهد والأسس التي بنيت عليها، وأشارت إلى أهمية الدراسات القبطية، وضرورة تكوين جيل جديد من علماء القبطيات في مختلف الدراسات القبطية يصبحون بمرور الوقت حجر الزاوية في إنهاض كنيسة مصر التي يتصاعد دورها من جديد، كما تحددت اللائحة الداخلية، راجع في هذا الخصوص : د. مينا بديع عبد الملك: *م.س.ذ.*، ص ٩.

124 المستشار د/ زكي شنودة: ***مجلة الكرازة***، *م.س.ذ.*، ص ١٨.

125 ***لقاء مع أ.د. أنطون يعقوب، د. جورج ميشيل*** ... وآخرين: الأساتذة بقسم الدراسات الأفريقية، معهد الدراسات القبطية، ١٩٩٦/٥/٧.

126 يقال أن الرئيس عبد الناصر قد تبرع أيضا بخمسة آلاف جنيه لدير السلطان بالقدس.

الإثيوبي/ هيلا سلاسي ووفود دينية ورسمية وشعبية عديدة سواء داخلية أو خارجية[127] ولعل هذا كان من شأنه دعم الكنيسة القبطية وأن يتم التخطيط لتعاظم دورها في أفريقيا، كما كان قد تم في نفس السياق توقيع الاتفاق بين الكنيستين المصرية والإثيوبية عام ١٩٥٩ وحيث جرت لقاءات وزيارات رسمية ودينية متبادلة بين الجانبين.

وعودة إلى القسم الذي يُعد إنشاءه توقيتًا ذكيًا ومناسبًا – من جانب الكنيسة القبطية وذلك نظرا للظروف السياسية التي كانت تمر بها القارة ودور مصر إزاءها- فنجد أن الطلبة بصفة عامة كانوا يقبلون به بعد حصولهم على شهادة جامعية أو تخرجهم من الكلية الإكليريكية وكانت تدرس به المواد بنفس النمط الذي جرى عليه التدريس في معهد الدراسات الأفريقية "جامعة القاهرة"، (وتشمل: جغرافيا أفريقيا، طبيعية ومناخية)، تاريخ أفريقيا قبل الاستعمار، أنثروبولوجيا أفريقيا، علاقات مصر بأفريقيا والمؤثرات المتبادلة، مناهج بحث بالإضافة إلى المواد الإلزامية[128]، وإن كان قسم الدراسات الأفريقية يتسم بأنه من الممكن أن يجيب الطالب على أسئلة الامتحانات الأكاديمية والتي تكتب باللغتين العربية والإنجليزية بإحدى اللغات (العربية / الإنجليزية / الفرنسية / الإيطالية) حسب ظروف كل طالب.

ويبلغ متوسط عدد الطلبة الدارسين بالقسم من ١٠ – ١٥ طالبًا، يقوم بالتدريس لهم سبعة أساتذة في تخصصات مختلفة، وقد بلغ عدد الطلبة في العام الجامعي ١٩٩٥/١٩٩٦ (١٢ طالبًا) منهم خمسة أفارقة، وقد وصلت الأعداد في بعض السنوات إلى ٤٠ طالبًا على مدي سنوات الدراسة بالقسم من كل من إثيوبيا، السودان، كينيا، والسنغال[129]، ورغم أن هذه القدرة الثقافية والتعليمية بالنسبة للكنيسة القبطية تعد مدخلاً مناسبًا وهامًا لتفعيل دورها في أفريقيا، إلا أنها لم يتم توظيفها بعد بالقدر الذي يتلاءم سواء مع إمكانيات الكنيسة، أو مع الرغبة الأفريقية في الانتساب للكنيسة القبطية ومؤسساتها التعليمية المتعددة.

127 الأنبا/ غريغوريوس: ***الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط***، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، الجزء الأول، ١٩٧٩)، ص ٢٣١.

128 بالنسبة لجغرافيا أفريقيا يندرج تحت إطارها دراسة الجغرافيا الاقتصادية والبشرية، الجغرافيا السياسية، القضايا المعاصرة، جغرافيا شرقي أفريقيا أما بالنسبة لتاريخ أفريقيا قبل الاستعمار فيشمل التاريخ الحديث (الكشف والاستعمار)، التاريخ المعاصر، المسيحية في إفريقيا، اتجاهات لاهوتية معاصرة، الإسلام في أفريقيا، هناك أيضا الأنثروبولوجيا الأفريقية تشمل: مدخل للأنثروبولوجيا الأفريقية، أجناس وأديان أفريقيا، دراسات سيكولوجية واجتماعية، دراسات ثقافية وحضارية فضلاً عن الفنون والآداب، واللغات الأفريقية (مثل الأمهري والسواحيلي)، أما بالنسبة لعلاقات مصر بأفريقيا والمؤثرات المتبادلة فتشمل دراستها: العصر الفرعوني، العصر القبطي (السبعة قرون الميلادية الأولى) ثم العصر الأوسط، والعصر الحديث (الكرازة المرقسية)، وبالنسبة للمواد الإلزامية تشمل: اللغة القبطية، تاريخ الكنيسة، دراسة اللاهوت. راجع في هذا السياق: ***نموذج لشهادة بالمواد التي تمت دراستها بقسم الدراسات الإفريقية***، (القاهرة: معهد الدراسات القبطية، بدون تاريخ).

129 ***لقاء سابق للباحث مع الأساتذة بالقسم*** : مشار إليه من قبل.

٢. المركز القبطي للدراسات الاجتماعية:

يهدف هذا المركز إلى رفع الوعي العام لأعضاء الأسقفية[130] للخدمات الكنسية، وذلك بتحليل الواقع المصري المعاصر في شتى ظواهره وجوانبه، وبحث العراقيل التي تعترض نموه واكتشاف الحلول الممكنة ومعرفة الوسائل العلمية التي تحققها وذلك من خلال: الدراسات العلمية والمنهجية واللقاءات الفكرية المتنوعة التي يشارك فيها كبار الكتاب والمفكرين والمتخصصين والمطبوعات.

بينما تنصب محاور اهتمام المركز على ما يلي:

* دراسة أوضاع الواقع المصري المعاصر ثقافيا واجتماعيًا واقتصاديًا وعلميًا لأجل تنمية حضارية شاملة.
* حصر وتحديد عوامل التخلف في الواقع والعمل على تجاوزها.
* خلق المناخ الفكري والثقافي الذي من شأنه رفع الوعي العام والاهتمام بما يدور من حولنا بهدف الإسهام في عملية التطوير الحضاري المصري والقبطي وتعميق الإحساس بالمسئولية الحضارية.
* إبراز المقومات الحضارية للأقباط ومساهمتهم الفعالة في بناء المجتمع عبر التاريخ.
* محاولة استشراف المستقبل وذلك بالاهتمام بالدراسات المستقبلية.

---

[130] يقصد هنا بالأسقفية: الأسقفية العامة للخدمات والتي سترد تفاصيلها في سياق القدرة الاجتماعية "التنموية" للكنيسة القبطية في إفريقيا.

الهيكل العام للمركز:

يتكون المركز من وحدات متخصصة (وحدة الأقباط، وحدة القضايا المجتمعية المعاصرة، وحدة الحركة المسكونية)، فضلاً عن وحدات معاونة مثل: (وحدة المتابعة والتوثيق، وحدة النشر، وحدة الاتصال الثقافي، المكتبة).

وللمركز العديد من الإصدارات منها الملفات الوثائقية، الأوراق الدراسية، الملفات الدراسية، المهارات التنموية، تصميم استمارات وبحوث ونشرات، بالإضافة إلى مجلة أغابي المتخصصة في التنمية وهي مجلة غير دورية، أما الأنشطة فتتمثل في المحاضرات الدورية، الحلقات النقاشية، واللقاءات الفكرية والتي تتم في الغالب بالاشتراك مع مجموعة التنمية الثقافية بأسقفية الشباب[131].

٣. مجموعة المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب:

تم تكوين مجموعة المشاركة الوطنية في نهاية عام ١٩٩٢، حيث كانت هناك حاجة ماسة لإنشائها، لتتطابق مع مقولة البابا/ شنودة: "أن مصر ليست وطنا نعيش فيه ولكنها وطن يعيش فينا"، وتتمثل أهداف المجموعة فيما يلي:

١- تنمية الجانب الوطني في وجدان الشباب القبطي.

٢- مشاركة الأقباط ــ وبخاصة الشباب ــ في الحياة العامة الوطنية والسياسية.

٣- المساهمة في بناء الوطن والاهتمام بشئونه ومشاكله.

٤- العمل على إعادة علاقات الود والمحبة والتلاحم مع إخواننا المسلمين إلى ما كانت عليه في الماضي.

ولتحقيق هذه الأهداف تم إنشاء مكتبة وطنية لزيادة الثقافة الوطنية، ومتابعة ما يكتب في الصحف والمجلات والإصدارات المختلفة، وعمل ندوات توعية للشباب يلتقون فيها مع المفكرين والكتاب والصحفيين وأساتذة الجامعات والاشتراك في الندوات التي تعقد في أماكن عديدة لذات الهدف.

---

[131] ***مطوية عن إصدارات وأنشطة المركز القبطي للدراسات الاجتماعية***، (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية) بدون تاريخ.

تم أيضًا حث الشباب على استخراج بطاقات انتخابية، والمشاركة في مختلف الانتخابات، وتشجيعهم على الاشتراك في الأحزاب والجمعيات الأهلية، وفي الواجب الوطني كما حدث أثناء زلزال أكتوبر ١٩٩٢، حيث قامت مجموعة من الشباب بجمع تبرعات من أغذية وأغطية وتوزيعها على منكوبي العياط بالجيزة.

تم أيضًا إدخال موضوعات المشاركة الوطنية في برامج كثيرة من اجتماعات الشباب والخدام بالكنائس، فضلاً عن عمل دورات تدريبية للشباب، يدرس بها برامج وطنية ويقومون بعمل أبحاث[١٣٢].

ولقد تعددت الندوات التي تم عقدها – بمعرفة المجموعة– خلال الفترة من عام ١٩٩٣ وحتى الآن، فضلاً عن الدورات التدريبية وما يسمى "بصالون المشاركة"، منتدى المشاركة الوطنية، واللقاءات السنوية والمنتديات والأنشطة المتعددة الأخرى[١٣٣].

٤. مؤسسات ثقافية وتعليمية أخرى:

أ. هناك مؤسسات ثقافية وتعليمية أخرى، لعل من أهمها **الأديرة**[١٣٤] التي كان لها فضل كبير في إثراء التعليم والثقافة في مصر، كما أنها بحكم الخلفية التاريخية العظيمة "المستندة إليها" والتي أهلتها لتكون في كثير من العصور من أهم معاقل الثقافة في مصر، وبعد ازدهارها في الآونة الأخيرة، وإعادة الكثير من سماتها الحضارية إليها فإنها تصبح مؤهلة وقادرة على أن تؤدي دورًا أساسيًا في نشر الوعي بالتراث الحضاري القبطي[١٣٥]، وإثراء الثقافة والتعليم في مصر بشكل عام، ويساعد على ذلك التوسع الذي تشهده حركة الأديرة وتطويرها وبناء أديرة جديدة ليس فقط في مصر ولكن أيضًا في خارجها سواء في

---

[132] الأنبا/ رافائيل: "مجموعة المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب"، ***مجلة الكرازة*** (القاهرة: السنة الخامسة والعشرون، العددان ٣٩، ٤١، الجمعة ١٩٩٧/١٠/٢٤)، ص ٤.

[133] لمزيد من التفاصيل راجع: الأنبا/ رافائيل: "مجموعة المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب، ***مجلة الكرازة*** (القاهرة: السنة الخامسة والعشرون، العددان ٤١، ٤٢، الجمعة ١٩٩٧/١١/٧)، ص ص ١٧-١٨.

[134] كان لكل دير نوعان من المدارس: المدارس التي يقيمها رهبانه وتسليمهم التراث الرهباني والمدارس التي يقيمها خارجه لتعليم أبناء الشعب، بالنسبة للمدارس داخل الأديرة، فقد اتحدت نظم التعليم التي كانت متبعة في الأديرة جميعا، ومنها أديرة الراهبات أيضا، وإن كانت قد تميزت بصفة خاصة أديرة الأنبا/ شنودة رئيس المتوحدين – قرب سوهاج – لا سيما بالنسبة لدراستها للآداب القبطية التي سُجلت باللهجة الصعيدية والتي عمل هذا القديس على تخليصها من كل التأثيرات البيزنطية. لمزيد من التفاصيل راجع في هذا الخصوص د. سليمان نسيم: الأقباط والتعليم في مصر الحديثة "م.س.ذ."، ص ص ٣٦-٤٢، راجع في نفس الوقت مزيد من التفاصيل حول الأديرة الرئيسية في مصر والنشاط الرهباني بها في كتاب Otto F.A. Meinardus: ***Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts,*** (Cairo: The American University in Cairo, 1960), p.p. 29-369.

[135] د. جودت جبرة: "الأديرة القبطية ونشر الوعي بالتراث الحضاري القبطي"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٢٠، ١٩٩٤/١٢/١١)، ص ٩.

أفريقيا أو في بلاد المهجر وهو ما من شأنه أن يساعد على نشر الرسالة الثقافية والتعليمية للكنيسة القبطية خارج الحدود.

حركة التطور في الأديرة القبطية:

تشهد الأديرة القبطية حاليًا حركة بناء وتعمير هائلة تشمل حوالي ٢٠ ديرًا للرهبان فضلاً عن أديرة للراهبات خاصة في مصر القديمة، ويوالي البابا/ شنودة اهتمامه أيضًا بالنواحي الروحية والثقافية للرهبان، وإلقاء المحاضرات الروحية عليهم، من جانب آخر فقد تم انعقاد أول مؤتمر للرهبنة الأرثوذكسية في دير الأنبا/ بيشوي ١٩٧٩/٤/٣٠، وشارك فيه حوالي ٢٠ كنيسة أرثوذكسية ومراقبين من الكاثوليك والأنجليكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرهم.

كما تم في عام ١٩٨٥ تشكيل لجنة خاصة لشئون الأديرة وما يلزمها من أبنية وتعمير وتجديد ومستلزمات أخرى والاعتراف بالأديرة التي تكتمل مقوماتها الروحية والإدارية وتقديم توصيات للمجمع المقدس بكل ما من شأنه حفظ ونمو الرهبنة القبطية.

أرسى البابا/ شنودة أيضًا تقليدًا لدى الرهبان بالاحتفال بعيد رهبنة البابا في ١٨ يوليو من كل عام، كما يحرص على زياراته المستمرة للأديرة، وخاصة في أعياد قديسيه، ويركز على النواحي الرعوية والتعليمية ويشجعهم على التزود بالمعرفة والإقبال على القراءة والتأليف والترجمة، كما اهتم البابا بتنظيم حسابات الأديرة ووضعها تحت إشراف هيئة الأوقاف القبطية.

حرص البابا على الاهتمام بإبراز الجانب الثقافي لكل دير، بهدف تعريف الزوار من مصريين وأجانب بالأديرة القبطية، ومعالمها الروحية والأثرية وكنوزها القبطية، كما اهتم بترميم الأديرة الأثرية بأسلوب علمي ممتاز سواء مع المتخصصين في مصر أو في الخارج وخاصة مع "منظمة اليونسكو".

اهتم البابا الحالي بالتراث القبطي أيضًا، ورعايته، ومن ثم عاد جسد القديس/ أثناسيوس الرسولي البطريرك العشرين إلى مصر، فضلاً عن العديد من المخطوطات القبطية الهامة، كما عقد أول مؤتمر عالمي للدراسات القبطية في القاهرة في ديسمبر ١٩٧٦ وبحث موضوع اللغة القبطية ومن البحوث التي قدمت لهذا المؤتمر ما يلي: الآداب القبطية وعلاقتها بالطقوس الكنسية والرهبنة القبطية، الفنون القبطية، الموسيقى القبطية، الآثار القبطية، الحياة

الاجتماعية القبطية[136]، ولعل من شأن كل هذا أن يضع الأديرة القبطية في مكانها ويؤهلها لتقوم بدورها المنوط بها روحيًا وثقافيًا وتعليميًا واجتماعيًا، في إطار الكنيسة القبطية سواء في مصر أو في الخارج.

بالإضافة إلى الأديرة التي تمثل قدرة ثقافية وتعليمية هامة للكنيسة القبطية، يمكن أن يندرج في سياق المؤسسات التعليمية والثقافية أيضًا كل من:

ب. جمعية الآثار القبطية:

تأسست تلك الجمعية في عام ١٩٣٤[137]، وهي تصدر نشرة سنوية تعتبر مساهمة هامة في مجال الآثار والفن القبطي[138]، وهي تجذب المقالات المساهمة من جميع أنحاء العالم[139]، كما أنها أحيانًا ما تعقد ندوات ولقاءات فكرية وتنظم محاضرات شتى في كافة المعارف القبطية، وهي تعد بذلك إضافة هامة للقدرة الثقافية والتعليمية المتواصلة للكنيسة القبطية.

جـ. المتحف القبطي:

تأسس عام ١٩٠٨، وهو يحتل موقع حصن بيزنطي سابق في مصر القديمة، وذلك لعرض مجموعة الأدوات والمعلومات الهامة لدراسة تاريخ المسيحية في مصر، وهو يضم الآن أغلى وأقيم مجموعة من الأنتيكات القبطية في العالم، كما تحتوي مكتبة المعهد على مجموعة من أوراق البردي، الجلود، المخطوطات الورقية التي يرجع تاريخها إلى الفترة من القرن الرابع حتى القرن الـ ١٨[140]، وهو بصفة عامة زاخر بالتحف وقطع الأثاث والسقف المطلية وكافة الآثار ذات الدلالة القبطية، رغم ذلك فهو يدخل في إطار السلطة الحكومية حيث أنه أصبح تحت رئاسة مصلحة الآثار[141]، وإن كان هذا لا يقلل من قدرته على نشر الإشعاع الثقافي والتعليمي القبطي[142]، ويتولى رئاسته بصفة مستمرة أحد الأقباط لمتخصصين في مجال الآثار، وهو يكمل بذلك إطار المؤسسات التعليمية والثقافية القبطية التي تؤهل الكنيسة القبطية للقيام بدورها.

---

136 البابا/ شنودة الثالث في سطور، م.س.ذ.، ص ص ٤١-٥٩.

137 كانت تسمى تلك الجمعية أصدقاء الفن القبطي ثم أخذت اسمها الحالي في عام ١٩٣٨.

138 Dr. Ibrahim Noshy *op. cit.*, p. 89

139 Amany El Shateeb, *op. cit.*, p. 93

140 *Ibid.*, p. 90.

141 *Ibid.*, p. 93

142 ساعد على زيادة ثروة المعهد من المقتنيات مكتبة البطريركية القبطية التي أسسها البابا/ كيرلس الخامس الذي تولي كرسي البابوية في عام ١٨٧٤ والذي جمع عددا كبيرا من المخطوطات القبطية القديمة، وفي عام ١٩٥٠ بنيت مكتبة حديثة بإشراف البابا الموجود وقتها وهو الأنبا/ يوساب الثاني، وهو الأمر الذي تطور ونما فيما بعد بحيث أصبح المتحف القبطي بمكتبته النادرة وعلماء الآثار القبطية الذين عنوا به مركزا علميا يلتقي فيه المتخصصون في القبطولوجيا بدءا من مرقس سميكة باشا مؤسس المتحف، ومرورا بنحلة الباراتي، ود. باهر لبيب وغيرهم، راجع:
Dr. Ibrahim Noshy *op. ciy.*, p. 89-91

المطلب الرابع: حركة مدارس الأحد والتربية الكنسية

تعريف الحركة وتطورها:

تعد حركة مدارس الأحد من أهم الحركات في تاريخ الكنيسة القبطية الحديث والمعاصر والتي لعبت دورًا فعالاً ومؤثرًا في تطوير الممارسة التعليمية والفكرية والتربوية والروحية لأبناء الكنيسة سواء في مصر أو في الخارج، فهي قد تحملت مسئولية إعداد النشء والفتيان والشباب (من الجنسين) روحيًا واجتماعيًا، فضلاً عن دورها التعليمي الرائد لإبراز الأصول الإيمانية الصحيحة والتأكيد على جوهر المعاني الروحية واللاهوتية الكامنة في عقائد الكنيسة القبطية، بالإضافة إلى رفع شعار "الإصلاح" أو "البناء الروحي" في شتى نواحي الحياة الكنسية.

وهناك عاملين فرضهما الواقع الملح وكان لهما أشد التأثير في تكوين مدارس الأحد منذ عام ١٨٩٨[143]، أحدهما خارجي والآخر داخلي، وقد تمثل العامل الخارجي، في الغزو التبشيري الذي قصد منه التغلغل إلى داخل الكنيسة المصرية والسيطرة عليها من الداخل كوجه آخر من أوجه الاستعمار الغربي ومحاولاته المستمرة للسيطرة على مصر منذ وقت مبكر، وقد واجه المصريون المسيحيون هذا الغزو على الدوام بشدة وبدون تهاون، كما وجدت الكنيسة نفسها مطالبة بأن تعمل على الاهتمام بالتعليم والحفاظ على عقيدة أبنائها في مواجهة محاولات الاستقطاب فبدأت في إنهاض نفسها وكان سبيلها إلى هذه النهضة التعليم والعلم.

أما العامل الداخلي، فقد تمثل في التأثير الاجتماعي للنهضة المصرية ككل، وخاصة في عصري محمد علي وإسماعيل والذي انعكس على الكنيسة بصورة طيبة، وخاصة في عهد البابا/ كيرلس الرابع الملقب بأبو الإصلاح وتلاميذه الذين واصلوا تغذية عناصر النهضة في عهد البابا/كيرلس الخامس[144]،

---

143 يمثل هذا العام التاريخ الفعلي لنشأة خدمة مدارس الأحد، حيث قرر المجمع المقدس المنعقد بالدار البطريركية بالقاهرة وجوب تعليم الدين المسيحي للأطفال ولتلاميذ المدارس، وذلك بسبب عدم وجود حصة وقتها للدين المسيحي نظرا لعدم وجود المدرسين الذين على علم بتعاليم إنجيلهم وكنيستهم فرأى المجمع سدًا لهذا النقص إنشاء مدارس الأحد يكون الغرض منها ما يلي: ا. تعويد الأطفال والشبان حضور الكنيسة ب) تزويدهم بعلوم الدين وحقائق الإنجيل حـ) تقديس يوم الأحد د) تعويدهم الفضائل والأخلاق السامية هـ) العناية بنظافة ملابسهم وصحة أبدانهم و) بث روح القومية بينهم، وتعويدهم على خدمة شعبهم، وإعدادهم ليكونوا رجالا نافعين لوطنهم، راجع في هذا السياق: د. سليمان نسيم: الأقباط والتعليم في مصر الحديثة، م.س.ذ.، ص ٩١.

144 م. سمير مرقس: "تاريخ حركة مدارس الأحد وأثرها التعليمي في الفترة من ١٩٠٠ – ١٩٥٠"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: السنة ٣٧، نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٣)، ص ص ٧٢-٧٥.

وتطوير حركة مدارس الأحد[145]، والتي مرت بمراحل عديدة – لعل أبرزها الاتجاه المعاصر لتطويرها منذ أن تمت رسامة البابا الحالي – أسقفًا عامًا للتعليم والتربية الكنسية بالكنيسة القبطية وذلك بيد البابا/ كيرلس السادس في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢.

الاتجاه المعاصر في حركة مدارس الأحد:

يعتبر البابا/ شنودة التربية الكنسية "مدارس الأحد" من أهم أعمدة التعليم في الكنيسة القبطية حيث أنه حتى قبل تنصيبه بطريركيًا وعندما كان أسقفًا للتعليم كان شغله الشاغل مدارس الأحد، ومن أجل تنظيم خدمة التربية الكنسية في أنحاء الكرازة المرقسية، أصدر البابا قرارا بتثبيت مواعيد التربية الكنسية بالكنائس وهو القرار رقم (١٨) في ١٩٧٢/١/١٠ وهذا نصه:

على جميع الكنائس كهنتها ولجانها وكل المسئولين فيها مراعاة مواعيد خدمة التربية الكنسية بكل فروعها (خدمة الأطفال – اجتماعات الشباب من الجنسين – اجتماعات الخدام والخادمات)، ولا يجوز الاتفاق على أية خدمة كنسية أو صلاة طقسية تتعارض مع هذه المواعيد.

على جميع فروع التربية الكنسية أن ترسل كشوفًا بمواعيدها، يوقع عليها الآباء الكهنة بالعلم، وتعلن مواعيد التربية الكنسية في مكان بارز بكل كنيسة وينبه على الشعب أيضًا احترام هذه المواعيد.

على وكيلي البطريركية بالقاهرة والإسكندرية الاتصال بالآباء الكهنة وأمناء التربية الكنسية بهذا الخصوص.

---

[145] لعل الفضل الأكبر في تأسيس مدارس الأحد يرجع إلى حبيب جرجس الذي كان يجمع الأطفال ويقوم بتدريسهم دروس الدين، كما أنشأ جامعة أشعة حب يسوع واتسعت فروعها في الأقاليم وقام بإصدار عدة كتب في هذا السياق فضلاً عن مجلة الكرمة، كما نجح في تنفيذ قرار تدريس الدين المسيحي بالمدارس.... وكان من جراء هذا النشاط تأسيس الهيكل التنظيمي لمدارس الأحد عام ١٩١٨ في عهد البابا كيرلس الخامس وأصبح حبيب جرجس مقررا لأول لجنة عامة بهذا الخصوص، كما تشكلت عدة لجان فرعية في المحافظات حتى وصلت عام ١٩٢٧ إلى ٨٥ فرعـا، بالقاهرة والأقاليم والسودان والحبشة، مما يعني أن هذه الحركة قد انتقلت من مصر لأفريقيا في مهدها وأحدثت تأثيرها، ووصلت فروع مدارس الأحد في الأربعينيات حوالي ٤٠٠ فرعا، وترتب على ذلك انعقاد المؤتمر الأول لمدارس الأحد عام ١٩٤١، وصدور لائحتين منظمتين لعمل مدارس الأحد في مايو ١٩٤٦، ثم في يونيو ١٩٤٩... لمزيد من التفاصيل راجع : *المرجع السابق*، ص ص ٧٦-٨٤.

اللجنة العامة للتربية الكنسية:

أصدر البابا أيضًا قرارًا بابويًا خاصًا بتشكيل اللجنة العامة للتربية الكنسية في أكتوبر ١٩٧٧ (رقم ٥٨/٦) وعقدت اللجنة اجتماعها الأول تحت رئاسته في ١٩٧٧/١٠/٣١ بالمقر البابوي وتم بحث العديد من الأمور أهمها تشكيل لجان المناطق من الأمناء والمساعدين للتربية الكنسية وتشكيل اللجان الفرعية الخاصة بالمناهج ووسائل الإيضاح وخدمة كنائس المهجر والأنشطة، ومسألة تنظيم سجلات التربية الكنسية وما تحتاجه من مطبوعات فضلاً عن خدمة القرية والأحياء الفقيرة والشعبية، ودراسة الأنشطة على اختلاف أنواعها، ثم علاقة التربية الكنسية على الأخص مع الأسرات الجامعية، ومجالس الكنائس، والخدمة الاجتماعية والآباء الكهنة.

وقد تم إعداد لائحة لمدارس التربية الكنسية، كما تم تشكيل لجنة للمناهج فضلاً عن الاجتماعات المستمرة بأمناء الخدمة ومحاولة تأريخ التربية الكنسية في مصر، فضلاً عن الاتجاه الحالي نحو تشجيع عقد مؤتمرات للخدمة داخل مصر وخارجها، وقد رأس البابا أول مؤتمر عقد بهذا الخصوص بالقاهرة (٤-٧ يوليو ١٩٧٢)، وزاد الإقبال على المشاركة خاصة في مؤتمر ١٩٧٨ (حضره حوالي ٤٠٠٠ خادم وخادمة).

وقد صدر في ١٩٧٨/٥/١٥ قرارا بابويا بخدمة التعليم (رقم ٢١/٧) مفاده (أنه حرصًا على ضمان سلامة التعليم والعقيدة، لا يجوز إطلاقًا الخدمة في القرى أو إقامة اجتماعات في البيوت، أو القيام بأي عمل من أعمال التعليم أو الافتقاد إلا بإذن كتابي من البطريركية أو أسقف الأيبارشية).

تم أيضًا في هذا السياق إعادة تشكيل اللجنة العليا للتربية الكنسية، (و رأس البابا أول اجتماع لها في ١٩٩٢/٥/١١) لبحث العديد من الأمور الخاصة في ذات الموضوع[146]، ولعل ما يشغل البابا/ شنودة في موضوع تطوير مدارس الأحد هو الإنتهاء من إعداد المنهج الموحد لها، في كافة المراحل، وهو ما بدأه بالفعل، لحسن توجيه النشء ولضمان عدم الوقوع في أية أخطاء تربوية أو عقائدية أو اختلاف في الرؤى والتوجهات في حالة إذا ما اتبعت كل كنيسة المنهج الخاص بها، على عكس فلسفة المنهج الموحد الذي من المنتظر أن تطبقه جميع الكنائس القبطية لكل مرحلة تعليمية وسنية وما يعنيه من توحيد الفكر الكنسي في الإطار الثقافي والتعليمي وعدم تشتيته، وتصعيد دور الكنيسة وفاعليتها في المستقبل.

---

[146] *البابا/ شنودة في سطور: م.س.ذ.*، ص ص ٨٠ – ٨٧

الاتجاه السياسي في حركة مدارس الأحد:

وعلى أية حال، فإنه وحتى تتوحد مناهج مدارس الأحد، فإن المبادئ العامة التي تحكمها شبه موحدة في كل مناهجها الحالية، مع شئ من المرونة والتي تعتبر السمة الغالبة للتعليم في مدارس الأحد ــ وهذا يقودنا إلى تساؤل هام ــ هو أنه في خضم التطور الهائل الذي صاحب الحركة ما هو موقع السياسة في مناهجها ونظام التنشئة الذي تتبعه؟

وفي الإجابة على هذا التساؤل تبرز عدة اتجاهات: اتجاه محافظ ينفي عنها أي صلة أو علاقة بالسياسة، واتجاه آخر يرى أن مناهج مدارس الأحد تركز بصورة تفصيلية على النواحي الدينية، أما المسائل الأخرى مثل الأمور السياسية، فهي تشكل مساحة ضئيلة من تلك المناهج، وذلك لوجود أماكن أخرى خاصة بهذه الأمور مثل: الأحزاب السياسية وغيرها، ودور هذه المناهج هو الإشارة إلى تلك الأمور بالتوعية بأهمية المشاركة السياسية وتهيئة المناخ الموائم لذلك، وعلى سبيل المثال فهي تركز على إثراء قيم المواطنة والإنتماء الوطني والقومي، والمشاركة والحوار والإيجابية والمسئولية ورفض الانعزال عن المجتمع[147].

أما الاتجاه الثالث، فيرى أن مدارس الأحد ورغم أنها تمثل نظامًا أو تكوينًا دينيًا يهدف إلى التنشئة الدينية، ولكن تأثيراتها فيما وراء ذلك هي تأثيرات اجتماعية وسياسية شأنها شأن الأنشطة الدينية الأخرى، وتفسير ذلك أن الخطاب الرسمي لمدارس الأحد خطاب ديني يقوم بإحداث التنشئة الدينية في اتجاه معين دون الآخر، ولكن في عملية التنشئة ومن خلالها يظهر الأثر الاجتماعي والسياسي، إذن فعملية التنشئة بصفة عامة تؤدي إلى خلق توجهات دينية واجتماعية وسياسية، تماما مثلما يحدث بالنسبة للتنشئة داخل الأسرة فهي ليست اجتماعية فقط، بل أن لها تأثير سياسي، وأيضا التنشئة داخل المدرسة ليست تربوية فقط بل لها تأثير اجتماعي وسياسي.

وتساعد مدارس الأحد على تبوء هذا الدور السياسي، بحكم إنها مؤسسة للتنشئة الدينية تجذب الأطفال وتستمر في رعايتهم وتربيتهم دينيا حتى سن الشباب، ومن خلال هذه العملية يتكون الفرد الكنسي أو عضو الكنيسة، لا سيما أن مدارس الأحد تخرج للكنيسة أعضائها وقيادتها وكوادرها، أي أنها المؤسسة التكوينية التي تمد الكنيسة برعاياها[148]، ويميل

---

[147] سعيد عبد المسيح: "الثقافة السياسية للأقباط"، في: ***الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير***، (القاهرة: جامعة القاهرة، أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، ٤-٧ ديسمبر ١٩٩٣، المجلد الأول، الطبعة الأولى ١٩٩٤)، ص ص ٢٩١-٣٢٧.

[148] رفيق حبيب، محمد عفيفي، تقديم رفعت السعيد: ***تاريخ الكنيسة المصرية***، (القاهرة: الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، إبريل ١٩٩٤)، ص ٢٠١

الباحث إلى تأييد الاتجاه الثالث وهو ما يعني أيضًا تعاظم القدرة الثقافية للكنيسة القبطية ودور مدارس الأحد ليس فقط في التربية الدينية والسلوكية ولكن أيضًا في الغرس الاجتماعي والسياسي الذي تقوم به، وهو الأمر الذي ينطبق على خدمة الكنيسة سواء في مصر أو خارج مصر... ولكن يتبقى التساؤل الهام : هل تناسب خدمة دارس الأحد العمل في القارة الأفريقية خاصة في ظل حركة التطور التي عاصرتها سواء بالنسبة لمستوى الدارسين أو منهج الدراسة ذاته، وهل هذه المناهج في حاجة إلى تعديل لتناسب الواقع الأفريقي؟ كما أنه لابد وأن نأخذ في الاعتبار الإطار التنافسي الذي تعمل الكنيسة القبطية من خلاله في أفريقيا، فكما هو معروف يختلف الأمر في مصر حيث تأتي الكنيسة القبطية في المقدمة ثم تأتي المذاهب الأخرى في الصفوف التالية.

المبحث الثالث:

القدرة الاجتماعية والتنموية للكنيسة القبطية

تمثل تلك القدرة أقرب محك يمكن أن تصل من خلاله الكنيسة القبطية إلى مرادها وتؤدي رسالتها على أكمل وجه، خاصة وأن قدرات الكنيسة القبطية الاجتماعية والتنموية الهائلة وتجاربها السابقة في العمل التنموي في الريف وفي تجمعات الكادحين ومراكزها وكوادرها المنتشرة تساعدها كثيرا على العمل في أفريقيا وعلى المنافسة بقوة مع مجموعة الكنائس الأخرى العاملة معها في أفريقيا، فمن ناحية تعد القارة في أشد الحاجة للعمل الاجتماعي والتنموي للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية المتفاقمة بها، كما أن الكنيسة القبطية لا تسعى من وراء عملها بالقارة إلى أية أغراض غير وطنية أو إلى التأثير على الأفارقة من نواحي معينة، ومن ثم فهي تصبح أقرب وأقدر على الخدمة والعطاء في أفريقيا ليس فقط لمصلحتها أو مصلحة الأفارقة ولكن أيضًا لمصلحة مصر ودورها وقدرتها على التأثير في القارة.

وقد اهتمت الأسقفية العامة لشئون أفريقيا بالبدء في إنشاء مراكز تنمية للتدريب المهني وتحويل العاطلين من الشعب الأفريقي الي مهنيين منتجين وقد بدأت نشاطها هذا في عام ١٩٨٤ في نيروبي بإنشاء فصل تعليم للخياطة انضمت إليه أولا ١٢ بنت وسيدة من جنسيات كثيرة مقيمات في كينيا.

واكتشفت الأسقفية أن إعطائهن شهادة تخرج بعد انتهاء فترة الدراسة لا يكفي حيث يواجهن الفقر عن طريق افتقاد فرصة التعيين في وظيفة أو الافتقار إلى الآلة التي تجعلهن منتجات، لذا بدأت الأسقفية في إهداء الخريجات شهادة تخرج وماكينة خياطة جديدة ليستطعن العمل على أي مستوى من أول يوم بعد التخرج وقد تم إعطاء أكثر من ٤٠٠ ماكينة خياطة جديدة الي الخريجات على مدى ١٧ عامًا وأيضًا ٧ عدد نجارة لخريجي فصول النجارة في كينيا وزامبيا وزيمبابوي وجنوب أفريقيا. وسيتم التوسع في نوعية التدريب المهني إلى: الكومبيوتر، لحام المعادن، البناء، توصيل الكهرباء (أعمال الكهرباء المنزلية)، وزراعة الخضراوات والفواكه.

المطلب الأول:

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومجالات العمل الاجتماعي والتنموي

أولاً: الكنيسة والعمل الاجتماعي:

عرفت الكنيسة - بوجه عام - منذ بدء تاريخها عمل الخير والإحسان بالمفهوم العام، فكانت تهتم بالفقراء والمعوزين وتعتني بحاجاتهم قدر استطاعتها، كما انعكس هذا الاهتمام بدوره على كتابات المفكرين السياسيين والفلاسفة على مدى العصور المتعاقبة[149].

ورغم أنه ليس من السهل تحديد المرحلة أو الأشخاص الذين عن طريقهم تمهد الطريق إلى العمل الاجتماعي الكنسي، إلا أن هناك مجهودات عديدة لكثيرين فتحوا الباب للتفكير الكنسي في خدمة المجتمع[150]، وقد مهد هذا لظهور بعض الأعمال في القرن العشرين والتي لها تأثيرها في هذا السياق.

---

149 بدأت هذه الكتابات بفكر القديس اوغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠) الذي كتب كتابه المشهور "مدينه الله" شرح فيه نظرته للمدنية الأرضية وكيفية تحقيق العدالة المنشودة بها، كما تحدث "توماس الأكويني" في عصر الثقافة في أوروبا عن الإنسان ككائن سياسي اجتماعي، ثم جاء عصر الإصلاح في القرن السادس عشر، والذي تميز بفكر مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) ثم جاء جون كلفن (١٥٠٩-١٥٦٤) وقد اهتم لوثر بتحرير الإنسان واعطائه حقوقه ليتحمل مسئوليته الاجتماعية والسياسية. كما أراد تغيير ايديولوجية خدمة الفقير التي استمر بسببها الفقر في العصور الوسطى، ووضع لوثر مع صديقه كارل سلاف نظاما لمعونات التعليم، وفرض الضرائب لكي تستخدم في تدعيم الفقراء وإعطاء قروض بفوائد قليلة للعمال، ثم اتجه كلفن فكريًا في نفس اتجاه لوثر، وتضمنت دعوته العمل من أجل الجميع وللمصلحة العامة ورأى أن القيم الدينية تؤثر على الاقتصاد وتتأثر به في نفس الوقت. وبصفة عامة دعا إلى الأخذ بالمسئولية الاجتماعية والسياسية بجانب المسئولية الدينية... راجع كتاب القس صموئيل حبيب: *الكنيسة والتنمية*، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩١).

150 كان من أوائل هؤلاء المفكرين أندريه بيلر Andre Bieler (١٧٥٠-١٩٠٠) الذي كتب عن الوعي التدريجي للمشكلة الاجتماعية الاقتصادية، ثم جاء عصر النهضة وبرز فيه "جون وسلي" الذي كان واعظا دينيا ونبيا للعدالة الاجتماعية ومشجعا على العمل العام، وخلفه ولبرفورس الذي أنشأ أول مستوطنة للعبيد المحررين عام ١٧٨٧ في سيراليون ودعا لإلغاء تجارة الرقيق عام ١٨٠٧، واهتم بتطوير نظم العمل بالمصانع لحماية العمال، كما اهتم بالفقراء في الأحياء الفقيرة. جاء بعد ذلك توماس مالتوس والاقتصادي دافيد ريتشاردز والقس الأسكتلندي/ توماس شالمرز الذين طالبوا بدخول الكنيسة في العمل الاجتماعي، حيث كان توماس مالثوس أول من أثار الوعي للقضية السكانية، كما كان من أبرز الشخصيات في ذلك العصر شخصية تشارلزح في عام ١٨٣٥ الذي قال أن أعظم عمل للكنيسة هو الإصلاح العام، ومن ثم فقد عمل على تحقيق الإصلاح الاجتماعي وإلغاء الرق، ودعا للمساواة والسلام. ثم جاء بعد ذلك القرن التاسع عشر الذي اشتهر بالبعثات المسيحية التي تضمنت معاهد العلم والمستشفيات وخدمات الإنسان المتعددة، ومن أبرز من جاء في هذا القرن والتر روشنباخ الذي دعا إلى الإنجيل الاجتماعي عام ١٩٠٧، ورغم الردة التي حدثت في المجتمعات المسيحية تجاه العمل الاجتماعي، لكن الأثر الذي كانت قد تركته الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، خاصة في فرنسا كان من أقوي المؤشرات التي دفعت بالكنيسة للمساهمة الجادة في الحياة الاجتماعية... راجع في ذلك أيضا *المرجع السابق* للقس صموئيل حبيب، ص ص ٦٨-٧٣.

ولعل من أهم هذه الأعمال كتاب "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" لماكس فيبر، الذي اهتم بالقيم باعتبارها دعامة أساسية للتنميـــة، والذي تحدث عن التأثير التبادلي بين القيم والحياة الاجتماعية والاقتصادية، تلى ذلك ما نشره "إيرنست تـــرولتش" وهـــو عـــالم ألماني لوثري، وهو يعتبر مكملاً لما قدمه فيبر حيث أصدر كتابـــه "التعـــاليم الاجتماعيـــة للكنـــائس المسيحية" عام ١٩١٢.

وفي عام ١٩٤٧ دعا كارل ف. هنري، رئيس مؤسسة "المسيحية اليوم" إلى المسئولية الاجتماعيـــة، تلى ذلك انعقاد مؤتمرات عديدة أهمها مؤتمري: لوزان عـــام ١٩٧٤، وجراند رابدز عام ١٩٨٢ واللذان ركزا على أهمية المسئولية الاجتماعية والـــدعوة لتحقيـــق العدالـــة الاجتماعية.

ومن المفكرين المعاصرين في هذا المجال كارل بارت الذي ربط بـــين الله والـــسياسة، كما ربط بين التبرير والعدالة، فضلاً عن ذلك فقد حدد الفاتيكان دور الكنيـــسة فـــي المجتمع لتحقيق السلام والعدالة الاجتماعية (وذلك في وثيقة صادرة في ١١أكتوبر ١٩٦٢) [151]، كما لا يخفي دور وحدة التنمية في إطار عمل مجلس الكنائس العالمي، وهو ما سيتم التعـــرض لـــه بشيء من التفصيل عند دراسة المجلس في متن المحددات الخارجية لدور الكنيسة القبطية فـــي أفريقيا.

ثانيًا: الكنيسة القبطية والعمل الاجتماعي:

أما بالنسبة للكنيسة القبطية بالتحديد فقد تعددت ألوان الخدمات الاجتماعية بها على مـــر العصور [152]، وهو ما قد يعطيها السبق ويهيئها للقيام بدورها في إطار تلك القدرة على أكمـــل وجه في الزمن المعاصر.

هذا وقد جاء قيام الأسقفية العامة للخدمات العامـــة والاجتماعيـــة عنـــد نـــشأتها فـــي ٣٠سبتمبر ١٩٦٢ بمثابة تطبيق عملي لفكر الكنيسة الاجتماعي والتنموي [153] الـــذي يراعـــي الاحتياجات المتزايدة للناس ويحرص على تقديم الخدمات ذات الطبيعة المتكاملة لهم — ومـــن

---

[151] *المرجع السابق*، ص ص ٦٨-٧٣.

[152] من أمثلة تلك الخدمات التي تعودت الكنيسة القبطية على القيام بها: ضيافة الغرباء، تبني اليتامى، إقامة بيوت الإيواء، بيوت العجزة، بيوت اللقطاء، صندوق الطلبة للفقراء، إقامة المدارس الدينية والعلمية، مدارس المكفوفين، إنشاء المكتبات وخاصة في الأديرة، إقامة المستشفيات والمصحات والمستوصفات: لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: الأنبا/ غريغوريوس: ***الالتزام الاجتماعي في فكر الآباء وتاريخ الكنيسة***، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، ١٩٩٢)، ص ص ٢٦-٦١.

[153] تستمد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية دوافع خدماتها للمجتمع من عمق حياتها التي تركز على "الليتورجية" إي حياة العبادة، التي تقود إلى حياة الشركة "كونونيا" ثم روح الخدمة "الدياكونية"، وذلك نظرا لشعور الكنيسة بأن الخدمة مسئولية أساسية نابعة من رسالتها ... راجع في هذا البند: أديب نجيب سلامة: ***الكنيسة في مجتمع القرية***، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ١٩٨٠)، ص ٢٠٩.

ثم فقد أخذت تلك الأسقفية و"منذ رسامة الأنبا/ صموئيل أسقفًا لها" — بالمنهج الذي يتجه إلـــى مواجهة جذور مشاكل المحتاجين والسعي معهم إلى علاجها، وذلـــك لـــيس بأسلـــوب تقـــديم الحسنات والصدقات لهم، وإنما كان مدخلها إلى ذلك هو تمكين الإنسان من اكتـــشاف طاقاتـــه وإمكانياته والتعرف على سبل استثمارها استثمارا صحيحا يعود عليه بالنفع، حيث تقـــدم لـــه التدريب إن كان هذا ما ينقصه، أو تعيد تدريبه لمهارات جديدة تفتح أمامه أبوابا جديـــدة لـــسد احتياجاته وتساعده على تنمية ذاته روحيا وثقافيا واجتماعيا، ومن ثم فهي تحوله مـــن إنـــسان عاطل — وقد يكون عالة على أحد — إلى إنسان منتج [154].

من جانب آخر، فإن الكنيسة القبطية على هذا النحو تساهم بشكل أو بآخر فـــي تنفيـــذ خطط البلاد القومية، وتعمل على تنمية الأفراد والجماعات تنمية متكاملة تؤدي إلـــى تحريـــر الفرد من التبعية وإلى نهضة المجتمع وتماسكه وازدهاره، ودعم القيم الإنـــسانية الرفيعـــة [155]، كما تقدم تجربة فريدة من نوعها يمكن نقلها أو اقتباسها سواء داخل أو خارج مصر [156].

الاتجاه المعاصر في مجالات الخدمة الاجتماعية وخدمة التنمية الخاصـــة بالكنيـــسة القبطية:

يتصاعد اهتمام الكنيسة القبطية بالخدمة الاجتماعية وخدمـــة التنميـــة، نظـــرًا لتزايـــد الاحتياج لهذه الخدمة في الزمن المعاصر، ومن ثم فإنها تتصدر قائمة الأولويات في ذهن آباء الكنيسة، فقيادة الكنيسة الحالية تعطي اهتمامًا خاصًا لهذه الخدمة من خـــلال الحـــرص علـــى حضور اللقاءات الخاصة بالخدمة الاجتماعية وخدمة التنمية سواء على مـــستوى الكنيـــسة أو على المستوى المسكوني، فضلاً عن اهتمامها وتشجيعها ودعمها لخدمة أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، بالإضافة إلى اهتمام مطارنة وأساقفة الكنيسة بهذه الخدمة من خـــلال الأنـــشطة المتعددة التي تقوم بها الإيبارشيات في هذا المجال، من ثم فإن هناك اتجاه متزايد فـــي إعـــداد

---

[154] قامت الكنيسة انطلاقا من هذا الفكر بإنشاء مكتب يحمل اسم "الدياكونية الريفية Rural Diakonia"، وذلك في الثلاثينيـــات حـــين برز الاهتمام بهذه الخدمـــة، وحيث تسابق الشباب المتطوع إلى القرى المحرومة يعلم ويقدم العون. وقد سبقتها خدمة مدارس الأحد في العشرينيات، فكانت الخدمتان من بواعث النهضة التي عمت الكنيسة في الأجيال اللاحقة ووسعت نطاق الخدمة بها، كما جاءت رسامة كل من الأنبا/ شنودة (البابا الحالي)، والأنبا/ صموئيل كأسقفين للتعليم والخدمات في نفس الوقت بمثابة دفعة لعمل الكنيسة في الاتجاهين التعليمي والاجتماعي... راجع في هذا السياق كتاب د. أنطون يعقوب ميخائيل: ***اليوبيل الفضي لأسقفية الخدمات العامة والاجتماعيـــة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ / ٣٠ سبتمبر ١٩٨٧***، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ١٩٨٧)، ص ١٠.

[155] *المرجع السابق*، ص ص ١٠-١٢.

[156] كانت الكنيسة الإنجيلية قد حذت حذو الكنيسة القبطية في مسألة تقديم الخدمات الاجتماعية لأبنائها وللمجتمع، لمزيد من التفاصـــيل راجع : Samuel Rizk: "Th Coptic Evangelical Organization for Social Services", *Civil Society*, (Cairo: The Ibn Khaldoun center for development studies, vol. V. issue 52, May 1996), p.p. 22-23.

الخدمة المتفرعة لمجالات الخدمة الاجتماعية وخدمة التنمية سواء في أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية أو في الإيبارشيات.

في نفس الوقت، فإن الكنيسة قد بدأت أنشطة متعددة في مجالات جديدة مثل: التدريب المهني، والتوعية الصحية، وخدمة المعاقين ذهنيًا وجسديًا، وخدمة المدمنين، ومحو الأمية، والرعاية المتكاملة للأسرة، بالإضافة إلى خدمة مكاتب الخدمة الاجتماعية، ويدخل أيضًا في نفس السياق العمل الاجتماعي المسيحي الذي تقوم به الكنيسة في مجالات الأنشطة الاجتماعية المتعددة مثل: رعاية الفقراء والمحتاجين، والاهتمام بالأرامل والأيتام، وإقامة المستوصفات والمستشفيات، ورعاية أسر المسجونين والمشاركة في العمل الاجتماعي العام لخدمة المجتمع ككل، وهو ما يعني أن الخدمة الاجتماعية تحتل الصدارة في اهتمامات الكنيسة، بحكم أنها من صميم عملها وتعد مكملة للجانب الروحي.

ومن جانب آخر، وبحكم أن الكنيسة تواجه اليوم قضايا اجتماعية لم تكن موجودة من قبل مثل: تنظيم الأسرة، ونقل الأعضاء، وتلوث البيئة، والتقدم المذهل في وسائل الإعلام والتقدم التكنولوجي الهائل الذي يشمل جميع أوجه الحياة وغيرها من القضايا، كان عليها أن تطور فكرها الاجتماعي[157] حسب المتغيرات التي يمر بها واقعنا الاجتماعي، وبما يتمشى مع كيفية المعالجة المعاصرة لقضايا الساعة في إطار لا يخل بالالتزام الديني، ويستمد أحكامه وقواعده ليس فقط من تجارب تاريخية سابقة، ولكن أيضًا من قيم المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده ــ ويساعدها في أداء هذه القدرة الاجتماعية ــ وجود الأديرة وتطورها[158] وهي

---

[157] من المفروض ألا ينفصل هذا التطور عن التعاليم الدينية والفكر الراسخ للآباء الأوائل في مسيرة العمل الاجتماعي الكنسي، ويساعد الكنيسة القبطية في ذلك أن لها خبرة تاريخية في هذا المجال، توازي خبرة أقدم كنائس العالم، فعلى حين بدأت الكنيسة الأولى بعد إعلان المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية (إبان حكم الإمبراطور/ قسطنطين الكبير" في إنشاء المؤسسات الاجتماعية التي أقامها القديس/ باسيليوس الكبير بقيصرية الكبادوك لرعاية المرضى والغرباء والمستشفى الضخم الذي أقامته كنيسة إنطاكية، كان للكنيسة القبطية هي الأخرى دورها وخاصة مع وجود الأديرة التي لعبت دورا هاما في مجال العمل الاجتماعي لاسيما في ظل رهبنة القديس/ باخوميوس والقديس الأنبا/ شنودة رئيس المتوحدين... راجع في هذا السياق: الأنبا سرابيون: **مجموعة مقالات حول: العمل الاجتماعي، التنمية، خدمة الفقراء والمحتاجين، البطالة: رؤية كنسية**، (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، وحدة الأعلام والبحوث والتوثيق، ملف وتلقي (٥)، يوليو ١٩٩١)، ص ص ١١-٢٢

[158] يتزايد بصفة مستمرة عدد الأديرة القبطية للرهبان والراهبات المعترف بها من جانب المجمع المقدس للكنيسة القبطية، فعلى حين بلغ هذا العدد أحد عشر ديرا للرهبان، وستة أديرة للراهبات في جلسة المجمع المقدس بتاريخ السبت ١٩٨٦/٦/٢١ ... كتاب القرارات المجمعية في عهد البابا/ شنودة، مرجع سابق، ص ص ١٨-٢٠، تزايد العدد إلى خمسة عشر ديرا للرهبان في مصر وخارجها في جلسة المجمع المقدس بتاريخ السبت ١٩٩٧/٦/١٤ بعد الاعتراف بدير القديس الأنبا/ شنودة بمدينة سوهاج، فضلا عن أن هذا العدد قابل للزيادة كما أن عملية الترميم والتجديد مستمرة بلا انقطاع في تلك الأديرة، وعلى سبيل المثال فقد تم إعادة الحياة الرهبانية لبعض الأديرة القديمة كما تم إنشاء أديرة جديدة داخل مصر وخارجها واعترف المجمع المقدس بها في عهد البابا/ شنودة الثالث حيث بلغ عددها ١٧ ديرا، راجع: تعمير دير القديس الأنبا/ شنودة رئيس المتوحدين (الدير الأبيض) بمدينة سوهاج"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة الخامسة والعشرون، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٧/٧/١١)، ص ص ١-٤، د. مكاري أرمانيوس سرور: "الكنيسة القبطية في عهد قداسة البابا/ شنودة الثالث"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٤٠، ١٩٩٨/١١/٨)، ص ١١.

التي كانت عاملاً أساسيًا في إبراز فلسفة التربية الاجتماعية لدى الكنيسة القبطية، كما أنه قد أعطى خبرة وخلفية كافية لها في تقديم العديد من البرامج الاجتماعية الناجحة والقيام بها على أفضل وجه.

وفي نفس السياق، فقد جاء إنشاء لجنة التنمية الاقتصادية بأسقفية الشباب عام ١٩٩٨ كانعكاس حقيقي لاحتياجات الشباب المصري بمختلف مؤهلاته ودرجاته العلمية وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية العالمية التي انعكست آثارها السلبية على الاقتصاد المصري من حيث تزايد نسبة البطالة ونقص المهارات العلمية والشخصية، وعدم التجاوب الكافي مع سوق العمل الذي أصبح يتطلب بجوار الشهادة العلمية مهارات استخدام الكمبيوتر ــ اللغة ... الخ، ومن ثم تكونت تلك اللجنة بهدف التوعية والإعلام، التدريب والخبرة، من خلال إقامة المراكز والبرامج لتدريب الشباب، ومساعدتهم على إقامة المشروعات الصغيرة والاتصال بالصندوق الاجتماعي للتنمية وغيره، فضلاً عن مساعدتهم سواء في التوظيف أو في تسويق منتجاتهم[159].

---

[159] لجنة التنمية الاقتصادية: أسقفية الشباب"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٣٥، ٣٦، ١٩٩٨/٩/٤)، ص ١٦-١٧.

المطلب الثاني:

البرامج الاجتماعية التي تقوم بها الكنيسة القبطية

أولاً: برنامج التنمية الريفية:

يُعد هذا البرنامج أحد برامج قطاع الدياكونيــــة والتنميـــــة[١٦٠] بأسقفيـــة الخدمات العامـة والاجتماعيـة الذي يعمل على الجمع بين الجانب الديني والجانب التنموي في خدمة الريف، وهو يهـدف إلى عمل تغيير هيكلي شـامل في المجتمـع الريفي والنهـوض بحياة الأسرة الريفية نحو الأفضل في جميع جوانب الحياة وذلك من خـلال تبنـي رؤية تنموية شاملة[١٦١] تعتمد على التكامل بين تنميـة الإنتاج الزراعي والإمكانيـات البـشـرية وتنمية المجتمع بالمشاركة البناءة بين البرنامج وأبناء ذلك المجتمع[١٦٢].

وقد بدأ هذا البرنامج (الدياكونية الريفية) فـي الخمـسينيات وانتـشر حتـى أصبح جزءا من الخدمة الأساسية لمعظم الكنائس[١٦٣]، ولقد تركز منذ البداية علـى خدمـة الفئات الهامشيـة والوصول إلى من ليس له أحـد يهـتم بـه، ولقـد توسـعت أسـقفية الخدمات في خدمة الدياكونية الريفية، ونقلتها إلى الأحياء الشعبيـة بالقاهرة الكبرى والإسكندرية خاصة في تجمعات الكادحين (بمشاكلهم المتراكمة) وقد تضـمن البرنامج مجالات عديدة تتنـوع مـا بين المجالات الدينيـة والاجتماعية والتعليمية[١٦٤].

---

[160] كان العمل المهني أو اليدوي ضرورة يحتمها قانون باخوميوس للشركة، ولعل من أهم الأعمال المهنية التي كان يقوم بها رهبان أديرة الشركة ـ أديرة باخوميوس وأديرة شنودة ـ صناعة الحصر، والمقاطف من سعف النخيل، وفتل الحبال من الليـف، والحـدادة والنجارة والحياكة، والفلاحة والطهي وأعمال العجن والخبز والبناء فضلاً عن أعمال النسـخ والكتابة، وكان الرهبان يسيرون على مبدأ الاكتفاء الذاتي، والاهتمام بالأعمال اليدوية... راجع في هذا السياق: د. سليمان نسيم: ***التربية في العصر القبطي والشخصية القومية المصرية***، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩)، ص ص ١٥٨-١٥٩.

[161] من المهم في هذا السياق استعراض المفهوم الكنسي للتنمية، وحيث تربط الكنيسة بين العمل الاجتماعي والتنمية بحكـم أن التنمية تمثل التغيير نحو الأفضل، وأن هدفها هو الإنسان، وما المشاريع والمعاهد والمساعدات المالية إلا وسائل لتحقيق هذا الهدف، كمـا أن التنمية يجب أن تشمل كل الناس، وأن تنبع منهم عن اقتناع ولا تفرض عليهم، بل يشاركون فيها حتى لو كانت مشاركتهم بسيطة، وهو ما يتحقق بالمساهمة المحلية وليس بالاعتماد على المساعدات الخارجية، فالأولى تعني الخط الفاصل بين التنمية والتبعية، والتبعية معناها الاعتماد على المساعدات الخارجية وعدم القدرة على العمل إلا في وجودها، أما في المفهوم التنموي، فالمساعدات الخارجية هي نـوع من المشاركة في عملية مساعدة الناس على أن يعملوا لأجل أنفسهم، والعمل التنموي الناجح هو الذي ينمي المساهمة المحلية ويـزداد نجاحه بازديادها، لعل هذا المفهوم الكنسي للتنمية يتطابق مع المفهوم العام للتنمية، في معظم تعريفاته المتنوعة... راجع في هذا السياق: الأنبا/ سرابيون، مجموعة مقالات: *م.س.ذ.*، ص ص ٥-٧

[162] مطوية لأسقفية الخدمات العامة والاجتماعية عن: ***برنامج التنمية الريفية***، (القاهرة: بدون تاريخ).

[163] أديب نجيب سلامة: *م.س.ذ.*، ص ٢

[164] على سبيل المثال، تضمن برنامج خدمة الدياكونية الريفية التعليم الديني ودراسة الكتاب المقدس، مع عقد الاجتماعات الدينية لمختلف الأعمار، وافتقاد الأسر في البيوت، وتقديم الإرشادات الأسرية، إلى جانب فصول محو الأمية لتعليم القراءة والكتابة وطبع عـدة كتـب مبسطة لمن محيت أميتهم، تم في هذا السياق أيضا افتتاح مكتب خاص بالخدمة الاجتماعية في الأحياء، يقوم بالعمل فيه أخـصـائيون

أما الاتجاهات المعاصرة في برنامج التنمية الريفية فهي تنصرف إلى ثـلاث نـواحي: **في مجالات تنميـة الإنتاج الزراعي**، سواء من حيث التدريب أو عقـد النـدوات الزراعيـة، ويوجد المركز التدريبي لهذا البرنامج في مزرعة السلام "بوادي النطرون" والذي يهدف إلـى تنويع وتنمية الإنتاج الزراعي والحيواني وإلى تدريب شـباب الخـريجين علـى استـصلاح الأراضي، فضلاً عن تضمنه مركزا لمشروعات زيادة الدخل، ثم في مجال **تنميـة المـوارد البشرية**، والذي يتم من خلاله التدريب سواء لمسئولي النوادي الريفية أو الأنشطة أو بهـدف إعداد كوادر مدربة وقادرة على تخطيط وتنفيذ المشروعات التنموية بالقرى وهو يعتمد علـى مركز وسائل الإيضاح الذي يصدر نشرات فيديو وبروجيكتـور ونبـذات وكتـب زراعيـة واجتماعية وثقافية وصحية متخصصة، وأخيرا في مجال **تنمية المجتمع**، بهدف توجيه عملية التنمية في مسارها الصحيح بشيء من التنسيق مع أنشطة البـرامج التنمويـة الأخـرى فـي المجتمع المقصود إحداث التنمية به.

وتتفاوت المراحل الزمنية للتدريب وكمه ونوعيته من مجال إلى آخر، فمثلا يتم تدريب قيادات الفلاحين في مزرعة السلام من خلال دورتين أساسيتين في السنة لعدد ٣٠ فرد في كل دورة، ويتم اختيار المتدربين من القرى التي يخدم بها البرنامج للتدريب على كيفيـة التغلـب على المشاكل التي تواجههم في مجال الزراعة مع تزويدهم بالأساليب العلميـة المفيـدة فـي مقاومة الآفات وزراعة النباتات وغيرها، أما مسئولي النوادي الريفية، فيتم تـدريبهم أيـضًا من خلال دورتيـن أساسيتـين في السنة لعدد ٣٠ فرد في كل دورة في موضـوعات تنظيم وقيادة النوادي الريفية واكتشاف حاجات المجتمع، بالإضافة إلى المراكز الدائمـة والتـي قـد يكون أهمها النادي الريفي حيث يعتبر ملتقى الفلاحين داخل القرية ومكانه الكنيسـة أو فنائهـا وهو يهدف إلى خلق مركز تنموي وإشعاع حضاري للقريـة من خلال النـدوات الدينيـة أو المتخصصة، فضلاً عن سعيه لإقامة مشروعات بيئية مثل: العيادة البيطرية، المكتبة الزراعية، أو مشروعات الرشاشات وكل ما تحتاجه البيئة[١٦٥].

اجتماعيون مدربون، مهمتهم دراسة المشاكل التي تعرض عليهم، والسعي مع أصحابها إلى إيجاد الحلول لها، مع تـدبير الاحتياجـات العاجلة للمحتاجين، ومواجهة الحالات الطارئة كالمرض والعجز والوفاة أو الزواج، فضلاً عن تقديم الخبرة القانونية للمتقاضين من غير القادرين، ومتابعة مشاكل الارتداد وتفكك الحياة الأسرية. من جانب آخر، فقد نظمت الأسقفية خدمتين لافتقاد القرى وتنمية مجتمعاتهـا، إحداهما خدمة الطلبة التطوعية، خلال فصل الصيف بإشراف شمامسة مكرسين من طلبة الكلية الإكليريكية، والثانية خدمة القافلة، وكان نشاطها يشمل أيضا الأحياء الشعبية بالمدن، في الخدمة الأولى كان الشباب المتطوع يقيم في القرى قرابة الشهرين، وفي الثانية كانـت القافلـة تزور المنطقـة ليوم واحد، وفي الحالتين كان الشباب يعقد حلقات لدرس الكتاب والألحان، إلى جانب فصول التربية الكنـسية لمختلف الأعمار وتقديم التوعية الصحية، ودروس الطفل والتدريب المنزلي. وحيث كانوا يستعينون بالنبذات وبأشرطة الفانوس السحري بالنسبة للقافلة.

[165] مطوية برنامج التنمية الريفية: *م.س.ذ.*

ثانيًا: مراكز تنمية المجتمع:

و يقوم فكر التنمية فيها على مبدأ "ساعد الناس ليساعدوا أنفسهم" تطبيقًا للمثل الصيني "لا تعطي المحتاج سمكة بل علمه صيد السمك"[١٦٦]، وقد تأهبت أسقفية الخدمات منذ يونية ١٩٨٥ "و هو توقيت رسامة الأنبا/ سرابيون[١٦٧] كأسقف عام لها" إلى تنفيذ برنامج طموح يُعرف بـ "البرنامج الشامل للتنمية بالكنيسة القبطية" وهو يقوم على مبدأ تجميع كافة الموارد والجهود وإدارتها بصورة أكثر كفاءة وفعالية من خلال جهاز إداري كفء، ونظام لاتخاذ القرار يتميز بالسرعة والحصافة ويجري تنفيذه على مستوى الكرازة المرقسية عامة، وقد تدعمت وتطورت معظم هذه البرامج[١٦٨]، وسوف نتناولها بالتفصيل كالآتي:

١. المركز القبطي لتنمية الموارد البشرية:

يُعد هذا المركز أحد ركائز أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، وهو يهدف إلى خلق وإعداد كوادر قيادية في مجال الدياكونية والتنمية بأنشطتها المتنوعة، ودعم الكوادر القيادية العاملة في نفس المجال سواء في مصر أو خارجها وفي الكنائس الأخرى والهيئات التنموية.

وحدات المركز: ينقسم المركز إلى عدة وحدات هي:

<u>وحدة إعداد خدام الدياكونية والتنمية:</u>

وهي تهتم بالتدريب الأساسي لخدام الدياكونية والتنمية في الميدان إلى جانب بعض التدريبات التنشيطية والمتخصصة.

<u>وحدة تدريب القيادات المحلية:</u>

وهي تهتم بخلق ودعم وتدريب القيادات الطبيعية الموجودة في المجتمع، وخصوصا بالإيبارشيات في صورة لجان للدياكونية والتنمية.

<u>وحدة التدريب المتخصص:</u>

وهي تهتم بالتدريبات ذات الموضوعات المتخصصة والتي تصمم لفئات معينة.

---

[166] أديب نجيب سلامة، م.س.ذ.، ص ٢.

[167] يعد الأنبا/ سرابيون حاليا أحد أسقفي أمريكا.

[158] د. أنطون يعقوب ميخائيل: تيوبيل الفضي، م.س.ذ.، ص ص ٣٠-٤٢.

<u>وحدة تدريب المدربين:</u>

وهي تهتم بإعداد كوادر تدريبية في مجال الدياكونية والتنمية.

<u>وحدة الإعلام التدريبي:</u>

وهي تهتم بنشر فكر التنمية ومساعدة المركز على تحقيق رسالته وأهدافه من خلال اللقاءات الفكرية والنشر، وإنتاج الوسائل السمعية البصرية التي تساعد على ذلك.

أما بالنسبة للخدمات التي يقدمها المركز، فتتضمن تقديم تدريبات أساسية ومتخصصة في مجال الدياكونية والتنمية سواء "التنمية البشرية أو الإدارية" وتعليم الكبار، بالإضافة إلى الاستشارات الفنية في مجال التدريب، وتقديم المعونة في الحصول على منح دراسية وتدريبات متخصصة لدى هيئات أخرى، فضلاً عن المعاونة في إنتاج معينات تدريبية في مجالات متنوعة[١٦٩].

٢. مراكز التدريب المهني:

وهي تقوم بإعداد الحرفيين في المهارات التي يحتاجها المجتمع، في مجالات اللحام بالكهرباء والأوكسجين، البرادة، النجارة، التوصيلات الكهربائية، لف البوبنيات، مهن البناء والسباكة، الإلكترونيات وإصلاح الأجهزة المنزلية[١٧٠].

وتم في إطار البرنامج الجديد لأسقفية الخدمات تطوير وحدة التدريب المهني، التي تعرف باسم "وحدة إيجاد فرص عمل" عن طريق مراكز التدريب المهني التي ارتفع عددها إلى قرابة ٣٠ مركز يجرى التدريب فيها على حرفه معينة أو عدة حرف حسب احتياج المنطقة التي يقوم فيها كل مركز.

تم في هذا السياق أيضًا إنشاء "مركز القديس مرقس" للغات والعلوم التجارية بمدينة نصر، حيث تم تبني الفكرة في أواخر السبعينيات، بفضل جهود المتنيح الأنبا/ صموئيل الذي سعى حتى حصل على الدعم لإقامة المبنى الذي بدأ عام ١٩٨٢، ويتمثل نشاطه في فصول اللغة الإنجليزية والآلة الكاتبة والعلوم التجارية، كما بدأ به قسم لدراسة الكمبيوتر، حيث يتم الاستفادة به كمقر لاستضافة الندوات والحلقات التدريبية التي تعقدها برامج الأسقفية المختلفة

---

[169] مطوية عن: *المركز القبطي لتنمية الموارد البشرية*، (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، بدون تاريخ).

[170] أديب نجيب سلامة، م.س.ذ.، ص ٢.

وتم تجهيزه بقاعة للمحاضرات وأخرى لوسائل الإيضاح المسموعة والمرئية ومكتبة لخدمـ الدارسين والضيوف[171].

ولعل الجديد في هذا البرنامج الذي أصبح يعرف بالتدريب والتوجيه المهني، ليس فقط إضافة مجالات تدريبية جديدة في عدة مهن مثل: التبريد والتكييف، الطباعة، ميكانيكا السيارات ولكنه أيضًا يمد الشباب بقروض تساعدهم في الدراسة، يتم أيضًا في هذا السياق عمل برامج للشباب عن كيفية عمل دراسة جدوى وكيفية التقديم لعمل أو طريقة إعداد استمارة ٢٠٧، كما يتم مساعدتهم أيضًا في إيجاد فرص عمل لهم.

٣. برنامج المرأة والتنمية:

يعد برنامج المرأة والتنمية من أقدم برامج التنمية بأسقفية الخدمات العامة والاجتماعية وهو جزء من البرنامج الشامل للتنمية، وتتسع دائرة اهتمام برنامج المرأة والتنمية ليشمل بجانب أنشطة تنمية المرأة الاهتمام بتنشئة الطفل[172].

وقد تطور العمل في وحدة المرأة والتنمية، التي تهتم بتنمية الفتاة في الأحياء الشعبية والريف، وفتح فصول التربية الكنسية الصباحية، ولقد تواصل عملها بحيث أضافت ٨٠ مركزًا جديدًا روعي في فتحها عدالة التوزيع بين مختلف الإيبارشيات[173].

ولضمان فاعلية نشاط البرنامج ومواكبته لتلبية احتياجات المرأة والطفل المتغيرة، يقوم البرنامج بتدريب جميع العاملين به، كما يقوم البرنامج بالتعاون مع الهيئات والمؤسسات المحلية والعالمية المعنية بتنمية المرأة والطفولة لاكتساب خبرات جديدة متطورة[174].

٤. برنامج الرعاية الصحية الأولية:

كانت اللبنة الأولى في هذا البرنامج هي وحدة التوعية الصحية التي بدأت عملها أوائل عام ١٩٨٤ في ثلاثة مراكز، وامتد عملها إلى ١٢ مركز تباشر نشاطها في قرى محددة تقوم بالخدمة في كل منها خادمتان مدربتان كما يشرف طبيب واحد على كل ثلاثة مراكز

---

[171] د. أنطون يعقوب ميخائيل: اليوبيل الفضي، *م.س.ذ.*، ص ص ٢٤-٣٦.
[172] مطوية عن : ***برنامج المرأة والتنمية***، (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، بدون تاريخ).
[173] د. أنطون يعقوب ميخائيل: اليوبيل الفضي، *م.س.ذ.*، ص ص ١٧-٣٨.
[174] مطوية عن : برنامج المرأة والتنمية، *م.س.ذ* .

متقاربة[175]، ثم تطور البرنامج وأصبح أحد برامج التنمية بأسقفية الخدمات، وبدأ العمل به باسمه الحالي منذ شهر يوليو عام ١٩٨٥.

يهدف البرنامج إلى خلق وعي صحي بأساليب الوقاية من الأمراض المعدية والسلوك الصحي السليم داخل المجتمعات المخدومة مما ينعكس في صورة تحسين المستوى الصحي والبيئي، كما يهدف أيضًا إلى تشجيع القادة المحليين في المناطق المخدومة ليدركوا دورهم تجاه مشاكل البيئة الصحية وأن يساعدوا الناس على التغلب على هذه المشاكل[176].

يعد برنامج الأسرة الذي بدأ عام ١٩٧٦ إسهامًا من جانب الكنيسة في الجهود التي تبذلها الدولة لمواجهة مشاكل التضخم السكاني، والتخفيف من آثارها، وتهيئة الفرص لقيام الأسرة السعيدة، والحفاظ على التناغم الاجتماعي بين طبقات المجتمع، وصيانة الانسجام والتوازن بين المجتمع والبيئة[177].

ويعد الأنبا/ صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية "الفترة من ١٩٦٢-١٩٨١" وصاحب التاريخ العلمي والوظيفي المتنوع والنشاط البارز داخليًا وخارجيًا والذي يعد الأب والمؤسس للدور الاجتماعي المعاصر للكنيسة القبطية، أحد رواد الكنيسة ومصر في خلق الاهتمام وبذل الجهود في مجال تنظيم الأسرة والسكان من خلال الأسقفية فضلاً عن إلقاءه المحاضرات في الهيئات والمراكز العلمية وجمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة عن دور الدين في بناء المجتمع والمشكلات الاجتماعية ذات الصلة بالمشاكل السكانية وحضوره العديد من المؤتمرات المحلية والدولية الخاصة بالأسرة فضلاً عن مؤلفاته العديدة في نفس السياق أبرزها (الاستشارات الأسرية، تنظيم الأسرة من وجهة نظر مسيحية......إلخ[178]).

نظام العمل ببرنامج الرعاية الصحية الأولية:

لتحقيق هذه الأهداف فإن البرنامج يسير في خطين هما التدريب والعمل الميداني، وتمتد مناطق الخدمة لتشمل القاهرة خاصة المناطق الشعبية وقد بدأت بعشر مناطق عام ١٩٨٩ وامتدت لتصبح ٢٠ منطقة عام ١٩٩٣، فضلاً عن صعيد مصر الذي يشمل أربع مناطق وكل منطقة تشمل ثلاث إيبارشيات متجاورة، وكل إيبارشية يتم فيها خدمة ثلاث من القرى الأكثر احتياجًا.

---

[175] د. أنطون يعقوب ميخائيل: ***المرجع السابق***، ص ص ٣٧.
[176] مطوية عن : برنامج المرأة والتنمية، ***المرجع السابق***.
[177] د. أنطون يعقوب ميخائيل. ***المرجع السابق***، ص ص ٢٧-٢٨
[178] د. ماهر مهران "إشراف": ***لمسة وفاء لرواد العمل السكاني***، (القاهرة: وزارة السكان وشئون الأسرة، ١٩٩٤)، ص ص ١٢-١٤.

ويستخدم البرنامج العديد من وسائل الإيضاح، كما يشارك في المـؤتمرات والقـا… التي تنظمها الهيئات الطبية والاجتماعية، وتتزايد أعداد العاملين به سـواء أطبـاء أو خـدا… أو مشرفين ومسئولي برامج (كان يبلغ عدد الأطباء في بداية الألفية الثالثة ١٣ طبيبًا، والخ… والخادمات بالقاهرة ٥٠، وبالصعيد ٦٨)[١٧٩] .

وتهتم قيادة الكنيسة القبطية بالرعاية الطبية لرجال الإكليروس، كمـا لا تتـوانى عن إرسال مريض للعلاج في الخارج إذا لزم الأمر، فضلاً عن إقامة عدد من المستشفيات في مصر مثل مستشفى مار مرقس، مستشفى حلوان، ومستشفيات في الأقـاليم، فـضلاً عن أن الكنيسة بكل طاقاتها تهتم اهتمامًا خاصًا بالرعاية الصحية في المناطق الشعبية والريفية. كما سبق الإشارة[١٨٠] .

ولعل أبرز دليل عملي على تقدير جهود الكنيسة القبطية في المجال الصحي هو منح الأنبا/ بسنتي أسقف حلوان والمعصرة "وهو طبيب سابق" درع نقابة الأطباء في احتفال كبير أقيم في مايو عام ١٩٩٨ ــ ضم عدداً آخر من المكرميـن ــ نظرًا لعملـه المتواصـل في خدمة المرضى والمحتاجين من خلال المستشفى التابع للكنيسة القبطية في منطقة حلوان، حيث يعد مستشفى العريان صرح طبي ضخم تمتد خدماته إلى المـسلمين والأقبـاط ويوجـد به جراحات المخ والأعصاب ووحدة للغسيل الكلوي وأخرى للعلاج الطبيعي والتخسيس فـضلاً عن معامل التحاليل والأشعات، بالإضافة إلى عيـادة خارجيـة بهـا جميـع التخصصات و٥حجرات للعمليات وكذلك توجد الرعاية الخاصة للمسنين والخدمات الجديـدة التـي تنـوي المستشفى إدخالها[١٨١] ... كما تم في هذا السياق تكريم الأنبا/ يؤانس في احتفال النقابة أيـضًا في مارس ٢٠٠٠ لجهوده في ذات المجال.

تهتم الكنيسة القبطية أيضًا بالبرامج والأنشطة التي تتصل بالمسألة الـصحية علـى أي مستوى وعلى سبيل المثال فقد افتتح البابا/ شنودة برنامج المجلس القـومي للـسكان لتـدريب رجال الدين في مجال المشـكلة السـكانية، كما أنه ومع الأساقفة والمطـارنـة والكهنـة والعلمانيين لا يتركون فرصة تتصل بهذا الأمر في المؤتمـرات العالمية إلا ويدلون بـالرأي والمشورة في توجهات هذه المؤتمرات ويعلنون استنكارهم لكل ما يخالف الإيمـان المـسيحي منها سواء كان ذلك داخل المؤتمر نفسه أو على صفحات الـصحف وفـي وسـائل الإعـلام

---

179 مطوية : برنامج المرأة والتنمية، م.س.ذ..

180 البابا/ شنودة الثالث في سطور: م.س.ذ.، ص ٢٥٩.

181 نادية برسوم : " درع نقابة الأطباء لأول مرة لأسقف كنسي"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٤٠، العـدد ١٩٠٠، ١٩٩٨/٥/٢٤)، ص ٤.

الأخرى أو في الأحاديث والكتب. كما أن للكنيسة آرائها المعلنة بالنـسبة لكثيـر مـن هـذه التوجهات مثل: الحرية الجنسية للشباب، وموضوع الإجهـاض والإنجـاب غير الـشـرعي والشذوذ الجنسي والمسكرات والتدخين، مما يخالف تعاليم الأديان ويجلـب علـى البـشرية الأمراض المستعصية كالإدمان والإيدز وأمراض القلب والفشل الكلوي والأمـراض النفـسية والعصبية.

ويعلن البابا ورجال الكنيسة رأيهم باستمرار وهو ما يتفق مع رأي الإسلام كما حـدث في مؤتمر السكان والتنمية في سبتمبر ١٩٩٤ بالقاهرة أو مؤتمر المرأة ببكين، حيـث اتفـق البابا والإمام الأكـبر على أن مصطلح الحريـة الجنسيـة يشكل انتهـاكًا صارخًا للإسـلام والمسيحية وأن الأديان السماوية لا تسمح بإقامة علاقات جنسية خارج إطار الزواج وتحـرم العلاقات الجنسية الشاذة على الرجال والنساء على السواء، كما أن بعض رجال الكنيـسة قـد أصدروا بتشجيع من البابا كتبًا ونشرات باللغات المختلفـة في هذه الأمور مبينين رأي الـدين وآراء المتخصصين الذين يشجبونها ومضارها على الفرد والمجتمـع ومعلنـين الإرشـادات الطبية والعلمية للتخلص منها بالدين والعلم لعدم ارتكابها أصلاً.

ويجدر بالذكر أن الكنيسة لا تفرق في خدماتها الاجتماعية بين مـن تخـدمهم بـسبب انتماءاتهم الدينية فالجميع عندها سواء[١٨٢] .

٥. برنامج الشباب:

يتم تنظيم هذا البرنامج بالتعـاون مع أسقفيـة الشـباب، وذلك من خلال عقد نـدوات ودورات تدريبية، يشترك فيها قادة شباب ثانوي، وجامعي على مستوى القـرى، سـواء فـي الصعيد أو في الوجه البحري، يتم من خلالها عمل توعية في جميع مجالات الحيـاة الروحية والسياسية والاجتماعية، وجعل الشباب عضو فعال في المجتمع المصري والتآلف بين الشباب بصفة عامة[١٨٣] .

٦. برنامج التعليم ومحو الأمية:

من ضمن أهداف قادة خدمة الشباب في الريف، بجانب الخدمة الدينية الخدمة التعليميـة في مجال محو الأمية، فمحو الأمية هو الخدمة الرئيسية التي تقوم بها وحدة التعلـيم، بـسبب انتشار الأمية في مناطق الخدمة التي تهتم بها الأسقفية، ومعظمها مناطق فقيرة، كما أن الأمية

---

182 *البابا/ شنودة الثالث في سطور*: م.س.ذ.، ص ص ٢٥٩-٢٦١.

183 *لقاء مع د. مها نجيب "المنسق العام لبرامج أسقفية الخدمات"*، بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٣

من المعوقات الرئيسية لعمليات التنمية والتطور الاجتماعي والحضاري، ومن ثم فإن الوحدة تباشر عملها من خلال مراكز تنمية الفتاة وخدمة الأحياء الشعبية وخدمة الشباب والنوادي الريفية في القرى[١٨٤].

والجديد في هذا البرنامج هو التعاون مع الحكومة، وقد أصبحت هناك فصول منتشرة لمحو الأمية تنظم لها برامج ثم امتحانات، وشهادات في حالة النجاح.

٧. برنامج الحياة الأفضل:

وذلك للوقاية من الإدمان وعلاج المدمنين، والتحذير من الإدمان وخطورته، وتوفير مصحة لعلاجهم في وادي النطرون، بطريقة تربوية نفسية وروحية، والعمل قدر الإمكان على عدم عودتهم إلى الإدمان، حيث أن هذا هو الأخطر[١٨٥].

يدخل في هذا السياق أيضًا بجانب المدمنين الفئات التي تحتاج إلى رعاية خاصة كالمعوقين والمسنين، وتسعى الأسقفية والإيبارشيات إلى فتح مراكز لتأهيل المعوقين وتقديم العلاج الطبيعي لهم، أو تزويدهم بالأطراف الصناعية التي قد يحتاجون إليها[١٨٦]، فضلاً عن إقامة بيوت للمسنين تقدم لهم فيها الرعاية المطلوبة.

برامج أخرى:

فضلاً عن ذلك توجد بعض البرامج الأخرى، مثل مشروع تطوير وتنمية حياة جامعي القمامة في تجمعاتهم الخمسة حول القاهرة[١٨٧]، وهو الأمر الذي تنبهت له الأسقفية منذ البداية بحكم أنهم من الكادحين الذين يعيشون في مناطقهم الخاصة على أطراف العاصمة في عشش وأحوال بائسة محرومين من الكثير من أسباب الرعاية، كما أنها سعت مع غيرها من الهيئات المحلية والأجنبية إلى تحسين أحوالهم، ومساعدتهم في مجالات الرعاية الروحية والصحية والإسكان، ومحو الأمية، والتدريب المهني.

هناك أيضًا **وحدة القروض**، التي نوعت قروضها بحيث لم تعد قاصرة على القروض الزراعية "في منطقة مريوط وشمال التحرير"، واتجهت سياستها إلى تقديم القروض للمساعدة

---

184 د. أنطون يعقوب: اليوبيل الفضي،. م.س.ذ.، ص ص ٤٠-٤١.

185 لقاء سابق مع د. مها نجيب، م.س.ذ

186 د. أنطون يعقوب: اليوبيل الفضي، م.س.ذ.، ص ٤٢.

187 د. أديب نجيب سلامة،. م.س.ذ.، ص ٢.

في إقامة أي مشروع جاد ومدروس جيدًا، وذلك تشجيعا للشباب على المبادرة والابتكار والعمل الحر.

أما **وحدة المشروعات الصغيرة**، فقد اهتمت تبعا لوظيفتها في إطار البرنامج الشامل بالمشروعات الجماعية، أي التي تقوم بها مجموعة من الأفراد، أو إحدى الإيبارشيات ولا تندرج تحت أنشطة وحدات البرنامج الأخرى[١٨٨].

---

188 د. أنطون يعقوب: اليوبيل الفضي: م.س.ذ.، ص ٤٢.

المطلب الثالث:

الكنيسة القبطية والقضايا العامة للمجتمع

فلسفة الفكر الاجتماعي لدى الأسقفية:

تهتدي الأسقفية في رسالتها الوطنية بمفهوم الوحدة في التعددية، فهي تتمسك بفلسفة الوطن الواحد الذي تتعدد فيه التوجهات الدينية والاجتماعية والسياسية، في إطار الحرية المسئولة التي تحرس حق الجميع في التعبير والعبادة، وتوحي بالاحترام المتبادل، وتفرض الولاء والانتماء لقضايا الوطن.

من هذا المنطلق باركت الأسقفية وشجعت رسالة جماعة الإخاء الديني التي قامت عام ١٩٧٥ داعية إلى الدين كمصدر للإخوة، وأرضية للمشاركة والعمل المتجانس من أجل الوطن وأبنائه، كما دعا الأنبا/ سرابيون "أسقف الخدمات وقتها" في اجتماع لتلك الجماعة إلى العمل الإسلامي المسيحي المشترك من أجل تقديم الخدمات للجميع بدافع ديني مشترك، من قبيل إقامة مستوصف مثلاً يعمل فيه المسلم المتدين مع المسيحي المتدين، وهذا من شأنه أن يكون له تأثيره القوي في المجتمع ويخلق روحا من التآخي والمحبة، ليكون نقطة انطلاق لعمل أشمل وأوسع سواء داخل مصر أو خارجها، كما يقدم صورة فريدة لعمل الكنيسة القبطية في أفريقيا.

من جانب آخر، اهتمت الأسقفية بالعمل المسكوني، وبتنمية العلاقات والروابط مع جميع الكنائس عمومًا، والكنائس الأرثوذكسية خصوصًا، وبالذات شقيقاتها الكنائس اللاخلقدونية[189]، وبحكم أن التنمية بطبيعتها متحركة ولها ديناميكية قوية، تلتزم الكنيسة والأسقفية بمحاولة حل قضايا الوطن المعاصر[190]، الأمر الذي يبدو فيما يلي:

الكنيسة ومشكلة البطالة:

في مواجهة مشكلة البطالة متعددة الأبعاد (البُعد الاقتصادي/ البُعد السياسي/ البُعد الاجتماعي/ البُعد الديني)، وانطلاقًا من واجباتها القومية والرعوية والإنسانية: فإن الكنيسة تبذل كل جهد ممكن في مواجهة هذه المشكلة، فتنظم البرامج المتعددة مثل برنامج إيجاد فرص عمل الذي يوفر للشباب فرص تعلم حرف جديدة مثل: السباكة، النجارة، لف الموتورات، ميكانيكا السيارات وغيرها، كما تعاون الكنيسة البعض في إيجاد فرص عمل من خلال

189 المقصود بها الكنائس المشتركة معها في نفس مذهب الأرثوذكسية الذي تنتمي له الكنيسة القبطية.

190 د. أنطون يعقوب: اليوبيل الفضي، م.س.ذ.، ص ص ٤٢-٤٧.

الاتصالات الشخصية كما تشجع الكنيسة المشروعات الصغيرة، فضلاً عن جهود الكنيسة في مجال العمل الروحي لإيجاد المواطن الصالح الأمين في عمله، مما يعد إضافة من الكنيسة لحل مشكلة البطالة، وإن كان تزايد المشكلة يفرض ويحتاج إلى بلورة دور الكنيسة في إطار خطة عامة تتضافر فيها جميع الجهود وتكرس جميع الإمكانيات لتنفيذ هذه الخطة[191].

وفي نفس السياق، يرى البابا/ شنودة الثالث أن التدريب المهني والصناعات الصغيرة تساعد على حل المشكلة – جنبًا إلى جنب مع الإقبال على العمل اليدوي النافع – أيضًا يربط البابا بين قضية البطالة ومشكلة ضعف الأجور مؤكدًا على الحاجة إلى تنمية الموارد وتنمية البشر ومؤكدا على أهمية التعليم واللغة في الارتقاء بأبنائنا[192].

٢. الكنيسة والإصلاح الاقتصادي:

أما عن دور الكنيسة بالنسبة لظروف الإصلاح الاقتصادي فإنها تدعو أفراد الشعب القبطي إلى المساهمة في المشروعات الإنتاجية والأعمال الاقتصادية النافعة لمصر، وخاصة المشروعات التي يعمل فيها أكبر عدد ممكن وتساعد في القضاء على مشكلة البطالة، كما تساعد على توفير السلع اللازمة وتساهم في عملية الرخاء، كذلك نجد أنه في نفس المجال فإن الأقباط يشتركون بالفعل مع إخوانهم المسلمين في أية مشروعات إنتاجية نافعة، وتقدم الكنيسة حلولا عملية مناسبة للضائقة الاقتصادية التي تمر بها مصر سواء بالنسبة لإدخال التدريب المهني في المدارس مع بداية التعليم الإعدادي بأجر رمزي، وتدريب الشباب على الاكتفاء الذاتي، والاهتمام بالصناعات الصغيرة والحرف اليدوية والاستفادة من كافة الإمكانيات والطاقات المعطلة[193].

٣. العنف والإرهاب:

تقدم الكنيسة القبطية بعض الحلول لهذه المشكلة مثل المطالبة ببث الثقافة الإسلامية السليمة، والمطالبة أيضًا بوجود وزارتين إحداهما للرياضة، والأخرى للشباب، حتى تزيد اهتمامها بهم، في نفس الوقت مع الحزم وعدم إساءة استغلال الديمقراطية، وغرس الأمل في نفوس الشباب بمحاولة حل الأزمة الاقتصادية الخانقة وعدم تركه فريسة سهلة للإحباطات[194].

191 الأنبا/ سرابيون: مجموعة مقالات حول التنمية، م.س.ذ.، ص ص ٢٦-٢٧.

192 كلمة *البابا/ شنودة الثالث أمام مؤتمر الحوار الوطني*، (القاهرة: نادي الغابة بمصر الجديدة، مارس ١٩٩٣).

193 حديث للباحث مع قداسة البابا/ شنودة الثالث حول مصر والمستقبل، *جريدة النبأ*، (القاهرة: العدد ٨٥، ١٩٩١/٨/١١)، ص ٣.

194 حديث للبابا/ شنودة الثالث مع مجلة *المواقف البحرينية*، سبتمبر ١٩٩٤.

تصاعد اهتمام الكنيسة القبطية بالعمل الاجتماعي التنموي (الجمعيات القبطية):

أصبحت تداوم قيادة الكنيسة القبطية يوم الأثنين الثالث من كل شهر على عقد لقاء مع أعضاء الجمعيات القبطية للتداول بخصوص عملهم واحتياجاتهم ومدى مساهمتهم في العمل الاجتماعي، كما تقرر إنشاء مكتب للجمعيات في البطريركية للتنسيق مع الكنيسة، بينما تمت الموافقة في ١٩٩٤/١١/٢٨ على اللائحة الخاصة بتنظيم العمل الاجتماعي لتلك الجمعيات القبطية ــ التي بلغ عددها في القاهرة فقط حوالي ٣٥٦ جمعية ورابطة من بين ٤٨٩٢ جمعية بصفة عامة على مستوى القاهرة أيضًا ــ وحيث ينظم عمل هذه الجمعيات القانون الصادر عام ١٩٥١، والمعدل بالقانون ٤٧ لسنة ١٩٥٦، والذي عدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ الذي تسير عليه الجمعيات الآن، وبعض هذه الجمعيات لها جذور راسخة مثل جمعية التوفيق القبطية صاحبة الدور التعليمي والاجتماعي الشهير.

ويتراوح نشاط الجمعيات القبطية ما بين المساعدات الاجتماعية، والأسرة والطفولة، وحماية المرأة، والتدريب المهني، ورعاية الفئات الخاصة والمعوقين، ورعاية الشباب، والاهتمام بالنواحي الثقافية والدينية، ورعاية المسنين، والتنمية الاجتماعية، ورعاية المسجونين، إقامة الجمعيات التعاونية فضلاً عن جمعيات لخدمة أعضائها، مما يدل على اتساع أنشطة تلك الجمعيات وتزايد أدوارها[195].

بعض النماذج القبطية للتنمية:

هناك بعض النماذج القبطية الناجحة للتنمية، مثل تجربة رمسيس ويصا واصف في الحرانية، والذي أنشأ مدرسة للفنون والنسيج هناك على سبعة أفدنة، واعتمد في تجربته على أبناء الفلاحين الفقراء، والتي خرجت أجيالاً من الفنانين والنساجين ونمت أعمال الفخار والباتيك بعد رحيل مؤسسها عن طريق إبنتيه وأصبحت مضرباً للأمثال الناجحة في التنمية، بإدخال البعد الثقافي فيها، والارتباط بالبيئة والتراث الشعبي والاهتمام بالعمل اليدوي، دون وجود نظرية سابقة أو فرض نظرية معينة على الواقع[196].

فضلاً عن ذلك توجد العديد من المحاولات والاجتهادات والآراء القبطية في البحث عن حلول لمشاكل المجتمع ودفع فرص تنميته، من بينها على سبيل المثال إصدار عن مطرانية بني سويف تحت عنوان: "مقالة في حب مصر: محاولة نحو نظرة صادقة في تنمية المجتمع"،

195 أول مؤتمر للجمعيات القبطية: *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، ٩ ديسمبر ١٩٩٤)، ص ص ١، ١٤.

196 د.م./ رؤوف فرج صليب: *مدرسة الفنون بقرية الحرانية، نموذج قبطي للتنمية*، (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، ١٩٩٥)، ص ص ١٨-٢٧.

حاول من خلالها المتنيح الأنبا/ أثناسيوس "مطران بني سويف السابق" التعرض لكافة أوجه التنمية الشاملة وعرض الآراء بخصوصها، حيث كان له جهود معروفه في المجال الاجتماعي استحق التكريم من أجلها أكثر من مرة، هذا فضلاً عن دراسة أخرى صادرة عن المجتمعات الهامشية لـ د. ثروت اسحق، ودراسة أخرى للمهندس سمير مرقس، نبيل مرقس عن التنمية الشعبية التفاعلية وكلاهما صادر عن المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، بالإضافة إلى الآراء التي توردها الكنيسة في كل ما يخص النواحي الاجتماعية والتي نجدها متفقة في معظم الأحيان مع آراء رجال الفكر الإسلامي. ومنها على سبيل المثال رأيها في وثيقة المؤتمر العالمي للسكان والتنمية والذي أكدت فيها رفضها للإجهاض وحرصها على العلاقات الأسرية الشرعية والاهتمام بالمرأة والنواحي الأخلاقية مع تأييد تنظيم الأسرة لخطورة التضخم السكاني اقتصاديًا واجتماعيًا[197]، أو رأي الكنيسة في قضية الاستنساخ البشري والذي يُعد متوافقا أيضًا مع رأي الإسلام، فقد أكد الأنبا/ موسى الأسقف العام للشباب وممثل البابا في ندوة النقابة العامة للأطباء ١٩٩٧/٣/١٦ عن "الاستنساخ في الخلايا وتداعياته" أنه لا فرق بين الإسلام والمسيحية في قضية الاستنساخ كما أضاف أنه: "لا تعارض بين الدين والعلم السليم فالعلم السليم يبحث عن المحسوسات أما الدين فيبحث عن الروحانيات، مؤكدًا أن قضية الاستنساخ تؤدي إلى عدة أمور هدامة"[198].

197 *المؤتمر العالمي للسكان والتنمية: بيان من قداسة البابا/ شنودة الثالث وملاحظات على الوثيقة للأنبا/ سرابيون*، (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، ١٩٩٤)، ص ٢.

198 *جريدة الأهرام*: ١٩٩٧/٣/١٧، ص ١٣.

المطلب الرابع:

دور الكنيسة القبطية الاجتماعي في الخارج

من المهم في هذا السياق الإشارة إلى الدور الاجتماعي للكنيسة القبطية في الخارج، خاصة في ظل وجود تيارات غريبة على العادات والتقاليد المصرية، ولكي تحتضن الكنيسة أبنائها وتجمعهم تحت جناحها وتوفر لهم مجتمعا نقياً ومناخاً صحياً قد يغنيهم عن الاندماج في المجتمعات الغربية إلى حد كبير، ومن ثم فقد أمر البابا بأن يلحق بكل كنيسة مكتب للخدمة الاجتماعية للاهتمام أولاً بالمحتاجين لخدماته من المهاجرين الجدد، وكذلك الاهتمام بالشباب والأطفال والمرأة اجتماعياً، حيث تنظم لهم لقاءات ومؤتمرات وحلقات ورحلات وغير ذلك من الأنشطة الثقافية والاجتماعية، ولا تمانع الكنيسة في أن يشترك فيها أيضًا أصدقاءهم ومن يمكن دعوته، وينعم الجميع بمناخ صحي تحت رعاية الكنيسة ونظرها وتوجيهها.

من هذا المنطلق أيضًا، اهتمت كثير من الكنائس بإصدار النشرات والمجلات الدورية وعمل المسابقات وإنشاء المدارس القبطية والقرى النموذجية ودور الحضانة وبيوت الشباب والمسنين والمغتربين وفصول اللغة القبطية ... إلخ، كل هذا يتم من خلال أخصائيين مدربين على هذه الأنواع من الأعمال الاجتماعية، إلى جانب تزودهم بالثقافة الدينية والروحية والتي يواكبها حركة واسعة للتأليف والترجمة والنشر بكافة اللغات التي تتعامل الكنيسة معها[199]، وهو ما يزيد من قدرات الكنيسة ويؤهلها بصورة أكبر على الخدمة والعمل في أفريقيا.

فنجاح الكنيسة القبطية في العمل الاجتماعي في مصر وفي بلاد المهجر، ووجود قدرات وإمكانيات وخبرات هائلة في هذا الجانب الاجتماعي/التنموي، وبروز شخصيات كنسية عديدة قادت العمل الاجتماعي التنموي سواء داخليًا أو خارجيًا - كما سبق الإشارة - من الممكن أن تساعد الكنيسة القبطية كثيرًا على النجاح في العمل في أفريقيا، فهي من ناحية من الممكن أن تنقل تجاربها الناجحة ومشروعاتها وأفكارها إلى القارة. ومن جانب آخر، فإن أفريقيا أحوج ما يكون إلى هذا النوع من العمل الاجتماعي/التنموي الذي ينصرف إلى خدمة الناس وتعليمهم الاعتماد على أنفسهم وهو الذي ينطبق على عمل الكنيسة القبطية، خاصة وأن أفريقيا تكتظ بكم كبير من المشكلات السياسية والتي تنعكس بدورها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتفاقمة في القارة.

وتتمثل أهم تلك المشكلات في تفاقم أزمة الديون الأفريقية، وفي تدني حجم الصادرات الأفريقية وفي ضعف الاستثمار في أفريقيا، وفي عدم كفاءة الموارد البشرية نتيجة لعدم

199 *البابا/ شنودة الثالث في سطور:* م.س.ذ.، ص ص ١٢٢-١٢٣.

الاستقرار السياسي والاجتماعي، وفي الضعف العام في البنية الأساسية لدول القارة وإهمال القطاعات الحيوية في القارة وأهمها القطاع الزراعي والتعديني[200]، ولعل هذا من شأنه أن يؤثر على الأوضاع الاجتماعية في القارة من حيث تفشي مرض الإيدز وغيره من أمراض سوء التغذية، وارتفاع نسبة البطالة رغم زيادة معدلات النمو السكاني، وتدهور مستوى صحة الأفارقة بصفة عامة خاصة بالنسبة للأم والطفل وضعف الاهتمام بالشباب[201]، ولعل كل هذا من شأنه أن يهيئ المناخ الأفريقي لقبول العمل والخدمة بها خاصة إذا كانت خدمة منظمة وهادفة سواء من جانب الكنيسة القبطية أو أي هيئة دينية واجتماعية أخرى تمد يد العون والمساعدة.

200 لمزيد من التفصيلات راجع: *الاقتصاد الإفريقي (الأزمة والحل)*،، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية معاصرة، رقم ٦٣، إبريل ١٩٩٦).

201 راجع في هذا السياق، *القمة الأفريقية الـ ٣٢ يوليو ١٩٩٦*، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات،، نشرة خاصة، أغسطس ١٩٩٦)، ص ص ٦٢-٧٤.

الباب الأول

المحددات الداخلية والخارجية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا

الباب الأول

المحددات الداخلية والخارجية

لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا

يتم في سياق هذا الباب عرض جملة المحددات الداخليـة والخارجيـة التـي تتفاعـل سويًا – جنبًا إلى جنب – مع إمكانيات وقدرات الكنيسة لكي تنتج في النهاية مخرجات الـدور أو الوظائف المتعددة له.

تتمثل المحددات الداخلية بصفة أساسية في مجموعة من المحددات القانونية "التنظيميـة والإجرائية" ثم العملية التي تنظم علاقة الكنيسة بالدولة، بالنسبة للمحددات القـانونية "التنظيمية والإجرائيـة" تنصـرف إلى تنظيم عملية انتخاب البطريرك، وكذلك عمل المجـالس المليـة، وهيئة الأوقاف القبطية، فضلاً عن الإشراف على مسألة بناء الكنائس، أما المحددات العمليـة فيتم استعراض أبعادها المختلفة سواء موقع الأقباط من مبدأ المواطنة الكاملة، أو نصيبهم مـن السلطة والثروة في المجتمع، أو تمثيل الأقباط في المجالس المنتخبة التشريعيـة والشعبيـة أو غيرها من الفعاليات السياسية والاقتصادية، ثم موقفهم من العنف الطائفي، ونخرج من إطـار كل هذه التفاعلات والعلاقات المتباينة بخلاصة مؤداها: هل تعوق الدولة عمل الكنيـسة فـي الخارج أم تؤيده وتسانده؟ وكيفية الوصول إلى أفضل نمط لتلك العلاقة.

أما المحددات الخارجية محل الدراسة، فتتمثل أساسًا في أربعة محاور أساسية، يتنـاول أولها أقباط المهجر، وبكل ما يمثلوه من إمكانيات وقدرات مادية وثقافية وغيرها، ثـم اتجـاه الكنيسة الإقليمي ووضعها على الساحة العربية وموقفها من قضايا المنطقة والفكر القومي، يليه وضع أو مكانة الأرثوذكسية في أفريقيا قياسا بالمـذاهـب المسـيحية الأخرى فـي القـارة وعلاقة المسـيحية بالإسلام في القارة ومستقبلهما في العمل معًا، وأخيـرًا وضـع "مكانـة" الكنيسة القبطية عالميا من خلال دورها الحالي في مجلس الكنائس العالمي وبدء تبوءها مراكز قياديـة به، وهو ما يؤثر على وضع الكنيسة ومكانتها الإقليمية.

ونحاول أن نخرج في النهاية بإجابة منطقية على تساؤل: هل تتوافق الكنيسة مع هـذه المحددات الحاكمة وهل تتوافق مع الظروف الإقليميـة التي تعمل بها وإلى أي مدى يتوافـق منهجها ونمطها مع الظروف الإجتماعية والإقتصادية بالقارة، والثقافة الوطنية، وما هو حجـم التنافس الذي تواجهه لاسيما من الكنائس الغربية الأكثر خبرة وإمكانيـة علـى العمـل فـي أفريقيـا، وما هو دور كل محدد، وهل ييسر أم يعرقل دور الكنيسة القبطية في أفريقيا ؟

الفصل الأول

المحددات الداخلية "العلاقة بين الكنيسة والدولة"

تتمثل جملة المحددات الداخلية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا في علاقة الكنيسة بالدولة بجانبيها سواء القانوني والتنظيمي "الإجرائي"، أو العملي "المرتبط بالممارسة" ... وفي كليهما تظهر بعض صور التفاعلات وأنماط مختلفة للتعامل مرتبطة بالتقنين أو التنفيذ على النحو الوارد في الدراسة.

و من بين هذه المحددات يبرز على وجه الخصوص قضية بناء الكنائس بكل ما تمثله من أهمية للمسيحيين الأقباط ... وإشكالية العنف وضرورة الحماية الدينية المرتبطة به، ثم المواطنة بكل ما تمثله من حقوق وواجبات ... وإن كنا سنقوم بتحليل كافة المحددات القانونية والعملية... على أننا سنرى في النهاية الأثر الذي من الممكن أن تتركه تلك العلاقة سواء على وضع الكنيسة القبطية ومكانتها وكذلك مكانه المسيحيين الأقباط بالدولة أو على قدرتها على القيام بدورها المنوط بها سواء في الداخل أو الخارج.

المبحث الأول:

المحدد القانوني والتنظيمي "الإجرائي"

ينصرف المحدد القانوني "التنظيمي والإجرائي" في علاقة الدولة بالكنيسة في مصر إلى المحاور الآتية:

1. تنظيم عملية انتخاب البطريرك ودور الدولة في تعيينه.

2. تنظيم عمل المجالس الملية سواء العامة منها أو الفرعية، وصدور القوانين المنظمة لذلك، ثم تنظيم عمل هيئة الأوقاف القبطية "التي تضطلع بالدور المالي في الكنيسة القبطية".

3. الإشراف على مسألة بناء الكنائس في مصر أو ترميمها - وهو الأمر الذي يقتضي صدور قرارات جمهورية ــ وندرس في النهاية الأثر الذي من الممكن أن تتركه هذه العلاقة القانونية على عمل الكنيسة أو دورها في أفريقيا.

المطلب الأول: تنظيم عملية انتخاب البطريرك ودور الدولة في تعيينه

يحدد قرار رئيس الجمهورية الصادر في ١٩٥٧/١١/٢[202]، مسألة ترشيح وانتخاب البطريرك، حيث يتم انتخاب خمسة من الأساقفة والرهبان بمعرفة لجنة مشكلة من ثمانية من المطارنة والأساقفة، وثمانية من أعضاء المجلس الملي العام لطائفة الأقباط الأرثوذكس - الحاليين والسابقين - برئاسة قائمقام البطريرك "وهو الذي يحل محله لحين انتخاب بابا جديد"، ويجرى انتخاب ثلاثة منهم بواسطة الناخبين المقيدين بجدول خاص، ثم تجرى القرعة الهيكلية بينهم والتي تسفر عن انتخاب البطريرك الجديد، بابا للأسكندرية وبطريرك للكرازة المرقسية، (تعني هذه القرعة الهيكلية وضع عدة أوراق بالأسماء الفائزة بأكبر الأصوات على مذبح الهيكل الرئيسي، وبعد القيام بالصلاة الواجبة يقوم أحد الأطفال باختيار إحدى الأوراق بطريقة عشوائية، ليصبح صاحب هذه الورقة هو البابا المنتظر)، يلي ذلك أن يقوم قائمقام البطريرك برسامته وفقاً لتقاليد الكنيسة ويصدر بعد ذلك قراراً جمهورياً بتعيين البطريرك، ويظل البابا المنتخب وفقاً للقرعة الهيكلية بابا وبطريركيا للكرازة المرقسية حتى وفاته[203].

تدرج الدولة في مسألة اختيار البطريرك:

يُعد انتخاب الأنبا/ يؤانس التاسع عشر (البابا ١١٣ من باباوات الكنيسة القبطية) وصدور الأمر الملكي باعتماد تعيينه في ديسمبر ١٩٢٨[204] ــ أول إجراء واضح من جانب الدولة إزاء مسألة تعيين البطريرك ــ وحيث كان قد سبق هذا القرار صدور الأمر الملكي

---

[202] إستقر العمل منذ صدور الخط الهمايوني الصادر بالفرمان العالي ليُلم الدولة العثمانية في ١٨ فبراير ١٨٥٦ ــ والذي لازال معمولا به حتى الآن ــ والخاص بتنظيم أمور الطوائف غير الإسلامية، والأحكام التي نص عليها الأمر العالي الصادر من مجلس النظارة "مجلس الوزراء" رقم ٣ في ١٤ مايو سنة ١٨٨٣، بالنص على لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الأقباط الأرثوذكس العمومي المعدل بالقانون رقم ١٦ لسنه ١٩٢٧ بتنظيم سلطة الملك فيما يختص بالمعاهد الدينية وتعيين الرؤساء الدينيين وبالمسائل الخاصة بالأديان المسموح بها في البلاد، وأحكام لائحة ترشيح وانتخابات بطريرك الأقباط الأرثوذكس المعتمدة بقرار رئيس الجمهورية المؤرخ في ١٩٥٧/١١/٢٤، وأحكام القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٧١، ببعض الأحكام الخاصة بانتخاب بابا الإسكندرية، وبطريرك الكرازة المرقسية للأقباط الأرثوذكس، إستقر على قواعد معينة لتعيين البطريرك الذي تعتبره الدولة رأس البطريركية التي تتوافر لها مقومات الشخص القانوني العام وهو ما يساعد السلطة العامة على حسن توجيهها وأدائها لوظائفها: راجع في هذا السياق كتاب: موريس صادق: محاكمة *البابا/ شنودة*، (القاهرة: مكتب النسر للطباعة، ١٩٩١)، ص ص ٢٢-٢٣.

[203] *المرجع السابق*، ص ص ٢٢-٢٣.

[204] ترى أ. إيريس حبيب المصري أن هذا الأمر كان مغايراً لتقليد الكنيسة على امتداد تاريخها، وحيث لم تكن الدولة تتدخل بصورة واضحة في مسألة اختيار البطريرك، التي كانت تتم بالانتخاب الشعبي بالأساس، ولكن عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي كان يسود البلاد برمتها في ذلك الوقت قد انعكس على الوضع العام في الكنيسة القبطية، ودفع كل من المجمع المقدس والمجلس الملي إلى التعجل في مسألة انتخاب البطريرك، وهو ما أعقبه الاحتكام إلى الملك ومسايرتهم لرغبته: راجع في هذا السياق: كتاب إيريس حبيب المصري: *قصة الكنيسة القبطية*، (القاهرة: مكتبة المحبة، الجزء السادس، ١٩٩١)، ص ص ٢٥-٣٠.

عام١٩٢٧ بتحديد شروط الانتخاب وموعده، فحدد الملك وقتها عدد الناخبين بستة وتسعين ناخبًا، حضر منهم ٨٥ ناخبًا، وحصل وقتها الأنبا/ يؤانس على ٧٠ صوتًا.

أعقب ذلك صدور العديد من الأوامر والقرارات بهذا الخصوص، خلال أعوام ١٩٤٢، ١٩٤٦، ١٩٥٧ وهي التي أجريت وفقًا لها انتخابات عام ١٩٥٩ الخاصة بانتخاب البابا كيرلس السادس، والتي أعقبها صدور القرار الجمهوري رقم ٥٣٨/ لسنة ١٩٥٩ في ٢٣أبريل بتعيينه بابا للأسكندرية، بينما تمت احتفالات التنصيب بمشاركة الدولة أيضًا في ١٠ مايو ١٩٥٩[٢٠٥].

وقد تم على هذا النحو أيضًا اختيار البابا/ شنودة الثالث وفق انتخابات الاختيار التي أجريت في ٣١ أكتوبر ١٩٧١، وتم تنصيبه في الكرسي البابوي في ١٩٧١/١١/٤، بعد أن صدر القرار الجمهوري في ٢ نوفمبر ١٩٧١ بتعيين البابا/ شنودة الثالث، ولكن مع خلاف بسيط في عدد المتقدمين لشغل المنصب البابوي حيث بلغ عددهم تسعة أسماء بينما بلغ عدد الناخبين ٧٠٠ شخص يمثلون وكلاء الشريعة في المطرانيات، و٢٤ كاهنًا من القاهرة، وسبعة من الإسكندرية وأعضاء المجلس الإكليريكي، كما حل أعضاء هيئة الأوقاف القبطية ولجنة إدارة أملاك البطريركية محل المجلس الملي في اختيار القائمقام والتزكيات وباقي بنود اللائحة حسب قرار مجلس الشعب (أبريل ١٩٧١) وفاز بأغلبية الأصوات الأنبا/ صموئيل ثم الأنبا/ شنودة فالقمص/ تيموثاوس المقاري، بينما فاز الأنبا/ شنودة بالقرعة الهيكلية ليكون بابا للأسكندرية والكرازة المرقسية[٢٠٦].

وقد أوضحت الأحداث المصاحبة لعزل البابا/ شنودة بقرار من رئيس الجمهورية في ١٩٨١/٩/٥ والذي ألغى بدوره قرار رئيس الجمهورية السابق رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين الأنبا/ شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية من خمسة من الأساقفة، وهو القرار الذي أعقبه عزل البابا/ شنودة في الدير، ومحاكمته أمام محكمة القيم ومجلس الدولة، ولم يتم عودته لكرسيه إلا بعد صدور قرار رئيس الجمهورية في ٣ يناير ١٩٨٥ بإعادة تعيين الأنبا/ شنودة بابا للأسكندرية وبطريركيًا للكرازة المرقسية[٢٠٧]، أوضحت هذه الأحداث مدى تدخل الدولة في مسألة اختيار البطريرك وممارسته مهامه، على الرغم من سبق اختياره كنسيًا وشعبيًا.

---

[205] Autto F.A. Meinardus : Christian Egypt "Faith and life", (Cairo: The American University in Cairo Press, 1970), pp. 119-141.

[206] مجلة الكرازة: "عدد خاص باختيار وتتويج البابا/ شنودة الثالث، الأعداد من يناير إلى مارس ١٩٧٢"، *م.س.ذ*، ص ص ١-٣٠.

[207] موريس صادق: محاكمة البابا/ شنودة، *م.س.ذ.*، ص ٢٣. ومرفق في ملاحق الدراسة قرار رئيس الجمهورية بهذا الخصوص.

حدود الدولة في مسألة تعيين البطريرك:

إذن فالطقوس الخاصة باختيار البطريرك والنواحي اللاهوتية والعقائدية الخاصة بذلك، والقوانين التي تنظمه دينيا من المفروض أنها تخضع للكنيسة وفقا لتاريخها العريق ولدور الشعب في ذلك، ولكن فيما يتعلق بالعلاقة مع الدولة تحكمه القوانين واللوائح والتشريعات الصادرة عنها ــ والتي مازال ينظم العمل بها لائحة ١٩٥٧ ــ المشار إليها[٢٠٨]، فالثابت والمتبع، بالنسبة لدور الدولة في اختيار البطريرك، أنه يعين بقرار من رئيس الجمهورية ويستمد مركزه القانوني من هذا القرار مباشرة، أما ما يسبق قرار تعيينه من إجراءات ترشيح والانتخاب والقرعة، فهي مجرد إجراء لمباشرة عمله كرئيس ديني يماثل في طبيعته إجراء حلف اليمين بالنسبة لرجال القضاء قبل مباشرتهم بولايتهم القضائية.

كما أنه يجوز تنحية البطريرك عن مهامه إذا ما كان هناك سبب آخر من أسباب عدم الصلاحية، وذلك حسبما نصت على ذلك المادة الأولى من لائحة ١٩٥٧ على أنه "إذا خلا كرسي البطريركية بسبب وفاة شاغله أو لأسباب أخرى...، فهذا يدل على أن هناك أسبابًا لخلو منصب البطريركية غير الوفاة، بعضها قد يكون بإرادة البطريرك نفسه مثل التنحي، وبعضها قد يكون بإرادة السلطة العامة مثل التنحية أو عدم الصلاحية للبقاء، وهذا يعني أن الحكومة احتفظت بسلطة إقصائه عن منصبه، أو إذا ارتأت أنه لا يحقق المصلحة العامة أو صالح "المرفق العام" والمقصود به هنا "بطريركية الأقباط الأرثوذكس"[٢٠٩].

أثر تدخل الدولة إجرائيًا في مسألة تعيين البطريرك على دور الكنيسة في أفريقيا :

على أن مجرد تدخل الدولة "بشكل تنظيمي إجرائي" في مسألة تعيين البطريرك-أو حتى تدخلها بشكل قصري- في إقصائه كما حدث مع البابا شنودة، لا يعني أن الدولة تحد من قدرة البابا على اتخاذ قرارات تنظيمية خاصة بعمل الكنيسة سواء في داخل مصر أو في خارجها، وقد تكون تفاعلات السياسة الداخلية في مصر هي المحك الذي عنده تتوتر العلاقة

---

[208] رغم ذلك، فما زالت هناك بعض الأصوات التي ترى أن لائحة ١٩٥٧ ــ الخاصة بانتخاب البطريرك ــ والسارية حتى الآن باستثناء بعض التعديلات الطفيفة، تعارض الكتاب المقدس، والقانون الكنسي، وتجانب التعليم الرسولي في الكنيسة الأرثوذكسية سواء فيما يتعلق بشروط اختيار البابا، أو فيما يتصل بالناخبين أو عملية الانتخاب، أو ما يسمى بالقرعة الهيكلية، ومن ثم فإن الأمر بحاجة إلى تغيير اللائحة أو تعديل بنودها على الأقل... راجع في هذا السياق: الأنبا/ غريغوريوس: ***إيضاح وبيان للمبادئ العامة الأساسية في موضوع انتخاب البطريرك: أو كتاب مفتوح للمجلس الملي بالأسكندرية***، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، سبتمبر ١٩٧١)، ص ص ١-١٨.

[209] موريس صادق: *م.س.ذ.*، ص ٢٤٢.

بين الكنيسة والدولة، كما حدث من قبل عام ١٩٨١[210]، أو كما حدث بعد ذلك حيث يتم اتهام البابا بأنه يسعى لإقامة دولة داخل الدولة، أو لأنه يشجع المسيحيين على الانسحاب من الحياة المدنية والتقوقع داخل المجتمع الكنسي أو أنه يحاول أن يجعل الكنيسة مؤسسة سياسية تتدخل في السياسة، وينصب نفسه بمثابة قائد يدافع عن قضايا المسيحيين الأقباط فـي مصر[211]... الخ، أما فيما يتعلق بالخارج فلا تجد مثل هذه الاتهامات، ولم نسمع عن أن الدولة قد منعت سفر البابا سواء في زياراته لأفريقيا أو للخارج عموما "في أي نشاط تقوم به الكنيسة"، أو أنها منعت الكنيسة أو البابا من القيام بأنشطة خارجية، بل على العكس وكما سـنرى في مواضع عديدة من الدراسـة أن مسـئولي الدولة والسفارات المصرية بالخارج عامة وبأفريقيا على وجه الخصوص ـ ترحب بزيارة البابا ـ وأنها تشترك في حفلات استقباله، أو مناسبات إقامة الأنشطة المختلفة التي تشارك فيها الكنيسة القبطية بأفريقيا وترى أن هذه الأنشطة الخارجية تخدم في النهاية مصلحة الدولة ومصلحة السياسة الخارجية المصـرية بشكل عام، وأن كل الكنائس والمؤسسات التي تقام هناك إنما هي كنائس ومؤسسات مصرية في الأساس، تخدم من أجل مصر وإسم مصر أولاً وأخيراً.

---

[210] كان حدث إقالة البابا في سبتمبر ١٩٨١ نتيجة لمجموعة من التراكمات بين الكنيسة والدولة، وذلك في إطار سوء الفهـم المتبـادل وقتها، ويكفي أن نشير هنا إلى قرار المجمع المقدس الذي يرأسه البابا سنة ١٩٨٠ بإلغاء الاحتفالات بالعيد، أو إلى آراء المجمع أيضا في قوانين الردة والشريعة الإسلامية وتعديل الدستور وقوانين الأحوال الشخصية لغير المسلمين أو غير ذلك من المواقف المختلفة التي تمس المسيحيين الأقباط وعلاقتهم بالدولة، وعلى سبيل المثال فقد نص قرار المجمع المقدس الموقع في ١٩٨٠/٣/٢٦ بخصوص الإعداد لقانون الردة على ما يلي (إننا "أي المجمع المقدس" لا نقبل أمام ضمائرنا مشروع قانون الردة ولن نخضع له إذا نفذ، وبحكم ضـمائرنا سنسعى وراء كل من يسعى لترك مسيحيته لكي نرده إليها مهما حكمت مواد هذا القانون بالقتل على الشخص ونحن مستعدون أن ندخل في عصر استشهاد جديد من أجل ديننا ولا تلومنا ضمائرنا إن تركنا إنسانا يرتد عن مسيحيته دون أن نحاول إرجاعه" ولعل هذا كـان كفيلا بتوتر العلاقة: راجع: *المرجع السابق*، ص ٤٥.

[211] Steve Negus: "Pope orders Copts out of the shadows," ***Middle East Times***, (London: Vol. 12, No. 47, 20-26 Nov. 94), pp. 1. 16.

المطلب الثاني:

تنظيم الدولة لعمل المجالس الملية وهيئة الأوقاف القبطية

تنظيم الدولة لعمل المجالس الملية "العامة والفرعية":

أولاً: تنظيم الدولة لعمل المجالس الملية "العامة والفرعية":

صدر أول أمر عال للائحة ترتيب واختصاصات "المجلس الملي "العمومي"، أو ما كان يسمى وقتها مجلس الأقباط الأرثوذكسيين في ١٤ مايو ١٨٨٣ إبان "النظام الخديوي"، ثم صدر أول تعديل على هذه اللائحة أو التنظيم فيما سمى بقانون رقم ١٩ لعام ١٩٢٧، إبان نظام فؤاد الأول ملك مصر، كما صدر تعديل آخر على هذه الأحكام في قانون رقم ٨٤ لسنه ١٩٥٠، ثم صدرت لائحة الانتخاب الجديدة للمجلس الملي العام والمجالس الفرعية في ٢٤ أبريـل سـنة ١٩٤٤، فضلاً عن قرار وزارة الداخلية رقم ٧١٥ لسنة ١٩٧٣ بشأن تنظيم عمليـة انتخـاب أعضاء ونواب المجالس الملية والفرعية لطائفة الأقباط الأرثوذكس[212].

---

[212] نظمت هذه الأوامر والقوانين واللوائح والقرارات أعمال المجلس الملي العام والمجالس الفرعية، وقد ورد في أول أمر عال عـام ١٨٨٣، أن المجلس الملي العام يشكل للنظر في كافة مصالحهم الداخلة في دائرة اختصاصاته، وتشمل هذه الاختصاصات مـا يتعلـق بالأوقـاف الخيريـة التابعـة للأقباط عموما، وكذا ما يتعلق بمدارسهم وكنائسـهم وفقرائهم ومطبعتهم وكافة المواد المعتاد نظرها في البطريكخانة. وكان يتكون المجلس المذكور "وفق اللائحة المشار إليها" من ٢٤ عضوا يتم اختيارهم بالانتخاب في جمعية عمومية يكون عدد أعضائها ١٥٠ على الأقل وتنعقد تحت رئاسة حضرة البطريرك ويكون تعيين الأعضاء والنواب لمدة خمس سنوات تبتـدئ مـن تاريخ الانتخاب، وأنه يصلح لمن يدخل في القرعة أن يكون سنه ثلاثين سنة وأن يكون من المتدربين في الأمور والمصالح ومـن ذوي الاستقامة والشرف. أما أول تعديل صادر على هذه اللائحة عام ١٩٢٧، فقد أضاف إلى أعمال المجلس المذكور ما يتعلـق بالـدعاوى الخاصة بالأحوال الشخصية فيما بين أبناء الملة، وكذلك أضيف إليه ملاحظة قيد الوصايا بالسجل المعد لها بالبطريكخانة، وبناء علـى هذا تقرر انتخاب أربعة من الإكليروس للنظر في الأمور الدينية تحت رياسة البطريرك أو من ينتدبه للنيابـة عنه فـي حالـة غيابـه، والفصل في الدعاوى التي تتقدم على الإكليروس بحسب قانون الكنيسة، وكذلك تقرر على المجلس أن يضع لائحة داخلية لنظام أعمالـه ويعرضها على الحكومة للتصديق عليهـا، وكذلك يجب عليه أن يعرض على الحكومـة الشروط والقواعد التي يضعها لنظام انتخـاب المجلس العام والمجالس الفرعية - أما تعديل سنة ١٩٥٠ فنص على أنه إذا لم يتم الانتخاب قبل انتهاء الخمس سنوات بشهرين، تتولى اختصاصـات المجلس الملي العـام - تحت رئاسـة البطريرك - هيئة مؤلفة من عدد من أبنائها تعادل عدد أعضـاء المجلس ونوابه، وذلك بصفـة مؤقتـة لمدة أقصـاها ثلاثة أشهر يجرى فيها الانتخاب، ويصدر المرسوم باعتماد الأعضاء والنواب المنتخبين ويكـون تعيينهم من الوزراء السابقين، وأعضاء مجلس البرلمان الحـاليين والسابقين، ومستشاري المحاكم ومجلس الدولة والقـضاة الحـاليين والسابقين وأعضاء المجلس الملي السابق، أما بالنسبة للائحة ١٩٤٤، فيعد أهم ما جاء بها ضرورة عقد جمعية انتخاب عموميـة بـدار البطريركية بمصر لانتخاب الأعضاء الذين يتشكل منهم المجلس الملي العام لمدة خمس سنوات أخرى، وفق شروط معينة أهمهـا: أن يكون مصري الجنسية، قبطيا أرثوذكسيا، متعلما تعليما عاليا، لا يقل عمره عن ثلاثين عاما، كما حددت اللائحة شروطا معينة لزمـان ومكان انعقاد الجمعيـة العمومية، وتقديم الطعون، وطريقة الانتخاب وخلافه، وجاء بها أنه بعد مرور أو في ظرف ثلاثين يومـا مـن تاريخ اعتماد أعضاء المجلس الملي يعين المجلس المذكور مواعيد انتخاب كافة المجالس الفرعية، التي يكون انتخابها من خلال جمعية انتخاب محلية تعقد في مقر كل مركز تحت رئاسة مطران أو أسقف الجهة، أو مندوب من قبل المجلس الملي العام، وبعد الانتهاء مـن عمليـة الانتخاب والتي يشترك فيها ١٢٠ ناخبا وقبول الطعون ترسل إلى وزارة الداخليـة لاعتمادهـا، وتستمر المجالس الملية العامة والفرعية في مباشرة أعمالها حتى تعتمد الانتخابات الجديدة، أيضا نظم قرار وزارة الداخلية رقم ٧١٥ لسنة ١٩٧٣، عمليـة انتخـاب أعضاء ونواب المجالس الملية العامة والفرعية لطائفة الأقباط الأرثوذكس، عن طريق مديرية أمن القاهرة التي تقوم بإعـداد جـداول الناخبين المتوفرة فيهم الشروط ويتم الفصل في الطلبات عن طريق لجنة تؤلف من مدير أمن القاهرة رئيسا ومن قاضي يختاره رئـيس

حدود تدخل الدولة في انتخابات المجالس الملية العامة والفرعية:

يوضح التنظيم المستمر من جانب الدولة لانتخابات المجالس الملية العامة والفرعية، خاصة في السنوات الأخيرة ـ المسئولية المباشرة لوزارة الداخلية عن تنظيم إجراءات المجالس الملية سواء العامة منها أو الفرعية ـ لاسيما طبقا للائحة ١٩٧٣، والتي تكمل ما جاء به الأمر العالي رقم ٣ لسنة ١٨٨٣، المضاف إليها بعض البنود وفقا للقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٥٠. كما أن مراجعة بعض أحكام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة، وبصفة خاصة الدعوى رقم ١١١ لسنة ٤٥ القضائية، والمقامة ضد رئيس الجمهورية والبابا شنودة للاعتراض على نتيجة انتخابات المجلس الملي العام للأقباط الأرثوذكس التي أجريت يوم ١٩٩٠/٧/١٦، تعني أن رئيس الجمهورية يتحمل المسئولية إزاء الانتخابات شأنه شأن بابا الكنيسة القبطية وأنه من الممكن مقاضاته ومساءلته بهذا الخصوص ، أي أنه ممثلا للدولة طرفا رئيسيا في هذه الانتخابات، بصرف النظر عما يمكن أن تؤول إليه مثل هذه الدعاوى القضائية، رغم الفارق الواضح بين انتخابات المجالس الملية والانتخابات النيابية أو المحلية العادية التي تشرف عليها الدولة[٢١٣]، لكن تعتبر الدولة مسئولة عن تلك المجالس ويعتبر دورها مكملا لدور البطريرك. وعندما يصدر القرار الجمهوري باعتماد نتيجة انتخابات المجلس الملي يبدأ عقد جلساتها والنواحي الإجرائية والتنفيذية اللاحقة لها، ولكن في حالة إغلاق المجلس الملي أو وقفه من جانب الكنيسة، كما حدث عام ١٩٦٧ من جانب البطريركية بسبب الخلافات القائمة وقتها لم تتدخل الدولة في تفصيلات الخلاف كما كان يحدث من قبل وإنما فقط عين الرئيس جمال عبد الناصر لجنة لإدارة أملاك البطريركية

محكمة القاهرة الابتدائية، وعضو نيابة يختاره النائب العام، أما بالنسبة للجنة انتخاب أعضاء المجلس الملي العام فهي تتألف من: ١) أحد المطارنة يختاره وزير الداخلية رئيسا، ٢) قاض يعينه وزير الداخلية بناء على ترشيح وزارة العدل، ٣) أربعة من ضباط الشرطة يعينهم وزير الداخلية ويكون أحدهم سكرتيرا للجنة، ٤) ثلاثة أعضاء يختارهم القاضي المعين للجنة من الناخبين، وبعد قيام لجنة الانتخاب بعملها وتتم عملية فرز الأصوات تعلن اللجنة عن انتخاب ٢٤ عضوا "نائبا" لعضوية المجلس الملي العام بترتيب حصول كل منهم على أكثر الأصوات، وتبلغ النتيجة فورا إلى وزارة الداخلية ومديرية أمن القاهرة، يليها تقديم الطعون والفصل النهائي فيها. ووفقا لنفس القرار تتشابه انتخابات المجالس الملية الفرعية مع المجالس الملية العامة سواء بالنسبة للشروط أو اللجنة أو الطعون، وذلك لانتخاب الخمسة أعضاء بالنسبة للمجلس الملي الفرعي الذين حصلوا على أكثر الأصوات، وذلك فيما عدا الإسكندرية فيعلن انتخاب سبعة وتبلغ النتيجة لوزارة الداخلية ومديرية الأمن... راجع في هذا السياق: لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الأقباط الأرثوذكسيين العمومي والتعديلات التي أدخلت عليها، ولائحة انتخاب المجلس الملي العام والمجالس الفرعية ولائحة الإجراءات الداخلية للمجالس الملية للأقباط الأرثوذكس. م.س.ذ، ص ص ١-٣٨.

[213] لا يعتبر الترشيح والانتخاب لعضوية المجالس الملية من قبيل الحقوق السياسية مثل الانتخابات النيابية أو المحلية، كما أن ما يطبق على جداول الانتخابات العامة لا يطبق على انتخابات المجالس الملية حيث أوجب المشرع أن تتم عملية مراجعة سنوية للجداول العامة في الفترة من أول ديسمبر حتى آخره، عُدلت بعد ذلك لمدة ثلاث أشهر من كل عام لحذف الموتى ومن ثم تم نقل موطنهم الانتخابي ومن لحقت بهم موانع من مباشرة الحقوق السياسية، لكن هذا الإجراء لا يطبق بالنسبة لجداول انتخاب المجالس الملية، ويتم الاكتفاء بإضافة الأسماء الجديدة إليها: راجع في هذا السياق: مجلس الدولة، الدعوى رقم ١١١ لسنة ٤٥ القضائية، م.س.ذ.

برئاسة المهندس/ إبراهيم نجيب أحد الوزراء الأقباط السابقين وبترشيح من قداسة البابا/ كيرلس السادس.

أثر تنظيم الدولة لعمل المجالس الملية على دور الكنيسة في أفريقيا :

إذن فالمبادرة في انتخابات المجالس الملية وفي المسئولية عنها تأتي أولاً من جانب الكنيسة، ويأتي دور الدولة ليعطي الشرعية المكملة لتلك المجالس من خلال تنظيمها لانتخاباتها والإشراف عليها ومتابعة مسألة الطعون وخلافه ثم في النهاية اعتماد النتيجة بمرسوم جمهوري ، ومعنى ذلك أن إجراءات الكنيسة في هذا السياق لا تأخذ الشرعية إلا من خلال الدولة ممثلة في وزارة الداخلية ورئيس الجمهورية. في نفس الوقت، ورغم أن هذه المجالس تتصرف إلى النواحي الإدارية والمالية في الداخل، إلا أنه في ظل الاتساع الحالي للكنيسة القبطية، قد لا يمنع هذا تلك المجالس من أن تمتد هي الأخرى لتباشر الرقابة والمتابعة في الخارج، خاصة مع انشغال رجال الإكليروس في عملهم الديني بالأساس، أو أن تتشكل مجالس ملية مماثلة في بلاد المهجر وأوروبا وأفريقيا وغيرها تباشر عملها بإشراف الدولة أيضا، وفي هذه الحالة وفي جميع الأحوال تبقى الدولة طرفا رئيسيا في الدعم المعنوي للكنيسة القبطية، وإعطائها شرعية العمل الداخلي والخارجي أيضًا.

ثانيًا: الدولة وتنظيم هيئة الأوقاف القبطية:

صدر القرار الجمهوري رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠، بتشكيل هيئة الأوقاف القبطية "هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس" بحيث تكون لها الشخصية الإعتبارية، ثم صدر لاحقًا له القرار الجمهوري رقم ١٤٣٣ لسنة ١٩٦٠ لتشكيل الهيئة وتحديد اختصاصاتها وطريق انعقاد مجلس إدارتها ونظامها الداخلي، وقد أعقب ذلك صدور قرارات جمهورية بتشكيل مجلس إدارة الهيئة، وتنظيم عملها وذلك أعوام ١٩٦٦، ١٩٧٢، ١٩٧٧، فضلاً عن مجموعة من القوانين المحددة والتي صدرت في إطار لائحة مالية تم التصديق عليها في ١٩٨٦/١٠/٣٠، لتنظيم بند المصروفات العامة بالنسبة للهيئة وغيرها من الأحكام العامة التي تتيح للهيئة نجاحها في أداء عملها[٢١٤].

---

[214] راجع في هذا السياق: القرارات الجمهورية الصادرة بإنشاء الهيئة وتشكيل مجلس إدارتها وتحديد اختصاصاتها واللائحة المالية، م.س.ذ.، ص ص ١-٣٨.

الخلاف بين هيئة الأوقاف القبطية ووزارة الأوقاف:

على الرغم من أن هيئة الأوقاف القبطية قد أنشئت أساسًا من جانب الدولة لتنظيم وإدارة أموال وأملاك الكنيسة القبطية، إلا أنه قد حدث بعد ذلك خلاف فيما بين هيئة الأوقاف القبطية ووزارة الأوقاف بسبب الأوقاف الخاصة بالكنيسة سواء من ناحية إدارتها أو أوجه الصرف المختلفة، وحيث يورد كل طرف وجهات نظر مختلفة عن وجهات نظر الطرف الآخر، فعلى حين كانت تتهم هيئة الأوقاف القبطية وزارة الأوقاف بالاستيلاء على أوقافها والتي كان من بينها ١٧٠٠ فدان من أوقاف المسيحيين الأقباط التي يتم الصرف منها ومن ريعها على رهبان الأديرة، وعلى احتياجات الكنائس، وحاجات الفقراء والأيتام[٢١٥]، كانت وزارة الأوقاف تستند في استيلائها على أوقاف الأقباط على القانون رقم ٢٤٧ لسنة ١٩٥٣، والمعدل بالقانون رقم ٢٦٤ لسنة ١٩٥٩، بينما يرى المثقفون الأقباط أن هذين القانونين قد أبطل العمل بهما بمقتضى القانون ٢٦٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء هيئة الأوقاف القبطية، التي حددت اختصاصاتها وخولها سلطة الإشراف على جميع أوقاف الأقباط الأرثوذكس بدون استثناء وسلطة تعيين وعزل النظار القائمين على إدارتها دون معقب، والقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٧١، وبه نص صريح على استثناء جميع أوقاف جميع المسيحيين الأقباط من نظارة وإشراف أو إدارة وزارة الأوقاف المصرية.

هذا بينما يرى المسئولون بهيئة الأوقاف أنه لا توجد أوقاف قبطية مسيحية أو إسلامية "والتي أنشئت هي الأخرى وفقا للقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٧١"، ولكن توجد أوقاف مصرية تتولاها وتدير شئونها هيئة الأوقاف المصرية التي تقوم بصرف عائد هذه الأوقاف في أوجه الخير دون التفريق بين قبطي مسيحي أو مسلم، بينما يستند المسيحيون الأقباط ليس فقط للقوانين المنظمة للأوقاف القبطية ولكن أيضًا الممارسات التي تمت على مدى مئات السنين، حين كان يدير المسيحيون الأقباط أوقافهم[٢١٦]، لكن ظهر في العقدين الثامن والتاسع من القرن الماضي مسألة استيلاء وزارة الأوقاف على الأعيان الموقوفة على الأديرة والكنائس وفقراء المسيحيين الأقباط.

تطورات العلاقة وأثرها على دور الكنيسة في أفريقيا :

ورغم ظهور بوادر تحسن في هذا الأمر، التي تمثلت في الموافقة الكتابية لوزارة الأوقاف خلال عام ١٩٩٤ على تسليم هيئة الأوقاف القبطية ريع أوقافها التي تديرها، وعلى

[215] أنطون سيدهم : "رسالة إلى وزير الأوقاف، ومن ناكان النبي"، *جريدة وطني* (القاهرة:السنة ٣٧، ١٢ مارس ١٩٩٥)، ص ١

[216] شملت هذه الفترة المقصودة أيام المماليك وغيرهم.

عدم اتخاذ إجراءات تتعلق باستلام أوقاف جديدة، أوقفها مسيحيون لحين الاتفاق على تسوية هذا الموضوع[٢١٧] ... إلا أنه حدث بعض من الشد والجذب بين الجانبين وهو ما شهد بدوره استمرار الخلاف والجدل الفكري والديني في تفسير مسألة الوقف فيما بين وزارة الأوقاف وهيئة الأوقاف المصرية من ناحية، وهيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس من ناحية أخرى، ومنذ أن تم تشكيل مجموعة عمل بهذا الخصوص عقدت إجتماعين أحدهما عام ١٩٩٠، والآخر عام ١٩٩١، وتم عرض بعض الاقتراحات أهمها أن تقوم وزارة الأوقاف بصرف إجمالي ريع الأوقاف القبطية التي تديرها هيئة الأوقاف المصرية إلى هيئة الأوقاف القبطية لتتولى هي بنفسها الصرف من هذا الريع تنفيذًا لشرط الواقف، بحكم أنها تديرها فقط، وأن توافي الوزارة هيئة الأوقاف القبطية بكشف يتضمن أسماء المواطنين المسيحيين الأقباط الذين يصرفون مبالغ من أوقاف الأقباط التي تديرها هيئة الأوقاف المصرية في حدود حاجتهم وصافي ريع الوقف تنفيذًا لشرط الواقف حسب حجة الوقف، لكن لم تجتمع المجموعة المذكورة منذ عام ١٩٩١ ومن ثم فقد استمر الموقف لفترة مؤقتة من حيث سيطرة هيئة الأوقاف المصرية على أوقاف الأديرة والمطرانيات والكنائس- رغم تبعيتها لهيئة الأوقاف القبطية- ومنها على سبيل المثال، أوقاف دير السريان من الأراضي الزراعية بمحافظة المنوفية، وقد تم إثارة الموضوع في مجلس الشعب، من خلال سؤال العضو/ أحمد طه أحمد لوزير الأوقاف/ محمود حمدي زقزوق، وإجراءات الوزارة ومدى استجابتها للشكاوي المتعلقة بأوقاف الأقباط وإدارتها، لكن دون ردود حاسمة تغلق ملف هذه القضية[٢١٨].

وكان الأمر فعلا بحاجة إلى تسوية لأنه بدون وجود الموارد المالية للكنيسة تعجز عن القيام بدورها سواء في الداخل أو في الخارج، كما أن دورها في الخارج من المفروض أن يكون امتدادًا لدورها في الداخل، وانعكاسًا لقدرتها التي من المفروض أيضًا ألا تقتصر على النواحي التنظيمية والإجرائية فقط، ولكن تشمل أيضًا القدرة التمويلية، والتي بدونها لا تستطيع الكنيسة أن تحقق الانتشار المطلوب سواء في أفريقيا أو غيرها، أو تؤدي رسالتها المنوط بها على أكمل وجه، وقد جاء الاتفاق الذي تم بين وزير الأوقاف د. حمدي زقزوق والبابا/ شنودة حول نفس الموضوع وتشكيل لجنة مشتركة لبحثه (عقدت بعض الاجتماعات خلال عام ١٩٩٦) بمثابة خطوة طيبة واُعتبرت بادرة لاستعادة الكنيسة القبطية لجزء هام من قدرتها التمويلية وقدرتها على الإنفاق والعمل سواء في الداخل أو في الخارج، منعا للخلاف على

[217] أنطون سيدهم: "المغالطات لتبرير اغتيال الأوقاف القبطية"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٧، ٧ أغسطس ١٩٩٤)، ص ص ١، ٥.

[218] يوسف سيدهم: "هموم قبطية مرة أخرى، في شأن الأوقاف القبطية"، *جريدة وطني*،(القاهرة: السنة ٣٨، ١٦ يونيو ١٩٩٦)، ص ١.

النحو السابق والذي كان يمثل جانبا سلبيا في العلاقة بين الدولة والكنيسة، ويحد من قدرتها على العمل في أفريقيا.

أيضًا جاءت تصريحات د. كمال الجنزوري رئيس الوزراء (الأسبق) – على مائدة الوحدة الوطنية – يناير ١٩٩٨ والتي أعلن من خلالها عن الاتجاه الحكومي لترك الأوقاف القبطية المتنازع عليها وأيضًا إعلانه استعداد الحكومة لترميم وصيانة الكنائس على نفقة الدولة بمثابة خطوة إيجابية هامة ليس فقط على صعيد الوحدة الوطنية ولكن أيضًا على صعيد زيادة قدرات وإمكانيات الكنيسة القبطية وتفعيل دورها سواء في الداخل أو في الخارج، وهو الأمر الذي بدأ تنفيذه بالفعل، وجرى بالفعل عملية إعادة الأوقاف القبطية على مراحل متعددة وفي أكثر من جهة مختلفة إلى أصحابها[219].

---

[219] أعلن البابا / شنودة خلال مؤتمر صحفي عقده في المقر البابوي بالعباسية في ٢٣ يونيو ١٩٩٩ أن ما تم استرداده من أوقاف قبطية قد بلغ ٧٥٦ فدانًا و١٧ قيراطا و٧ أسهم، وانه يتبقى لدى الأوقاف المصرية مساحة تبلغ ٢٥٤ فدانا يجري بحث مدى أحقية الكنيسة المصرية فيها تمهيدا لاستعادتها كما أشار البابا إلى أن الفضل في استعادة الأوقاف القبطية يرجع إلى توجيهات الرئيس/ مبارك بهذا الخصوص: *وقائع المؤتمر الصحفي للبابا / شنودة*: ٢٣ يونيو ١٩٩٩.

المطلب الثالث: تنظيم الدولة لمسألة بناء الكنائس في مصر وأثره على دور الكنيسة في أفريقيا

يُعد الخط الهمايوني الصادر في ١٥ فبراير ١٨٥٦، أو ما يسمى بالفرمان العالي هو المرجع الأساسي في بناء الكنائس في مصر، إضافة إلى القرار الوزاري الصادر في شهر فبراير ١٩٣٤ والذي أورد ما يسمى بالشروط العشرة لبناء الكنائس[220]. وعلى الرغم من الانتقادات التي توجه إلى الخط الهمايوني –خاصة عندما تثار أي مشكلة فيما بين الكنيسة والدولة في مصر – إلا أن هناك أيضًا من المثقفين المسيحيين الأقباط من يرون أنه له مزايا، خاصة مع المقارنة بالحياة الاجتماعية التي كان يعيشها المسيحيون الأقباط قبل صدور الخط الهمايوني عام ١٨٥٦، والذي حدد الحقوق والواجبات، كما حدد العلاقة بين غير المسلمين من جهة والمسلمين والدولة من جهة أخرى مع تحديد طرق بناء الكنائس وغيرها، حيث كانت تلك العلاقة غير سوية أي كان يعامل المسيحي القبطي معاملة غير لائقة من حيث كونه مواطنا ومن حيث المخاطبة، أي لم يقنن للمسيحيين الأقباط إطار شرعي يجعلهم يعاملون كمواطنين إلا بعد إلغاء قانون دفع الجزية عام ١٨٥٥، وصدور الخط الهمايوني عام١٨٥٦[221].

على أن البعض يأخذ على شروط وزارة الداخلية لبناء الكنائس أنها شروط مجحفة، والتي أضيف إليها ضرورة الحصول على موافقة رئيس الجمهورية حتى في حالة تجديد دورة مياه كنيسة، حيث كان يتطلب الأمر موافقته[222].

مدى التناسب العددي بين عدد المسيحيين الأقباط وعدد الكنائس في مصر:

كان يقدر عدد الكنائس في مصر مع بداية الألفية الثالثة بقرابة ١٦٧١ كنيسة (مع الأخذ في الاعتبار أن تلك الكنائس تشمل الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية سواء للمسيحيين الأقباط أم لغيرهم وإن كانت الأولى تشمل القطاع الغالب فيها، وقد ذكر البابا/ شنودة في أحد اللقاءات غير الرسمية آنذاك أن عدد الكنائس الأرثوذكسية يقارب ألف كنيسة)، وتتصدر المنيا قائمة محافظات الصعيد التي تحظى بأكبر عدد من الكنائس في مصر

---

[220] لمعرفة المزيد من التفاصيل عن مضمون الخط الهمايوني والشروط العشرة لبناء الكنائس راجع كتاب موريس صادق المحامي، م.س.ذ.، ص ص ٨١-٩٦.

[221] جمال أسعد عبد الملاك، *من يمثل الأقباط: الدولة أم البابا*، (القاهرة: ١٩٩٠)، ص ص ١٢٣-١٢٤.

[222] د. سميرة بحر: الأقباط في الحياة السياسية المصرية، م.س.ذ.، ص ١٧٢.

قدر بـ ٥٠٠ كنيسة، يليها أسيوط وعددها ٣٤٠ كنيسة وسوهاج ٣٠٠ كنيسة ثم القاهرة [illegible] كنيسة فقط ٥٤ كنيسة والجيزة ٣٢ كنيسة - لكن يبقى التساؤل أو المقارنة [illegible] الكنائس في مصر بالنسبة لعدد السكان المسيحيين" وهل يتضاءل أم لا؟ وحيث [illegible] حسب آخر إحصاء رسمي تم ذكر به عدد المسيحيين المصريين وهو إحصاء [illegible] حيث قدرهم التعداد وقتها بـ ٢،٣١٦،٠٠٠ نسمة أي بنسبة ٦،٣٢٪ من إجمالي السكان - مع الأخذ في الاعتبار الفارق الزمني عن التعداد المشار إليه والآن يقرب [illegible] ثلاثة عقود وبمقارنته بتعداد عدد الكنائس في مصر خلال السبعينيات وما يحصله [illegible] إمكانية تغير النسب النسبية نجد أن النسبة تتضاءل بالفعل.

وقد تفاوتت بصفة ملحوظة نسبة عدد المسيحيين الأقباط لإجمالي عدد السكان فبلغت ٦،٣٦٪ في عام ١٩٠٠ وزادت إلى ٨،١٪ عام ١٩٤٥، ثم تضاءلت إلى [illegible] ١٩٦٠ بعد قيام الثورة، وحيث انخفض عدد المسيحيين الأقباط حسب هذا الإحصاء [illegible] بالعدد الكلي للسكان وقتها التي بلغ ٣٦ مليون نسمة بينما قدر عدد المسيحيين الأقباط [illegible] ٢،٣١٦،١٤٧ نسمة بنسبة تبلغ ٦،٣٢٪ - انخفضت النسبة كما سبق الذكر [illegible] إحصاء عام ١٩٧٦ فبلغت ٦،٣٦٪ ورغم أن الإحصاءات اللاحقة على عام ١٩٧٦ [illegible] إلى عدد المسيحيين الأقباط ونسبتهم إلى إجمالي عدد السكان في مصر، إلا أن بعض [illegible] المسيحيين الأقباط تشير إلى أن النسبة الحالية لهم تبلغ قرابة ٢٠٪ من عدد السكان [illegible] يشير لحالة وسطا بين الحكومة والمسيحيين الأقباط إلى أن تلك النسبة تبلغ حوالي ١٢٪ [illegible] إجمالي السكان، لكن على أية حال لم تختلف حتى التقديرات الحكومية الرسمية عن [illegible] أن المسيحيين الأقباط يتركزون في الصعيد بالأخص في أسيوط والمنيا وسوهاج [illegible] ٢٠٪، ١٩،٤٪، ١٤،٢٪ على التوالي، في حين تضم القاهرة وقنا والإسكندرية [illegible] النسبة في الصعيد بصفة عامة ٦،١٠٪، وفي الدلتا ٣،٥١٪. أما نسبة تركيزهم في عواصم

[illegible] مصر المسيحيين [illegible] مركز [illegible] (القاهرة: الكتاب السنوي، الإصدار الأول، [illegible] ١٩٩٣) ص ص ٢٩-٣٨.

[illegible] ص ١٥٥.

ورغم تلك [illegible] قيادات المسيحيين الأقباط في [illegible] العصري [illegible] أن النسبة الحقيقية للمسيحيين الأقباط تزيد عن النسبة الرسمية المعلنة والتي قدرت [illegible] ٢٠٪ من إجمالي عدد السكان في [illegible] والمنيا وأسيوط وسوهاج بينما تبلغ النسبة [illegible] في أسيوط [illegible] في المدن عن الريف [illegible] في كتاب المسألة الطائفية في مصر، تقديم [illegible] ص ص ٢٠٢-٢٠٣.

Robert Brenton Betts: *Christian in the Arab East, a political study*, (Atlanta: John Knox Press, 1978), pp. 58-65.

المحافظات فتبلغ ٨،٩٪، وأقل نسبة لهم في الدقهلية حيث تقدر بـ ١،١٪. إن نسبة عدد المسيحيين الأقباط لإجمالي عدد السكان في مصر (و التي تتفاوت ما بين ٦ - ٢٠٪) حسب المصادر، تزيد حتى في حدها الأدنى وهو ٦٪ عن إجمالي الكنائس الموجودة (والتي تشمل جميع الطوائف المسيحية في مصر).

ولعل هذا ما دعا قيادات الكنيسة القبطية والمثقفين المسيحيين الأقباط في مواضع عديدة إلى المطالبة بإطلاق حرية بناء الكنائس وإلغاء القيود المفروضة على تلك أسوة بإخوانهم المسلمين، لأن التعقيدات الموجودة تدعو المسيحيين في مصر وهم مكبلون [illegible] إلى بناء الكنائس بطريقة غير شرعية، خاصة مع المد العمراني وحاجة بعض المناطق إلى كنائس يؤدون فيها شعائر دينهم. أو استكمال بعض المباني والملحقات بالكنائس الموجودة وقد حدثت بالفعل من نتائج هذه المخالفات حساسيات دينية وسوء فهم، بل والتحام [illegible] وصل لحد العنف، وأقربها للأذهان أحداث قرية كفر دميان بالشرقية فبراير ١٩٩٦، حيث حدث لبس فيما بين الأمن هناك وكاهن الكنيسة نتيجة البناء، ورغم سبق صدور تصريح خاص بتلك الكنيسة عام ١٩٧٧، إلا أن بعض المتطرفين ساهموا في عملية التعبئة والشحن والتحريض وإطلاق الشائعات وبث روح الفتنة وهو ما أدى إلى هجوم على منازل المسيحيين في القرية وإفراغها من محتوياتها ثم إشعال النار فيها ووصل عدد البيوت التي تم إحراقها في هذه القرية قرابة ٤١ بيتا تشرد أبنائها. وهو الأمر الذي لم ترد تفاصيله في الصحافة الرسمية وأجهزة الإعلام في حينه.

ويرى د. مصطفى الفقي - وهو أحد المتخصصين والمهتمين المعاصرين بشئون المسيحيين الأقباط- في هذا السياق، أن الخط الهمايوني هو إحدى القنابل الموقوتة حيث أن مجرد شائعة عن بناء سور أو غرفة داخل كنيسة، أو إجراء ترميمات بها كفيل بخلق حالة من الترصد والمواجهة بين المسيحيين الأقباط وبعض المسلمين الذين ينظرون إلى تلك

Amany El Shateeh, op. cit., pp. 88-89.

Paul Lalor: Egypt: The roots of sectarian violence, *Middle East International*, (London: No. 377, 8 June 1990), p. 16.

يقول البابا شنودة في هذا السياق أنه لا يوجد رقم دقيق في مصر عن تعداد المسيحيين الأقباط ولكن هناك مؤشرات منطقية وبحكم أن عدد سكان مصر قد تضاعف تقريبا بأواخر الستينيات وبداية السبعينيات — وحيث وصل في تلك الوقت إلى ما يقرب من الـ [illegible] مليون نسمة زاد حاليا إلى أكثر من ٦٠ مليون نسمة — وهذا العدد يشمل الكل مسلمين ومسيحيين أقباط، وهو ما يعطي قدر — حسب قوله — عدد المسيحيين الأقباط اليوم في مصر بحوالي ثمانية ملايين مصري... راجع في هذا السياق حديث البابا شنودة مع عمرو عبد السميع في لندن: جريدة الأهرام، ٢/١٠/١٩٩٥، ص ٣.

كلمة البابا شنودة الثالث في اللقاء الفكري السنوي بمعرض الكتاب. جريدة وطني، (القاهرة: السنة ٣٨، ١٠ مارس ١٩٩٦)، ص ٥.

الزوار الحزان على قرية كفر دميان تحقيقات جريدة وطني (القاهرة: السنة ٣٨، ١٧ مارس ١٩٩٦)، ص ٤.

بعصبية، ومن هنا تنبع أهمية نزع الفتيل وحل هذه المشكلة خاصة وأن المسيحيين الأقباط -حسب ما يردد البابا شنودة- قد لا يضايقهم كثيرا عدم حصولهم على مواقع قيادية أو مراكز سياسية، ولكن يقلقهم ويضايقهم تعطيل إقامة دور العبادة أو الإجراءات المعقدة عند ترميم بعض الكنائس والاعتماد على خط همايوني صدر منذ أكثر من قرن من الزمان.

من جانب آخر، فإن الدولة - برغم وجود الخط الهمايوني - تحاول قدر الإمكان وفي ظل الظروف المتاحة أن تخفف من وطأة هذا القرار نسبيا على ترميمات الكنائس وبنائها ما أمكن، ولكن الجو المشحون وحالة التعبئة الجماهيرية لعناصر التطرف المختلفة هي التي تعوق ذلك، وأحيانا تجد الدولة نفسها مضطرة في بعض المناطق إلى إرجاء اقتناعها بأحقية المسيحيين الأقباط في ذلك نتيجة الظروف الملتهبة على الجانب المتطرف في الناحية الأخرى منعا لتفاقم الأمور، وهو ما يعيدنا من جديد لقضية التطرف الديني والعنف السياسي، فهي التي تسمم الأجواء وتزرع المخاوف، مما يدفع الدولة إلى عمل توازن نتيجة الظروف الملتهبة.

ومع ذلك فإن الخط الهمايوني يعد عمليًا أمر خارج دائرة التاريخ المعاصر، وتحاول الدولة الخروج منه قدر الإمكان بإعطاء المسيحيين الأقباط حقا أكبر فيما يتعلق بإصلاح وبناء وترميم الكنائس، ولكن تظل العقبة في مدى قبول الآخر والمناخ العام المحيط والذي لا يبدو صحيحا في معظمه حتى الآن[232]. ويمكن القول، أن المسألة ليست مسألة عدد مساجد أو كنائس، وإنما هي مسألة مساحات، وتنوع أنشطة داخل دور العبادة، وعلى سبيل المثال فإن الأديرة الرئيسية والتي كان يبلغ عددها ١٤ ديرًا في داخل مصر وما استجد منها، وبمساحاتها المترامية وطاقاتها الاستيعابية المتفاوتة وتنوع أنشطتها، تمل فعالية دينية واجتماعية هامة ومراكز إشعاع ثقافي وديني في نفس الوقت، وقد تتماثل في ذلك مع مراكز وفروع الأزهر المنتشرة في الداخل والخارج والتي تقوم بدور ديني وثقافي هام أيضًا.

أثر تنظيم الدولة لبناء الكنائس على دور الكنيسة القبطية في أفريقيا:

لعل من أكثر النقاط أهمية في علاقة الدولة بالأقباط -في الجانب التنظيمي "القانوني"- ما يتعلق منه بالكنائس وهذه المسألة في مصر في غاية التعقيد والحساسية، فضلاً عن التداخل والتناقض في المفاهيم والنظرية التي تنظمها والواقع العملي المتغير بتغيير الأحوال السياسية، إلى جانب الآثار النفسية المترسبة في نفوس المسيحيين الأقباط من جراء ذلك[233].

232 "حديث لوائل الإبراشي مع د. مصطفى الفقي بعنوان: الخط الهمايوني خارج التاريخ"، ***مجلة روز اليوسف***، (القاهرة: العدد ٣٥٣٨ بتاريخ ١٩٩٦/٤/١)، ص ٢٣.

233 لمعرفة كيفية معالجة الفقه الإسلامي لمسألة الكنائس وفقا لمبدأ "لا كنيسة في الإسلام"، ولجوء المسيحيين الأقباط في مصر الإسلامية إلى العديد من المحاولات الناجحة لإنشاء كنائس جديدة خاصة في العصر العثماني راجع كتاب: د. محمد عفيفي: ***الأقباط في مصر في العصر العثماني***، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ص ص ٧٨-٨٨.

وعلى أية حال فقد حظي المسيحيون الأقباط خاصة في العهدين الحديث والمعاصر[234] بكثير من المزايا خاصة في مسألة بناء الكنائس، كما تستمر الدولة حاليًا في إعطاء التراخيص لبناء الكنائس وترميمها في أماكن عديدة سواء في القاهرة أو المحافظات وحتى المناطق النائية، والمدن الجديدة، وإن كان الأمر يتطلب إجراءات طويلة ومعقدة.

من جانب آخر، فقد صدرت بعض أحكام القضاء المصري المشرفة بجواز إقامة الشعائر الدينية المسيحية بدون ترخيص أو عقد الاجتماعات الدينية المسيحية أيضًا بدون ترخيص مادامت في حدود القانون، ومن النقاط الإيجابية الأخرى التي تشهد بنزاهة القضاء المصري هي شهادة الكاهن أمام المحاكم بدون أداء اليمين المحرم في الديانة المسيحية، كما يبيح له أيضًا الامتناع عن الإجابة عن وقائع أو معلومات علمها من خلال سر الاعتراف بدون أن تفرض عليه غرامة وهو الأمر الذي ينصرف أيضًا أمام النيابة العامة وأية جهة قضائية أخري[235]، وهو ما يُعد احتراما وتقديرا للعمل الديني المسيحي في مصر على المستوي الرسمي.

استمر اهتمام الدولة بالكنيسة وساهم المشروع القومي الذي طرحه الرئيس جمال عبد الناصر وكذلك نص الميثاق الوطني على احترام الدين السماوي أيا كان نوعه، وشهدت الكنيسة القبطية في عهده بدء التخطيط لتعاظم دورها في أفريقيا[236].

234 لعل من أبرز هذه المزايا عدم رفض محمد على مؤسس الدولة المصرية الحديثة أي طلب من أجل بناء كنيسة جديدة، فضلاً عن العديد من المزايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء في عهده أو في عهد أسرته.. راجع في هذا السياق: د. مصطفى الفقي: ***الأقباط في السياسة المصرية***، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٥)، ص ص ٢١-٤٢. من المزايا الهامة أيضا بهذا الخصوص تدريس الدين المسيحي عام ١٩٠٧ إبان تولي سعد زغلول وزارة المعارف، وإذاعة القداس لأول مرة سنة ١٩٥٠ من الإذاعة المصرية، وقرار مجلس الوزراء سنة ١٩٥٣ بمنح المسيحيين الأقباط أجازات في أعياد "الميلاد – الغطاس – حد الزعف – خميس العهد – عيد القيامة"... من مذكرات المحامي/ موريس صادق: ***المعدة لكتاب أقباط وحكام***، (القاهرة: تحت الطبع)، يضاف إلى هذا بالطبع قرار إذاعة القداس الإلهي في الأعياد الدينية للأقباط الأرثوذكس على الهواء مباشرة وذلك بدءا من قداس عيد الميلاد ليلة ٦ يناير ١٩٩٩، وهو ما يعد خطوة إيجابية هامة تسجل للدولة بالنسبة للشعائر الدينية لغير المسلمين.

235 قضت مثل هذه الأحكام أيضا بعدم تطبيق قانون رقم ٣٨٤ لسنة ١٩٥٦ بخصوص الجمعيات والمؤسسات على الكنائس، ولذلك فإنه لا يجوز المطالبة بإشهار نظامها، كما أنه لا يطلب حل الكنائس وإلغائها عن طريق المحكمة ولا تطالب بمجلس إدارة، وأيضا لا يتصرف فيها أي إنسان بمفرده بل يقوم الفرد بإعدادها وتصبح بعد ذلك ملكا للشعب ولا يجوز التصرف فيها (راجع أحكام مجلس الدولة في ١٦ ديسمبر ١٩٥٢، النيابة العامة ٢٣ يونيو ١٩٥٨، محكمة سمالوط الوطنية في ١٣ مارس ١٩٥٤، محكمة طما ٢٧ إبريل ١٩٦٨ فضلاً عن حكم محكمة النقض في ٦ نوفمبر ١٩٢٤)، وقد استندت تلك الأحكام إلى ما نص عليه الخط الهمايوني الصادر في عام ١٨٥٦، وإلى الفرمان الصادر في ١٤ نوفمبر ١٨٨٤، وإلى مبدئ دستور ١٩٢٣، والدساتير المتعاقبة التي نصت على حرية الاعتقاد واحترام شعائر الأديان، ومبادئ الميثاق الوطني سنة ١٩٦٢، والتي نصت على حرية العقيدة الدينية والقيم الروحية الخالدة، وكذلك المادة ٤٦ من الدستور الدائم عام ١٩٧١ التي أقرت مبدأ حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، فضلاً عن نص أساسي في الدستور مؤداه أن "المواطنين لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو الدين أو العقيدة".. راجع في هذا السياق: موريس صادق المحامي: محاكمة البابا/ شنودة، م.س.ذ.، ص ص ٩٩-١٣٢.

236 راجع في هذه الخصوص: الأنبا/ غريغوريوس: الكنيسة والدولة "الجزء الثاني"، م.س.ذ.، ص ٢٣١.

من جانب آخر، فقد أعطى الرئيس السادات ترخيصا ببناء ٥٠ كنيسة بناءً على طلب من الأنبا/ شنودة[٢٣٧]، بينما زاد عدد تراخيص بناء وإصلاح الكنائس في مصر خلال التسعينيات بحوالي ٢٠ ترخيصاً في العام مقابل ٥ تراخيص فقط في الثمانينيات، كما فوض الرئيس مبارك المحافظين في إصدار تراخيص الترميم والإصلاح في محافظاتهم، وبلغ عدد الكنائس التي أعطى تراخيص لإقامتها حتى بداية الألفية الثالثة حوالي ٢٣٠ كنيسة[٢٣٨].

أما فيما يتعلق ببناء الكنائس القبطية في الخارج وبالتالي في أفريقيا، فهو طبعا خارج نطاق تدخل الدولة، وهو يرجع إلى السلطة الوطنية في كل دولة على حدة، والنظام المتبع بها بالنسبة لتسجيل الكنائس وإن كانت الدولة في مصر ترحب بنشاط الكنيسة القبطية في الخارج، وإقامتها سواء لكنائس أو لمراكز تنمية وتقديمها خدمات اجتماعية متنوعة للأفارقة، قد ترى أنها تعزز من الدور المصري في أفريقيا على وجه الخصوص.

أما مسألة الأثر الذي تتركه عملية تنظيم الدولة لبناء الكنائس في مصر واستمرار وجود بعض القيود عليها فهو بلا شك يُعد أثرا إيجابيا ليس فقط من ناحية حماية المسيحيين الأقباط وحقهم في إقامة شعائرهم خاصة إذا كانت الموافقة على ذلك من جانب الدولة، ورئيس الجمهورية على وجه الخصوص، ولكن أيضًا من ناحية أن هذه القيود قد تكون دافعًا للكنيسة القبطية لزيادة نشاطها وتكثيفه في الخارج عامةً، وفي أفريقيا خاصةً، واتجاهها لبناء الكنائس وزيادة عددها في الخارج.

وأخيرًا يمكن أن يشار في هذا الصدد إلى القرار الجمهوري الصادر في ١١ يناير ١٩٩٨، بشأن تدعيم وترميم الكنائس، وتفويض المحافظين في مباشرة اختصاص رئيس الجمهورية بهذا الخصوص[٢٣٩]، ورغم أنه لم تتم تجربته عمليا بالشكل الكافي إلا أنه من الممكن أن يمثل خطوة عملية نحو تجاوز الحاجز الروتيني البحت في مسألة تدعيم الكنائس وترميمها بما يتفق مع ظروف وأوضاع كل محافظة، وبما لا يخل بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال، ومن ثم فهو قد يمثل جانبًا إيجابيًا وهامًا في تنفيذ جانب قانوني هام يخص علاقة الكنيسة بالدولة في مصر، في ركن يُعد من أهم أركانها.

---

237 *راجع خطاب الرئيس السادات أمام مجلسي الشعب والشورى*: ٥ سبتمبر ١٩٨١، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، مجموعة خطب الرئيس السادات "٥").

238 راجع في ذلك Hoda Tawfik: “Copts’ status through American eyes”, ***Al-Ahram weekly***, (Cairo: 16-22 September, 1999), p. 4.

239 مرفق نص القرار الجمهوري في الجريدة الرسمية: في ملاحق الدراسة.

المبحث الثاني:

المحددات العملية المرتبطة بالعلاقة بين الكنيسة والدولة

مرت العلاقة بين الكنيسة والدولة في العهدين الحديث والمعاصر بعدة مراحل من الشد والجذب، والتأثير والتأثر المتبادل، وهو ما انعكس بدوره ليس فقط على طبيعة تلك العلاقة ولكن على أداء الكنيسة ونمط تفاعلاتها وأدوارها سواء في الداخل أو في الخارج[٢٤٠].

ونستطيع القول أنه قد بدأت تستقر مجموعة من الأصول الواضحة الحاكمة للعلاقة فيما بين الكنيسة والدولة كما بدأت تترسب في وجدان المجتمع تقاليد متينة للحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال مآدب الإفطار واللقاءات المشتركة بين المسئولين ورجال الدين الإسلامي والمسيحي.

ومن جانب آخر، فقد بدأ تعاظم دور الكنيسة القبطية وأدائها سواء في الداخل أو في الخارج، و كذلك مواقفها الإيجابية من القضايا العربية "خاصة قضية القدس" وتنظيم انتشارها في بلاد المهجر وأوروبا وأفريقيا، وصاحبه ظهور حالة من التوهج الديني والحركة الدينية الواسعة والنهضة المسيحية القبطية[٢٤١] في العديد من المجالات الاجتماعية والاقتصادية مع صعود الدور البارز الذي يمارسه الإكليروس في كافة مناحي الحياة اليومية والسياسية والعقيدية للمسيحيين المصريين، وهو ما إنعكس على مشاركة المسيحيين الأقباط السياسية وتفاعلاتهم الاجتماعية، ولم يقتصر الدور الذي باتت تمارسه الكنيسة على النواحي الاجتماعية والثقافية بل وأيضًا السياسية، وبات متناميًا وفعالاً سواء في دائرة الدولة أو في إطار الحركتين السياسية والحزبية ناهيك عن النواحي الاجتماعية والأسرية[٢٤٢].

ويمكن تحليل علاقة الكنيسة بالدولة على مستوى الممارسة "المستوى العملي" بشكل أكثر تفضيلاً عند دراسة الأبعاد التالية في سياق تلك العلاقة:

---

240 لمزيد من التفاصيل حول التقسيم الدقيق لتلك المراحل راجع: تقرير الحالة الدينية، *م.س.ذ.*، ص ص ٩٢-١٠١.

241 مقال بقلم: جيسكار جونز عن: "الإيمان المسيحي القديم يزدهر في مصر... عداء المتطرفين ونقص الفرص يثيران النهضة القبطية"، صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكال الأمريكية: ١ أبريل ١٩٩٧، ***نشرة أهم الأخبار العالمية***، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ٢ إبريل ١٩٩٧).

242 تقرير الحالة الدينية: *م.س.ذ.*، ص ص ١٤-١٥.

١. المسيحيون الأقباط ومبدأ المواطنة.

٢. المسيحيون الأقباط والسلطة والثروة.

٣. المسيحيون الأقباط وظاهرة العنف.

ونخرج في إطار هذا التحليل بنتـائج تفيـد فـي دراسـة محـدد علاقـة الكنيسـة بالدولـة، وتتلخص في الإجابة على سؤال رئيسي: هـل علاقـة الكنيسـة بالدولـة في مصر تيسر أم تعرقل دورها في أفريقيا ؟

المطلب الأول: المسيحيون الأقبـاط ومبـدأ المواطنـة

يُعد مبدأ المواطنة هو جوهر النظام الدستوري فـي مـصر، والـذي ترسـخ أساسًا بالممارسة فيما بين المسلمين والمسيحيين الأقباط، وحيث لم يتأثر المبدأ بالتنوع الديني كما أن اختلاف الأديان في مصر لم يعني ترسيخ أو تأكيد لمصطلح الأقلية خاصة بالنسبة للمـسيحيين الأقباط، وما يترتب عليه من مشكلات سياسية مصاحبة.

وقد مر مبدأ المواطنـة في مصر بتجارب تاريخية وممارسات رسخت مـن أسسه، وجعلت الوطن يتسع ليشمل كل المقيمين على أرضـه، وساعدت على رفع رايـة التـسامح وتضييق الفوارق بين المسلمين والمسيحيين، ورفض الطائفية[٢٤٣].

يعزز من تثبيت مبدأ المواطنـة في مصر بالنسبـة لجميـع المواطنيـن "مـسلمين ومسيحيين"، وضع المواطنة في النظام الإسلامي ليس فقط لأن المسيحيين الأقباط قد عايـشوا هذا النظام، وإنما لأن أحكامه سواء بالنسبة للدولة الإسـلامية الأولـى أو الدولـة الإسـلامية الحديثة والعصرية "القائمة اليوم"، لا تخل بحقوق الأقليات بشكل عام، فهم لهم ما للمسلمين من حقوق وعليها واجباتهم التي لم تخرج عن أداء التكاليف المالية من جزية وخراج "سواء فـي حالة عقود أهل الذمة"، أو دفع الضرائب حاليا، طالما هم ملتزمون بأحكام القانون الإسـلامي، ويراعوا مشاعر المسلمين ــ كما أنه سواء بالنسبة لنصوص الشريعة الـواردة فـي القـرآن الكريم والسنة الصحيحة أو بالنسبة لممارسات الرسول والخلفاء الراشدين ــ قد أعملـت روح

---

[243] من أبرز التجارب التاريخية بـين المـسلمين والمـسيحيين فـي مـصر والتـي رسـخت مبـدأ المواطنـة ثـورة البـشارمة عام ٢١٦/٢١٧هـ إبان حكم الخليفة المأمون، والتحام المسلمين والمسيحيين في مواجهة الصليبيين، وثورة شيخ العـرب همـام فـي الصعيد عام ١٧٣٦، وثورة القاهرة عام ١٧٩٥م في مواجهة المماليك، والالتحام بين المسلمين والمسيحيين أيضا مع عمر مكرم أوائـل القرن الـ ١٩، ثم تطور المبدأ مع مشروع محمد على الشامل والاستنارة الدينية في عهده خاصـة مـع مـساهمات الـشيخ/ رفاعـة الطهطاوي، شهد مسار المواطنة خطوة هامة في عهد سعيد خاصة عام ١٨٥٥ حينما ألغى الجزية المفروضة على المسيحيين الأقبـاط وسمح لهم بالتجنيد العام، كما سمح إسماعيل عند إنشائه مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦ لجميع المواطنين بالأهلية للحـصول علـى الحقوق السياسية دون النظر إلى الدين. ساهم أيضا في إثراء قيمة المواطنة في مصر التاريخ المشرف للتعليم في مصر سواء الحكومي أو الخاص المسيحي القبطي أو الإسلامي، كما تم أيضا إصقال المبدأ إبان توقيع وثيقة ١٨٧٩ برئاسة شيخ الأزهر وبطريرك الكنيـسة القبطية ضد التدخل الأوروبي في شئون مصر، فضلاً عن برنامج الحزب الوطني الذي صاغه الشيخ/ محمد عبـده بـدون أي انتمـاء ديني، أعقب ذلك مساندة ثورة عرابي وهو ما يعد أخطر القرارات السياسية الدستورية الصادرة في القرن الـ ١٩ عن ممثلي الجماعة المصرية وبقدوم الاحتلال البريطاني بدأت مرحلة جديدة توجت في ثورة ١٩١٩؛ وفي رفض الطائفية سواء في بنود دستور ١٩٢٣، أو في الدساتير التالية أعوام ١٩٥٦، ١٩٥٨، ١٩٦٤، ١٩٧١، وفي الالتحـام المشترك والانصهار في بوتقـة واحـدة فـي الحـروب والشدائد والمحن... راجع في هذا السياق: د. وليم سليمان قلادة: ***نشأة مبدأ المواطنة فـي مـصر "سلـسلة حلقـات نقـاش حـول المواطنــة (الحلقة ١)"***، (القاهرة: المركز القبطي للدراسـات الاجتماعيـة، ٥ مايو ١٩٩٤)، ص ص ١-٣٤، وأيـضا: ***الدساتير المصرية ١٨٠٥ ــ ١٩٧١، نصوص وتحليـل***، مجموعة الوثائق المصرية "١٠"، (القـاهرة: مركز التنظيـم والميكروفيلم، ١٩٧٧)، ص ص ١٥٩، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٨-٣٢٩، ٣٦٤.

الإخوة الإنسانية والتي عاش في ظلها رعايا دولة الإسلام كما أصبحت الممارسات التاريخية الأولي في الدولة معيارًا للحكم عند تنظيم الدولة الإسلامية الحديثة، حيث كانت حقوق غير المسلمين في ظل تطبيق أحكام عقد الذمة أن لهم مثل ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

وأول هذه الحقوق هي تمتعهم بحماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي التي تشمل حمايتهم من كل عدوان خارجي ومن كل ظلم داخلي، وأما الواجبات، فأولها أداء التكاليف المالية من جزية وخراج وضرائب وغيرها، وثانيها التزام أحكام القانون الإسلامي في الدولة التي هم مواطنوها ويحملون جنسيتها، وثالثها مراعاة شعور المسلمين فلا يجوز لهم أن يسبوا الله ولا رسوله ولا دينه ولا كتابه جهرة، ولا أن يروجوا من الأفكار ما ينافي عقيدة الدولة ما لم يكن ذلك جزءا من دينهم وأن يقتصروا في ذلك على أبناء ملتهم، فإذا انتقلت تلك الحقوق والواجبات إلى الدولة الإسلامية العصرية فإنها تظل ملتزمة بها دستوريا بدلاً من النطاق العقدي القائم في الدولة الإسلامية الأولى، كما أنه من مصلحة الدولة الإسلامية اليوم أن تتعاون بكافة عناصرها لا سيما وإذا كان نسيج هذه الدولة قد شارك في إعداده وحمايته على مر العصور الجميع سواء المسلمين أو غيرهم، ومن ثم فالأمر يقتضي أن ينمو ويقوي لا أن يتفكك ويضعف[٢٤٤].

معوقات المواطنة لدى المسيحيين الأقباط:

يتفق المفكرون المسلمون والمسيحيون على السواء في أن استمرار وجود الخط الهمايوني يمثل معوقا لدى المسيحيين الأقباط للمواطنة الكاملة[٢٤٥]، بل أن بعض المفكرين مثل طارق البشري يربط في كتابه الصادر عام ١٩٨٠ "المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية" بين المواطنة وبين ضرورة المساواة بين جميع المواطنين وأن تكون كاملة وشاملة، مؤكدا أن الإسلام يستطيع أن يحقق في الزمن المعاصر اليوم المساواة الكاملة بالنسبة للمواطنين غير المسلمين، وبحيث أن أي افتراض آخر يقلل من المساواة الكاملة حتى في تولي المناصب العليا سواء في الجيش أو في الحكومة قد يقود إلى الطائفية، مطالبًا

---

[244] راجع في هذا السياق دستور المدينة، عهود الرسول إلى أهل نجران، وكتاب خالد إلى أهل الحيرة، أو وضع المواطنة سواء في الدولة الإسلامية الأولى أو الحديثة، والحقوق والواجبات وفقا لأحكام عقد الذمة وغيرها من التفاصيل في كتاب: د. محمد سليم العوا: *النظام الإسلامي ووضع غير المسلمين، سلسلة حلقات نقاش حول المواطنة "الحلقة ٢"*، (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، ٦ مايو ١٩٩٤)، ص ص ١-١٣.

[245] يسجل في هذا السياق ما ذكره أ.د. العوا، من أن إستمرار وجود الخط الهمايوني يمثل وضعاً مؤلماً كما أنه يؤمن بضرورة سقوطه، وذلك من منطلق أن تشريعات الدولة العثمانية سقطت باستقلال مصر، وأنه لا يجوز منع الأقباط في أي منطقة يتجمعون فيها من إقامة كنيسة للصلاة، حيث أن ذلك ينافي تقاليد الإسلام، وذلك بمعنى أن الانتماء الوطني فرع للانتماء الديني، وأن الولاء للوطن الذي يمكن أبنائه من أداء الشعائر الدينية لهم... راجع لقاء أ.د. محمد سليم العوا مع شباب المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب: متابعة نادية برسوم، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد ٧٥٠، ١٩٩٥/٧/٩)، ص ٩.

بالتفرقة بين الاتجاه الوطني والاتجاه الديني في السياسات، حتى في إطار الشخصية الإسلامية للدولة التي سوف يتم الحفاظ عليها حتى إذا أصبح المسيحيون الأقباط رؤساء أو قادة، وذلك وصولا إلى قمة الاندماج الوطني الذي يعني المشاركة الفعلية من جميع فئات الشعب وطوائفه، ولا تعكس أي جدال على الهوية، كما حدث في ثورة ١٩١٩[٢٤٦].

ولعل هذا الرأي يكون كفيلا بدحض أي ممارسة أو فكر يعوق تحقيق المواطنة الكاملة بالنسبة للمسيحيين الأقباط، من قبيل أي نوع من أنواع التمييز سواء على المستوى القانوني (في أحكام المحاكم) أو على المستوى الرسمي في أعمال الدولة للسيادة والإعلام أو في مسائل التمويل وبعض الامتيازات التي قد تحجب عن المسيحيين الأقباط، أو حتى من زاوية الثقافة الوطنية، وإن كانت هذه الممارسات تأتي في إطار ضيق وقد تتأثر بالمناخ السائد، وإن كان أحد لا يستطيع في النهاية أن يدعي أن المسيحيين الأقباط ليسوا مواطنين شأنهم في ذلك شأن إخوانهم المسلمين.

ويؤكد البابا شنودة بنفسه على علاقة المواطنة التي تربط بين المسيحيين الأقباط ودولتهم، والتي تنظمها بصورة رسمية، مجموعة القوانين التي تحكم علاقة الدولة مع هؤلاء المواطنين، وهي تشمل نوعين من القوانين، القوانين التي تسري على كافة المواطنين - ومنهم المواطنين المسيحيين- وتنظم العلاقة داخل الدولة، ثم القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية من زواج وتطليق وخلافه، والتي تتدخل فيها الدولة منذ عام ١٩٥٥ (حيث كانت هذه الأمور من اختصاص المجالس الملية المتخصصة قبل أن تلجأ للقضاء العادي)، لكن هناك أولاً وأخيرًا ما يسمى "بالمجلس الإكليريكي" الذي ينظم موضوع الأحوال الشخصية ويعطي الحل والربط فيها لجميع المسيحيين الأقباط"[٢٤٧].

---

[246] Tomas Philippe: "Nation state and religion community in Egypt, the continuing debate", *Die welt des Islams,* (Netherland: Leiden, vol. 28, 1988), pp. 379-391.

[247] كان قد تم توقيع المشروع الموحد لقانون الأحوال الشخصية للمسيحيين بعد دراسة مستفيضة واجتماعات مستمرة بالكاتدرائية في صباح الثلاثاء ١٩٩٩/١/٥، وقد وقع عليه بجوار البابا/ شنودة "كممثل للأقباط الأرثوذكس" رؤساء كنائس الطوائف المسيحية في مصر وهم : الأقباط الكاثوليك، الروم الكاثوليك، الروم الأرثوذكس، الكنيسة الأسقفية، الكنيسة الإنجيلية، سنودس النيل الإنجيلي، الأرمن الأرثوذكس، السريان الأرثوذكس، الموارنة الكاثوليك، الكلدان الكاثوليك، السريان الكاثوليك بجانب بعض المستشارين من الكنيسة القبطية والإنجيلية، وقد أطلع البابا/ شنودة المستشار/ فاروق سيف النصر وزير العدل على ما تم عمله وتم الاتفاق على أن يرسل البابا خطابا رسميا إلى وزير العدل ومعه نسخة من المشروع لتدرسه الوزارة وتقوم بإجراء اللازم خاصة وأن الكنيسة ترى أن القانون له فائدة بالنسبة للكنائس لاستقرارها على قانون موحد، كما أنه مفيد للقضاء نفسه في الاعتماد على قانون واحد للحكم، بدلا من قوانين متناثرة لطوائف وكنائس مسيحية متعددة، راجع قانون الأحوال الشخصية الموحد: *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٣، ٤، ٢٢ يناير ١٩٩٩)، ص ١.

ونود أن نشير إلى أن الكنيسة القبطية كانت ترفض جزءاً كبيراً مما تضمنته اللائحة القديمة والتي كانت المحاكم تطبق موادها في قضايا الأحوال الشخصية المنظورة أمامها بما يتعارض مع التعاليم الكنسية، ومن ثم جاءت دعوة البابا/ شنودة لجميع قيادات الكنائس في مصر وما يتفرع منها من كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت، وتم إعداد مشروع قانون الأحوال الشخصية المشار إليه والمنتظر إصداره وإحلاله محل اللائحة القديمة المرفوضة، راجع المؤتمر الصحفي للبابا/ شنودة: ١٩٩٩/٦/٢٣، *م.س.ذ.* وراجع أيضا في هذا

هذا عن الداخل أما عن الخارج وعلاقة الدولة بالكنيسة فهي لا تتدخل في عملها في الخارج، بل على العكس أحيانًا ما تساعدها من منطلق أن كل مكسب للكنيسة يعد أحيانًا مكسبًا مصريًا، كما أنه أحيانًا ما تتصدى الدولة لقضايا الكنيسة مثل قضية دير السلطان وخلافه[٢٤٨].

الأقباط والتعليم في الأزهر:

يرى بعض المثقفين من المسيحيين الأقباط أنه من الأهمية العدول عن حرمان المسيحيين الأقباط[٢٤٩] — في الوقت الحالي — من دخول الأزهر ويسوقون المبررات التالية:

- أن ميزانية جامعة الأزهر تعتبر جزءًا من ميزانية الدولة التي يشارك فيها دافعو الضرائب من المسلمين والمسيحيين على السواء.

- أن الأزهر الشريف قد تحول منذ أوائل الستينيات من القرن الماضي "في عهد الرئيس جمال عبد الناصر" إلى جامعة تضم كليات مدنية مثل كليات الطب والهندسة والصيدلة والزراعة والحقوق والآداب وغيرها، ويلتحق بها خريجو الثانوية الأزهرية أو الثانوية العامة، وبذلك لم يصبح الأزهر جامعة دينية فقط، بل أصبح يضم كليات مدنية علمية وعملية، وكان مكتب التنسيق للجامعات هو الذي يحدد القبول بتلك الكليات الأزهرية، مما يعني أنه لا مبرر من إغلاق تلك الكليات والمعاهد الأزهرية أمام الطلبة والطالبات غير المسلمين.

- أن جميع المدارس والمعاهد والكليات والجامعات في مصر وفي الخارج تفتح أبوابها أمام جميع الطلبة والطالبات دون تفرقة بين دين وآخر، ومثال ذلك أن جميع مدارس الجمعيات المسيحية والإرساليات الأجنبية ومدارس الراهبات وكذا جميع المدارس حتى من يطلق عليها "إسلامية" تقبل في فصولها أبناء وبنات مصر من جميع الأديان دون تفرقة، ومن ثم فإن

الخصوص كتاب الأنبا/ شنودة: ***شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصية***، (القاهرة: منشورات الكلية اللاهوتية الإكليريكية للكرازة المرقسية، سلسلة المباحث المتصلة بالشباب والأسرة "٦"، ١٩٦٧)، ص ص ١٤-١٠٩.

[248] ***لقاء سابق للباحث مع البابا شنودة الثالث***، بتاريخ ١٩٩٥/٥/١٧.

[249] كان بعض المثقفين من المسيحيين الأقباط يرتادون أروقة الأزهر الشريف في أواخر القرن الماضي طلبا للمزيد من العلم في اللغة العربية وآدابها، من بينهم وهبي بك تادرس الذي أصبح فيما بعد مدير مدارس الأقباط بالقاهرة والأستاذ/ فرنسيس العتر الذي كان يقوم بتدريس اللغة العربية في المدارس الخاصة، وجندي بك إبراهيم صاحب جريدة الوطن الثانية سنة ١٩٠٠ – ١٩٣٠، أما أشهر الأقباط الذين كانوا يترددون على حلقات العلم في الأزهر فهو ميخائيل عبد السيد مؤسس جريدة الوطن الأولى سنة ١٨٧٧ — ١٨٩٧، الذي كان يحضر حلقات الدرس في الجامع الأزهر متخفيا تحت اسم الشيخ/ السيد عبد السيد، ومرتديا الجبة والقفطان، ولما انكشف أمره عفا عنه الشيخ/ محمد عبده شيخ الجامع الأزهر حينذاك وسمح له باستئناف الحضور لحلقات الدرس والتعليم بالأزهر فكان موقفا حكيما... ***نفس المصدر، ولقاء سابق مع موريس صادق المحامي***، ومذكراته.

حق التعليم يجب أن يتاح لجميع أبناء مصر دون تفرقة بسبب الدين أسوة بدستور مصر الذي نص على المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أبناء مصر دون تفرقه بسبب الدين أو الجنس أو اللون.

- أنه إذا كانت هناك ثمة شروط والتزامات على طلبة وطالبات كليات جامعة الأزهر بارتداء زي معين وبحفظ آيات من القرآن الكريم، وبصرف النظر عن الزي فإن الحاصل والواقع فعلا أنه في المدارس الإعدادية والثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم يلزم الطلبة من جميع الأديان بحفظ آيات من القرآن الكريم خاصة في دروس اللغة العربية، ومن ثم فإن الأمر سوف لا يختلف كثيرا بالنسبة لجامعة الأزهر.

- إن فتح أبواب كليات ومعاهد الأزهر بالقاهرة والمحافظات المختلفة أمام جميع الطلبة والطالبات من جميع الأديان دون تفرقة، سيكون له أثره في إعمال المساواة وتكافؤ الفرص ودعم الوحدة الوطنية في جميع المجالات لأن العلم للجميع دون تفرقة بين دين وآخر[٢٥٠].

ورغم أن هناك وجهة نظر أخرى لها وجاهتها مؤداها أن الأزهر مؤسسة دينية تقليدية لا داعي لإدماج الأقباط فيها خوفا من حدوث مشاحنات وإنه من الممكن أن يمتد التنسيق إلى أماكن ومؤسسات أخرى جديدة يتجمع فيها المسيحيون والمسلمون على السواء، إلا أن الباحث يرى أن فتح أبواب كليات ومعاهد جامعة الأزهر - خاصة بالنسبة للفروع العلمية غير المتخصصة في الدين مثل أقسام الشريعة والفقه وغيرها - أمام المسيحيين يمكن أن يمثل خطوة هامة في مجال التنسيق الإسلامي/المسيحي لخدمة العلم والدين في آن واحد، ويساعد على زيادة فرص التعاون بين الهيئات المختصة في كلا الجانبين ويخدم السياسة المصرية في النهاية، التي يهمها أن تكون مؤسسات المجتمع المدني متوافقة وليست متصارعة، كما أن هذا التوافق يخدم أيضًا العمل في الخارج وفي أفريقيا — لكن بشرط أن يقابل هذا المطلب فتح أبواب المعاهد الدينية القبطية غير المتخصصة في الدين مثل الإكليريكية— أمام المسلمين وهنا تتحقق مسألة التعارف والاندماج والمصالح المشتركة، وتذوب الطائفية الدينية في الوطن الواحد، كما أن ذلك يمثل رغبة مشتركة أيضًا في الانفتاح المتبادل ويقدم تجربة فريدة جديدة بالاحترام إلى أفريقيا.

---

[250] نجيب كيرلس المنقبادي "الأقباط والتعليم في الأزهر"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٨٠٨، ١٩٩٦/٨/١٨)، ص ٩.

المطلب الثاني:

المسيحيون الأقباط والسلطة والثروة

تتفاوت الآراء فيما يخص نصيب المسيحيين الأقباط من السلطة والثروة في المجتمع المصري (الكعكة السياسية والاقتصادية)، أي مكانتهم السياسية وفرصهم في تولي الوظائف العامة والقيادية في الدولة، ثم مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما قد ينعكس بأثر سلبي في حالة انحدار مكانتهم على التأثير في الخارج، وقدرة الكنيسة القبطية على العمل سواء في الداخل أو في الخارج، ووجود مصادر للتمويل المادي وللدعم السياسي والمعنوي أيضًا.

وعلى الرغم من وجود فريق من المفكرين المسيحيين الأقباط، يرى أن مكانة المسيحيين الأقباط قد انحدرت، مما زاد من حجم إحباطهم، كما تهاوت النسبة فيما بين مكانتهم في الثروة ومكانتهم في السلطة بعد الثورة عنها قبل الثورة[٢٥١]، وأن التفرقة في الوظائف الحساسة والقيادية لم تنقطع خلال العهود الثلاثة الرئيسية بعد الثورة، مع خطورة ذلك في جعل مصر أحادية لا تأخذ في اعتبارها مصالح المسيحيين الأقباط وضرورة تواجدهم في السلم الوظيفي القيادي للدولة[٢٥٢]، إلا أن هذا لا يمثل قاعدة أو مبدأ للحكم على مدى تبوئهم بعض المراكز الحساسة في الدولة ... الأمر الذي يتضح لاحقًا عند قياس بعض نسب التمثيل الوزاري والبرلماني للمسيحيين الأقباط.

---

251 الدليل على ذلك حسب قولهم أن قرارات يوليو الاشتراكية ١٩٦١ والتي لم تفرق حسب الديانة قد عكست حجم الثروة المسيحية القبطية منذ مطلع القرن وحتى تأميمها ومصادرتها وهي كانت كالآتي:

• ٧٥ % من قطاع النقل والمواصلات الداخلية. • ٤٤% من الصناعة. • ٥١% من البنوك

• ٣٤% من الأراضي الزراعية (أي ما يبلغ وفق إحصاء بعض الاقتصاديين ما يقارب ١٥% من إجمالي الثروة القومية)، وبعد صدور القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٤ الخاص بالانفتاح الاقتصادي، ورأس المال العربي والأجنبي، عادت أجزاء من الرأسمالية المصرية التقليدية القديمة من جديد، وكان الحصر لنسب المواطنين المصريين المسيحيين في الشركات المساهمة أو غيرها التي أسست من عام ١٩٧٤ حتى بداية ١٩٩٣ هو ٢٢,٥% من إجمالي هذه الشركات ككل، يضاف إلى ذلك نسبة الأعضاء المسيحيين في النقابات المهنية (المحامين، الصيادلة، الأطباء، الصحفيين، البيطريين وغيرهم)، حيث تصل النسبة إلى ٢٥% في المتوسط من إجمالي العضوية، ويتبقى بعد ذلك المسيحيون في الطبقات دون المتوسطة والدنيا ونسبتهم ٥٢,٥% تقريبا، وهذا يعني توزعهم شأنهم شأن إخوانهم المسلمين في النسيج الاجتماعي المصري.

و يستدل أصحاب وجهة النظر هذه أنه خلال الفترة من ١٩٥٢/٢٤ لم توجد الإشكالية الخاصة بعلاقة مكانة المسيحيين الأقباط وثروتهم بالمشاركة السياسية في الهيئات النيابية، والمناصب الوزارية، وكانت مكانتهم في الثروة والحياة الاجتماعية متوازنة مع نصيبهم في السلطة، ويكفي أن نورد بعض الإحصائيات على تبوأ المسيحيين الأقباط مناصب وزارية سيادية. غير منصب رئاسة الوزراء الذي تبوأوه مرتين، فقد تبوأوا أيضا وزارة الخارجية سبع مرات، ووزارة الأشغال والمواصلات ست مرات، والزراعة ثماني مرات، ووزارة الحربية مرة واحدة، والتجارة والصناعة سبع مرات، والتموين والصحة مرتين... راجع في هذا السياق: سليمان شفيق: "المشاكل الحقيقية للأقباط"، *جريدة الوطن العربي*، (القاهرة: السنة الثانية، العدد ٧٥، الجزء الأول من الحلقة الخامسة، ١٩٩٦/٥/٢٨)، ص ١١.

252 سليمان شفيق: "المشاكل الحقيقية للأقباط، الأقباط ونظرية لا"، *جريدة الوطن العربي*، (القاهرة: السنة الثانية، العدد ٦٩، الحلقة الثانية، ١٩٩٦/٤/٩)، ص ١١.

ويكفي أن نذكر أن نسبة الوجود المسيحي القبطي تراعي بصفة أساسية في مجلس الوزراء الذي يمثل قمة الجهاز الحكومي والتنفيذي في الدولة، حيث أنه لم تتوانى الوزارات المختلفة سواء قبل أو بعد الثورة عن اختيار بعض المسيحيين الأقباط في مجالسها مع اختلاف النسبة فقط من تشكيل وزاري لآخر.

ويوضح تتبع نصيب المسيحيين الأقباط من الحركة الوزارية منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ منذ الوزارة السبعين (الفترة من ٢٤يوليو١٩٥٢/٧/سبتمبر١٩٥٢) وحتى الآن، وتذبذب نسبتهم العددية صعودا أو هبوطا، وذلك في عهد الرؤساء محمد نجيب، جمال عبد الناصر، محمد أنور السادات ومحمد حسني مبارك.

وحيث تراوحت هذه النسب ما بين ٩% وأكثر من ٢%[253]، وهو تقريبًا نفس النمط الذي استمر في عهد مبارك مع زيادة طفيفة، فقد شملت ١٠% في التشكيل الوزاري الـ ١٠١ لعام ١٩٨١ برئاسة د. فؤاد محيي الدين (وضم فكري مكرم عبيد نائبا لرئيس الوزراء لشئون مجلسي الشعب والشورى، وكل من بطرس غالي، كوزير دولة للشئون الخارجية، وألبرت برسوم سلامة وزيرا للهجرة وشئون المصريين بالخارج) من بين ٣٠ وزيرًا.

ثم تناقصت النسبة إلى ٦,٦% في التشكيل الوزاري أواخر عام ١٩٨٤، (وزارة كمال حسن علي)، وضم وزيرين من بين ٣٠ وزيرًا هما ألبرت برسوم سلامة وبطرس غالي أيضًا، ومرورًا بوزارة د. علي لطفي التي لم تستمر طويلاً، نجد تشكيل عام ١٩٨٧ (وزارة د. عاطف صدقي) عادت النسبة إلى١٠% مرة أخرى وشملت د.موريس مكرم الله وزيرا للتعاون الدولي، ود. فؤاد اسكندر وزيرًا للهجرة، ود. بطرس غالي وزيرًا للدولة للشئون الخارجية من بين ٣٠ وزيرًا، وفي التعديل الوزاري عم ١٩٩١ أصبح بطرس غالي نائبًا لرئيس الوزراء للشئون الخارجية، ومسئولاً عن الهجرة وتولت د. فينيس كامل جودة منصب وزير البحث العلمي فزادت النسبة ثم تناقصت النسبة بصورة طفيفة إلى ٦,٤٥% في وزارة الجنزوري (عام ١٩٩٦) وبلغ عدد الوزراء الأقباط وزيرين، هما: د. فينيس كامل جودة وزير البحث العلمي ود. يوسف بطرس غالي وزير دولة لشئون مجلس الوزراء للشئون الخارجية من بين ٣١ وزيرا[254]، وظلت النسبة تقريبًا كما هي في تعديل يوليو ١٩٩٧ حين عُين د. يوسف بطرس غالي وزيرا للاقتصاد[255] ونادية مكرم عبيد

253 لمزيد من التفاصيل راجع: د. محمد محمد الجوادي: *التشكيلات الوزارية في عهد الثورة*، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٦)، ص ص ٢٣-١٠٨.

254 *أرشيف إدارة الدراسات المحلية*، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، بدون تاريخ).

255 تعد هذه أول مرة يتم فيها تعيين مسيحي قبطي في وزارة ذات طابع سيادي منذ الخمسينيات، كما أضيف إلى اختصاصاته في وزارة عاطف عبيد أعمال التجارة الخارجية أيضا.

البيئة – وعلى الرغم من بقاء نفس الوزيرين في تشكيل حكومة د. عاطف عبيد "أكتوبر ١٩٩٩" إلا أن النسبة قد تناقصت قليلاً خاصة مع ارتفاع عدد الوزراء إلى ٣٢ وزيرًا – وهو ما يعني أنه ليس هناك نسبة معينة تلتزم بها الدولة أو يحرص عليها المسيحيون الأقباط وإنما نستطيع القول أن الوزارة تضم في الغالب ما بين وزير إلى ثلاثة وزراء من المسيحيين الأقباط، وإن كانت لم تزد عن ذلك في غالبية الأحوال، لكنه دائما ما تشتمل الوزارة على أعضاء من المسيحيين الأقباط.

ورغم أن هذا الحصر يشكل إصرارًا من جانب بعض المسيحيين على ضرورة التعامل معهم باعتبارهم كذلك وليس باعتبارهم كمواطنين!! كما أن تلك أمور اقتصادية لها علاقة بالإنجاز والقدرة المالية ولا علاقة لها بالدين، وأخرى سياسية تتعلق بالكفاءة والتمثيل (البرلماني) من جانب جماعات اجتماعية مثل (عمال/فلاحين/فئات) أو شباب ونساء ...الخ، حيث أنه ليس المقصود تمثيلاً دينيًا من شأنه لبننة مصر!! ويرى الباحث أنه وبدون تفاصيل رقمية أو إحصاءات الوجود أو الإحجام الوظيفي للمسيحيين الأقباط في العديد من المناصب، فإنه من الخطورة التعميم في هذا الرأي، سواء لأن المسيحيين الأقباط لم يستثنوا تمامًا سواء من المناصب الوزارية، أو الوظائف العامة، أو حتى منصب المحافظ، بل وصل الأمر إلى قيادة جيش بأكمله في حرب أكتوبر (اللواء/ فؤاد عزيز– قائد الجيش الثاني الميداني، والذي أصبح فيما بعد محافظا لجنوب سيناء)، وغيره، وإن كانت السياسات التي قد تبدو تمييزية في الغالب الأعم لا ترجع لسياسات حكومية متعمدة بقدر ما قد تفرضها الظروف السياسية أو الاقتصادية أو الأمنية والاجتماعية والدليل على ذلك هو حرمان قبائل الصحراء الغربية من تولي وظائف أو مهن معينة والحديث عن إهمال بعض مناطق الصعيد في فترات سابقة.

فهذا وذاك يعود إما لاعتبارات تأمين الحدود من عمليات التهريب، وقد يعود لاعتبارات الجدوى الاقتصادية في مرحلة من مراحل تطور المجتمع، وقد يعود لعادات وتقاليد مجتمعية رافضة لعمليات التحديث (كتعليم المرأة مثلاً ...الخ).

من هنا يجب التعامل مع المسألة باعتبارها تعاملا مع مواطنين بصرف النظر عن انتمائهم لدين معين أو نوع بعينه أو إقليم معين، وأن توضع المسألة في إطارها الصحيح الذي يقضي بالتعامل مع الجميع باعتبارهم مواطنين يتمتعون بذات الحقوق ويتحملون ذات الالتزامات، ومن ثم يرى الباحث أن تضاؤل حجم الوجود الوظيفي حتى إن صح في بعض الأماكن ليس بسبب سياسة عامة تنتهجها الدولة.

كما يقتضي الأمر من الدولة بصفة عامة أن تستمر في سياستها الرامية لتحقيق التوازن، وأن تستمر في اختيارها للمسيحيين الأقباط الأكفاء في المناصب الوزارية وغيرها

من المناصب السيادية والأجهزة الحساسة في الدولة ليس من منطلق طائفي ولكن من منطلق استيعاب هؤلاء المسيحيين الأقباط، وإدماجهم في النظام بصورة تتمشى مع مكانتهم في المجتمع ونصيبهم ومشاركتهم فيه.

في نفس الوقت فإن الدولة يجب ألا تغفل عن مراعاة التركيبة السكانية في تعيين العمد (وفق قانون العمد الجديد الصادر في عام ١٩٩٥) وذلك للأهمية الخاصة للريف المصري والذي يعد واجهة حقيقية للمجتمع المصري، مثال ذلك: قرية حصة برما "مركز طنطا"، وقرية الاتلات "مركز بني مزار" وقرية الحلمية "مركز سمالوط" وقرية القطوشة "مركز سمالوط" وقرية البياضية "مركز ملوي" وغيرها.

ولا تعني التركيبة السكانية الدين فقط ولكنها تعني أيضًا النشاط العلمي، والسياسي والاقتصادي ونوعية العمد السابقين، فمن المهم تأكيد حرص الدولة على أن تكون مصر في كافة مرافقها وتنظيماتها الإدارية والقضائية والسياسية ممثلة لكافة أبناء مصر من كافة الأديان والآراء والخبرات والكفاءات، وتأكيدًا على العدالة والتآزر والأخوة والسلام الاجتماعي الممتد في مصر عبر التاريخ[٢٥٦].

أما **بالنسبة لنصيب المسيحيين الأقباط من الثروة**، فقد بدأت تظهر في الحقبة الأخيرة أسماء بارزة واكبت عهد الانفتاح منها على سبيل المثال إخوان غبور، وعائلة مقار التي تمتلك توكيل جنرال موتور، وعائلة لكح، وعائلة ساويرس، وفي الخارج يبرز من الأقباط المهاجرين حنا باخوم بلوس أنجلوس، ويتبعهم إخوان منصور، ومينا ساروفيم عبيد في مجال الزراعة وغيرهم في مصر والخارج[٢٥٧]، وهو ما يدل على أن المسيحيين الأقباط بدورهم قد واكبوا مرحلة الانفتاح واستفادوا منها في الثراء وفي اقتناء نصيبهم من الثروة في المجتمع، وأنهم لم يستثنوا كلية من إقتناء الثروة في المجتمع.

تمثيل المسيحيين الأقباط فى المجالس المنتجة التشريعية والشعبية والأحزاب والنقابات والاتحادات..... الخ:

تمثل مسألة تمثيل المسيحيين الأقباط فى المجالس المنتجة التشريعية والشعبية والأحزاب والنقابات المهنية والاتحادات وغيرها بعداً هاماً فى موقع المسيحيين الأقباط من السلطة والثروة فى المجتمع بحكم ما يعكسه هذا التمثيل أو التواجد من مكانة سياسية أو قيمة أدبية

256 نجيب كيرلس المنقبادي: "مراعاة التركيبة السكانية في تعيين العمد"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٧٩٦، ١٩٩٦/٥/٢٦)، ص ٩.

257 Pierre du Bourguet: ***Que sais je? Les Coptes,*** (Paris: Presses Universitaires de France, 2. Edition, 1989), pp. 118-119.

واجتماعية تساعد الكنيسة فى تسير أمورها أو تمكن المسيحيين الأقباط من عرض وجهات نظرهم فى سياسات وتشريعات بلدهم، وتعطيهم وضعية مميزة على العمل والانطلاق سواء فى الداخل أو الخارج.

وتعد المجالس التشريعية أهم المحاور التى يسعى المسيحيون الأقباط للارتباط بها[٢٥٨] لكن رغم ذلك أصبح انتخابهم فى تلك المجالس أمرا صعباً - فى الزمن الحالى - وتم الاتجاه بدلا من ذلك لتعيينهم الذى أصبح الأمر الشائع[٢٥٩]، وذلك فى العهود الثلاثة الرئيسية بعد الثورة، عهود عبد الناصر، السادات، مبارك، ويبدو أن النظام الانتخابى السائد لم يحد فقط من انتخاب المسيحيين الأقباط ولكنه جعل أيضًا كثيرًا من الأساتذة الجامعيين والمثقفين لا يستطيعوا الوصول إلى البرلمان، يضاف إلى ذلك المناخ الحالى الذى يدعم عدم وصول المسيحيين الأقباط إلى البرلمان الأمر الذى جعل أى مسيحى قبطى لا يغامر بترشيح نفسه خوفا من تحويل المنافسة إلى معركة طائفية.

وقد يكون هذا الواقع قد دفع البابا/ شنودة إلى القول بأن الدولة قادرة على وضع نظام الديمقراطية الذي ينجح من خلاله المسيحيون الأقباط، كما وضعت من قبل نظام ينجح من

258 الواقع إنه قد ارتبط التواجد السياسي للمسيحيين الأقباط فى المجتمع المصرى بإنشاء المجالس التشريعية عام ١٨٦٦، وما تلاها من ممارسات – لمزيد من التفاصيل فى هذا السياق راجع : جمال أسعد عبد الملاك : م.س.ذ.،ص ص ١٢٣ – ١٢٤. لكن ساهم فى تغيير الموقف بعد الثورة تغيير النظام السياسي المصرى بصورة كلية، حيث ألغيت كل الأحزاب السياسية، وأصبحت مسألة التمثيل القبطى مبهمة تتحكم فيها بصورة كبيرة السلطة الحكومية، راجع فى هذا السياق :.... Amany El Shateeb : op.cit.,p.122.
ومع غياب الأحزاب عن الساحة السياسية ابتداءً من يناير ١٩٥٣ لم يعد ممكناً لأى مسيحى قبطى يرشح نفسه للانتخابات أن ينجح ما دامت لا توجد أحزاب يستند إليها، ونتيجة لذلك لم ينجح فى انتخاب مجلس الامة عام ١٩٥٧ قبطى واحد، ولهذا عمد عبد الناصر إلى ابتكار أسلوب جديد لم يمارس من قبل حتى يضمن تواجد المسيحيين الأقباط فى مجلسه النيابى، فقرر إداريا قفل عشر دوائر أختيرت بدقة، حيث التواجد المسيحى القبطى فيها محسوس وملحوظ وقصر الترشيح على الأقباط المسيحيين وحدهم وتركت هذه الدوائر للتنافس بين المرشحين من المسيحيين الأقباط وحدهم، مع اشتراك كل أهالى تلك الدوائر أقباط ومسلمين فى عملية الإنتخاب. لكن هذا الأسلوب لم يقدر له النجاح فى اية انتخابات تمت بعد ذلك، ومن ثم تقرر العدول عن أسلوب قفل الدوائر فى الانتخابات التالية، وعولج الأمر باتباع مبدأ دستورى جديد، وهو منح رئيس الجمهورية سلطة تعيين عشر أعضاء فى المجلس النيابى، وروعى فيما بعد أن يكون المعينون مسيحيين أقباط غالبيتهم أو كلهم.... راجع فى هذا السياق :د.سميرة بحر :م.س. ذ،ص١٥٢.

259 استخدم جمال عبد الناصر هذا الحق طبقا للمادة ٤٩ من الدستور عام ١٩٦٤، لكى يعين بهذا الحق عشرة أعضاء لمجلس الأمة، يكون ثمانية منهم عادة من المسيحيين الأقباط وقد إحتوى المجلس على سبعة أعضاء مسيحيين أقباط عام ١٩٦٥، وارتفع العدد عام ١٩٧٠ بالنسبة للأقباط المسيحيين إلى تسعة أعضاء.
أما بالنسبة للاتحاد الاشتراكى العربى الذى وجد عام ١٩٦٢ كتنظيم شعبى ناصرى، فقد تشكلت لجنته التنفيذية العليا من ١٨ عضواً خلال الفترة من ١٩٦٢ / ١٩٦٤ وتم اختيار د كمال استينو فيما بعد ضمن أعضاء هذه اللجنة كأول مسيحى يدخل هذا المجال.
واتبع السادات أيضا الرئيس عبد الناصر فى اختياره عشرة أعضاء من بين الـ ٣٦٠ عضوا برلمانيامنتخباً فى البرلمان خاصة وأن العدد المنتخب من المسيحيين الإقباط فى عام ١٩٧٠ لم يتعدى خمسة – بلغ ثلاثة أعضاء – بينما لم ينجح أى مسيحى قبطى فى انتخابات عام ١٩٧٦، وفى عام ١٩٧٩ تم إنتخاب أربعة واختيار أو تعيين عشرة أعضاء، وحيث كانت هذه الأعداد أو النسبة الضئيلة هى السائدة أيضًا سواء بالنسبة للمجالس المحلية ومجالس المدن فى محافظات ومدن مصر المتختلفة.راجع فى هذا السياق:
Amany El Shateeb , op. cit, pp. 115- 125

خلاله العمال والفلاحين، ولعل فى هذا إشارة واضحة للتمثيل النسبى للأقباط بما يحملــه مـن خطورة التلميح لدولة دينية، وهو الأمر الذى كان يرفضه البابا من قبل [٢٦٠].

على أن الحل لا يكمن فى التمثيل النسبى، أو فى التعيين الذى تراه القيادة السياسة بحل المشكلة، ولكن فى العمل السياسى الذى يستهدف مصلحة مصر كلها [٢٦١]، والذى يجعل نسبة المسيحيين الأقباط فى البرلمان تتوازن مع مكانتهم فى الثروة والحياة الاجتماعية، وهو الأمر الذى كان يتحقق من قبل، بل إنه فى بعض الأحيان حاز المسيحيون الأقباط على تمثيل سياسى أكبر من مكانتهم مثل تمثيل برلمانى ١٩٢٩، ١٩٤٢، وكانت نسبة المسيحيين الأقباط عمومًا فى البرلمانات كالأتى:

١٩٢٤ : ٨%	١٩٢٥ : ٧%	١٩٢٦ : ٨%
١٩٢٩ : ٩,٨ %	١٩٣١ : ٢,٥ %	١٩٣٦ : ٨,٥ %
١٩٣٨ : ١٠,٢ %	١٩٤٥ : ٤,٥ %	١٩٥٠ : ٣ %

وكانت جميع البرلمانات باستثناء برلمان ١٩٣١، ١٩٥٠ والتى حاز فيها المسيحيون الأقباط على أقل من ٨% كانت برلمانات أحزاب الأقليات، كما كان متوسط نسبة المسيحيين الأقباط منذ البرلمان الأول وحتى البرلمان العاشر تعادل ٦,٥ % [٢٦٢]، وهو الأمر الـذى لـم يحدث بنفس النسبة بعد ذلك فقد تدهورت نسبة تمثيل المسيحيين الأقباط بعـد أن كانـت فـى المتوسط ٦,٥ % حيث انخفضت إلى أقل من الواحد الصحيح قبل إضافة المعينيين وهو الأمر الذى يبدو فى الإحصائيات الأتية :

- لم ينجح بالإنتخاب منذ عام ١٩٥٢ إلى ١٩٦٣ سوى نائب مسيحي قبطى واحد وهو فريد فايق فى برلمان ١٩٥٥.
- برلمان ٦٤- ١٩٦٨ : واحد بالانتخاب وثمانية بالتعيين.
- برلمان ٦٩- ١٩٧١ : نائبان بالانتخاب وسبعة بالتعيين.
- برلمان ٧١- ١٩٧٦ : ثلاثة بالانتخاب وتسعة بالتعيين.

[260] تقرير لاسامة، صلاح الجاوزى عن " الأقباط فى معركة مجلس الشعب : لم ينجح أحد ولم تتفجر الفتنــة الطائفيــة"، مجلــة روز **اليوسف** (القاهرة العدد ٣٥٢٣، ١٨ / ١٩٩٥/١٢)، ص ص ٢٦- ٢٧

[261] جمال أسعد عبد الملاك : م. س. ذ. ص ١٢٥

[262] سليمان شفيق : " المشاكل الحقيقية للأقباط " جريدة الوطن العربى، الجزء الأول من الحلقة الخامسة، **م. س. ذ.**، ص ١١.

- برلمان ٧٦- ١٩٧٩ : ثمانية بالتعيين ولا يوجد احد منتخب.
- برلمان ٧٩- ١٩٨٤ : أربعة بالانتخاب وعشرة بالتعيين.
- برلمان ٨٤- ١٩٨٧ : أربعة بالانتخاب وخمسة بالتعيين.
- برلمان ٨٧- ١٩٩٠ : ستة بالانتخاب وأربعة بالتعيين.
- برلمان ٩٠- ١٩٩٥ : واحد بالانتخاب وستة بالتعيين [٢٦٣].
- برلمان ١٩٩٥ : ستة بالتعيين ولا يوجد عضو واحد منتخب.

ونظرة سريعة لهذه الإحصائيات تفيد بأن عدد المسيحيين الأقباط الذين انتخبوا في تسعة برلمانات ٢٩ نائبا ومتوسط وجودهم فى البرلمان الواحد حوالى ٨ نواب "منتخبين ومعينـين" وإذا قيست هذه النسبة بإجمالى عدد النواب فإنها لا تشكل سوى أقل من ٢ % وهو الأمر الذى يقتضى بحثه بصورة أعمق لأنه لو أردنا أن يكون للمسيحيين الأقباط وللكنيسة القبطية دورها فى الخارج فلابد أن يكون لها سند فى الداخل وأن يأخذوا وضعهم ومكانتهم فـي مـصر أولاً سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.

موقع المسيحيين الأقباط على خريطة الأحزاب السياسية :

بدأ فى عام ١٩٧٦ الدعوة لتشكيل المنابر السياسية، حيث تم تمثيل الإتجاهات السياسية المختلفة "يمين/يسار/وسط" ثم صدر قانون تنظيم الأحزاب من البرلمـان فـى يونيـو ١٩٧٧ والذى كفل حق المصريين فى تأسيس أحزاب سياسية أو الإنتماء إليها وحددت المادة الرابعـة من القانون شروط تأسيس حزب جديد وتوالت الأحزاب فى عـام ١٩٧٨ : الوفـد، الحـزب الوطنى الديمقراطي "برئاسة السادات"، حزب العمل "بزعامة إبراهيم شكري" وفـي ديـسمبر ١٩٨٣ عاد حزب الوفد الجديد بحكم المحكمة وظهر حزب الأمة ثم توالت الأحزاب وإن كان يجب ان يحصل الحزب على نسبة ٨% من إجمالى أصوات الناخبين ليمثل فى البرلمان [٢٦٤].

أما عن مدى اهتمام الأحزاب المختلفة بالموضوعات الدينيـة فـإن الحـزب الـوطنى الديمقراطى لم يعط اهتمامًا كبيرًا أو كافيًا لأى من هذه الموضوعات ولـم يـذكر المـسيحيين الأقباط أو المؤسسة الدينية القبطية أما الوفد فقد تحالف مع الإخوان وهو ما نتج عنه صـراع داخل تركيبته الداخلية حيث أن الأعضاء الذين آمنوا بالدور العلمانى للحزب ودوره من أجـل

[263] الأمة فى عام : " **تقرير حولى عن الشئون السياسية والإقتصادية والإسلامية** "، (القاهرة : مركز الدراسات الحضارية، ١٩٩٣ / ١٩٩٤)، ص ٣٢٩.

[264] Amany El Shateeb , **op, cit., pp.** 115 – 11

الوحدة الوطنية اضطروا للاستقالة نتيجة لذلك. وبالنسبة لحزب العمل فقد أكد فى برنامج على استعمال العبارات الدينية وركز على ضرورة وجود نظرة دينية منذ وقت تأسيسه، أما حزب الأحرار فقد ركز فى برنامجه على الحاجة لزيادة التعليم والثقافة الدينية وما يسمى بالليبرالية أو التحرر الإسلامى وقد يكون حزب التجمع التقدمى الوحدوى هو الحزب الوحي الذى أكد على الوحدة الوطنية الخاصة بالمجتمع وعلى الرغم من أنه قد آمن بتطبيق أو فرض الشريعة الإسلامية وأنها المصدر الرئيسى للتشريع، أسوة ببقية الأحزاب الأخرى، فقد كان الحزب الوحيد الذى دعا فى حملته الإنتخابية لمنع أى قضية طائفية من أن تؤثر على وحدة المصريين، وأكد على شعار: "الدين لله والوطن للجميع" كما أكد أيضًا على الطلب الخاص بإطلاق البابا شنودة من منفاه وعودته إلى مقره مع آخرين من الأساقفة والقساوسة المعتقلين وكذلك عودة رجال الدين الإسلامى المماثلين لمواقعهم "إبان أحداث سبتمبر ١٩٨١"، كما ذكر الحزب أيضًا الحاجة لمساعدة الحكومة فى بناء المساجد والكنائس وإطلاق حرية المجلات المسيحية القبطية والإسلامية من جديد.

أما بالنسبة لموقع القضايا الدينية فى الحملات الإنتخابية للأحزاب، فقد إختلفت الأحزاب فى الطريقة التى تعاملت بها مع القضايا الدينية أثناء الحملات الإنتخابية المختلفة وعلى سبيل المثال فقد أتت القضايا الدينية فى انتخابات عام ١٩٨٤ بصورة عامة فى العنصر قبل الأخير لبرامج الأحزاب حيث مثلت نسبة ١٠,٧٢ % كنسبة كلية، وأتت تلك القضايا كثالث عنصر طبقاً للأهمية فى حزب الوفد بنسبة ١٧,٩% وعنصر رابع ١٤,٣% فى حزب الأحرار أما حزب العمل فقد شكلت القضايا الدينية خامس عنصر ١٠,٧% بينما مثلت الوحدة الوطنية سادس عنصر بنسبة ٧,١% أما الحزب الوطنى الديمقراطى فقد أعطى القضايا الدينية الأهمية الأقل واعتمد أكثر على السياسات الحكومية العامة وأتى فى القاع بنسبة ٣,٦%.

وفى نفس الوقت، فقد اشتملت قائمة كل حزب على إسم أو إثنين من الأسماء المسيحية القبطية خاصة فى مناطق تركز الطبقة المتوسطة من المسيحيين الأقباط مثل المناطق التابعة لمناطق شرق القاهرة كعين شمس، مدينة نصر، النزهة، مصر الجديدة، ولذلك لجذب الأصوات المسيحية القبطية.[265]

لكن على ما يبدو فإن القانون الجديد للأحزاب والعودة للانتخاب الفردى وليس القائمة قد دفع الحزب الوطنى الديمقراطى وغيره من الأحزاب لوضع الأسماء الجماهيرية القوية على قائمة المرشحين وذلك لكسب الأصوات فى مواجهة أحزاب المعارضة التى دفعت بدورها بالمرشحين الإسلاميين أصحاب القوة والنفوذ على قائمتها لتكون قادرة على عبور نسبة الـ

[265] Ibid., pp. 117 – 125.

٨% التى أقرها القانون – وقد كان من شأن هذا إنخفاض عدد المرشحين المسيحيين الأقباط فى ترشيحات كافة الأحزاب فى انتخابات ١٩٩٥ فرشح حزب الوفد تسعة وهى أعلى نسبة ورشح حزب الأحرار إثنين وكل من العمل والتجمع مرشح واحد ولم يرشح الحزب الوطنى أى مسيحى قبطى.[266]

الميول اليسارية للأقباط:

وعلى أية حال فقد المسيحيون الأقباط فى أحزاب المعارضة مخرجات وقنوات سياسية مفتوحة بالنسبة لهم لكى يمثلوا أنفسهم سياسيًا وإن كان الأمر قد تطور، فقد مال المسيحيون الأقباط أكثر إلى حزب اليسار فى الماضى – حسبما يقول د. ميلاد حنا أحد الأعضاء المسيحيين الأقباط البارزين فى حزب التجمع الوطنى الوحدوى – وهذا يرجع أساسًا إلى أن التعاليم الشيوعية ومبادئ الحزب هى أقرب تماماً إلى فكرة الدولة العلمانية التى طالما طالب الوفد بها وإن هذه المبادئ اليسارية سوف تقضى على ما تبقى من فوارق بسبب الدين، ومن ثم فلم يكن من المستغرب أن تستهوى تلك المبادئ المسيحيين الأقباط وذلك فإنه عندما قُبض على الشيوعيين فى عام ١٩٥٩ كان أكثر من ٣٠% منهم مسيحيين أقباط حتى تم الإفراج عنهم فى مارس ١٩٦٤ وتم حل الحزب الشيوعى.[267]

وبعد عام ١٩٦٧ أحس المسيحيون الأقباط بالخطر وآثروا الابتعاد عن التيارات اليسارية المتصارعة واكتفوا بالتواجد والنشاط الشرعى داخل تنظيمات الكنيسة الدينية والثقافات الدينية ومدارس الأحد امتدادًا للحركة الاصلاحية فى الثلاثينيات.

أما فترة السبعينيات، فقد كانت السمة الأساسية لها هى لجوء الطبقات الحاكمة إلى تقوية التيارات الدينية الاسلامية بهدف الحد من التيارات والأفكار اليسارية فى كافة صورها، كل ذلك دفع بالمسيحيين الأقباط إلى التقوقع مرة أخرى والإلتفاف حول التشكيلات والتنظيمات الدينية ومن ثم تسرب النفوذ السياسى إلى القيادات الدينية التى أخذت موقع القمة. وبذلك فإن علاقة المسيحيين الأقباط مع اليسار لم تمض فى خط مستقيم واضح بل اتصف بالتنوع وذلك وفق الظروف السياسية العامة التى يتم المرور بها فى مجتمع مصر ككل، ففى أوائل القرن اتخذ المسيحيون الأقباط موقفاً مناوئاً للحركة الإسلامية ثم انضموا إلى المد الوطنى العلمانى مع الوفد منذ ثورة ١٩١٩ وحتى عام ١٩٤٥، ومع ظهور اليسار كتيار قوى انضم كثير من

[266] تقرير الحالة الدينية : م. س. ذ.، ص ٢٥٤

[267] Amany El Shateeb . op, cit., p. 125

الأقباط إليه، ولكن فى حذر: فعين على المستقبل تتوجس اليسار وعين أخـرى علـى التيار الديني الإسلامي تدرس وتراقب[268].

وقد لخص البابا/ شنودة موقف المسيحيين الأقباط بصفة عامة مـن مسألة الانضمام للأحزاب السياسية بقوله "أن المسيحيين الأقباط لا يتم الدفع بهم إلى أى حزب من الأحزاب مؤكداً أنه يوجد أعضاء من المسيحيين الأقباط فى جميع الأحزاب السياسية، ولـيس الحزب الذى ينتمى إليه المسيحيين الأقباط ولكن المهم تحديد ما هو الحزب الذى يرحب بالمسيحيين الأقباط حينما ينتمون إليه"[269]، أو بمعنى آخر الحزب الذى ينأى عن التعصب الديني والذى يرسخ مبادئ الصدق والتكافل الإجتماعى ويلعب دورًا هامًا فى السياسات العامة ويكون قادرًا على التأثير على الاوضاع الاجتماعية للمسيحيين الأقباط والمواطنين بصفة عامة من خلال الحد من الأمية ورفع مستوى المعيشة أو المشاركة السياسة بصفة عامة، بحيث يستطيعون المعارضة[270] و إن كانت الكنيسة تحث أبنائها من المسيحيين الأقباط على الدوام خاصة منذ منتصف الثمانينيات على المشاركة فى الواجب الانتخابى وابداء رأيهم وتعتبـره بمثابـة دور وطنى هام لهم[271].

والخلاصة إن وجود المسيحيين الأقباط فى البرلمان بنسبة معقولة وتواجدهم وتفـاعلهم فى زمرة الأحزاب المختلفة ومشاركتهم فى صياغة سياسات وطنهم - لاسيما وأنهم أعضاء فاعلون فى الكنيسة القبطية - تشد من أزرها وتجعلها قادرة على صياغة سياسـات وأهداف ناجحة فى الخارج وفى أفريقيا وإنه بدون النجاح والمحاولة والمشاركة فى الداخل قد يصبح العمل من الخارج فارغا وخاليًا من المضمون ويفتقد للأساس السليم للنجاح أو هو تعبير عن الفشل فى الداخل ومحاولة تعويض ذلك بدور خارجى قد يكون فى هذه الحالة ضيق النطاق أو غير معبر عن الدور المصرى عامة فى القارة.

[268] د.ميلاد حنا :"موقع أقباط مصر على الساحة السياسية :نظرة تاريخية مستقبلية " م.س.ذ.، ص ص٢١٨-٢٢٠.

[269] حديث لعمرو عبد السميع مع البابا / شنودة فى لندن جريدة الاهرام، م.س.ذ.، ص ٧.

[270] Amany El Shateeb , **op, cit.,** pp. 125-126.

[271] Dina Ezzat:" A change of spirit : interview with pope Shenoudah III ", **Al-Ahram weekly** . (Cairo : Al ahram No. 244 , 26/10 – 1/11/1995) , p.2

المطلب الثالث : المسيحيون الأقباط وظاهرة العنف

تزايد الحديث فى الأونة الأخيرة عن أحداث العنف الطائفى فى مصر، بحيـث يمكـن القول انها أصبحت ظاهرة تستحق الرصد والمتابعة والتحليل لمعرفة آثارها الجانبيـة علـى مكانة المسيحيين الأقباط ودورهم سواء فى الداخل أو الخارج ومدى تأثيرهـا علـى فاعليـة تحركهم، بحكم انه ليس من المتصور أن يكون للمسيحيين الأقباط دور وتأثير بينما هم رهـن التهديد أو معرضين للخطر.

يجدر أيضًا فى هذا الشأن التعرض لظاهرة العنف الطائفى على أساس أنه يمثل ركنًـا هامًا وجانبًا يعتد به من جوانب العلاقة بين الكنيسة والدولة فى مصر والتعرف علـى كيفيـة حماية الدولة للمسيحيين الأقباط وموقفها صوب أحداث العنف الطائفى وكيفية مواجهتها علـى أساس أن مصر تمتلك الظروف والمقومات المؤهلة لأن تجعلها بمنأى عـن أحـداث الفـتن الطائفية والتى تصاعدت بشكل يهدد سلامة المجتمع بينما هى قادرة على تقديم نموذج واضـح للتعايش فيما بين المسلمين والمسيحيين للقارة الافريقية ولعل تحليل مثل هذه الأبعـاد يقتـضى دراستها بشئ من التفصيل على النحو التالى:

١- تحليل خريطة العنف الطائفى فى مصر وسبل مواجهته:

على الرغم من أن مصر قد شهدت خلال السنوات الأخيرة حدوث حالات عديدة للعنف الطائفى فيما بين المسلمين والأقباط ووجود حالات عديدة لعلامات التوتر والانفعال فـى كـل مستويات المجتمع بدءًا من الجدال حول بعض نصوص الدستور ومروراً بالتحرشات المختلفة ووصولاً للحرق الفعلى لدور العبادة، الإ أن الاتجاه والموقف الرسمى الحكومى بل والـشعبى يقف ضد تلك الأحداث التى تحدث بواسطة القلة، وتتم عن طريق التحريض من خارج مصر وذلك على الرغم من أن الدين يعتبر عنصرًا أساسيًا من عناصر الثقافـة المـصرية، وعلـى الرغم أيضًا مما يلقيه البعض بالمسئولية على الحكومة التى شجعت الإتجاه الإسلامى، وهو ما قاد فيما بعد إلى الراديكالية الطائفية الدينية فى المجتمع[272].

[272] Thomas Philipe **:op.cit.,**pp.379-391

ولكى نحكم على الظاهرة ونتعرف على اتجاهها يستدعى الأمر عمل تتبع لها منذ نشأتها وحتى الآن على النحو التالى:

- **تصنيف تيار العنف الدينى الموجهه ضد المسيحيين الأقباط "الاتجاه العام":**

يمكن القول بأن الجماعات المتطرفة تنتهج سياسة إستنزاف حقيقية ضد الدولة المصرية – وطوال الفترة من ١٩٧٢ وحتى الآن خاصة بعد أن تعمد العنف ضرب الاقتصاد المصرى ممثلاً فى السياحة (حادثتي التحرير والأقصر عام ١٩٩٧) وكانت بداية العنف المستتر فى أحداث الخانكة ١٩٧٢ وامتدت حتى ١٩٧٦، ثم انتقل مسلسل العنف٧٧/١٩٨١ إلى المواجهة المسلحة والإيذاء البدنى للمسيحيين الأقباط مثل حادث قتل قسيس بمدينة سمالوط بالمنيا عام ١٩٧٨ تلك المرحلة التى انتهت بمقتل الرئيس السادات فى ٦أكتوبر١٩٨١ وقد غلب على العنف الدينى فى الفترة من ١٩٧٨/٧٢ مظاهر العنف الطائفى المضاد للمسيحيين الأقباط.

وفى عهد الرئيس/ مبارك استمرت الفترة من ١٩٨٥/٨٢ فى حالة الهدوء الحذر وانتظار تقديم حلول لجذور المشكلة بما فيها من جوانب إجتماعية واقتصادية بالإضافة لضيق الهامش الديمقراطى ونتاج عدم البدء فى الحل عاد العنف من جديد منذ ١٩٨٦ فى تطور مطرد وتجاوز شكله الطائفى الموجهه للمسيحيين الأقباط وتعددت أوجه العنف من قبل المتطرفين وطالت رموزاً للدولة ذاتها ومفكرين وصحفيين وأدباء وبلغت أحداث العنف خلال الفترة من ١٩٧٢/ ١٩٩٣ (٤٠٧ حادثا) بلغت نسبة حوداث العنف الطائفى الموجود ضد الأقباط ٣٠% تقريباً، وبلغت النسبة ضد رجال الأمن ٤٠% وما تبقى كان ضد السياحة والمدنيين العزل وبلغت نسبة الطلاب من مرتكبى العنف ٤٧ % والخريجين ٢٢% ويشكل الشباب ٦٩ % من مرتكبى هذه الحوادث وهذا ما يطرح وبشكل صارخ الأهمية العاجلة لحل مشكلة البطالة للخريجين[٢٧٣].

دور الجماعة الإسلامية فى تصعيد أحداث العنف:

بدأت أغلب حوادث العنف الطائفى الموجهه ضد الأقباط حول إشاعات أو حقائق حول كنائس تُبنى بدون ترخيص مثل أحداث الخانكة والزاوية الحمراء وسمالوط ١٩٧٨ – ١٩٨١

[273] معنى ذلك أن حوادث العنف ضد المسلمين بلغت ٧٠% **أيضًا** وهو ما يصعب معه أن نصنف ذلك بأنه عنف طائفى. لقد طال العنف أول ما طال • الشيخ الذهبى فى السبعينيات •وطال أطفالاً ونساءً وشيوخاً • وطال مدنيين ورجال شرطة • وطال مسلمين (٧٠%) ومسيحيين (٣٠%) • وطال رجال دين مسلمين ورجال دين مسيحيين •وطال أجانب ومصريين، حتى أنه من الصعوبة أن نتحدث عنه أنه عنف موجه ضد المسيحيين الأقباط تحديداً وإلا فإن هذا يمثل اجتراءً وإصراراً على التعامل الجزئى مع المسألة وإصراراً أيضاً على أن للمسيحيين الأقباط حقوقاً ومزايا خاصة بشكل يضرب مبدأ المساواة فى المواطنة وإن كان هذا لا يمنعنا من دراسة الظاهرة على الأقل للاقتراب منها ومعرفة أبعادها الحقيقية.

وقد شهدت الفترة من ٨٢-١٩٩٠ ثلاثة وستون حادثة منها ستة حوادث فقط ضد المسيحيين الأقباط أى بنسبة ١٤% فى ثمانى سنوات، وهى فترة تراجع ملحوظ مقارنة بباقى الفترات وهى الفترة التى شهدت تمثيل الإسلاميين فى البرلمان وزحفهم السلمي على النقابات المهنية وهو ما يلقى بعلامات استفهام على العلاقة بين سياسة احتواء الإسلاميين وأثرها على البناء الديمقراطى وبين هبوط حدة العنف بصفة عامة.

فى نفس الوقت، فإن معظم حوادث العنف الطائفى ضد المسيحيين الأقباط قامت بها "الجماعة الإسلامية" ولم يتورط أى من أعضاء الإخوان المسلمين فى أى حادث ضد الأقباط فى الفترة من ١٩٩٣/٧١ بينما أن الأولوية للجماعة الإسلامية فى استخدام العنف ضد المسيحيين الأقباط ويلاحظ أنه يحدث أثناء فترات ضعفها وانحسار فاعليتها الجماهيرية مما يجعلها تهاجم المسيحيين الأقباط حتى تتمكن من إحداث إستقطاب طائفى وسط المسلمين فضلاً عن أحداث الهجوم وسرقة محلات الذهب والتى يمتلكها مسيحيون وتتم عادة فى مدن الوجه القبلى لإنخفاض معدلات التنمية والاستثمارات فى تلك المدن[٢٧٤] حتى وقت قريب قبل أن تسرع يد الدولة للاهتمام بالصعيد على النحو الجاري.

تصاعد العنف فى الصعيد:

ورغم الإنخفاض الإجمالى للحوادث الموجهة ضد المسيحيين الأقباط فى مصر ككل فقد تزايدت فى الصعيد على وجه الخصوص خلال الفترة من ١٩٩٠/٨٧ وقد طالت هذه الأحداث أرواح وممتلكات المواطنين المسيحيين الأقباط فضلاً عن إتلاف عدة كنائس وقد جرت فصول ابرز هذه الأحداث فى المنيا فى مارس ١٩٩٠ حيث قادت عناصر من تنظيم الجماعات الإسلامية جماهير من الأهالى والصبية لتحطيم ونهب وإحراق الكنائس والمستشفيات والجمعيات المسيحية والصيدليات وعيادات الأطباء والمحلات والسيارات المملوكة لمسيحيين وضرب مواطنين مسيحيين بالعصى والمدى والجنازير مما أدى لإصابة عدد منهم بجراح، وتشير عملية حصر الخسائر المادية التى قامت بها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إلى تعرض خمس كنائس للتدمير الشامل أو الجزئى وجمعيتين خيريتين ومصنعين للحلويات وجرار واحد ودراجة بخارية.

وقد نجم عن هذه الأحداث تغيير عدد من القيادات الأمنية مما يعنى أن أجهزة الأمن لم تتخذ ترتيبات أمنية كافية لحماية المواطنين المسيحيين الأقباط وممتلكاتهم. هذا وقد أشارت بعض التقارير إلى حدوث ما يشبه التواطؤ مع أعضاء من الجماعة الإسلامية لفرض قيود

[274] سليمان شفيق :" المشاكل الحقيقية للأقباط "، **جريدة الوطن العربى** ،(القاهرة : السنة الثانية، العدد ٧١، الحلقة الثالثة، ١٩٩٦/٤/٢٣)، ص ١١

إستثنائية على الحياة الإجتماعية لأهالي بعض القرى ولا سيما المسيحيين الأقباط [275]، لكن لا يمكن القول بأى حال أن هذا الإتجاه يمثل سياسة عامة تأخذها الدولة فى التصدى للعنف والإرهاب.

وصول موجة العنف الطائفى داخل الكنائس:

ورغم المواجهه الجادة من جانب الحكومة والأمن صوب تلك الجماعات وإنحسار موجة الإرهاب بشكل واضح، فإن سيناريو قتل المسيحيين الأقباط فى الصعيد يتكرر بصورة أكثر تنظيماً وتحدياً، وأهدافه واضحة وعلى سبيل المثال فى شهر سبتمبر ١٩٩٥ لقى ١١مواطناً مسيحياً مصرعهم وأصيب ثلاثة أخرون بينهم ٨ لقوا مصرعهم فى محافظة المنيا وإثنان فى محافظة قنا وشخص واحد فقط فى أسيوط وجميع هؤلاء من أثرياء المسيحيين فى المحافظات الثلاث الذين يملكون الأموال سواء أصحاب محلات المجوهرات أو أصحاب الأراضى الزراعية وعلى الرغم من محاولة رجال الأمن أو رجال الدين أو المواطنين التخفيف من أثر مثل هذه الأحداث إلا أنها تلقى بظلالها على سلامة وحق المواطنين المسيحيين الأقباط فى الأمن بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية، لا سيما وأن الأمر قد وصل فى قنا مثلاً لتخصص تنظيم بعينه فى قتل أثرياء الأقباط وفرض الإتاوات والقتل فى وضح النهار وبزى رجال الشرطة [276]، أيضًا شهد عام ١٩٩٦ موجة من أحداث العنف خاصة فى قرى الصعيد بنسب متفاوتة [277].

وحيث بات الأمر يختلف عن حوادث الثأر التقليدية التى تحصد آلاف القتلى كل عام فى الصعيد فى الوقت الذى تنتشر فيه الأسلحة الأوتوماتيكية وحتى المدافع الرشاشة وملكيتها بطريقة غير قانونية والتى انعكست بدورها على أحداث العنف الطائفى كما حدث فى ملابسات أحداث صنبو بأسيوط مارس ١٩٩٢ والتى راح ضحيتها ١٣ شخصًا منهم طبيب ومدرس ومواطن مسلم حاول التصدى للهجوم ورغم صغر القرية (٢٠ ألف نسمة) وبعدها عن القاهرة فقد روعت الحادثة المسيحيين الأقباط والمسلمين فى جميع أنحاء مصر [278]، التى صدرت فيها فيما بعد أحكامًا قضائية أدانت المتهمين وحكمت عليهم بأحكام مختلفة.

275 سامح فوزى : " الأقباط وانتخابات عام ١٩٩٠ "، **مجلة اليسار**، (القاهرة: العدد ٦٨، اكتوبر ١٩٩٥) ص ١٠.

276 تحقيق لعصام عبد الجواد عن : قتل الأقباط فى الصعيد، **مجلة روز اليوسف**، (القاهرة : العدد ٣٥١١، ١٩٩٥/٩/٢٥)، ص ص ٦-٨.

277 لمزيد من التفصيلات والأرقام راجع : وقائع عمليات العنف ذات الوجه الدينى فى الصعيد : نبيل عبد الفتاح وآخرون، **كتاب الحالة الدينية فى مصر**، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد الثانى ١٩٩٨)، ص ص ٢٤٣-٢٦٣.

278 Max Rodenbeck: "vendetta's Coptic victims", **Middle East International** , (London : No. 425 15/5/1992), pp. 13-14.

فى نفس الوقت، فقد جاء حادث الاعتداء على كنيسة مارجرجس بالفكرية "أبو قرقاص" ١٢ فبراير ١٩٩٧ والذى راح ضحيته تسعة من المسيحيين الأقباط داخل الكنيسة وإثنين خارجها بالإضافة إلى أربعة من المسلمين بمثابة تصعيد خطير للعنف الطائفي في مصر، وامتداده لأول مرة للهجوم على المسيحيين الأقباط داخل الكنائس.

لكن جاءت المواجهة الرسمية والأمنية والدينية والإعلامية والشعبية بصورة جادة وبمثابة إجهاض لمثل هذا الحادث وتضييق نطاقه وبحيث لا تمتد آثاره وتؤثر على سلامة المجتمع [279].

٢- جذور العنف الطائفى فى مصر وأسبابه:

إزاء مثل هذه الأحداث فقد حذر بعض المحللين المصريين - من ذوي المكانة - أنه لا يكاد يمر وقت طويل حتى ينتقل النزاع الطائفى المعاصر حالياً فيما بين المسلمين والمسيحيين الأقباط من أقاصى جنوب الصعيد إلى المناطق الغنية "الموسرة" فى القاهرة سواء فى المهندسين والزمالك أو غيرهما، وعلى الرغم من الخوف والتضخيم المبالغ فيه بخصوص تلك المسألة إلا أنه قد بات من الواضح أن العديد من المصريين يتفقون على هذا الرأى، لا سيما وأن هناك اتجاهات إقتصادية وإجتماعية وسياسية وغيرها والتى تجعل مخاوفهم محل قبول.

وعلى أى حال، فإن الأسباب التى تم التعرض لها فى تحليل ظاهرة العنف الطائفى تعد فى مجملها أسبابًا مرحلية أو ارتبطت بظواهر التحول السياسي والاقتصادي التي عاصرتها مصر فى حقبتى السبعينيات والثمانينيات.

وهنا يُثار تساؤل هام:

هل يصل العنف الطائفي إلى مستوى تصبح مصر من خلاله لبنان ثانية؟ وفى هذه الحالة سوف يصبح خطراً جداً بالنسبة للأقلية الدينية أو أن الاتجاه الإسلامى سوف يمثل حركة خمينى آخر؟ أو أن مصر ستصبح إيران أخرى؟

ويرى البعض أنه على الرغم من كل التخوف السابق ذكره والصراع الذى يظهر فقط على قمة سطح الحياة السياسية والدينية والاقتصادية فى مصر، فإن مستقبل العلاقة بين المسيحيين والمسلمين لا يزال مأموناً تماماً وسوف يستمر المسيحيون الأقباط تمامًا فى الإندماج والتكامل داخل المجتمع كما حدث فى الماضى وسوف يكون الجميع قادرون على

279 متابعة أحداث أبو قرقاص : **مجلة الكرازة**، السنة الـ٢٥ العددان ٧، ٨، ١٩٩٧/٢/٢٨، ص ص ١-٤، متابعة تحقيقات جريدة وطنى حول ذات الموضوع بتاريخ ٣/٢٣، ١٩٩٧/٤/١٣.

التغلب على المصاعب رغم تفاقم المواقف [٢٨٠]، لا سيما وأن مصر تعتبر أقل دولة فى الشرق الأوسط شهدت هذا العنف الطائفي فضلاً عن عدم إرتباطه بالإثنية مقارنة بمناطق أخرى عديدة، ومن ثم فالمحرك ليس قوياً كما يتصور البعض [٢٨١].

وسواء تم التعرض لهذا الموضوع بشكل نظرى أو فى الإطار العلمى فإن المحطة النهائية هى عدم وجود أسباب حقيقية لتفاقم لظاهرة الصراع أو العنف الطائفي في مصر الأمر الذى يتضح من خلاله الدراسة التالية:

٣- الأصول الحاكمة لنظرية الصراع فى المجتمع المصرى:

هل تغيرت الأصول الحاكمة لرفض العنف في المجتمع المصري "صوب المسيحيين الأقباط"، حيث أن ما يحدث يثير التساؤل: فهل تغيرت الأصول العميقة التى حمت الوحدة الوطنية فى مصر على مدى ١٤ قرنًا بين المسلمين والأقباط؟ أو بمعنى آخر هل تغيرت بنية المجتمع المصرى ووضع الأقباط فيه والظروف المحيطة سواء المحلية أو الإقليمية إلى الدرجة التى تنذر بالخطر؟ وهل أصبحت عوامل الصراع والعنف حالياً مثيرة وليست ساكنة نحو المسيحيين الأقباط كما كانت؟

وواقع الأمر، أن مصر تُعد بعيدة تمامًا عن نمط الصراعات القائمة فيما بين الجماعات المتصارعة داخل إطار النظم السياسية والقائمة على أساس التعددية الإثنية أو اللغوية ونمط السلالات، كما أنها تعد خارج الإطار المتفق عليه من المحللين السياسيين بالنسبة للصراعات الشعوبية التى ظهرت فى القرنين الأخيرين والتى تحدث فى أربع بيئات أساسية:

البيئة الأولى: أثناء ظهور الدول التاريخية الرئيسية بصفة عامة فى الغرب كما هو الحال فى بريطانيا "ويلز، استكتلندا"، سويسرا، كندا، بلجيكا، هولندا.

البيئة الثانية: وهى من الممكن تسميتها الدول المستقلة "المستعمرة سابقًا" وهى متواجدة فى دول العالم الثالث وفى منطقة الشرق الأوسط التى كانت مستعمرة عن طريق الإمبراطوريات الغربية.

البيئة الثالثة: وهى متواجدة فى الامبراطوريات المنحلة "المتعددة لغويًا" مثل الإمبراطورية النمساوية المجرية أو العثمانية أو فيما بعد الاتحاد السوفيتى السابق، الهند،

280 Amany El Shateeb , **op, cit.**, pp 234

281 B.L. Carter Croom Helm : **The copts in Egyptian politics**, (London: New Hampshire , 1986), P. 302

الصين كنماذج لامبراطوريات متعددة لغويًا حيث الأمم المعينة أو الجماعات الإثنية لها مكانة مسيطرة فى تلك المجتمعات.

أما الحالة الرابعة والأخيرة: فهل تمثل الصراعات فيما بين الجماعات فى الأمم الصناعية السابقة.

وأقباط مصر المسيحيين رغم أنهم يندرجون فى إطار النموذج الثانى للصراع بحكم أن مصر كانت دولة مستعمرة سابقًا إلا أنه فى تلك الحالة يظهر المسيحيون الأقباط كجزء متميز لكل مندمج ومتكامل فى المجتمع المصرى كما أن لهم مطلق الحرية فى أن يمارسوا طقوسهم الدينية ويشتركوا فى السياسة والحكومة على وجه التقريب بشكل متساوٍ مع نسبتهم السكانية.

وتزعم إحدى الدراسات الغربية الهامة عن وضع المسيحيين الأقباط فى مصر ومقارنتهم بوضع الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية والتى نشرت فى منتصف السبعينيات، أنه على الرغم من حدوث بعض أحداث العنف فى مصر نحو المسيحيين الأقباط إلا أنها لا تمثل سوى قطاع ضئيل ويتم قمعها بواسطة السلطات الحكومية عكس الوضع بالنسبة للأرمن حيث يتصاعد ويتزايد الصراع [٢٨٢]

وعلى الرغم من أن الأرمن يتساوون مع المسيحيين الأقباط فى كونهم يمثلون نخبًا لها مكانة مالية اقتصادية ثقافية قد تشكل -بصفة خاصة- سببًا فى إستياء الجماعات الأخرى فى المجتمع وتثير حالة من الشكوك أو العداوة خاصة فى المناطق الحضرية وبالنسبة للطبقات الوسطى، كما أن معدلات التحضر أو التحديث تحدث بالنسبة لتلك الجماعات (الأقباط/ الأرمن) بشكل أسرع من الجماعات المسيطرة فى المجتمعات التى يعيشون فيها إلا أن الوضع بالنسبة للمسيحيين الأقباط يختلف لأن الدين والثقافة لديهم لم ترتبط بالاستعمار ورغم سعيهم لإقتناء الثقافة الغربية إلا أن ولائهم كان لوطنهم وظهرت معاداتهم للاستعمار بشكل واضح، كما لم تندمج الأقلية المسيحية القبطية مع القوى الاستعمارية العالمية بصورة تؤدى لإثارة العنف تجاهها.

يتميز وضع المسيحيين الأقباط فى مصر بأنهم الأقلية العددية الرئيسية الوطنية، وتتميز علاقاتهم مع المسلمين بالخصوصية عنها بالنسبة للروم والبيزنطيين وحيث اتسمت علاقة المسلمين مع المسيحيين الأقباط بأنها تحمل درجة كبيرة من التسامح والحماية وعدم التعصب فضلاً عن ذلك فقد كانت النتيجة الرئيسية لقدوم العرب هو أسلمة وتعريب جزء كبير من

282 Margaret J. Wyszomirski : " communal violence : theArmenians and Copts as case studies" **World Politics**,(Baltimore: the John Hopkins University Press, vol. 27 no.3, 1975), pp.430-455.

عامة الشعب المصرى، وهذا ما جعل المسيحيين الأقباط يمثلون أقلية دينية وعلى الرغم من أن اللغة القبطية قد استمر فى التحدث بها إلا أنها انتهت كلغة للأدب فى القرن الرابع عشر وكلغة للتحدث بها فى القرن السابع عشر فأزيلت بذلك التعددية اللغوية كما أنه بالنسبة للمسألة الخاصة بالجنس (العنصر/السلالة) فإن المسيحيين الأقباط يمثلون نفس سمات مواطنيهم المسلمين وعلى الأقل بالنسبة للقرون الأربعة الأخيرة ويبقى الخلاف الرئيسى بينهما فى البعد الدينى والعادات والتقاليد المرتبطة بذلك وإن لم تكن متداخلة أو مركبة مع العناصر اللغوية أو الإثنية إذن فلا توجد تعددية إثنية.

كانت توجد أيضًا هوية متقاسمة فيما بين المسيحيين الأقباط والمسلمين، من حيث أن كل منهما كان نشطًا فى عمل التنظيمات الوطنية فى أوائل القرن العشرين ونمت القومية المصرية بواسطة كل من طه حسين ومكرم عبيد وغيرهما مما سعوا من أجل الفصل بين الدين والسياسة كما تطلعوا إلى كل من الميراث الفرعونى والإسلامى كقاعدة من أجل دعم الهوية "الإنتماء الوطني". فى نفس الوقت، فإن القومية العربية التى بدأت فى الظهور كانت ذات صلة أيضًا بالمسيحيين العرب ليس فقط بالنسبة للداعين لها من مسيحي الشرق لكنها أيضًا كانت ملائمة للمسيحيين الأقباط حيث أنها تركت مكانا وفرصة للتعاون فيما بين المسلمين والأقباط، رغم أنها أكدت فى نفس الوقت على الميراث الإسلامى لمصر[٢٨٣].

ورغم أنه عبر الأربعينيات والخمسينيات، قد تذبذب الشعور المصرى فيما بين القومية المصرية والقومية العربية واستمر الجدل أثناء السنوات الأولى فى حكم الثورة وحتى منتصف الخمسينيات حين ذهب التوازن لتفضيل القومية العربية لكن حاول الناصريون منع أسلمة القومية العربية والاشتراكية اللاحقة لها بل على العكس عملوا جادين على إعطاء المسيحيين الأقباط دورا كاملا وحقوقا منصفة فى مصر العربية الاشتراكية ووضع ناصر عددًا من المقاعد لكى يحتوى المسيحيين الأقباط فى نظامه حينما استخدم حقه الدستورى فى اختيار ثمانية مسيحيين أقباط فى البرلمان لأول مرة وذلك فى محاولة منه لمعادلة التمثيل النسبى للمسيحيين الأقباط، كما اختار مسيحيًا قبطيًا واحدًا – على الأقل – لكى يخدم فى كل وزارة فى حكومته وهو كما سبق الذكر ما استمر عليه الحال حتى عصرى السادات ومبارك، أكثر من ذلك فقد شارك عبد الناصر عام ١٩٦٨ فى احتفالات تدشين الكاتدرائية القبطية الجديدة التى ساهم فى تشييدها.

[283] Ibid., pp. 430-438

مطابقة فروض نظرية الصراع على الواقع (بالنسبة للمسيحيين الأقباط):

على أنه بالإشارة للفروض النظرية المرتبطة بإثارة العنف والصراع داخل المجتمعات يظهر الموقف المسيحى القبطى على أساس أنه أقل فى توافقه مع العنف، وعلى الرغم من الخلاف الدينى الذى يظهر بشكل أساسى لكنه ليس مركبًا "مختلطًا" مع التقسيمات اللغوية أو الإثنية بل يشارك المسيحيون الأقباط إخوانهم المسلمين فى هوية مشتركة كمصريين، إذن فتقسيمة المجتمع المصرى تُعد أقل قابلية للإنفجار حتى لو أصبح المجتمع المصرى أكثر علمانية أو تدينا كما أن الحالة القبطية لا تمثل مشكلة صراع قوميات داخل إطار نفس النظام السياسي.

نأتى إلى الفرض الثانى الذى يناقش وضع الأقليات مع النخبة ذات المكانة الاقتصادية والثقافية وهو ما ينطبق فى مصر بالنسبة للمسيحيين واليهود الذين سيطروا على أمور التجارة والبنوك وشئون المالية والخزانة الحكومية وعمل الحسابات.[٢٨٤] كما كان المسيحيون الأقباط بارزين بصفة خاصة فى المناصب الإدارية فى تاريخ يمتد على الأقل خلال الفترة المملوكية ١٥١٤/١٨٠٠، فضلاً عن أن محمد علي خلال محاولته صوب التحديث - استخدم المسيحيين الأقباط ووظفهم بصورة أكبر من المماليك فى الوظائف الإدارية وهى الفترة التى شهدت اتصالاً مستمراً مع الغرب وهو الأمر الذى استمر فيما بعد أثناء الحكم البريطانى حيث أثبت المسيحيون الأقباط قدرة كبيرة على أن يمسكوا الوظائف المالية والإدارية فى الدولة وهو ما أعطاهم الأهلية والفرص لأن يتقنوا اللغات الأجنبية ويتفقوا في التعليم ويكونوا نافعين أيضًا لوطنهم وحكوماتهم وقد تكون هذه المعرفة المبكرة لفوائد التعليم ومستوى المسيحيين الأقباط الثقافى فضلاً عن وضعهم المالى جعلهم نخبة اقتصادية وثقافية كبيرة قد تكون أثارت أو هيجت الأغلبية المسلمة التى أحيانا ما تمخضت عن نفسها فى صراع، لكنه صراع وضع فى حده الأدنى، لعدة أسباب أهمها أن المسيحيين الأقباط لم يشاركوا القوى الإستعمارية الغربية بصورة تزيد من حدة هذا الصراع، كما أن البريطانيين لم يستخدمونهم كأدوات للحكومة ولم يعطوهم وضعًا مميزًا، بل على العكس فإن المسيحيين الأقباط لم يتحالفوا مع البريطانيين وهم بدورهم لم يشجعونهم على أن يفعلوا هذا وكانت النتيجة فى صالح اندماج وتكامل المجتمع المصرى.

والخلاصة، أن المسيحيين الأقباط لم يندرجوا فى إطار الحالات التى تساعد على زيادة العنف، فلم يوجد إنشقاق شعبى مبنى على الدين جنبًا إلى جنب مع اللغة أو الجنس ولم تغيب القيم العامة للمجتمع لدى المسيحيين الأقباط ولم يحدث تطور فى العداء بين المسلمين

[284] Ibid , pp. 440-445

والمسيحيين الأقباط كما أن مسألة النخب الاقتصادية والثقافية وإختلاف معدلات التحديث عن المسلمين تم التغلب عليها بالمشاعر المضادة للإستعمار وعدم المشاركة والاندماج مع القوى الأجنبية.

ويمكن القول، أن العوامل المثيرة للصراع أساسًا مفقودة وهو ما شجع على جعل العلاقات طبيعية وجعل السلام فى عملية إدارة الصراع ممكناً وشجع على التكامل داخل المجتمع المصرى قياساً بالأرمن أو أى أقلية أخرى لها فروض وتطبيقات مختلفة [٢٨٥].

وما نود أن نوضحه أن مصر تقدم نموذجًا واضحًا للتعايش فيما بين المسلمين والمسيحيين رغم ما يعانيه المجتمع من بعض ظواهر العنف ورغم المحاولات الخارجية لتصعيد الخوف الذى قد يصعد على السطح كظاهرة طبيعية لهذا التعايش لكن الظاهرة الأوضح والأكثر استمرارًا هي: نموذج التعايش الذى يصلح للتطبيق فى دول القارة بأسرها.

---

[285] Ibid , pp. 450-455

الفصل الثانى:
المحددات الخارجية لدور الكنيسة القبطية فى أفريقيا

يمثل هذا الفصل محك التفاعل الإقليمى والدولى للكنيسة القبطية ويبرز مكانتها وقدرتها على الساحتين العربية والأفريقية وموقفها من القضايا التى تهم العرب وأفريقيا، ومكانة المسيحيين فى العالم العربى وأفريقيا ووضع الكنيسة القبطية بهذا الخصوص وذلك من خلال استعراض وضع الأرثوذكسية بصفة عامة فى أفريقيا وما يمكن أن تمثله الكنيسة القبطية فيما بعد من خلال استشراف مستقبل المسيحيين العرب والأقباط منهم على وجه الخصوص ومدى تجاوب الكنيسة مع سمات المسيحية وتطورها فى أفريقيا.

أما فيما يتعلق بالتفاعل الدولى للكنيسة القبطية فهو يتمثل فى عضويتها فى مجلس الكنائس العالمي وأنشطتها المتنوعة فى إطار لجانه المختلفة ثم رئاسة قيادتها بالفعل له خلال الفترة من فبراير ١٩٩١/١٩٩٨... وذلك بعد فترة من الشكوك والهواجس صوب سياسات هذا المجلس، خاصة فى الستينيات.

ويبدأ هذا الفصل بداية هامة تتناول وضع أقباط المهجر وبكل ما يمثلونه من ثقل للكنيسة القبطية وسند لها سواء فى أفريقيا أو غيرها، كما يستعرض الباحث أيضًا السلبيات التى تحيط هذا المحدد وسياسة الكنيسة القبطية صوب أقباط المهجر وإنعكاس هذا كله على دورها وعملها فى أفريقيا.

المبحث الأول :

أقباط المهجر

من أهم المدخلات التى نضعها فى الإعتبار عند دراسة المحددات الخارجية لدور الكنيسة القبطية فى أفريقيا، حركة أقباط المهجر، حيث أن وجودهم على هذا النحو، يمثل إمتدادًا هامًا للكنيسة القبطية خارج حدود الوطن وسندًا ماديًا ومعنويًا هامًا لها يزيد من فرص نجاحه أن الكنيسة نجحت إلى حد كبير فى الإلتفاف حول أبنائها فى الخارج ووضعت سياسة منظمة لإستيعابهم والإهتمام بهم وهو ما ينعكس بدوره على إتصالهم بكنيستهم ومساعدتها سواء فى الداخل أو فى أفريقيا بل والوقوف مع الوطن فى بعض المحن والشدائد وإن كان هناك قطاعا معينا من تلك الحركة له مطالب ومطامح معينة وتمثل العلاقة معه نوعا من الشد والجذب مما يقتضى معه دراسة حركة التأثير والتأثر فيما بين الكنيسة القبطية من ناحية، وأقباط المهجر ثم الدولة من ناحية أخرى وإنعكاس تلك الحركة على سياسة الكنيسة القبطية داخليًا وخارجيًا.

المطلب الأول : القدرة التنظيمية وتطورها

تعريف حركة أقباط المهجر:

يختلف المفكرون المسيحيون وقادة الكنيسة القبطية فى وصف حركة أقباط المهجر وتعريفها فبينما يرى رفيق حبيب أنها حركة سياسية دينية تهدف إلى خلق وضع سياسي جديد للأقباط كما أن وجودها خارج مصر جعل لها وضعا خاصا وبحيث لا يحدث صدام بينها وبين التيارات الأخرى الموجودة داخل مصر [٢٨٦].

على العكس من ذلك، يرى البابا شنودة "أنها حركة طبيعية مثل أى من حركات الهجرة الأخرى، مع العلم بأن الهجرة لم تكن للمسيحيين الأقباط فقط ولكنها شملت أيضًا المسلمين كما تشمل الهجرة من مصر وكل بلاد الشرق الأوسط، ومن اليهود إلى إسرائيل (وإن كانت تلك الهجرة تُعد هجرة دينية) لكن الهجرة موجودة فى كل بلاد العالم فأمريكا ذاتها كلها فى أصلها عبارة عن هجرات، إذن فالهجرة حدثت من كافة الأديان، كما أن أسباب الهجرة متعددة وظروف المهاجرين الشخصية والعائلية تختلف. إذن فقد هاجر الجميع لأسباب لا علاقة لها بالدين بل إن الفلاح المصرى الذى ظل مرتبطًا بالأرض طوال تاريخه قد هاجر هو الآخر هجرة نهائية (العراق مثلاً) وليس الأمر يخص المسيحيين الأقباط دون غيرهم"[٢٨٧].

ولكي نصل إلى تعرف محدود واضح لتلك الحركة يقتضى الأمر البحث عن مسارها وتطورها ودراسة علاقاتها وتفاعلاتها، لكن على كل حال لا يمكن بالطبع الحديث عن تعريف حركة أقباط المهجر دون الحديث عن كنيسة المهجر والتى كما كان يراها د. غالي شكرى: تمثل الدرع الوطنى الذى يحمى المهاجر القبطى من إغراءات وتهديدات التيارات الأجنبية فى الدين والسياسة معًا فهى قلعة ومقاومة وطنية للإغتراب الفكرى وليست محل شك وإنما تستحق الدعم[٢٨٨].

---

286 رفيق حبيب: **الإحياء الدينى: ملف إجتماعى للتيارات المسيحية والإسلامية فى مصر**، (القاهرة: الدار العربية، الطبعة الأولى، ديسمبر ١٩٩١)، ص ٣٨.

287 محمود فوزى: **البابا/ شنودة والمعارضة فى الكنيسة**، (القاهرة: دار النشر هايتيه، الطبعة الثالثة ،١٩٩٢)، ص ص ١٧-٢١.

288 د.غالى شكرى: **الأقباط فى وطن متغير**، (القاهرة: كتاب الاهالى رقم ٢٩، ١٩٩٠)، ص ١٥٤.

مسار الحركة وتطورها:

مرت موجات الهجرة القبطية بالعديد من المراحل وارتبطت بأسباب مختلفة وإن كانت معظمها قد تم فى عقب ثورة ١٩٥٢ لأسباب يراها الباحث قد تعود لحالة التخوف من النظام الجديد أو أعمال التأميم وسياسات الإصلاح الزراعى وغيرها التى مارستها الثورة. ويمكن القول بصفة عامة، بأن هجرة المسيحيين الأقباط الدائمة إلى خارج البلاد وبالتحديد إلى دول المهجر الرئيسية وهى كندا والولايات المتحدة واستراليا قد بدأت تتزايد بإطراد منذ أوائل الستينيات وفى بداية الهجرة حظيت كندا بأكبر عدد منهم حيث بلغ عدد المهاجرين المصريين إليها من ٦٢/ ١٩٧٥ - ٥٤٢٧ مهاجر منهم ٤٣٩٩ من المسيحيين و٥٠٦ من المسلمين كما هاجر فى الفترة ذاتها من المسيحيين الأقباط إلى أستراليا والولايات المتحدة ٤٧٨٩، ٣٢١٤ مهاجراً على الترتيب، وفى سبتمبر ١٩٧٩ ذكرت بعض أوساط المهاجرين إلى الولايات المتحدة أن إجمالى عدد المسيحيين الأقباط الذين هاجروا خلال السنوات (١٩٦٩ إلى ١٩٧٩) يقدر إجمالا بـ ١٥٠ ألف مسيحى قبطى منهم ٨٥ ألف هاجروا إلى الولايات المتحدة وكندا و٥٠ ألف إلى أستراليا وحوالى ١٥ ألف إلى أوروبا وآسيا ونلاحظ ان معظمهم قد هاجروا عقب حرب ١٩٦٧ بسبب حالة الإحباط واليأس التى أصابت المسيحيين عامة بعد النكسة والرغبة فى عمل شيء يدعو للأمل .[٢٨٩]

وقد ذكر أول بيان متاح عن الهجرة الخارجية (خلال الفترة من١٩٦٢-١٩٧٩) أن إجمالى المهاجرين بلغ ٣١,٦٤٩ مهاجرًا أصليًا يضاف إليهم ٢٣,٥٥٩ فردًا اكتسبوا صفة المهاجر وهم بالخارج وبلغت نسبة المهاجرين الأصليين من المسيحيين ٧٢,٨٩ % من الإجمالى بينما بلغت نسبة المهاجرين من المسلمين ٢٦,٩٢ % من الإجمالى خلال الفترة المذكورة وإن كان إرتفاع نسبة المهاجرين من المسيحيين الأقباط لا يعنى أنها تخل بالتكوين العقائدى لسكان مصر كما أن عددهم لا يذكر بالمتبقين على أرض الوطن يضاف إلى ذلك تفاوت أعداد الهجرة من عام لآخر وتطابقها بالنسبة للمسيحيين والمسلمين، فعلى سبيل المثال مثل عام ١٩٦٩ أعلى السنوات التى بلغت فيها الهجرة مداها سواء كان ذلك بالنسبة للمسلمين أو للمسيحيين ومن الملاحظ أيضًا أنه عندما بدأت نسبة المهاجرين فى التناقص بوضوح بداية من عام ١٩٧٥ فإن ذلك جاء بالنسبة للمسلمين والمسيحيين على السواء[٢٩٠] وعلى أية حال فقد بلغ عدد المهاجرين فى عام ١٩٧٧- ٥٠ ألف مواطن مسيحى قبطى فى الولايات المتحدة وفي

289 أبو سيف يوسف : **الأقباط والقومية العربية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص ص ٢٠-٢١.

290 **المرجع السابق**، ص ٢١.

كندا ١٥ ألف بينما تراوحت أعدادهم في بداية الألفية الثالثة ما بين ٣٠٠ ألف في الولايات المتحدة وفى كندا ٥٠ ألف واستراليا ٣٥ ألف[٢٩١] وهي أعداد قابلة للتزايد.

والخلاصة أنه تجمعت لدى هؤلاء المسيحيين الأقباط العديد من الظروف لتجعل لهم مواقف مؤثرة على المجتمع المصرى خاصة بعد تزايد أعدادهم ونجاح الكنيسة المصرية فى تجميعهم وإحساسهم بالهوية الإجتماعية لهم كما ساعدت أحداث السبعينيات من ظهور بواعث الفتنة الطائفية وعملية السلام على ارتفاع صوت أقباط المهجر وبدأوا من خلال وسائل الإعلام الغربية بالعمل على تقديم صورة للأحداث الداخلية فى مصر – من وجهة نظرهم - فى محاولة للضغط على الحكومة المصرية مستغلين فى ذلك الديمقراطية السائدة فى تلك الدول الغربية لاستمالة الرأى العام العالمى وكأنهم بذلك قد مارسوا ولا زالوا يمارسون دورًا سياسيًا وهم فى المهجر ربما تنعكس آثاره على السياسة والحكم فى مصر[٢٩٢] وهو ما تتضح فعالياته بشكل أشمل إبان دراسة القدرات الحقيقية لأقباط المهجر وحدود الدور الذى يمارسونه.

291 تقرير الحالة الدينية فى مصر، ١٩٩٦ : م. س. ذ.، ص ٢١٧

292 د. رفيق حبيب : **الاحتياج الدينى والصراع الطبقى فى مصر**، (القاهرة : سينا للنشر، الطبعة أولى، ١٩٨٩)، ص ص ٧٣-٧٥.

المطلب الثانى:

القدرة الحركية

تفاعلات حركة المهاجرين الأقباط وانعكاساتها على مصر

بداية وقبل الخوض فى مسألة القدرات الحقيقية الخاصة بأقباط المهجر – من المهم الإجابة على التساؤل الذى يفرض نفسه عن حدود العلاقة بين الكنيسة القبطية وبين الدولة في مصر وهل يوجد تعارض سواء في الأفكار أو السياسات بين الطرفين – لا سيما وأن هناك جماعة من المسيحيين الأقباط فى المهجر يوجه إليهم الاتهام بأن لهم اتجاها خاصا ويساعدهم الاتجاه الديمقراطى فى الغرب فى نشر أفكارهم حسبما يريدون وفى معارضة الكنيسة والدولة على السواء.

وللإجابة على هذا التساؤل نعرض للعديد من الآراء بهذا الخصوص – ثم نتعرض للقدرات ذاتها – فعلى سبيل المثال يرى البابا/ شنودة أن هذه الجماعات تعبر عن رأى خاص ولا تعبر عن رأى الكنيسة – التى تتحمل المسئولية أولاً وأخيرًا وقد يتم محاسبتها على ما تنشره تلك الجماعات كما حدث أيام الرئيس السادات – رغم أن الكنيسة شرحت الأمر تفصيليًا له فى سبتمبر ١٩٧٧ "على حد قول البابا"، فى نفس الوقت فإنه يطلب من الكنيسة أن تمارس نفوذ على رعاياها فى أى مكان – على إختلاف إتجاهاتهم – وهو ما يعنى تكليفها بدور سياسي ثم العودة فى نفس الوقت وإتهام الكنيسة بالانخراط فى العمل السياسي، وهذا تناقض واضح [٢٩٣].

أما بالنسبة لما اتخذه بعض من أقباط المهجر من موقف معين وإصدارهم مجلة اسمها "الأقباط" فهى لا تعبر عن رأى كل الأقباط – حسبما يذكر البابا – لا سيما وأن كل كنيسة تقريبا لها مجلة لا تكتب فى هذه الموضوعات التى تكتب فيها مجلة الأقباط وهى تعبر عن الاتجاه الرسمى للكنيسة وهى تمثل نسبة ٩٠ – ٩٥ % عكس المجموعة الأولى التى تكتب وتنشر وترسل وتعبر عن رأى معين وأحيانًا تنتقد الكنيسة نفسها وحيث يرى البابا أن معارضتهم سياسية مثل معارضة الجرائد المعارضة فى مصر [٢٩٤].

نقاط الخلاف بين الكنيسة والجماعات القبطية

على سبيل المثال فإن مجلة الأقباط تلك التى تصدرها الجماعات القبطية تهاجم البابا نفسه والكنيسة وتتهمها بأنها تنافق الدولة فى مسألة إقامة مآدب الإفطار فى رمضان لكن على

293 د. غالى شكرى : م.س. ذ. ص ١٤٢.

294 محمود فوزى : البابا / شنودة والمعارضة فى الكنيسة : م.س. ذ.، ص ص ٢٦–٤٠.

العكس من ذلك فإن الولائم التى أقامتها الكنيسة فى رمضان فى القاهرة والمحافظات – وهذا رأي البابا – ساهمت فى تخفيف حدة الموقف ولم تكن تملقًا للحكومة لكنه إتجاه فيه محبة للإخوة المسلمين كان يقابل بنفس الترحاب وكانت الكنيسة فى المقابل تحضر الولائم التى يدعو المسلمون إليها وأصبح الود متبادلاً وموجودًا على المستوى الشعبى.

لكن الذين يتكلمون عن شئون البلاد وهم لا يعيشون فى الجو نفسه ولا يعرفوا طبيعة الموقف – المقصود هنا تلك الجماعات القبطية المعارضة- إنما يمثلون حكماء بغير معرفة فهم يريدون للبابا أن يكون ثائرًا باستمرار مثيرًا للجو من حوله بصفة دائمة وتكون هذه هي البطولة أو الرجولة فى نظرهم أما الحكمة فلا وجود لها فى هذا التصرف.

ويوضح البابا أن موضوع علاقة الكنيسة بالجماعات القبطية يدخل فيها أيضًا علاقة الكنيسة بالدولة، ففي نفس الوقت الذى تغيرت فيه العلاقة الثنائية نتيجة تغير موقف الدولة نفسه وليس كما حدث أيام الرئيس السادات فإن أسلوب تلك الجماعات لم يتغير [٢٩٥].

هناك بعض الآراء الأخرى التى تؤيد رأى البابا فمثلاً يخلص جمال أسعد عبد الملاك وهو "أحد المفكرين الأقباط" إلى أن بعض أقباط المهجر لهم مواقف رافضة لموقف الكنيسة القبطية فى معالجة موضوع الوحدة الوطنية كما أن الكنيسة القبطية لا توافق على بعض تصرفات وأقوال وآراء هذه الجماعة القبطية فى المهجر [٢٩٦].

التوافق والتنسيق فيما بين الكنيسة القبطية وأقباط المهجر :

وإذا كانت بعض أفكار هذه الجماعات القبطية قد لا تجد صدى من جانب الكنيسة القبطية ذاتها إلا أنه أحيانًا ما يحدث تعاون بين الجانبين وتنسيق فى المواقف، سواء بالسلب أو الإيجاب فى مواجهة الدولة، وهو الرأى الذى يعبر عنه د. ميلاد حنا وهو يسترشد على سبيل المثال بما حدث عندما أعلنت حكومة ممدوح سالم فى أغسطس ١٩٧٧ أنها تنوى تطبيق الحدود فى الشريعة الإسلامية على المرتد، واجهت الكنيسة الموقف بالتعاون مع أبناء الجاليات القبطية فى أمريكا وأستراليا وذلك للضغط على الحكومة بحزم من الخارج بالتظاهر ضد هذه التشريعات ولم يهدأ لهم بالاً إلا بعد أن أرسلت لهم القيادة الدينية فى مصر برقية تنبأ بزوال الأزمة وسحب مشاريع القوانين المقدمة إلى البرلمان فى هذا الشأن [٢٩٧].

295 محمود فوزى : **البابا/شنودة وأقباط المهجر**، (القاهرة : دار النشر هايتيه ،الطبعة الثانية ،١٩٩٣)، ص ص ٤١-٤٢

296 جمال أسعد عبد الملاك : م.س. ذ، ص ١٥٠.

297 د. ميلاد حنا : موقع أقباط مصر على الساحة السياسية : نظرة تاريخية مستقبلية، م.س. ذ.، ص ٢١٩.

أما بالنسبة للمواقف الإيجابية – التى شهدت تنسيقًا فيما بين الكنيسة وأقباط المهجر تجاه الدولة فقد تمثلت خصوصًا – كما يرويها البابا – فى أول مرة سافر فيها الرئيس مبارك إلى أمريكا بعد توليه رئاسة الدولة وكان ذلك فى يناير ١٩٨٢ حيث أرسل خطابًا مع إثنين من الآباء الأساقفة إلى الأقباط فى المهجر وإلى الكنائس للترحيب بالرئيس مبارك وكان موقفًا طيبًا حيث ذكر البابا لهم أن الرئيس مبارك قد ورث أوضاعًا سياسية معقدة تحتاج إلى وقت لحلها[٢٩٨] ، ويحتاج الأمر إلى الوقوف بجانبه، رغم أن البابا وقتها كان فى الدير محددة إقامته وكان من الصعب تبرير الموقف مع عقليات المهاجرين فى الخارج[٢٩٩] .

تكرر نفس الموقف وظهر واضحًا إبان الاعتداء الذى تعرضت له كنيسة أبوقرقاص بصعيد مصر فى ١٢ فبراير ١٩٩٧ وقُتل فيه ٩ مسيحيين أقباط وكان من جراء هذا أن بعض الجمعيات القبطية فى الولايات المتحدة كانت تنوى تنظيم مظاهرة معادية للرئيس مبارك خلال زيارته لواشنطن، ومن ثم فقد وزعت فى الأسبوع الأول من مارس ١٩٩٧ منشورات معادية للحكومة المصرية نددوا فيها بتعرض المسيحيين الأقباط للإضطهاد على يد الحكومة المصرية – على حد قولهم – وطالبوا الأسرة الدولية بالتدخل لوقف الانتهاكات التى تتعرض لها بعض الكنائس فى مصر.

ومن ثم فقد حث البابا/ شنودة الثالث أقباط المهجر الذين أعربوا عن سخطهم على هذا النحو للاعتداء الذى نفذه الأصوليون فى صعيد مصر على حسن استقبال الرئيس/ مبارك الذي كان مقررًا أن يقوم بزيارة رسمية للولايات المتحدة فى نفس الفترة.

ووفقًا لما ذكره مسئولون فى البطريركية القبطية فإن البابا/ شنودة الثالث أكد فى رسالته لأقباط الولايات المتحدة وكندا أن الإرهاب يستهدف المسلمين مثل المسيحيين ولا يفرق بينهم وأن المسيحيين ليسوا مضطهدين على الإطلاق فى مصر[٣٠٠] . أيضًا جاء بيان البابا/ شنودة تجاه أحداث الكشح بالصعيد[٣٠١] ، بمثابة محاولة لتهدئة ثورة الأقباط فى المهجر، بعد أن تفاقم الأمر وبلغ التصعيد ذروته فى أواخر عام ١٩٩٨ خاصة بعد أن تسربت تلك الأحداث وتم عرضها بصورة مبالغ فيها وتسئ إلى مصر فى الصحافة الغربية.

فى نفس الوقت، فقد حرصت الكنيسة القبطية على إرسال وفد قبطي لاستقبال الرئيس/ مبارك إبان زيارته للولايات المتحدة فى يونية ١٩٩٩ وحيث ضم الوفد الأنبا/ سوريال أحد أسقفي أمريكا وبرفقته ١٣ من القساوسة وأعضاء مجالس إدارة بعض

---

[298] مرفق نص الخطاب فى ملاحق الدراسة.

[299] محمود فوزى : البابا / شنودة والمعرضة فى الكنيسة : م.س. ذ.، ص ٢٧.

[300] وكالة الأنباء الفرنسية : ١٩٩٧/٣/١٠ ومرفق فى ملاحق الدراسة خطاب البابا لأقباط المهجر بشأن حادث أبوقرقاص.

[301] مرفق فى ملاحق الدراسة بيان البابا تجاه أحداث الكشح.

الكنائس القبطية الأمريكية[٣٠٢] وذلك فى محاولة منها لتخفيف وطأة ما اقترفته قلة من أقباط المهجر للإساءة إلى مصر وقيادتها سواء فى أجهزة الإعلام والصحافة الأمريكية أو في سعيها للتحرك صوب بعض قيادات الكونجرس الأمريكى وهو الأمر الذى أصبح رتيبًا ومملاً إبان كل زيارة لرئيس الدولة المصرية للولايات المتحدة الأمريكية.

رغم ذلك، فإن غالبية المسيحيين الاقباط سواء فى مصر أو فى المهجر لا يتمشوا مع هذا الرأى، على سبيل المثال فقد ذكرت النيويورك تايمز الصادرة فى ١٩٩٨/٤/١٢ أن مشروع القانون الامريكى المعروض فى ذلك الوقت على الكونجرس بشأن الاضطهاد الدينى والذى تتضمن نصوصه توقيع عقوبات على الدول التى تمارس الاضطهاد قد أثار غضب المسيحيين فى مصر سواء من المفكرين أو من رجال الاعمال وكبار الشخصيات القبطية مؤكدين انهم لن يستطيعوا بهذا مساعدة الأقباط فى مصر لكن على العكس هناك أضرار كبيرة تلحق بهم من ورائه، وموضحين أنه لا يوجد اضطهاد ضد الأقباط فى مصر لكن يتم استخدامهم فقط كمخالب بواسطة أعداء مصر... واقترحوا فى المقابل حل أى مشاكل تتعلق بالأقباط بهدوء وداخل مصر[٣٠٣] ، وهو الأمر الذى سبق أن أكدته قيادة الكنيسة القبطية أكثر من مرة معلنة رفضها مبدأ التدخل الخارجى فى شئون الأقباط والوطن.

أهداف الهيئة القبطية الأمريكية :

ما نخلص إليه فى موضوع القدرات الحقيقية لأقباط المهجر أن هناك مؤثرًا خارجيًا متمثلاً في وجود حركة سياسية إنعزالية فى صفوفهم وهى الحركة التى تعبر عنها "الهيئة القبطية الأمريكية" التى تأسست عام ١٩٧٤ فى نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية ولها المجلة الناطقة باسمها المشار إليها وهى "الأقباط" والتى تصدر بالإنجليزية والعربية.

وأهداف الهيئة المعلنة هى:

- خلق مجتمع دولي قبطي متحد "متميز".
- المساهمة فى دعم كيان المسيحيين الأقباط بمصر.
- المطالبة برفع الظلم الواقع عليهم "حسب رأيهم".
- إشعار المجتمع الدولى بقوة الفكر القبطى والتراث المصرى.
- تاسيس معهد للدراسات القبطية[٣٠٤] .

---

[302] "وفد قبطى فى أمريكا يستقبل الرئيس / حسنى مبارك "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة : السنة ٢٧، العدادان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٧/٧/٩)، ص ٢.

[303] Youssef M. Ibrahim , " U.S. Bill has Egypt's Copts squirming" , "**New York Times** , (New York , 12/4/1998), p. 10

[304] لو سيف يوسف : م. س. ذ.، ص ١٨٣

هناك أيضًا المنظمة الكندية – المصرية لحقوق الإنسان وقد تأسست فى أول يناير ١٩٩٥، وغيرها من المنظمات سواء فى الولايات المتحدة أو كندا والتى تحرك بعضها بغرض توظيف الآليات المتاحة داخل الولايات المتحدة وكندا أو عبر المنظمات الدولية لمحاولة إحداث ضجة إعلامية كما تتحرك الهيئة القبطية تجاه الإدارة الامريكية والكونجرس كوسيلة للضغط الخارجي على الحكومة المصرية [٣٠٥].

وقد بدأت – بمرور الوقت – تتبلور خصائص هذه الحركة الاحتجاجية التى ينتمى إليها بعض أقباط المهجر، وربما ساعد على ذلك أن معظمهم من الطبقة الوسطى ناجحون مهنيًا ويحلمون بالنجاح السياسى الذى لم يحققوه فى مصر وبقى ضائعاً فى المهجر لكونهم جماعة سياسية بلا دور وحكومة فى المنفى بلا مشروع سياسي [٣٠٦] وأيضاً بلا شريعة حقيقية وسط صفوف المصريين.

يعزز من صحة هذه المقولة ما تذهب إليه مجلة الأقباط من دعاوى فكرية وتاريخية وسياسية وإيديولوجية وديناميكية متطرفة [٣٠٧]، تخل بمبدأ الوحدة الوطنية وبالتجربة الفريدة للتعايش فيما بين المسلمين والمسيحيين وهى التجربة التى تمثل نموذجاً للتسامح والإخاء على مدار أربعة عشر قرنًا ويحتذى بها الجميع.

من جانب آخر، فإنه يوجد فى صحافة المهجر ما له دور إيجابي – عكس مجلة الأقباط – مثل جريدة صوت مصر، مرآة العرب التى تقرب وجهات النظر فيما بين مصر والبلاد العربية وجريدة المصرى والصفا والشرق الأوسط و.A.R.C والأقباط اليوم "باللغة الفرنسية" وعشرات المجلات الشهرية التى تصدر عن كنائس الولايات المتحدة وكندا واستراليا وأوروبا [٣٠٨]، وتعبر بالطبع عن وجهات نظر محرريها.

ويتبقى الإشارة إلى أهمية أن تلتف الكنيسة القبطية حول أبنائها من المسيحيين الأقباط بالخارج لحمايتهم من أى إتجاهات متطرفة ولتوجيه قدراتهم وطموحاتهم لخدمة وطنهم ومصالحهم الحقيقية، وهو الأمر الذى نهجت الكنيسة بخصوصه نهجًا سليمًا ومخططًا كما سيتضح إبان دراسة المطلب الثالث.

---

[305] تقرير الحالة الدينية : العدد الثانى، ١٩٩٨، م. س. ذ.، ص ص ٢٨٤– ٢٨٦

[306] لمزيد من التفاصيل : راجع أبو سيف يوسف " م. س. ذ. " ص ص ١٨٣–١٨٦

[307] د. رفيق حبيب : الاحتجاج الدينى والصراع الطبقى فى مصر، م. س. ذ، ص ص ٧٣–٨٢

[308] بولس باسيلى : **الأقباط وطنية وتاريخ**، (القاهرة الطبعة الأولى، يناير ١٩٨٧)، ص ٢٦٤

المطلب الثالث : موقف الكنيسة من أقباط المهجر

يتركز هذا المطلب فى رعاية أبناء المهجر والعناية بالجيل الجديد، أما الوسائل للوصول إلى هذا الهدف فتتمثل فى النقاط التالية:

١- **تأسيس الكنائس:** وذلك فى كل بلد فيه تجمعات قبطية، بل وصل الأمر إلى إنشاء كنائس عديدة فى منطقة واحدة كإنشاء عشر كنائس أو أكثر فى كل من سيدنى باستراليا ولوس انجلوس بكاليفورنيا ومنطقة نيويورك ونيوجيرسي.

وتأسيس الكنائس ارتبط بإرسال أو سيامة الآباء الكهنة الذين يتوفر فيهم عدة أمور منها إتقان اللغة والدراية بالوسط والبيئة وما فيها من خصائص ثقافية واجتماعية وأيضًا سهولة الحصول على الفيزا والإقامة يضاف إلى هذا ترشيح الشعب هناك وقد أرسلت الكنيسة القبطية أكثر من ١٥٠ كاهنًا لخدمة المهجر وهو عدد قابل للإزدياد إذ أنه بعد أن كان لكل كنيسة كاهن واحد أصبح لكثير من الكنائس الكبرى كاهنان أو أكثر مما يدل على إتساع الخدمة ويعنى نجاحًا كبيرًا وعناية بالشعب فى المهجر.

وقد وصلت الكنائس القبطية بدول المهجر إلى أكثر من ١٥٠ كنيسة [٣٠٩]، وهو عدد قابل هو الآخر للإزدياد فى ظل عملية تأسيس الكنائس المستمر ليس فقط فى التجمعات الكبيرة وبل أيضًا فى التجمعات الصغيرة [٣١٠] ولعل ذلك يعود فى جزء كبير منه إلى حماس البابا/ شنودة منذ قدومه للكرسى البابوى فى نوفمبر ١٩٧١ وحرصه على دفع الكنيسة القبطية بالخارج وعملة الدائم على التوسع فى إنشاء كنائس جديدة خصوصا فى أمريكا الشمالية وفى القارة الأفريقية التى بدأ يمتد نشاط الكنيسة القبطية إلى كل أنحائها ويرسم لها أساقفة جدد فضلاً على عمله على توثيق علاقات الكنيسة القبطية ببقية الكنائس الكبرى فى العالم [٣١١].

٢- **حركة الترجمة الواسعة:** تم البدء أولاً بترجمة القداس الإلهي إلى لغات متعددة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والهولندية مع ترجمته إلى لغات أفريقيا المتعددة منها: الأمهري والسواحيلي ولغات الزولو، الكوسا KHOSA، نيانجا NYANG، إنديبيلى

---

[309] كان البابا / شنودة قد ذكر فى مؤتمرة الصحفى الذى عقده فى ٢٣ يونية ١٩٩٩ – والمشار إليه من قبل – أن هناك مئات الآلاف من الأقباط فى امريكا يتبعون ٦٠ كنيسة غير التجمعات القبطية الأخرى وفى استراليا ٢٣ كنيسة وأوربا نحو ٦٠ كنيسة، وهذا العدد بالطبع لا يدخل فيه عدد الكنائس القبطية فى أفريقيا جنوبى الصحراء الكبرى والتى تبلغ ٤٠ كنيسة والكنائس فى الدول العربية وغيرها.

[310] محمود فوزى : البابا / شنودة والمعارضة فى الكنيسة، م. س. ذ.، ص ص ١٢– ١٦.

[311] محمد حسنين هيكل : **خريف الغضب**، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨) ص ص ٢٩٨ – ٢٩٩.

NDEBELE، سوتو SUTHU، شونا SHONA، أوشيفامبو OSHIVAMBU، تسوانا TSWANA، كيكويو KIKUYU، كيكامبا KIKAMBA، كيلوهيا KILUHYA، لووو LUO، ثم تُرجمت الكتب الطقسية الأخرى مثل :القداس الباسيلى ،خدمة الشماس، رفع بخور باكر وعشية، صلاة المعمودية والميرون، تبريك المنازل، مسحة المرضى، الجنازات، الزيجة، الأجبية، القطمارس والسنكسار والبصخة والإبصلمودية وبعض ألحان الكنيسة وتطورت الترجمة حتى وصلت أيضًا إلى الكتب الروحية وسير القديسين وبعض الكتب عن العقيدة واللاهوت وتاريخ الكنيسة وذلك لتثبيت أبناء الكنيسة فى المهجر فى عقيدتهم وتعريفهم بكنيستهم[312].

٣- توحيد قوانين الكنائس: كان لكل كنيسة قانون أو دستور خاص بها مما يسمونه constitution أو by laws فأخذت الكنيسة فى توحيد كل ذلك مع مراعاة ما يوجد من اختلافات فى القوانين المحلية لكل دولة أو ولاية، وحيث كان يقوم بدور هام بهذا الخصوص الأستاذ/ ماجد رياض الديري المستشار القانوني للبابا فى أمريكا. وعلى سبيل المثال، فقد بدأت كنائس أمريكا الشمالية فى تطبيق قانون موحد للكنائس القبطية بها.

٤- العناية بالشباب: لتوحيد فكره وحمايته من أى إنحراف عقيدى أو خلقى وسط التيارات الغربية الموجودة فى بلاد الغرب، سعت الكنيسة القبطية إلى إقامة مؤتمرات له وحلقات ثقافية تحت إشراف الشباب والآباء الأساقفة والكهنة فى كل منطقة ويتم خلالها عرض مشاكل الشباب وأسئلتهم ويُجاب عليها كما تكون هناك دراسة لبعض القضايا التى تهم الشباب فى جو من النقاش والحوار.

اهتمت الكنيسة القبطية أيضًا بإصدار مجلة قبطية للشباب باللغتين الإنجليزية والإيطالية والخطوة التالية فى ذلك هى وجود مجلة موحدة أيضًا بالفرنسية والألمانية فضلاً عن الاهتمام بمدارس التربية الكنسية والعمل على توحيد المناهج فى كل كنائس المهجر.

٥- الرعاية الأسقفية: كانت السياسة الرعوية للكنيسة القبطية فى المهجر هى إرسال أساقفة لهم من مصر للإشراف على عملهم الرعوى ومعرفة إحتياجاتهم وحل مشاكلهم بما فيها موضوعات الأحوال الشخصية وتدرج الأمر إلى تكوين مناطق أو إيبارشيات تكون تحت رعاية أسقف عام. فبدأ تأسيس إيبارشيات للمنضمين إلى الكنيسة القبطية خارج مصر مثل أسقفية شئون أفريقيا، وهى بالأولى أسقفية للكرازة ونشر الكنيسة القبطية وسط الأفارقة ورعاية الأقباط المقيمين فى دول أفريقيا، إيبارشية للفرنسيين المنضمين إلى الكنيسة القبطية

---

[312] "سياسة الكنيسة القبطية فى المهجر": مجلة الكرازة، (القاهرة : السنة ٢٢، العددان ١١، ١٢ ،لسنة ١٩٩٤)، ص ١.

فى فرنسا، إبارشية ثالثة للبريطانيين الأرثوذكس، وهكذا فى الولايات المتحدة أيضًا وغيرها[313].

٦- **التعليم الدينى "اللاهوتى"**: تم تأسيس فروع للكلية الإكليريكية لحفظ العقيدة بين المسيحيين الأقباط فى المهجر سواء فى سيدنى باستراليا أو لوس أنجيلوس بكاليفورنيا أو جيرسى سيتى بشرق أمريكا أو لندن ويقوم بالتدريس فى كل هذه المعاهد اللاهوتية إكليريكيون متخصصون على رأسهم البابا وهناك تفكير فى إنشاء فروع أخرى للإكليريكية ودراسة الانتساب إليها فى المهجر.

٧- **المدارس القبطية:** وذلك لتنشأة الجيل الجديد من أبناء المسيحيين فى جو علمي نقي بعيد عن إنحرافات الغرب، حيث يدرس الطلاب فيها العلوم العادية التى تشرف عليها وزارة التعليم فى تلك البلاد وإلى جوار ذلك يدرسون اللغة القبطية والألحان والدين حسب العقيدة الأرثوذكسية. وقد نجحت التجربة الرائدة بهذا الخصوص فى ملبورن بأستراليا ويجرى إنشاء مدارس مماثلة فى سيدنى ولوس أنجلوس ونيويورك وغيرها.

٨- **سيمنارات للآباء الكهنة فى المهجر:** وهى تشمل برنامجًا رعويًا، مع الإجابة على كل ما يقدمه قساوسة المهجر من أمثلة عقائدية أو طقسية وذلك لتوحيد الفكر العقيدي والروحي بين الآباء الكهنة وتكوين منهج رعوى واحد للكل هذا وقد نجحت هذه السيمنارات أيضًا في ربط أبناء الكنيسة ببعضهم وفي الإشراف على عملهم من جانب قيادة الكنيسة.

٩- **إنشاء الأديرة القبطية فى المهجر:** بحكم أن الأديرة هى مجال إشعاع روحى فى بلاد المهجر يزورها الناس للبركة ويقضى فيها بعض الشباب فترات للخلوة، عملت الكنيسة القبطية على تأسيس أديرة فى المهجر فتم تأسيس أديرة قبطية فى كاليفورنيا وفى ملبورن وسيدنى وألمانيا وميلانو وايطاليا وأمر البابا أن يتفرغ رهبان هذه الأديرة للعبادة ولا يتحولوا للخدمة فى كنائس المهجر[314].

١٠- **حرية الحركة:** منحت رئاسة الكنيسة القبطية حرية الحركة لكنائس المهجر، فمجلس كل كنيسة يتحرك بكل حرية فى أمور الكنيسة المالية والإدارية دون أن يتدخل البابا فى هذه المسائل إلا إذا حدثت مشكلة تستدعى تدخل قيادة الكنيسة لحلها، وفى هذه الحالة يتم إيفاد أحد الآباء الأساقفة لدراسة الأمر قبل البت فيه، لهذا إزدادت الكنائس قوة وزادت إنشاءاتها ومشروعاتها.

---

[313] المرجع السابق، ص ص ٨-١١

[314] المرجع السابق، ص ١١.

١١- **زيارات البابا للمهجر**: حيث أنها زيارات رعوية متعددة لدراسة حالة الكنائس في المهجر ولقاء أبنائها على الطبيعة ومعرفة ما يلزم لهم، والجلوس مع الآباء الكهنة ومع الخدام وأفراد الشعب، فضلاً عن تدشين عشرات الكنائس والمذابح والقيام بالمراسم الدينية، أيضًا فلقد كانت لزيارات البابا فى المهجر نتيجة أخرى هامة وهى تعرف الأجانب على الكنيسة القبطية.

١٢- **العمل الاجتماعي**: كما اهتمت الكنيسة بأبنائها فى المهجر من النواحى الكنسية والروحية والعقائدية كذلك إهتمت بهم من جهة العمل الاجتماعى، فتأسس فرع فى المهجر لأسقفية الخدمات الاجتماعية التى تقوم بخدمة الشباب المهاجر ومساعدته فى البحث عن وظيفة أو سكن بالإضافة إلى سائر الخدمات الاجتماعية التى يمكن أن تؤدى للمهاجرين الجدد.

١٣- **إنشاء سكرتارية خاصة بالمهجر**: تم إعداد مكتب خاص فى المقر البابوي فى القاهرة لشئون المهجر، تشرف عليه سكرتارية البابا ويتلقى المكتب أخبار المهجر عن طريق الرسائل والتليفون والفاكس وعن طريق زيارة الآباء من المهجر كما توجد ملفات لكل كنائس المهجر وتاريخ تأسيسها[٣١٥]، يضاف إلى ذلك الدور الذى بدأت تتطلع إليه إيبارشيتا أمريكا الشمالية فى تنفيذ سياسة الكنيسة القبطية فى المهجر بصورة أكبر وأكثر إلى الواقعية.

وواقع الأمر بالطبع أنه لن يختلف الأمر بالنسبة لعلاقة الكنيسة القبطية بكنائس المهجر، وبالكهنة الذين يخدمون فيها مقارنة بعلاقتها بالكنائس المصرية والكهنة داخل مصر، فكل الكهنة الموجودين هناك خاضعون للرئاسة الدينية فى مصر، وإن أرادت أن توقف أحد عن أعمال الكهنوت توقفه، وإن أردت أن تنقله فإنها تستطيع ذلك وإن أرادت ان تستبقيه فلها ذلك إذن فهو خاضع للرئاسة الدينية فى مصر وخاضع للبطريرك وللمجمع المقدس والكنيسة القبطية وكل كاهن يُرسم يتعهد أثناء رسامته على ولائه للرئاسة الدينية فى مصر.

وقد حدث تغيير لكاهن الكنيسة القبطية فى شيكاغو من منطلق أن الكنيسة ترى أن وجود شعبية خاصة للكاهن فى المهجر ومع ذلك يتحدى الكنيسة هو مبدأ له خطورته لا سيما إذا كان هذا القس راهبًا لأن الكنيسة كانت ستفقد كل إدارتها على كل كنائس المهجر لو نجح هذا الأمر، ولأن الرئاسة الدينية لكنائس المهجر فى مصر وليست لمجلس كل كنيسة على حدة وقد كسبت الكنيسة القبطية القضية فى النهاية، وأصبح الأمر يسير فى هدوء مع القسيس الجديد فى شيكاغو التى أصبح بها الآن كنيستين للأقباط.

فى نفس الوقت، فإن قوانين الكنيسة القبطية فى المهجر، تتبع الكنيسة الأم والرئاسة الدينية فى مصر، وكل الاحتياطات موجودة، ولا يمكن القول أن هذه الكنائس قد فقدت هويتها

315 المرجع السابق، ص ص ١١-١٢

فى المهجر بل هى أيضًا تمثل الكنيسة القبطية وهناك تطور فى اللغة المستخدمة وأصبح الآن هناك ثلاث لغات: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الأمر الذى من شأنه أن يساعد على عمل وأداء الكنيسة القبطية فى أفريقيا التى تحتاج بدورها للتعامل باللغتين الإنجليزية والفرنسية فضلاً عن البرتغالية والأسبانية، لكن هذا لا يمنع من سعى الكنيسة القبطية فى المهجر من أجل وجود الطابع القبطى والتقويم القبطى، كما ترسل الكنيسة مجلتها الأم لهم وهى مجلة الكرازة وقد تم البدء بالفعل فى إرسال مجلة باللغة الإنجليزية بطابع جديد تجمع جميع أخبار الكنيسة القبطية فى العالم كله سواء فى استراليا أو أمريكا وأوروبا بالإضافة للفصول الثابتة ومحاولة ربط الكنائس ببعضها البعض.[٣١٦]

خلاصة انعكاس حركة أقباط المهجر على دور الكنيسة فى أفريقيا:

ومعنى هذا أن الكنيسة تملك قدرًا كبيرًا من التأثير على هؤلاء المهاجرين، حتى لو كانوا معارضين، لأنهم فى النهاية حريصون على الإنضواء تحت لواء الكنيسة القبطية ويجمعهم أهداف ومصالح مشتركة حتى لو إختلفت الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، ومن ثم فإننا نخلص أن هذا المحدد هو محدد هام وإن كان لا يعنى أن الكنيسة القبطية تقع تحت هيمنته بل أنها تؤثر فى أقباط المهجر وتعمل على إحتوائهم بسياسة محددة[٣١٧].

ومن جانب آخر، فإن إنتعاش الكنيسة القبطية فى المهجر، يساعدها أيضًا فى الداخل وفي أفريقيا على المستوى البشري بإرسال طاقات بشرية أو على المستوى المادي بإرسال مساعدات عينية أو مادية وغيرها وحتى لو كانت مساعدتهم محدودة أو غير واضحة أو كان تمويلهم تمويلا ذاتيًا بدون أي مساعدات من هيئات أو جهات أجنبية.

316 محمود فوزى : البابا / شنودة وأقباط المهجر، م. س. ذ.، ص ص ٢٦-٣١، ٦٠-٦١

317 محمود فوزى : البابا / شنودة والمعارضة فى الكنيسة، م. س. ذ.، ص ٢٧

المبحث الثاني:

وضع المسيحيين فى العالم العربى

يمثل وضع المسيحيين العرب والأقباط منهم على وجه الخصوص إطارا خاصاً داخل نطاق عالمنا العربى رغم أن مكانتهم تتفاوت وتختلف من دولة عربية إلى أخرى، وعموماً يمثل وجود الأقباط في مصر والنموذج الخاص بتعايشهم ووحدتهم مع إخوانهم المسلمين على مدار ١٤ قرنا نموذجا خاصا يستحق الدراسة والتأمل.

وتنبع أهمية دراسة هذا المبحث ليس فقط من ناحية التعرض لوضع المسيحيين العرب والأقباط فى العالم العربى واستشراف مستقبلهم أو دورهم فى التعرض للقضايا العربية أو فى علاقاتهم بالمنظمات الكنسية الإقليمية... الخ، ولكن لأن الوضع الذى تحظى به الكنيسة القبطية والمسيحيون الأقباط داخل إطار المحيط العربى يعطيهم امتداداً هاماً ومرجعية لا غنى عنها لا شك أنها تؤثر على عمل الكنيسة وفاعليتها فى أفريقيا.

المطلب الأول:

موقف المسيحيين الأقباط من قضية العروبة

أولاً: المسيحيون الأقباط بين التوجه القومي والتوجه الإسلامي:

ترى العديد من الكتابات المتخصصة في موضوع الأقباط والقومية العربية أنه يحكم موقف المسيحيين الأقباط بصفة عامة من قضية العروبة والعمل العربي الوحدوي تياران أساسيان، التيار الأول: وهو تيار عروبي مؤيد ومتعاطف مع الوحدة للأسباب المعروفة لأي مصري أو عربي، فإما لأسباب وطنية تخدم مصر والدول العربية، أو لأسباب المصير المشترك ومواجهة الأخطار التي تهدد الكيانين المصري والعربي معا، ومن أبرز الأمثلة على وجود هذا التيار العروبي هو الزعيم المصري المسيحي القبطي مكرم عبيد، والأنبا/ لوكاس والدكتور ميلاد حنا، والدكتور بطرس بطرس غالي، كما أنه تيار عبرت عنه وما زالت تعبر عنه صحيفة "وطني"، كما أن معظم المسيحيين الأقباط ذوي الاتجاهات اليسارية يؤيدون هذا الاتجاه العروبي.

أما التيار الثاني، فهو تيار متحفظ تجاه قضية العروبة والوحدة العربية، فهو لا يعادي القومية العربية أو الوحدة العربية، ولكنه يتحفظ إزائها لأسباب أهمها: اختلاط مفهوم القومية العربية بالإسلام في بعض المواقف التاريخية، وكذلك الخوف من تهديد الهوية الذاتية سواء المسيحية أو المصرية، خاصة إذا ارتبطت هذه الدعوات الوحدوية بمفاهيم دينية مثل مشروع الحلف الإسلامي وما يشابهه، ولعل أبرز من مثل هذا التيار من قبل – كل من المفكر المصري د. لويس عوض، و أ. مريت بطرس غالي، والمتنيح الأنبا/ غريغوريوس أسقف البحث العلمي بالكنيسة القبطية.

ويبدو أن هذه النظرة لم يحكمها فقط طبيعة التناقض الشديد بين المفهوم العربي والمفهوم الإسلامي وعدم نجاح التيارين في الاجتماع والتلاقي حتى هذه اللحظة لاختلاف المنطلقات، ثم إن الذين نظروا للمفهوم القومي العربي هم مؤرخون ومفكرون "مسيحيون" من الشرق العربي، كبديل عن حركة الجامعة الإسلامية منذ بداية القرن الحالي وكرد فعل لممارسات الدولة العثمانية، لكن هذه النظرة يحكمها أيضًا وترتبط بوضع المسيحيين الأقباط داخل المجتمع المصري، ودورهم اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا سواء تعاظم وتنامي أو تضاءل وتقلص[٣١٨].

وعلى أية حال لا يوجد من بين أصحاب أي من التيارين السابقين من لا يدعو إلى التضامن العربي والتنسيق السياسي والعسكري والتعاون الاقتصادي، خاصة وأن الخلفية

[318] د. غالي شكري: الأقباط في وطن متغير، م.س.ذ.، ص ص ١١٣-١١٤، ص ص ١٦٥-١٦٦.

التاريخية للمسيحيين الأقباط علي مدى عشرين قرنًا بما فيها ظروف النشأة والتطور قد أثبتت قوة الانتماء إلى مصر والدفاع عنها في كل المعارك مهما كانت هوية أو ديانة الغزاة، يضاف إلى ذلك علاقة التوحد القائمة بين عنصري الأمة المصرية، المسلمين والمسيحيين، وأن هذه العلاقة لا يشوبها التوتر إلا في ظروف معينة من قبيل بعض الدعوات الطائفية التي تتبنى أفكارًا دينية يخشى المسيحيون من نجاحها وإمكانية تحولهم بالتالي إلى "أهل ذمة" أو مواطنين من الدرجة الثانية[٣١٩].

يعزز أيضًا من فكرة تحمس المسيحيين الأقباط للقومية العربية أنها لا تتم على أساس ديني[٣٢٠] تماما مثل الانتماء لأرض مصر، خاصة وأن مصر قد وفدت إليها هجرات عربية متلاحقة اندمجت فيها وذابت، ولم تفقد مصر شخصيتها العميقة على مدار التاريخ، حتى في ظل وجود الحضارة العربية[٣٢١].

وخلاصة القول، أن نظرة المسيحيين الأقباط للقومية العربية والتيار الوحدوي لا يمكن فهمها أو تفسيرها من فراغ، فحينما يتعاظم دورهم اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا في الحياة المصرية، فهم يحسون بقوة الانتماء، ويحرصون على خدمة الكيان المصري، ومن ثم فإنهم يصبحون من أول الداعين لها والسائرين في ركابها[٣٢٢] ولكن حين يتقلص دورهم في لحظة تاريخية معينة في مجتمعهم الأم وهو مصر يصبح الحديث عن ذوبان أو تلاحم هذا المجتمع في كيان أكبر مدعاة للخوف من مزيد من تدهور دورهم السياسي بوجه خاص، فالموضوع بالنسبة لهم ليس مسألة أنهم مع الوحدة أو القومية العربية أو ضدها بالمعنى المطلق لهذين المفهومين، وإنما المسألة بالنسبة لهم هو أي نوع من الوحدة وأي نوع من الكيان يمكن أن ينبثق عنها، وأي دور يمكن أن يمارسوه، وإلى أي مدي سيسمح لهم مثل هذا الكيان بالحفاظ على تراثهم وحرياتهم الدينية والمدنية[٣٢٣].

---

[319] هاني المعداوي: *م.س.ذ.*، ص ص ٢٢٣-٢٣٧.

[320] لعل نظرة ثورة ٢٣ يوليو بزعامة عبد الناصر خير دليل على ذلك، فقد نظر عبد الناصر إلى الدين في التطبيق وخاصة الدين الإسلامي كعنصر من عناصر القومية العربية، ورفض بحسم الرؤية المتزمتة والتفسيرات الجامدة للدين، وقد كان يشير إلى العرب على اختلاف معتقداتهم وأن هذا الاختلاف لا يعيق إطلاقا انتمائهم المشترك إلى الثقافة العربية والقومية العربية، كما قاوم فكرة أن يستخدم الدين لتغطية أهداف "الحلف الإسلامي" الذي طرح في ذلك الوقت ليكون بديلا عن حركة الوحدة القومية العربية... لمزيد من التفاصيل راجع كتاب: أبو سيف يوسف: الأقباط والقومية العربية"، *م.س.ذ.*، ص ص ١٥٦-١٥٨.

[321] الأب الدكتور/ جورج شحاته قنواتي: ***المسيحية والحضارة العربية***، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٢)، ص ٤٦.

[322] وسط التيارات الفكرية المتعددة التي اختلفت وتصارعت حول تحديد هوية مصر القومية والثقافية سواء النزعة الفرعونية، تيار البحر متوسطي، أو التيار الأصولي الإسلامي، أو تيار العروبة، منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، ووجود أنصار لكل اتجاه، تأثر الأقباط بالتيارات المعتدلة التي عبر عنها بالأخص رفاعة الطهطاوي ولطفي السيد... لمزيد من التفاصيل راجع كتاب أبو سيف يوسف : *م.س.ذ.*، ص ص ١١٠-١١٢، ١٣١-١٣٣، وراجع أيضا لنفس المؤلف : "الأقباط وحركة القومية العربية"، ***مجلة المستقبل العربي***، (لندن: السنة الرابعة، العدد الثلاثون، أغسطس ١٩٨١)، ص ص ١١٤-١٢٢.

[323] هاني المعداوي: *م.س.ذ.*، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

المطلب الثاني:
دور الكنيسة القبطية في الدفاع عن القضايا العربية

لم تقتصر علاقة الكنيسة القبطية مع الدول العربية على الهجرات الدائمة أو المؤقتة التي قام بها المسيحيون الأقباط إلى الأقطار العربية، فمثلاً فلسطين يوجد بها بضع مئات منهم في القدس وغزة واللد وحيفا، فضلاً عن الأديرة والكنائس القبطية المنتشرة هناك، وكذلك استمرت الهجرات إلى السودان - كما سترد الإشارة- حيث كان يتراوح عدد المسيحيين الأقباط بها ما بين ٣٠-٤٠ ألفًا "عام ١٩٦٨"، وهم كانوا قد بدأوا يسكنون السودان منذ عام ١٨٢٢ وفيما بين ١٩٠٠-١٩١٣ سكنوا منطقة كبيرة في شمال أم درمان القديمة واختلطوا بالسودانيين، أيضًا هناك مؤشر هام يغزز علاقة الكنيسة القبطية مع الأقطار العربية وهو تلك الكنائس التي أقامها المسيحيون الأقباط الأرثوذكس سواء في عمان وبغداد[٣٢٤] وأبو ظبي ودبي والكويت وغيرها[٣٢٥]، وكان يبلغ عدد تلك الكنائس القبطية في الدول العربية ١٤كنيسة، و٨ أديرة (٧ منهم في فلسطين وواحد في لبنان)، وفي السودان بمفردها أكثر من ٢٠ كنيسة ودير مناصفة[٣٢٦] (راجع علاقة الكنيسة القبطية مع السودان والنوبة في متن الدراسة لمزيد من التفاصيل)، وعمومًا يعد المسيحيين الأقباط أكبر الجماعات المسيحية في العالم العربي[٣٢٧].

لم يقتصر الأمر علي تلك العلاقة، بل كان للكنيسة القبطية مواقف وطنية إيجابية في كثير من الأحداث والتطورات السياسية التي مرت بها الأمة العربية، فضلاً عن النشاط الكنسي المسكوني "ينصرف هذا النشاط خاصة إلى مجلس الكنائس العالمي وأيضًا إلى مجلس كنائس الشرق الأوسط[٣٢٨] صاحب الصلة بالقضايا العربية، والكنيسة القبطية عضو فعال

---

[324] للكنيسة القبطية وجود تاريخي في العراق وحيث يتحدث البعض عن صلات عريقة الجذور تعود إلى أيام ثورة البشارمة في القرون الوسطى وما قبلها ويبدو أن هذا الوجود كان قد تعزز خاصة بعد أن وهب الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أرضا للكنيسة القبطية على قطعتين مساحة كل منهما ٣٠٠٠ متر مربع لإقامة كنيسة كبيرة بمنشآتها وخلافه فضلاً عن مقبرة للطائفة وقد جاء هذا بناء على طلب من الكاهن المصري في العراق، وحيث تم نشر هذا الخبر بجريدة بابل يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٩٧، وأيضا في جريدة العراق كما شكرت الكنيسة القبطية الرئيس العراقي وقتها على هذه اللفتة الكريمة منه نحو الأقباط المقيمين في العراق، راجع "الرئيس صدام يهب أرضا لكنيستنا"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤٧، ٤٨، ١٩٩٧/١٢/١٩)، ص ١.

[325] أبو سيف يوسف: الأقباط والقومية العربية، *م.س.ذ.*، ص ص ٢١-٢٢.

[326] تقرير الحالة الدينية في مصر: الجزء الأول، ١٩٩٦، *م.س.ذ.*، ص ٢٣٤.

[327] Dr. Saad Eddin Ibrahim *et al.*, "Copts Report": ***Civil Society***, (Cairo: Ibn Khaldoun Center for development studies, vol. v, issue 52, April 1996), p. 18.

[328] تُعد الكنيسة القبطية عضوا فعالا في مجلس كنائس الشرق الأوسط منذ بداية الستينيات وقد تناوب في لجانه سواء العمومية أو التنفيذية أعضاء بارزين من الكنيسة القبطية وكان البابا/ شنودة الثالث أحد رؤساءه، هذا وقد استضافت القاهرة اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس يومي ٢، ٣ أغسطس ١٩٩٩ بمشاركة وفود عربية من الطوائف المختلفة، وللمجلس مواقف إيجابية عديدة مؤيدة للقضايا العربية وخاصة تلك المتعلقة بفلسطين، لمزيد من التفاصيل راجع الأنبا/ بيشوي: "اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط،

في هذين المجلسين"، وحيث عملت من خلال هذه العضوية على تأييد القضية العربية والفلسطينية واستنكار جريمة حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، والعدوان الإسرائيلي على مصر والدول العربية ومؤازرة القوات المسلحة وتأييدها في حربها ضد إسرائيل[٣٢٩].

وكانت الكنيسة القبطية تتحين الفرص في المواقف القومية لكي تقوم بدور فعال، وقد برز هذا بصورة أكثر في التحديات الخارجية، فمثلاً شجبت الكنيسة العدوان الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧، وطالبت الهيئات المسيحية العالمية بشجبه، وكانت مواقفها تنطلق من موقف وطني واضح ومحدد دون الدخول في أي خلافات سياسية[٣٣٠].

في نفس الوقت امتزجت دماء المسلمين والمسيحيين الأقباط خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبرز دور العديد منهم خاصة اللواء/ فؤاد عزيز غالي، وهو ما يؤكد على تواصل مساهمة الكنيسة في الدفاع عن قضايا الوطن والعروبة، أيضًا ساهمت الكنيسة القبطية في معركة تحرير الكويت سنة ١٩٩١، واستشهد أحد المسيحيين وهو الشماس الإكليريكي/ أمجد صفوت عجيب عبد الشهيد من أسيوط وكرمه الرئيس/ مبارك[٣٣١].

الكنيسة القبطية وقضية القدس:

للكنيسة القبطية موقف تاريخي ووطني من قضية القدس، ويعد موقف قيادة الكنيسة من ناحية رفضها قيام المسيحيين الأقباط بزيارة الأماكن الدينية المسيحية بالقدس – إلا مع إخوانهم العرب والمسلمين – من أكثر مواقف الكنيسة القبطية دفاعًا عن الحقوق العربية ويعبر عن درجة كبيرة من الوعي والفهم[٣٣٢]، رغم ما يحدث من تجاوزات بعض المسيحيين الأقباط وذهابهم دون إذن الكنيسة، وإن كانوا بعد ذلك يسعون لطلب الصفح والمغفرة من البابا.

أيضًا فإن للبابا شنودة موقف واضح من عروبة القدس، ومن مفاهيم أرض الميعاد، شعب الله المختار، حيث يدحض تلك الدعاوى مؤكدًا على مخالفة اليهود لوصايا الله، وأنهم

مجلة الكرازة، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٢٩، ٣٠، ٢٠/٨/١٩٩٩)، ص ص ١–٢، وأيضا "مجلس كنائس الشرق الأوسط M.E.C.C."، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٤١، ٤٢، ١١/١١/١٩٩٤)، ص ١، وكذلك:

"***An introduction to the Middle East Council of Churches***", (Limassol: MECC Communications, 1st ed., 1995), p.p. 1-29.

329 الأنبا/ غريغوريوس: ***الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط***، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، الجزء الثالث، ١٩٧٩)، ص ٤٢.

330 د. رفيق حبيب: الاحتجاج الديني والصراع الطبقي في مصر، *م.س.ذ.*، ص ص ٤٦–٤٧.

331 " الكنيسة تسهم بالدم في معركة تحرير الكويت ١٩٩١، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ١٩، ٢٢ مارس ١٩٩١)، ص ٩.

332 مرفق في ملاحق الدراسة قرار المجمع المقدس حول القدس.

ليس لهم حق تاريخي أو ديني في القدس، كما يدين إعتدائهم على أرض فلسطين والدول العربية الأخرى، ويدعو إلى السلام القائم على الحق والعدل وقرارات الأمم المتحدة[٣٣٣].

ويبدو أن هذا الموقف لم يقتصر على قيادة الكنيسة القبطية فقط، بل إنه فكر منتشر لدى الكنيسة القبطية التي تنظر إلى اليهودية على أنها صارت مرحلة تاريخية ولم يعد لها وجود معترف به، وإن وعد الله قد سقط عنهم، كما تفند الكنيسة المزاعم الإسرائيلية وأهمها نبوءات تأسيس دولة إسرائيل وحقهم في الأرض المقدسة في نفس الوقت الذي تشير فيه إلى الدور الذي لعبه اليهود على مر العصور للتربص بالمسيحيين والفتك بهم، كما ترى الكنيسة القبطية أن الحركة الصهيونية حركة سياسية استعمارية عنصرية، وهي ترى أنها عندما تدعو إلى تكتيل جميع يهود العالم مهما اختلفت الأوطان التي يعيشون فيها، والدول التي ينتمون إليها فهذا غير منطقي أن ينتسب هؤلاء إلى الإسرائيليين القدماء الذين اضطهدتهم الدولة الرومانية وارغمتهم على المهاجرة إلى بلاد أخرى منذ القرن الأول الميلادي.

والراي القاطع في نظر الكنيسة، أن يهود اليوم ينتمون واقعيًا إلى سلالات وأجناس شتى ولا صلة لهم البتة بشعب بني إسرائيل القديم وأن اليهود الحقيقيين أو القدامى ليسوا هم أشتات اليهود اليوم[٣٣٤].

333 راجع في هذا الصدد: ***كلمة البابا شنودة في احتفالات اليوبيل الذهبي لجامعة الدول العربية***، (القاهرة: جامعة الدول العربية، الأحد ١٣ مارس ١٩٩٥).

334 الأنبا/ غريغوريوس: ***القدس المسيحية منذ القدم وإلى اليوم***، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، ١٩٦٢)، ص ص ١٦–٥٥.

المطلب الثالث:

مستقبل المسيحيين العرب

يحكم الوضع بالنسبة لمستقبل المسيحيين العرب ومنهم بالطبع الأقباط في مصر عدة معطيات، أهمها التراث التاريخي الذي تلقوه من الماضي – والذي يحمل قدرًا كبيرًا من التسامح مقارنة بأي ممارسات أخرى تجاههم، وما سيكون عليه المستقبل بالنسبة لإمكانية تعددية التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والنزعات التحررية في جو من الحرية السليمة والديمقراطية الشاملة، وبعيدًا عن التعددية الطائفية والقوى الرجعية – هناك أيضًا التخوف من استمرار الهجمات الاستعمارية ولو بأشكال جديدة ضد المنطقة، كالصهيونية وخطورتها في أنها تتمشى مع النزعات التي تجر إلى تعميق الأنقسامات الدينية والطائفية في داخل المجتمع الواحد على أسس دينية أو طائفية.

وعلى الرغم من أن حركة القومية العربية قد نشأت في أواخر القرن الماضي، إلا أنها لم تستطيع أن تبلور طرحًا ديمقراطيًا مناسبًا لمسألة الأقليات في العالم العربي، يواجه الدعوات والاتجاهات الطائفية المتزايدة والتي تعززها الأدوار الخارجية والظروف الداخلية[٣٣٥].

وتتبلور تلك المشاكل العديدة التي ترتبط بوجود الأقليات في العالم العربي ومنها الأقلية القبطية "والمقصود بها هنا الأقلية العددية أو الدينية وليس الأقلية بمعناها العام"، في مزيد من التدخل الغربي، والضغوط المستمرة، وقضايا الهوية وغيرها. لكن هذا لا يمنع من وجود مستقبل للمسيحيين العرب مع الإسلام وإمكانية التعايش والاستمرار فيما بينهما[٣٣٦] — ولعل هذا ليس جديدا فقد انصهر المسيحيون العرب في الأطر الإسلامية العامة خاصة خلال القرون الأربعة الأولى بما مثل مسارًا اندماجيًا مسالمًا، وكانت الرابطة القومية لديهم أقوى من الرابطة الدينية لأسباب عديدة منها تلاقي الشكل البدوي لتركيب القبائل العربية المسيحية والإسلامية، وتشابه شكل البنية الاجتماعية الذي طغى على الإعتبارات الدينية وهو الأمر الذي يرجى تدعيمه وإستمراره[٣٣٧].

---

335 د. قسطنطين زريق: "المسيحيون العرب والمستقبل"، كتاب: ***المسيحيون العرب "دراسات ومناقشات"***، المحرر: إلياس خوري، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية،طبعة ثانية: ١٩٨١)، ص ص ١١٣-١٢٥.

336 Cragg Kenneth: ***Arab Christian: a history in the middle East,*** (Westminster: John Knox Press, 1991), P. 279.

337 عرض لكتاب سلوى بلحاج صالح: المسيحية العربية وتطوراتها، (بيروت، العايب دار الطليعة، ١٩٩٧)، ***صحيفة الحياة اللبنانية***، ١٦/١٠/١٩٩٧، ص ٢٠.

موضع الأقلية القبطية "العددية" في العالم العربي:

على أن مشاكل المسيحيين الأقباط كأقلية تعتبر من أخف المشاكل في المنطقة أو في العالم، لعدة أسباب منها أنه ليس لهم خواص إنثروبولوجية تحدد ملامحهم الجسدية والفيزيقية كما أنه لا يمكن النظر إليهم على أنهم مجمعون في موقع جغرافي بذاته مثل الأكراد في العراق أو الأرمن في تركيا أو التركستان في إيران، ولا هم فئة اقتصرت على مهنة معينة كمجال التجارة والإعلام مثل اليهود في أمريكا وفي بعض الأقطار الأخرى، أو بعض الحرف وأنواع العمل المعينة كأقليات الأرمن في تركيا أو المنبوذين في الهند أو الزنوج في جنوب أفريقيا خاصة في مرحلة ما قبل النظام الوطني الحالي الذي تولى عام ١٩٩٤ وخطا خطوات هامة نحو تصفية العنصرية، ولكن المسيحيين الأقباط متواجدون دون استثناء وفي كل موقع دون تمييز في مصر على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية[٣٣٨].

أيضًا بالرغم من أن الدين الرسمي للدولة في مصر هو الإسلام والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، لكن الدولة المصرية دولة مدنية وليست دينية وقوانينها وتشريعاتها مدنية، فضلاً عن أن كل ما هو متبع في مصر سواء الإسلام أو الدستور أو التقاليد المصرية العريقة تقود إلى الوفاق والتعايش الديني والوحدة الوطنية التي عرفتها مصر طوال حياتها[٣٣٩].

ومن ثم، فإن إثارة النزاعات والصراعات الدينية في مصر لا يمكن أن يتكرر على الطريقة اللبنانية رغم المحاولات العديدة لذلك، يساعد على ذلك أن المسيحيين الأقباط — ورغم كل شيء — نسيج متداخل وجزء أصيل وأساسي من شعب مصر لدرجة أن بعضهم يستنفر عندما تناقش مشاكلهم باعتبارهم أقلية، ويصعب الإشارة إليهم كطائفة، ولذا فقد ابتكر الوفد مصطلح "وحدة عنصري الأمة"[٣٤٠].

ومن جانب آخر، ترفض الكنيسة القبطية تعبير الأقلية لينطبق على المسيحيين الأقباط في مصر، وفي هذا الصدد يقول البابا شنودة "نحن نرفض هذا التعبير لأنه يقسم مصر إلى جزأين، وهو أمر ضد وحدة شعب مصر ولا يتفق مع حق المواطنة بالنسبة للجميع، كما أن وصف المسيحيين الأقباط على أنهم أقلية يمكن أن يستخدم في الخارج ضد مصر ويحمل مخاطر عودة مبدأ حماية الأقليات الذي رفضته الكنيسة القبطية طوال تاريخها، وهو يؤكد أن المسيحيين الأقباط لم يفكروا أبدا كأقلية، وهم يهمهم سلامة مصر ويشعرون أن مصر دولة

---

338 ميلاد حنا: "موقع الأقباط على الساحة السياسية: نظرة تاريخية مستقبلية"، م.س.ذ.، ص ٢٠٦.

339 خالد محيي الدين: ***المرجع السابق***: ص ١٢.

340 د. ميلاد حنا: ***المرجع السابق***، ص ٢٠٦.

موحدة ليس فيها أقلية وأغلبية ويرفضون أي تدخل أو فكر من العالم الخارجي بهذا الخصوص"[341].

ومن هذا المنطلق، فقد رفضت الكنيسة القبطية أي حماية أو تدخل من الخارج على مدار تاريخها سواء من الروس أو الإنجليز أو غيرهم، كما رفضت المشاركة في أي من مؤتمرات الأقليات على غرار مؤتمر: ابن خلدون "للدراسات الإنمائية عام ١٩٩٤، الذي خصص لمناقشة قضايا الأقليات في العالم العربي"[342].

ولعل هذا الموقف المبدئي من شأنه أن يشجع الكنيسة القبطية والمسيحيين الأقباط على العمل والانطلاق سواء في مصر أو في المهجر أو في أفريقيا، كما أنه يبعدها عن الانخراط في مسار الطائفية أو يجرها إلى الزج بها في مسألة الأقليات.

والخلاصة، أن انتماء الكنيسة القبطية إلى مصر العربية يشكل بالنسبة لها قدرة أكبر على حرية الحركة، كما أنه يزيد من شعبيتها وحشد التأييد لها من منطلق المواقف الوطنية والإيجابية العربية التي تساندها، وفي نفس الوقت الذي تحتفظ فيه بأصالتها وقدرتها على الاتصال بالعالم المسيحي بمختلف إتجاهاته وطوائفه.

كذلك فإن تجربة التعايش والاستمرار مع العرب على مدار ١٤ قرنًا، وكونها رغم ذلك قادرة على أداء رسالتها، فهذا في حد ذاته عامل جاذب للأفارقة، ويعني بالتالي قدرتها على التعايش معهم بدورهم وخاصة أن لها تجارب تاريخية راسخة يمكن الإستناد إلى مرجعيتها واستنباط الدروس المستفادة منها.

---

[341] حديث مع البابا/ شنودة الثالث: مجلة المواقف البحرينية الأسبوعية، م.س.ذ.

[342] حاز هذا المؤتمر على معارضة العديد من الكتاب والمفكرين في مصر سواء من الأقباط أو من غيرهم، على سبيل المثال راجع: مقالة محمد حسنين هيكل "أقباط مصر ليسوا أقلية وإنما جزء من الكتلة الإنسانية الحضارية للشعب المصري"، جريدة *الأهرام*، الجمعة ٢٢ أبريل ١٩٩٤.

المبحث الثالث: وضع المسيحية في القارة الأفريقية

تعد القارة الأفريقية مجالاً هامًا وخصبًا لعمل الكنيسة القبطية، خاصة وأن القارة قد صادفت على امتداد الأزمنة المتعاقبة موجات تبشير عاتية أساءت استغلال الدين ووظفته لخدمة أغراض المستعمر وسياسته في استغلال دول القارة وتسخير إمكاناتها، ومن ثم فإن الطريق ممهد لعمل الكنيسة القبطية التي تتسم بالوطنية فهي ليس لها أي ماضي استعماري في القارة كما أنها ساهمت كثيرًا في استقلال غالبية الدول الأفريقية وفي الحصول على الحكم الوطني.

ونستطيع أن نقول أن مصر والكنيسة القبطية لها سمعة نقية ناصعة البياض ولها مكانة ومحبة كبيرة وسط الشعوب الأفريقية ويعتبر ما جاء في الكتاب المقدس عن مصر في العهدين القديم والجديد "حيث ذكرت مصر في الكتاب المقدس في عهديه بأكثر من ٢٦٠ مرة" لهو مشجع كبير للأفارقة على محبة مصر وتقديرها واعتبارها أرض مقدسة حيث عاش فيها الرب يسوع المسيح والعائلة المقدسة وحضر إليها الآباء البطاركة والأنبياء وكثيرين من القديسين والشهداء والمعترفين، ومن ثم فهي ليس لديها أطماع أو أغراض استعمارية وإنما نسعى لسلام وخير الشعوب الأفريقية ويحدوها الرغبة الحقيقية في خدمتهم.

وإذا كانت الكاثوليكية تحظى بنصيب الأسد من خلال وضع المسيحية الحالي في القارة الأفريقية، فإن هذا لا يمنع الكنيسة القبطية من العمل والانطلاق في القارة من خلال رؤية جادة وعمل ثاقب ورغبة مستمرة في الحوار ليس فقط مع الطوائف أو المذاهب المسيحية الأخرى ولكن أيضًا مع الإسلام خاصة وأن أفريقيا لا تعرف التعصب الديني في شكله المعهود.

المطلب الأول:

تطور المسيحية في أفريقيا وسماتها

١. نشأة المسيحية في أفريقيا:

على الرغم من أن أقدم كنيسة في القارة الأفريقية جنوب الصحراء كانت الكنيسة الإثيوبية التي يرجع تاريخها إلي القرن الرابع الميلادي "حيث وصلتها الرسالة عن طريق الكنيسة القبطية" إلا إنها لم يكن لها أي تأثير ظاهر أو مباشر في امتداد الإيمان المسيحي إلى باقي أنحاء القارة، وقد بدأ فقط منذ عام ١٩٦٠ الاتصال أو العلاقة بين الكنيسة الإثيوبية وسائر الكنائس الأخرى في أفريقيا – علي حين أن امتداد المسيحية إلى أفريقيا يرتبط قديما بالكنيسة القبطية وعملها في الكرازة حتى القرن السابع، فهذا هام جدا ولابد أن يذكر بصرف النظر عن إنها اندثرت كما أن دخول المسيحية في أفريقيا أصيل من القارة وليس من الغرب. أما حديثًا وابتداءً من القرن الـ ١٥ فقد ارتبط بالغرب حيث أتى أساسًا من أوروبا ولحقت بها بعد ذلك أمريكا الشمالية ولم يأت من شمال شرق أفريقيا[٣٤٣]. وعلى أية حال، فقد كان المبشرون الأوائل إلى القارة من البرتغاليين الذين توافدوا بدءً من القرن الـ١٥ علي الساحل الأفريقي تحت راية الأمير/ هنري الملاح بينما كانت المسيحية منقسمة علي نفسها في أوروبا في ذلك الوقت[٣٤٤].

فالكرازة الأوروبية لتأسيس كنيسة أفريقية جنوبي الصحراء بدأت إذن علي يد البرتغاليين خلال القرنين الـ١٥، والـ١٦، فوصلت إلى الكونغو عام ١٤٩٠، والي كينيا حوالي عام ١٤٩٥ وإلى موزمبيق في النصف الأول من القرن الـ١٦، وإلى أنجولا في منتصف القرن الـ١٦، وإلى مدغشقر في القرن الـ١٦ أيضا، وقد تأسست في بعض هذه البلدان إيبارشيات لم تصمد في خلال هذين القرنين وفشلت قي مجملها الكرازة في أفريقيا في تلك الفترة.

وقد بدأت مرحلة جديدة من الكرازة الأوروبية للقارة في منتصف القرن الـ١٩ خاصة بعد ضعف تأثير أسبانيا والبرتغال، وتهاوي نظام الحماية الذي نشأت في عهده أو في ظله الإرساليات التبشيرية، وكانت هذه فرصة سانحة لنشر المذهب الكاثوليكي والبروتستانتي "خاصة المرتبط بالكنيسة الأنجليكانية". وعلى سبيل المثال، لم يمر قرن واحد حتى انتشرت

---

[343] يعتبر بعض المؤرخين أن الكنيسة القبطية هي أقدم كنيسة تبشيرية في أفريقيا، بدليل نشرها الإيمان المسيحي في إثيوبيا، والخمس مدن الغربية والنوبة وغيرهما، وإن كانت قد اندثرت باستثناء إثيوبيا.

[344] A.T. Beetham: ***Christianity and the New Africa***, (London: Pall Mall Press, 1967), P.7.

وتواجدت الكنيسة الكاثوليكية في مختلف بلدان أفريقيا وبدأت بعض الدول الأفريقية جنوبي الصحراء تحتفل منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي بالعيد المئوي لبدء الكرازة الإنجيلية بين شعوبها التي تفاوتت قليلا من دولة إلى أخرى[٣٤٥].

٢. سمات المسيحية في أفريقيا وتطورها:

تأثرت المسيحية في أفريقيا بالطابع الأفريقي وبالعادات والتقاليد الأفريقية، وقد أتى رواد المسيحية الأفريقية ونجحوا تحت تأثير فكرة تطبيع الدين للمفهوم المحلي والأفريقي، وهو ما يعد امتدادًا للدور الذي قامت به كل من الكنيستين القبطية والإثيوبية بهذا الخصوص[٣٤٦] حيث أنه على سبيل المثال تُرجم الكتاب المقدس في مصر والحبشة إلى لغة البلاد وأقيمت الليتورجيا الخاصة بها، واستخدمت اللغة القبطية في مصر واللغة الجيزية في بلاد الحبشة، عكس الشمال الأفريقي الذي استخدم اللاتينية التي عندما اندثرت وبقت لغة البربر تأثرت الديانة[٣٤٧]، بينما ظلت الكنيسة الإثيوبية مثلا محافظة على طقوسها وعقيدتها ولم تتأثر عبر تاريخها الطويل بتيارات التبشير الغربية[٣٤٨].

ورغم أن المسيحية الأفريقية قد تأثرت بالعديد من الأنماط والعادات الأفريقية مثل أعمال السحر وبعض العادات الوثنية كالتعاويذ، وأخلاقيات الزواج التي تسمح بتعدد الزوجات، وغيرها من الأنماط، ناهيك عن انعكاس التعددية الموجودة في المجتمع الأفريقي على كثرة عدد المذاهب المسيحية وتعدد نشاطها[٣٤٩]، إلا أن التأثير الحقيقي في الزمن المعاصر للبيئة الأفريقية على الديانة المسيحية قد بلغ ذروته، وقد بالغ الأفارقة في هذا السياق، حينما ظهرت حركات النبوة في أفريقيا جنوب الصحراء والتي أدت إلى ظهور حركة الكنائس الأفريقية المستقلة، والتي تُعد نوعا من أنواع تطويع الشكل الغربي للديانة المسيحية، وتكييفها حسب الطابع أو الشكل المحلي، وبحيث أنها تُعد في حد ذاتها "نظرية جديدة" تجمع ما بين الكتب المقدسة والتعاليم المتوارثة، وبين الميراث أو التركة التي يعبر عنها هؤلاء المبعوثين أو الرسل الأفارقة الجدد، وهو ما يظهر في الألحان، وفي الاعتراف، وفي كتب الطقوس ذاتها. ورغم أن تلك الحركات الدينية الجديدة لم يرحب بها أحد في البداية إلا أنها

---

[345] سينودس الأساقفة الخاص بالقارة الأفريقية : ***الكنيسة في أفريقيا ورسالتها في نشر الإنجيل على أعتاب سنة ٢٠٠٠***، (القاهرة: بطريركية الأقباط الكاثوليك، ١٩٩٢)، ص ص ٦-١٥.

[346] Lamin Sanneh: "Translatability in Islam and Christianity" In: Thomas D. Blakely: ***Religion in Africa***, (U.S.A.: David M. Kenedy Center, 1994), p. 44.

[347] الكنيسة في أفريقيا ورسالتها في نشر الإنجيل على أعتاب سنة ٢٠٠٠، *م.س.ذ.*، ص ١٠.

[348] "واجبنا نحو الكرازة في أفريقيا: حوار لجورج حبيب مع مندوبي الكنيسة الذين زاروا أفريقيا"، ***مجلة الكرازة*** (القاهرة: السنة الأولى، العدد الأول، سنة ١٩٦٥)، ص ص ١٥-٢١.

[349] Thomas D.B. Lakely: ***op. cit.***, p. 242.

أصبحت الآن من القوة والأهمية بحيث أنها تهدد الامتداد المسيحي الغربي التوتي (الإنجليزي، الألماني) والمستمر في أفريقيا الاستوائية[350].

٣. المسيحية في أفريقيا في الزمن المعاصر:

على أن الوضع قد اختلف حاليًا، ففي خلال ٨٥ عامًا، ارتفع عدد مسيحي أفريقيا من حوالي ١٠ مليون نسمة أو ما يماثل ٩,٢% من عدد السكان في ذلك الوقت إلى ما يقترب حاليا من ٢٣٧ مليون نسمة، وهو الرقم المتوقع زيادته حيث أنه من المنتظر أن يصل إلى ٣٥٠ مليون نسمة أو حوالي ٥٠% من عدد سكان أفريقيا، وهو ما يعني نجاح عملية التبشير في القارة، بصفة مبدئية، وإن كان هناك مؤشرات واضحة في أفريقيا على ترك الأفارقة للكنائس التبشيرية واتجاههم إلى الكنائس الأفريقية المستقلة التي تتمشى مع ثقافتهم وهويتهم، أو يتجهون إلى ديانتهم الطبيعية التقليدية[351].

ومن جانب آخر، فإن محاولات جذب أنصار من المسلمين قد باءت كلية بالفشل خاصة في غرب أفريقيا، واقتصرت المحاولات التبشيرية على أتباع الوثنية من أجل ملاحقة انتشار الإسلام[352].

---

[350] *Ibid.*, p. 44.

[351] لمعرفة المزيد من المعلومات حول المسيحية الأفريقية والنماذج المختلفة بهذا الخصوص راجع: George Bond *et al.*,: **African Christianity patterns of religions continuity**, (New York: Academic Press , 1979), p.p. 1-3, 161-199.

[352] يقدر عدد المسلمين في أفريقيا حاليا بحوالي ٦٠% من قرابة ٩٠٠ مليون نسمة "و هم يمثلون تعداد سكان أفريقيا في مقتبل الألفية الثالثة " وبذلك تعد القارة الأفريقية هي القارة الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة كما أن ثلثي الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي "منظمة الوحدة الأفريقية" سابقاً بها أغلبية مسلمة أيضا، راجع في هذا الخصوص عبد الرحمن لولاليكان أريمون أولياوولا: "الاتصال والسكان وبقاء الطفل والتنمية في أفريقيا السوداء"، ***مجلة التنمية والتقدم الاجتماعي الاقتصادي***، (القاهرة: مطبوعات التضامن، السنة ١٦، العدد ٥٦، يناير-مارس ١٩٩٣)، ص ص ٦٦-٦٧.

و الجدير بالذكر أن الإسلام يتركز في غرب أفريقيا حيث يستوعب صف دول الصحراء والسافانا في الشمال "تشاد – النيجر – مالي – موريتانيا – السنغال – زامبيا"، وصف دول السافانا والغابة في الجنوب، حيث أننا نجد في الأولى أغلبية مسلمة لا تقل عن ٩٠%، والثانية أقلية هامة باستثناء غينيا التي يسودها الإسلام، وتعد نيجيريا أهم دولة إسلامية في أفريقيا جنوبي الصحراء والثانية في أفريقيا بصفة عامة، ويلي ذلك الإسلام في باقي دول الشرق والجنوب، مثال ذلك إثيوبيا التي يوجد بها حوالي ٣٠ مليون مسلم بينما الصومال يسكنها ٩٩% من المسلمين وغيرهما، راجع في هذا السياق: د. جمال حمدان: ***العالم الإسلامي المعاصر***، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠)، ص ص ٢٧-٢٨.

هذا وقد ساهم الفتح العربي لمصر عام ٦٤١ م ومع الهجرات العربية في امتداد الإسلام وتقويته في القارة وفي نفس الوقت الذي بدأت فيه النوبة المسيحية تضعف حتى انهارت في عام ١٣١٧ على يد المماليك ... وفي القرن الـ ١٩ ساهم المصريون في نشر الإسلام خاصة بعد اتجاههم صوب بحيرة فيكتوريا كما ساهمت الثورة المهدية في انتشار الإسلام في منطقة النيجر وتشاد، وساهمت العلاقات فيما بين مصر والسودان وإثيوبيا في تأييد المسلمين بصفة عامة، أيضا ساهمت المغرب بجوار مصر بحكم الثقافة الدينية المتميزة التي تجمعهما وعلاقتهما في نشر الإسلام في أفريقيا جنوبي الصحراء لمزيد من التفاصيل راجع، I. M. Lewis: ***Islam in Tropical Africa***, (London: Oxford University Press, 1966), p.p. 4, 14, 132-134, 425-437.

على أن نصف عدد مسيحي أفريقيا اليوم، هم من الكاثوليك الذين اتجهوا خاصة في العشرين عاما الأخيرة إلى محاولة العودة إلى الجذور والتقاليد الثقافية للأفارقة، والاهتمام بتعليم الشباب صغار السن في المدارس المسيحية والتركيز على ما يجذب الأفارقة بدءً من الأغاني المحلية والاهتمام بالأدوات الموسيقية والفن ووصولاً إلى الرقص والطبول وغيرها من أنماط "نماذج" تعبير الأفارقة عن أنفسهم[353].

---

[353] Jon P. Kirby "Culture change & Religions conversion in west Africa": in Thomas D. Blakely: Religion in Africa, ***op. cit.***, pp. 57-68

المطلب الثاني:

التوزيع المذهبي للمسيحية في أفريقيا

بنظرة مقارنة على خريطة المذاهب المسيحية في أفريقيا، نجد أن الصورة الغالبة لها هي الكاثوليكية والبروتستانتية وبالأخص في جنوب خط الاستواء وذلك بحكم ما لها من إمكانيات مادية ضخمة، كما نجد أن أكبر كنيسة في أفريقيا هي كنيسة الأنجليكان لكن حلت محلها الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأفريقية المستقلة وأصبح يليها في العدد الأنجليكان والبروتستانت عموما بحكم أن أكبر دولة محتلة في أفريقيا كانت إنجلترا ثم بدأت أمريكا في تأسيس الكنائس البروتستانتية فضلاً عن الكنائس الكاثوليكية في البلاد الأفريقية التي احتلتها فرنسا أو بلجيكا أو البرتغال[٣٥٤].

تصاعد دور الكاثوليكية في أفريقيا[٣٥٥]:

وإن كانت السمة المعاصرة لنمو المذاهب المسيحية في أفريقيا هو تصاعد أعداد الكاثوليك الأفارقة، ورجال الدين، فضلاً عن تعدد زيارات بابا الفاتيكان لأفريقيا، فعلى سبيل المثال بلغ عدد سكان أفريقيا حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٦ "٥٧١,٩٤٦,٠٠٠ نسمة"، حصى منهم ٧٤,٩٨٨,٠٠٠ كاثوليكي أي بنسبة ١٣,١١% من جملة الأفارقة، وقد أكد ذلك الدليل الكاثوليكي ويلاحظ أن أفريقيا هي القارة التي يتزايد فيها أعداد الكاثوليك، وخاصة خلال السنوات الأخيرة، وتصل هذه الزيادة في بعض الأحيان إلى قرابة ٥٠%.

نفس الشيء بالنسبة لرجال الدين، فإن عددهم من الكاثوليك يتصاعد في أفريقيا، وقد كان هناك حتى نهاية عام ١٩٨٦ لأفريقيا ٤٨١ أسقفًا كاثوليكيًا من بينهم ٣٤٨ أسقفًا أفريقيًا، (وكان أول أسقف أفريقي هو المطران/ جوزيف كيوانوكا بأوغندا، "Joseph Kiwanuka" حيث تمت سيامته أسقفا سنة ١٩٣٩ "Masaka Ouganda").

كذلك بلغ عدد الكهنة الكاثوليك بأفريقيا خلال نفس الفترة ١٨,٣٥٣ من بينهم ٨,٥٩١ كاهنًا أفريقيًا إيبارشيًا، وبلغ عدد الراهبات في خدمة أفريقيا ٣٨,٥٧٩ راهبة ذات نذور دائمة

354 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: مكانة الأرثوذكسية في أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: العددان ٣٣، ٣٤، ١٩٩٥/٨/٢٥)، ص ص ١٠-١١.

355 يعتبر المؤرخون أن عام ١٤٩٠ هو بداية عمل الكنيسة الكاثوليكية في أفريقيا حينما بدأ الرهبان الكاثوليك من الجيزويت والفرنسيسكان وغيرهم خدمتهم في القارة، أما الكنيسة البروتستانتية فقد عرفتها أفريقيا في القرن الثامن عشر حينما بدأت الدول الغربية تستعمر دول القارة وشعوبها وحملت معها بالتالي كنيستها.

أو مؤقتة، كما تم إنشاء رئاسات دينية محلية عديدة، وفي سنة ١٩٨٨ كان عدد الإكليريكيين صغار السن من الأفارقة ٣٣,٠٧٢، أما الكبار في ١٠٥ إكليريكية كبرى في القارة فقد بلغ ٩,٥٦٩ دارسًا.

ويرجع اهتمام الكنيسة الكاثوليكية بالجزء الجنوبي من القارة الأفريقية ليس فقط إلى مجرد حرصها على زيادة نسبة الـ ١٣,١١% من مجموع سكان القارة ولكن أيضًا من واقع حرصها على الاهتمام بالتنمية البشرية والواقع الاجتماعي في القارة ورصد آفاق المستقبل بالنسبة للقرن الحادي والعشرين. فعلى سبيل المثال، دعت الكنيسة الكاثوليكية خلال حلقات تدريب وتكوين مديري ومرشدي الإكليريكيات الكبرى في أفريقيا الغربية في مدينة ياوندي عاصمة الكاميرون في يوليو ١٩٨٨ إلى الاهتمام بمشاكل الأفارقة ووضع الأولوية للعمل الاجتماعي... ويتزايد الإهتمام بأفريقيا خاصة في ظل الزيارات الرعوية التي يقوم بها بابا الفاتيكان للقارة.

أيضًا تدعو الكنيسة الكاثوليكية إلى توطيد العلاقات مع الكنيستين المصرية[٣٥٦] والإثيوبية سعيًا للوحدة بين مسيحي القارة، وإلى الحوار المسكوني ليس فقط مع الطوائف المسيحية ولكن أيضًا مع الإسلام[٣٥٧]، كما تدعو أيضًا إلى زيادة دور العلمانيين، وإلى الاهتمام

356 بدأ الحوار اللاهوتي الرسمي بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية بتشكيل اللجنة الدولية المشتركة للحوار بين الكنيستين، حيث تم الاتفاق على تشكيل تلك اللجنة خلال زيارة قداسة البابا/ شنودة الثالث للبابا الراحل بولس السادس بالفاتيكان في مايو ١٩٧٣، ففي يوم ١٠ مايو ١٩٧٣ وقع كل منهما بيانا مشتركا أعلنا فيه تشكيل تلك اللجنة كوسيلة لتحقيق الوحدة الكاملة بين الكنيستين. وقد عقدت تلك اللجنة عدة اجتماعات منها الاجتماع الأول بالقاهرة ٢٦_٣٠ مارس ١٩٧٤، والثاني بالقاهرة في أكتوبر ١٩٧٥، راجع في هذا السياق:

- Henri Tinq: "Siege mentality grips the copts of Egypt", The ***Guardian Weekly***, (London: 21 Feb. 1998), p. 16.

- الأنبا/ سرابيون: الحوار اللاهوتي الرسمي مع الكاثوليك" *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة الـ ٢٤، العددان ٩، ١٠، ١٩٩٦/٣/١٥)، ص ص ٥-٧.

وقد ناقشت اللجنة في اجتماعها الثالث مشكلة الضم Proselytism وقدم الجانب القبطي الأرثوذكسي عدة توصيات رد عليها الجانب الكاثوليكي في ٢٨ يناير ١٩٧٧، أهم ما جاء بها موافقتها على التوصية الثانية الخاصة بإشراك الأرثوذكس في إدارة المؤسسات الكاثوليكية الاجتماعية والتعليمية، والرابعة الخاصة بدعم المشروعات المقدمة من الكنيسة الأرثوذكسية. كما عقدت اللجنة الدولية اجتماعها الرابع في الفترة من ١٣-١٨ مارس ١٩٧٨ بالقاهرة حيث وضع الاجتماع بعض المبادئ لتنظيم العلاقة بين الكنيستين، أهمها اعتراف كرسي روما بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية وإن علاقاتها معها تعد من أهم علاقات الكنيسة الكاثوليكية بالكنائس المسيحية الأخرى ولا تتوسع على حسابها في مصر ولا تعتبرها هدفا للعمل الكرازي. و تم تشكيل لجنة فرعية لبحث شكل الوحدة بين الكنيستين، والاتفاق على دعم اللجنة المشتركة المحلية، وتكوين سكرتارية دائمة لمتابعة عملها، والتوصية بعقد اجتماعات اللجنة الدولية بالفاتيكان حتى يتسنى لأعضاء الكنيسة الأرثوذكسية التعرف على الفاتيكان ومؤسساته، راجع في هذا السياق: الأنبا/ سرابيون : *المرجع السابق*، ص ص ٧-٩.

357 تُعد العلاقات الموجودة بين المسيحية والإسلام في أفريقيا قائمة بصورة أكثر تناسقا وانسجاما أكثر من أي مكان آخر في العالم وهذا يرجع إلى حقيقة هامة مؤداها أن العديد من العائلات الأفريقية متعددة الأديان فضلاً عن أن الانتماء الأصلي هو الإنتماء إلى الهوية الإثنية الأفريقية وعدم وجود ثقافة التعصب الديني في الفكر الأفريقي بل على العكس هناك بساطة وتسامح ومسألة توفيق مشتركة، هذا وقد حصر الباحثون بعض دراسات الحالة بهذا الخصوص خاصة في كل من نيجيريا وتنزانيا وخرجوا بنتائج طيبة للغاية تؤكد على

بالديانات التقليدية في أفريقيا، وكذلك باستخدام اللغات الأفريقية وإلى تشجيع الدراسات العليا في أفريقيا في معاهد اللاهوت، وإرساء مبدأ الحوار وطرح التساؤلات العديدة[358].

لكن بلا شك هناك مشاكل اجتماعية وسياسية واقتصادية خطيرة حاليًا تواجه أفريقيا، وتعاني منها حتى الكنيسة الكاثوليكية نفسها، ويتمثل ذلك في تصاعد النزعات العرقية، وفي عدم الاستقرار السياسي والعنف والعصف بحقوق الإنسان وتجارة الأسلحة، ومشاكل اللاجئين ونزوح الأفراد، فضلاً عن المشاكل الديموجرافية والأوضاع الأسرية، وانتشار الأمراض وعلى رأسها مرض الإيدز، وهو ما يضاعف من مسئولية الكنيسة الكاثوليكية أو القبطية أو أي مؤسسة دينية أو اجتماعية تحاول أن تعمل وتجتهد في الحقل الأفريقي.

نفس المعنى، لمزيد من التفاصيل راجع: Lissi Rasmussen: ***Christian – Muslim Relation in Africa***, (London: British Academic Press, 1993), p.p. 1-3, 12-13, 107-111, وأيضا لمعرفة جذور تلك العلاقة راجع Bonet Maury Deblane: ***L'islamisme et le Christianisme en Afrique***, (Paris: Librairie Hachette, 1906), p.p. 34-49, 289-295.

358 الكنيسة في أفريقيا ورسالتها في نشر الإنجيل على أعتاب سنة ٢٠٠٠: م.س.ذ.، ص ص ١٥-٨٧.

المطلب الثالث: الأرثوذكسية في أفريقيا

لم تقتصر معرفة أفريقيا للأرثوذكسية على الكنيسة القبطية المصرية التي تأسست في مصر في القرن الأول الميلادي، وامتدت إلى إثيوبيا في القرن الرابع الميلادي كما شملت النوبة والسودان والخمس مدن الغربية، "كما سيأتي تفصيلاً فيما بعد"، ولكنها عرفت أيضًا أرثوذكسية اليونان أو الروم والروس، والأرمن وقد أسسوا كنائس أرثوذكسية في بلاد أفريقية كثيرة في فترات سابقة "خاصة الكنيسة اليونانية" ربما لا توجد فيها الكنائس القبطية ولا الإثيوبية – حتى وقت قريب – مثل جنوب أفريقيا وكينيا وزامبيا وزيمبابوي وأوغندا وتنزانيا ومالاوي وموزمبيق وغانا والكاميرون.

وإن كانت السمة الغالبة لتلك الكنائس هي خدمة شعوبها من الأرمن واليونان وغيرهم دون الوطنيين الأفارقة، وبلغاتهم الخاصة، وباستثناء أقلية في زائير (الكونغو الديمقراطية حاليًا) وغانا وكينيا، لم يكن لليونان الأرثوذكس أدنى دور بين الوطنيين في أفريقيا.

بدأت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في العمل والانتشار منذ السبعينيات، وبحكم ما لها من تاريخ عريق وسمعة طيبة ووطنية وأصالة، وعمل مستمر، استطاعت أن تحذو حذو الكنائس الأرثوذكسية المشار إليها، وبدأ عملها ينتشر من جديد وسط الشعوب الأفريقية في كينيا وزامبيا وزيمبابوي وناميبيا وزائير (الكونغو الديمقراطية حاليًا) وجنوب أفريقيا، وتنزانيا وساحل العاج وتوجو وغانا وغيرها[359].

وقد بدأت الأرثوذكسية[360] تجد مكانًا لها في أفريقيا – بين الطوائف المسيحية الكثيرة الموجودة في القارة – خاصة بعد أن أصبحت الكنيسة القبطية لها تواجد حقيقي عن طريق الخدمات الروحية والتنموية المنتظمة والدائمة وكذا عن طريق المؤسسات الكنسية الـ ٤٠ "القابلة للزيادة" الموجودة بمبانيها القبطية في ٩ دول أفريقية، (هذا فضلاً عن أن هناك ٢٠ من التجمعات لها خدمة وعبادة حيث يؤجرون قاعة أو فصل مدرسي، لكن ليس لها مباني أراضي "أي لم تبنى") وبعد أن أصبحت عضوًا دائمًا في مجلس إدارة المعهد المسكوني

---

359 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "مكانة الأرثوذكسية في أفريقيا"، مجلة الكرازة، م.س.ذ.، ص ص ١٠-١١.

360 كانت قد بدأت مشاورات رسمية وغير رسمية فيما بين الكنائس الأرثوذكسية على مستوى العالم، بدأت بـارهوس ١٩٦٤ وأعقبها برستول وجنيف ١٩٧٠، ثم اديس أبابا عام ١٩٧١، تحدد وترصد إمكانية التعاون اللاهوتي بين المنتمين للطوائف الأرثوذكسية من الخلقدونيين وغيرهم، أعقب ذلك مجموعة من المؤتمرات الرسمية بدأت في جنيف في ديسمبر ١٩٨٥، وفي مصر "دير الأنبا/ بيشوي" ١٩٨٩، ثم في جنيف ١٩٩٠ حيث شارك في الاجتماع ٣٤ مشتركا يمثلون الكنائس الأرثوذكسية في النمسا وبلغاريا وقبرص وتشيكوسلوفاكيا ومصر وإثيوبيا وفنلندا واليونان والهند ولبنان وسويسرا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق (الكنيسة الروسية وكنيسة جورجيا والكنيسة الأرمنية)، وتم إعداد التوصيات اللاهوتية والرعوية، والتي من شأنها دعم العمل الأرثوذكسي وتنسيقه على مستوى العالم... راجع بهذا الخصوص مقالات الأنبا/ سرابيون بهذا الخصوص، خاصة في ***مجلة الكرازة***: "العددان ٩، ١٠"، ١٩٩٥/٣/٣١ص ص ٩-١٠، وكذلك ١٩٩٥/٣/٣ "العددان ٥،٦" ص ص ٦-٧.

اللاهوتي التابع لمجلس الكنائس العالمي منذ مايو ١٩٩٣، وهو ما يطلق عليه إسم "منسولو" ويوجد في شمال زامبيا في مدينة كيتوي (منطقة حزام النحاس).

تتبع أهمية انضمام الكنيسة القبطية لهذا المعهد أنه يقوم بإعطاء مناهج على مستويات متباينة للدارسين من أفريقيا وبلاد أخرى كثيرة من آسيا وأمريكا اللاتينية، فضلاً عن المناهج الخاصة بقادة الكنائس، وما يتبع هذا من تواجد دارسين وباحثين أرثوذكس من أفريقيا بعد أن ظلوا متغيبين عن المناهج والبحوث عشرات السنين[٣٦١] وهو ما يزيد من فرصة الكنيسة القبطية وقدرتها على العمل في القارة، وذلك رغم وجود أسقفين مصريين فقط لدى الكنيسة القبطية يعاونهم ٢٢ كاهنا وحوالي ١٠٠ شماس و٦ مكرسات وبعض من العلمانيين والمهنيين وأعداد محدودة جدًا من الدارسين الأفارقة سواء في الإكليريكية أو المعاهد المتخصصة في مصر كما سيتضح إبان دراسة الدور الثقافي والتعليمي للكنيسة القبطية في أفريقيا.

وقد يرجع تضاؤل أعداد العاملين في إطار الهيكل التنظيمي للكنيسة القبطية مقارنة بغيرها إلى حداثة عمل الكنيسة القبطية المعاصر في أفريقيا جنوب خط الاستواء حيث بدأ عملها في السبعينيات (عام ١٩٧٦ في كينيا) مقارنة بالكنيسة الكاثوليكية التي بدأت في عام ١٤٩٠، والكنيسة البروتستانتية التي بدأت في القرن الثامن عشر، وحتى الكنائس الأرثوذكسية اليونانية وتلك الخاصة بالروم أو الروس الذين سبق لهم أن أسسوا كنائس أرثوذكسية لهم في بلاد أفريقية كثيرة منذ أجيال[٣٦٢]، كما سبق الذكر.

وقد كان من نتيجة هذا العمل المبكر لتلك الكنائس أن تضاعف أنصارها، وذلك مقارنة بأعداد المنتمين للكنيسة القبطية الذين لا يتعدوا بضعة آلاف (حيث يقدر عدد المنتمين للكنيسة القبطية في كينيا بـ ١٥ ألف، وفي جنوب أفريقيا بـ ١٤ ألف، وفي زامبيا يقدر الشعب الأفريقي المنتمي للكنيسة الأفريقية بـ ١٠٠٠-١٢٠٠ شخص، أما في زيمبابوي فيقدر الشعب الأفريقي المنتمي للكنيسة القبطية أيضًا بثلاثة آلاف، بالإضافة إلى مجموعة من العائلات القبطية الموزعة على هذه الدول، ولا يدخل في هذا التعداد أتباع المذهب الأرثوذكسي في إثيوبيا أو إريتريا أو السودان أو مصر بالطبع)، حيث أن إجمالي هذه الأعداد من الممكن أن تفوق أعدادًا أخرى من المذاهب المختلفة[٣٦٣]، على أن المسألة ليست عددية بقدر ما هي مسألة نوعية وانتماء وفعالية ودور يمكن القيام به.

---

361 الأنبا/ أنطونيوس مرقس، "مكانة الأرثوذكسية في أفريقيا"، *م.س.ذ.*، ص ص ١٠-١١.

362 *المرجع السابق*، ص ص ١٠-١١.

363 *حديث سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*: بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٧.

المبحث الرابع: مجلس الكنائس العالمي

يمثل مجلس الكنائس العالمي أهم منظمة كنسية عالمية على الإطلاق سواء من ناحية تعرضه للجوانب اللاهوتية العقائدية أو الأنشطة والخدمات الإنسانية المختلفة التي يؤديها ... ومن ثم، فإن دراسته وإظهار علاقة الكنيسة القبطية به وانخراطها في أنشطته التي تصدت لمواجهة التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وتجاوزتها لجوانب عديدة من المساعدات فضلاً عن مواجهة القضايا الأفريقية المتصاعدة، كل هذا يزيد من أسهمها في العمل والتواصل في القارة الأفريقية، خاصة وأنها تتبوء وضعًا مميزًا به منذ المحاولات الأولى لإنشائه قبل أن يخرج إلى حيز الوجود عام ١٩٤٨ وحتى الآن.

وتزيد فرصة الكنيسة القبطية في العمل والتنسيق في إطار المجلس خاصة في ظل سياسة الحوار والتشاور التي تنتهجها الكنيسة مع الطوائف الأخرى المندرجة به والأرثوذكسية منها على وجه الخصوص ومع الغياب الفعلي للكاثوليك عن أنشطة المجلس بكل ما يمثلوه من ثقل وفاعلية على مستوى المسيحية سواء في العالم أو في أفريقيا.

المطلب الأول:

القـدرة التنظيميــة

نشأة مجلس الكنائس العالمي وتكوينه:

تأسس مجلس الكنائس العالمي "World Council of Churches" أو W.C.C. رسميًا في عام ١٩٤٨[364] للعمل على تحقيق التعاون فيما بين الكنائس المسيحية المختلفة، أملاً في الوصول لإعلان وحدة الكنيسة، ويبلغ عدد أعضائه حاليًا قرابة ٣٣٥ كنيسة في أكثر من ١٠٠ دولة ينتمون إلى الكنيسة الأنجليكانية، المعمدانيين، أتباع مذهب لوثر "البروتستانت" والميثودست "النظاميين" وأتباع المذهب الموراردي، وما يسمون بالكاثوليك القدامى، الأرثوذكس، الكنيسة المشيخية، الإصلاحيين، جمعية الأصدقاء[365]، أما بالنسبة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية فهي ليست عضواً منتسباً في المجلس وإنما ترسل مراقبين رسميين إلى الاجتماعات[366]، كما أنها تعمل مع المجلس على مستوى الحركة المسكونية في العديد من المجالات الهامة، وذلك منذ انعقاد مجلس الفاتيكان الثاني في الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥[367].

هذا وقد انصبت صياغة دستور مجلس الكنائس العالمي في كونه يمثل شركة فيما بين الكنائس المنطوية تحت لوائه، وإن كانت الصياغة الجديدة التي تم إقرارها في نيودلهي عام١٩٦١، إبان اجتماع الجمعية العمومية الثالثة تُعد أكثر قبولا مقارنة بصياغة عام

364 سبق التأسيس الرسمي للمجلس مجهودات كثيرة ومحاولات متعددة لبدايات الحركة المسكونية الحديثة منذ بداية القرن العشرين وقد تمثلت أبرز هذه الجهود في عقد المؤتمر العالمي للكرازة في أدنبرة باسكتلندا عام ١٩١٠، وفي تكوين المجلس الدولي للكرازة عام ١٩٢١، وفي انعقاد المؤتمر العالمي الأول لحركة الحياة والعمل في استوكهولم عام ١٩٢٥، والمؤتمر العالمي الأول لحركة الإيمان والنظام عام ١٩٢٧ في لوزان، ثم اجتمع ممثلو الحركتين عام ١٩٣٧ في لندن وتقرر تشكيل لجنة تأسيسية لمجلس الكنائس العالمي تضم ١٤ عضواً (سبعة أعضاء من كل حركة) وقد عقدت اجتماعها الأول في مايو ١٩٣٨ بمدينة أوترخيت بهولندا... حتى تم عقد الجمعية العمومية الأولى للمجلس في امستردام بهولندا عام ١٩٤٨، لمزيد من التفاصيل راجع: الأنبا/ سرابيون: "الكنيسة والعمل المسكوني: مجلس الكنائس العالمي "W.C.C. World Council of Churches"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة الـ ٢٤، العددان ١٧، ١٨، ١٠/٥/١٩٩٦)، ص ص ١٠-١١، وأيضا بانفلت عن مجلس الكنائس العالمي بدون تاريخ.

365 يبرز من بين المنضمين لمجلس الكنائس العالمي البروتستانت على اختلاف طوائفهم وكذلك الأرثوذكس أما الكنيسة الأسقفية فهي ذاتها الكنيسة الإنجليكانية التي تتبع بريطانيا ونشأت بإنكار كنيسة إنجلترا لسلطة بابا روما في زمن الملك هنري الثامن، أما الكاثوليك القدامى فهم الذين احتجوا على بعض قرارات مجمع الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠ وأنشأوا كنيسة مستقلة بهذا الاسم وأغلبهم في ألمانيا والنمسا وسويسرا ... راجع مريت بطرس غالي: "مؤتمر أديس أبابا للكنائس الشرقية"، ***مجلة السياسة الدولية***، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، السنة الثانية، العدد ٣، يناير ١٩٦٦)، ص ٩٠.

366 *The World Council of Churches*, publication: (Geneva, N.D.), pp. 14-15

367 *The Europe World Year Book " A World Survey"*: (London: Europa publication limited, vol., I, 39th Edition, 1998), p. 243.

١٩٤٨[368] وذلك لأسباب لاهوتية فيما بين البروتستانت والأرثوذكس، بينما دخل الكاثوليك طرفًا في الحوار حيث اجتمعت لجنة من ٢٠ فردًا نصفهم من ممثلي مجلس الكنائس العالمي، والنصف الآخر من الكنيسة الكاثوليكية، وقامت اللجنة بإعداد مسودة لوثيقة تشرح الوضع الكنسي لمجلس الكنائس العالمي، وعرضت على اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي في إجتماعها بتورنتو في كندا عام ١٩٥٠ حيث تمت مناقشتها وإقرارها.

ولعل أهم محتويات تلك الوثيقة تفيد بأنه ليس لمجلس الكنائس العالمي وضع كنسي خاص بالنسبة للكنائس، كما أنه ليس للمجلس أي سلطة على الكنائس الأعضاء، فضلاً عن أن عضوية المجلس لا تلزم أي كنيسة بالاعتراف بغيرها من الكنائس الأخرى حسب المفهوم الذي تقره وتؤمن به تلك الكنيسة، وهو ما ساعد على انضمام العديد من الكنائس خاصة الكنائس الأرثوذكسية لعضوية المجلس، حيث أن تلك الكنائس لا تعتبر الكنائس البروتستانتية كنائس بالمعنى الكامل والحقيقي للكلمة في المفهوم الأرثوذكسي.

ولكن لم تنه الوثيقة الجدل حول الموضوع، ولا تزال الكنائس الأعضاء تناقش الوضع الكنسي للمجلس، وحيث يوجد اتجاه قوي داخل المجلس لتعديل وثيقة تورنتو لإعطاء وضع كنسي للمجلس، وهو الأمر الذي ترفضه وتقاومه الكنائس الأرثوذكسية[369] ... وعلى أية حال، فإن الانضمام للمجلس لا يعني بالضرورة تقارب المفاهيم بين الكنائس المنضمة إليه، أو يحمل في طياته التفاوض بين مجموعة الكنائس المشتركة للوصول إلى مفهوم كنسي معين ومن ثم فهو ما زال لا يحمل لقب كنيسة عالمية Super Church[370].

الأجهزة الرئيسية في مجلس الكنائس العالمي:

تتمثل أهم الأجهزة فيما يلي:

١. **الجمعية العمومية**: حيث تُعد هذه الجمعية هي الجهاز الحاكم في المجلس، وهي تتكون من أعضاء يتم اختيارهم من الكنائس المشاركة، وتجتمع مرة كل ٧ أو ٨ سنوات لكي تضع سياسات المجلس وتقر بعض الموضوعات الرئيسية التي ليس لها قوة القانون، وإنما تعتمد

368 الأنبا/ سرابيون: الكنيسة والعمل المسكوني "مجلس الكنائس العالمي، ٢"، ***مجلة الكرازة***، (السنة الـ ٢٤، العددان ١٩، ٢٠، ٢٤/٥/١٩٩٦)، ص ص ١٠-١١.

369 الأنبا/ سرابيون: الكنيسة والعمل المسكوني "مجلس الكنائس العالمي، ٣"، ***مجلة الكرازة***، (السنة الـ ٢٤، العددان ٢١، ٢٢، ٦/٦/١٩٩٦)، ص ص ٩-١٠.

370 W.A.V. Isser't Hooft: ***The Genesis and Formation of the World Council of Churches***, (Geneva : W.C.C. 1982), p.p. 113-115.

على تأثير القرارات المتخذة على عمل الكنائس الأعضاء[٣٧١]، إذن فهي تعد السلطة التشريعية العليا للمجلس ويحتفظ مندوبي الكنائس الأعضاء بحق التصويت، كما أن لكل كنيسة مشاركة الحق في إرسال مندوب واحد على الأقل مهما صغر حجمها، ويقدر عدد المندوبين الرسميين الذين يشاركون في جلسات الجمعية ولهم حق التصويت بحوالي ألف شخص، كما تعد اجتماعات الجمعية العمومية مناسبة احتفالية يشارك فيها أيضًا الآلاف من المراقبين والزوار.

وتتحدد مسئوليات الجمعية العمومية فيما يلي:

- مراجعة أعمال وبرامج المجلس خلال السبع سنوات التالية لاجتماع الجمعية العمومية السابقة.
- وضع سياسة المجلس للسنوات القادمة حتى الجمعية العمومية التالية.
- انتخاب أعضاء اللجنة المركزية وعددهم ١٥٠ شخصًا من بين المندوبين الرسميين للكنائس وهي بدورها تقوم بمتابعة أعمال المجلس في فترة السبع سنوات حتى الجمعية العمومية القادمة[٣٧٢].

هذا وقد تواكب عمل الجمعية العمومية بدءً من الدورة التأسيسية الأولى والتي عقدت بامستردام بهولندا (الفترة من ٢٥أغسطس إلى ٤سبتمبر ١٩٤٨) حيث شارك فيها ٣٥١ مندوبًا يمثلون ١٤٧ كنيسة من بينهم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وبدأت تناقش دور الكنيسة في المجتمع وهو الأمر الذي تواصل في اجتماعات الجمعية العمومية الثانية التي عُقدت في ايفنستون بالولايات المتحدة الأمريكية (١٥-٣١ أغسطس ١٩٥٤) وحضرها ٥٠٢ مندوبًا يمثلون ١٦١ كنيسة، حيث اهتمت الجمعية العمومية ببحث المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية وأكدت مسئولية المسيحيين في تحقيق السلام في العالم، كما أبرزت دور العلمانيين في خدمة الكنيسة تمشيا مع الانفتاح على العالم الخارجي في ذلك الوقت[٣٧٣].

أما بالنسبة للجمعية العمومية الثالثة والتي عُقدت في نيودلهي بالهند خلال الفترة من ١٩نوفمبر إلى ٥ ديسمبر ١٩٦١، فقد شهدت اجتماع ٥٧٧ مندوباً يمثلون ١٩٧ كنيسة من الكنائس الأعضاء، وكان من أهم أحداث الجمعية العمومية الثالثة انضمام الكنائس الأرثوذكسية

---

[371] Brian Hunter: ***The States Man's Year Book***, (Great Britian: The MacMillan Press Ltd., 133rd Edition, 1996-1997), pp. 32-34.

[372] الأنبا/ سرابيون: "الجمعية العمومية الثامنة لمجلس الكنائس العالمي"، ***مجلة الكرازة***، (السنة الـ ٢٤، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٦/٦/١٢)، ص ص ١٤.

[373] الأنبا/ سرابيون: الكنيسة والعمل المسكوني "مجلس الكنائس العالمي، ٤"، ***مجلة الكرازة***، (السنة الـ ٢٤، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٦/٦/٢١)، ص ص ٧-٨.

بأوروبا الشرقية إلى مجلس الكنائس العالمي، وقد أدى ذلك إلى زيادة التواجد الأرثوذكسي بالمجلس، وصار الأرثوذكس يمثلون حوالي ٣/١ الكنائس الأعضاء بالمجلس، فضلاً عن انضمام العديد من الكنائس من أفريقيا (١١ كنيسة) وآسيا (خمس كنائس) وأمريكا الجنوبية (كنيستين) الأمر الذي أدى إلى توجيه عمل المجلس إلى احتياجات البلاد النامية، كما ازداد دور المجلس في المساعدات الإنسانية وخدمات الإغاثة للاجئين والمنكوبين.

أيضًا بالنسبة للجمعية العمومية الرابعة، فقد عقدت في الفترة من ٤ إلى ٢٠ يوليو ١٩٦٨ بمدينة أوبسالا بالسويد بحضور ٧٠٤ مندوب يمثلون ٢٣٥ كنيسة، وقد مثلت نقطة تحول هامة في حياة المجلس من جهة الاتجاه إلى مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية العالمية، ومن أشهر توصياتها في نفس الدورة تخصيص كل كنيسة نسبة ١% من إجمالي دخلها لمشروعات التنمية في العالم الثالث، كما حثت الكنائس الأعضاء أن تسعى لدى حكومات بلادها لتخصيص نفس النسبة من إجمالي الدخل القومي لصالح مشروعات التنمية، كما شهدت الجمعية العمومية الرابعة بداية وجود برامج جديدة تترجم الاهتمامات السياسية والاقتصادية للجمعية مثل برنامج مكافحة العنصرية، وبرنامج مشاركة الكنائس في التنمية وتكوين اللجنة المسيحية الطبية[٣٧٤].

أما بالنسبة للجمعية العمومية الخامسة والتي عقدت في نيروبي (الفترة من ٢٣نوفمبر حتى ١٠ديسمبر ١٩٧٥) فقد شهدت حضور ٦٧٦ مندوبًا يمثلون ٢٨٥ كنيسة، وقد بدأت تزحف موضوعات جديدة على مناقشاتها مثل دور الكنيسة في مجالات العلم والتكنولوجيا والبيئة ونزع السلاح، ودور المرأة وأهمية المشاركة في الموارد على المستوى المسكوني، وهو الموضوع الذي لاقى اهتمام الجمعية العمومية السادسة التي عُقدت في فانكوفر بغرب كندا خلال الفترة من ٢٤يوليو إلى ١٠أغسطس١٩٨٣، بحضور ٨٤٧ مندوبًا يمثلون ٣٠١كنيسة، وبدأت المناقشات تشهد مشاركة واضحة من المرأة والشباب والعلمانيين. وبالنسبة للجمعية العمومية السابعة والتي عقدت بكانبرا عاصمة أستراليا (الفترة من ٧ إلى٢٠ فبراير ١٩٩١) بحضور ٨٤٢ مندوبًا يمثلون ٣١٧ كنيسة فقد عاصرت حرب الخليج، ومن ثم فقد شهدت مناقشات حادة وعميقة حول قانونية الحرب من منظور مسيحي، كما دعت للاهتمام بالسكان الأصليين لأستراليا[٣٧٥]، وقد شهدت أعمال تلك الجمعية انتخاب البابا/ شنودة الثالث كأحد رؤساء مجلس الكنائس العالمي السبع.

---

[374] الأنبا/ سرابيون: الكنيسة والعمل المسكوني ***المرجع السابق***"، ص ٨.

[375] ***المرجع السابق***، ص ص ٨ – ٩.

أيضًا فقد تم عقد الجمعية العمومية الثامنة في هراري الفترة من ٣ إلى ١٣ ديسمبر ١٩٩٨ في إطار احتفالات المجلس بيوبيله الذهبي بمشاركة ٣٣٢ كنيسة في أعمالها، وتم خلال الاجتماعات مناقشة وثيقة هامة تحدد رسالة المجلس وسياسته المستقبلية، وتحمل عنوان: نحو فهم مشترك ورؤية مشتركة لمجلس الكنائس العالمي، فضلاً عن مراجعة تقرير أعمال المجلس خلال السبع سنوات الماضية وهياكله وأنشطته المختلفة[376]، وحيث جرى خلالها انتخاب كل من الأنبا/ يؤانس والأنبا/ بيشوي من الكنيسة القبطية في عضوية اللجنة المركزية للمجلس.

٢. **اللجنة المركزية:** وهي مختصة بمتابعة تنفيذ توصيات الجمعية العمومية، ويبلغ عدد أعضائها ١٥٠ عضوا، يتم اختيارهم من أعضاء الجمعية وهي تجتمع سنويا، وهناك أيضًا اللجنة التنفيذية وقوامها ٢٢ عضوًا، تشمل الرؤساء الستة للجمعية العمومية (أصبحوا سبعة حاليًا)، كما يتم اختيار ١٥ عضوًا منهم من جانب اللجنة المركزية، بجانب المسئول عن مكتب اللجنة ذاته[377].

٣. **السكرتارية العامة:** وهي التي تقوم بتنظيم برامج مجلس الكنائس العالمي من خلال إدارته الموجودة في جنيف بسويسرا ويبلغ عدد العاملين بها قرابة ٢٧٠ فردًا، وذلك بمشاركة من الكنائس الأعضاء يتوزعون فيما بين السكرتارية العامة والوحدات الأربع الرئيسية المشار إليها وهي: الوحدة الدينية، وحدة الإرساليات والتعليم، وحدة مناصرة قيم العدالة والسلام، ثم وحدة المشاركة الإنسانية والاجتماعية وقطاع الخدمات، ويصدر عن المجلس العديد من التقارير الرسمية، والمطبوعات والإصدارات التي تبين أوجه نشاطه[378].

تمويل المجلس:

تبلغ الميزانية السنوية الأساسية للمجلس قرابة ٤٠ مليون فرنك سويسري، وحيث تأتي المساهمات الرئيسية بهذا الخصوص من الكنائس الأعضاء أو من الأنشطة الخاصة للمجلس والتي تغطي حوالي ٤/٣ تلك الميزانية، أما دخله الإضافي الآخر فهو يأتي من بعض المنظمات أو الحكومات أو الأفراد، أو من أعمال البيع والإيجار والاستثمار، وقد قدرت تلك الاعتمادات بـ ٩٠ مليون فرنك سويسري عن عام ١٩٩٢ بمفردها. وكدليل على تعاظم ميزانية المجلس فإنه يخصص ما قيمته ٥٠ مليون دولار سنويا للجهود الرامية لدعم التبشير على المستوى المسكوني، وللمساعدات والتنمية في أرجاء العالم[379].

[376] الأنبا/ سرابيون: الجمعية العمومية الثامنة لمجلس الكنائس العالمي، *م.س.ذ.*، ص ص ١٤-١٥.

[377] Brain Hunter: ***op. cit.***, pp. 33-34.

[378] ***Ibid***, p. 34.

[379] The World Council of Churches: ***op. cit.***, p. 15.

المطلب الثاني: القدرة الحركية

على الرغم من عدم انضمام الكنيسة الكاثوليكية للمجلس والتي أفقدته تأثير قرابة ٧٠٠ مليون نسمة، إلا أن هذا لم يمنع المجلس من تبني أدوار حركية وسياسية على وجه الخصوص برزت في تبنيه بعض الوسائل لمكافحة العنصرية، وفي توسطه لحل بعض القضايا مثل قضية جنوب السودان كما حدث إبان اتفاق أديس أبابا بهذا الخصوص عام ١٩٧٢ فيما بين الحكومة السودانية والجنوبيين، وكذلك في دعمه لبعض مجالات التنمية وتقديمه للمساعدات العاجلة للمتضررين واللاجئين في أنحاء العالم وأفريقيا خاصة، وغيرها من الأدوار، الأمر الذي نعرض له فيما يلي:

١. سياسات مجلس الكنائس العالمي في مواجهة العنصرية:

رغم الجدال الذي أحدثه برنامج مكافحة العنصرية داخل المجلس، وضآلة نسبة المساهمين في ذلك البرنامج والتي قدرت بـ ١٠% من ميزانيته إلا أن الكفاح قد بدأ بالفعل منذ يوليو ١٩٦٨ بهذا الخصوص وذلك إبان إجتماعات الجمعية العمومية للمجلس في أوبسالا بالسويد[380]، وبعد أقل من عام كان المجلس قد شرع بالفعل في إنشاء برنامج لمكافحة العنصرية بميزانية سنوية تبدأ بـ ١٥٠,٠٠٠ دولار، وصندوق خاص يقدم المعونات من أجل تنظيم عملية المكافحة[381].

[380] تعددت مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي واجتماعات لجانه المختلفة لمجابهة العنصرية وقد بدأ ذلك في أمستردام سنة ١٩٤٨، وإيفانستون سنة ١٩٥٤، وكوتسلو سنة ١٩٦٠، ونيودلهي سنة ١٩٦١، ومندولو سنة ١٩٦٤ ثم توالت المؤتمرات سواء في بانكوك سنة ١٩٧٣ أو غيرها، وحيث صدرت عنها جميعا نداءات بليغة وقرارات قوية تشجب العنصرية وتدعو إلى مقاومتها، ولعل من أقوى هذه البيانات ما صدر عن المؤتمر الرابع في أوبسالا لسنة ١٩٦٨ حيث جاء فيه أن العنصرية خطية موجهة ضد الله وضد الإنسان، وأنها تمر الكرامة الإنسانية في كل من الإنسان العنصري وضحيته، كما أن المجلس قد صنف في لجنته المركزية في بانكوك عام ١٩٧٣ العنصرية بأنها شكل من أشكال العبودية أو الظلم أو عدم العدالة التي يجب تحرير العالم منها جنبا إلى جنب مع الاستغلال الاقتصادي، والتسلطية السياسية، وسيطرة جنس على آخر: راجع في هذا السياق: د. أنطون يعقوب ميخائيل : رسالة دكتوراه عن : ***الكنيسة والتفرقة العنصرية في أفريقيا جنوبي الصحراء***، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات القبطية، قسم الدراسات الأفريقية، يونية ١٩٨١)، ص ص ١٧٣-١٧٤.

[381] بدأت هذه الفكرة بأن تكونت بعد اجتماع نيودلهي سنة ١٩٦١ سكرتارية خاصة بالعلاقات العنصرية والإثنية لمتابعة قضاياها وتوحيد جهود الكنائس في العالم لعلاج مشاكلها، وفي سنة ١٩٦٥ وجهت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس نداءاً من أجل إنشاء صندوق للمعونات تكون مهمته التمويل والإشراف على مهام الدفاع القانوني، عن ضحايا الاتهامات الظالمة والقوانين العنصرية في جنوب أفريقيا وروديسيا ومساعدة ذويهم مالياً كما وجه مؤتمر أوبسالا دعوة قوية ومحددة إلى الكنائس وإلى اتخاذ إجراءات سياسية في مواجهة التفرقة العنصرية أو ما أسمته بالحلزون الشرير، وهو ما مهد وبفضل ما تلته من مشاورات خاصة في نوتنجهل Notting Hill بلندن (١٩-٢٤ مايو ١٩٦٩) إلى أن تتبنى اللجنة المركزية لمجلس الكنائس رسمياً إنشاء برنامج مقاومة العنصرية "Program to combat Racism"، راجع د. أنطون يعقوب: ***المرجع السابق***، ص ١٧٦.

ويمكن القول، أن المجلس قد تبنى سياسات شجاعة "جسورة" في مكافحة العنصرية في ذلك الوقت الذي كان يوصف فيه مثل هذا العمل بأنه نوع من المغامرة، وكان هناك تأييد من القوى الغربية لنظام الأبارتهيد، كما لم تكن الأمم المتحدة في ذلك الوقت مستجيبة بشكل واضح لمقاومته، وقد تمثل ذلك بصفة أساسية في تأسيس برنامج العنصرية والملقب بـ "PCR" في عام ١٩٦٩، وفي إنشاء الصندوق الخاص لمكافحة العنصرية، وذلك لتأييد حركات التحرير في الجنوب الأفريقي، هذا وقد اتجه المجلس بصورة أكثر مصداقية صوب تأييد الكفاح المسلح وتبني حملات الدعوة للعقوبات الشاملة في مواجهة نظام الأبارتهيد البغيض.. وعبر تلك السياسات الشجاعة كان دور المجلس يشبه دور الوسيط الدولي بهذا الخصوص، كما كان بمثابة القائد وسط الجماعات المناهضة للعنصرية وقتها، ولسياسة الأبارتهيد وبصفات تتسم بنواحي روحية وأخلاقية وسياسية[٣٨٢].

كما قرر المجلس منذ عام ١٩٧٠ إعطاء المنح والمساعدات المخصصة لمكافحة العنصرية[٣٨٣] وتم إقرار ميزانية صندوق المكافحة عام ١٩٧٦[٣٨٤]. وعلى سبيل المثال، فقد منح المجلس مساعدة مادية للأسقف موزوريوا في أبريل ١٩٧٨ ثم في أغسطس ١٩٧٨، كما منح أيضًا ٤٣٠,٠٠٠ فرنك من الصندوق الخاص لمكافحة العنصرية للسيد/روبرت موجابي زعيم الجبهة الوطنية في "روديسيا" سابقا "زيمبابوي"، كما كان للمجلس دوره في مساعدة ودعم الحركات الوطنية سواء في ناميبيا، أو روديسيا السابقة، أو موزمبيق[٣٨٥].

أما الصندوق الخاص بالبرنامج وبصفة عامة فقد حول المجلس له ٢٠٠,٠٠٠ دولار كما ساهمت الكنائس بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ دولار، وفي خلال سنوات قيامه بلغت المبالغ التي دخلت حصيلته ٣ ملايين دولار، وُزعت على منظمات خاصة بالمضطهدين عنصريا والذين يساعدون ضحايا الظلم العنصري وقد أخذ البرنامج على عاتقه أن يكون صوتا لجميع كنائس العالم، كما أنه يعمل معها وعن طريقها بالدرجة الأولى، وفي سنة ١٩٧٥ أكد مجلس الكنائس في مؤتمره الذي انعقد في نيروبي التزامه الكامل برسالة البرنامج، وباستمراريته وبالتوسع في نشاطه.

382 K.F. Civic: "The Politics of the World Council of Churches": ***The World Today***, (The Royal Institute of International Affairs, September, 1979), pp. 369-373.

383 تم في ذلك العام (١٩٧٠) إنشاء برنامج مقاومة العنصرية، حيث قرر المجلس الأخذ بسياسة تتضمنها القرارات الخمسة التالية:
١) سحب رؤوس الأموال المستثمرة في جنوب أفريقيا. ٢) إنهاء القروض المصرفية لحكومة جنوب أفريقيا.
٣) وقف الهجرة البيضاء إلى جمهورية جنوب أفريقيا ٤) رفض سياسة حكومة جنوب أفريقيا الخاصة بالبانتوستانات باعتبارها سياسة تتسم بالخداع وتستهدف بث التفرقة. ٥) وقف تصدير السلاح إلى جنوب أفريقيا وقفاً إلزامياً وكلياً وكذلك إنهاء التعاون النووي معها. راجع د. أنطون يعقوب : الكنيسة والتفرقة العنصرية، م. س. ذ، ص ١٧٧

384 K.F. Civic: *op. cit*., p., 370.

385 *Ibid*., p., 372.

وفي اجتماع اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي الذي تم في كنجستون بجامايكا ١٩٧٩ تقرر تخصيص سنة لدراسة البرنامج وتقييمه، وتقديم التوصيات بخصوصه من قبل جميع الكنائس الأعضاء، وفي جنيف في أغسطس ١٩٨٠ تبنت اللجنة المركزية في اجتماعها التقرير الذي تضمن خلاصة الدراسات والتوصيات التي قدمتها الكنائس والهيئات المختلفة واتضح منه أن برنامج مكافحة العنصرية قد خطا خطوة واسعة نحو تدعيم دوره، وأن الكنيسة بدأت فعلا في تصعيد موقفها وتحديها ضد الأبارتهيد في جنوب أفريقيا[٣٨٦].

السلاح الاقتصادي:

وإلى جانب برنامج مكافحة العنصرية، ساند المجلس الجهود التي تستهدف مقاطعة جنوب أفريقيا اقتصاديا كوسيلة من وسائل الضغط على النظام العنصري ومحاولة تغييره، وهو الأمر الذي تم في مؤتمر أوترخت سنة ١٩٧٢ حيث تبنت قرارا قويا تنفيذا لسياسة مؤتمر أوبسالا ١٩٦٨، تدعم بقرار آخر في لنجستون سنة ١٩٧٩ وينص على: دعوة الكنائس الأعضاء لمساندة الجهود الدولية الحاضرة والهادفة إلى فرض عقوبات اقتصادية شاملة ضد جنوب أفريقيا، وتنفيذ قرار الأمم المتحدة الخاص بناميبيا، ودعوة الكنائس الأعضاء أيضا لفحص تورط بلادها اقتصاديًا وعسكريًا في جنوب أفريقيا ومحاولة تعويض المتضررين من العنصرية وإدانة النظام العنصري وحث حكوماتها على وقف الاستثمارات والقروض لحكومة جنوب أفريقيا، وهو الأمر الذي حدث بشأنه اختلاف في مواقف الدول وبالتالي الكنائس الغربية تجاه جنوب أفريقيا ـ كل حسب مصالحها ـ رغم ذلك فإن المجلس تسانده الكنائس الأعضاء جميعها قد واصلت حملتها الداعية إلى سحب الاستثمارات منها بل إن لجنته المركزية تبنت في يونية ١٩٨٠ توصية بتشديد الدعوة إلى مقاطعة جنوب أفريقيا مقاطعة اقتصادية شاملة وعزل سياسي واقتصادي ودبلوماسي وسحب لجميع الاستثمارات ووقف شحنات الزيت والأسلحة إليها وخاصة الأسلحة النووية[٣٨٧].

وعلى الرغم من انتهاء نظام الأبارتهيد في جنوب أفريقيا، ومجيء نظام نيلسون مانديلا وما أعقبه بشكل ديمقراطي غير عنصري في مارس ١٩٩٤، إلا أن الكفاح ضد العنصرية لم ينته بعد، حيث أنه مازالت هناك الناحية الاقتصادية في نظام الأبارتهيد مثارة، وهذا يعني استمرار الكفاح ضد الجوع والفقر والتشرد، وتحول اتجاه التحدي نحو توخي العدالة الاقتصادية والاجتماعية من أجل كل شعب جنوب أفريقيا كما عبر عن ذلك مانديلا مرارًا وتكرارًا.

386 *Idem*.

387 د. أنطون يعقوب: الكنيسة والتفرقة العنصرية، م.س.ذ.، ص ص ١٧٧-١٩٨.

ومن جانب آخر، تبدو هناك نذر للعنصرية الدولية التي يتعين على مجلس الكنائس العالمي مواجهتها، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة وبزوغ نظام العولمة بأبعاده المتعددة خاصة في الجانب الاقتصادي، والفجوة المتزايدة فيما بين الفقراء والأغنياء، والتهميش الدولي، والمشاكل المتفاقمة للهجرة، واتساع نطاق المعرفة التكنولوجية، وهو ما يحتاج بدوره إلى جهد خاص لمواجهته ومساعدة الدول التي تعاني بدورها من البطالة والفقر والجوع والقلاقل السياسية... الخ على المواجهة ومحاولة تقليل الفجوة المتصاعدة بين العالمين الغني والفقير[388] ... هذا ويشكل قطاع الخدمات ووحدة مناصرة قيم العدالة حوالي ٤٣% من ميزانية المجلس التي تمول الكنائس الغالبية العظمى منها[389].

٢. مجلس الكنائس العالمي ومحاولة حل قضية جنوب السودان:

لم يقتصر الدور السياسي بالنسبة لمجلس الكنائس العالمي في القارة الأفريقية على تخصيص برنامج لمواجهة التفرقة العنصرية، أو في دعم جنوب أفريقيا غير العنصرية، بل كان للمجلس دوره أيضًا في إقرار المصالحة السودانية، وفي محاولة حل قضية جنوب السودان خاصة من خلال عقد اتفاق أديس أبابا عام ١٩٧٢ بين الحكومة السودانية ومتمردي الجنوب، حيث كان مجلس الكنائس العالمي ومؤتمر عموم كنائس أفريقيا "أو مجلس كنائس كل أفريقيا "، قد لعبا دورا كبيرا في التمهيد للوصول إلى حل المشكلة، وقد بدأ هذا الدور عندما سبق مؤتمر كنائس كل أفريقيا بالقيام بزيارة إلى السودان إبان حكومة الصادق المهدي وخرج بانطباع مؤداه ضرورة الوصول بالمشكلة إلى الحل السلمي، ومن جانب آخر فقد دعا الرئيس/ نميري قيادات المؤتمر للقيام بزيارة أخرى.

أيضاً فقد قام المؤتمر بدوره بالاتصال بالقيادات الجنوبية في الدول المجاورة وفي دول غرب أوروبا شارحا لهم وجهة نظر الحكومة ورغبتها في الوصول لتسوية سلمية وفي ١٩٧١/٨/٦ أرسل مسئول الشئون الخارجية في مجلس الكنائس العالمي خطابا إلى القيادات الجنوبية شارحا فيه اللقاء الذي تم بينهم وبين حكومة الخرطوم، وبأنهم قد استمعوا إلى وجهة نظرها، ورأيها في المصالحة الوطنية، وأن المجلس "أي مجلس الكنائس" يعرض خدماته بدافع من الرغبة الأكيدة في الوصول إلى حل سلمي للمشكلة، ومن أجل تقديم المساعدة

388 Other Forms of Racism: The struggle continues": *One World*, (Geneva: W.C.C. December, 1995), p.6.

389 *What is the World Council of Churches*, (Geneva : W.C.C. publication).

السودانيين، وأن الكنيسة سوف تعطيهم كل المعلومات الخاصة لإنجاح زيارتهم للخرطوم، وذلك في الوقت الذي أبدت فيه الحكومة المركزية استعدادها للتفاوض[390].

وفي نفس الوقت الذي كان مجلس الكنائس العالمي، لديه دعوة مفتوحة للعودة إلى الخرطوم لاستكمال المناقشات.. طالب ممثلوه أن يعرفوا وجهة نظر القيادات الجنوبية وردها على مقترحات الحكومة والتي سبق إرسالها، كما ناشد المجلس تلك القيادات إرسال كشف بأسماء ممثلي حركة أنيانيا، كممثلة لهم في المفاوضات وعلى أن يحضر ممثلو مجلس الكنائس العالمي ومؤتمر كنائس كل أفريقيا المباحثات ... وبالفعل وافقت القيادات في أغسطس ١٩٧١ على الدخول في مفاوضات وأبلغ مجلس الكنائس بذلك، وحضر ضمن الوفود الرسمية ليبولد ونيليت، كوانكراه كممثلين لمجلس الكنائس العالمي، بورجيس كار ممثلا لمجلس عموم أفريقيا، صموئيل أني بورجو ممثلا لمجلس الكنائس السوداني، والتقت الوفود مكتملة في أديس أبابا[391]، حتى تم التوصل إلى اتفاق ١٩٧٢ المعروف.. كما عمل مجلس الكنائس العالمي أيضًا على تتبع تلك القضية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

٣. مجلس الكنائس العالمي ودعم مجالات التنمية والمساعدات للدول الأفريقية:

بحكم دور المجلس في تبني قيم السلام والعدالة والتصدي للقضايا التي تخص حياة الشعوب، فقد برز دوره في أفريقيا من خلال مكتب اللاجئين والطوارئ خاصة أن القارة الأفريقية تُعد أحد مناطق العالم الست التي يتعامل معها المجلس.

أيضًا يشمل دور المجلس دعم مجالات التنمية، فقد شملت الوحدة الرابعة من وحدات المجلس مجالات التنمية، ومنها قسم خاص بأفريقيا، إضافة إلى بنود المشاركة والخدمة بأنشطتها العديدة في سائر أنحاء العالم بما فيه أفريقيا أيضا[392].

وطبيعة الدور الذي يقوم به مجلس الكنائس العالمي في أفريقيا، يرجع إلى أنه يضم في عضويته كنائس أفريقية تقدر بـ ٢٥ كنيسة ذات كثافة متنوعة من بينها مصر والجزائر[393]، ومن الممكن أن تطلب تلك الكنائس ما تشاء من مجلس الكنائس العالمي بدون وسيط، وهو بدوره يقوم بتقديم المعونات والمساعدات لبعض الكنائس الفقيرة في أفريقيا.

390 لمزيد من التفاصيل راجع: عبد المنعم عباس محمود: *مشكلة جنوب السودان*، رسالة ماجستير في النظم السياسية، إشراف د. عبد الملك عودة، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ديسمبر ١٩٧٣)، ص ص ٢٨١-٢٩٢.

391 المرجع السابق: ص ص ٢٨٢-٢٨٣.

392 حديث للباحث مع الأنبا/ سرابيون: *حول دور مجلس الكنائس العالمي في أفريقيا*: بتاريخ ٢٤/١١/١٩٩٤.

393 Marlin van Elderen: ***Introducing the World Council of Churches***, (Geneva: W.C.C. publication World Council of Churches, 1990), pp. 164-174.

في نفس الوقت، يتم إرسال المعونات إلى أفريقيا – من جانب المجلس – على أسس إنسانية، مثال تلك المعونات التي قدمت إلى الصومال وإلى رواندا وغيرهما، فكلها تمت لعوامل إنسانية بحتة وليس لعوامل دينية، ولعل أبرز دليل على ذلك، ما قدمه مجلس الكنائس العالمي في كثير من الأحيان، من المعونات لدول إسلامية كانت في حاجة إلى تلك المعونة في وقت من الأوقات، وعلى أية حال هناك لجنة خاصة بالمعونات تحكم الأمر بالنسبة للاحتياج الموجود، بحيث توجد أولوية حسب الفحص من جانب اللجان المتخصصة في المجلس، بعيدا عن نظـام توزيع المعونات[394].

وذلك فضلاً عن دور المجلس في التصدي لقضايا المشردين والمهجرين، وقد أكد مؤتمر مجلس الكنائس العالمي حول المشردين الذي اختتم أعماله في أديس أبابا في ١١ نوفمبر ١٩٩٧، بعد اجتماعات استمرت ستة أيام بقاعة أفريقيا، وبحضور وفود من ٧٠ دولة من أفريقيا والعالم، ضرورة إنشاء بنوك للمعلومات بشأن أوضاع وحالات المشردين والمهجرين إجباريا على مستوى العالم، لمساعدة المنظمات المعنية في مجالات الإغاثة والتدريب وتقديم المساعدات. و طالب المؤتمر في البيان الختامي بإعطاء المزيد من الاهتمام للأطفال والأمهات المشردين ودعم المشاركة مع الحكومات ومنظمات الأمم المتحدة من أجل مزيد من الحماية لحوالي ١٢٥ مليون لاجيء ومهاجر يعيشون خارج حدود الدول التي ينتمون إليها أصلا، منهم ٢٠ مليون لاجيء متعرف عليهم، و٣٠ مليون مشرد داخليا على مستوى العالم[395].

كما ينتظر أن يقوم المجلس بدور مستقبلي في مواجهة الإرهاب والتطرف، ومن الممكن أن يكون للكنيسة القبطية دور في هذا، بحكم خبرتها في الحياة مع المسلمين في مصر، ومن ثم فقد يساعد هذا على عدم ربط التطرف بالإسلام وعلى إقناع الآخرين بسماحة الإسلام سواء في أفريقيا أو في غيرها ونفي تهم التطرف أو الاضطهاد للمسيحيين الأقباط من جانب المسلمين خلال المناقشات التي تدور داخل المجلس، وعلى تقديم هذا النموذج للتعايش فيما بين المسلمين والمسيحيين الأقباط بمصر أمام القارة الأفريقية، والعالم بأسره[396].

[394] حديث سابق للباحث مع البابا/ شنودة الثالث حول: دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧.

[395] وكالة أنباء ش.أ.: ١١ نوفمبر ١٩٩٧.

[396] حديث سابق مع الأنبا/ سرابيون حول دور مجلس الكنائس العالمي في أفريقيا.

المطلب الثالث: مجلس الكنائس العالمي والكنيسة القبطية

اختارت الجمعية العمومية السابعة لمجلس الكنائس العالمي خلال الفترة من ٧ – ٢٠ فبراير ١٩٩١، وهي مجتمعة في كانبرا باستراليا، البابا/ شنودة الثالث رئيسا لمجلس الكنائس العالمي من بين سبع رؤساء للمجلس وذلك عن الأرثوذكس الشرقيين Oriental Orthodox والشرق الأوسط لفترة سبع سنوات، ولقد تم ذلك الاختيار من جانب ممثلي ٣١٦ كنيسة عضو في المجلس وهو ما يُعد تقديرا لمكانته في العالم المسيحي كلاهوتي قدير، ورائد من رواد العمل المسكوني وسعيه نحو وحدة الكنائس المسيحية، كما أن إختياره يُعد تكريماً للكنيسة القبطية وتقديراً لمكانتها في العالم المسيحي، كما يُعد تكريمًا لمصر وتقديرًا لدورها العالمي، وباعثًا لنهضة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في العصر الحديث[397].

يُعد دور مصر في نشأة حركة مجلس الكنائس العالمي دوراً أساسياً، وذلك منذ أيام القمص/ إبراهيم لوقا، ممثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في اجتماعات الحركة المسكونية عام ١٩٣٧[398]، والذي كان في وقت من الأوقات عضوًا أساسيًا في المجلس، ومن الأعضاء المهمين أيضًا والذين شاركوا بنشاط في المجلس من مصر كل من المتنيحين الأنبا/ صموئيل والأنبا/ أثناسيوس وكذلك الأنبا/ سرابيون، وحيث أن العضو الأخير مازال مستمرا، فضلاً عن

[397] الأنبا/ سرابيون: "البابا/ شنودة الثالث أحد رؤساء مجلس الكنائس العالمي"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة الـ ١٩، العددان ٧، ٨، ٨ مارس ١٩٩١)، ص ١.

[398] كان القمص/ إبراهيم لوقا قد تم إيفاده عام ١٩٣٧ من جانب البابا/ يؤانس التاسع عشر ليمثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مؤتمرين مسكونيين هامين، المؤتمر الأول: هو المؤتمر العالمي لحركة الإيمان والنظام وعقد في أدنبرة باسكتلندا في أغسطس ١٩٣٧، وفيه قدم القمص/ إبراهيم لوقا بحثاً قيماً عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من جهة تاريخها وعقيدتها وتعاليمها، وقد أثار البحث إعجاب المشاركين، وقررت هيئة المؤتمر طبع البحث وتوزيعه على الحاضرين، كما تم اختيار القمص/ إبراهيم لوقا ليكون عضواً باللجنة الدائمة لحركة الإيمان والنظام، أما المؤتمر الثاني فهو المؤتمر العالمي لحركة الحياة والعمل، والذي عُقد في اكسفورد بإنجلترا، وفي عام ١٩٤٨ أوفد البابا/ يوساب الثاني القمص/ إبراهيم لوقا لحضور الجمعية التأسيسية لمجلس الكنائس العالمي والتي عقدت بامستردام في الفترة من ٢٢ أغسطس إلى ٤ سبتمبر ١٩٤٨، وأختير القمص/ إبراهيم لوقا ليكون عضواً باللجنة المركزية الأولى لمجلس الكنائس العالمي.
ولقد واجه القمص/ إبراهيم لوقا عام ١٩٥٠ العديد من الانتقادات لاشتراكه في اللقاءات المسكونية، و لكنه دافع عن موقفه بأن اللقاءات المسكونية فرصة للشهادة لكنيستنا الأرثوذكسية، و أن السعي لأجل الوحدة المسكونية هو هدف نبيل و هام.
بعد انتقال القمص/ إبراهيم لوقا (أي بعد وفاته) عام ١٩٥٠ خلفه القمص/ مكاري السرياني، الذي صار فيما بعد الأنبا/ صموئيل بعد رسامته ليحل محله في الاجتماعات المسكونية، حيث حضر نيافة الأنبا/ صموئيل اجتماعات الجمعية العمومية الثانية للمجلس في إيفانستون في أمريكا، و أختير عضواً ممثلاً للكنيسة القبطية الأرثوذكسية باللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، و استمر عضواً بها حتى انتقاله عام ١٩٨١، و قد واجه بدوره عاصفة شديدة من الانتقادات في بداية الستينيات لاشتراكه بمجلس الكنائس العالمي، و قد قام بالرد على تلك الانتقادات... راجع في هذا السياق الأنبا/ سرابيون: الكنيسة و العمل المسكوني "الأرثوذكسية و الحركة المسكونية المعاصرة"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٢٥،٢٦، ٥ يوليو ١٩٩٦)، ص ١١، و أيضًا Georges Tsetsis: "The meaning of the Orthodox presence", In: Enilio Castro: Commemorating Amsterdam 1948, 40 years of the World Council of Churches", **The Ecuminical Review**, (Geneva: W.C.C. vol. 40, no. 3-4, July – October, 1988), p. 440.

المتنيح الأنبا/ غريغوريوس، والذي كان مختصاً بالنسبة للنواحي اللاهوتية والعقائدية، كما يتواجد أعضاء من الكنيسة القبطية بصفة مستمرة في اللجنة المركزية وتم ذلك أيضًا خلال اجتماع الجمعية العمومية في هراري في ديسمبر ١٩٩٨، حيث دخل كل من الأنبا/ يؤانس سكرتير البابا والأنبا/ بيشوي أسقف دمياط كأعضاء جدد، إذن فالكنيسة تعتبر ضمن الكنائس المؤسسة لمجلس الكنائس العالمي، كما أن لها مقعد دائم باللجنة المركزية.

ولقد برز بوجه خاص دور الأنبا/ صموئيل خلال عمله في أسقفية الخدمات (سبتمبر ١٩٦٢ إلى أكتوبر ١٩٨١)، حيث ارتبط اسمه بالمؤتمرات الكنسية العالمية التي غُدت نافذة تطل منها الكنيسة القبطية على العالم الخارجي، ولم يكتف بالحضور والمداخلات لكنه كان نشطاً أيضًا في إصدار توصيات المؤتمرات، وكان عمله ونشاطه الحقيقي فيما بين الجلسات، وُعد بحق من زعماء الحركة المسكونية العالمية والمدافع عنها في حالة النقد أو الهجوم، وذلك على مستوى الكنائس على اختلاف أنواعها، وقد شغل منصب نائب رئيس مجلس كنائس كل أفريقيا، ورئس مجلس كنائس الشرق الأوسط، وأحد أعضاء اللجنة المركزية في مجلس الكنائس العالمي، وقد ساهم هذا الدور المصري وحضورها المستمر في التنظيمات الكنسية العالمية، ووجود مندوبين دائمين لها، أن أصبح لمجلس الكنائس العالمي مكتب في القاهرة، كما تم تأسيس مكاتب أخرى بها لمجلس كنائس الشرق الأوسط[٣٩٩].

موقف الكنيسة الرسمي من مجلس الكنائس العالمي وتداخله أحيانا مع موقف الدولة، ومع وجود بعض المعارضين:

رحبت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ البداية بالاشتراك في الحركة المسكونية، لذلك لم تتردد الكنيسة في التواجد في المؤتمرات المسكونية، ومع أول دعوة وصلت لها انتدب غبطة البطريرك/ يؤانس التاسع عشر القمص/ إبراهيم لوقا عام ١٩٣٧، ثم اشتركت الكنيسة في تأسيس مجلس الكنائس العالمي عام ١٩٤٨، وتوالى بعد ذلك إرسال الوفود الرسمية لتمثيل الكنيسة في المؤتمرات المسكونية.

399 حديث مع الأنبا/ غريغوريوس عن *مجلس الكنائس العالمي ودوره في أفريقيا*، ١٠ ديسمبر ١٩٩٣.

لكن منذ البداية كان هناك بعض المعارضين[٤٠٠] لانضمام الكنيسة القبطية إلى المجلس وإن كان موقف الكنيسة الرسمي من جهة الاشتراك في المؤتمرات المسكونية ظل ثابتا رغم تجدد المعارضة من حين إلى آخر، فمثلا في عد البابا/ كيرلس السادس ظهرت أصوات تعارض اشتراك الكنيسة القبطية في مجلس الكنائس العالمي، وقد شكل قداسة البابا وقتها لجنة لفحص الأمر، وانتهت بالموافقة على استمرار اشتراك الكنيسة القبطية في المؤتمرات المسكونية، أما بالنسبة للبابا/ شنودة الثالث فهو يشترك بنفسه في المؤتمرات المسكونية فضلاً عن رئاسته لكل من مجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس الكنائس العالمي[٤٠١].

وكان قد تم وصم مجلس الكنائس العالمي – منذ ما قبل إنشائه عام ١٩٤٨ – بالأهداف الاستعمارية وبالصهيونية، وتم التعبير عن ذلك من خلال مجموعة من المقالات[٤٠٢] أو النشرات التي صدر بعضها خاصة عام ١٩٦٢ من جانب مجموعة من المسيحيين الأقباط التي تندد بنشاط مجلس الكنائس العالمي وتتهمه بدفع الكنائس للتدخل في شئون العالم الثالث[٤٠٣]، وهو ما قد يوحي بأن الدولة كانت تعارض حركة ونشاط مجلس الكنائس العالمي وترفض انضمام الكنيسة المصرية له خاصة في الستينيات التي ظهرت فيها

400 أثار خبر انتداب القمص/ إبراهيم لوقا لمؤتمري اكسفورد وأدنبرة موجه معارضة داخل الكنيسة رغم الدعم الرسمي لذلك ممثلاً في البابا والمجمع المقدس والمجلس الملي، وقد بنت تلك الأصوات معارضتها لفكرة الاشتراك في الحركة المسكونية على أن اشتراك الكنيسة في تلك المؤتمرات التي كانت تسميها هيئة اتحاد الكنائس سوف يؤدي إلى تنازلها عن كثير من تعاليمها وطقوسها ونظمها المسلمة إليها من الرسل الأطهار، ولكن القمص/ إبراهيم لوقا عمل على الرد من خلال كتاب أصدره عام ١٩٣٩ بعنوان "إلى الرأي العام بيان ثم احتكام"، وحاول الرد بشتى الوسائل على الاتهامات الموجهة ضده من مجلتي الهدى وصهيون عامي ١٩٢١ و١٩٣٧، وقد انتهى الأمر بإعداد تقرير من لجنة الكنائس ذكرت فيه أن اشتراك الكنيسة في مؤتمر الاتحاد ليس فيه ما يتعارض مع مصلحة الكنيسة أو ما يخشى منه على مصدرها وكيانها ....

401 الأنبا/ سرابيون: الكنيسة والعمل المسكوني "الأرثوذكس والحركة المسكونية المعاصرة ٤"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٣١، ٣٢، ١٦ اغسطس ١٩٩٦)، ص ص ١-٩.

402 كان الاعتقاد السائد منذ البداية أن حركة اتحاد الكنائس (الحركة المسكونية) ما هي إلا مؤامرة تهدف إلى إشراف الكنيسة الإنجليكانية على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ولذلك سارعت بعض المقالات إلى انتقاد هذا الاتجاه ومن أبرزها ما نشرته جريدة مصر في ٢١ مايو ١٩٣٧ مقال بتوقيع "قسيس قبطي أرثوذكسي" تحت عنوان "اتحاد الكنائس"، وتم التساؤل في متن المقال عن موقف المجمع المقدس من انتداب القمص/ إبراهيم لوقا لحضور مؤتمري اكسفورد وأدنبره المشار إليهما، ولعل الذي قوى ذلك الاعتقاد لدى المعارضين الدور النشط والقيادي الذي كانت تقوم به الكنيسة الإنجليزية في بدايات الحركة المسكونية على المستويين العالمي والمحلي، وانعقاد مؤتمر اتحاد الكنائس بدعوى من مطران الكنيسة الإنجليزية بمصر والسودان في ذلك الوقت وذلك في حلوان عام ١٩٢١. في نفس الوقت كانت هناك علاقات وثيقة بين قيادات الكنيسة الإنجليزية و بعض قيادات الكنيسة القبطية، و في مقدمة القيادات الكنسية القبطية التي كانت على علاقة وثيقة مع الكنيسة القبطية القمص/ إبراهيم لوقا الذي تبارى في الدفاع سواء عن تلك الحجة، أو عن مخالفة مؤتمرات اتحاد الكنائس (الحركة المسكونية) لتعاليم الكنيسة القبطية ... لمزيد من التفاصيل راجع: الأنبا/ سرابيون: الكنيسة و العمل المسكوني "الأرثوذكسية و الحركة المسكونية المعاصرة (٥):، **مجلة الكرازة** (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٣٣، ٣٤، الجمعة ٣٠ أغسطس ١٩٩٦)، ص ص ٧-٨.

403 محمود فوزي: البابا/ شنودة وأقباط المهجر، *م.س.ذ*.، ص ٩٢.

أصوات تعارض الحركة المسكونية وتعتبرها امتداد لحركة الإرساليات التي هي امتداد للحروب الصليبية.

فعلى سبيل المثال، يقول صاحب كتاب "الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية" الذي نشرته وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٧ ضمن سلسلة "في المعركة"، إننا حين نعرض لهذه التيارات الفكرية في المسيحية بين الغرب والشرق نبدأ بالحروب الصليبية ثم عصر الإرساليات متابعين تطورات النشاط التبشيري خلال الحركة المسكونية لنصل إلى عصر الاستعمار الجديد، ثم يتحدث الكاتب عن التيارات الفكرية إبان حديثه عن عصر ما بعد الاستعمار التقليدي فيذكر إنه بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح المبدأ هو منح الاستقلال للكنائس الصغرى وضمها في مجالس إقليمية وعالمية (يقصد المجالس المسكونية) مع تحريضها على إبداء الرأي في الشئون السياسية والاقتصادية داخل بلادها، ووضع الأساس الإيديولوجي اللاهوتي لهذا التدخل وتحديد المبادئ التي تدافع عنها الكنائس. ويدلل الكاتب على رأيه – نقلا عن مجلة مرقس – بذكر بيان مجلس الكنائس العالمي، عن حرب يونية ١٩٦٧ وينتقده أنه لم يستنكر العدوان، وإنه لم يصف ما حدث في يوم ٥ يونية بأنه عدوان، بل يعتبره نزاعاً بين طرفين، ويعتبر الكاتب هذا الموقف بأنه امتداداً لموقف الحركة المسكونية من ناحية إسرائيل[404].

ومن الواضح أن تلك الاتجاهات المعارضة قد تأثرت بالاتجاهات السياسية التي كانت سائدة بمصر في فترة الستينيات، خاصة معاداة كل ما هو غربي وربطه بالاستعمار والصهيونية، ويبدو أن الدولة ذاتها لم تقتنع بهذه النشرات بعد التحقيق، خاصة أنها تمت أيام عبد الناصر التي كانت تتميز بوجود جهاز أمني قوي.

ولكن دعونا نتساءل: هل انضمام الكنيسة القبطية لمجلس الكنائس العالمي يمثل جانباً إيجابياً أم سلبياً، وإلى أي حد يؤثر على دورها وعملها في أفريقيا؟

وحسبما يرى البابا/ شنودة الثالث، فإن كل كنيسة لها عقيدتها ولها مذهبها ولها رأيها ولا تتقيد بأي قرار من قرارات المجلس، فهي في الواقع مجرد توصيات غير ملزمة، وليست قرارات بالمعنى المعروف، وقد يأخذ بها من يشاء ولا يأخذ بها من يشاء، وخاصة أنه من المستحيل أن تتفق حوالي ١٧٠ كنيسة من كنائس العالم على رأي واحد في سياسة واحدة. ولكن ما يجري في الاجتماع هو عرض الآراء مع عدم إلزام كنيسة ما بأي اتجاه، وأكبر دليل على هذا أن الكنائس كما هي على الرغم من وجود المجلس فلم يحدث فيها أي تغيير، كما أن

404 وليم سليمان : ***الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية***، (القاهرة: وزارة الثقافة المصرية، سلسلة "في المعركة"، ١٩٦٧)، ص ص ١٦-٢٥.

أي قرار يأخذه المجلس غير ملزم للكنائس الأعضاء، وأي كلمة تقال أمامه أو رأي يتم التعبير عنه لا تعبر عن رأي المجلس – ولعل هذه هي قناعة الكنيسة القبطية في عملها بمجلس الكنائس العالمي التي تضم ممثلين من كل كنائس العالم، حتى الكنيسة الكاثوليكية ترسل ممثلين كمراقبين لها.

من جانب آخر، فإن ما يتعلق بمالية المجلس "أو تمويله" حسبما يرى البابا/ شنودة الثالث، فهذا أمر يتعلق بجميع كنائس العالم، وليس بالكنيسة القبطية فقط، وربط المجلس بسياسات هذا أو ذاك أمر غير سليم، بدليل أن أكثر الكنائس المتبرعة هي كنائس ألمانيا، مما ينفي مقولة تحكم الولايات الأمريكية المتحدة في ميزانية المجلس[405].

في نفس الوقت، فإن المجلس يضم أعضاء شرقيين وغربيين، قد يكونوا ملوثين بأفكار بلادهم ومتأثرين بنظراتهم الاجتماعية والسياسية، وهذا يصدق على الكنائس الغربية والشرقية على السواء، وينبع موقف الكنيسة القبطية بهذا الخصوص أنها لا تضع نفسها في موقف الضامن في تحمل مسئولية كل ما يصدر عنه، والحرص على عدم التورط في علاقات تضر باستقلال الكنيسة، واليقظة في التعامل مع الأعضاء ومع الدول المشاركة والرقابة الدائمة.

وعلى سبيل المثال، كان هناك اعتراض من الكنيستين القبطية والإثيوبية على بعض الأمور العقائدية واللاهوتية، وشاركهم في هذا جميع الكنائس الأرثوذكسية الشرقية[406]، وعندما يكون هناك اعتراض تسقط التوصية، وعلى أية حال فقد أفادت عضوية مصر في مجلس الكنائس العالمي في العديد من الأدوار، فبالنسبة لقضية الشرق الأوسط، وهذا يمثل الدور السياسي، كان هناك حشد وتأييد لمصر والقضية، وكانت هناك المساعدات من الملابس والأدوية توزع على المصريين المتضررين من الحرب سواء في أعقاب حرب ١٩٥٦، أو خلال أزمة المهجرين في أعقاب حرب ١٩٦٧[407].

كما أفادت برامج مجلس الكنائس العالمي في مجالات الدياكونية والتنمية والإغاثة العديد من الكنائس الأرثوذكسية ومنها بالطبع الكنيسة الأرثوذكسية في مواجهة متطلبات أبنائها

405 محمود فوزي: البابا/ شنودة وأقباط المهجر، م.س.ذ.، ص ص ٩٢-٩٣.

406 كان للأرثوذكس أيضًا بعض التحفظات العقائدية والتي ظهرت في اجتماعات الجمعية العمومية السابعة بكانبرا باستراليا ١٩٩١، والتي تنصرف في معظمها إلى النواحي الإيمانية، ولكن هذا لا يمنع من وجود العديد من الآثار الإيجابية لاشتراك الأرثوذكس وكنائسهم في مجلس الكنائس العالمي: راجع الأنبا/ سرابيون: الكنيسة والعمل المسكوني "الأرثوذكس والحركة المسكونية المعاصرة (٧)"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: العددان ٣٩، ٤٠، ٨ أكتوبر ١٩٩٦)، ص ص ٩-١٠.

407 الأنبا/ سرابيون: ***الحوار السابق معه***.

- وأبناء القارة الأفريقية – في تلك المجالات والأنشطة الاجتماعية، كما مكنت العديد منها أيضًا من القيام بدور إيجابي في خدمة المجتمعات التي تقيم بها[408].

من جانب آخر، فإن حضـور المؤتمرات الكنسية العالمية نافع وضروري وهو لا يلزم الكنيسة القبطية بأمر – وخاصة أن نتائج هذه المؤتمرات كما ذكرنا عبارة عن توصيات غير ملزمة للكنائس وهذا في حد ذاته تبرير لوجودها في مجلس الكنائس العالمي – فهو منبر يسمح من خلاله التعريف بماهية الكنيسة والتراث القبطـي والأرثوذكسـي، وعدم العزلـة والدراية بالعالم الآخر خاصة الغربي، وحيث أن الكنيسة القبطية كادت أن تنسى بسبب عزلتها خارج حدود الوطن، لكن الحضور فرصة مناسبة لتأكيد مكانة الكنيسة القبطية، كما أنه يعطي أهمية لوجودها وكذلك لأفريقيا بصفة عامة.

ومصر مطالبة باستمرار دورها في أنشطة مجلس الكنائس العالمي، لانعكاس ذلك على مكانتها ودورها في أفريقيا، مع ملاحظة أنه يزداد الاهتمام بدور المجلس في ظل التطـورات العالمية الحاليـة، وفي ظل تصاعد أنشطته الاجتماعية والإنسانية[409]، من جانب آخـر فـإن العالم المسيحي والعالم بصفة عامة يواجه زحف إيديولوجيات عديدة فلسفية ولاهوتية وتحديات مادية ولا أخـلاقيـة وفي وسائل الإعلام المختلفة؛ مع وجود المرض الحقيقي للكنيسة حاليـا وهو انقسامها، مما يستدعى العمل على وحدتها[410].

---

408 الأنبا/ سرابيون: "الأرثوذكس والحركة المسكونية المعاصرة،(٧)"، م.س.ذ.، ص ٩.

409 كان الرئيس مبارك قد التقى مع وفد مجلس الكنائس العالمي بالقاهرة عـام ١٩٩٦، حيـث تـم اسـتعراض الأنـشطة الإنسانية والاجتماعية التي يقوم بها المجلس، وتم اطلاعهم على أبعاد قضية الشرق الأوسط والموقف من قضية القدس.

410 الأنبا/ غريغوريوس: ***اللقاء السابق معه***.

الباب الثاني

مستويات وأبعاد دور

الكنيسة القبطية في أفريقيا

الباب الثاني

مستويات وأبعاد دور الكنيسة القبطية في أفريقيا

تمثل دراسة دور الكنيسة القبطية في أفريقيا "أو ما يلقب بمخرجات الدور"، المحك العملي في إطار هذا الباب، والذي يُقسم بدوره إلى فصلين رئيسيين، الفصل الأول رئيسي يتناول مستويات الدور حيث يمثل علاقات الكنيسة القبطية مع الدول والتنظيمات منه الأفريقية والشعوب كما يسرد الزيارات البابوية المتعددة للقارة، ويقوم الباحث من خلالها بتحليل تفاصيل تلك العلاقات، للتعرف على مدى قوة علاقة الكنيسة القبطية بأفريقيا على المستويات الثلاث المذكورة، والزخم الذي تحظى به تلك العلاقة.

أما الفصل الثاني فهو ينصرف إلى دراسة أبعاد الدور ذاته سواء البعد السياسي، أو البعد الاجتماعي "التنموي" ثم أخيرا البعد الثقافي سواء الديني أو المدني "العلماني"، حيث يتم التركيز من خلال هذا الفصل على المحاور الأساسية للدور ودراسة العوامل الميسرة والعوامل المعرقلة له، والفكر أو الفلسفة التي ينطلق منها عمل الكنيسة، وكيف أنها تجمع في آن واحد بين العمل الديني والعمل الاجتماعي، كما أنها تحتفظ بمنظومة من القيم الثابتة التي تناصر الأفارقة وتتصدى للاستعمار والرق والعنصرية، كما تحاول التصدي والمواكبة للمشكلات المعاصرة للقارة الأفريقية، ثم نرى في النهاية صدى أو أثر هذا العمل على الأفارقة وانعكاسه سواء على علاقة الكنيسة القبطية بأفريقيا أو على الدور المصري في القارة على أساس أن الكنيسة القبطية هي كنيسة وطنية ويمثل دورها امتداداً للدور المصري في القارة الأفريقية.

الفصل الأول

مستويات دور الكنيسة القبطية في أفريقيا

يقتضي دراسة دور الكنيسة القبطية في أفريقيا أن نتعرف أولاً على مستويات علاقاتها مع دول القارة، والتي تمثل امتدادًا تاريخيًا هائلاً على مر العصور، بدأت تتبلور وتتشعب في نفس الوقت، بحيث يمكن اعتبار وجودها ودورها حاليًا يمثل أحد أدوات التأثير والتأثر الهامة لمصر في المحيط الأفريقي.

ولا تقتصر علاقة الكنيسة القبطية بالقارة الأفريقية، على مستوى معين - قيد الدراسة - بل هناك ثلاث مستويات متكاملة لهذه العلاقة:

المستوى الأول: هو مستوى العلاقة مع الدول الأفريقية ذاتها، ونقصد هنا الدول التي يوجد للكنيسة القبطية دور ونشاط فيها مثل: الخمس مدن الغربية "ليبيا"، والسودان أو بلاد النوبة سابقا، وإثيوبيا، وإريتريا، وكينيا، وجنوب أفريقيا، وسائر دول أفريقيا شرقا وغربا، وإذا كانت هناك دول اندثرت فيها المسيحية كما في ليبيا والنوبة، إلى حد كبير، فإننا نحرص على الإشارة إليهما من منطلق فهم جذور الوجود التاريخي للكنيسة القبطية جنبا إلى جنب مع دراسة حجم الوجود الفعلي للكنيسة القبطية حاليا في أفريقيا وكم المنتمين إليها، وهو ما يساعدنا على التحليل ورسم صورة واقعية لدورها المستقبلي في القارة.

المستوى الثاني: هو مستوى العلاقة على الجانب التنظيمي فيما بين الكنيسة القبطية من ناحية والمنظمات والحركات المسيحية الأفريقية، من ناحية أخرى، مثل مجلس كنائس كل أفريقيا .A.A.C.C، ومجلس الكنائس الأفريقية المستقلة وغيرها، ومصر لها دور هام في تأسيس هذه المنظمات، وقيامها بأنشطتها، وفي تبوء مركز قيادي بها، بل إنها استضافت بعضا من مؤتمراتها، وهو ما يعني بدوره إمكانية تأثير الكنيسة القبطية في أفريقيا بصورة كبيرة، بحكم ما لهذه المنظمات من دور وفعالية هامة في القارة، مع التركيز بصورة أساسية على حركة الكنائس الأفريقية، لما لها من دور هام في القارة ولعلاقة مصر القوية معها.

أما المستوى الثالث: من العلاقة محل الدراسة فهو فيما بين الكنيسة القبطية والشعوب الأفريقية ذاتها، بحثا عن سبل رعايتها وخدمتها والاهتمام بكافة شئونها سواء في مصر أو في بلادها، ويتمثل هذا بصفة خاصة في إنشاء أسقفية خاصة للخدمة في أفريقيا، وفي إيفاد بعثات

دينية وخدمية لدول القارة، وفي استقبال أبنائها، وفي الزيارات الرعوية لباباوات الكنيسة القبطية، وبالأخص القيادة الحالية التي قامت بثمان زيارات حتى مايو ١٩٩٨ بخلاف الزيارات التي تمت في الألفية الثالثة وأبرزها زيارة إثيوبيا في أبريل ٢٠٠٨ وغيرها، وفي الخدمات الاجتماعية التي تؤديها الكنيسة للأفارقة وتنشئة "الإكليروس" رجال الدين المسيحي من بين صفوفهم.

المبحث الأول: علاقة الكنيسة القبطية مع الدول الأفريقية

حيث تمثل علاقة الكنيسة القبطية بالدول الأفريقية محل البحث، المحك الأول للتعامل والتفاعل مع تلك الدول، والعمل مع كنائسها ومنظماتها وشعوبها، ورغم أن تلك العلاقة ضاربة في القدم وتعود في جزء منها إلى القرن الأول الميلادي كما هو الحال بالنسبة لشمال أفريقيا، أو القرن الرابع الميلادي كما هو الحال بالنسبة لإثيوبيا، إلا أنها استطاعت تجديد نفسها خاصة في ربع القرن الأخير وعملت على توسيع رقعة مجال وخدمة الكنيسة القبطية إلى بقاع جديدة من القارة شرقًا وجنوبًا وغربًا، وعملت على تعزيز هذا الوجود ليس فقط ببناء الكنائس وعمل المشروعات الاجتماعية والتنموية المتعددة ولكن أيضًا بعمل اتفاقات مع دول القارة وتوقيع بروتوكولات تنظم التعاون مع كنائس تلك الدول، بل وصل الأمر لدرجة الانضمام لمجالس كنائس بعض تلك الدول كما سيرد لاحقًا ... ونأخذ في الاعتبار عند تقسيم هذه العلاقة إدراج الدول العربية الأفريقية سويا في المطلب الأول، ثم إدراج زائير (جمهورية الكونغو حاليًا) ضمن دول الجنوب وكذلك الكاميرون ضمن دول الغرب الأفريقي وهذا ليس إخلالاً بالعامل الجغرافي أو غيره ولكن تسهيلا للعرض والتحليل من خلال رؤية شاملة.

المطلب الأول:

العلاقة مع شمال أفريقيا والسودان (الدول العربية في أفريقيا)

أولاً: الخمس مدن الغربية (ليبيا حاليًا):

يوجد للكنيسة القبطية حاليا كنيستان إحداهما في طرابلس والأخرى في بنغازي، وحيث توجد زيارات مستمرة من جانب قياداتها لمتابعة اكتشاف الآثار المسيحية الموجودة في ليبيا، ومن بينها زيارات الأنبا/ باخوميوس أسقف البحيرة ودمنهور والخمس مدن الغربية، كان أبرزها عامي ١٩٩٠، ١٩٩٤، حيث أمكن من خلال التعاون مع السلطات الليبية ومصلحة الآثار هناك التوصل إلى مكان مولد مار مرقس (أول مبشر بالمسيحية سواء في مصر أو في ليبيا)، وكذلك آثار وادي مرقس، ووادي الإنجيل وكلاهما أكتشف خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧، فضلا عن اكتشاف ما يسمى بوادي الأسد نظرا لارتباط القديس مارمرقس الإنجيلي بالأسد في الروايات التي تحكي عنه[411]، وتتبع أهمية هذه الاكتشافات من كونها تؤكد الوجود المسيحي القبطي في هذه المنطقة منذ القرن الأول الميلادي.

ويقوم برعاية الكنيستين المتواجدتين هناك وتفقد شعبيهما إيبارشية البحيرة ودمنهور والخمس مدن الغربية، وذلك بحكم الجوار الجغرافي الأقرب لهذه الإيبارشية بالنسبة لليبيا، وحيث توليها الكنيسة القبطية أهمية ومتابعة مستمرة[412]. ليس فقط بحكم كون علاقتها بهذه المنطقة تعد أول علاقة لها بأفريقيا[413]، ولكن بحكم التأثير المسيحي القبطي فيها ونفاذه منها

---

[411] الأنبا/ باخوميوس: "السلطات الليبية والآثار المسيحية"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ١٧، ١٨، ١٣ مايو ١٩٩٤)، ص ص ٦-٧.

[412] يرجع هذا الاهتمام أيضا إلى وجود بعض المسيحيين الأقباط هناك، وقد قُدر عدد العائلات القبطية الذين استقروا هناك منذ الخمسينيات والستينيات في القرن الماضي بحوالي مائة عائلة مسيحية قبطية، راجع في هذا الشأن Dr. Zaher Riad: "St Marks Doctrine and Africa", in: "***St. Mark and the Coptic Church***, (Cairo: Coptic Orthodox Patriarchate, 1968), pp. 31-32.

[413] يرجع أصل هذه العلاقة إلى أنه بعد أن أسس القديس/ مار مرقس كنيسة مصر كأول خدمة له في منتصف القرن الأول الميلادي، أسس كنيسة ليبيا، وحيث كان لدى الكنيسة القبطية في القرن الرابع الميلادي أسقفين لليبيا، ومن ليبيا بدأت الخدمة تمتد في شمال أفريقيا أيضا فيما يسمى حاليا بالخمس مدن الغربية، ومن الأشياء المهمة في هذا الخصوص أن القديس/ مار مرقس ولد أثناء هجرة أسرته من فلسطين إلى ليبيا، فولد في مدينة درنا بولس "في إقليم برقة حاليا في ليبيا"، وقد امتدت الخمس مدن الغربية إلى ما يقرب من القيروان، ولكن كانت هناك أسقفيات أخرى في شمال أفريقيا، أهمها أسقفية قرطاجنة، كانت تشمل تونس وما حولها، ومنها ظهر القديس/ أوغسطينوس، وقد وصلت خدمة الكنيسة القبطية إلى ما يقرب من تلك المنطقة: حديث سابق للباحث مع البابا/ شنودة الثالث عن: دور ***الكنيسة القبطية في أفريقيا***، بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧.

إلى الجنوب والغرب الأفريقي[414]، ناهيك عن التقارب الديني والاجتماعي الكبير الذي حدث فيما بين الأسقفيات القبطية بالساحل الشمالي الغربي لمصر، وأسقفيات الكرسي الإسكندري بالخمس مدن الغربية "والتي تُلقب أحيانًا بينتا بوليس" وذلك منذ القرون الأولى الميلادية[415].

ثانيًا: العلاقة مع السودان (بلاد النوبة سابقًا):

يوجد حاليًا للكنيسة القبطية في السودان إيبارشيتان أحدهما في الخرطوم ويتبعهما ١٣ كنيسة، والأخرى تخدم مناطق أم درمان وعطبرة ويتبعهما ١٠ كنائس، كما يوجد أيضًا ٤ مدارس ثانوية، وعدد من المدارس الإعدادية والمكتبات والنوادي[416]، ويُقدر عدد المسيحيين الذين يتبعون الكنيسة القبطية هناك بأكثر من ١/٢ مليون[417]، هذا وقد أقر المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية إبان اجتماعه في ١٩٩٧/٦/١٤ برئاسة البابا/ شنودة، وبحضور سبعين من الآباء المطارنة والأساقفة، من بينهما كل من الأنبا/ دانيال، والأنبا/ صرابامون (أسقفي الخرطوم، عطبرة وقتها)، أقر بالاعتراف ضمن قراراته الأخرى بدير الأنبا/ أنطونيوس والأنبا/ موسى الأسود (إيبارشية الخرطوم)، على أن يصبح لقب رهبانه: فلان أفا موسى تمييزًا لهم عن رهبان دير الأنبا/ أنطونيوس الأثري بالبرية الشرقية[418]، وهو ما يعد خطوة هامة في توطيد علاقة الكنيسة القبطية بالسودان ودعم دورها هناك، وذلك لما للأديرة من رسالة ثقافية وتعليمية هامة، فضلاً عن دورها الاجتماعي والاقتصادي المعروف.

---

[414] استمر التأثير المسيحي القبطي في تلك المنطقة، فلقد عثر الأثريون في تلك الديار على أيقونات وقوارير وحلي وأدوات كنسية قبطية، كما أنه ما زالت هناك بعض الأسماء القبطية تتردد في مجتمع البربر، وخاصة بين الطوارق وتحمل أيدي أصحابها رسم الصليب كما دخلت في لغتهم بعض المفردات الدينية القبطية، كما نفذت بعض التأثيرات المسيحية جنوبا حتى أدركت بلاد غانا في غربي أفريقيا واختلط بدياناتها الأفريقية، انظر في هذا الشأن:د.أنطون يعقوب ميخائيل: لاهوتيات أفريقية، ***م.س.ذ***، ص ص ١٧٢-١٧٣.

[415] لمعرفة المزيد من المعلومات عن الكراسي الأسقفية التابعة للكرسي الأسكندري بالخمس مدن الغربية سابقا، وأبرزها أسقفية قيرين Cyrene، وأسقفية أبولونيا (سوسة الحالية)، وأسقفية طوكرة "شمال بنغازي الحالية"، وأسقفية مدينة برقة القديمة Barca، وأسقفية برنيس Berenice وهي بنغازي الحالية، وأسقفية بطلمية Ptalmais، وأسقفية لملودة (شرق قيرين)، وأسقفية هيدراوبليسكا، وأسقفية الأرثروم Erythrum، وأسقفية أوبليا Oblia، وأسقفية بوريوم Borium، وأسقفية ديتس Dysthis، وأسقفية واحتي أوجله وغدامس، وهي تلك الأسقفيات التي تأثرت وأثرت في الأسقفيات القبطية بالساحل الشمالي الغربي وأبرزها مطرانية هارماريكا (مراقيا) HarMarice والأسقفيات التابعة لها، ومطرانية درنه Derna، وأسقفية طبرق Antipyrguis، وأسقفية السلوم Zygris، وأسقفية سيدي براني Zagylis، وأسقفية مرسى مطروح Paraetanu، وأسقفية الضبعة Antiphra وغيرها، والأدوار الهامة التي قامت بها تلك الأسقفيات والأبعاد المختلفة لتلك العلاقة ... راجع : د. ميخائيل مكسي إسكندر: ***تاريخ كنيسة بنتابوليس "المدن الخمس الغربية"***، (القاهرة: إيريني للطباعة، ١٩٨٧)، ص ص ٢٤٠-٢٦٧، وأيضا: اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام، إشراف الدكتور جمال مختار: ***تاريخ أفريقيا العام***، (باريس: جين أفريك، اليونسكو، المجلد الثاني، ١٩٨٥)، ص. ٥١٧، لمراجعة خريطة وجدول تلك المدن بالكامل.

[416] د. أنطون يعقوب: ***لاهوتيات أفريقية*** : م.س.ذ.، ص ١٧٩.

[417] ***لقاء سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*** : بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٧.

[418] "اجتماع وقرارات المجمع المقدس": ***مجلة الكرازة*** ،(القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٧/٦/٢٧)، ص ١.

وقد ارتبط الوجود المصري للكنيسة القبطية في السودان بمراحل متعددة، البعض منها والذي يمثل المرحلة الأولي لهذا الوجود، ضارب في القدم ويعود إلى تواجد المسيحيين الأقباط في بلاد النوبة منذ القرن الثاني الميلادي[419]، وقد ساعدت هذه العلاقة الخاصة لمصر مع جارتها الجنوبية على قيام تبادل ثقافي وحضاري متدفق بينهما وعلى تسهيل عملية انتقال البشر والأنشطة التجارية منذ القدم.

أيضًا كونت النوبة، مع مصر وبنتابوليس وإثيوبيا دعائم إمبراطورية روحية تصدت وقتها (خاصة في القرن السادس الميلادي) للإمبراطورية الرومانية ذات الصبغة السياسية العسكرية والتي ضمت كل شمال أفريقيا وكانت عاصمتها القسطنطينية[420].

وقد قوى أيضًا من دعائم هذه الإمبراطورية المصرية الدور الثقافي الهائل الذي إضطلعت به فقد كان هناك عملية ترجمة للكتب المقدسة من اليونانية إلى النوبية، وأصبحت النوبة أسقفية تابعة للكرسي المرقسي[421]، مع ذلك فقد سار المسيحيون الأقباط معهم على احترام قوميتهم كما احترموا من قبل القوميات المختلفة في كل المناسبات التي ربطت بينهم[422].

ترتبط المرحلة الثانية بالفتح العربي وتعرض مناطق النوبة أو شمال السودان لظروف مختلفة قضت على المسيحية[423]، لكن رغم ذلك ظلت المسيحية متواجدة بالنوبة حتى القرن الخامس عشر بسلطة الكنيسة القبطية حيث اعتنق أكثر سكانها الإسلام بعد ذلك، رغم ذلك يقال أنه في القرن السادس عشر كان هناك قرابة ١٦ كنيسة هناك[424]، وقد ألقت الإكتشافات

---

419 كان قد هاجر إلى النوبة عدد كبير من المسيحيين الأقباط فيما بين القرن الثاني والقرن السادس للميلاد لشعورهم بأنهم أهل وجيرة، وأن النيل يربط بينهم جميعا فيجعل من مصر والنوبة بلدا واحدا، وكان لهذه الهجرة أثر مباشر ساعدت على انتشار المسيحية في النوبة ... لمزيد من التفاصيل في هذا الصدد راجع كتاب: ايريس حبيب المصري: ***قصة الكنيسة القبطية من سنة ٣٥م إلى سنة ٤٤٨م***، (الإسكندرية : مطبعة الكرنك، الكتاب الثاني، ١٩٨٣)، ص ص ١٦٩ _ ١٧١.

420 Dr. Zaher Riad, ***op. Cit.***, pp. 36-37.

421 انتشرت المسيحية في بلاد النوبة إلى أن دان أهلها كلهم بالإيمان المسيحي وتكونت ثلاث ممالك مسيحية رئيسية في السودان كانت تشمل مناطق: فرس، سوبا، الفنج، وحيث لازالت إلى الآن قرية تدعى سوبا بجوار الخرطوم، ولقد أقيم في أحد أعياد النيروز قداس قبطي بها في الخلاء حضره عدد كبير من الأقباط هناك وكان ذلك سنة ١٩٦٨... راجع: حديث البابا/ شنودة والأنبا/ باخوميوس عن: "الكنيسة القبطية في السودان"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: الأعداد من ١ إلى ٣، سنة ١٩٧٨)، ص ص ١-٣.

422 إيريس حبيب المصري: الكتاب الثاني: "***م.س.ذ.***" ص ١٧١.

423 ساهم في زوال المسيحية بالنوبة أسباب عديدة، بعضها داخلي والآخر خارجي، لمعرفة مزيد من التفاصيل في هذا الصدد... راجع كتاب: د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، ***م.س.ذ.***، ص ص ١٧١-١٧٣، وأيضا ل كروباتشيك: "النوبة من نهاية القرن الـ ١٢ حتى فتح الفونج في بداية القرن الـ ١٦"، في: ***تاريخ أفريقيا العام***، إشراف ج/ ت. نياني، (باريس: اليونسكو، ١٩٨٨)، ص ص. ٤٠٨-٤٢١.

424 مرقس سميكة: ***دليل المتحف المصري***، (القاهرة: بدون تاريخ)، ص ص ١٤٠-١٤٣.

الأثرية التي تمت في الستينيات الضوء على صورة الحياة في النوبة المسيحية في العصور الوسطى[425].

أما المرحلة الثالثة، فهي ترتبط بفتح محمد علي للسودان عام ١٨٢١، حيث أرسل إليها الموظفين المسيحيين الأقباط، وعادت المسيحية إلى الظهور هناك بعد أن غابت أربعة قرون عبر المصريين أيضًا، وتجدد كرسي النوبة وهو عبارة عن بلاد السودان[426].

وقد استمر وجود الكنيسة القبطية هناك بشعبها وكهنتها وأساقفتها إلى أن أتت الثورة المهدية، فتعرضت الكنيسة القبطية إلى ضغوط كثيرة كادت أن تنهي ملامح الوجود القبطي[427].

ويرى البابا/ شنودة أن الكنائس القبطية قد تأثرت في الثورة المهدية، فهناك من قُتل، ومن ترك دينه، ولذلك نجد حتى الآن في النوبة شخص اسمه محمد علي جورج!، ولكن إسم النوبة لم يتغير ومازال موجودا ضمن أسماء البطريرك مع ليبيا والحبشة والخمس مدن الغربية[428].

تسببت الثورة المهدية أيضًا في العديد من الآثار السلبية[429] على دور الكنيسة القبطية في السودان، ثم تجدد الوجود المسيحي القبطي والكنسي الملاصق له في أواخر القرن التاسع عشر[430]، وأخذت الكنيسة القبطية وضعها الحالي المستقر الآن[431].

---

425 توضح هذه الاكتشافات تأثر النوبة بالرسومات القبطية، والنقوش والرموز المسيحية فضلاً عن تأثرها بالعادات المسيحية مثل يوم الأربعين، وبعض تقاليد المعمودية، وحتى الصحون التي يزينون بها واجهات بيوتهم والتي تأخذ دائما شكل صليب اعتقادا منهم بمنع الشر... لمزيد من التفاصيل راجع: د. أنطون يعقوب ميخائيل: لاهوتيات أفريقية ***م.س.ذ.***، ص ص ١٧٥-١٧٧.

426 أصبح للمسيحيين الأقباط بالسودان اعتبارا من جديد، حيث استوطنوها وقاموا ببناء عدة كنائس بها، والتمسوا من البابا/ بطرس السابع أن يرسم لها أسقفا اختاروه من بين الرهبان، وزكوه لدى البابا فرسمه لهم باسم الأنبا/ دميانوس، ولما تنيح هذا الأسقف قام البابا/ بطرس بسيامة أسقف جديد عوضا عن المتنيح ومن هذا الحين تجدد كرسي النوبة وهو عبارة عن بلاد السودان... راجع في هذا السياق كتاب: كامل صالح نخلة: ***سلسلة تاريخ باباوات الكرسي الأسكندري***، (السريان: دير السيدة العذراء، ١٩٥١ م)، ص ص ١٣٧-١٣٨.

427 حديث البابا/ شنودة والأنبا/ باخوميوس: ***م.س.ذ.***، ص ص ١-٣.

428 حديث سابق مع البابا/ شنودة عن : ***دور الكنيسة القبطية في أفريقيا***: بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧.

429 لعل من أبرز هذه الآثار توقف هجرة المسيحيين الأقباط إلى السودان، والتي كانت قد زادت في عصر عباس الأول بسبب الأحوال الاقتصادية ثم عادت إلى معدلاتها بعد سقوط الحركة المهدية التي أساءت إلى المسيحيين الأقباط وكنائسهم وممتلكاتهم "حسبما يذكر المؤرخون المسيحيون الأقباط"، حيث احتل المسيحيون الأقباط بعد ذلك رقعة كبيرة شمال أم درمان القديمة والخرطوم، وبنوا مساكنهم كما أقاموا الكنائس والنوادي راجع في هذا السياق د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية: ***م.س.ذ.***، ص ص ١٧٨-١٧٩.

430 حيث كان البابا/ كيرلس الخامس قد قام برسامة الأنبا/ مكاريوس في ١٨٧٨/١٠/٢٧، ثم الأنبا/ صرابامون في ١٨٩٧/٧/١٣، الذي تميز بالنشاط إذ طاف البلاد وأعاد فتح عدد من الكنائس والمدارس الجديدة، وفي مقدمتها مدرسة الخرطوم التي تخرج منها عدد من كبار رجال الدولة في السودان... راجع في هذا السياق: كتاب: د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، ***م.س.ذ.***، ص ١٧٩.

431 يقال أن هذا الوضع قد أخذ صورته الحالية منذ أن قام المتنيح الأنبا/ يوساب الثاني برسامة مطرانيين للسودان في ١٩٤٧/٦/٢٩، وهما المتنيح الأنبا/ يؤانس للخرطوم وبلاد الجنوب، وهو أول مطران يحمل الجنسية السودانية، إذ ولد وتعلم في السودان والمتنيح الأنبا/ باخوميوس للشمال (النوبة وأم درمان)... راجع في هذا السياق: د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، ***م.س.ذ.***، ص ١٧٩.

وكدليل على وضع الكنيسة القبطية حاليًا في السودان وعلاقتها الطيبة، رغم عدم [illegible] العلاقات الدبلوماسية بين مصر والسودان في حقبة التسعينيات وهي الفترة المصاحبة لنظام حكم الرئيس البشير، هو حفل الاستقبال الرسمي والشعبي والكنسي الذي أقيم في أوائل يناير ١٩٩٤، وذلك بمناسبة رسامة نيافة الأنبا/ صرابامون أسقفًا لعطبرة وأم درمان إلى جانب الأنبا/ دانيال أسقف الخرطوم وقتها، حيث خرج الشعب السوداني لاستقباله ومعه الكشافة والموسيقى وأجلسوه على كرسي الرعاية في تقليد مستمر، كما استقبله الرئيس الحالي/ البشير وغيره من المسئولين السودانيين، فضلاً عن السفير المصري والجالية المصرية في السودان[432].

هذا ويتمتع المسيحيون في السودان بكافة طوائفهم بحقوق كفلها التعايش والتسامح بين مختلف الديانات وهو الأمر الذي يتضح في شمال السودان وبالنسبة للإطار القانوني فقد استثنى المشرع في السمات الأساسية للقانون الجنائي عام ١٩٩١ الولايات الجنوبية من سريان بعض العقوبات التي تنطبق على المسلمين، فضلاً عن مسائل الأحوال الشخصية، كذلك تناولت المادة ٢١ من مشروع الدستور المطروح وقتها للاستفتاء الحرية والحق والتساوي لجميع السودانيين في الحقوق والواجبات، والمادة ٢٤ حرية العقيدة والعبادة[433] ... وقد عُقد بالخرطوم خلال الفترة من ٨ إلى ١٠ أكتوبر ١٩٩٤ مؤتمر الحوار بين الأديان بمشاركة أكثر من ١٠٠ منظمة مسيحية وإسلامية مرموقة على المستويين الدولي والإقليمي وذلك بهدف ترسيخ مبادئ التعاون والمحبة فيما بين أهل الأديان[434].

علاقة الكنيسة القبطية بجنوب السودان:

على الرغم من أن الكنيسة القبطية في شمال السودان تُعد من أقوي الكنائس الموجودة هناك، فإن مركزها في الجنوب يختلف، حيث لا يوجد للكنيسة القبطية كنيسة واحدة بالجنوب، كما أن كل المسيحيين الذين به هم من الطوائف الأجنبية أو نتيجة لتبشيرها.

رغم ذلك فإن هناك اهتمام من الكنيسة القبطية بالتواجد والعمل هناك، خاصة أن لها كنائس على الحدود الشمالية للجنوب، كما أن العمل في الجنوب قد بدأ منذ سبعينيات القرن

[432] 'حفل استقبال أسقف أم درمان وعطبرة': *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ١، ٢، ١٤ يناير ١٩٩٤)، ص ١، ص ٤، ص ٢٤.

[433] *الوجود المسيحي في السودان*، (الخرطوم: مايو ١٩٩٨)، ص ص ٢-٧.

[434] حوار عصام عبد الحكيم مع الدكتور/ مصطفى عثمان رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر وأمين عام مجلس الصداقة الشعبية: مؤتمر الحوار بين الأديان: الدوافع، الأهداف، المنجزات والعقبات: **مجلة قضايا دولية**، (الخرطوم: السنة الخامسة، العدد ٢٥٢، ٣١/١٠/١٩٩٤)، ص ص ١٩-٢١

الماضي حيث تمت سيامة أحد الآباء الكهنة من الجنوبيين واسمه القس/ بشارة، حيث كان يعمل في تلك الأقاليم، وهو أحد أفراد البعثة الجنوبية التي درست في القاهرة، وفي المعهد الأفريقي بكوتسيكا (جنوب المعادي) في أواخر الستينيات.

ولكن الخدمة في الجنوب تحتاج إلى جهد كبير، خاصة في ظل وجود جالية كاثوليكية كبيرة، وبعض الطوائف البروتستانتية، كما يهتم مجلس الكنائس العالمي أيضًا بالجنوب، وهو يضم ممثلين عن الكنائس الموجودة في السودان، وهي بدورها عضو أيضًا في مؤتمر كنائس كل أفريقيا.

لكن تلك الإرساليات الأجنبية عملها مركزا بين السودانيين الوطنيين الذي ليس لهم أصل مصري أو الكاثوليك والبروتستانت من أصل قبطي أو الذين اعتنقوها أثناء وجودهم في مصر[435]، والأمر يحتاج إلى جهود قوية وإمكانيات هائلة، خاصة في ظل الظروف السياسية السائدة هناك والصراع المستمر في منطقة الجنوب واحتمالات الإنفصال من خلال إستفتاء ٢٠١١.

[435] حديث سابق مع البابا/ شنودة والأنبا/ باخوميوس عن الكنيسة القبطية في السودان م.س.ذ.، ص ص ٥-٦.

المطلب الثاني:

العلاقة مع شرق أفريقيا

أولاً: العلاقة مع إثيوبيا:

الإطار الحالي للعلاقة بين الكنيستين المصرية والإثيوبية:

تم من خلال اجتماعات اللجنة المشتركة التي تشكلت في عام ١٩٩١ فيما بين الكنيستين المصرية والإثيوبية، عقد اجتماع أولي لها بمصر في مارس ١٩٩٣ أعقبه عقد لقاء مشترك[٤٣٦] في أديس أبابا فيما بين الجانبين وذلك خلال الفترة ما بين ٩ و١٥ فبراير ١٩٩٤، وحيث تمت في هذه الاجتماعات مناقشة الموضوعات المعلقة والمعوقة لتحسين العلاقات بين الكنيستين، وتم الاتفاق على إعداد بروتوكول مقترح (اتفاقية) لتنظيم العلاقة بينهما وبناء مستقبل جديد في العلاقات قائم على المحبة والروابط الإيمانية والتاريخية التي تربط بين الكنيستين والمجالات المتعددة للتعاون والعمل المشترك.

ويشمل البروتوكول المقترح بالإضافة إلى المقدمة ستة عشر بندًا، تحدد طبيعة العلاقة بين الكنيستين ومجالات العمل المشترك، وتم التوقيع على هذه الصيغة المبدئية المقترحة من الجانبين، لكن لا يصير البروتوكول المقترح نافذ التوقيع إلا بعد إقراره من المجمع المقدس لكل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية[٤٣٧]، وإن كان هذا البروتوكول عُد إنجازًا على صعيد العلاقات بين الكنيستين خاصة وإن الهوة قد تصاعدت بينهما إثر التطورات السياسية التي حدثت بإثيوبيا والمصاحبة لنظام منجستو هيلامariam.

وحيث كان من شأن هذا النظام أن يحد من الدور الديني القائم للكنيسة الإثيوبية، ومن ثم فقد تم سجن البطريرك ثاوفيلس الموجود وقتها، وأرادوا أن يرسموا بطريركيًا آخر لإثيوبيا فرفضت الكنيسة القبطية على أساس أنه لا يوجد بطريرك في حياة بطريرك آخر، فرسموا لهم بطريركًا اسمه تكلا هيمانوت، وانقطعت صلة الكنيسة القبطية بالكنيسة الإثيوبية - قرابة عشرين عامًا - لأن الكنيسة القبطية لم تعترف بهذا البطريرك "تكلا هيمانوت". في نفس الوقت، حدثت اضطرابات أخرى كثيرة داخل الكنيسة الإثيوبية خلال حكم منجستو أيضًا خاصة بالنسبة لأوامره بعزل بعض الأساقفة وتعيين غيرهم، وخلافه، ساهمت هي الأخرى في

---

436 مثل الوفد المصري ٤ أساقفة هم الأنبا/ بيشوي مطران دمياط وسكرتير المجمع المقدس، والأنبا/ أنطونيوس مرقس أسقف عام شئون أفريقيا، والأنبا/ موسى أسقف عام الشباب، والأنبا/ سرابيون أسقف الخدمات السابق والأسقف الحالي لأمريكا وعضو اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي.

437 الأنبا/ سرابيون: "لقاء مع الكنيسة في إثيوبيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٧، ٨، ١٩٩٤/٢/٢٥)، ص ١، ص ص ٩-١٠.

تعقيد الأمور بين الكنيستين، و هو أمر لم يكن واردًا في إطار العلاقة التاريخية العميقة الجذور والتي لم تنقطع أوصالها خلال الفترة من القرن الرابع الميلادي وحتى رغم استقلال الكنيسة الإثيوبية وفقًا لاتفاقية ١٩٥٩ ووصولا لنهاية عهد الإمبراطور الراحل/ هيلا سلاسي[٤٣٨]، على أنه لما انتهى حكم منجستو في مايو ١٩٩١ وفر من البلاد، عزل البطريرك ماركوريوس MARCORIOUS "الموجود وقتها"، ورسموا لهم بطريركا آخرا اسمه أبونا بولس وتطورت العلاقة بين الكنيستين حتى تم وضع البروتوكول المذكور[٤٣٩].

---

438 هناك بعض الروايات التي تتعرض لتاريخ علاقة الكنيسة الإثيوبية بالكنيسة المصرية الأم، ولعل أقرب هذه الروايات واقعية هي قصة فرومينتيوس Fromentius وكان من بلدة "صور" لكنه كان قبطي المشرب والمعتقد، وحسبما يقول الإثيوبيون أنفسهم فإنه قبل قدومه كان هناك مسيحيون فقط، لكن لم تكن هناك كنيسة أو كهنوت أو طقوس أو كتب أو مؤسسات دينية، فهو الذي ترجم الكتاب المقدس إلى لغة الجيز (أو الجعزية)، لغة الثقافة والأدب، والتي صارت لغة الطقس المسيحي، ويذكر عنه أيضا إرسال بعثات إثيوبية إلى الإسكندرية لدراسة الطب على يدي القديسين الطبيبين إيسيدورو وسيرابيون... راجع في هذا السياق كتاب: د. أنطون يعقوب ميخائيل: لاهوتيات إفريقية، م.س.ذ.، ص ١٨٠.

ومن الطريف أن قصة فرومينتيوس و الذي لمس فيه الإثيوبيون صفات الأمانة، التواضع، الإخلاص، و التعفف عن شهوات العالم، جرت بمحض الصدفة، فقد كان هناك سفينة تجارية قد غرقت بالقرب من ميناء عدول الإثيوبي، حيث هلك جميع من كان عليها و لم ينجو سوى شابين شقيقين هما فرومنتيوس المذكور و ديونسيوس Dionysius، حيث تم أسرهما و عرضهما على الملك الذي تعود على أن يثق فيهما لدرجة أنه جعل فرومنتيوس مستشارا له و ديونسيوس مرافقا له، و لما مات الملك أعرب الشقيقان عن رغبتهما في العودة إلى وطنهما، و لكن حيث أن ولي العهد كان مازال صبيا، و كانت أمه الملكة تعلم بالتجربة و بحكم أمانة فرومنيوس و أخيه في خدمة زوجها، حينئذ التمست منهما أن يبقيان و يساعدوها على أن يتولى ابنها الحكم في البلاد فاستجابا لطلبها.

و بالفعل ترعرع الأمير و تربى على أن يكون ملكا حكيما شجاعا بعيد النظر، و كان يلقب بـ "إزانا Ezana" و حسبما تفيد الوثائق الإثيوبية الرسمية فإنه قد حكم خلال النصف الأول من القرن الرابع، و كان من أعظم الملوك الذين حكموا أكسيوم، حيث أنه أثناء حكمه قد امتد النفوذ الإثيوبي شرقا إلى اليمن، و غربا إلى سهول السودان.

و خلال هذه الفترة لم يحاول فرومنتيوس المستشار المسيحي لازانا أن يدعوه أو يدعو الملكة أمه إلى المسيحية كما تعلما من القديس/ مرقس لكنه تركه لكي يحافظ على ديانة أسلافه، لكنه لاحظ إخلاص و أمانة مستشاره و بدأ ينجذب إلى المسيحية التي شرحها له فرومنتيوس، و بالفعل تعلم هو و أمه ورعيته و أتباعه بعدها عاد فرومنتيوس إلى الإسكندرية و كتب تقريرا للأنبا/ أثناسيوس "البابا العشرين للكرسي الإسكندري"، الذي أرسله أسقفا على إثيوبيا (و حيث كانت إثيوبيا و إريتريا معا) سنة ٣٢٦م باسم الأنبا/ سلامة...

راجع في هذا السياق: Dr. Zaher Riad, **op. cit.**, pp. 32-33.

و هو بذلك يعد أول أسقف لإثيوبيا، ثم توالى إرسال المطارنة الأقباط للكنيسة الإثيوبية خلال ١٦ قرنا من الزمان، و رغم أن كلمة فرومنتيوس كلمة قبطية معناها رجل الله، إلا أنه قد حظي بألقاب عديدة فقد كانوا يسمونه أيضا الأنبا/ سلامة : **حديث سابق مع البابا/ شنودة** بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧.

كما كان الإثيوبيين يطلقون عليهم اسم "كاشاني برهان Kashati Burhan" أو كاشف النور تعبيرا عن مدى فرحتهم و ملكهم به، أعقب ذلك أن قام مجموعة من الراهبان الأقباط بالتوجه إلى إثيوبيا في أواخر القرن الخامس، و قد قدر عددهم بحوالي ٩ كانوا قد هربوا من مصر إلى إثيوبيا بسبب الاضطهادات البيزنطية ضد الأقباط، و قد اختلط هؤلاء الرهبان مع الإثيوبيين، و قاموا بالتبشير و التعليم، وشيدوا الكنائس و بنوا الأديرة على قمم الجبال و منها كنائس لاليالا في أكسوم، التي نحتوها في سفوح الجبال، و حولوا الكنائس و الأديرة إلى مراكز للتعليم و الثقافة و التي مازالت تضطلع بهذا الدور الحيوي حتى اليوم... راجع د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ص ١٨٠-١٨١.

439 لقاء سابق مع البابا/ شنودة حول: *دور الكنيسة القبطية في أفريقيا*، ١٩٩٤/٩/٧.

ورغم ذلك ورغم ذكر بطريرك إثيوبيا مع بطريرك إنطاكية في الأعياد السيدية فقط، منذ قداس عيد الميلاد في ٧ يناير ١٩٩٥، الذي رأسه البابا/ شنودة الثالث، وهو ما يعني فتح صفحة جديدة في العلاقة بين كنيستي الإسكندرية وإثيوبيا، قد تدفع العمل المشترك بينهما، إلا أن تلك العلاقة الحالية والمستقبلية يحكمها عدد من المحددات، أهمها ما يلي:

١. اختلاف العلاقة بين الكنيسة والدولة في إثيوبيا "من عهد إلى آخر":

حيث أنه على حين كانت تمثل الكنيسة أحد الركائز الاجتماعية للنظام الإمبراطوري في إثيوبيا، بحكم إضفائها الشرعية على نظام الحكم الإمبراطوري بجانب دورها في تحقيق الوحدة القومية للأمهرة، ورغم أنه قد ساعد الكنيسة على أداء هذا الدور بعض الفرص التاريخية التي كانت تتمثل في ضعف بعض الأباطرة أو ظهور منافسين أقوياء لهم أو في حالة خروج بعضهم على المذهب الأرثوذكسي مما أعطى الكنيسة فرصة لخلعهم كما حدث مع كل من زي دنجل ١٦٠٣، سوسنيوس ١٦٣٢، تيودور ١٨٦٨، ليج إياسو (١٩١٣_١٩١٦) [440] والذي خلعه المطران القبطي متاوس وولي مكانه الإمبراطور زاوديتو في عام ١٩١٧ وهو ما تم اعتباره بمثابة تدخل في السياسة الداخلية الإثيوبية... وعلى الرغم من هذا فلم يكن للمطران القبطي بصفة عامة أي مطامع مادية أو سياسية وإن كان دوره هاما فهو يرأس الكنيسة الإثيوبية وجميع هيئاتها الدينية ويتوج الإمبراطور ويعين القساوسة[441].

ولم تكن قوة الكنيسة ترتكن إلى العامل الديني [442] فحسب بقدر ما كانت ترتكن إلى السيطرة على عملية التعليم بحيث أنها أصبحت أيضًا الأداة الرئيسية للتعبئة السياسية وكان من نتاج ذلك الفشل المتكرر لكل من الإمبراطور/ منليك، ليج إياسو فضلاً عن هيلا سلاسي الذي لم يتمكن من تعيين وزير مدني للتعليم إلا بعد أن تمكن من القضاء على السلطات

---

[440] د. إبراهيم أحمد نصر الدين: "الديناميات السياسية في إثيوبيا" (من نظام الحكم الإمبراطوري إلى ممارسات الدرج): *أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥*، (جامعة القاهرة: مطبعة الكتاب الجامعي، الجزء الأول، ١٩٨٧)، ص ص ٥-١١

[441] د. مراد كامل: "العلاقات بين الكنيستين المصرية والإثيوبية"، *مجلة السياسة الدولية*، (القاهرة : العدد ٨، أبريل ١٩٦٧)، ص ٦٩.

[442] ترجع أصول هذه القوة إلى العصور الوسطى، وحيث ساهم في صنعها المطارنة المصريون، وكان لما جاء القرن الثالث عشر أن شهدت إثيوبيا نهضة كنسية مرموقة قادها الأنبا/ سلامة الثاني، مطران إثيوبيا. في بداية عهده هناك، وقد قام بتتويج الملك "يكونوأملاك" الذي ساند الكنيسة الإثيوبية ومنحها ثلث أراضي المملكة الخصبية لتتمكن من أداء رسالتها، وأشرف المطران على ترجمة العديد من الكتب القبطية، كما راجع ما سبق وتمت ترجمته كالكتاب المقدس وكتب الطقوس والميامر وحياة الشهداء والقديسين والتراث الرهباني واستمرت حركة الترجمة والانتعاش الثقافي الديني في الكنيسة قرنين من الزمان، ترجمت خلالهما كتب كثيرة مثل: الأجبية وكتاب التبخير، ومدائح العذراء، وحياة الرسل، وكتب أدبية مثل كتاب تاريخ اليهود والسنكسار وبعض كتب اللاهوت لمؤلفين أقباط.
و في القرن الخامس عشر تعهد الإمبراطور "زرا يعقوب" هذه الحركة، فصدرت في عهده مجموعة من الكتب التي تتناول العقيدة والقوانين، وعادات الكنيسة و تقاليدها، و ترجمة للدسقولية و لمجموعة المجامع و غيرها، و قد صارت هذه الذخائر الدينية والثقافية زادا غنيا للشعب عمقت مفاهيمه ودعمت إيمانه... راجع د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ص ١٨١-١٨٢.

الإثيوبية للكنيسة، بدءً بإعلانه في عام ١٩٥٩عن استقلال الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة المصرية محطمًا بذلك تقليدًا استمر ١٦ قرنًا من الزمان (برسامة أول بطريرك جاثليق لإثيوبيا في الكاتدرائية القديمة بالدرب الواسع ديسمبر ١٩٥٩ بحضور الإمبراطور هيلاسلاسي وتوقيع أول بروتوكول مع الكنيسة الإثيوبية يعبر عن العلاقة بين الكنيستين)، كما اتخذ إجراءات بحرمان الكنيسة من حقها في جباية الضرائب، وحرمانها من سلطاتها المدنية وبخاصة في مجال التعليم وذلك منذ عام ١٩٤٢، وهو بذلك قضى على الأساس الأدبي والمادي لسلطات الكنيسة وحولها إلى مؤسسات غير سياسية، الأمر الذي رسخ في أذهان الطبقة الأرستقراطية الحبشية التي تلقت تعليما غربيا وليس كنسيا مضمونه أن السياسة عملا مدنيا لاكنسيا[443].

أيضا جاء هيلا سلاسي بدستور ١٩٥٥ ليكمل هذه العملية حيث قرر صراحة أن الإمبراطور باعتباره رئيسا للدولة هو أيضًا المدافع عن العقيدة وهو كذلك رئيس الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، وذلك وفقا للمادة ٢٦ من ذلك الدستور، ولكن على ما يبدو فإن هيلا سلاسي لم يستطع في ذلك الوقت أن يلغي كلية كافة الوجود الديني، فقد استمر المطران عضوًا في مجلس الوصاية إذا كان الإمبراطور قاصرًا أو عاجزًا عن تولي سلطته طبقا للمادة العاشرة، كما كان عضوًا في مجلس التاج، ونص الدستور على أن: (الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية المؤسسة في القرن الرابع على مبادئ القديس/ مرقس هي كنيسة الدولة وتؤيدها الدولة ولذا لابد للإمبراطور أن يعترف بهذه العقيدة فتذكر اسمه في القداسات) [444].

وعلى ما يبدو، فقد ظلت العلاقة فيما بين الكنيسة الأرثوذكسية والنظام الإمبراطوري، علاقة تبادلية في المنفعة فلكي تستمر الملكية يجب أن تستمد شرعيتها من الكنيسة، والتأييد اللاهوتي للديانة المسيحية الأرثوذكسية، كما أن الكنيسة لما كانت ستستمر في سلطاتها الواسعة وتأثيرها الكبير دون الملكية والنظام الإمبراطوري، ومن ثم فقد مهد هذا الوضع لأن ينقلب النظام برمته في سنوات السبعينيات عندما أتت الثورة الشيوعية التي تزعمها منجستو والتي همشت الدين المسيحي إلى أبعد حد ممكن، مقارنه بوضعه السابق قبلها، على حين أن منجستو

---

[443] يرى بعض المتخصصين في مجال العلاقات الكنسية بين مصر وإثيوبيا ومنهم أنتوني سوريال عبد السيد، أن هيلا سلاسي (الراس تفري سابقا) هو ذاته الذي وضع الشوكة الأولى في صلب العلاقة بين الكنيستين منذ أن أصبح وليا للعهد عام ١٩١٦ حيث بدأ يسعى لنيل الاستقلال الذاتي ونجح في ١٩٢٩ في تحقيق هذا الهدف عندما حصل على حق تعيين الرهبان الإثيوبيين أساقفة لأول مرة في تاريخ هذه العلاقات على الإطلاق.

[444] د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، *م.س.ذ.*، ص ص ١٣٤-١٣٦.

قد أعطى بعض المزايا للمسلمين[445] مثل حق ملكية الأراضي، وحضور الاحتفالات العامة للدولة، وهي تحسب له بدون شك.

أما النظام السياسي الحالي، فقد أقر وفقاً للدستور الجديد الذي تم إقراره عام ١٩٩٤، فصل الدين عن الدولة، وجاءت بنود المادة ١١ كما يلي:

١. الدولة والدين يختلفان.

٢. لن يكون هناك دين حكومي.

٣. لا تتدخل الحكومة في شئون الدين ولا تتدخل الأديان في شئون الدولة[446].

ومعنى هذا أن إثيوبيا لا تعد أرضًا لديانة واحدة فقط، بل لجميع الديانات والمذاهب، والتي يجب أن تتمتع بمكانة وهوية، وذلك من منطلق الفصل الواضح بين الدين والدولة والإقرار بالنظام الفيدرالي الديمقراطي، والحق في التعددية الإثنية، والدينية[447]، ولعل هذا من شأنه أن يحد من قدرات وإمكانيات الكنيسة الإثيوبية السياسية والاجتماعية، والذي ينعكس بدوره على أدوارها وعلاقاتها الخارجية ومنها بالطبع علاقتها بمصر وبالكنيسة القبطية سواء سلبًا أو إيجابًا، خاصة وأن العلاقات السابقة بينهما تمت في معظمها عندما كان الإمبراطور هو رأس الكنيسة الإثيوبية عكس الوضع الحالي حيث تنفصل الكنيسة عن الدولة وإن كان هذا لا يعني إننا نؤيد هذا الاتجاه أو ذاك أو يعني تأييد الدولة الدينية في إثيوبيا ورفضها في مصر إنما الأمر متروك للشئون الداخلية في كلتا الدولتين، ومدى تطابق مصالح السياسة الخارجية بينهما.

---

[445] يتزايد تعداد مسلمي إثيوبيا بشكل مطرد خاصة في المناطق الحدودية لإثيوبيا مع كل من اليمن "قومية العفر"، جيبوتي "قومية الهرر"، والصومال "القومية الصومالية الغربية، قومية الأورومو"، ثم السودان "قومية بني شنجول"، وحيث يقترب تعدادهم حاليا من حوالي نصف عدد السكان، كما أنهم يحتلون بعض المواضع القيادية في بعض المؤسسات العامة إلى جانب وجود عدد من الوزراء المسلمين قدروا بـ ٣ وزراء في إحدى الحكومات السابقة استأثروا بالحقائب الوزارية الاقتصادية.
هذا وتعمل الحكومة الإثيوبية حاليا على محاولة إعطاء المسلمين وضعاً مميزاً سواء دستورياً أو على مستوى الممارسة مقارنة بحكومات الأسرة السابقة، وهو ما يعد محاولة منها لاستمالة الدول العربية والإسلامية خاصة في نزاعها الحالي مع إريتريا، راجع: د. عادل بني إبراهيم: ***تقرير معلومات حول الإثيوبيين المسلمين، جذورهم، ثقلهم، مطالبهم***"، (المكتب الإعلامي، أديس أبابا، ١٠/١/١٩٩٥)، ص ص ١-١٠.

[446] ***مسودة دستور إثيوبيا***: التي صادق عليها مجلس الممثلين في ٣ مايو ١٩٩٤، أديس أبابا، ص ٤.

[447] Samuel wolde Yohannes : ***Whither Ethiopia? Look back and ahead***, (Addis Ababa: 1994), pp. 185-190.

٢. الرغبة المستمرة من جانب إثيوبيا في تكريس الانفصال عن كنيسة مصر:

تشير الكتابات المتخصصة عن الكنيسة الإثيوبية، إلى أنها كانت تسعى دائمًا لتكريس الانفصال عن الكنيسة القبطية المصرية، ففي دراسة مطولة عن التركيبة الاجتماعية للكنيسة الإثيوبية عام ١٩٧١، يشير أفريم اسحق، أنه على الرغم من العلاقة الروحية التي تربط بين الكنيستين، والمخالطة والوحدة فيما بينهم واستمرار وجود القيادة من جانب الكنيسة القبطية حتى الخمسينيات، إلا أن الكنيستين يعدان جسمان منفصلان تمامًا[448].

من ثم فإن هذا المحدد، أي رغبة كنيسة أثيوبيا في تكريس الانفصال، عن كنيسة مصر، حكمت جوهر العلاقة بينهما في القرن العشرين، وخاصة مع وصول هيلا سلاسي للحكم بل منذ أن كان ولياً للعهد عام ١٩١٦، وقد تكرس هذا الانفصال من خلال الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا وفقا لإتفاقية٢٥ يونية ١٩٥٩، فيما بينها وبين الكنيسة المصرية، والتي بموجبها حصلت الكنيسة الإثيوبية علي استقلال كنيستها الذاتي، وتحقيق كل مطالبها بعد جولات طويلة من المفاوضات[449].

---

[448] Iphraim Isaac:"Social structure of the Ethiopian church", ***Ethiopia observer***, (London: Percy Brothers Ltd. Vol. XIV, No. 4, 1971), p. 240.

[449] كانت قد بدأت هذه المفاوضات في عام ١٩٤١ مع عودة الإمبراطور/ هيلا سلاسي إلى عرشه، في أعقاب الاحتلال الإيطالي، وحيث أدار هذه المفاوضات بذكاء وحنكة طوال الفترة من ١٩٤١/١٩٥٩ وكان يملك زمام المبادرة وإملاء المطالب الإثيوبية وتحقيقها، ولم يكن أمام الكنيسة القبطية إزاء هذه الخطة المحكمة والضغط المستمر من جانب الإمبراطور، وكون المفاوضات الدينية غريبة وجديدة وغير مألوفة على العلاقة الدينية بين الكنيستين وعدم خبرتها السابقة في هذا المجال أن تلبي طلباته وتحقق له الاستقلال الذاتي لكنيسته في عام ١٩٥٩.

قراءة في مضمون الاتفاق: اشتملت هذه الاتفاقية علي ١٢ مادة، وملحقًا[450]، وحيث سعت إلى تنظيم العلاقة بين كنيسة القديس مرقس بكل من مصر وإثيوبيا، ومن ثم فإنه بهذا الاتفاق قد تم منح الكنيسة الإثيوبية استقلالها الذاتي، وإن كان قد ربطها في نفس الوقت ببابا الإسكندرية، فهو الذي ينصب جاثليق هذه الكنيسة، وقد أنصفه هذا الاتفاق الأخير بأن وضعه في المركز الثاني سواء بالنسبة للبابا أو للقائم مقامه في حالة وفاة البابا، كما أعطى الكنيسة الإثيوبية وضعها الذي طالما سعت لتحقيقه، بعد أن أصبح من غير المقبول حسب وجهة نظرهم أن تظل الإمبراطورية الإثيوبية مجرد مطرانية وتعامل بهذه الصفة.

وعمومًا، فقد حرم الاتفاق علي الأساقفة والمطارنة الإثيوبيين سواء القدامى منهم أو المزمع تعيينهم من رسامة بطريرك جاثليق لكنيستهم، كذلك أبطل هذا الاتفاق محاولات الإثيوبيين للمساواة في لجان الانتخاب والترشيح واللجان الأخرى الخاصة بانتخاب البابا، وجعله محددا وجعل من حق البابا تحديد هذا العدد، وأهمية ذلك بل وخطورته ترجع إلى أنه

---

[450] أكدت المادة الأولى على مصرية البابا ومقره الدائم بالإسكندرية، وسلطاته مصون وشخصه فوق أي تجريح، ويذكر اسمه في كافة القداسات والصلوات بإثيوبيا، والتي تكون زيارته لها موضع ترحيب ويقابل بجميع مظاهر التكريم الجدير بمركزه السامي باعتباره الأول في الكنيسة، أما المادة الثانية، فقد تناولت المشتركين في انتخاب البابا، والتي نصت بأن يكون عددهم محدداً من قبله، كذلك أكدت المادة الثالثة المصرية الدائمة لقائمقام الكرازة المرقسية، أما المادة الرابعة، فقد رفعت مركز مطران إثيوبيا إلى مركز بطريرك جاثليق، وذكرت شروط تعيينه بأن يختار وفقاً لقوانين وتقاليد كرسي القديس مرقس بالإسكندرية، ومن الرهبان الإثيوبيين الذين لا تعلو رتبتهم عن درجه القمص، وعند إتمام اختيار هذا البطريرك الجاثليق، يعتمده الإمبراطور ويقوم برسامته وتنصيبه بابا الإسكندرية وذلك طبقاً للمادة الخامسة، وقد منحت المادة السادسة هذا البطريرك الجاثليق، حق رسامة مطارنة وأساقفة علي الأماكن التي ترى الكنيسة الإثيوبية أنها تحتاج إليهم مع ضرورة توقيعهم علي تعهد كتابي قبل رسامتهم، ويرسل هذا التعهد الموقع منهم إلى بابا الإسكندرية فورا بعد اعتماد انتخابهم من الإمبراطور، ومع هذا التعهد يرسل البطريرك الجاثليق تاريخ وحياة هؤلاء المطارنة والأساقفة مع البيانات الخاصة بهم وبإيبارشياتهم إلى البابا ليعتمد تسجيلهم وإرساله إلى جميع أقاليم الكرازة وذلك تنفيذاً لما جاء في المادة السابعة. و جاء في المادة الثامنة، أنه كلما رأى البابا أن يعقد اجتماعاً لمعالجة المواضيع المتعلقة بالعقيدة أو الأمور التي تمس عموم كرازة القديس/ مرقس يحيط بطريرك جاثليق إثيوبيا علماً بها، ويؤلف البابا مجمعاً مقدساً عاماً من بين مطارنة وأساقفة المجمع المقدس المصري وسائر المجامع المقدسة الإقليمية بالكرازة المرقسية في هذه المسائل، كما يختص هذا المجمع بالفصل في كل أمر يمس البابا أو ينال منه.

كما حددت المادة التاسعة، مكانة بطريرك 'جاثليق' إثيوبيا، ونصت على أنها تلي البابا، وفي حالة وفاة الأخير يحتل المركز الثاني بعد قائمقام الكرازة المرقسية، وتوثيقاً لدوام الصلات الروحية القائمة بين الكنيستين ذكرت المادة العاشرة، بأنه سيجرى تبادل في مجال التعليم الديني بالنسبة للأساتذة والطلبة والرهبان، وحددت هذه المادة أيضا الأمور الخاضعة لمشاورات مقبلة بين البابا والبطريرك 'جاثليق'، وهي في حالة إنشاء إيبارشيات جديدة للكرازة المرقسية خارج الأقاليم القائمة حاليا، والتي ستظل لشاغليها، وكذلك رسامة مطارنة وأساقفة لتلك الإيبارشيات الجديدة كلما أثير هذا الأمر من جانب بطريرك جاثليق إثيوبيا وأيضا إنشاء لجان خاصة لدراسة الشئون المتعلقة بالنهضة الروحية والدراسات الدينية وتنظيم البعثات وأخيرا نصت المادة الثانية عشر، على إلغاء جميع الأحكام التي تضمنتها قرارات المجمع المقدس خاصة منها: قرارات يوليو سنة ١٩٥٨، والتي لا تتمشى مع الاتفاقية الأخيرة (١٩٥٩). ألحق بهذه الاتفاقية ملحق المادة السادسة، يتعهد فيه الأسقف الإثيوبي المختار للرسامة بأن يظل أميناً للعقيدة الأرثوذكسية، إيمان كنيسة الأسكندرية، وأن يحترم قوانين هذه الكنيسة ويجل بابا الأسكندرية، ويعتبره البابا الخاضع له، وأيضا بألا يشترك في رسامة بطريرك لإثيوبيا، أو أي بطريرك آخر دون موافقة واعتماد بابا الإسكندرية وأن يظل وفياً لعهده أمام الله والكنيسة... راجع في هذا السياق: د.أنتوني سوريال عبد الستار: ***الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا***، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية، ١٩٩١)، ص ص ٢١٤-٢٢٥.

قد يأتي يومًا يتمسك الأقباط بمرشح ويتمسك الإثيوبيين بمرشح آخر، مما يؤدي إلى انقسام واضطراب الكرازة القبطية المرقسية، لأن البابا يعتبر الرئيس الإداري للكنيسة القبطية.

وينطبق هذا أيضًا في حالة اختيار بابا من الرهبان الإثيوبيين فهذا البابا الإثيوبي لا يعرف شيئًا عن الكنيسة القبطية وشئونها الإدارية _ كما أنه يدخل الكنيسة القبطية وهي الكنيسة الأم فيما لا يعرف عقباه ونتائجه، سواء بالنسبة للكنيسة أو العلاقة بين الكنيستين والدولتين _ لذلك فقد أكد هذا الاتفاق على مصرية البابا الدائمة وبذلك فشلت إلى الأبد محاولة الإثيوبيين وأملهم في أن يكون بابا الإسكندرية إثيوبياً في يوم من الأيام، أو ما قد يترتب على ذلك من أن تكون أديس أبابا مقرًا للبابا بدلا من الأسكندرية، هذا بالإضافة إلى أن هذا الاتفاق قد رفض طلب الإثيوبيين بتعديل لائحة الانتخاب أو وضع لائحة أخرى تتمشى مع مطالبهم، وبذلك تأكد حق الأقباط في ترشيح وانتخاب البابا وألغي المحضر النهائي الذي تمخض عن مفاوضات يوليو سنة ١٩٥٩، وهكذا فقد نظم هذا الاتفاق العلاقات الدينية بين الكنيستين وأنهى الخلافات بينهما.

ودون الخوض في تفاصيل الأسباب التي أدت إلى استقلال الكنيسة الإثيوبية، فهناك فريق يرى أن الإمبراطور هيلا سلاسي كان ورائها بكافة الطرق والوسائل، وإن كان هذا غير صحيح حيث كان هناك أصواتًا كثيرة جدًا وسط الإثيوبيين أنفسهم لسبب التفاوت في العادات والبيئة واللغة وأمور كثيرة تختلف عن الكنيسة المصرية، فضلاً عن أثر الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا وسياسته الدينية التي أدت إلى سرعة تحول الكنيسة الإثيوبية من مجرد إيبارشية إلى بطريركية مستقلة، في المرحلة التالية لهذا الاحتلال، يضاف إلى ذلك وجود بعض المسيحيين الأقباط المؤيدين لاستقلال الكنيسة الإثيوبية وإدراكهم أن ذلك سيحدث آجلاً أم عاجلاً، فضلاً عن الحملات الصحفية والإعلامية الممهدة للاستقلال الذاتي للكنيسة الإثيوبية في مصر (حيث ربط البعض بين ضرورة إتمام هذه الاتفاقية وبين اتفاقية المياه بين مصر والسودان في نوفمبر ١٩٥٩، وإن كان لا يوجد دليل أو مستند رسمي أو علمي يؤيد هذا الرأي).

وفي نفس الوقت فقد كانت الحملات الإعلامية في إثيوبيا على أشدها، حتى تحقق لهم ما أرادوا وأصبحت الكنيسة الإثيوبية كنيسة قومية، وتم إخضاعها للإمبراطور بموجب نص في اتفاقية عام ١٩٥٩ بضرورة موافقة الإمبراطور على رسامة البطريرك الجاثليق كما نص من قبل في دستور ١٩٥٥ على ضرورة موافقته على رسامة الأساقفة الإثيوبيين، وساهمت سيطرته على الكنيسة في تكريس الانفصال وهو الأمر الذي ظل هيلا سلاسي يعمل من أجله حتى تحقق[٤٥١].

---

[451] **المرجع السابق،** ص ٢١٤ – ص ٢٢٥

٣. الخلاف بين الكنيستين والدولتين على ملكية دير السلطان بالمقدس:

يُعد هذا الخلاف هو المحدد الثالث الذي يحكم مستقبل العلاقــة فيمـا بـين الكنيستين المصرية والإثيوبية، ودولتيهما، حيث تعزز السياسة الخارجية لكل دولة منهما مـن أولوياتهما وأساليبها لاقتناء ملكية الدير، الذي تطورت مشـكلته عبر الأزمنة، حتى تعقدت بشكل واضح في الزمن المعاصر[452] وعلى الرغم من صدور حكم من المحكمة الإسرائيلية العليا بأحقية مصر في ملكية هذا الدير الذي تشرف عليه إثيوبيا منذ عام ١٩٧٠، إلا أن الموضوع مجمد بالنسبة للمسألة لأن إسرائيل قد أعلنت أنه على الكنيسة المصرية أن تتفاوض مـع الإثيوبيين بهذا الشأن، ثم رفضت تسليمه رغم الجهود التي قامت بها الخارجية المصرية في هذا الصدد، ومع الأخذ في الاعتبار عدم مرونة إسرائيل في التفاهم والتفاوض وأخذ عبرة مـن استرداد طابا التي لم تأخذها مصر إلا بالتحكيم الدولي.

في نفس الوقت، فإن الكنيسة الإثيوبية لا تستطيع رفع دعوى للمطالبة بحقها في ملكية الدير نظرا لوجود قانون إسرائيلي يخضع تلك المسائل للوائح الإدارية للدولة مما يعنـي حق السلطات الإسرائيلية في اتخاذ القرار تجاه تلك المسائل بحكم القانون، رغـم أنهـا لـم تنفذه بالنسبة لمصر[453].

هذا وقد تصاعدت حدة النزاع حول ملكية دير السلطان بالقدس خاصـة وأن استقلال الكنيسة الإريترية أدى إلى دخول الإريتريين مؤخرًا كطرف ثالث في إدعاء ملكية الدير، مما أدى إلى حدوث صدام مع الإثيوبيين.. وقد زعمـت صـحيفة طومـار الإثيوبيـة الأمهريـة

[452] الواقع أن مسألة دير السلطان قد شابت العلاقات فيما بين الكنيستين المصرية والإثيوبية وهذا الدير الذي يطل على كنيسة القيامة بالقدس الشريف قد عُرف بدير السلطان نسبة إلى السلطان/ صلاح الدين الأيوبي، الذي شمله بعطفه وسماحته حينما وصل بيت المقدس في عام ١١٨٧، وقد أبقاه مع غيره من الأماكن المقدسة في بيت المقدس في حوزة المسيحيين الأقباط تقديرا منه لهم وهم الذين وقفوا إلى جانب إخوانهم المسلمين أثناء الحروب الصليبية.

و نظرا للعلاقة الدينية التي تربط بين الكنيستين القبطية المصرية والحبشية، كان المسيحيون الأقباط يسمحون للحجاج مـن الأحباش بالنزول في الدير والمشاركة في الشعائر الدينية، وقد جرت عادة ملوك الحبشة على إرسال الهدايا والهبات إلى رهبـان الدير نظراً لخدماتهم للحجاج الأحباش، ولكن نفراً من الأحباش قاموا يزعمون ملكية الدير لهم واستغلت السلطات الأجنبية هذا الخلاف وأدى ذلك إلى تعكير صفو العلاقات الودية بين المسيحيين الأقباط والأحباش وقد تطورت مشكلة دير السلطان بمرور الأزمنة، هذا وقـد حاولـت لجنة من الكنيستين في عام ١٩٠٢ حل المشكلة دون جدوى، وفي عام ١٩٠٥ أرسل الإمبراطور منليك لحكومة القسطنطينية التي كانت تخضع لها المنطقة كلها طلباً لتسليم مفاتيح الدير للأحباش، وجاء رد حكومة القسطنطينية بأنه على الرغم من أن الأحباش كـانوا قـد تسلموا في بعض المناسبات مفاتيح دير السلطان لكن تم بحث الأمر بواسطة الحكومة وثبت أن المسيحيين الأقباط هم أصحاب الحق في ملكية هذا الدير، وظلت مشكلة دير السلطان دون حل، ويزيد من حدة المشكلة استغلال الدول الأجنبية هذا الخلاف لأنها تعـد ورقـة رابحة تلعب بها لمصلحتها ... راجع في هذا السياق: د. شوقي عطا الله الجمل: ***دور مصر في أفريقيا في العصر الحديث***"، (القـاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٨٤)، ص ص ٢٧-٢٨، وراجع أيضا في هذا السياق Otto F.A. Meinardus: ***The Copts in Jerusalem*** , (Cairo: Costa Tsoumas & Co printers, 1960), p.p. 49-62.

[453] حديث صحفي للبابا شنودة الثالث مع : مجلة المواقف البحرينية، م.س.ذ.، سبتمبر ١٩٩٤.

الأسبوعية الخاصة الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/١١/٥، دعم المصريين للإريتريين في موقفهم مما أدى إلى اشتباكهم مع الإثيوبيين وحرق العلم الإثيوبي بالدير، وأن ذلك خلق أزمـة للكنيسـة الإثيوبية والبطريرك الإثيوبي باولوس الذي كان قد سافر سراً إلى إسرائيل في ذلـك الوقـت لبحث هذا الموضوع والحصول على تأييد إسرائيلي للكنيسة الإثيوبية[454].

والواقع أن هذه التوترات المستمرة فضلاً عن معارضة الكنيسـة الإثيوبيـة لارتبـاط الكنيسة الإريترية بمصر كان له أثره في إلغاء زيارة كان من المقرر أن يقوم بها البابا شنودة الثالث لأديس أبابا في مطلع شهر مايو ١٩٩٤ دونما توضيح، وهو ما أعقبـه سلسـلة مـن التطورات والتصريحات السلبية من جانب إثيوبيا[455]، والتي من الممكن أن تعود إلى إنفصـال كنيسة إثيوبيا عام ١٩٥٩، ومرورًا بانقطاع الصلة فيما بين الكنيستين إبان عهد منجستو وحتى

[454] تقرير بعنوان "المصريون والإريتريون يحرقون العلم الإثيوبي في دير السلطان"، ***صحيفة طومار الأمهرية الأسبوعية***، (أديس أبابا، ١٩٩٧/١١/٥)، ص ١.

[455] تتمثل أهم هذه المواقف السلبية من جانب إثيوبيا فيما دعا إليه الأسقف ماتيوس رئيس أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبيـة بـدير السلطان بالقدس، ودعا الحكومة الإثيوبية للتدخل بشكل رسمي لإنقاذ ملكية إثيوبيا لدير السلطان بالقدس حيث أن الحكومـة المصرية كانت تسعى مع الحكومة الإسرائيلية لاستعادة الدير– وأكد أن مصر قد أثارت تلك القضية مع الحكومة الإسرائيلية بصورة رسمية حادة وليس فقط على مستوى الكنيسـة المصـرية حيث أن الحكومة هي التي تقـوم بالتدخـل والاتصالات وتكليف السفير المصري في تل أبيب بعمل الاتصالات والمتابعة الدورية لتلك القضية مع الجانب الإسرائيلي في ظل تحسن العلاقات بين الدولتين.

كما صرح الأسقف الإثيوبي بأن لجنة إسرائيلية على أعلى مستوى تم تشكيلها برئاسة رئيس الوزراء الراحل إسحاق رابين لدراسة تلك القضية، وأنه يخشى أن تعيد إسرائيل النظر في ملكية الدير الذي أعطيت مفاتيحه للأساقفة الإثيوبيين في أعقاب احتلالها لمدينة القـدس بعد حرب ١٩٦٧، حيث أن الدير يمثل رمزاً تاريخياً لإثيوبيا، وقد ذكر أن "شيبا" ملكة سبأ قد أقامته عند زيارتها التاريخية لمملكة النبي سليمان، حيث يزعم الإثيوبيين أن ملكة سبأ هي إثيوبيـة حكمت إثيوبيا واليمن وبالتالي إذا خرجت إثيوبيا من الدير فسوف تخرج مـن التاريخ وإلى الأبد.

و اختتم الأسقف ماتيوس تصريحاته في حديثه المنشور أنه أخذ وعداً من البطريرك الإثيوبي/ باولوس بإثارة قداسته لتلك القضية علـى كافة الأصعدة الدينية والسياسية، وبقيام الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية بممارسة ضغوط على الحكومة الإثيوبية للتدخل رسمياً في مواجهة التحركات المصرية لدى السلطات الإسرائيلية ... حديث الأسقف ماتيوس ***لصحيفة لوبا الإثيوبيـة***، الصادرة باللغة الأمهريـة بتـاريخ ١٩٩٤/٨/١، أديس أبابا.

أيضا فقد صرح البطريرك الإثيوبي/ باولوس إثر عودته من زيارة إسرائيل بتـاريخ ١٩٩٤/٨/٢٣، للتلفزيـون الإثيـوبي E.T.V. أن الكنيسة المصرية تزعم أنها تشارك في حق ملكية دير السلطان بالقدس وهو أصلاً ملكية إثيوبية خالصة، كما أنه ليست هناك أية أدلة أو وثائق تبرر المزاعم المصرية، كما صرح أنه عقد لقاءات خلال زيارته لإسـرائيل مع كل من رئيس الدولة، ووزير الخارجية، ورئيس الكنيست، وأحزاب المعارضة والزعماء الدينيين هناك، وحيث قدم للمسئولين الإسرائيليين الأدلة التاريخية والوثائق التي تثبـت ملكيـة إثيوبيا للدير، وقد صرح أيضا بأن المسئولين الإسرائيليين أكدوا أنه لن يكون هناك قراراً مخيباً لآمال الإثيوبيين، وقد اختتم تـصريحاته بالتوضيح أن الدافع وراء زيارته تلك لإسرائيل هو تردد أنباء عن وجود مفاوضات حالية بين المسئولين الإسرائيليين والمصريين بشأن تلك القضية ... ***تصريحات البطريرك الإثيوبي باولوس للتليفزيون الإثيوبي***: بتاريخ ١٩٩٤/٨/٢٣، نقلاً عن المكتب الإعلامي المصري بأديس أبابا.

أيضا كان البطريرك باولوس قد أدلى بحديث صحفي لصحيفة ريبورتر Reporter الخاصة "فبراير ١٩٩٦"، وردت بـه تـصريحات بخصوص دير السلطان قال فيها "أن كل ما لدينا من وثائق قد برهنت على أن الدير قد كان مقراً إثيوبياً أقامه الإثيوبيين منذ عهد بعيـد يمتد إلى القرن الرابع الميلادي، وأن المصريين لا يستطيعوا إقامة أي دعوى قضائية بشأن ذلك وأنه أثناء رحلته الأخيرة إلى القـدس أجرى محادثات مع مسئولين إسرائيليين تتعلق بمسألة دير السلطان، وأن هؤلاء المسئولين قد اقتنعوا بعدالة مطالب الكنيسة الإثيوبية"... تصريحات البطريرك باولوس ***لصحيفة ريبورتر الإثيوبية***، فبراير ١٩٩٦، أديس أبابا.

أوائل التسعينيات، ثم تعثر التـوقيع على البروتوكول المقترح والمشار إليه، رغم استمرار الاتصال بينهما، وورود ذكر بطريرك إثيوبيا في تلاوة القداس الإلهي بالكنيسة القبطية، وإعتراف أساقفة الكنيسة الإثيوبية على الدوام بأن "الكنيسة القبطية المصرية هي الأم لهم، وإن القديس/ مار مرقس الرسولي هو الأب" للكنيسة الإثيوبية[456].

ولعل اللقاء الذي تم على هامش انعقاد الجمعية العامة الثامنة لمجلس الكنائس العالمي في هراري (ديسمبر ١٩٩٨) فيما بين وفدي الكنيسة القبطية برئاسة الأنبا/ بيشوي والكنيسة الإثيوبية برئاسة قداسة أبونا/ باولوس بطريرك إثيوبيا الذي طلب تكوين لجنة مشتركة للعلاقات بين الكنيستين ولبحث العلاقة مع كنيسة إريتريا وموافقة البابا شنودة على ذلك، كان فاتحة خير وبداية لتنفيذ البروتوكول المشترك بين الكنيستين وتحسين العلاقات فيما بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية بصفة عامة[457] ... وذلك على النحو الذي تم في يناير ١٩٦٥ إبان اجتماع أول مؤتمر لرؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية بأديس أبابا بحضور رؤساء كنائس (الأسكندرية، إنطاكية، أرمينيا، إثيوبيا، الهند) وحيث كان حادث له أهمية كبرى وآثار دينية واجتماعية وسياسية ذات دلالة مؤثرة في إظهار دور الكنائس من الوجهة الدولية وفي إثراء العلاقات الدولية بين دول الشرق[458].

ثانيًا: العلاقات مع إريتريا:

الإطار الحالي للعلاقة:

صاحب استقلال إريتريا عن إثيوبيا في مايو ١٩٩٣، رغبة أيضًا من جانبها في الارتباط بالكنيسة المصرية، وفي نفس الوقت الاستقلال الديني عن إثيوبيا، ومن ثم فقد قام الرئيس/ أسـياسي أفورقي "الرئيس الإريتري" بزيارة البابا شنودة خلال عام ١٩٩٣ "نفس عام الاستقلال" وقال له "إن إريتريا دولة مستقلة، ونريد أن تكون لها أيضًا كنيسة مستقلة"، وطلب منه أن يرسل وفدًا من الكنيسة القبطية للتفاهم – وبعد مفاوضات عديدة وسفر الوفد القبطي إلى إريتريا في ٢٥ مايو ١٩٩٤[459]، انتهى الأمر بأن قامت رئاسة الكنيسة القبطية

456 لقاء ثان مع البابا شنودة حول: *دور الكنيسة القبطية في إفريقيا*: ١٩٩٤/٩/٧.

457 الأنبا/ بيشوي: "في الجمعية العامة الثامنة لمجلس الكنائس العالمي في هراري"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٤٩، ٥٠، ١٩٩٨/١٢/٢٥)، ص ٦.

458 ا. مريت بطرس غالي: *م.س.ذ.*، ص ص ٧٦-٩٣.

459 ضم هذا الوفد كل من أصحاب النيافة الأنبا/ بيشوي سكرتير المجمع المقدس، والأنبا/ موسى أسقف الشباب، والأنبا/ سرابيون أسقف أمريكا الحالي "و أسقف الخدمات الاجتماعية السابق"؛ وحيث استقبلهم الرئيس الإريتري، وتم بحث ترتيبات سيامة الأساقفة الإريتريين الجدد مع مجلس الكنيسة الإريترية ... راجع في هذا الصدد: زيارة الأساقفة الأقباط لإريتريا: ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢١، ٢٢، ١٩٩٤/٦/١٠)، ص ١.

ممثله في البابا شنودة" برسامة خمسة أساقفة جدد إريتريين لكنيسة إريتريا، وتمت الرسامة بالفعل في بداية شهر مسرة القبطي الموافق ١٩٩٤/٥/١٩ وذلك باللغة التجرانية، بعد أن كان هؤلاء الخمسة قد أتوا إلى مصر عقب أن تم انتخابهم من الشعب الإريتري هناك – ورغم أنهم من رؤساء الأديرة – فقد حضروا حوالي شهرين دراسة قام البابا خلالها بتدريبهم بنفسه، قبل أن يُرسموا أساقفة ويتم تجليسهم، وحيث بات من المقرر أن يتم رسامة بطريرك مستقل لهم بيد البابا أيضًا وبعد اختيار الشعب الإريتري له[460] وهو الأمر الذي تم بالفعل وتم تجليس البطريرك "فيلبس الأول"، في إريتريا في ١٩٩٨/٥/٢٩ بيد البابا/ شنودة وحضور رئيس الدولة والمسئولين[461]، وحيث ستأتي تلك التفصيلات في متن المطلب الخاص بزيارة البابا لإريتريا.

وبسيامة هؤلاء الأساقفة تكون المجمع المقدس الجديد لإريتريا، والذي أهل إريتريا للانضمام إلى مجموعة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، كما أنه يساعدها على إعادة تنظيم ذاتها بعد ما عانته من إهمال وضغوط، وحيث تساعد الكنيسة المصرية الكنيسة الإريترية في أن تكون لها رئاسة كنيسة لإعادة بناء الشعب الأرثوذكسي هناك كنسيًا وروحيًا. في نفس الوقت، فإن الكنيسة الأرثوذكسية الإريترية تساهم بقدر طاقتها في الجهود المبذولة لإعادة بناء البلاد وتحقيق الرفاهية والتنمية لجميع أفراد الشعب الإريتري كما أن للكنيسة قسم خاص للإيمان والتأهيل والتنمية، وهي تلقى كل مساعدة من جانب الكنيسة القبطية بهذا الخصوص[462].

في نفس الوقت، فقد تم تعيين أحد الأساقفة الخمسة وهو الأنبا/ مرقس الإريتري ليشغل منصب سكرتير المجمع المقدس هناك ومسئولا عن خدمة الإريتريين خارج إريتريا حتى تم تعيين البطريرك الجديد لإريتريا[463]، وحيث أن هناك اتصال مستمر بين الكنيستين وقد كان هناك زيارة من الأنبا/ مرقس للبابا إبان اجتماعات المجمع المقدس للكنيسة القبطية في يونية ١٩٩٧[464] ثم توالت الزيارات، أيضًا فإن الكنيسة القبطية تتصل بإريتريا حاليًا عن طريق الأسقفية العامة للخدمات وليس أسقفية أفريقيا، ولعل السبب في ذلك يعود إلى حاجة إريتريا إلى تلقي المساعدات في العديد من المجالات بعد الحرب، والقيام بحملة من أجل التبرعات،

460 حديث سابق مع البابا شنودة حول: *دور الكنيسة القبطية في أفريقيا*: ١٩٩٤/٩/٧.

461 تجليس بطريرك إريتريا، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٨/٦/١٢)، ص ص ١-٧.

462 الأنبا/ سرابيون، زيارة الوفد القبطي لإريتريا، *م.س.ذ.*، ص ص : ١٨-١٩.

463 كان المجمع المؤقت الذي تكون لإدارة الكنيسة الإريترية قد تشكل قبل رسامة الأساقفة الخمسة الجدد، وذلك برئاسة الأنبا/ فيلبس والذي قام بسيامته قداسة البابا/ يؤانس التاسع عشر في سنة ١٩٢٩ إبان العلاقة التاريخية السابقة فيما بين الكنيسة القبطية، وكل من إثيوبيا وإريتريا ... الأنبا/ سرابيون: زيارة الوفد القبطي لإريتريا: ***المرجع السابق***، ص ص ١٨-١٩.

464 مقابلات قداسة البابا: ***مجلة الكرازة***: (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٧/٦/٢٧)، ص ٥.

والإرشاد لإعادة البناء[465]، وكان يقدر عدد المسيحيين[466] في إريتريا بحوالي ٢ مليون نسمة يمثلون حوالي نصف عدد السكان، يعتنق معظمهم المذهب الأرثوذكسي[467].

ولا شك أن هذه العلاقة الكنسية الجديدة فيما بين مصر وإريتريا من شأنها أن توثق العلاقات المتبادلة بين الدولتين في كافة المجالات، وتساعد على درء الخلافات وتزيد من ارتباط الشعبين المصري والإريتري، لا سيما وأن تلك العلاقة الدينية قديمة قدم العلاقة الدينية بين كنيستي مصر وإثيوبيا[468]، وإن كان هناك عدة محددات تؤثر على مسار هذه العلاقة في المستقبل لعل أهمها:

---

[465] *متابعة الحديث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*: بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٧.

[466] كان هناك ترتيبات لإنشاء المبنى الجديد للبطريركية في أسمرة والذي يضم مقر البطريرك وبيتا للضيافة وحجرات لمكاتب إدارة الكنيسة ومتحفا وكنيسة بتكلفة ما يقرب من ٣ مليون جنيه مصري، ويوجد بأسمرة ٢٤ كنيسة أرثوذكسية أكبرها كنيسة القديسة مريم، ويوجد على أطراف مدينة أسمرة، المقر الإداري الثاني لكنيسة إريتريا، ويتبع إيبارشية هماسين التي تعد من أكبر الإيبارشيات هناك ٢٣٤ كنيسة أرثوذكسية، أما المبنى المذكور فيوجد به مكاتب للقسم الإداري بالكنيسة، وقسم العلاقات الخارجية وقسم رعاية الكهنة والمجلس الكنسي العام الذي يضم ممثلين للجان الكنائس في إريتريا وتوجد قاعة كبيرة للاجتماعات: راجع الأنبا/ سرابيون: زيارة الوفد القبطي لإريتريا: م.س.ذ.، ص ١٨.

[467] *حديث للباحث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*: ١٩٩٥/٦/١٧.

[468] يتردد في الكتابات الدينية أن المسيحية في إثيوبيا بدأت من إريتريا التي تمثل الجارة الشمالية لمملكة أكسوم، التي خرج منها خصي كنداكة، ووصل فرومنتيوس إلى بلاطها وأنها كانت في الماضي تمثل إمتدادا طبيعيا وجغرافيا وبشريا لإثيوبيا... راجع في هذا السياق كتاب د. أنطون يعقوب: لاهوتيات إفريقية، م.س.ذ.، ص ١٩٤.

يؤكد نفس هذا الكلام د. زاهر رياض، فيقول أن الديانة المسيحية دخلت إلى إريتريا حين دخلت إثيوبيا، بل كانت قد تسربت المبادئ المسيحية قبل غيرها من أجزاء دولة إثيوبيا، وظلت هذه الديانة هي الوحيدة حتى القرن السابع الميلادي حين دخلها الإسلام عن طريق القبائل العربية التي هاجرت إلى إثيوبيا وأخذت هذه الديانة الجديدة تنتشر بين من لم يكن قد اعتنق المسيحية من السكان بل أسلم أيضا بعض المسيحيين ومن ثم أخذت هاتان الديانتان تقتسمان هذا الجزء... راجع في هذا السياق د. زاهر رياض: كنيسة الأسكندرية، م.س.ذ.، ص ١٣٩.

أما بالنسبة لموقف الكنيسة المصرية من مسيحي إريتريا الأرثوذكس، بحكم أنهم يعتنقون المذهب الأرثوذكسي مثلهم في ذلك مثل مسيحي إثيوبيا، فقد جرت العادة في الدار البطريركية بمصر على اعتبار أن إريتريا تابعة لمطرانية إثيوبيا في حين أن سكان إريتريا اعتبروا أنفسهم تابعين للبطريركية رأسا، وكان يباشر شئون هذه المقاطعة روحيا رئيس دير دبرابزين الذي يعتبر في حكم الأتشيجي في إثيوبيا.

كانت قد تكونت إيبارشية إريتريا الإيطالية بعد استيلاء إيطاليا عليها في سنة ١٨٨٥، وفي ٢٦ أكتوبر ١٨٩٦ أرسل معتمد إيطاليا السياسي بمصر إلى البطريرك خطابا يقول فيه: "أن حاكم إريتريا الإيطالي قد أرسل إليه خطابا يقول فيه أن رئيس دير دبرابزين الروحي يرغب في إرسال عشرين راهبا إلى البطريرك لرسامتهم قساوسة وهو يطلب الإفادة بموافقة البطريرك على ذلك تمهيدا لإرسالهم".

وأجابت البطريركية في مصر بأن هذا من اختصاص مطران إثيوبيا، فهو يعلم بمن يستحق هذه الرتب الكهنوتية، لذلك يجب عرض هذا الأمر على المطران لينظر فيه بما يراه لأن البطريركية لا تعلم حقيقة ما يلزم مثل المطران المشار إليه، وبعد ذلك بنحو سبع سنوات أرسل قنصل إيطاليا العام في مصر رسالة إلى البطريرك يطلب فيها رسامة أسقف خاص لإريتريا من الرهبان الأقباط، فرأى البطريرك أن يستشير منليك والأنبا/ متاؤس في الأمر، ورغم أنه يتضح من خطاب البطريرك إلى الأنبا/ متاؤس في أغسطس ١٩٠٣ والملابسات المتعلقة بهذا الأمر الموافقة الضمنية للكنيسة القبطية على تعيين أسقف عام لإريتريا ليخدم حوالي ٣٥٠ ألف مسيحي أرثوذكسي وعدد كبير من الرهبان بها "في ذلك الوقت"، ويحمي حقوق المذهب القبطي الأرثوذكسي بإريتريا ويدفع من مكانته في مواجهة المذاهب الأخرى المنافسة.

١. الاتجاه نحو فصل الدين عن الدولة في إريتريا:

حيث تعزز هذا الاتجاه وذلك من خلال مرسوم تشريعي ينظم ذلك الوضع، ويقضي بإنشاء جهاز جديد تابع لوزارة الداخلية تكون مهمته متابعة نشاط المؤسسات الدينية، ويقضي التشريع الذي صدر في أغسطس ١٩٩٥ بفصل الدين عن الدولة واستقلالية الأديان، ويحدد علاقتها والمؤسسات الدينية بالخارج.

حظر المرسوم على المؤسسات الدينية أيضًا المشاركة في أي نشاط سياسي سواء كان مع الحكومة أو ضدها، أو شن حملات سياسية أو نشر كتب أو صحف أو بث إذاعات ذات مضمون أو هدف سياسي.

كما حظر المرسوم ذاته على المؤسسات الدينية تمثيل أي قوى سياسية خارجية أو الدفاع عن مصالحها، وحدد علاقة هذه المؤسسات بالخارج بأن تكون متحررة من السياسة والمصالح المادية وألا تمس سلامة وأمن ووحدة الدولة، وقال المرسوم أنه للمؤسسات الدينية الحق في الدعوة والتعبئة الروحية والإسهام في برامج التنمية والخدمات الاجتماعية دون التدخل في التخطيط أو التنفيذ[469]، ورغم ذلك فإنه ليس للعلاقات بين الكنيستين – على الأقل في الوقت الحالي – أية أهداف تمس أمن وسلامة إريتريا أو تتدخل في شئونها فضلاً عن أن رغبة الانضمام والارتباط بالكنيسة القبطية جاءت من جانب القيادة السياسية والدينية في إريتريا، ولعل أبرز دليل على ذلك الاستقبال الحار والحفاوة التي حظي بها البابا/ شنودة رسميًا وشعبيًا ودينيًا إبان زيارته لإريتريا في مايو ١٩٩٨ لتنصيب بطريرك إريتريا الجديد.

من جانب آخر، فقد تم تقنين تلك التشريعات في الدستور الجديد الذي تم التصديق عليه في ٢٣ مايو ١٩٩٧ من جانب المجلس الدستوري في إريتريا بالإجماع. وقد جاءت المادة ٦ بعنوان الوحدة الوطنية والاستقرار من الفصل الثاني لتنص على ما يلي:

ورغم التحركات الإيطالية الحثيثة في هذا الأمر سواء في أديس أبابا أو في القاهرة، لرسامة أسقف من جانب الكنيسة القبطية لإريتريا يكون تابعاً تبعية مباشرة للبطريركية في مصر، وله السلطة الدينية الكاملة على إريتريا كلها، إلا أن إيطاليا قد أحضرت لمسيحي إريتريا الأرثوذكس أسقفاً من الكاثوليك، ولم يتمكن البطريرك من تعيين الأسقف المطلوب وذلك لاعتبارات خاصة بكنيسة إثيوبيا، وربما كان لنشوب أزمة دير السلطان في ذلك الوقت أو لعدم وصول الرد من منليك أو متاؤس.

وعلى أية حال كلف البطريرك الأنبا/ بطرس مطران إثيوبيا المخلوع في ذلك الوقت برعاية سكان المقاطعة روحيا، لأنه كان مقيماً في منطقة تيجري القريبة من إريتريا، وأخيرا جاء الرد في سنة ١٩٠٧ من منليك ومتاؤس بعد أربع سنوات، وقد وافق فيه منليك على أن يعين أسقفاً لإريتريا، على أن هذا الأسقف لم يعين على إريتريا ربما لمراعاة منليك أو ربما كان الدافع أن تظل إريتريا بلا أسقف حتى لا تتجزأ أسقفية تيجراي أو تقل أهميتها بفصل إريتريا عنها ... راجع في هذا الصدد: د. أنتوني سوريال عبد الستار: *الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا ١٨٥٥-١٩٠٩*، (القاهرة: دار الجيل للطباعة، ١٩٨٥)، ص ص ١٥٢-١٥٤.

[469] وكالات الأنباء: ١٩٩٥/٨/٣..... *نشرة أنباء ن.د.خ.*

١. يسترشد الشعب والدولة الإريترية بمبدأ التنوع في إطار الوحدة في سعيهما لبناء وطن موحد ومزدهر.

٢. تقوم الحكومة بتعزيز الاستقرار والازدهار الوطنيين من خلال مشاركة كل مواطن وتطوير التفاهم الديمقراطي والفهم الوطني المشترك وبناء أساس سياسي وثقافي ومعنوي متين للوحدة والوفاق الاجتماعي.

٣. تقوم الحكومة بتأكيد ظروف سلمية ومستقرة مواتية تضمن وتعجل تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي المتوازن وذلك من خلال إقامة أجهزة ذات كفاءة تحقق المشاركة.

فضلاً عن ذلك، فإن المادة ١٤ الخاصة بالمساواة أمام القانون من الفصل الثالث للدستور الإريتري بعنوان "الحقوق والحريات والواجبات الأساسية" تنص على ما يلي:

١. كل الناس متساوون أمام القانون.

٢. لا تمييز بين أي إنسان على أساس الأصل العرقي أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو العاهة أو التوجه السياسي أو الموقع الاجتماعي والاقتصادي أو غيرها من العوامل.

٣. بمقتضى هذه المادة يصدر المجلس الوطني التشريعات التي تساعد على إزالة عدم المساواة القائمة في المجتمع.

كما أن المادة ٢٥ المتعلقة بواجبات المواطنين تحت بند نفس الفصل نصت على ما يلي:

على كل المواطنين الالتزام بالواجبات التالية:

١. الوفاء لإريتريا والعمل من أجل تقدمها وازدهارها.
٢. الاستعداد للدفاع عن الوطن.
٣. أداء الخدمة الوطنية.
٤. العمل على تمتين الوحدة الوطنية والحرص على مصلحة الشعب.
٥. الإلمام بالدستور واحترامه والدفاع عنه.
٦. احترام حقوق الآخرين.
٧. احترام سيادة القانون والقيام بكل الواجبات التي يفرضها[470].

[470] *مسودة الدستور الدائم لإريتريا* : الصادر في ٢٣ مايو ١٩٩٧بأسمرة، مراجعة مواد الفصلين الثاني والثالث، ص ص ١-٢.

إعادة تشكيل السياسات في إريتريا:

١. حيث أن الاتجاهات السياسية بها ما زالت في مرحلة لإعادة تشكيلها، ولم يعرف بعد هويتها، فقد رفضت الانضمام لجامعة الدول العربية ووثقت علاقتها مع إسرائيل التي ساعدتها في تصعيد أزمة جزر حنيش. في نفس الوقت، فإن المعارضة الإريترية تتهم الحكومة بإنتهاج سياسة طائفية ضد المسلمين، وأنها تنفذ مخططاً هدفه تغيير الهوية الثقافية لإريتريا رغم أنها بلد يقوم تاريخيا على ثقافتين عريقتين: إسلامية ومسيحية[471]. ومن ثم فإن كل هذه الأوضاع قد تضع علامات استفهام أمام مستقبل العلاقات، وخاصة أن الكنيسة القبطية معروف عنها أدوارها الوطنية وموقفها من القضايا العربية ومن إسرائيل، ومن قضية القدس، ومن حرصها على الوحدة الوطنية.

٣. معاداة إثيوبيا لارتباط الكنيسة الإريترية بمصر:

نظرت إثيوبيا إلى تلك العلاقة الجديدة فيما بين الكنيسة القبطية وكنيسة إريتريا أنها تمت من وراء ظهرها، وكانت ترى أن إريتريا من المفروض أن ترتبط كنسياً بإثيوبيا التي أصبحت كنيسة مستقلة، وأنها قد تكون أقرب لها من الكنيسة القبطية، وقد شابت تلك العلاقة الكنسية فيما بين مصر وإريتريا (العلاقات الكنسية المصرية – الإثيوبية) وأعاقت تقدمها سواء بالنسبة للتوقيع الرسمي على بروتوكول ١٩٩٤، أو لزيارة البابا/ شنودة من جديد لإثيوبيا.

ومن ثم، فإن الأمر في المستقبل ستحكمه طبيعة واتجاه العلاقات فيما بين الكنيسة القبطية من ناحية وكل من الكنيستين الإريترية والإثيوبية من ناحية أخرى، والأمل أن يتم الاتفاق والتنسيق بين الكنائس الثلاث التي تمثل حاليا بلا شك أساس قوي للأرثوذكسية في أفريقيا، كما أنها من الممكن أن تساعد على تقوية العلاقات بين الدول الثلاث وخاصة أنها من دول حوض النيل التي هي في حاجة أكثر لدعم وتنمية التعاون فيما بينها. وإن كانت التداعيات المتلاحقة في المنطقة ومنها بالطبع النزاع الإثيوبي – الإريتري الذي تفجر في مايو ١٩٩٨ وتجدد في فبراير ثم يونية ١٩٩٩ بشكل دامي يساهم في تعقيد الأمور، خاصة في ظل الاعتقاد الإثيوبي أن مصر كانت تقف وراء إريتريا في هذا النزاع، والحملات الإعلامية الموجهة لمصر بهذا الخصوص، وإن كان هذا الأمر قد خفت حدته نسبيًا في أعقاب زيارة

[471] تصريحات عمر محمد البرج الرئيس السابق لجبهة التحرير الإريترية (التنظيم الموحد) المعارض: لندن ٦ أبريل ١٩٩٨، *يو بي آي*.

رئيس الوزراء الإثيوبي ميليس زيناوي لمصر في مايو ١٩٩٩، والتطورات الإيجابية اللاحقة لها على صعيد العلاقات بين الدولتين[472].

ثالثًا: علاقة الكنيسة القبطية مع كينيا:

يتمثل وجود الكنيسة القبطية في كينيا في ١٤ كنيسة من بينهم دير ومركز قبطي[473]، أما بالنسبة لمراكز التنمية والمباني والخدمات الأخرى فيوجد مستشفى مارمرقس بنيروبي (طاقته ٤٠ سريرًا)، و٣ مدارس حضانة (في نيروبي، كينيووي، نياماساريا، كيسومو)، و٣مراكز للتدريب المهني للخياطة في كل من نيروبي وكينيووي "أوكامباني" وماسينو، كما توجد أرض مسجلة باسم الكنيسة القبطية في سانجا نينيا بكينيا، بحيث أنها معدة لبناء كنيسة أخرى عليها.

يخدم في هذه الكنائس أيضًا ١٦ كاهنًا[474]، من بينهم بعض الكهنة الكينيين المحليين المرسومين هناك، وراهبة، وحوالي ٢٠ شماسًا محليين يخدمون هناك أيضا، ويقدر شعب الكنيسة هناك بحوالي ١٥ألف نسمة[475].

وتنبع أهمية كينيا للكنيسة القبطية في أن بها حاليا المركز الرئيسي لأسقفية شئون أفريقيا بنيروبي (وحيث يوجد المركز الرئيسي الآخر بجوهانسبرج بجنوب أفريقيا)، كما أنه يتبع مركز نيروبي كنيسة قبطية رسمية ومعترف بها هناك منذ مارس ١٩٧٧ حيث تمت إجراءات تسجيلها، وهي إجراءات طويلة كانت تحتاج إلى موافقة سبع وزارات وهيئات من الحكومة الكينية. وبحكم أن الكنيسة القبطية المصرية من خارج كينيا، فقد لزم الأمر تسجيل قانونها لدى الحكومة الكينية، وذلك حتى تسلم الأسقف/ أنطونيوس مرقس شهادة رسمية من حكومة كينيا تعترف فيها بالكنيسة القبطية كهيئة كنسية رسمية معتمدة، كما تم

472 *النزاع الإثيوبي – الإريتري (٢)*، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية معاصرة رقم ١٦١، سبتمبر ١٩٩٩)، ص ٦٠.

473 تتمثل هذه الكنائس في: ١. كاتدرائية مار مرقس – نيروبي ٢. كنيسة مار مرقس – كينيو وي "أوكامباني" ٣. كنيسة القديسة دميانة كازيكا، أوكامباني ٤. كنيسة مار جرجس ميسيليني، أوكامباني ٥. كنيسة السيدة العذراء نيافي/ناكورو ٦. كنيسة مار مرقس رونجاي، ناكورو ٧. كنيسة السيدة العذراء نياماساريا، كيسومو ٨. كنيسة مار مينا والأنبا/ تكلا هيمانوت، الإثيوبي ماسينو ٩. كنيسة دير مار مينا ماسينو ١٠. كنيسة القديس لوقا نجومبي (مبني من الطين)/نيانزا ١١. كنيسة القديس مار مرقس وموسى الأسود نيانزا، شرق مورونجيا ١٢. كنيسة القديس موسى الأسود، نيجبيا، نيانزا (مبني من الطين). ١٣. كنيسة الأنبا/ أنطونيوس، دير الأنبا أنطونيوس نيروبي. ١٤. كنيسة القديس أنطونيوس – سانجانينا

474 الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية إفريقيا: *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١١/٤/١٩٩٧)، ص ٢، وأيضا *شريط فيديو بعنوان : ٢٢ عاما في كرازة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في أفريقيا جنوب خط الاستواء*، (استراليا: سيدني، الجزء الثاني، ١٩٩٨).

475 حديث سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس : بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٥، *عن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا*.

نشرها أيضًا أي شهادة الاعتراف بالكنيسة وتسجيلها بالوقائع الكينية، وهي الجريدة الرسمية الحكومية Kenya Gazette.

ثم أيضًا في نفس الوقت عمل تصريح الإقامة الخاص بالأسقف لمدة ٥ سنوات قابلة للتجديد، وهو ما ساعد علي بدء خدمة الكنيسة القبطية في كينيا في العديد من المناطق منها: منطقة أوكمباني وفي ماسينو ونيروبي وفي كينيو وي Kinyoho، ولدى بعض أتباع الكنائس الأفريقية المستقلة الذين طلبوا رعاية الكنيسة القبطية لهم.

وبدأ التركيز علي العمل في ثلاث مناطق: منطقة خط الاستواء Maseno، وأوكمباني Ukambani ونيروبي حيث بدأ أسقف عام أفريقيا يقوم بتعليم رجال الكنيسة القبطية والكنائس الأفريقية المستقلة، كما كثف اهتمامه بخدمة أقباط مصر المسيحيين المتواجدين بنيروبي سواء من جهة الافتقاد والقداسات أو دروس الكتاب المقدس ومدارس الأحد، وعبر هذه الخدمة بدأ التعرف على مشاكل العمل في أفريقيا، في كينيا التي تعد المحك الأول الحقيقي لعمل الكنيسة القبطية في أفريقيا جنوبي الصحراء وكيف تغلبت عليها كالآتي :

١. مشكلة اللغة:

حيث أنه علي الرغم من اشتياق المسيحيين الكينيين الكبير جدا للكنيسة القبطية لوطنيتها المعروفة عنها[476]، وبدء انتظام الاجتماعات الدينية التي تنظمها الكنيسة إلا أنه لم

476 يعود هذا الاشتياق من جانب المسيحيين الكينيين إلى فترة قيام الحركة الوطنية في عام ١٩٥٠ عقب الحرب العالمية الثانية، للتخلص من الاستعمار البريطاني لأرض كينيا الذي بدأ في عام ١٩٠٣، وحيث كانت الكنيسة الغربية والمتمثلة في الجمعيات التبشيرية البروتستانتية والكاثوليكية تؤازر المستعمر في سياساته الاجتماعية والاقتصادية النكراء واستغلاله أراضيها الصالحة لزراعة القمح والبن والشاي، وسياسة التفرقة العنصرية وطرد قبائل الكيكويو... ومن ثم كان من الطبيعي أن ينشق على هذه السياسات الكهنة الوطنيون، بعد أن وجدوا في بلادهم نوعين من المسيحية أحدهما للمواطنين والأخرى للبيض، على حين أنهم وجدوا في كنيسة مصر بنوة صادقة لجيرانهم الإثيوبيين.... لمزيد من التفاصيل راجع د. زاهر رياض ؛كنيسة الإسكندرية في أفريقيا"، م.س.ذ.، ص ص ١٩٧-١٩٩.

إن بدأ الاشتياق والصلة فيما بين الكنيسة القبطية وكينيا منذ الستينيات من القرن الماضي، حينما ضاقت السبل في وجه الوطنيين المسيحيين في كينيا، والذين عانوا الأمرين من التفرقة العنصرية وسيطرة المستعمر، والذين خاب أملهم في الكنائس الغربية التي لم تساندهم ضد المستعمر، ومن ثم فقد انسلخت جماعة منهم وكونوا كنيسة باسم الكنيسة الأرثوذكسية على غرار كنيسة إثيوبيا وكتبوا فعلا إلى غبطة بطريرك الإسكندرية يطلبون الانضمام إلى كنيسته، وعلى الرغم من قيام حكومة مستعمرة كينيا بمقاومة هذه الحركة بكل عنف فاعتبرت أن كل أرثوذكسي وثنياً، وأحرقت آلاف الكنائس وأغلقت أبواب المدارس في وجوههم، بما فيها جامعة مكريري، وقبضت على قادة الحركة والعديد من رجال الدين فيها وحكمت على بعضهم بالإعدام وألقت البعض الآخر في معسكرات الاعتقال، فقد تجدد الاتصال في عام ١٩٥٨ حين كتب الأب/ كاساما إلى وكيل كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية بالقاهرة يرجو فيه تقديم طلب إلى الرئاسة الدينية في القاهرة، من أجل تنصيب مطران للأرثوذكسيين في كينيا، ورشحوا كينياً من خريجي جامعة مكريري لهذا المنصب وأرسلوه فعلا إلى القاهرة. وقد رحبت الكنيسة القبطية بهذا الطلب وحامله، كما طلبوا منحا تعليمية لعشرة من شبابهم كي يتعلموا في الكلية اللاهوتية في القاهرة، وأرسلت إلى السفارة المصرية بأديس أبابا المال اللازم لتغطية نفقات سفر بعض هؤلاء الطلبة، وذلك حتى تمت رسامة الأنبا/ أنطونيوس مرقس مطرانا لشئون أفريقيا عام ١٩٧٦ ليبدأ المهمة السامية للعمل في أفريقيا..... راجع في هذا السياق: أنطون يعقوب ميخائيل: الكنيسة والتفرقة العنصرية في أفريقيا جنوبي الصحراء، م.س.ذ.، ص ص ١٤٠-١٤٥.

يكن لدى الأسقفية في ذلك الوقت أية أجبية "كتاب الصلوات" باللغة الإنجليزية، وللتغلب على هذه المشكلة مؤقتا فقد تم استخدام طريقة الفوتوكوبي لتجهيز أجزاء من هذه الصلوات مترجمة إلى الإنجليزية ليصلي بها الكينيون ويفهموها.

٢. مشكلة إعداد العاملين بالخدمة في كينيا:

أصبح الأمر يحتاج إلى وجود أشخاص مساعدين للأسقف المصري في عمله حيث استمر بمفرده لمدة ١٩ شهرًا كاملة منذ يناير ١٩٧٦ وحتى منتصف يوليو ١٩٧٧، ولذلك حتى وصلت أول مجموعة من الآباء الرهبان لمساعدته في الخدمة سواء في كينيا أو في زائير (الكونغو الديمقراطية حاليًا).

فضلاً عن ذلك، فقد استمرت الاجتماعات الدينية بانتظام شديد، مرتين كل أسبوع لمدة أكثر من خمس سنوات، وتنوعت موضوعات الدراسة حتى أنها شملت مناهج الكلية الإكليريكية، وكانت كافية لإعداد الكهنة الكينيين الذين رُسموا للمساعدة في الخدمة في أول نوفمبر سنة ١٩٨١. كان قد تم رسامة ثلاثة من هؤلاء الكهنة في العام المذكور، فضلاً عن المرتلين أو القارئين.

٣. مشكلة القادة الدينيين المحليين:

كانت قد تعرضت الكنيسة القبطية في كينيا إبان عملها، لبعض الاعتراضات خاصة من جانب أب مزيف إدعى أنه قبطي، وطلب الانضمام رسميًا للكنيسة القبطية، وسبب بعض المتاعب والصعاب للكنيسة القبطية خاصة مع وجود أتباع كثيرين له، وعمل من خلال جمعية تُدعى "جمعية الكنيسة القبطية للروح القدس في أفريقيا" على إثارة المشاكل للكنيسة القبطية، التي من جانبها أكدت أن التعليم الروحاني والطقس اللاهوتي هو الطريق الوحيد للانضمام إلى الكنيسة القبطية، كما أن كل أهداف الانضمام لابد وأن تكون روحية ولأجل خدمة الشعب المحتاج إلى الرعاية الحقة والخدمة والتعليم، كما أعلنت الكنيسة أنها يمكن أن تقوم بمشروعات تنمية لمساعدة الشعب على التدريب والتعليم حتى يجدوا عملاً ويكونوا منتجين ويساعدوا عائلاتهم على العيش الشريف.

أما من جهة الأمور الأخرى التي طلبها الأب المزيف سواء الأموال أو شراء تذاكر طيران للسفر إلى مصر والعودة، أو بناء كنيسة كبيرة جدا في كينيا والتي تلقب بـ Basilica فلم تعده الكنيسة القبطية بشيء أو تخضع لابتزازه، بل على العكس أعلنت الكنيسة القبطية عن

نفسها في الصحافة الكينية باللغتين الإنجليزية والسواحيلية، ولكي توضح الفارق بين الكنيستين[٤٧٧].

ومن ثم، فقد انتهى الأمر بإلقاء القبض على الأب المزيف في يناير ١٩٨٤ لاتهامه في جرائم أخلاقية وأدانته المحكمة التي برأت الكنيسة القبطية مما إدعاه عليها، وصدر الحكم بسجنه ثلاث سنوات ونصف في أوائل ١٩٨٥ وتم جلده ٥ جلدات "حيث يسمح القانون الكيني بذلك"، كما تم تغيير اسم جمعيته من الكنيسة القبطية للروح القدس في أفريقيا إلى اسم جمعية الروح القدس للمتوحدين وذلك عام ١٩٨٦، أما أتباعه فقد انضم عدد كبير منهم إلى الكنيسة القبطية الحقيقية، وحازت الكنيسة القبطية على ثقة واحترام كثيرين حتى رئيس الدولة، والعديد من الوزراء والمسئولين ورؤساء الكنائس في كينيا مثل رئيس أساقفة الأنجليكان، والكنيسة المشيخية، والمثالية وكلهم من الكينيين.

٤. المنافسة القوية والإغراءات من جانب الكنائس القوية في القارة:

تعرضت الكنيسة القبطية وأسقفها لإغراءات الكنائس الأقوى العاملة في كينيا، وهي بالطبع الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية، وقد وصل الأمر لدرجة إغراء أسقف الكنيسة القبطية من جانب إحدى الإرساليات الإنجيلية البروتستانتية بالعمل لديها واعظًا وطبيبًا في الصحراء، لتخرجه بذلك من المهمة التي أتى ليؤديها تحت اسم الكنيسة القبطية[٤٧٨]، وقد رفض بالطبع مستمرًا في رسالته.

رابعًا: علاقة الكنيسة القبطية مع تنزانيا:

تمثل الوجود القبطي في تنزانيا في إنشاء كنيسة مارمرقس في موسوما، وقد بدأت خدمة الكنيسة القبطية في تنزانيا حديثا، حيث بدأ الأنبا/ بولس أسقف الكرازة الكنسية في القيام بأول زيارة افتقادية لهم في ١٩٩٧/٤/٢٠ في المحافظات والقرى على السواء، كما عُقد إجتماع تحت رئاسته خلال الفترة من ٦/٢٤ إلى ١٩٩٧/٦/٣٠، مع قادة الكنائس التنزانية الراغبة في الانضمام للكنيسة القبطية[٤٧٩].

---

[477] مرفق في ملاحق الدراسة خطاب سكرتير عام مجلس كنائس كل أفريقيا إلى أسقف عام الكنيسة القبطية في نيروبي حول ذات الموضوع.

[478] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: ***قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحالي (في كينيا وزائير وجنوب وغرب أفريقيا)***، (القاهرة: أسقفية شئون أفريقيا، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٥)، ص ص ١-١٠١.

[479] شريط فيديو بعنوان: ٢٢ عاما من كرازة الكنيسة القبطية في أفريقيا "الجزء الثاني"، م.س.ذ.

ومن المناطق التي تشهد عملاً مكثفًا للكنيسة القبطية في تنزانيا منطقة موسوما Musoma على بحيرة فكتوريا جنوب خط الاستواء، وتبدأ المرحلة الأولى من مراحل العمل بالتعليم – وخاصة من خلال الالتقاء بقادة الكنائس، وبعد الاقتناع بعقيدة الكنيسة يبدأ الدخول في ممارسة الطقوس، وأولها طقس العماد، وتعتمد الكنيسة القبطية على ترجمة تلك الطقوس مستعينة في ذلك ببعض القسس الأفارقة الذين يخدمون في إطار الكنيسة القبطية في بعض الدول الأفريقية، مثل كينيا، وعلى بعض كهنة وأبناء الكنيسة القبطية في المهجر[480].

هذا وقد تمكنت الكنيسة القبطية في أواخر عام ١٩٩٧ من الحصول على قطعة أرض بتنزانيا مساحتها حوالي ٦٤٠٠ م٢، تقع في مدخل المدينة وتُنشأ كمركز للكنيسة القبطية يضم كنيسة، بيت ضيافة، وعيادة، وخدمات وخلافه[481].

لم تبدأ أي خدمات للكنيسة القبطية في أوغندا بل تمت زيارات فقط نادرة وسريعة ولقاءات مع بعض التجمعات لم تسفر عن أي شيء ملموس.

480 "كنيستنا في تنزانيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٥، ١٥ أغسطس ١٩٩٧)، ص ٣.

481 "كنيستنا والمركز القبطي في تنزانيا": *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤٧، ٤٨، ١٩/١٢/١٩٩٧)، ص ١.

المطلب الثالث:

علاقة الكنيسة القبطية مع دول الوسط والجنوب الأفريقي

أولاً: علاقة الكنيسة القبطية بزائير (جمهورية الكونغو الديمقراطية):

يتمثل الوجود الحالي للكنيسة القبطية في زائير (الكونغو الديمقراطية) في وجود ثلاث كنائس هي:

١. كنيسة مار مرقس كاتوبو   ٢. كنيسة السيدة العذراء لوبومباشي

٣. كنيسة الأنبا/ أنطونيوس (مبني من الطين)[482]

وتقع هذه الكنائس في شرق زائير (الكونغو الديمقراطية حاليًا).

ويعود تأسيس هذه الكنائس إلى السبعينيات حينما قام البابا/ شنودة الثالث بزيارة زائير (إسم الكونغو الديمقراطية وقتها)، والكونغو برازافيل في شهر أكتوبر ١٩٧٩، ولكن تأخر عمل الكنيسة القبطية هناك رغم الترحيب الأفريقي[483] به بسبب الظروف

482 الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية إفريقيا: م.س.ذ. ص ٢.

483 ظهر هذا الترحيب في مواقف عديدة، فعلى سبيل المثال استقبل الرئيس الزائيري الراحل/ موبوتو البابا/ شنودة إبان زيارته إستقبالاً حاراً في لوبومباشي وذلك في أكتوبر ١٩٧٩، معبرا له عن تقديره لرئيس أقدم كنيسة رسولية في قارة أفريقيا، وتم تبادل الهدايا وتناول الطعام في ضيافة رئيس الدولة. أعقب ذلك أن توجه البابا والوفد المرافق له للقاء شعوب الكيميانجست، فاستقبلوه بكل حفاوة وفرح، وقد قدر عددهم وقتها بأكثر من عشرين ألفاً، ودام الاحتفال بقدوم البابا ثلاث ساعات أبدى خلالها بعض أبناء زائير في ذلك الوقت رغبة في الانضمام للكنيسة القبطية، وقاموا بتقديم طلبات الضمام بالفعل تم كتابتها بالفرنسية، وتسلمها الأنبا/ أنطونيوس مرقس المرافق للبابا في الزيارة وتبين للأسقف أن مقدمي الطلب ينتمون لما يسمى بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية الحرة (المستقلة) في زائير (الكونغو الديمقراطية حاليا). اتضح من الاتصالات التي تمت فيما بين أسقفية أفريقيا بنيروبي وبين المنتمين إلى الكنيسة القبطية الحرة، ومن زيارة القس/ روفائيل فريد واصف كاهن الكنيسة المصرية في زامبيا، حيث كان يسافر دورياً إلى منطقة حزام النحاس في شمال زامبيا والتي تقترب من حدود شرق زائير (الكونغو الديمقراطية حاليا) وبالتحديد لوبومباشي، فحصل على فيزا لدخول البلاد عام ١٩٩٥، وبدأ يتعرف على المنتمين هناك للكنيسة القبطية خاصة في إطار مناطق الكنائس الثلاثة المنتمية للكنيسة القبطية، وهم أكثر من ١٠٠ عائلة، وقد مضى معهم القس أسبوعاً كاملاً، وقام بتجميعهم في كنيسة القديس/ مرقس مستخدماً معهم اللغتين الفرنسية والسواحيلية للتفاهم معهم وقدم لهم شرحا لتاريخ الكنيسة القبطية وطقوسها، وناقش معهم مبعوث الكنيسة القبطية عدم إمكانية قبول تعدد الزوجات في الكنيسة، فوافقوا على ذلك بما فيهم كاهن كنيسة مار مرقس ذاتها الذي كان قد تزوج مرة ثانية لكنه وافق على ترك الخدمة في الكنيسة لمن يحل محله بعد تدريبه ورسامته. والمهم في هذا السرد أن المبعوث قد عاد إلى لوساكا في ١٩٩٥/٢/٤ يصف لأسقف أفريقيا حماس الشعوب المنتمية للكنيسة القبطية وشدة اشتياقهم لها ومقدار ترحيبهم بها وإعجابهم الشديد بالبابا وبأسقف أفريقيا، رغم أن الكهنة الثلاثة الذين يخدمون في الكنائس القبطية تلك لم يُرسموا من جانب الكنيسة القبطية، فقد رسم أحدهم بواسطة وكيل بطريرك كنيسة اسمها الكنيسة الكاثوليكية الأرثوذكسية في أمريكا، ورُسم الثاني بواسطة رئيس الأساقفة اليوناني لكنيسة الروم الأرثوذكس وذلك عام ١٩٨٠، أما الثالث فقد رُسم بواسطة رئيس أساقفة نيجيريا لكنيسة الكاثوليك الأرثوذكس عام ١٩٨٩..... راجع في هذا السياق: الأنبا/ أنطونيوس مرقس: الكنيسة القبطية في دولة زائير، *مجلة الكرازة*،(السنة ٢٣، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٥/٦/١٦)، ص ص ١٥-١٧..

والتداعيات السياسية في المنطقة حيث أن الكونغو الديمقراطية التي كانت تُعرف "بالكونغو البلجيكي CONGO "KINSHASA ، والتي حصلت على استقلالها في ٣٠ يونيو عام ١٩٦٠ تحت اسم "الكونغو ليوبولدفيل" قد تشكلت أول حكومة وطنية بها برئاسة الزعيم الأفريقي/ لومومبا، ثم وقعت هذه الدولة الأفريقية فريسة لسلسلة من الاضطرابات التي خلفها الاستعمار كما شهدت العديد من الحركات الانفصالية الفاشلة، وأعقب ذلك أن تولى الرئيس الراحل/ موبوتو سيسي سيكو السلطة في ٢٤ نوفمبر عام ١٩٦٥ حيث أطلق على البلاد اسم (زائير) إعتبارًا من ٢٧ أكتوبر ١٩٧١[484]، وحيث شهدت في عهده بعض الحركات الانفصالية من جديد، وأبرزها أزمتي شابا "الغنية بالمعادن" عامي ١٩٧٧، ١٩٧٨، في محاولة لانفصال هذا الإقليم وكانت مصر من بين الدول الأفريقية التي أعلنت معارضتها في الأمم المتحدة للحركة الانفصالية ودعمها للسلطة الشرعية في البلاد[485].

ولم يكن هذا نهاية المطاف، بل صادف البلاد اضطرابات سياسية وحالة فوضى وفساد وتدهور اقتصادي، في الثمانينيات والتسعينيات انتهت بهروب الرئيس/ موبوتو سيسي سيكو وتولي لوران كابيلا السلطة في مايو ١٩٩٧، وإن كان الوضع الحالي لا ينم عن استقرار سياسي خاصة مع اصطدام النظام الجديد مع المعارضة، والتدخلات الإقليمية من دول الجوار والتداخلات الإثنية المعقدة في منطقة البحيرات العظمى التي كان يوجد بها قرابة ١,٤ مليون لاجئ، ومن ثم فإن الأمر بحاجة إلى حل سياسي إقليمي ودولي لاحتواء المشكلة[486].

وقد تكون هذه المشكلات السياسية والاضطرابات المتكررة سببًا في تأخير عمل الكنيسة القبطية في زائير سابقًا، الكونغو الديمقراطية "حاليًا" الأمر الذي يبدو فيما يلي:

* انقطع الاتصال بين الكنيسة القبطية والكونغو الديمقراطية في أعقاب زيارة البابا في أكتوبر ١٩٧٩ لمدة خمس سنوات، بسبب نفس التوتر السياسي الذي تم التحدث عنه، خاصة فيما بين القبائل والأقاليم المتنازعة. وبدأ يعود الاتصال تدريجيا خاصة من جانب الكنيسة القبطية في نيروبي وتكثف الأمر في التسعينيات، حيث بدأ التفكير جديًا في مساعدة شعب زائير (الكونغو الديموقراطية حاليًا) الراغب في الانضمام للكنيسة القبطية[487].

* أيضًا حالت ظروف الحرب المستمرة في زائير (الكونغو الديموقراطية حاليًا) وامتدادها من منطقة إلى أخرى من إمكانية إتمام زيارتها — من قبل البابا/ شنودة — في إطار

484 د. بطرس بطرس غالي: *أحاديث سياسية*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠)، ص ١٠٤.

485 *مصر ومنظمة الوحدة الأفريقية*، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٥)، ص ٩.

486 Ernest Harsch, Ahvnna Eziakonwa: "Zaire war widens regional emergency", ***Africa Recovery***: (New York: Vol. 10, No 4, Jan-April, 1997), p.: 3.

487 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "الكنيسة في دولة زائير"، *م.س.ذ.*، ص ص ١٥-١٧.

زيارة اليوبيل الفضي لتتويجه والتي تمت في شهر مارس ١٩٩٧، وكان مفروضًا أن تشمل زائير (الكونغو الديمقراطية حاليًا) إلى جوار جنوب أفريقيا وزيمبابوي، لتدشين الكنائس ورسامة الكهنة ووضع أساس لمشروعات جديدة لكنائس أو مراكز تنمية لخدمة شعوب أفريقيا، وذلك على الرغم من المحاولات الكثيرة والجادة للتحضير لزيارة البابا (التي كان من المفروض أن تعد الثانية لمنطقة لوبومباشي) والتي تقع كما سبق الذكر في أقصى الجنوب الشرقي لزائير (الكونغو الديموقراطية حاليًا) والمتاخم لحدودها مع زامبيا، وحيث كان الهدف تدشين كنيسة جديدة وكبيرة قام ببنائها نيافة الأنبا/ بولس أسقف الكرازة، وكذا رسامة ثلاثة شمامسة كونغوليين في درجة الكهنوت، كان البابا قد قام بتعليمهم بنفسه لمدة سبعة أشهر كاملة في مصر.

وكان البديل الوحيد أن يحضر هؤلاء إلى جنوب أفريقيا لرسامتهم هناك، ولكن صعوبة الظروف وانقطاع الاتصالات والمواصلات[488] حال دون ذلك، ولم يكن هناك بديل من تأجيل الزيارة والرسامات[489]، ولكن هذا لا يعني عدم تواصل دور الكنيسة القبطية واستمرار عملها في الكونغو الديمقراطية في ظل الظروف الجديدة.

ثانيًا: علاقة الكنيسة القبطية بجنوب أفريقيا :

يتمثل الوجود الحالي للكنيسة القبطية بجنوب أفريقيا، في وجود عشر كنائس قبطية[490] من بينها المركز القبطي في جوهانسبرج، كما يوجد مركز تنمية متكامل في مدينة الكيب وأيضًا مركز تنمية متكامل في نونجوما ناتال ومشروع مركز تنمية متكامل في باريز PARYS "Free State" بالإضافة إلى ذلك توجد أرض أخرى مسجلة باسم الكنيسة القبطية

488 كانت نفس الظروف الخاصة برداءة الطرق وانعدام وسائل المواصلات، قد تسببت أيضًا في عدم تفعيل عمل ونشاط الكنيسة القبطية — في زائير "الكونغو الديمقراطية حاليا" — إبان محاولتها ذلك خلال عام ١٩٩٥. حيث سافر كاهن الكنيسة المصرية في زامبيا إلى لوبومباشي في شهر مارس ١٩٩٥، وقضي أربعة أيام اجتمع فيها مع قادة الكنائس الثلاث وكان الحاضرون الذين أدوا الطقوس الدينية يقدر بالآلاف، وتم اختيار خمسة رجال وثلاث سيدات من قادة وخدام هذه الكنائس كان من المفروض أخذهم إلى لوساكا بزامبيا ليتعرفوا على الكنيسة القبطية عملياً في قداساتها وأصوامها وطقوسها وعبادتها، وأيضا لتلقي برنامج دراسي مكثف عن عقيدة الكنيسة وتاريخها ورسوليتها، وخاصة أنه بالإمكان تسجيل الكنيسة القبطية في منطقة شابا وامتدادها إلى منطقة كاساي شرقاً وكانجا غرباً، وإمكان تأسيس كنيستين هناك لولا الأسباب المذكورة. ورغم ذلك فقد عمد الأسقف سبعة منهم وصلى معهم القداس باللغة السواحلية، راجع في هذا السياق: *المرجع السابق*، ص ٨.

489 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: البابا/ شنودة الثالث في أفريقيا "زيارة اليوبيل"، ***مجلة الكرازة***، (السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١١/٤/١٩٩٧)، ص ٩.

490 تتمثل أهم هذه الكنائس في كنيسة مار مرقس بالمركز القبطي بارك فيو بجوهانسبرج، وكنيسة مار مرقس جوجوليتو في مدينة الكيب، وكنيسة مار مرقس باريز، وكنيسة القديسة دميانة ماكبانستات، وكنيسة الأنبا/أنطونيوس سوشا بخوفي، وكنيسة مار بولس فوسلورس، وكنيسة مار مرقس نونجوما ناتال بأرض الزولو، وكنيسة السيدة العذراء تيمبيزا، ثم كنيسة القديسين بطرس وبولس — بورت اليزابيث (وهي تحت الإنشاء) وكنيسة ناتال الجديدة فضلاً عن دير القديس مارمرقس.

في بورت اليزابيث، كما تم بناء كاتدرائية كبيرة فخمة حسب الطقس القبطي على إسم القديس مارمرقس في جوهانسبرج (في حي بارك فيو Park Vio) وتم الصلاة فيها كما تم بناء مبنى كلية لاهوتية، وأراضي أخرى في مراحل التسجيل في ديربان Durban وفي ننجوما ناتال Nengoma Natal، (أصبح لنا كنيستان في منتهى النشاط ومركز تنمية نشيط جدًا ومشروع بناء مركز تنمية في MVUNYANI) ويخدم في هذه الكنائس أحد عشر كاهنًا معظمهم من جنوب أفريقيا[491]، ويقدر عدد المنتمين إلى الكنيسة القبطية هناك بحوالي ١٥ ألف نسمة، بالإضافة إلى عشرات من العائلات القبطية[492]، وتوجد بالطبع في إطار ممتلكات الكنيسة بيوت ضيافة وحضانة ومساكن ومعهد لاهوتي متكامل وأماكن واسعة لاقامة الطلبة).

وقد استطاعت الكنيسة القبطية في زمن قصير، منذ انتهاء النظام العنصري بجنوب القارة في عام ١٩٩٤، أن تختص لنفسها وضعًا مميزًا هناك، وبالفعل فقد انضمت إلى مجلس كنائس جنوب أفريقيا حيث أصبحت أول كنيسة أرثوذكسية في المجلس وذلك في يوليو ١٩٩٤، رغم ذلك فهي لها وجود ونشاط واضح هناك[493].

كما بدأت الكنيسة القبطية على الفور في شراء أحد المدارس القديمة، وأصبح هناك مركز للأسقف مع الشعب المسيحي القبطي في جنوب أفريقيا، ثم بعد ذلك انضم إلى الكنيسة القبطية بعض من الأفارقة حيث كانت لهم كنائسهم وبدأ رسامة سبعة من الوطنيين بجنوب أفريقيا ككهنة للعمل في جنوب أفريقيا، بعد فترة دراسة وإشراف شخصي من جانب البابا/ شنودة[494]، كما تمت رسامة خمسة كهنة أفارقة آخرين تم إعدادهم محليًا في جوهانسبرج ثم إرسالهم الي شبين الكوم للتعليم في الإكليريكية هناك تحت إشراف نيافة الأنبا بنيامين وتم تخرجهم ثم رسامتهم في الكهنوت كما تم تخرج ثلاثة شمامسة آخرين من شبين الكوم وعادوا إلى جنوب أفريقيا للبدء في خدمة الكنائس إعداداً لرسامتهم (وأصبح هناك حاليًا ١٧ كاهنًا منهم ٨ من الأفارقة) ومازال العمل مستمرًا، حيث تتوالى إنجازات الكنيسة القبطية وعملها بجنوب أفريقيا، واتجاهها لأعمال البناء والتشييد والخدمات فضلاً عن الجوانب الدينية ومحاولة نقل التراث المسيحي إلى الوطنيين الأفارقة بلغاتهم الرئيسية كمجموعة لغات البانتو والزولو وغيرها.

---

491 الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية أفريقيا: م.س.ذ.، ص ٢.

492 حديث سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: ١٩٩٥/٦/١٧، م.س.ذ.

493 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: زيارة البابا لجنوب أفريقيا (٢)، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٣٩، ٤٠، ١٩٩٥)، ص ٩.

494 حديث سابق مع البابا/ شنودة عن: دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، بتاريخ ١٩٩٤/٩/٧، م.س.ذ.

سياسات الفصل العنصري أخرت عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا : وقد مر عمل الكنيسة القبطية في هذا السياق بعدة مراحل كالآتي:

١. مراحل الخمسينيات:

حيث كان من الممكن بالنسبة للكنيسة القبطية أن تعمل وتزدهر في جنوب أفريقيا منذ الخمسينيات، وهو الكلام الذي يؤكده البابا/ شنودة الثالث حيث يقول أنه حدث في أيام البابا/ يوساب الثاني "البطريرك الـ ١١٥" في عام ١٩٥٠ أن أرسل مطرانا لجنوب أفريقيا باسم الأنبا/ مرقس بناء على طلب من الوطنيين الأفارقة وبعد أن تبين له وجود جالية ضخمة من الممكن أن تنضم للكنيسة القبطية، لكن المطران لم يستطع أن يعيش في جو السياسة البيضاء الخاصة بجنوب أفريقيا، وعاد إلى مصر وتوفى وانتهى عهده، ولكن ظلت هذه الكنيسة موجودة إلى اليوم، ومن الطريف أن أحد الكهنة الرهبان وهو القمص اسحق الأنبا بيشوى من الذين كانوا مرافقين للأسقف قد استمر في بقاؤه[495]، حتى عام ١٩٦٨ حين قامت الحكومة العنصرية بترحيله الي مصر، في عام ١٩٥١ عندما غادر الأسقف مرقس جنوب أفريقيا عائدًا الي مصر تركت هذه التجمعات القبطية دون أي افتقاد أو رعاية وتقدم مدرس

---

495 يؤكد هذا الكلام العديد من الكتابات والتقارير، ولعل أبرز شيء بهذا الخصوص "التقرير الذي رفعه الأب/ مكاريوس السرياني الأنبا/ أثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا المتنيح" إلى البابا/ كيرلس السادس إثر زيارته لجنوب أفريقيا سنة ١٩٦١ بتكليف منه لتفقد الأمور هناك على الطبيعة وإعداد تقرير يساعد على صنع سياسة خاصة بالكنيسة القبطية في أفريقيا، حيث تبين أن هذا الأب القمص اسحق الأنبا بيشوى كان يقوم أحياناً في خدمته يطوف البلاد لإقامة القداس وتقديم الأسرار المقدسة، وصار له شعب من حوالي ٤٠٠ عائلة موزعة في مناطق مختلفة من الاتحاد ويساعد في رعايتها سبعة وعاظ وطنيين يعظون باللغات الوطنية مثل مجموعة لغات السوتو والزولو وغيرهما... راجع في هذا السياق: د. أنطون يعقوب: الكنيسة والتفرقة العنصرية في أفريقيا جنوبي الصحراء، م.س.ذ.، ص ١٤٥.
وترد بعض الكتابات أنه استمر في عمله حتى سنة ١٩٦٨، أما الشعب الأفريقي القبطي الذي انضم للكنيسة القبطية فمازال موجوداً راجع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا: الكتاب الثاني، م.س.ذ.، ص ١٠٥.
كما يقال أيضا أن هذا الراهب قد أصبح معروفا باسم الأب/ اسحق "ككاهن قبطي" وملقب أيضا لدى الوطنيين باسم الأب/ جورج... راجع في هذا Dr. Zaher Riad, *Op. cit*., p. 37
وقد مهد كل هذا في تهيأة المناخ للكنيسة القبطية التي عاودت خدمتها في جنوب أفريقيا في أكتوبر ١٩٩٢، ومن ثم فقد تبلور هذا الوضع في سهولة إحياء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في الجنوب وبقاء الأقباط الأرثوذكس من قبيلة الزولو مخلصين للكنيسة في مصر لمدة ٤٢ سنة، دون رعاية أو اتصال، وهو ما يؤكد حقيقة اقتناع هؤلاء بأصالة الكنيسة القبطية وأمجادها، وكما قالوا: "مستحيل علينا أن نجد بديلاً لها".
وقد بدت مظاهر هذا الاقتناع ومحبة هذه الشعوب الأفريقية لمصر، في وجود كمية كبيرة من الفن الفرعوني الموجود في البيوت، وكذلك وجود مصانع تنتج التماثيل والقناعات والصور الفرعونية التي يقتنيها الأفارقة الجنوبيين، ويضعونها في بيوتهم بفخر واعتزاز. أما بالنسبة للمظاهر الدينية، فتظهر في تعليقات هؤلاء الجنوبيين ومشاعرهم، حيث يبدو اشتياقهم الشديد للتعرف عن قرب وبعمق للمسيحية الرسولية القديمة المتواجدة في كنيسة الإسكندرية، وقد تبلورت هذه المشاعر في انضمام الكنيسة الأرثوذكسية بجنوب أفريقيا بالكامل وبكل فروعها وأساقفتها وكهنتها وشعوبها إلى الكنيسة القبطية ... راجع في هذا السياق الأنبا/ أنطونيوس مرقس: علاقة كنائس جنوب أفريقيا بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية: *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٧، ٨، ١٩٩٧/٢/٢٨)، ص ١٥.

ابتدائي من قبيلة الزولو للعمل والحفاظ علي اسم الكنيسة ونشاطها فاستقال من وظيفته وكان اسمه سيمون خوبي وبدأ يطوف دورياً يخدم التجمعات ويحفظهم ويعلمهم للبقاء على الكنيسة واستمر في هذا حتى ١٩٩٢ حين بدأت الكنيسة نشاطها في جنوب أفريقيا ولإخلاصه وحفاظه على الكنيسة القبطية فقد تم تدريبه ورسامته كاهناً في ١٩٩٤/٦/٢٨ في القاهرة بيد قداسة البابا في كنيسة المقر البابوي حيث سُمي القس مرقس خوبي[٤٩٦].

٢. سياسات الفصل العنصري والموقف الوطني للكنيسة القبطية في مقابل موقف الكنيسة الإصلاحية الهولندية:

تعددت الممارسات العنصرية في جنوب أفريقيا، وقد تدرجت في مراحلها فقد بدأت منذ عام ١٨٤٠ (حين أنشأت جمهوريتي البوير على أساس من التفرقة العنصرية، وبدأت سياسة المعازل خاصة مع دخول هاتان الجمهوريتي في اتحاد جنوب أفريقيا)، حيث أصبحت تلك التفرقة العنصرية أساسا من أسس الدخول في هذا الاتحاد، بل وصل تأثيرهم إلى حد سلب الأجناس الملونة ما كان لهم من حقوق سياسية واجتماعية في مستعمرتي الكيب والناتال)، وحين اعتلى الحزب الوطني السلطة هناك عام ١٩٤٨ بدأ يكرس سياسة العزل، واتخذت الممارسات العنصرية أنماطا متعددة: من قبيل سياسة التنمية المتوازية، الفصل من خلال الارتباط وفقا لدستور ١٩٨٣، تم الاتجاه بعد ذلك إلى تكثيف سياسة الأبارتهيد من خلال سياسة المعازل والتنمية المنفصلة، بل وصل الأمر لحد إقامة البانتوستانات التي تضم دولاً مستقلة للأفارقة خاضعة للهيمنة الاقتصادية والسياسية لجنوب أفريقيا، حصل منها أربعة على الاستقلال (وهي ترانسكاي، سيسكاي، بوبوتاتسوانا BOPUTATSWANA، فندا) حتى عام ١٩٨٨.

هذا بالطبع مع وجود سياسة الفصل العنصري في المدارس والكنائس والمصانع والأحياء السكنية وغيرها[٤٩٧]، وقد حدث كل هذا قبل التطورات الأخيرة المتلاحقة، وقيام جمهورية جنوب أفريقيا منذ عام ١٩٩٤ كدولة غير عنصرية والترتيبات الخاصة اللاحقة بإقرار الدستور الجديد للبلاد.

لكن الغريب أن سياسات التفرقة العنصرية العديدة التي تم فرضها سابقا على جنوب أفريقيا قد تسببت في أن يسود الحزن والضيق مشاعر الوطنيين الأفارقة ليس فقط بسبب الظلم الصارخ لتلك السياسات، ولكن بسبب خيبة الأمل التي وصلت إلى ذروتها في أعقاب المرسوم

---

496 الحديث السابق للبابا بتاريخ ٧ / ٩ / ١٩٩٤، م. س. ذ.

497 د. إبراهيم نصر الدين: *حركة التحرر الوطني لجنوب أفريقيا*، (القاهرة: دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٩)، ص ص ٢٤-٢٦.

الذي صدر في عام ١٩٥٥ بواسطة الكنيسة الإصلاحية الهولندية، والذي وافقت فيه على سياسة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا "وذلك في مؤتمرها الذي عقد في ديربان في ذلك الوقت"، معلنين أن هناك ضرورة دينية وأخلاقية لسياسة الفصل العنصري إلى جانب الضرورة السياسية والاقتصادية.

ولعل هذا كان كفيلاً بأن يتجه فريق من الوطنيين إلى الكفر بالكنيسة المسيحية الغربية، بعد أن رأوا كنائسهم قد خانت رسالة المسيحية وبدأوا يوجهوا نظرهم صوب الكنائس الوطنية في القارة، ومن أهمها الكنيسة القبطية لما عرفوا عنها أنها كنيسة نقية وتساعد الضعيف[٤٩٨]، ولعل هذا الموقف قد شكل ركيزة أخلاقية وسبق هام للكنيسة القبطية بشأن المواقف الوطنية في القارة من الممكن أن يساعدها كثيرًا على العمل والانطلاق خاصة في الجنوب الأفريقي الذي كان لها فرصة العمل به منذ أكثر من أربعة عقود كاملة، هي جديرة في حد ذاتها بخلق خلفية وخبرة هامة تهيئ الكنيسة القبطية للتوفيق والنجاح هناك.

كما أن تزامن بدء عمل الكنيسة القبطية في جنوب أفريقيا بنشاط مع بدء الحكومة الوطنية المنتخبة وحكومة الأغلبية لهو أفضل مناخ تنمو فيه الكنيسة وتخدم وتتسع وتمتد في خدمة المظلومين والمحتاجين والفقراء حيث أن خدمتها مع حكومة العنصرية تعتبر مستحيلة.

هذا وقد ساهمت الزيارات المتبادلة واللقاءات الدينية والثقافية في تدعيم العلاقات فيما بين الكنيسة القبطية وكنائس جنوب أفريقيا. وعلى سبيل المثال، فقد كان هناك زيارة لحوالي ٥٠ من أساتذة الجامعات وأساقفة الكنائس ورعاتها لمصر في فبراير ١٩٩٧، التقى بهم خلالها البابا/ شنودة وألقى عليهم عدة محاضرات عن الكنيسة القبطية، كما تحدث إليهم العديد من الأساقفة، وزاروا الأديرة والأماكن الدينية والأثرية وخرجوا بانطباع طيب عن مصر وكنيستها[٤٩٩] من الممكن أن يساهم في المستقبل ـ في حالة تكرار مثل هذه الزيارات واللقاءات ـ في تدعيم عمل الكنيسة القبطية ودورها في جنوب أفريقيا.

ثالثًا: باقي دول الجنوب الأفريقي (زامبيا ـ زيمبابوي ـ ناميبيا ـ سوازيلاند):

رغم حداثة عمل الكنيسة القبطية في بلدان الجنوب الإفريقي، والذي يعود في الغالب إلى التسعينيات، إلا أنه ترد العديد من التقارير حول نشاط الكنيسة القبطية الديني والاجتماعي في هذه المناطق، ونجد أيضًا محاولات للكنيسة للاتصال بشعوب هذه الدول سواء من خلال زيارة بعض مسئولي الكنيسة القبطية أو رسامتهم لبعض الكهنة للعمل والخدمة هناك أو إنشاء

---

498 Zaher Riad, *op. Cit* , p. 37.

499 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: علاقة كنائس جنوب أفريقيا بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، م.س.ذ.، ص ص ١٥-١٦.

مستشفيات ومراكز تدريب مهني في هذه الدول، وهو الأمر الذي من شانه ان يدعم من قوة التفاعل فيما بين الأفارقة والكنيسة القبطية ويزيد من حبهم وانتمائهم لها، ونسرد في نقاط محددة العناصر الهامة في تلك العلاقة:

١- زامبيا:

يتمثل وجود الكنيسة القبطية بها في وجود كنيستين هما: ١. المركز القبطي في لوساكا وبه كاتدرائية القديس مار مرقس، ومركز تدريب مهني للشبان والشابات ومساكن وقاعات للضيافة والاجتماعات، مستشفى قبطي. ٢. كنيسة أخرى في لوساكا "وهي كنيسة صغيرة"[500].

بدأت خدمة الكنيسة القبطية عام ١٩٨٤، وكان يوجد بها كاهن مصري (القس/ يوحنا بانوب) بينما يخدم هناك أبونا بولس، ويقدر عدد المسيحيين الأفارقة المنتمين للكنيسة القبطية هناك بحوالي ١٠٠٠ – ١٢٠٠ فضلاً عن ١٥ عائلة قبطية.

٢- زيمبابوي:

يتمثل الوجود القبطي بها في وجود ثلاثة كنائس هما: ١. كنيسة "دير" القديس الأنبا/ أنطونيوس ومار مرقس بهراري. ٢. كنيسة مار مرقس بديماسيكي "بمنطقة ماتشونالاند الشرقية". ٣. وكنيسة جديدة في منطقة ايبورث EPWORTH بها شعب كبير معمد يقدر بحوالي ألف مؤمن وبها مبنى مؤقت حتى يتم مشروع بناء كنيسة دائمة.

ملحق بالكنيسة الأولى بيت ضيافة ومسكن، ومركز تدريب مهني للشبان والبنات، فضلاً عن مركز تنمية متكامل جديد في منطقة Dema، تم افتتاحه مع الكنيسة هناك إبان زيارة البابا هناك في مارس/أبريل ١٩٩٧ للجنوب الأفريقي "جنوب أفريقيا/زيمبابوي".

هذا وقد بدأت خدمة الكنيسة القبطية بها عام ١٩٨٨ ويخدم الكنيسة القبطية هناك كاهن مصري هو "أبونا/ فيلبس صموئيل" كما وصل إلى القاهرة أحد الشمامسة الوطنيين والتحق بالكلية الإكليريكية بشبين الكوم لتدريبه وتعليمه إعدادا لرسامته ليخدم شعب قبيلة الشونا ويساعده مجموعة من الشمامسة، ويقدر عدد المسيحيين الأفارقة المنتمين للكنيسة القبطية هناك بألفين مؤمن، فضلاً عن خمس عائلات من المسيحيين الأقباط.

---

500 الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية أفريقيا: *مجلة الكرازة*، *م.س.ذ.*، ص ٢.

٣- ناميبيا :

بدأت خدمة الكنيسة القبطية بها عام ١٩٩٠، وإن كانت خدمة غير دائمة وتتم كل شهرين، وللكنيسة القبطية دير قبطي هناك باسم القديس الأنبا/ أنطونيوس (تأسس عام ١٩٩٠)، حيث تم شراء قطعة أرض مساحتها ٢١٣٤ مترًا مربعًا في بلدة وندهوك Windhocck عاصمة ناميبيا وعليها مبنى دير، وبما يلحق بها من حجرات وجراجات ليكون مقرًا للكنيسة القبطية في ناميبيا، هذا وقد وقع الأسقف العام لشئون أفريقيا على عقد الشراء في ١٩٩١/١/٣[501]، كما تم تسجيل الكنيسة الموجودة هناك أيضًا[502]، وتوجد أرض أخرى في مراحل التسجيل في ناميبيا[503]... وأصبح هناك كنيستان في ناميبيا، أحدهما في الشمال وهي قديمة والأخرى جديدة في العاصمة وندهوك.

كان قد تم شراء مسكن مؤقت عام ١٩٩٠ حيث تم بيعه لدواعي أمنية، ثم منحت الحكومة في ناميبيا أرضًا مساحتها ٤٥٠٠ متر في مدينة أوندا نجوا ONDANGWA وتم تسوير الأرض وبناء كنيسة جميلة باسم مارمرقس ويتم تشطيب مبنى مركز التنمية على نفس الموقع، وتخدم الكنيسة هناك مئات من الوطنيين الذين تعمدوا كما تخدم أيضًا ٧ عائلات من الأقباط المقيمين في مدينة أوشا كاتي OSHAKATI، ويخدمها القس/ صموئيل صلاح بولس، كما يخدم العاصمة ويندهوك بزيارات شهرية لمدة أسبوع لخدمة الأقباط الإثيوبيين الموجودين هناك.

٤- سوازيلاند:

كانت قد تمت زيارة لأسقف عام أفريقيا للكنيسة القبطية إلى سوازيلاند في منتصف ابريل ١٩٧٧ بدعوة من أستاذ في جامعة جنوب أفريقيا، وتم عقد لقاءات عديدة خاصة مع رابطة الكنائس المستقلة في سوازيلاند وفي الجامعة، سواء في العاصمة مبابان وفي مانزيني أكبر المدن هناك، وأبدى خلالها الملك/ سبهوزا الثاني إعجابه بالكنيسة القبطية[504]، لكن لم يبدأ بعد هناك نشاط حقيقي للكنيسة القبطية هناك إلا زيارات متقطعة لخدمة الأقباط المصريين الذين يعملون هناك وافتقادهم في احتياجاتهم الروحية وإقامة الصلوات وخدمات الأسرار الكنسية لهم.

---

501 "أخبار الكنيسة ": *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ١٩، العددان ٥، ٦، ١٩٩١/٢/٢٢)، ص ٢.

502 *لقاء سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*: ١٩٩٥/٦/١٧.

503 الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية أفريقيا: *م.س.ذ.*، ص ٢.

504 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر "الكتاب الثاني"، *م.س.ذ.*، ص ص ١٠٣-١٢١.

المطلب الرابع:

علاقة الكنيسة القبطية مع دول غرب أفريقيا

(نيجيريا – غانا – الكاميرون – ساحل العاج – توجو)

يوجد للكنيسة القبطية وجود فعلي في بلدان غرب أفريقيا، في ساحل العاج وتوجو وغانا ونيجيريا والكاميرون ولكن على العكس من بلدان شرق ووسط وجنوب أفريقيا، التي تحفل بوجود ونشاط الكنيسة القبطية، رغم ذلك فقد كان هناك محاولات مستمرة من جانب الكنيسة للعمل والانتشار في غرب أفريقيا صادفتها بعض المعوقات.

أولاً: نيجيريا :

١. كان للكنيسة القبطية رغبة في العمل والانتشار بها منذ الخمسينيات، حينما تم تنصيب الأنبا/ مرقس مطرانًا لجنوب أفريقيا ونيجيريا، وربما كان الهدف من ذلك أيضًا رعاية المسيحيين الأقباط بها الوافدين إليها من مصر.

٢. تواصلت المهمة عندما قام الأنبا/ أنطونيوس مرقس، الأسقف العام الحالي لأفريقيا عقب رسامته بزيارة لاجوس "العاصمة السابقة لنيجيريا"، وبدأت الزيارة في ١٤/١٠/١٩٧٧[505] حيث قضى بها خمسة أسابيع كاملة صلى بها ١٧ قداسًا، وقام خلالها بإلقاء عظات عديدة، كما قام بعقد الكثير من الجلسات والاجتماعات لتدبير شئون الكنيسة، وتفقد الشعب في لاجوس، وإيبادان، وبينين، وكادونا، وزاريا، وكانو، وجوص، ومايدوجري، وسوكوتو، وتسهيل ممارسة طقوسهم الدينية[506].

---

[505] كان عدد كبير من عائلات المسيحيين الأقباط ويقدر عددهم بحوالي ٤٠٠ عائلة في استقبال الأسقف، وحيث كانوا يعملون كخبراء في مجالات الطب والهندسة والاتصالات والتعليم الجامعي والثانوي، وكانوا منتشرين في كل أنحاء نيجيريا من عشرين إلى ثلاثين عائلة في كل مدينة، كما أن كثيرين منهم كانوا يعملون في المناطق المتطرفة داخل بلادهم، بحكم أن نيجيريا دولة مترامية المساحة، فضلاً عن التزايد الكبير في عدد سكانها ولعل الشيء الإيجابي الذي تم في زيارة أسقف عام شئون أفريقيا لنيجيريا عام ١٩٧٧ هو اتصالات كثيرة قام بها مع الكنائس المستقلة في لاجوس وإيبادان وكانو وكادونا وزاريا، وهم يختلفون عن نظرائهم في شرق أو وسط وجنوب أفريقيا، سواء من حيث الزي أو السلوك الذي يميل للصخب، وكان أكبر هذه الكنائس كنيسة المسيح العبادية، وكنيسة المسيح الرسولية، وكنيسة الشاروبيم والسيرافيم، وقد دعوا الأسقف لزيارة مدارسهم اللاهوتية وإلقاء محاضرات بها عن الكنيسة القبطية وطلبوا منه إرسال أساتذة لتعليم اللاهوت، على أن يكونوا بالكامل على نفقة الكنيسة القبطية ووعد الأسقف بدراسة الأمر، وكان من نتاج هذا اللقاء أن شارك قادة الكنائس المستقلة في نيجيريا في أول مؤتمر بهذا الخصوص عقد في القاهرة في نوفمبر سنة ١٩٧٨ في ضيافة البابا/ شنودة الثالث بابا الكنيسة القبطية ..... راجع في هذا السياق: الأنبا/ أنطونيوس مرقس: *المرجع السابق*، ص ص ١٣١-١٣٧.

[506] *المرجع السابق*، ص ص ١٢٩-١٣١.

صعوبات تأسيس كنيسة قبطية في نيجيريا:

ظهرت العديد من المصاعب إبان التفكير في تأسيس كنيسة قبطية في نيجيريا لخدمة المسيحيين الأقباط بها، لعل أهمها ضرورة تسجيل الكنيسة القبطية في لاجوس بعد جولة طويلة من الإجراءات الكثيرة في دواوين الحكومة ومقابلة المسئولين وتقديم المستندات اللازمة، وبعد ذلك يكون على كاهن الكنيسة أن ينتقل من مدينة إلى أخرى، لكي يخدم تجمعات المسيحيين الأقباط في كل منها رغم طول المسافات وصعوبة المواصلات سواء بالطائرة أو بالطريق البري.

كما ظهرت مشكلة أخري، وهي أن السلطات اشترطت أن يكون للكنيسة ملكية من أرض ومباني مسجلة باسمها حتى يتم الاعتراف بها، وحيث أنه لم يكن للكنيسة أية ملكيات ولا إمكانيات في لاجوس، فلم تتمكن من تحقيق ذلك. وعلى الرغم من تقدم أحد المسيحيين الأقباط في مدينة بينين وقيامه بتقديم قطعة أرض هناك لتكون أساسًا لبناء الكنيسة عليها، بحيث يمكن بعدئذ تسجيل الكنيسة والاعتراف بها، ولكن حتى عام ١٩٧٩ لم يستطع المسيحيون الأقباط تجميع المبالغ اللازمة لبناء الكنيسة على الأرض المخصصة لها مع المهندس المسئول.

أعقب ذلك أن كلف البابا في أكتوبر ١٩٧٩ القمص/ بيجيمي السرياني لرعاية المسيحيين الأقباط في نيجيريا تحت إشراف أسقفية أفريقيا، (كان القمص بيجيمي قد وصل إلى نيروبي مع رحلة البابا إلى كينيا وزائير "الكونغو الديمقراطية حاليًا" في نفس الوقت) وبدأ خدمته في نيجيريا في فبراير سنة ١٩٨٠، واستمر فيها لمدة عام كامل حتى فبراير سنة ١٩٨١، عاد بعدها إلى مصر بسبب عدم إمكانية تجديد مدة إقامته المؤقتة في نيجيريا.

وهكذا لم يستطع المسيحيون الأقباط تسجيل الكنيسة رسميًا هناك ولم تمض سنوات حتى بدأ الأقباط العاملون في نيجيريا في مغادرة البلاد، بسبب انتهاء عقود عملهم للعودة إلى أرض الوطن أو الهجرة إلى بلاد الغرب، وقل عدد المسيحيين الأقباط العاملين هناك بدرجة كبيرة وبسرعة، ولم يبق إلا عدد قليل جدا من الأطباء لا يزيدون عن ٤ مع عائلتهم يعملون في مناطق متفرقة[507].

---

[507] **المرجع السابق**، ص ص ١٢٩ – ١٣١

ثانيًا: ساحل العاج :

بدأت خدمة مستقرة ومنتظمة للكنيسة القبطية في ساحل العاج في فبراير ١٩٩٩ حين سافر إليها القمص يوحنا رمزي من كندا مارا بجوهانسبرج للتعرف على المقر الرئيسي لأسقفية شئون أفريقيا وتقديمه الي العمل وسط الأفارقة بعد أن خدم في كندا وأمريكا لمدة ١٢ سنة وسنوات عديدة شماسًا.

وكان أسقف شئون أفريقيا الأنبا أنطونيوس مرقس قد قام بزيارة ساحل العاج لمدة عشرة أيام في شهر أكتوبر ١٩٩٨ بناء على دعوة وتشجيع السفير القبطي المصري الراحل سامي يسى عبد الشهيد الذي اهتم كثيراً بتأسيس كنيسة قبطية هناك قابلة للامتداد الي دول الغرب الأفريقي.

وقد تم تسجيل الكنيسة رسميًا هناك وصدر مرسوم بالاعتراف بالكنيسة القبطية كهيئة رسمية لها كل الإمكانيات في خدمة الشعب وبناء كنيسة ومركز تنمية ومعهد لاهوتي وقد تسلم الأسقف هذا المرسوم في يده من يد وزير الخارجية في احتفال صغير في مكتبه في وجود السفير سامي يسى عبد الشهيد.

تم تقديم طلب الي الحكومة هناك للحصول على أرض واسعة في العاصمة أبيدجان وفعلا تم تحديد قطعة أرض مساحتها عشرة أفدنة في العاصمة لتحويل ملكيتها الي الكنيسة القبطية للبدء في البناء عليها كنيسة ومركز تنمية وسكن للكاهن ومعهد لاهوتي، وقد تم إحاطة الأرض بالأسوار والبوابات وجاري العمل في المرحلة الثانية لبناء مسكن وقاعة تستعمل كنيسة أولاً ثم قاعة اجتماعات بعد بناء الكاتدرائية ومركز التنمية.

أحب القمص يوحنا رمزي خدمة الكرازة في غرب أفريقيا جدًا واستقر فيها في يونيو ١٩٩٩ وأجر مسكناً كبيراً حول قاعة فيه الي كنيسة صغيرة طقسية وجميلة وبدأ يخدم وسط الأقباط الموجودين حوالي ٦ عائلات والإثيوبيين حوالي ٢٠ عائلة وبدأ في الكرازة وسط الشباب الإيفواري وقام بإعداد وتعميد ٦٥ شاب وشابة منهم وبدأت الكنيسة تقوم بعمل كرازي ناجح.. ويساعده في الخدمة في هذه الكنيسة التي أنشأت في أواخر التسعينيات أبونا نوفير السيرياني

ثالثًا: توجو :

بتوجيه من أسقفية شئون أفريقيا توجه القمص يوحنا رمزي الي دولة توجو المجاورة عام ٢٠٠١ وتعرف على الأقباط المقيمين هناك وتعرف على مجموعة من الوطنيين من توجو

وقام بتعليمهم، كما قام بالاتصال بالسلطات وتم تسجيل الكنيسة القبطية هناك كما قام بتأجير مقر في العاصمة لومي وشراء سيارة وخدمة الأربع عائلات من الأقباط المقيمين هناك كما يقوم بإعداد كنيسة صغيرة في قاعة في المسكن لإقامة القداسات والاجتماعات وقام بتعميد حوالي ٧٠ مواطناً من أهل البلاد بعد إعدادهم وتعليمهم ويصلي لهم القداسات باللغة الفرنسية.

رابعًا: غانا:

تقع غانا شرق ساحل العاج وغرب توجو وللوصول إلى توجو لابد أن يمر القمص يوحنا على غانا وحيث تقابل هناك مع الأقباط المقيمين وهم كانوا ٧ عائلات (وصل عددهم إلى حوالي ٤٠ عائلة قبطية) وبدأ في خدمتهم روحيًا ثم تم الاتصال بكلية لاهوتية أفريقية تطلب أستاذاً لتدريس تاريخ الكنيسة في أفريقيا وبدأ يدرس هذه المادة القمص القبطي كبداية العمل الكرازي وسط الوطنيين في أكرا عاصمة غانا.

تم في سياق نفس الزيارة لأسقف أفريقيا لنيجيريا زيارة غانا، حيث اكتشف الأسقف وجود رغبة كبيرة من جانب الشعب هناك في الارتباط بالكنيسة القبطية. وفي هذا السياق، لبى الأسقف دعوة الكنائس الأفريقية المستقلة بها لزيارتها، كما قام بزيارة عائلات المسيحيين الأقباط المقيمين هناك. من جانب آخر، فقد أجرى الأسقف اتصالات مع أرملة الرئيس الراحل/ كوامي نكروما "رحلت هي أيضاً" التي رتبت له لقاءاً مع رئيس الدولة، كما أقام سفير مصر حفل استقبال حضره سفيرا الفاتيكان ولبنان وبعض سفراء دول أفريقيا، وكان حديث الجميع عن نهضة الكنيسة القبطية التي أسست أسقفية للعمل والرعاية في أفريقيا والتي كانت قد غابت عن فكر الكنيسة عدة قرون[508] ويوجد حالياً كنيسة جديدة في أكرا (٢٠٠٨ / ٢٠٠٩) يخدم فيها أبونا أرسانيوس، والذي سبق له أن خدم في جنوب أفريقيا.

خامسًا: الكاميرون:

تم في أعقاب هذا زيارة الكاميرون التي يجري أيضًا التفكير في العمل بها من جانب الكنيسة القبطية[509]، وإن كان العمل في الغرب يجري خطوة بخطوة ولم تبدأ الكنيسة مثلما فعلت في الشرق والجنوب[510]، ولم تقدم الكنيسة تفسيرًا واضحًا لعدم قدرتها على الانتشار في الغرب، فعلى حين يذكر أسقف أفريقيا أن ذلك يرجع إلى القلاقل السياسية والمستوى

508 تم مراجعة هذا الجزء بمعرفة الأنبا / أنطونيوس مرقس.

509 *الأنبا أنطونيوس، المرجع السابق*، ص ص ١٣١-١٣٧.

510 *حديث سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*: ١٩٩٥/١١/٢٧.

الاقتصادي والاجتماعي الصعب نسبياً في هذه البلاد[511]، نجد أن القلاقل السياسية أيضًا في الشرق لا تقل عنها في الغرب، وربما يرجع السبب في تصوري إلى الخبرة التاريخية السابقة للعمل في الشرق والجنوب، وأيضًا إلى انتشار الإسلام أكثر في بلدان غرب أفريقيا مقارنة بالشرق والجنوب، حيث تجد الكنيسة القبطية فرصة أكبر هناك للعمل والانطلاق بينما يركز الأزهر الشريف على العمل في الغرب، ويجب أن ينسق الجانبان سويًا في العمل ونقل الخبرات والتجارب لما فيه مصلحة مصر في النهاية.

[511] *المرجع السابق*.

المبحث الثاني:
علاقة الكنيسة القبطية بأفريقيا على المستوى التنظيمي

للكنيسة القبطية علاقات متنوعة مع الكنائس الأفريقية على المستوى التنظيمي، ولا تقتصر تلك العلاقة على عضوية الكنيسة القبطية في مجالس كنائس بعض الدول الأفريقية، مثل كينيا وزامبيا وجنوب أفريقيا، بل إنها تمتد إلى منظمات كنسية أكثر شمولاً مثل: "مجلس كنائس كل أفريقيا" "A.A.C.C."، واتحاد الكنائس الأفريقية المستقلة الذي نشأ بالقاهرة في نوفمبر ١٩٧٨، فضلاً عن ذلك فإن الكنيسة القبطية تحرص على دعم علاقاتها مع مجموعة الكنائس الأرثوذكسية بالقارة وأهمها بالطبع الكنيستين الإثيوبية والإريترية، ولا تتوانى عن الحوار مع الكاثوليك والبروتستانت والطوائف الأخرى بالقارة وذلك بالإضافة إلى الحرص على الانطواء تحت لواء مؤسسات الحوار الإسلامي المسيحي ومنظماته العديدة، والتي تشارك فيها القارة الأفريقية ومصر بالتحديد بجهد واضح.

وتنبع أهمية علاقة الكنيسة القبطية مع هذه المنظمات ذات الطابع الديني "غير الحكومي" من أنها تعد من أنشط أنواع المنظمات وأكثرها تواجدًا وتغلغلاً في القارة الأفريقية، فهذه المنظمات غير الحكومية التي تديرها مؤسسات دينية بشكل مباشر أو غير مباشر لها تواجد في القارة منذ زمن طويل، خصوصا تلك التي تقوم بنشاط ديني كالنشاط الإنجيلي التبشيري في كينيا ورواندا فضلاً عن المنظمات غير الحكومية الإسلامية في الدول ذات الأغلبية الإسلامية.

كما يتميز دور هذه المنظمات بأنه غير قاصر على النشاط الديني فقط، بل يشمل بجانب ذلك نشاطات اجتماعية وتنموية، فضلاً عن قدرات هذه المنظمات التمويلية الكبيرة، وكذلك الأدوار السياسية التي يمكن أن تمارسها في القضايا الصراعية الأفريقية[512].

ونعرض فيما يلي لعلاقة الكنيسة القبطية مع أهم هذه التنظيمات الدينية في أفريقيا ودورها فيها ومحاور التأثير والتأثر المتبادل فيما بينها.

[512] د. محمود أبو العينين: دور المنظمات غير الحكومية كآلية مشاركة في معالجة الصراعات في أفريقيا، (القاهرة: *ندوة المنظمات غير الحكومية*، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، ١٦ مايو ١٩٩٠)، ص ص ١٢-١٣.

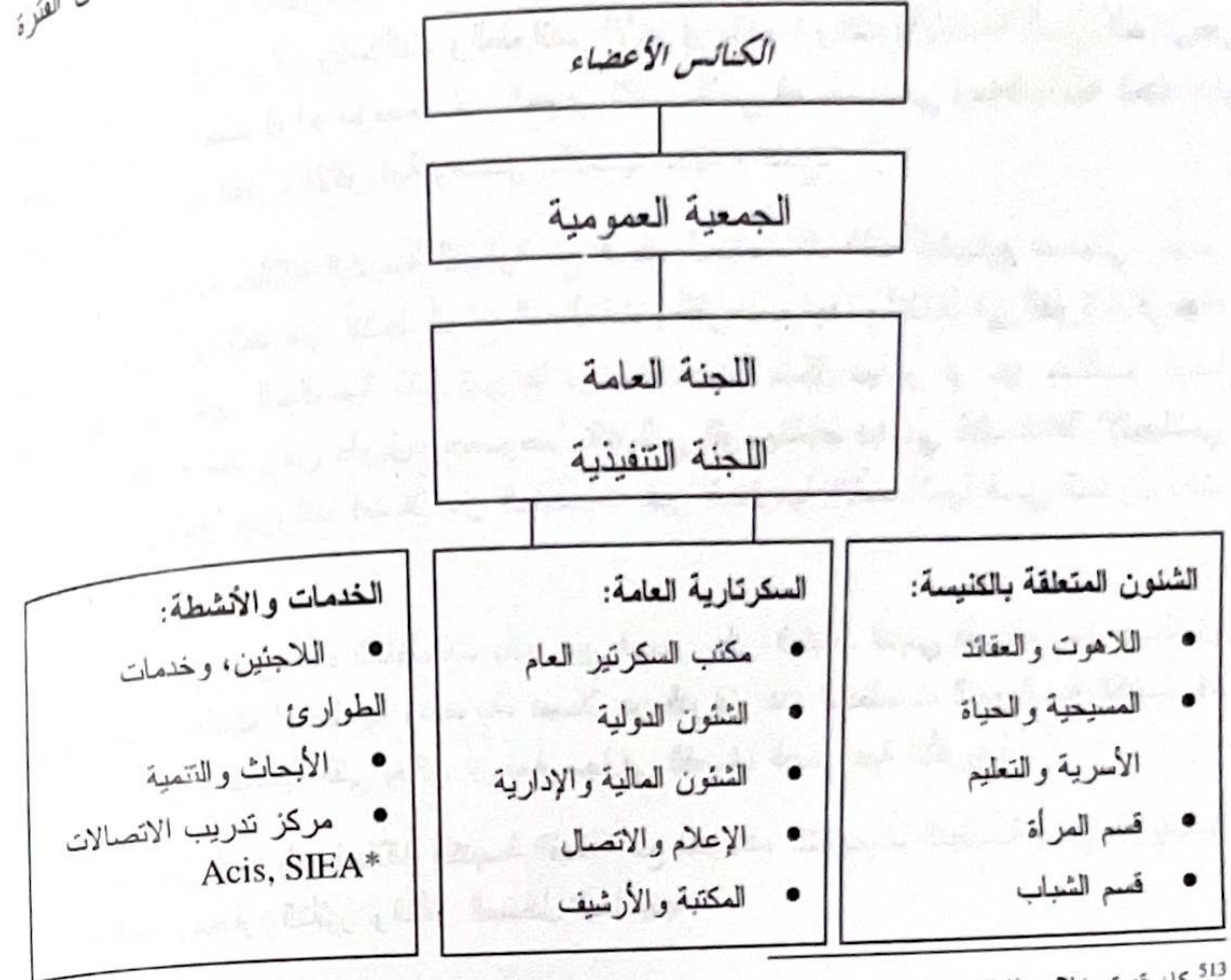
المطلب الأول:

علاقة الكنيسة القبطية مع مجلس كنائس كل أفريقيا

All Africa Conference of Churches "A.A.C.C."

دور الكنيسة في إنشاء وتفعيل المجلس:

تأسس هذا المجلس في عام ١٩٦٣، كتنظيم يهدف للتنسيق والتعاون فيما بين الطوائف المسيحية المختلفة بأفريقيا، وهو يضم في عضويته ١٤٢ كنيسة من أنحاء القارة الأفريقية بينما تقدر الدول الأعضاء به بـ ٣٩ دولة أفريقية ومقره نيروبي، وقد تناوب عقد اجتماعات لجان المجلس وبالأخص جمعيته العمومية" منذ نشأته في أكثر من دولة أفريقية، هذا وقد أوضح اجتماع الجمعية العمومية بهراري "زيمبابوي" ١٩٩٢[٥١٣]، لجان المجلس ونشاطه خلال الفترة من ١٩٩٢/١٩٩٦ كالآتي:



[513] كان قد تم خلال هذا الاجتماع(١٩٩٢) إعادة إختيار القس/ ديزموند توتو من جنوب أفريقيا رئيساً للمجلس وإختيار الأنبا أنطونيوس مرقس نائباً للرئيس في لومي توجو عام ١٩٨٧، وكان أول اختيار لأسقف أفريقيا القبطي في عام ١٩٨١ في نيروبي كينيا ،وهو الذي تم اختياره أيضا نائبا للرئيس في لومي عاصمة توجو عام ١٩٨٧، كما تم إختيار الأنبا/ سرابيون من مصر كأحد نواب المجلس، أما سكرتيره العام فكان جوزيه شيندا من أنجولا ... راجع في هذا السياق *Africa South of the Sahara*: (London: Europa Publications Limited, 24th ed. , 1995), P. 125.

•*All Africa Conference of Churches*, publication, Nairobi, N.D.

وتتعدد أدوار هذا المجلس، ففضلاً عن دوره الديني المتمثل في العمل على تحقيق التقارب الفكري والعقائدي والكنسي بين الكنائس المختلفة في أفريقيا، أسوة بما هو متبع في مجلس الكنائس العالمي الذي يُعد مجلس كنائس كل أفريقيا أحد فروعه، نجد أن له أيضًا دورًا اجتماعيًا، ويتمثل ذلك في نشاطه المتداخل في الشئون الاجتماعية والاقتصادية لحياة المسيحيين في الدول الأفريقية الأعضاء به، وفي مساعدته للدول الأفريقية الفقيرة... من جانب ثالث، يناقش المجلس أيضًا الشئون السياسية الخارجية والأزمات المختلفة التي توجد في القارة[٥١٤].

وعلى سبيل المثال، فقد قدم مجلس كنائس كل أفريقيا مساعدات لبعض البلاد الأفريقية في الأزمات المختلفة كمساعدته للشعب الأوغندي عقب الفوضى والمذابح التي أعقبت نظام عيدي أمين، فضلاً عن دوره في مناهضة سياسة التفرقة العنصرية خصوصا منذ أن تولى الأسقف "ديزموند توتو" رئيس أساقفة الكنيسة الإنجليكانية في جنوب أفريقيا رئاسة هذا المجلس عام ١٩٨٧ والذي تجدد انتخابه عام ١٩٩٢ لمدة خمس سنوات أخرى، وهو الحاصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤ عن دوره في النضال ضد التمييز العنصري[٥١٥]، كما تم تجديد انتخاب الأنبا أنطونيوس مرقس نائباً للرئيس حتى عام ١٩٩٢.

علاقة الكنيسة القبطية بمجلس كنائس كل أفريقيا :

تعد مصر عضوًا مؤسسًا في مجلس كنائس كل أفريقيا، كما تواكب الأساقفة المصريون على رئاسة لجان هذا المجلس والخدمة فيه[٥١٦]، فقد تولى الأنبا/ سرابيون منصب نائب الرئيس خلال الفترة من ١٩٩٢/١٩٩٦، ومن قبله كان الأنبا/ أنطونيوس مرقس من عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٩٢، حيث يأخذ كل فرد مدد معينة، وقد كان أسبقهم المتنيح الأنبا/ صموئيل، كما كان القائم بأعمال السكرتير العام في وقت من الأوقات مسيحي قبطي وكان إسمه ثروت جورجي[٥١٧]، فضلاً عن ذاك فقد تم اختيار الأنبا/ بولس أسقف الكرازة القبطية في أفريقيا نائبًا

[514] يوجد ما يقارب من ٢٠ مجلس مسيحي في القارة الأفريقية تتعامل مع المطالب المختلفة للمجتمعات الأفريقية كما تعقد العديد من المؤتمرات بهذا الخصوص والتي يشارك فيها ممثلي الكنائس المختلفة، لمعرفة المزيد من التفاصيل راجع: John S. Mbiti: ***African religions and philosophy***, (London: Morrison & Gibb Ltd., 1969), p. 240.

[515] د. محمود أبو العينين: *م.س.ذ.*، ص ١٣.

[516] يذكر المتنيح الأنبا/ غريغوريوس – في هذا السياق – والذي شارك في مؤتمر كمبالا بأوغندا عام ١٩٦٣ كنائب عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، أنه بينما كانت تجري المحاولات للتقارب وحل الإشكالات بين الكنائس الأفريقية المختلفة للوصول إلى المحبة والوحدة في كنيسة واحدة، أبدى المشاركون من أوغندا وقتها رغبة في الانضمام للكنيسة القبطية على أساس أنها كنيسة أفريقيا الأولى تاريخياً، ورحبوا بالمشاركين من الكنيسة القبطية وبأن يمتد دورها أكثر في أفريقيا ... ***حديث سابق للباحث مع الأنبا/ غريغوريوس.***

[517] ***حديث سابق مع البابا/ شنودة:*** ١٩٩٤/٩/٧.

لرئيس مجلس كنائس كل أفريقيا وذلك خلال اجتماع المجلس في أواخر عام ١٩٩٧[518] في أديس أبابا بإثيوبيا.

ولقد كان من أهم ثمار علاقات الكنسية القبطية مع مجلس كنائس كل أفريقيا "A.A.C.C." هو انعقاد مؤتمرين في السبعينيات تبلور من خلالها الدور المصري في التقريب ما بين العرب والأفارقة بصفة عامة، الأمر الذي يمكن رصده وتحليله كالآتي:

١. مؤتمر القاهرة (يونية ١٩٧٤) الذي عقد تحت اسم "التعاون في العمل من أجل السلام والعدالة والتنمية في الشرق الأوسط وأفريقيا" :

جاءت فكرة عقد ذلك المؤتمر في إطار دعم الحوار فيما بين كنائس أفريقيا والشرق الأوسط، وهي ممثلة عن طريق مجلسي كنائس كل أفريقيا والشرق الأوسط، وبالفعل فقد تأكدت خلال المؤتمر الرابطة فيما بين كنائس أفريقيا والشرق الأوسط، انطلاقًا من حقيقة أن كنائس الشرق الأوسط التي تعيش وتعمل معا قد أسهمت في نمو المسيحية في أفريقيا عن طريق كنائس عموم "كل" أفريقيا.

وقد اتضح بعد انتهاء المؤتمر أنه من المفيد والمثمر إيجاد فرص أخرى في المستقبل للتشاور والتلاقي فيما بين المسيحيين وزعماء الكنائس في أفريقيا والشرق الأوسط، لا سيما وأن مؤتمر القاهرة قد حقق بعض الإيجابيات، كان أهمها ما يلي:

١. تقريب الأفكار العربية والأفريقية، ومحاولة إزالة أي سوء فهم فيما بين الجانبين والعمل على محو أفكار غرسها الاستعمار عن طريق الحوار المباشر[519].

٢. كان أيضًا من ثمار ذلك الحوار الدعوة لضرورة الحوار الإسلامي/المسيحي، وضرورة تدعيم التكامل الاقتصادي والسياسي بين الدول الأفريقية والعربية عن طريق المنظمات الإقليمية القائمة والمنظمات الجديدة التي يجب إنشاؤها لتنشيط هذا التعاون وتدعيمه.

---

[518] *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤١، ٤٢، ١٩٩٧/١١/٧)، ص ٢.

[519] علي سبيل المثال، فقد كان تركيز المسيحية العربية خلال المؤتمر على قضية فلسطين، بينما كان تركيز ممثلو كنائس أفريقيا على أزمة أفريقيا "القحط" وارتفاع أسعار البترول ووضح بقوة أنهم متأثرين بأفكار المسيحيين الأوروبيين بعودة اليهود إلى أرض الميعاد، ومن ثم فقد أوضح العرب لهم أن الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين لا يختلف عن الاستعمار الاستيطاني الأبيض في جنوب أفريقيا أو "روديسيا" في ذلك الوقت، كما ذكر أحد الأساقفة الأفارقة، فالاثنين متشابهان تماما. اتضح أيضا خلال المؤتمر أن سياسة الأبارتهيد تحاول تبرير تفوق الرجل الأبيض بتحريف تعاليم المسيحية، وأن الخلاف بين البيض والأفارقة هو خلاف فريد، بينما اليهود والعرب قوميتان تنتميان إلى السامية، ولكن أقنع العرب الأفارقة بأن الرأسمالية الدولية التي تساند جنوب أفريقيا والصهيونية العالمية التي تساند إسرائيل إنما هما توأمان أو شبيهان من فصيلة واحدة، وأنه لابد من إزالة العقد فيما بين العرب وأفريقيا.

٣. إنشاء لجنة مشتركة فيما بين مجلس كنائس عموم "كل" أفريقيا ومجلس كنائس الشرق الأوسط، على طريق الوحدة بينهما، ويكون من شأن هذه اللجنة متابعة الموضوعات مثار الحوار وتنفيذ المشروعات المقترحة.

ولا شك أن استمرار مثل هذا الحوار الهام وانتقاله إلى المؤسسات العالمية الأكثر اتساعًا وتأثيرًا مثل مجلس الكنائس العالمي، من شأنه أن يؤكد على تلك الحقائق والنتائج التي أسفر عنها مؤتمر القاهرة، ويرفع من شأن الإنسان العربي والأفريقي على السواء[520].

٢. مؤتمر مجلس كنائس كل أفريقيا فبراير ١٩٧٦/القاهرة:

استضافت القاهرة بدعوة من الكنيسة القبطية اللجنة العامة لمجلس كنائس كل أفريقيا، في الفترة من ١٨ – ٢٦ فبراير ١٩٧٦، وقد لبى الدعوة ٢٤ كنيسة أفريقية، جميعها بروتستانتية بالإضافة إلى كنيسة مصر الأرثوذكسية التي استمرت عضواً في هذا المجلس منذ إنشائه.

وقد عملت الحكومة المصرية إلى جانب الكنيسة على الترحيب بأعضاء المؤتمر وافتتحه البابا/ شنودة الثالث، وذكر في كلمته أن هذا المجلس منذ إنشائه يشجع الحركات التحريرية في أفريقيا ويدافع عن حقوق الإنسان، ويحارب التفرقة العنصرية، ويساند الكنائس الأفريقية على أن تعتمد على نفسها، وتقوي بعضها بعضا، كما جاهد من أجل أفرقة كنائس أفريقيا ونادى بأن أفريقيا للأفارقة، كما ذكر البابا أن كنيسة الإسكندرية كنيسة أفريقية لحمًا ودمًا.

كما ذكر السيد/ سكرتير مجلس كنائس كل أفريقيا أن المؤتمر يعقد جلسته في مصر ليستمد إلهامًا جديدًا وقوة متجددة لمواجهة التحدي الذي تواجهه الكنائس والشعوب في أفريقيا المعاصرة، وذكر أن مصر هي الأرض المقدسة في أفريقيا، وكنيستها أول كنيسة أرسلت مبشرين لنشر الإنجيل في أنحاء أخرى من أفريقيا، هذا إلى جانب أن مصر كانت أول من قدم التدريب والتأييد للمحاربين من أجل الحرية في جنوب أفريقيا[521].

---

[520] الحوار بين كنائس أفريقيا والشرق الأوسط: *مجلة رسالة أفريقيا*، (القاهرة: الجمعية الأفريقية، السنة الثانية، ٨-٩، اغسطس / سبتمبر ١٩٧٤)، ص ١٣.

[521] *الأنبا/ غريغوريوس، "حديث سابق"*.

وقد دام استمرار المؤتمر تسعة أيام شُغلت كلها بمناقشات بناءة للجان المختلفة، وانتهى إلى عدة قرارات كان أهمها:

- تأكيد رابطة التضامن بين الشعوب الأفريقية والعربية.

- إزالة الحزازات بين المسيحيين والمسلمين في القارة، وهو ما من شأنه أن يقوي التضامن الأفريقي – العربي.

- ضرورة قيام برامج مشتركة في الحوار والتفاعل مع المسلمين في العالم الأفريقي- العربي بهدف تقوية الاحترام المتبادل.

- أهمية قيام قادة الإسلام والمسيحية في العالم الأفريقي - العربي ببحث جاد لفلسفتهم وممارساتهم الدينية بقصد مراجعة تلك الأمور في الإسلام والمسيحية، التي قد تعيق أو تعطل تحقيق الإخوة الصادقة والتضامن بين الأفارقة دون التضحية بالعقائد الأساسية في كلا الديانتين.

- أن تعمل كل من منظمة الوحدة الأفريقية (الاتحاد الأفريقي حاليًا) وجامعة الدول العربية على تقديم التشجيع الإيجابي والمعاونة الفعالة لتحقيق هذه التوصيات"[522].

ومن الملاحظ أن توصيات المؤتمر على هذا النحو قد تخطت الدور الديني، وسعت مصر التي استضافت المؤتمر إلى توظيفه أيضًا لدعم التعاون العربي - الأفريقي، الذي إستضافت القاهرة بعد ذلك قمته الأولى في مارس ١٩٧٧.

---

522 د. زاهر رياض: *مصر وأفريقيا*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٦)، ص ص ٣٠٢-٣٠٤.

المطلب الثاني: علاقة الكنيسة القبطية بمنظمة الكنائس الأفريقية المستقلة

فكرة عن الكنائس الأفريقية المستقلة وإنتشارها في أفريقيا :

تبوأت الكنيسة القبطية وضعاً مميزاً في تجميع الكنائس الأفريقية المستقلة لأول مرة في نوفمبر ١٩٧٨ بالقاهرة، وفي تأسيس منظمتهم والعمل معهم على مدار ١٤ عامًا بعد ذلك[523]، وترجع أهمية علاقة الكنيسة القبطية بهذه الكنائس[524] أنها قامت تأكيدًا للشخصية الأفريقية، وتجسيداً لنزعة الأفارقة وقدرتهم على مزج القديم بالجديد، فقد أسسوها ووضعوا أنظمتها لتحل محل دياناتهم التقليدية ولكنهم ملئوها بالممارسات المرتبطة بعقائدهم الخاصة بالأسلاف، تمزجوا بين الأسلاف وأرواحهم، وبين الوحي والروح القدس، وبين النذور والقرابين والعبادات المسيحية، كما أعطوا مكانا مرموقا للطلاسم ورموز الفن الأفريقي، وللطبلة والرقص والسحر.

وتركز الدوافع التي إضطرت تلك الكنائس على اختلاف مجموعاتها حسب تكوينها وتوزيعها الجغرافي، إلى الاستقلال وإقامة كنائسهم الخاصة بهم في أربعة، **أولها:** الاحتجاج على ما بدا لهم من تعاون وثيق فيما بين المبشرين والمستعمرين.

وثانيها: مقاومة سلطان المبشرين المطلق على الذين يعتنقون المسيحية ومقاومة ضغوطهم وإصرارهم على انتزاعهم من تقاليدهم وتراثهم.

وثالثها: الإحتجاج على الكنيسة البيضاء وإدارتها التي إستأثرت بالسلطة دون أن تعطي أي دور للأفارقة.

أما الرابع والأهم: فهو رغبتهم في وضع رسالة الكنيسة المسيحية في الإطار الأفريقي القديم[525].

---

523 *حديث سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس*: بتاريخ ٢٧/١١/١٩٩٥.

524 يختلف المهتمون في تسمية هذه الكنائس، فالبعض ومنهم د. أنطون يعقوب يلقبها بالكنائس الانفصالية، والبعض الآخر ومنهم قيادات الكنيسة القبطية يلقبونها بالكنائس المستقلة ويميل الباحث إلى التسمية الثانية لأنها أكثر واقعية وتمشياً مع طبيعة هذه الكنائس.

525 د. أنطون يعقوب : لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ١٢٩.

من هذه المنطلقات، فقد بدأت ظاهرة الكنائس الأفريقية المستقلة تنتشر في أفريقيا - وفي أماكن أخرى من العالم خاصة في آسيا وأمريكا اللاتينية منذ أواخر القرن الـ ١٩ - وقد تأسس معظمها بواسطة الوطنيين المسيحيين كتعبير عن التحرر من قيود المستعمر الذي كان يجثم على صدور هذه الشعوب، يسلب حرياتها ويستغل كل مواردها.

وقد بدأت أول كنيسة مستقلة بقارة أفريقيا في دولة غانا غرب أفريقيا وبالتحديد في منطقة كوماسي شمالي أكرا العاصمة، وكان هذا في حوالي سنة ١٨٥٩ ثم امتدت حركة استقلال الكنائس المحلية إلى غرب أفريقيا ووسطها وشرقها ثم إلى الجنوب[٥٢٦].

هذا وقد تعددت الكتابات التي تتحدث عن ظاهرة الكنائس الأفريقية المستقلة، فمثلاً في الكتابات العربية نرى د. أنطون يعقوب وهو يقول إنه ظهر عدد كبير من هذه الكنائس عند بدء عصر الاستعمار، حصر منها أحد الباحثين الألمان إحدى وعشرين إلى جانب أحد عشر مدعياً للنبوة برسالات مماثلة، شرعت في الدعوة لنفسها ومذاهبها التي تختلف عن المسيحية الأولى، ففي جنوب أفريقيا قامت عدة كنائس من هذا النوع، كانت إحداها كنيسة التيمبو، وقد أسسها زعيم أفريقي عام ١٨٨٤، بعدما انفصل عن كنيسة إرسالية الزولو لأن أحد المرسلين إنتقده على ما كان يبديه من عواطف جياشة تجاه قبيلته.

وكان من أهم هذه الكنائس "الكنيسة الإثيوبية" التي تأسست بالقرب من جوهانسبرج، وتميزت باستقلاليتها وعدم انتمائها إلى أي قبيلة بعينها، وكانت مفتوحة لجميع الوافدين من مناطق جنوب أفريقيا إلى جوهانسبرج للعمل في مناجمها، وإقتبس مؤسسها الإسم من أحد آيات الكتاب المقدس والتي وردت في مز ٦٨: ٣١ "كوش إثيوبيا تسرع بيدها إلى الله"، وفسره على أنه بشارة بقيام كنيسة قومية أفريقية، بالأفارقة وللأفارقة، متيمناً كما يبدو بكنيسة إثيوبيا الوطنية، وقد حظيت حركته بتأييد وتشجيع القيادات الدينية والوطنية الأفريقية.

وبعدما تزايدت هذه الكنائس المستقلة في جنوب أفريقيا، عقدت قيادتها إجتماعًا عامًا في بريتوريا عام ١٨٩٦، من أجل تنسيق مواقفها وإتفقت فيما بينها على الاتصال بالكنائس المستقلة (الزنجية) في الولايات المتحدة، ومن بينها كنيسة الإبيسكوبال (بفلاديلفيا)، والميثيودست لعقد تحالف وتعاون معها، وأرسلت وفداً إلى أمريكا لهذا الغرض، ولكن المفاوضات طالت وتشعبت دون جدوى، ويبدو أن الأفارقة لم يجدوا فرقًا كبيرًا بين المبشر الأمريكي الأبيض أو الأسود، فلم يتحقق أي وفاق.

[526] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "الكتاب الثاني"، م.س.ذ.، ص ١٤٢.

وبعد ست سنوات، أي في عام ١٩٠٤ حلت في أرض الزولو بعثة من كنيسة زنجية بإسم كنيسة صهيون قاعدتها في ولاية الينوي بالولايات المتحدة وكانت كنيسة تجديدية Revivalist خرجت منها كنائس متعددة بأسماء مختلفة وإلتقت البعثة بقيادات كنيسة إثيوبيا، وعكفت الكنيستان على إعادة دراسة العقيدة المسيحية، والعقائد الأفريقية القديمة بهدف صياغة مسيحية أفريقية، وإستحدثوا مزيجًا يصعب أحيانًا الفصل بين عناصره[٥٢٧].

ويحدد د. إبراهيم نصر الدين، توقيت ظهور ما عرف بالإثيوبية وهو يقول أن الكنيسة الإثيوبية الأفريقية نشأت مستقلة عن كنائس البعثات التبشيرية البيضاء في جنوب أفريقيا عام ١٨٩٢، والتي ارتبطت بالكنيسة الأفريقية الميثودستية الأسقفية للزنوج الأمريكيين في الولايات المتحدة منذ يونيو ١٨٩٦ ...[٥٢٨] وهو ما يؤكده د. عبد الملك عودة حيث يقول أن اسم إثيوبيا قد تردد في أوساط الزنوج الأمريكيين على إثر هزيمة الإيطاليين في معركة عدوة عام ١٨٩٦ وحيث اقترن ذلك بنشر المسيحية في أفريقيا وبناء دولة سوداء في أفريقيا بتمويل قوي[٥٢٩].

أيضًا تفرد الكتابات الأجنبية مزيدًا من التفاصيل عن ظاهرة الكنائس المستقلة خاصة في جنوب أفريقيا، وقد صنفت إحدى الدراسات الحديثة عن الأديان في جنوب أفريقيا الكنائس المستقلة هناك بخمس كنائس هي على التوالي: الإثيوبية Ethiopians، والألفية Millenorians التي تعتقد برجوع المسيح وملكه لألف عام، ثم هناك أيضًا النازيت Nazaites،والـZionist أو الصهيونية ثم الصهيونية الحضرية Urbanzionists[٥٣٠].

وبصفة عامة، تحصر الدراسة ظاهرة نشأة الكنائس المستقلة في جنوب أفريقيا وتزايدها على مدار السنين، فبينما قدر العدد بـ ٣٢ كنيسة متنوعة في عام ١٩١٣، تعددت تلك الكنائس إلى ٨٠٠ كنيسة في عام ١٩٤٨، ٢٠٠٠ في عام ١٩٦٠، وحوالي ٥٠٠٠ كنيسة بحلول عام ١٩٩٠، كما قدر عدد المنضمين إلى تلك الكنائس من أبناء جنوب أفريقيا "أي من السكان السود" بحوالي ٣٠% من إجمالي عددهم.

وتفرد الدراسة المذكورة أيضًا(Religion of South Africa) مزيدًا من التفاصيل حول الكنيسة الإثيوبية، كإحدى حركات الكنائس المستقلة الهامة في جنوب أفريقيا، فبالنسبة

[527] راجع في هذا السياق كتاب د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية : م.س.ذ. ص ص ١٣٠-١٣١.

[528] د. إبراهيم نصر الدين: ***حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا***، (رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم النظم السياسية والاقتصادية، ١٩٨٠)، ص ٢٤٦.

[529] د. عبد الملك عودة: المنظمات الأمريكية السوداء وصورة أفريقيا، ***مجلة السياسة الدولية***، (القاهرة: العدد ٢، ١٩٦٥)، ص ١٥٨.

[530] لمزيد من التفاصيل راجع : David Chidester Routledge: ***Religion of South Africa***, (London, New York: F.P., 1992), pp. 114-121.

لنشأة الحركة وتطورها، نجد أنها تذكر أن بداية نشأتها كانت في شرق الكاب وفي الناتال وشمال الترانسفال في أواخر القرن الـ ١٩، ويُعد المؤسس الحقيقي للحركة نحميا تايل Nehemiah Tile الذي كان عضواً أساسياً في حركة تمبو السياسية المعارضة للحكومة الاستعمارية في شرقي الكاب، وهو ما مهد فيما بعد لكنيسة التمبو السياسية، حيث انسجمت السياسة لديها مع الدين.

أعقب ذلك قدوم العديد من القادة الجدد للحركة أبرزهم دالندبو Dalindyebo والذي تولى العمل في نوفمبر ١٨٩٠، وعلى الرغم من وفاة تايل وإنتهاء حركته السياسية لكن بقيت كنيسته المستقلة والتي مثلت تهديدًا واضحًا للنظام السياسي الأبيض المسيطر على الأقل في أواخر القرن التاسع عشر. أيضًا من قادة الحركة الإثيوبية جوناس Jonas Goduka جودوكا، والذي كان يشغل منصب وزير وهو ينتمي إلى الميثودست، كان أيضًا من مؤسسيها Mokone موكوني حيث ساهم مع مجموعة من زملائه في عقد مؤتمر في بريتوريا في سنة ١٨٩٩، والذي صدر عنه إعلان هام في نفس التاريخ.

أعقب أيضًا موكوني العديد من القادة الذين تدربوا تحت قيادته، منهم بول كروجر Paul Kruger، وكانيان Kanyane، وصموئيل جوبراندر Samuel J. Brander، كما انفصل جيمس دوان James Dwane عن كنيسة الميثودست في سنة ١٨٩٦، وأصبح قائدًا بدوره أيضًا في الكنيسة الإثيوبية، التي برزت بسرعة كبديل مسيحي أفريقي لكنائس المبشرين[531].

مكانة إثيوبيا في الحركة الإثيوبية:

هذا وقد رفع قادة الحركة الإثيوبية إثيوبيا إلى مكانة نموذجية في العقيدة المسيحية، وقد ساقوا في هذا النحو العديد من المبررات، **أولها**: الآية المذكورة التي وردت عن إثيوبيا والمشار إليها في الإنجيل، وهذه الآية تم استخدامها بواسطة المبشرين مجازًا بالنسبة لتوبة أو هداية أفريقيا، حتى تم ادعاء ملكية هذا "المرجع الإنجيلي" لإثيوبيا بواسطة الكنيسة الجديدة لكي تشير إلى مسيحيتها وإستقلالها الأفريقي.

وثانيها: فإن إثيوبيا قد تحددت هويتها إلى حد معين بأنها، تلك المملكة المسيحية الحبشية، التي ظلت مستقلة أثناء القرن التاسع عشر "قرن الاستعمار الأوروبي لأفريقيا" خاصة بعد انتصار الحبشة على القوات الأوروبية في موقعة عدوة ١٨٩٦، ومن ثم فقد إرتفعت مكانة إثيوبيا في الأذهان كنموذج للاستقلال الأفريقي. وتجدر الإشارة بهذا الخصوص، أن جيمس

531 Ibid, pp. 115-116.

دوان قد كتب إلى ملك الحبشة في ذلك الوقت منليك معبراً عن تلك المعاني، وعن اهتمامه بإثيوبيا.

وأخيراً، ولعله أكثر أهمية بالنسبة لنمو الحركة الإثيوبية، أنها تم استخدامها كنموذج للحركة المزيدة للوحدة الأفريقية، والتي نمت المشاركة فيها أيضًا بواسطة الأمريكيين من أصل أفريقي، حيث كانوا يبشرون على أساس أن إثيوبيا تمثل وعدًا للتحرر والخلاص للسود[532].

الارتباط الأمريكي/الأفريقي في الحركة الإثيوبية:

وصلت وفود الكنيسة الإثيوبية في جنوب أفريقيا إلى الولايات المتحدة لكي تعزز من الارتباط الأمريكي - الأفريقي صوب الحركة الإثيوبية، وقد حدث هذا على وجه الخصوص في كنيسة إيسكوبال الميثودست الأفريقية التي تأسست في فلادلفيا، بواسطة الأمريكي الأفريقي الأصل ريتشارد آلان Richard Allen، وذلك بعد تركه كنيسة الميثودست في سنة ١٧٨٧، حيث أتى بنموذج إثيوبيا لكي يمثل الوحدة السوداء والرغبة في التحرر من الظلم والاضطهاد الخاص من الأقلية البيضاء، أيضًا برز من دعاة هذا الاتجاه شارلوت ماينيه Charlottei Manye، حيث قرر قادة الكنائس الإثيوبية في بريتوريا في عام ١٨٩٦، أن يكثفوا العلاقة مع الكنائس الأمريكية الأفريقية فيما عرف بحركة AME، وأرسلوا جيمس دوان إلى أمريكا لكي يقوي هذه العلاقة، وصدر النظام الأساسي لها فيما سمي نظام إثيوبيا عام ١٩٠٠.

في سنة ١٩٠٤ ترك براندر Brander كنيسة AME لكي يؤسس كنيسته الكاثوليكية الإثيوبية في زيون، أعقبه مزيمبا Mzimba وفي ظرف عشر سنوات، أصبح منضمًا لكنيسة الأخير ٧,٠٠٠ عضواً كامل العضوية، ٢٠,٠٠٠ منتسبين، وعلى الرغم من أنها حركة دينية لكنها كان لها صلة بالسياسة، وكانت تركز على عنصر النقاء الأخلاقي رغم أنها على المستوى الفردي منزلة أخلاقيًا.

الظاهرة الإثيوبية:

يمكن القول أنه مع حلول القرن العشرين أصبح هناك ما يسمى بـ "الظاهرة الإثيوبية"، ولقد عبر عن ذلك ممثلين للحكومة، وزعماء الكنائس الأفريقية، وحتى كنائس التبشير نفسها حيث عبروا عن ذلك بقوة، وشخصوها بأنها تمثل إرادة الخلاص من التحكم الأبيض في

532 **Ibid**, p. 117.

موضوعات دينية تحولت أو تفاعلت بشكل فردي من الرغبة في السيطرة على الشئون الخاصة بالدين أو الإكليروس.

هذا وقد وصف البعض الآخر هدفهم بأنه من أجل تأسيس جنوب أفريقيا كدولة قومية أو وطناً خالصاً لقوميات جنوب أفريقيا، والتأكيد للسود على أن جنوب أفريقيا وطنهم، والتغلب على السيطرة البيضاء، وإعلان شعار أفريقيا للأفارقة حسبما دعا لذلك ماجنا موكوني Magena Mokone، والأسقف/ هنري ترنر Henry M. Turner أعقب ذلك الدعوة لإكليروس وطني يعمل من خلال تأييد وتحكم ذاتي[533].

أيضًا مثلت الإثيوبية بمثابة صحوة عامة ضد السيطرة البيضاء، ولقد كان هناك العديد من المسيحيين المنضمين للحركة الإثيوبية الذين اشتركوا في عصيان "تمرد" ١٩٠٦، لدرجة أن صموئيل صن Samuelson السكرتير المساعد للشئون القومية أعلن أن: الكنائس الإثيوبية تحدد أو تعرف كأنها كنائس مستقلة وحرة من التحكم والتأثير الأوروبي المباشر[534].

وقد استفاد البعض من الكنائس الإثيوبية الأولى بالنسبة للاعتراف الحكومي، أعقب ذلك السماح لهم لشراء مقاعد للكنائس أو المدارس، في تجمعات الوطنيين، ومقابلة الوزراء، فضلاً عن إمكانية الحصول على تصاريح العمل، وفتح مكاتب الزواج.

كما أنه في بعض الأحيان كان قادة الكنائس الإثيوبية ينخرطوا في المعارضة السياسية في المؤتمر الوطني الأفريقي الذي تأسس في عام ١٩١٢ تحت اسم: .S.A.N.N.C أو "South African Native National Congress" والذي غير اسمه فيما بعد إلى المؤتمر الوطني الأفريقي .A.N.C، وكان للإثيوبيين أو المنضمين للكنيسة الإثيوبية إسهاماتهم فيها، على سبيل المثال، فإن الصلاة المفتوحة في تأسيس .A.N.C قد تم ابتداعها ونقلها بواسطة أحد الوزراء المنضمين للحركة الإثيوبية.

أيضًا كان هناك ريفرنيد هنري ريد نكجيايا Reverend Henry Reed Negayiya والذي أصبح رئيسًا للكنيسة الإثيوبية في جنوب أفريقيا، وذلك في عام ١٩١٩، وقد ضم لديه ٢٠,٠٠٠ عضوًا كان من بينهم عدد من الأعضاء المؤسسين للجنة التنفيذية لـ.A.N.C. ولعل هذا ما دفع شارلوت ماكس Charlotte Maxede أن يوصف الإثيوبية بأنها أم الحرية الأفريقية، حيث قدمت مجالاً عظيمًا للهوية الدينية المستقلة من أجل العديد من المسيحيين

[533] *Ibid*., p. 118.
[534] Ibid, pp. 119-120.

السود في جنوب أفريقيا، وذلك على الرغم من أن العديد من قادة المؤتمر الوطني الأفريقي المسيحيين ظلوا منضمين لكنائس المبشرين[535].

انتشار الكنائس الأفريقية المستقلة في أنحاء القارة:

أما عن ظاهرة انتشار الكنائس المستقلة في بقية أنحاء القارة، فيستمر د. أنطون يعقوب في سردها فيقول إنه في نيجيريا تأسست الكنيسة الأهلية الأفريقية المستقلة، في لاجوس عام ١٨٩١، ويتضح من قرارات جمعيتها التأسيسية المزاج الأفريقي الذي كان سائدًا، والذي كان يقتضي وجوب قيام كنيسة وطنية أفريقية من الأفارقة أنفسهم، تبشر أهلها وتعمل على تحسين أحوالهم وتتعرف على احتياجات الإنسان الأفريقي بدون حاجة إلى الهيئات الأجنبية العاملة في القارة التي لا تستطيع بالطبع أن تتفهم الموقف.

وقد توالى تأسيس الكنائس المستقلة، ففي نياسلاند (مالاوي) عام ١٩١٥ قامت حركة تستهدف تأكيد حق الأفريقي في التعبير عن ذاته في نطاق المسيحية التقليدية، وفي عام ١٩٢١ شهد الكونغو البلجيكي (الكونغو الديمقراطية حاليًا) حركة مماثلة عرفت باسم الكيمبانسجم عبرت إلى الإقليم من روديسيا (زامبيا)، (وهي ربما تكون نواة أو تمهيد لحركة أفرقة الكنائس في زائير "سابقًا" التي قام بها موبوتو سيسي سيكو فيما بعد).

أما ليبيريا فقد شهدت على حد قوله حركة قوية عام ١٩١٠ قادها وليم هاريس الذي نجح في دعوته التي انتشرت في كثير من أقطار غرب أفريقيا حيث تأسست عدة كنائس لها، وتزايد عدد أتباعها إلى أكثر من مائة ألف.

وفي غانا اختلطت الأمور بين تعاليم المسيحية وبين آلهة الأشانتي وطقوسهم القبلية وفي الجابون نشأت حركة سميت أمبوتي عام ١٩١٥ كان هدفها الأول دعم منشآتها الدينية وتأكيد سلطانها وتوفيق أفكارها مع معتقدات مجتمعها الأبوي النسب وطقوس الأسلاف.

وقد حدثت تطورات داخل تلك الكنائس المستقلة ذاتها، منها على سبيل المثال ما جرى في إقليم كانجو بالكونغو في الفترة من١٩٢٢ – ١٩٥٥، حيث قامت حركات تدعو إلى التخفيف من العادات والعبادات المتأثرة بالقديم وتحث على التخلص من أعمال السحر، وحيث أنه ما كاد الأفارقة يتخلصون من هذه العادات حتى يعودون إليها من جديد[536].

[535] **Ibid**, pp. 120-121.
[536] راجع في هذا السياق كتاب د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ص ١٢٩–١٣٥.

توزيع الكنائس المستقلة في أفريقيا :

هنا يؤكد بعض الخبراء ومنهم د. أنطون يعقوب أيضًا على أن الكنائس الأفريقية لم تكن جميعها انفصالية، أي انفصلت أو انسلخت عن الكنائس التبشيرية، فبعضها تأسس بمبادرات من قيادات أفريقية حتى قبل توسع البعثات التبشيرية وامتداد نشاطها، ولذلك يشار إليها بالكنائس المحلية أو الأهلية indigenous، وهي إن اختلفت من جهة ظروف نشأتها إلا أنها لا تختلف عن الأخريات في الأفكار أو التوجهات اللاهوتية والعقائدية ومنحاها التجديدي، وتُصنف في ثلاث مجموعات تعرف بالنبوية والميسانية والألفية. وتشتهر من بينها كنيسة "هاريست" في ساحل العاج وكنيسة "كيمبانجو يرم" التي أسسها سيمون كيمبا- نجو في زائير "الكونغو الديمقراطية حاليا" والكنائس الرسولية في زيمبابوي وتلك التي أسسها شومبي، وحركة الأدورا Aladura في نيجيريا، وتعرف أيضًا بكنيسة السيد أو كنيسة الصلاة المستقلة، وقد تأسست في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي وتمارس إرسالية الشفاء معتمدة على ما يُسمى طقس الماء المبارك، ويقدر عدد أتباع هذه الكنائس بحوالي سبعة ملايين موزعة كالتالي: في غربي أفريقيا ٩٣٨,٦٠٠، وشمال أفريقيا ١٢,٠٠٠، وجنوبي أفريقيا ٣,٨٠٠,٠٠٠ ووسط أفريقيا ١,٢١٥,٠٠٠، وشرق أفريقيا ٩٨٠,٠٠٠[537].

وفي كينيا في منطقة بحيرة فيكتوريا (كيسومو) قامت مؤخرًا واحدة من الكنائس المستقلة بإسم الكنيسة القبطية، اتضح أن مؤسسها التقط الاسم من الكينيين الذين سافروا إلى مصر وتعرفوا على الكنيسة القبطية وحملوا إسمها إلى بلادهم، وقد أعطى لنفسه لقب بطريرك الكنيسة القبطية في كينيا وكل أفريقيا، وإدعى أن عقيدة الكنيسة تقوم على الإيمان بالطبيعة الواحدة، أما العبادة فهي خليط ما بين نظام العبادة الكاثوليكي والعبادة الأفريقية التي تسيطر عليها الطبلة والزغرودة والرقص التوقيعي من سيدات يغطين رؤوسهن بما يشبه غطاء الرأس عند الراهبات القبطيات، ولا شيء يربط بين هذه الكنيسة والمعتقد الأرثوذكسي غير الإسم الذي إستخدمه لما له من رنين ووزن تاريخي، وقد حدثت عدة مفارقات فيما بين أسقف الكنيسة القبطية وتلك الكنيسة المستقلة تم التعرض لها إبان دراسة علاقة الكنيسة القبطية مع كينيا[538].

وبصفة عامة، يقدر عدد الكنائس المستقلة مجتمعة من قارة أفريقيا إلى أكثر من ستة آلاف كنيسة حسبما يزعم الأنبا/ أنطونيوس مرقس وهو يقول أنه يوجد حوالي ٤٠% من هذه

537 *المرجع السابق*: ص ١٣٢.

538 *المرجع السابق* : ص ١٣٣-١٣٥.

الكنائس في جنوب أفريقيا، ويتراوح حجم هذه الكنائس من الكبيرة التي تضم ملايين من البشر (مثل كنيسة الكيمبانجست التي يتبعها حوالي ٦ مليون) ما بين دولة واحدة إلى عدة دول، ومنها الصغير الذي لا يزيد تعداد شعبه عن العشرات وأصغرها يمكن أن يكون عائلة واحدة[539].

وتوجد دراسة في هذا السياق، نشرتها مجلة الأكسبريس الفرنسية في ٧ يناير ١٩٩٧، وذكرت فيها أنه يوجد أكثر من ٥٠٠ كنيسة موازية (مستقلة) في أفريقيا منها ١٠٠ كنيسة لها فروع في فرنسا خاصة في الضواحي التي يقيم فيها عدد كبير من المهاجرين، وأضافت المجلة الفرنسية أن هذه الكنائس ظهرت في بداية القرن العشرين عندما شعر سكان أفريقيا الأصليون بالسأم لقيام المبشرين بإحراق معبوداتهم وإستنكار ممارساتهم التقليدية فبدأوا في إنشاء حركات دينية مستقلة للتحرر من سيطرة البيض، حيث تدعو هذه الكنائس الأفريقية إلى التسامح والتعددية وقد إبتكرت طقوسًا أكثر تكيفًا مع الثقافة الأفريقية تمزج فيها بين المعتقدات المسيحية الصحيحة وبين عبادة الأرواح وفكرة انتظار ظهور المسيح وبعض الخرافات.

وتنتسب بعض هذه الكنائس إلى صهيون كرمز للقدس وإلى تيار أنشأه راع أسود في الولايات المتحدة، بينما تنتسب كنائس أخرى إلى إثيوبيا والتي توصف في الكتاب المقدس بأنها أرض الميعاد الأفريقية.

أما أشهر هذه الكنائس فهي الكنيسة الكيمبانجية التي أنشأها عام ١٩٢١ سيمون كيمبانجو – وهو ابن فلاح كونغولي – تلقى تعليمه على أيدي بعثة تبشيرية إنجليكانية ثم اعلن أنه مبعوث إلهي عُهد إليه بإنقاذ السود من العبودية ولكنه قضى نحبه في السجن.

وقد ظلت السلطات الدينية التقليدية لفترة طويلة تحتقر هذه الشعائر الموازية (المستقلة) ثم انتهى بها المطاف إلى الاعتراف بها كأمر واقعي وإلى التسامح معها.

ويصل عدد أتباع الكنيسة الكيمبانجية إلى أكثر من سبعة ملايين نسمة يعيشون في زائير "الكونغو الديمقراطية" والكونغو "برازفيل" وأنجولا، وأصبحت الكنيسة الكيمبانجية عضواً في المجلس العالمي للكنائس في جنيف، وعضواً في مؤتمر الكنائس الأفريقية.

وخرجت المجلة بخلاصة مفادها أن هذه الأديان لها دلالات وطنية وعرقية حيث أن المؤمنين بها ينحدرون من أصل واحد وينتمون إلى ثقافة واحدة، ويفسر هذا قيام كنائسها بدور هام كمكان يلتقي فيه المهاجرون في فرنسا حيث يتبادلون الآراء، ولا يكون الهدف هو الإيمان

539 راجع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية ف[illegible]قيا "الكتاب الثاني"، م.س.ذ.، ص ١٣٤.

أو الصلاة بقدر ما يكون الرغبة في العودة إلى الجذور للاندماج فيها ومقابلة أبناء الوطن الواحد[540].

وما نود أن نخلص به من هذا العرض انه يمكن أن نعتبر أن الكنيسة القبطية من القرن الأول الميلادي والكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية التي لحقت بها، وكذلك الكنيسة الإريترية كنائس أفريقية مستقلة لما لها من أصالة رسولية وهي لم تكن مطلقاً في يوم ما تحت سيطرة أي قيادة كنسية من روما أو القسطنطينية أو غيرها، وهو ما جعل تلك الكنائس -الأفريقية المستقلة- تتطلع إلى الكنيسة القبطية[541]، ساعد على ذلك أن نشأة تلك الكنائس المستقلة بأنواعها المتعددة جاءت كرد فعل لوجود السيطرة الأجنبية ولأنها كانت تمثل الاحتجاج أو التمرد ضد هذه السلطة وضد ما يعانيه الشعب الأفريقي من هوان بسببها، وكانت ترى أن دعوتها المقدسة تتمثل في المقاومة السلبية ضد رموز السيطرة السياسية والدينية، أي أن لب علم لاهوتها يدور حول التمرد عليها، والرجاء في أن تنزاح عن كاهل شعوبها. هنا يلتقي الدين مع الأماني الوطنية ويصير منبعاً للقوة، ومصدراً لشرعية استعمالها[542]، ولعل وطنية الكنيسة القبطية ومبادئها وممارستها هي التي ساعدت وشجعت تلك الكنائس على الانضمام لمنظمة الكنائس الأفريقية المستقلة والالتفاف حول الكنيسة القبطية التي يرجع إليها الفضل في تأسيس تلك المنظمة والقيام بدورها لأنها قدمت لهم اللاهوت الأفريقي.

دور الكنيسة القبطية في تأسيس منظمة الكنائس الأفريقية المستقلة:

بحكم الرغبة من جانب الكنائس الأفريقية المستقلة في الارتباط بالكنيسة القبطية والتي كانت تتطلع هي الأخرى لتعزيز دورها ومكانتها في أفريقيا بدأ الحوار فيما بين قادة تلك الكنائس ومسئولي الكنيسة القبطية.

ولقد نجح الأنبا/ أنطونيوس مرقس، أسقف عام شئون أفريقيا في الاتصال بتلك الكنائس في ٩ دول أفريقية، وتم الاتفاق على دعوتها للاجتماع في القاهرة في نوفمبر ١٩٧٨، فحضر ٢٢ من قادتها في ضيافة الأنبا/ شنودة.

540 راجع: *L'express*: Paris: 7/1/1997.

541 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: *المرجع السابق*، ص ١٤٣.

542 د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ١٣٥.

تأسيس منظمة الكنائس الأفريقية المستقلة بالقاهرة:

تم بالفعل تأسيس منظمة الكنائس الأفريقية المستقلة، التي عقدت اجتماعاتها بالقاهرة خلال الفترة من ١٠ إلى ١٣ نوفمبر ١٩٧٨، وانتخب المجتمعون بالإجماع الأنبا/ أنطونيوس مرقس لأن يكون السكرتير التنفيذي لهذه المنظمة الوليدة، واختاروا أحد رؤساء الكنائس الأفريقية المستقلة ويدعى / أديجوبي ليكون رئيساً، والباقون أعضاء لهيئة المنظمة، وقرروا أن يكون المقر الرسمي لها في نيروبي عاصمة كينيا، على أن تكون منظمة دينية تعليمية تدريبية، تنتشر أنشطتها في قارة أفريقيا كلها[543].

ومنذ ذلك الوقت، كثفت الكنيسة القبطية من جهودها في الاهتمام بالكنائس الأفريقية المستقلة، التي تحتاج بطبيعة الحال إلى تعليم وتدريب وتنظيم كثير، في كل نواحي الأنظمة الكنسية والعبادة والتدبير وتعلم الكتاب المقدس، فضلاً عن أنها منحت المنظمة مكاناً للإقامة والعمل في دير الأنبا/ أنطونيوس في نيروبي، وهو يتبع الكنيسة القبطية في كينيا، حتى وجدت المنظمة مع نهاية عام ١٩٨٢ المال الكافي والإمكانيات لتأجير مسكن لها.

حرصت الكنيسة القبطية على الاهتمام بمناهج التعليم اللاهوتي عن طريق المراسلة TEE = THEOLIGAL EDUCATION BY EXTENSION أو داخل المنظمة خاصة أن أعضاء هذه المنظمة وأيضًا قادتها القائمين على شئونها من طوائف مختلفة منهم الكاثوليكي والبروتستانتي بطوائفهم المتعددة، ومنهم المستقل، والأرثوذكسي، والقبطي، ولذلك كانت المناهج تراجع جيدًا حتى لا تنحاز لرأي متطرف ولا تخرج عن نصوص الإنجيل وتعاليمه[544].

عقد الاجتماع الثاني للمنظمة بنيروبي (نوفمبر ١٩٨٢):

تم عقد الاجتماع الثاني للمنظمة بنيروبي خلال الفترة من ١٢–١٥نوفمبر ١٩٨٢، بفضل جهود الكنيسة القبطية، وبعد أن وجدت تلك المنظمة استجابة طيبة من بعض الهيئات الكنسية، ومجلس كنائس كل أفريقيا .A.A.C.C لانعقاده.

543 يوجد حوالي ٧ تنظيمات مسيحية مجمعة في القارة الأفريقية أهمها على الإطلاق مجلس كنائس كل أفريقيا ومنظمة الكنائس الأفريقية المستقلة وبالطبع تختلف هذه المنظمة التي تتسم بالخصوصية وتضم الكنائس الأفريقية المستقلة فقط عن مجلس كنائس كل أفريقيا ذو الصبغة الأعم، والذي يضم في عضويته ١٤٢ كنيسة متنوعة من ٣٩ دولة أفريقية، وله نشاط ودور وخبرة أكبر، راجع: T.A. Beetham, *op. cit.*, p.p. 156-160, 275.

544 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر، الكتاب الثاني، م.س.ذ.، ص ص ١٤٢ – ١٥٦

وقد حضر المؤتمر ٥٦ مندوباً عن الكنائس المستقلة من ١٩ دولة في أفريقيا، فضلاً عن حضور بعض المسئولين الرسميين الأفارقة مثل حضور مندوب عن الرئيس الكيني وشقيقه ملك ليسوتو، وحيث تم خلاله إختيار لجنة تنفيذية جديدة وتثبيت الأنبا/ أنطونيوس مرقس كسكرتير تنظيمي وأيضا تنفيذي للمنظمة كما تم تدارس احتياجات هذه الكنائس ومشاكلها[545].

ورغم أهمية الكنائس الأفريقية المستقلة سواء من حيث استقلالها وعدم تبعيتها للكنائس الغربية بالخارج، أو من حيث وطنية قادتها فهم أفارقة من جذور الشعب، كما أن تعدادهم ليس أقل من ٣٠ مليون ينتمون لـ ٢٢ دولة أفريقية، يمثلون عبر ٦-٧ آلاف كنيسة مركزين في الغرب والجنوب والشرق، فضلاً عن امتداد عمل الكنيسة القبطية هناك خلال الفترة من ١٩٧٨ إلى ١٩٩٠ - أي قرابة ١٤ عامًا- إلا أن النشاط الفعلي للمنظمة قد توقف، كما توقف انتظام عقد مؤتمراتها بسبب ظهور نوع من الخلاف الفكري والديني بين هذه الكنائس والكنيسة القبطية.

والذي حدث، أن الكنيسة القبطية مستمرة في أداء رسالتها بنفس المنهج والمبدأ، لكنها وجدت أن الكنائس الأفريقية المستقلة لديها فكر ديني مختلف عن الكنيسة القبطية وأن القائمين على المنظمة يدافعون عن تعدد الزوجات والانحراف الأخلاقي، وهو ما يختلف عن مبادئ الكنيسة القبطية، وإن كانت الكنيسة القبطية لم تندم على عملها مع الكنائس المستقلة، وهي رغم ذلك تحاول الإصلاح[546].

لكن ليس معنى ذلك أن مصر قطعت صلاتها بهذه الكنائس، أو أن هذه المنظمة ليست موجودة، فهي مستمرة والتنسيق والتعاون معها مستمر، وإن كانت المشكلة أنهم لم يجتمعوا منذ ١٩٨٢، رغم أن المفروض أن ينعقد المؤتمر العام للمنظمة أو الجمعية العمومية كل ٤ أو ٥ سنوات[547].

---

545 *"المرجع السابق"*، ص ص ١٥٥ – ١٥٦.

546 حديث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: بتاريخ ٢٧/١١/١٩٩٥، م.س.ذ.

547 حديث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: بتاريخ ٤/٣/١٩٩٦

المبحث الثالث: علاقة الكنيسة القبطية بأفريقيا على المستوى الشعبي - الرعوي -

في تفسير طبيعة الحكم في الكنيسة وعما يجب أن تكون "ثيوقراطيـة" أم "ديمقراطيـة" نجد أنها ثيوقراطية بحكم أنها ترتبط بما استقر في داخل نفوس الأقباط من تعاليم الآباء وذلك فيما يخص المعتقد والإيمان، فالحكم إذن ثيوقراطي لأنها أمور تحدد العلاقة مع الله والحياة معه، وبالتالي فضوابطها لابد وأن تكون إلهية يحكم فيها أدبيات الكنيسة المستقرة: الكتاب المقدس وقوانين الآباء الرسل وأحكام المجامع المسكونية المعترف بها، أما فيما يخص العلاقات بين البشر داخل الكنيسة فتحتمل الاندراج تحت لافتة الديمقراطية في غير خروج عن الفكر الآبائي الذي يمثل إطار الحركة فيها وبما لا يضر برسالة الكنيسة في نشر المحبة.

ومن خصوصيات الكنيسة القبطية -المصرية- أنها لم تعرف على طول تاريخها ثنائية "الأكليروس" "رجال الدين"، والعلمانيين "جموع الشعب" بل عاشت طوال تاريخها بإعتبارها "كنيسة شعبية".

والكنيسة ليست مجموعة صلوات أو طقوس إنما هي "حياة مشتركة بين مجموعة من الناس يحسبون "جسدًا واحدًا" حسب تعبير الكتاب المقدس، ولها دورها الاجتماعي والذي لا يقل عن دورها الديني، ومن هنا فهي مطالبة بإرساء قواعد التكافل الاجتماعي والروحي وبث السلام في أرجاء المجتمع الذي تعيش فيه وإن كان هذا كله يحتاج إلى ضوابط تنظمه لئلا تتكمش وتتحصر في ذاتها وتمثل -جيتو داخل المجتمع- أو تنفلت فتخرج للمنطقة والعالم كقوة في مواجهة أخرى.

وهذه الضوابط لا يمكن أن ينفرد في ضبط إيقاعها نفر من الناس تحت دعاوى التمايز أو التميز، بل وبحسب قواعد المنطق يشترك في وضعها وتطبيقها كل الكنيسة أي كل الشعب من خلال ممثلين له ينتخبون منه، وهو ما تطبقه الكنيسة في مجلسها الملي ومجالس الكنائس والجمعيات الأهلية، على أن الأمر بحاجة إلى تعميق مفهوم "الكنيسة الشعبية"[548].

بالنسبة لأفريقيا يتمثل اللقاء الشعبي أو الرعوي للكنيسة القبطية بها، في وجود أسقفية عامة لأفريقيا، هي المسئولة عن رعاية شئون أفريقيا وشعوبها وهي فضلاً عن السكرتارية

---

548 كمال زاخر موسى: "كنيسة الشعب"، *جريدة الأهالي*، (القاهرة: ١٧ أغسطس ١٩٩٤)، ص ٦.

الخاصة بها في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، لها مقرين في "نيروبي" بكينيا و"جوهانسبرج" بجنوب أفريقيا، ولها نشاط محسوس في القارة.

يدخل أيضًا في هذا الخصوص مسألة التنشأة الخاصة بالإكليروس من الأفارقة، حيث إنه يوجد لدى الكنيسة طلبة من إثيوبيا ومن بعض بلاد أفريقية أخرى، كما أن الكنيسة بصدد إنشاء معهد للأفارقة لكي يكون التدريس فيه باللغات الأفريقية، حيث يلزم أيضًا دراسة اللغات المحلية.

ولا يوجد في الكلية الإكليريكية أقسام للغات الأفريقية لكن يوجد قسم أفريقي في معهد الدراسات القبطية، وكان يرأسه في وقت من الأوقات أ.د./ زاهر رياض كما سبق الإشارة.

وعلى مستوى رئاسة الكنيسة القبطية، قام قداسة البابا/ شنودة الثالث بالعشرات من الرحلات الرعوية، منذ توليه الكرسي المرقسي في ١٤ نوفمبر ١٩٧١ من بينها ٨ زيارات لأفريقيا[549] حتى أواخر القرن العشرين لتفقد أحوال رعيتها، هذا بجانب الزيارات الأخرى التي قام بها قداسته في الألفية الثالثة وكذلك الزيارات الأخرى من الأساقفة والكهنة وتواجد بعضهم هناك بصفة دائمة، وهو ما يدعم العلاقة الشعبية "الرعوية" فيما بين الكنيسة القبطية وأفريقيا.

ويتم التركيز في سياق هذا المبحث على جانب الزيارات البابوية الرعوية لأفريقيا ... على أساس أن الأنشطة المتبقية تدخل إما في إطار الجانب الخاص بقدرات الكنيسة القبطية في أفريقيا وهو ما تم التعرض له من قبل، أو في متن الدور الثقافي للكنيسة بالقارة والذي يتم استعراضه وتحليله إبان دراسة أبعاد هذا الدور لاحقًا.

549 الأنبا/ سرابيون "رحلة البابا لأوروبا وأمريكا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٤١، ٤٢، ١١ نوفمبر ١٩٩٤)، ص ١٥.

المطلب الأول:
زيارات البابا/ شنودة لأفريقيا في السبعينيات

١. الزيارة الأولى لقداسة البابا شنودة/ لأفريقيا: زيارة ليبيا مارس ١٩٧٢:

سبب الزيارة:

تُعد هذه الزيارة هي الزيارة الأولى التي قام بها قداسة البابا/ شنودة الثالث على الإطلاق، حيث ذهب إليها بدعوة من العقيد معمر القذافي "الرئيس الليبي"، خلال الفترة من ٢٧ مارس وحتى ١ أبريل عام ١٩٧٢، أيضًا بمناسبة انعقاد المؤتمر القومي الليبي، في ذلك الوقت، وقد دعا الرئيس الليبي قداسة البابا لإلقاء كلمة في إفتتاح هذا المؤتمر كما كان له معه لقاء خاص، صاحب البابا/ شنودة في هذه الزيارة الأنبا/ باخوميوس أسقف البحيرة وتوابعها والخمس مدن الغربية.

برنامج الزيارة:

شمل جزء من هذه الزيارة نشاطًا دينيًا، وقد قام البابا شنودة بأداء طقوس الصلاة خلال وجوده هناك – خاصة وأن الرئيس الليبي قد أهداه كنيسة ليصلي فيها للمسيحيين الأقباط المتواجدين هناك فترة أسبوع الآلام والذي يشمل الجمعة العظيمة "ختام الصوم الكبير"، وعيد القيامة، وذلك قبل مغادرته.

نتائج الزيارة:

أتت هذه الزيارة بنتائج طيبة، وحيث أنها كانت تمثل جزءً من العلاقات بين الدولتين، كما أنها كانت تمثل جزءً أيضًا من العلاقة السمحة فيما بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة، وقد عبر الرئيس/ القذافي عن صدق هذه العلاقة حينما أهدى المسيحيين الأقباط في ليبيا كنيستين أحدهما في طرابلس والأخرى في بنغازي، ليعيد بذلك جزءً من التواصل التاريخي للكنيسة القبطية في شمال أفريقيا التي كان لها بها باع طويل.

كان أيضًا من نتائج الزيارة أن تتوالى زيارة المسئولين الأقباط لليبيا كتعبير عن علاقة المودة والتسامح، ولرعاية المسيحيين الأقباط المقيمين في ليبيا، وعلى سبيل المثال: فإن الأنبا/ باخوميوس يقوم بزيارة ليبيا سنويا، وهو الأمر الذي كان من شأنه أن يدعم من العلاقات مع ليبيا، ويساهم في التعريف بالكنيسة القبطية ودورها الوطني، كما يساهم في إثراء العلاقات السياسية والثقافية بين البلدين.

وبهذا الخصوص، فقد سافر نيافة الأنبا/ باخوميوس إلى ليبيا يوم ٢٤/٤/١٩٩١، بناءً على دعوة من الأستاذ/ مبروك عثمان عميد كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس، وكان قد تقابل معه في مصر، كما تقابل أيضًا مع الأستاذ/ أحمد قذاف الدم سفير ليبيا وقتها في مصر.

وبدوره فقد ألقى الأنبا/ باخوميوس محاضرتين في ليبيا إحداهما على طلبة كلية الدعوة الإسلامية، (وحيث ينتمي طلابها الأجانب إلى ٥٣ دولة، بينما أن مدرسيها ليبيون)، كما ألقى المحاضرة الثانية على طلبة الدراسات العليا، حيث تحدث فيهما عن تاريخ الكنيسة القبطية ودورها الوطني وعلاقتها بالإسلام وموقفها من الحروب الصليبية، وأيضا موقفها من ثورتي ١٩١٩، ١٩٥٢، وعلاقتها الطيبة مع الدولة في مصر، كما تحدث عن المواقف الطيبة للعيش التعاوني مع المسيحيين الأقباط في ليبيا، وهو ما من شأنه أن يدعم العلاقات بين الدولتين[550].

٢. الزيارة الثانية للبابا/ شنودة لأفريقيا: زيارة إثيوبيا وإريتريا معا: سبتمبر ١٩٧٣:

ظروف الزيارة:

جاءت هذه الزيارة في سياق العلاقة التاريخية الخاصة بين كنيستي مصر وإثيوبيا، بل والبلدين والشعبين، وحيث كان لها وقع خاص، وحظي البابا باحترام وتبجيل كبيرين وباستقبال رسمي وشعبي ليؤكد نجاح الزيارة على كل المستويات[551]، كما كانت وسائل الإعلام من صحافة وراديو وتليفزيون تنقل أخبار الزيارة وكلمات البابا[552] في كل مناسبة.

---

[550] البابا/ شنودة الثالث في سطور، م.س.ذ.، ص ١٣٥.

[551] تمثلت أهم مظاهر هذا التبجيل في تحليق طائرات السلاح الجوي الإثيوبي كتحية لاستقبال البابا عند نزوله أرض المطار، ثم استقبال الإمبراطور هيلا سلاسي له والذي إنحنى على يده وقبلها، وكذلك رئيس الوزراء والوزراء والأمراء والأميرات. واستقل البابا سيارة خاصة مع الإمبراطور تلتها سيارات تقل أعضاء الوفد واتجهوا إلى القصر الإمبراطوري، وكان يقع في أجمل بقاع العاصمة أديس أبابا وأكثرها خضرة وجمالاً، وكانت إقامة قداسة البابا والوفد القبطي المرافق له في الجناح الأيمن من القصر الإمبراطوري.

[552] على سبيل المثال، فقد كان الشعب يقف بالآلاف في الطرق التي يمر بها موكب البابا وينحنون بشدة، وكانوا يحاولون بكل الطرق أن يقبلوا يده، وإن لم يمكنهم يسعون للحصول على لمسة ثوبه، وإن لم يتمكنوا من ذلك يقبلون الأرض التي عبرت بها سيارة البابا وذلك تبركاً بخليفة مار مرقس.

[553] بحكم العلاقة التاريخية التي كانت تربط مصر وإثيوبيا تعددت زيارات الباباوات الأقباط إليها، ومن أهم هذه الزيارات زيارة البابا/ كيرلس الرابع لإثيوبيا إبان حكم سعيد، والإمبراطور تيودور عام ١٨٥٦، وحيث كان أيضا لتلك الزيارة دورها في الوساطة بين مصر وإثيوبيا من أجل وقف غارات قبائل الحدود والتسلل والقتل بين الدولتين. راجع في هذا السياق... د. زاهر رياض: قداسة البابا/ كيرلس الرابع ١٨٥٤/١٨٦١، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة الـ ١٥، فبراير ١٩٦١)، ص ١٤.

من الزيارات الرعوية الهامة أيضا في تاريخ الكنيسة القبطية في القرن العشرين، زيارة الأنبا/ يوأنس البابا الـ ١٩ إلى إثيوبيا (الفترة من ٢٩ ديسمبر ١٩٢٩ إلى ١٠ يناير ١٩٣٠) والتي لاقت استحسانا كبيرا ليس فقط من الإمبراطورة زوديتو والملك تفري والملكة منن، ولكن أيضا من مطران إثيوبيا أيضا في ذلك الوقت الأنبا/ كيرلس أو من الملك فؤاد الذي نظر إليها على أنها تعد بمثابة توثيق للروابط السياسية بين البلدين، وكان هناك ترحيب كبير بها في مصر سواء من المسلمين أو المسيحيين الأقباط، وهو ما اتضح في توديع البابا واستقباله من القاهرة إلى الإسكندرية إلى بورسعيد، ثم في إثيوبيا حيث جمعت الزيارة ما بين الجانب الديني وأداء الشعائر وبين الاحتفاء بأبناء الشعب والأسرة المالكة وقد تم تبادل الهدايا، كما أرسى البابا حجر الأساس لكنيسة هناك.

برنامج الزيارة (البُعد السياسي والديني والاجتماعي بها):

ذهب البابا لحفل استقبال أقامه جلالة الإمبراطور هيلا سلاسي، وحضره أيضًا رئيس الوزراء والوزراء ورجال الدين المسيحي الإثيوبي، وقد ألقى البابا كلمة طيبة في هذه المناسبة حاول بها أن يغير من مفاهيم الإثيوبيين عن الرئاسة الدينية والسلطة والقيادة مؤكدا لهم أن الرعاية الحقيقية هي من جانب الله، كما التقى البابا أيضًا خلال الزيارة في أديس أبابا مع الجالية المصرية من مسلمين ومسيحيين أقباط.

تكررت أثناء الزيارة أيضًا لقاءات البابا مع أفراد الشعب الإثيوبي، والإستماع إلى مشاكلهم وطلباتهم الكنسية، كما درس معهم ومع المسئولين في إثيوبيا[554] مسألة توثيق العلاقات الكنسية والعلاقات المتنوعة الأخرى فيما بين مصر وإثيوبيا.

حفلت فترة الزيارة أيضًا بالاحتفالات الشعبية التي يشارك فيها الإثيوبيون والأجانب والإمبراطور وكافة رجال الدولة والسفراء والضيوف بمناسبة عيد الصليب (سبتمبر من كل

وقد أوضحت الزيارة عمق الصلات التي تربط بين الكنيستين المصرية القبطية والحبشية، والتي كانت قد إزدادت ترابطاً مع الإمبراطور منليك والد الإمبراطورة زوديتو، وكان من النتائج الهامة لتلك الزيارة، أن قرر البابا تدريس اللغة الإثيوبية في كل من الإكليريكية ومدرسة الراهبات بحلوان، كما إفتتح أيضا مدرستين في إثيوبيا أحدهما لاهوتية والأخرى تعليمية وقد أبدى الملك/ فؤاد إرتياحه لتلك الزيارة فضلاً عن الوزراء والشعب والرعية. راجع في هذا السياق: إيريس حبيب المصري: تاريخ الكنيسة القبطية، الكتاب السادس، م.س.ذ.، ص ص ٤٨-٦١.

أيضا من الزيارات الهامة لإثيوبيا، والتي ساهمت في دفع العلاقات فيما بين الكنيستين المصرية والإثيوبية، وإنعكست بالتالي على العلاقات السياسية بين الدولتين، زيارات البابا كيرلس لإثيوبيا، وقد زارها مرتين، الأولى في ٢٦ أكتوبر ١٩٦١ وحتى ٧ نوفمبر من نفس العام، وقد استقبله الإثيوبيون بحفاوة وإجلال، كما تفقد العديد من الكنائس الأثرية والأديرة في إثيوبيا، كما زار مدينة أكسيوم العاصمة الدينية، وحضر القداس الثلاثيني لتتويج الإمبراطور/ هيلا سلاسي الأول في ٢ نوفمبر ١٩٦١ وعاد إلى القاهرة في ٧ نوفمبر حيث رسم لها بطريركاً إثيوبياً لأول مرة.

زار البابا كيرلس السادس إثيوبيا مرة أخرى لحضور مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية الذي عقد في أديس أبابا عام ١٩٦٥، وكانت الرئاسة له، وأقام في القصر الإمبراطوري في الفترة من ١٦-٢٥ /١/ ١٩٦٥، كما افتتح البابا خلال فترة وجوده العديد من الأنشطة الجديدة في إثيوبيا وقام بمشاركتهم في احتفالاتهم الدينية والرسمية.

وقد كان من نتيجة هذه الزيارات خلق تقارب مصري إثيوبي، برزت أهم ملامحه في مشاركة هيلا سلاسي في احتفالات يونية ١٩٦٨ (وذلك بمرور ١٩ قرناً على استشهاد القديس/ مرقس الرسولي ووصول رفاته من روما وإفتتاح الكاتدرائية الجديدة بالعباسية)، وحيث أنه قد تبرع بمبلغ كبير من أجل بنائها وذكر خلال وجوده بمصر "أنه طالما يوجد نهر النيل والكنيسة القبطية ستستمر علاقات إثيوبيا بمصر حسنة وممتازة"... راجع في هذا السياق: د. شوقي عطا الله الجمل: تطور العلاقة بين الكنيستين المصرية والإثيوبية وانعكاساتها على العلاقات السياسية بين الدولتين، أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥، الجزء الثاني، ١٩٨٧، م.س.ذ.، ص ص ٦٨٠-٦٨٢.

[554] كان الإمبراطور/ هيلا سلاسي وغيره من رجال الدولة يؤكدون لقداسة البابا باستمرار إعجابهم الشديد بالمسيحيين الأقباط كشعب روحاني أصيل، كما يؤكدون أن أفضل نسك ورهبنة هي الموجودة عند الأقباط، وأنهم أكثر شعب مسيحي في العالم تمسكاً بإيمانهم وعقيدتهم، وأن الرعاية والتعليم السليمين هما ما تقوم به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومن ثم فقد أبدى الإمبراطور رغبته في عمل شيء لأجل الكنيسة القبطية، والمسيحيين الأقباط... راجع في هذا السياق: البابا/ شنودة الثالث في سطور، م.س.ذ.، ص ص ١٤١-١٤٢.

عليها، حيث كانت الزيارة أيضاً مناسبة لإظهار قوة ارتباط الإثيوبيين بالكنيسة والعقيدة الأرثوذكسية وتمسكهم بالكنيسة الأم في مصر.

نتائج الزيارة:

لعل نتائج الزيارة لم تظهر بشكل واضح على المدى المتوسط والبعيد في العلاقات الكنسية وتوثيقها بين مصر وإثيوبيا؛ لأن النظام السياسي برمته تغير وزال النظام الإمبراطوري، وبدأت علاقة جديدة بين الكنيسة والدولة في إثيوبيا ساهمت في البعد عن الكنيستين لفترة تناهز ٢٠ عاماً. لم تتم أي رسامة في هذه الزيارة لإثيوبيا بل كانت في ١٩٩٣ وترهب الأنبا أنطونيوس مرقس في دير البراموس في عام ١٩٧٥ بعد عودته من إثيوبيا وهو شماس ورُسم كاهناً في نوفمبر ١٩٧٥ في القاهرة ثم بدأ الخدمة في كينيا بتكليف ١٩٧٦ ورُسم أسقفاً عاماً لشئون أفريقيا في ١٣ يونية ١٩٧٦[555].

٣. الزيارة الثالثة للبابا/ شنودة الثالث لأفريقيا: زيارة السودان: الفترة من ١٥ فبراير ١٩٧٨ إلى ٢٧ فبراير ١٩٧٨:

سبب الزيارة:

تمت هذه الزيارة الأولى[556] للبابا/ شنودة الثالث للسودان بناء على دعوة من الرئيس السوداني الأسبق/ جعفر نميري ليكون ضيفاً على الحكومة خلال فترة إقامته في السودان، وهو ما أضفى على الزيارة الصفة الرسمية كتعبير صادق عن وحدة شعبي وادي النيل، والتآخي بين المسلمين والمسيحيين بجانب الشق الرعوي المتعلق برعاية المسيحيين المتواجدين هناك. وقد رافق قداسة البابا في هذه الزيارة وفد مكون من كل من: الأنبا أنطونيوس مرقس، الأنبا بلاخوميوس، الأنبا يوأنس، الأنبا صموئيل، الأنبا برسوم، الأنبا تيموثاوس، الأنبا رويس، الأنبا سرابامون، والقمص/ ميخائيل السرياني.

[555] الأنبا أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر "الكتاب الأول"، مرجع سابق، ص ص ٦٢ – ٦٨.

[556] سبق للبابا/ شنودة في زيارة السودان البابا/ كيرلس الخامس [illegible] من ٢٥ يناير حتى ٢ أبريل سنة ١٩٠٤ [illegible] الزيارة [illegible] راجع في هذا السياق [illegible] ص ١١٩. [illegible] البابا/ شنودة في زيارته، حيث أن البابا/ كيرلس الخامس عندما زار السودان كان هناك [illegible] حيث كانت المواصلات [illegible] الخرطوم، أم درمان، الخرطوم بحري، وادي مدني [illegible] راجع حديث البابا/ شنودة والأنبا/ بخوميوس، مرجع سابق، ص ١٤.

برنامج الزيارة (الأبعاد المختلفة لها):

البعد الديني:

قام البابا/ شنودة بمجرد وصوله إلى أرض السودان صلاة شكر بكنيسة السيدة العذراء بالخرطوم، كما أقام قداسته حوالي عشرة قداسات في كنائس الخرطوم وأم درمان والعمارات وبور سودان والأبيض وواد مدني، ووضع حجر الأساس لقاعة الاجتماعات بالخرطوم بحري وصلى القداس الإلهي بها وافتتح الكنيسة القبطية بأم درمان كما وضع حجر الأساس للكنيسة الجديدة الأخرى بأم درمان، والتقى مع أبنائه من المسيحيين الأقباط، ولقاءات روحية مثمرة وبخاصة مع الأطفال والشباب والخدام، كما حضر حفل استقبال أقامه مجمع الكنائس بكاتدرائية القديس/ متى بالخرطوم.

المستوى الرسمي (البُعد السياسي في الزيارة):

استقبل قداسة البابا والوفد المرافق له، استقبالاً رسمياً وشعبياً رائعاً[557] حيث كان في استقبال قداسته في المطار السيد/ أحمد عبد الحليم نائباً عن رئيس جمهورية السودان (الديمقراطية) في ذلك الوقت وهو الرئيس/ جعفر نميري، والوزير عز الدين حامد وزير شئون مصر والسودان، والسيد/ مختار الطيب محافظ الخرطوم، وبعد أداء صلاة الشكر بكنيسة العذراء بالخرطوم، توجه قداسة البابا والوفد المرافق له إلى رئاسة الجمهورية، حيث كان في استقبال قداسته والوفد المرافق له (الرئيس/ جعفر نميري) رئيس جمهورية السودان الديمقراطية في ذلك الوقت.

وقد تم تبادل كلمات الترحيب في هذا اللقاء ممزوجة بمعاني الوحدة والإخاء والتكامل الروحي والقومي بين مصر والسودان، وقال قداسة البابا للرئيس السوداني: "أود في أول زيارة لي للسودان الشقيق أن أحيي النهضة الحديثة فيه، وقيادته السياسية الرشيدة وكل ما قامت به من إنجازات أعطت صورة مشرقة للسودان في عهده الجديد، وأود أيضاً أن يزداد التعاون والتكامل بين القطرين الشقيقين يوماً بعد يوم، وأشاد قداسته بروح المحبة والإخاء بين المسلمين والمسيحيين وبالاستقرار الذي يعم البلاد، ثم أضاف قداسته: "نحن نصلي ليسود السلام في القرن الأفريقي، لأنه جزء من قارتنا التي نرجو أن يسودها الإيمان الذي يوجد السلام"، وقد تبادل الرئيس السوداني وقداسة البابا الهدايا.

[557] قام المركز القبطي لوسائل الإيضاح بتكليف من إدارة التليفزيون العربي بالقاهرة بتغطية هذه الرحلة إعلامياً، كما اهتمت وسائل الإعلام في السودان اهتماماً كبيراً بهذه الزيارة، فنشرت جريدة الأيام السودانية مقالاً طويلاً عن قداسة البابا/ شنودة وذلك قبل وصول قداسته إلى أرض السودان الشقيق، وقدمت إذاعة أم درمان برنامجاً خاصاً وكذلك صوت الأمة السودانية، وفي ختام الزيارة عقد مؤتمر صحفي.

زار قداسة البابا أيضًا السيد/ أبو القاسم محمد إبراهيم النائب الأول لرئيس الجمهورية في ذلك الوقت، حيث قال لقداسته: "لقد كنا ننتظر زيارة قداسة البابا بكل الحب والإيمان والسلام والوحدة التي تمثل قدرتنا على إجتياز كل المصاعب، وهذه الزيارة دعم لكل خطواتنا"، وأشار سيادته إلى نمو العلاقات بين مصر والسودان عن طريق التكامل الاقتصادي والسياسي والثقافي، وقد شكره قداسة البابا ونقل له شكر المسيحيين المتواجدين بالسودان لحكومة السودان والشعب السوداني، كما زار السيد/ رشيد الطاهر نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية في ذلك الوقت، ثم زار قداسة البابا في أثناء زيارة إفتقادية بمستشفى الدكتور/ عوني الشريف وزير الشئون الدينية.

أقام سفير مصر في السودان د. سعد الفطاطري حفل استقبال لقداسة البابا/ شنودة، كما استقبل قداسته في عدد من اللقاءات كبار رجال الدولة، وأقام حفل عشاء لقداسة البابا ومرافقيه السيد/ وزير الشئون الدينية لجمهورية السودان الديمقراطية حضره عدد كبير من رجال الدولة الرسميين إحتفاءً ببابا الإسكندرية خليفة مار مرقس الذي أسس دعائم الإيمان المسيحي بالقارة الأفريقية.

نتائج الزيارة:

لقد كانت رحلة البابا/ شنودة ناجحة بكل المقاييس إلى حد أن تخللها أحداث لها معناها ومغزاها العميق، فقد تبرع محافظ أرض الجزيرة بهذه المناسبة بقطعة أرض لتُبنى عليها كنيسة باسم الأنبا/ شنودة، وفي زيارة قداسة البابا/ شنودة لبور سودان، حيث افتتح كنيستها الجديدة، تبرع محافظ بور سودان بقطعة أرض تبنى عليها الكنيسة ما تشاء من مشروعات، وفي حفل افتتاح المكتبة القبطية، تبرع السيد/ المختار الطيب محافظ الخرطوم بألفي جنيه لتكملة بناء وتأسيس المكتبة، كما تبرع الأستاذ/ محمد إدريس بألفي جنيه لنفس الغرض، وقد قوبلت هذه الروح السمحة الطيبة من قداسة البابا ومرافقيه ومن الشعب القبطي في السودان بالشكر العميق والعرفان[558] ناهيك عن الأثر والمردود بعيد المدى لهذه الزيارة على العلاقات بين البلدين والشعبين.

[558] البابا/ شنودة الثالث في سطور: م.س.ذ.، ص ص ١٥١-١٥٤.

١. الزيارة الرابعة للبابا/ شنودة لأفريقيا: زيارة كينيا وزائير (الكونغو الديمقراطية حاليا) والكونغو برازافيل (من ٨ إلى ١٩ أكتوبر ١٩٧٩):

ظروف الزيارة:

تأتي أهمية هذه الزيارة في أنها تعد أول زيارة من باباوات الأقباط لهذه المنطقة، وقد جاءت في حينها بعد مقدمات ثلاث هامة:

١. تأسيس كنيسة قبطية في هذه المناطق، وسيامة أسقف عام لها، حمل رسالتها إلى القارة، وبدأ يلقى قبولاً وتقديراً.

٢. بداية قيام النشاط الثقافي المعاصر للكنيسة القبطية، وقبوله والترحيب به في أفريقيا: وعلى سبيل المثال فقد طلبت كنيسة زائير "الكونغو الديمقراطية" من الرهبان الأقباط التدريس في كليتها اللاهوتية فأرسلت لها الكنيسة القبطية راهبين من دير أبي مقار.

٣. قيام قيادات الكنائس المستقلة في أفريقيا بزيارة مصر – إبان إنعقاد المؤتمر الخاص بتلك الكنائس في نوفمبر من عام ١٩٧٨ – وقد قاموا بدورهم بدعوة البابا لزيارة بلادهم، ولم يكتفوا بإرسال الدعوة للكنيسة مباشرة، ولكن أرسلوها أيضًا عن طريق وزارة الخارجية المصرية. صاحب البابا في تلك الزيارة كل من أصحاب النيافة: الأنبا/ باخوميوس، الأنبا/ صموئيل، والأنبا/ أنطونيوس مرقس.

برنامج الزيارة:

البُعد الديني يتزامن مع البُعد السياسي في الزيارة:

حفلت الزيارة بكثير من اللقاءات الدينية والرسمية على السواء، فعلى سبيل المثال التقى البابا خلال اليومين الأولين من الزيارة مع مسؤلي مجلس كنائس كل أفريقيا، ومع ممثلي هيئة الأمم المتحدة في نيروبي، ومع بعض القيادات الدينية، ومع الرئيس الكيني/ دانيال أراب موي، ثم عندما عاد في أواخر أيام الزيارة إلى نيروبي إلتقى بأعضاء السفارة المصرية هناك، حيث تجري العادة في مثل هذه الحالات على إقامة حفلات استقبال تسودها روح المحبة والإخاء. كما التقى مع رجال الكنيسة القبطية في كينيا ووضع حجر الأساس لبناءأول كنيسة قبطية من أيام مار مرقس في دير الأنبا أنطونيوس في نيروبي عاصمة كينيا وأقام القداس الإلهي[559].

[559] البابا/ شنودة الثالث، *المرجع السابق*، ص ١٥٥.

وفي زائير (الكونغو الديمقراطية حاليًا) :

إلتقى مع أعضاء الكنيسة القبطية بها، وصلى صلاة شكر، كما أقام البابا في المقر الذي أقامه أهل كينشاسا خصيصًا ليقيم فيه وتم تسميته بكنيسة الكيمبانجست "مقر البابا شنودة الثالث"، كما واصل البابا رحلته هناك إلى قرابة ١٠ مدن، وقام بزيارة الكنائس المختلفة وإلتقى بقادتها، كما إلتقى بطلبة الكلية الإكليريكية وزارمقرات سكنية لُقبت باسمه، حسبما أسماها أهل زائير في ذلك الوقت، وإلتقى برجال السفارة المصرية في كينشاسا، ومع الرئيس الزائيري الراحل/ موبوتو، وأيضا مع سفير الفاتيكان ومع رئيس الجالية البروتستانتية، حيث كانت جميعها لقاءات مودة وعمل دائب من أجل وحدة الكنيسة والمساعدة في عمل الكنيسة بصفة عامة في أفريقيا، وقد ألقى البابا خلال زيارته لزائير ما يقرب من ١٥ محاضرة.

وفي الكونغو برازافيل:

والتي سافر إليها بالسفينة، حيث عبَر نهر الكونغو وزار مقر كبير لكنيسة الكيمبانجست.

نتائج الزيارة:

قد يكون أهم نتائج تلك الزيارة أنها كسبت أنصارًا كثيرين للكنيسة القبطية، وحيث أنه في معظم لقاءات البابا كان يتحدث إلى مستقبلين عددهم ما بين ثلاثين إلى خمسين ألفا[560]، وفي برازافيل تحدث إلى الآلاف عن الله في حين كان النظام الشيوعي هو السائد في ذلك الوقت، ولكن ذلك لم يمنعه من الحديث عن أهمية الدين في خدمة المجتمع.

ولعل ما كان يعبر بحق عن نجاح الزيارة هو تنوعها فقد كانت تجمع بين اللقاءات الدينية وإفتتاح مشروعات الكنيسة الاجتماعية والتنموية في أفريقيا واللقاءات الرسمية مع قادة ومسئولي تلك الدول، ثم مع أعضاء السفارة المصرية بالخارج، وحيث تُعد مثل هذه الزيارات مصرية صميمة والدليل على ذلك رفع العلم المصري على مقر إقامة البابا وعزف السلام الجمهوري إبان استقباله[561].

---

[560] تميزت هذه الزيارة بإقبال منقطع النظير من شعوب ربما لم يدخل أفرادها كنيسة من قبل، وإلى جانب السفراء والرجال الرسميين وأفراد الجيش والشرطة وفرق الموسيقى ورؤساء وممثلي الكنائس، وممثلي الهيئات الرسمية والشعبية ورجال الأعلام إستقبل قداسة البابا آلاف من المواطنين الذين أتوا لرؤية قداسته ونوال البركة منه رغم أنهم يقيمون في أماكن تبعد مئات الأميال عن مكان اللقاء، وقد سجلت لقداسته الأحاديث الإذاعات، وكلمات الترحيب المتبادلة، وفي الاستقبال كان أفراد الشعب يلوحون بأغصان الشجر والورود والزهور ويؤدون الألحان والأناشيد الدينية والوطنية.

[561] *المرجع السابق*، ص ص ١٥٦-١٥٧.

المطلب الثاني: زيارات البابا/ شنودة الثالث لأفريقيا في التسعينيات

حدث توقف في نشاط البابا لأفريقيا، وإن كان هذا لم يعني توقف نشاط الكنيسة القبطية في أفريقيا الذي بدأ بالفعل في إنشاء أسقفية أفريقيا في نيروبي عام ١٩٧٧ وتزامن العمل الروحي مع العمل الاجتماعي للكنيسة في القارة، والاتجاه لإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية والصحية ... الخ. لكن تفسير توقف نشاط الزيارات يمكن إرجاعه إلى ظروف الفترة التي صاحبت إبعاد البابا/ شنودة عن ممارسة مهامه كبابا للكنيسة القبطية خلال الفترة من سبتمبر ١٩٨١ وحتى يناير ١٩٨٥ حين صدر قرار بعودة البابا لممارسة مهامه الطبيعية وإن كانت قد عادت بالتدريج، خاصة بالنسبة لزياراته الخارجية حيث بدأت تعود تلك الزيارات بزيارة روسيا في يونية ١٩٨٨ أعقبها الرحلة إلى أوروبا وأمريكا وأستراليا من ٨/٢٧ إلى ١٢/١١/ ١٩٨٩ [562] ثم بعدها توالت الزيارات ومتابعة الأنشطة حتى جاءت زيارة أفريقيا الخامسة للبابا إلى كينيا وجنوب أفريقيا وزيمبابوي في يناير ١٩٩٤ واستمرت حتى وصلت لثمان زيارات وارد زيادتهامع قدوم الألفية الثالثة.

٥. الزيارة الخامسة للبابا/ شنودة لأفريقيا (يناير ١٩٩٤):

كينيا – جنوب أفريقيا – زامبيا – زيمبابوي :

ظروف الزيارة:

جاءت هذه الزيارة في إطار العمل والتحرك في أفريقيا خاصة بعد اتساع نطاق عمل الكنيسة القبطية بالقارة، كما شملت أيضًا حضور اجتماعات كل من اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي، والتي عقدت بمدينة جوهانسبرج في الفترة من ١٨ – ٢٨ يناير ١٩٩٤، والتي كان يحضرها قداسة البابا بصفته أحد رؤساء مجلس الكنائس العالمي.

نبعت أيضًا أهمية هذه الزيارة من كونها قد مثلت أول زيارة يقوم بها البابا لكل من جنوب أفريقيا وزامبيا وزيمبابوي، بعد أن صار للكنيسة القبطية تواجد بهذه الدول، كما أنها تعد الزيارة الثانية للبابا لكينيا بعد غياب دام حوالي ١٥ عامًا وبعد أن بدء نشاط الكنيسة القبطية يتجه إلى العمل الاجتماعي جنباً إلى جنب مع العمل الديني.

---

[562] *المرجع السابق*، ص ١٥٨.

برنامج الزيارة:

كينيا :

بدأ البرنامج بكينيا حيث شملت زيارة البابا لكينيا إفتتاح عيادة قبطية، ومستشفى وفصول الحضانة ومركز تدريب الفتيات على الخياطة والتفصيل والتدريب المهني في نيروبي، وقام بتخريج ٣ دفعات من خريجات معهد الخياطة وصل عددهن الى ٣٠ شابة وسيدة وقام بتسليم شهادات تخرج وماكينة خياطة جديدة لكل منهن، والتقى مع أعضاء السفارة المصرية في نيروبي، ومع كبار المسئولين هناك أبرزهم الرئيس السابق/ دانيال آراب موي ووزير الخارجية الكيني وقتها، وفي طريق عودته إلى القاهرة توجه إلى نيروبي مرة أخرى حيث قام برسامة كاهن جديد للخدمة في المركز القبطي في نيروبي وهو كيني (اسمه مايكل – ميخائيل) وعدد من الشمامسة، كما عقد إجتماعاً مع الآباء الكهنة في كينيا حيث ناقش معهم خلاله إحتياجات الخدمة والخدام والكنائس والشعب المسيحي هناك[563].

جنوب أفريقيا :

امتدت الزيارة في جنوب أفريقيا إلى أكثر من مجال، وقد شملت العمل المسكوني وحيث كان قد تجلى ذلك بصورة واضحة في جوهانسبرج حيث عقدت بها بعض المؤتمرات المسيحية العالمية، كما شارك البابا في صلاة مسكونية لأجل الوحدة الكنسية[564]، شمل نشاط البابا أيضًا لقاءات عديدة مع الأفارقة وعظات دينية، وكان من أهم هذه اللقاءات لقاءه مع قادة الكنائس الأرثوذكسية في جوهانسبرج[565].

وضع البابا حجر أساس كنيسة مار مرقس ومركز تنمية في حي بارك فيو، وكان المركز القبطي في جوهانسبرج الذي بدأت الخدمة فيه في أواخر عام ١٩٩٢ قد أقام حفل تكريم[566] وتوديع لقداسة البابا، الذي ألقى بدوره كلمة دينية عبر فيها عن مقدار تأثره بالتعرف عن قرب على خدمة أفريقيا والتلامس مباشرة مع إمكانياتها واحتياجاتها، كما أعطى الحاضرين هدايا قيمة من كتبه باللغة الإنجليزية.

---

563 الأنبا/ سرابيون: "رحلة البابا الخامسة إلى أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة-السنة ٢٢، العددان ٥، ٦، ١١/٢/١٩٩٤)، ص ١، ص ١٠، ص ص ١٥-١٩.

564 تمت هذه الصلاة بكنيسة الموارنة بجوهانسبورج وقد ألقى كلمة رائعة عن الوحدة المسيحية أشاد بها وزير خارجية جنوب أفريقيا وقتها.

565 الأنبا/ سرابيون: "رحلة البابا الخامسة إلى إفريقيا"، مجلة الكرازة. *م.س.ذ.*، ص ص ١٦-١٨.

566 كانت مقابلات البابا قد حظيت بالفرح والترحيب الشعبي الحار والتقدير والإعجاب في جنوب أفريقيا، وقد خصصت الدولة هناك له سيارة وسائقاً (حارساً) لمرافقته وتنقلاته طيلة مدة إقامته في جوهانسبرج. وفي نفس الوقت، فقد أستقبل البابا استقبالاً حافلاً في المركز القبطي في حي بارك فيو ولاحظ الجميع إزدياد شعب الكنيسة القبطية وتضاعفه.

زيمبابوي :

توجه البابا فور وصوله إلى مكتب رئاسة الجمهورية، وتحدث عن زيمبابوي التي تخلصت من العنصرية وتحيا حياة التقدم والتطور لأجل خدمة الشعب، كما تحدث عن الدور الديني والإنساني والتنموي الذي تقوم به الكنيسة القبطية نحو شعب زيمبابوي، وعن برنامجها من أجله، وفي المؤتمر الصحفي الذي عُقد في مكتب رئاسة الجمهورية أيضًا تحدث عن الخدمات القبطية في البلاد الأفريقية المختلفة ولصالح شعوبها.

زار البابا أيضًا دير الأنبا أنطونيوس القبطي في حي جرين دال في هراري، GREENDALE HARARE ZIMBABWE ولقد أقام له السفير المصري حفل تكريم حضره كبار أعضاء الجالية المصرية وشيوخ المسلمين، وعبر الجميع عن اغتباطهم بلقاء شخصية مصرية وطنية فريدة.

زار البابا منطقة سيكي[567]، حيث تقع مدينة صغيرة إسمها ديما، وحيث أعطت حكومة زيمبابوي إلى الكنيسة القبطية قطعة أرض مساحتها ١٠٠٠٠مترًا مربعًا لبناء كنيسة ومركز تنمية لتدريب الفتيات على مهنة الخياطة، والرجال على مهنة النجارة وإقامة مدرسة حضانة وعيادة طبية خيرية، كما قام بافتتاح بعض التوسعات في الكنيسة القبطية في هراري[568].

زامبيا :

قام البابا بافتتاح توسعات في الكنيسة القبطية الموجودة في حي نورث ميد في لوساكا، في احتفال حضره السفير المصري وأعضاء رجال السفارة[569]، والعديد من رؤساء الكنائس ورجالها في زامبيا. وبعد انتهاء الصلاة بارك أبناء الكنيسة الزامبية الذين كانوا قد رتلوا ألحانا باللغة الإنجليزية ولغة النيانجا وأيضًا باللغة القبطية، وكذلك كنيسة

---

567 كان قد تم استقبال البابا من جماهير الشعب الكبير في المنطقة، وهم يلوحون بفرح وتهليل بلغات الشونا من الوطنيين، والأمهرية من الإثيوبيين، والقبطية والعربية من الأقباط وكان في استقباله في موقع الأرض محافظ شرق ماتا بيلي ورئيس مجلس المدينة ورجالها وشيوخ المدينة وأعيانها، ونظار المدارس بالمنطقة ومدرسيها، وشعب كبير ممن يأملون في الخير الذي سيقدمه لهم المشروع روحيا وتنمويا.

568 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "رحلة قداسة البابا/ شنودة الثالث إلى أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٥، ٦، ١١ فبراير ١٩٩٤)، ص ص ١٥-١٩.

569 وقد تحدث المحافظ في اللقاء باسم حكومة زيمبابوي مرحباً بقداسته وبالكنيسة القبطية مشيداً بالحب والعطاء الذي قدمته الكنيسة القبطية لأجل مواطني البلاد، وكذا مقدار الانفتاح والاستعداد الذي أظهره قداسة البابا في القدوم إلى هذه المنطقة الريفية، لافتقاد المنطقة وتقديم مشروعات لخير البلاد، كما تحدث قداسة البابا عن محبة الكنيسة القبطية لشعوب أفريقيا، وعن فرحته وغبطته بتواجده في هذه المنطقة من زيمبابوي، طالباً البركة والنجاح والتقدم لشعب وحكومة زيمبابوي في كل مجال.

الكيمبانجست (في زامبيا)، وهي فرع الكنيسة التي زار مركزها الرئيسي قداسة البابا في زائير "الكونغو الديمقراطية" عام ١٩٧٩، ووزع البركة والطعام على جموع الشعب.

توجه البابا بعد ذلك إلى مقر مركز مار مرقس القبطي، حيث أقيمت كاتدرائية القديس مار مرقس ومركز التنمية والسكن، وقد افتتح البابا حفل تخرج دفعة من فصول التدريب المهني في لوساكا، وسلم شهادات التخرج لهم (بلغ عددهم ٧ في مهنة الخياطة بالنسبة للسيدات و٥ للنجارة بالنسبة للرجال [٥٧٠]، وهو ما يعني أن الخدمة في أفريقيا ذات شقين: شق ديني، وشق اجتماعي، لا سيما أنه قد تم تسليم السيدات ماكينات خياطة والرجال صندوق نجارة كامل لكي يبدأوا حياتهم العملية المنتجة فور الانتهاء من تدريبهم.

نتائج الزيارة :

ولقد كان لهذا النشاط وهذا العمل نتائج منظورة، وأخرى على المدى البعيد، فبالنسبة للنتائج المنظورة كان هناك مردود طيب لرحلة البابا. فعلى سبيل المثال، استقبل البابا في لوساكا نائب رئيس الجمهورية لوجود الرئيس تشيلويا في سويسرا في ذلك الوقت، والذي تحدث عن ترحيب زامبيا بالكنيسة القبطية ومشروعات التنمية التي أتت بها لخدمة الشعب الزامبي دينيًا وتنمويًا، كما أظهر سعادته بأنباء تخرج العديد من السيدات والرجال من ورش تدريب الكنيسة القبطية وتسليمهم ماكينات الخياطة وآلات النجارة بيد البابا بنفسه، في نفس الوقت فقد أقام السفير المصري في لوساكا حفل غذاء واستقبال تكريمًا للبابا والوفد المرافق له [٥٧١]، وهو ما يعني أن هذا العمل والنشاط يلقى ترحيبًا وتشجيعًا رسميًا مصريًا، وما حدث في زامبيا بالطبع حدث في الدول الأخرى.

من جانب آخر، فلا شك أن هذه الأنشطة الدينية والاجتماعية العديدة من افتتاح كنائس أو توسعات بها ورسامة رجال الدين الأفارقة عليها، وافتتاح مستشفيات ومدارس حضانة ومراكز تدريب مهني يتخرج منها الأفارقة، والالتقاء وجها لوجه مع أبناء القبائل الأفريقية العديدة، وتوزيع عشرات الهدايا التذكارية الدينية عليهم مع أوراق البردي وإلقاء العظات ودروس التعليم لهم باللغة الإنجليزية، كل هذا يؤتي بآثار طيبة بعد حين، ويكون له مردود هام في تقريب الأفارقة من الكنيسة القبطية وإشتياقهم لزيارة البابا وقيادات الكنيسة، ووضع المزيد من حجر الأساس لمؤسسات دينية واجتماعية جديدة.

---

570 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "رحلة قداسة البابا/ شنودة الثالث إلى أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٧، ٨، ٢٥ فبراير ١٩٩٤)، ص ص ١٧-١٩.

571 *المرجع السابق*: ص ١٩.

٦. الزيارة السادسة للبابا شنودة لأفريقيا: زيارة جنوب أفريقيا (١٢ إلى ٢٣ أغسطس ١٩٩٥):

ظروف الزيارة:

تُعد هذه الزيارة هي الثانية من نوعها لجنوب أفريقيا، وفي خلال عام واحد وهو ما يحظى إهتمام الكنيسة القبطية اهتمامًا كبيرًا بها، ورغبتها في تكثيف عملها ونشاطها بمنطقة الجنوب عامة، لكن يعكس نفس رقم الزيارة لأفريقيا مقارنة برحلات البابا في ذات الوقت "٢٣ رحلة"، اي ان رحلاته لأفريقيا تمثل تقريبًا ٤/١ سفرياته وأنشطته الخارجية، يعكس الحاجة إلى مزيد من الاهتمام والرعاية المتواصلة لأفريقيا، والتي تستأثر بمعظمها دول المهجر "الولايات المتحدة – كندا – استراليا" والدول الأوروبية بصفة عامة.

برنامج الزيارة:

إلتقى البابا خلال الزيارة بقيادات الكنيسة بجنوب أفريقيا من كهنة وشمامسة وتحدث معهم عن الأمور الدينية، كما قام برسامة ثلاثة كهنة [٥٧٢] وعشرات الشمامسة في رتبة الأغنسطس والأبصلتس، كما إلتقى البابا أيضًا بمجموعة كبيرة من العائلات القبطية واليونانية واللبنانية وأبناء جنوب أفريقيا في لقاء ديني بكنيسة مار مرقس بمقر أسقفية شئون أفريقيا، وكان من بينهم أحد حضره أيضًا أسقفا الكنيستين الإنجليكانية والميثودست بجوهانسبرج، مما يعني ضمنيًا القس [٥٧٣] الذين عارضوا سياسة التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، كما إلتقى البابا مناهضة الكنيسة القبطية لسياسة التفرقة العنصرية السابقة في جنوب أفريقيا، كما إلتقى البابا أيضًا مع حوالي ٣٠ من قادة الكنائس بجنوب أفريقيا بنفس المقر وتحدث معهم حديثًا روحيًا، كما زار مجلس كنائس جنوب أفريقيا الذي رحب به وألقى كلمة خلال الزيارة عن العمل المسكوني [٥٧٤].

---

572 كان من بين هؤلاء الكهنة إثنان لخدمة الزولو التي تُعد أكبر قبيلة في جنوب أفريقيا، هما القس الكسلدروس لمنطقة تنجوما والقس/ سيمون لمنطقة تكوتو، بالإضافة إلى القس/ بتروس الذي خصص لخدمة منطقة جارنكوا وهي من ضواحي بريتوريا، وقد حضر قداس الرسامة ما يقرب من ٣٠٠ شخص من المصريين الأقباط والأفارقة الذين إنضموا للكنيسة القبطية، وحضروا من مناطق الخدمة المتعددة، كما حضره أيضا بعض العائلات من الإثيوبيين والهنود الأرثوذكس، وحيث كانت الصلاة باللغات الإنجليزية والعربية والقبطية ولغة الزولو.

573 يُعتبر هذا القس هو أحد رعاة كنيسة الميثودست البيض ويدعى بايرزنودا، وقد عارض سياسة التفرقة العنصرية رغم تأييد كنيسته سابقا لتلك السياسة، وتحمل بشجاعة كثيراً من المتاعب من حكومة بريتوريا العاصرية وفتذاك، ويعتبرونه حالياً من الأبطال الذين وقفوا بشجاعة ضد السياسة العنصرية.

574 الأنبا/ سرابيون : "قداسة البابا في جنوب أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٣٣، ٣٤، ١٩٩٥/٨/٢٥)، ص ص ٣-٤.

زيارة شعب الزولو (مشروع الكنيسة القبطية للتنمية بجنوب أفريقيا):

توجه قداسة البابا بطائرة خاصة إلى مدينة ننجوما بإقليم ناتال حيث يعيش شعب الزولو[575]، وأثناء توجه البابا إلى موقع الكنيسة القبطية الجديدة بننجوما، تفاعل معه الشعب هناك واستقبلوه استقبالاً رائعًا[576]، مما يدل على ترحيب الشعب الأفريقي بالكنيسة القبطية وقيادتها.

وقد شارك في الاحتفال بوضع حجر أساس الكنيسة ومركز الخدمات الاجتماعية بها جلالة الملك/ جوديل ملك الزولو، وقد ألقى قداسة البابا كلمة خلال الاحتفال تحدث فيها عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كأول كنيسة أفريقية، وعن مؤسسها مار مرقس الرسولي الأفريقي، وتناول دور الكنيسة القبطية في خدمة أفريقيا، وكرازتها في إثيوبيا، والنوبة والسودان والخمس مدن الغربية.

ثم تحدث ملك الزولو فأشاد بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وتاريخها المجيد، وخدماتها لأفريقيا، كما أشاد الملك بقداسة البابا، وتحدث عن رغبته في تحقيق السلام والتنمية لشعبه الذي يعاني من الفقر والجهل، ورحب بخدمة الكنيسة القبطية لشعب الزولو، وطالب بالاهتمام أيضًا بالتعليم والتدريب المهني.

وبدوره كلف قداسة البابا أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية بالتعاون مع أسقفية شئون أفريقيا في مجالات الخدمة الاجتماعية والتنمية، وتم الاتفاق على أن تقوم أسقفية الخدمات متعاونة مع بعض الهيئات العالمية بإنشاء مركز الخدمات الاجتماعية لخدمة شعب الزولو، حيث تم الاتفاق أن يشمل هذا المركز فصولاً لتعليم الفتيات والسيدات أعمال الحياكة والتفصيل وشغل الإبرة، وفصولاً للتدريب المهني للشباب، وأيضًا فصولاً للحضانة ورعاية الأطفال قبل سن المدارس، ويكون بدوره باكورة خدمة أسقفية الخدمات بجنوب أفريقيا بوجه عام، ومنطقة الزولو بوجه خاص، ليتم الجمع بين العمل الديني[577] والعمل الاجتماعي في خدمة الكنيسة القبطية بجنوب أفريقيا.

---

575 كما هو معروف، فإن شعب الزولو يكونون أغلبية السود بجنوب أفريقيا وهم لهم ملك خاص ولغة خاصة، وقد بدأت الكنيسة القبطية خدمتها في منطقة الزولو في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وانضم الآلاف منهم إلى تلك الكنيسة بحكم تاريخهم الطويل في الحروب ضد الرجل الأبيض واشتياقهم للانتماء لكنيسة أفريقية، ثم انقطعت الصلة بينهم وبين الكنيسة في مصر وبعد تغير الظروف السياسية بجنوب أفريقيا عادت الصلة وبدأت الكنيسة القبطية خدمتها معهم مرة أخرى.

576 تمثلت مظاهر هذا الترحيب في اصطفاف أطفال الزولو بملابسهم الجميلة على الجانبين يغنون ويلوحون ترحيبا به، كما تجمع مئات من الرجال والنساء يغنون ويرقصون ويحملون لافتات الترحيب بقداسة البابا.

577 يتمثل أحد مظاهر هذا العمل الديني في وجود أربعة كهنة لخدمة الزولو في ذلك الوقت، قام قداسة البابا برسامتهم من بين أبناء الزولو (اثنين منهم تم رسامتهما عام ١٩٩٤ وهما القس/ أغسطينوس، والقس/ مرقس، وإثنين أثناء تلك الرحلة وهما القس/ الكسندروس والقس/ سيمون "سمعان").

زيارة كيب تاون:

زار البابا خلال نفس الرحلة كيب تاون، والتقى بحاكم الإقليم الغربي الذي تتبعه مدينة كيب تاون، كما زار هناك رئيس أساقفة الكنيسة الإنجليكانية "ديزموند توتو"، وزار أيضًا جامعة إيشتلين بوش وهي من كبرى جامعات المدينة كما ألقى محاضرة عن الكنيسة القبطية والتقى ببعض الأقباط هناك.

وقد قام البابا بتدشين كنيستين أحدهما كنيسة جوجولاتو، مع وضع حجر أساس مركز الخدمات الاجتماعية والأخرى كنيسة باريز بإقليم Free State، حيث إتضح من الزيارة ولقاءات البابا مع المسئولين والشعب هناك، مدى التقدير والإعجاب الذي تحظى به الكنيسة القبطية في أفريقيا، وارتباط الأفارقة بها وخدماتها المتعددة من أجلهم[578].

زار البابا أيضًا جامعة جنوب أفريقيا ببريتوريا وألقى محاضرة عن القديس الأنبا/ أنطونيوس والتقى بأساتذة قسم الكرازة بالجامعة ودار حوار حول الخدمة الكرازية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وشارك كبار أساتذة الجامعة وخاصة كلية اللاهوت في اللقاء، كما ألقى البابا كلمة عن الوحدة المسيحية بناءً على رغبة الحاضرين.

إلتقى البابا على هامش زيارته بوفد من أبناء زائير سابقا "الكونغو الديمقراطية حاليًا" الذين إنضموا للكنيسة القبطية، وقام برسامة أربعة منهم في رتبة الأغنسطس تمهيدًا لرسامة كهنة منهم فيما بعد[579].

نتائج الزيارة:

لقيت الزيارة نجاحًا ملحوظًا ليس فقط على المستوى الشعبي بل أيضًا على المستوى الرسمي، وعلى سبيل المثال فقد رحب الزعيم/ نيلسون مانديلا خلال استقباله للبابا في ٨/٢٢ بمنزله ببريتوريا بالكنيسة القبطية وخدماتها في جمهورية جنوب أفريقيا، وهو

---

578 الواقع أن زيارة البابا لتلك المنطقة تُعد حدثاً خاصاً في حياة سكان المنطقة التي لم يزرها رئيس ديني من قبل، وكان استقبال سكان المنطقة لقداسة البابا "و هم من السود"، استقبالاً رائعاً بالأغاني والرقص الأفريقي، وكان في مقدمة مستقبليه رئيس وزراء الإقليم ورئيسة البرلمان، وكان حديث البابا مع الشعب المحتشد بالإنجليزية، مع ترجمة إلى اللغة المحلية أما الصلوات فكانت باللغات الإنجليزية والقبطية والعربية واللغة المحلية، وتحدثت السيدة/ شاباكو رئيسة البرلمان ووصفته بالبابا الأفريقي الذي يزور الأفارقة ورغم انتمائها لكنيسة الميثودست إلا أنها كانت تدعوه بعبارة our pope وأعلنت باسمها وباسم حكومة الإقليم ترحيبهم الكامل بالكنيسة القبطية وخدمتها وسط شعوبهم.

579 الأنبا/ سرابيون: "الرحلة البابوية الرعوية حول العالم: أولا: في جنوب أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة الـ٢٣، العددان ٣٥، ٣٦، ١٩٩٥/٩/١٥)، ص ص ٤-٦.

الأمر الذي تكرر مع دي كليرك نائب الرئيـــس ووزير الطاقة وغيرهم من المسئولين في ذلك الوقت.

أيضًا فقد رحبت الجالية المصرية "مسيحيين ومسلمين" بجنوب أفريقيا بالبابا وأقامت سفيرة مصر بجنوب أفريقيا وقتها "مشيرة خطاب" والتي رافقت البابا في لقاءاته بالمسئولين، ورئيس مكتب شركة مصر للطيران حفلات ترحيب وتكريم له، كما أقامت أسقفية أفريقيا حفلاً مماثلاً حضره المسلمون والأقباط في جو من الترحيب والمحبة والمودة[580].

٧. الزيارة السابعة للبابا/ شنودة لأفريقيا: زيارة اليوبيل لجنوب أفريقيا وزيمبابوي (مارس/ ابريل ١٩٩٧):

ظروف الزيارة:

تُعد هذه الزيارة هي الخامسة من نوعها للقيادة الحالية للكنيسة القبطية لأفريقيا جنوبي الصحراء، والسابعة لأفريقيا بصفة عامة، والثالثة لجنوب أفريقيا في غضون ثلاث سنوات، والثانية لزيمبابوي، عن نفس الفترة، وهي تتميز عن غيرها بأنها صاحبت الإحتفالات بذكرى اليوبيل الفضي للبابا/ شنودة، وفي نفس الوقت فقد واكبت مرور ٢١ عامًا على إنشاء أسقفية أفريقيا بنيروبي وما أعقبـــها من العمل والامتداد في العديد من الدول الأفريقية شرق وجنوب القارة، صاحب البابا في الزيارة الأنبا/ بولس أسقف الكرازة في أفريقيا، كما رافقه هناك أيضًا الأنبا/ أنطونيوس مرقس أسقف عام أفريقيا، وإستمرت خلال الفترة مـــن ٢٧ مـــارس ١٩٩٧ وحتى ٩ أبريل ١٩٩٧.

برنامج الزيارة:

شملت الزيارة العديد من الأنشطة الدينية والتنموية، كما حفلت بمزيج مـــن اللقـــاءات الشعبية والعلمية والرسمية، الأمر الذي يمكن حصره فيما يلي:

أ. تدشين الكنائس:

قام البابا خلال هذه الزيارة بتدشين خمس كنائس جديدة[581] كان قد تم بناؤها في العـــام السابق للزيارة، ليبلغ بذلك عدد الكنائس التي تم تدشينها في أفريقيـــا خـــلال ٣ ســـنوات ١١ كنيسة، وهذه الكنائس الخمس هي:

---

580 *المرجع السابق*: ص ٦.

581 يأتي تدشين هذه الكنائس الخمس في إطار سياسة الكنيسة القبطية لتدشين كنائس في وسط شعوب الكنيسة القبطيـــة حيـــث تتواجـــد وتخدم في المدن الأفريقية، ففي عام ١٩٩٥ قام البابا/ شنودة بتدشين كنيسة في حي توماهولي بجوار مدينة بـــاريز فـــي إقلـــيم Free

١- كنيسة مار جرجس في سوشانجوفي Soshangove، وهي تقع بجوار بريتوريا وعلى بعد ١٠ كم من جوهانسبرج.

٢- كنيسة القديس بولس في فوسلورس Vosloorus على بعد ٣٥ كم من جوهانسبرج.

٣- كنيسة مار مرقس في أرض الزولو في نوجوما Nogoma.

٤- كنيسة السيدة العذراء في تمبيزا Tembisa على بعد حوالي ٣٥ كم من جوهانسبرج.

٥- كنيسة مار مرقس في ديما Dema في زيمبابوي على بعد ٤٠ كم من هراري[582].

ب. سيامات الكهنة والشمامسة واللقاءات الدينية:

كان البابا قد عقد لقاءً دينيًا مع حوالي ١٠٠ من أبناء الشعب القبطي في جوهانـــسبرج وذلك يوم ٣/٢٨، وإنضم إليهم البعض من أبناء الجالية اليونانية بجنوب أفريقيا، وفـــي ٣/٣٠ قام البابا برسامة كاهن كيني يدعى تيموثاوس بعد أن كان شماساً وذلك في الكنيـــسة القبطيـــة بجوهانسبرج أيضًا وسط حـــضور جنـــسيات عديـــدة: الأقبـــاط المـــصريين، والإثيـــوبيين، والإريتريين، والجنوب أفريقيين من البيض والسود واليونانيين الأرثـــوذكس، وتمـــت صـــلاة الرسامة باللغتـــين الإنجليزية والقبطية.

كان هذا الكاهن قد قضى عامًا كاملاً من التعليم الديني والتدريب في الإكليريكية بشبين الكوم، قبل أن تتم رسامته جنباً إلى جنب مع عدد من الشمامسة في رتبة أغنسطس من الأقباط والإثيوبيين.

State، وكذا كنيسة في حي جوجوليتو في مدينة كيب تاون، وفي ١٩٩٧/٣/٢٨ كان نصيب أول كنيسة فـــي تلـــك المـــدن هـــي فـــي سوشانجوفي باسم كنيسة مار جرجس، وحيث شارك في حفل التدشين عمدة المدينة وثلاثة من مستشاري مجلس المدينة وحشد شـــعبي كبير وتمت الصلوات باللغة الإنجليزية واللغات المحلية: الزولو والسوتو، وتم نشر خبر تدشين هذه الكنيسة في صحيفة أخبار بريتوريا مع تصريح صحفي للبابا وإشادة بالكنيسة القبطية، وفي اليوم التالي ٣/٢٩ توجه البابا لتدشين الكنيسة التالية باسم القديس/ بـــولس فـــي فوسلورس وسط موكب استقبال ديني حافل، واشترك ٤ من الكهنة في صلوات التدشين التي تمت باللغـــات الإنجليزية والزولو والسوتو والكوسا، كما وزع البابا عليهم الهدايا، وكان يرأس العمل بهذه الكنيسة القس/ كيرلس موشينانس وكان رئيس أساقفة الكنيسة الأفريقيـــة الأرثوذكسية قبل انضمامها إلى الكنيسة القبطية عام ١٩٩٣.
أما كنيسة مار مرقس في نوجوما بأرض الزولو، فقد تم إهداء الأرض المقامة عليها من الحكومة هناك للكنيسة القبطية ومساحتها عشرة آلاف متر مربع وتم حفل التدشين في ١٩٩٧/٣/٢١ بمشاركة رسمية وشعبيـــة هائلـــة واشترك في الصلوات الآباء الأساقفة والكهنـــة المصريون والأفارقة وكانت باللغة الإنجليزية والزولو.
أما في ٤/٥/ ١٩٩٧ فقد تم تدشين كنيسة مار مرقس في منطقة الشونا لاند في ديما سيكي بزيمبابوي وسط ترحيب رســـمي وشـــعبي كبير. وأخيرا في ١٩٩٧/٤/٦ تم تدشين الكنيسة الرابعة في جنوب أفريقيا والخامسة في رحلة اليوبيل في تيمبيزا في منطقة متوســـطة بين جوهانسبرج وبريتوريا وسط ترحيب رسمي وشعبي كبير، واشترك في الصلوات الآباء الأساقفة وكل الآباء كهنة جنوب أفريقيا... راجع في هذا السياق: "البابا/ شنودة الثالث في أفريقيا: زيارة اليوبيل ١، ٢": *مجلة الكرازة*، (القاهرة: الـــسنة ٢٥، الأعـــداد ١٣، ١٤ بتاريخ ١٩٩٧/٤/١١ و١٥، ١٦ بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢٥).

582 "رحلة رعوية إلى أفريقيا": *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١٩٩٧/٤/١١)، ص ١.

التقى البابا أيضًا في يوم ٣٠ مارس مع العديد من الشباب الإثيوبي المتواجد في جنوب أفريقيا[583]، والذين رحبوا به ترحيبًا كبيرًا[584]، وهو ما يؤكد إستمرار العلاقة الأزلية بين الكنيستين رغم الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا والبروتوكول الجديد المزمع توقيعه.

جـ. العمل التنموي والسعي لإقامة مشروعات التدريب المهني:

كان البابا قد قام خلال زيارته لمنطقة أرض الزولو "توجوما" في ١٩٩٧/٣/٣١ بوضع حجر أساس مركز التنمية بها إستجابة لإحتياجات الشعب المادية والاجتماعية وليس فقط الإحتياجات الدينية، وحيث أن شعب المنطقة بحاجة إلى مشروعات تنمية لتعليمهم مهنًا مثل الخياطة للنساء والنجارة للرجال، فضلاً عن الحاجة أيضًا لتعليم الأطفال في مدرسة الحضانة، وقد قدم شعب الأقباط في المنطقة أرضاً مساحتها فداناً لبناء ذلك المركز[585].

كان البابا أيضًا قد افتتح مركز التنمية والتدريب المهني في منطقة ديما سيتي بزيمبابوي في ٤/٤، وتعرف على أنشطة المركز التي تضم تدريب مهني للسيدات والشابات لتعلم الخياطة وأيضا مدرسة الحضانة لتخدم أطفال المنطقة. كما إفتتح البابا في مساء ٦/٤ مركز الأستاذ الدكتور/ مفيد راغب للتنمية والتدريب المهني وذلك في منطقة الكيب الغربية، وهو يقع داخل كنيسة مار مرقس، ويعطي هذا المركز الخريجين من فصول الخياطة أو النجارة شهادة تخرج وأيضاً ماكينة خياطة جديدة أو صندوق عدة نجارة، كما أنه يهتم بالأطفال في مدرسة الحضانة في نفس المركز، وتم تسميته بهذا الاسم تخليداً لذكرى د. مفيد راغب وخدماته في هذه المنطقة، وقد ألقى رئيس وزراء محافظة الكيب الغربية في المنطقة كلمة أعلن خلالها تأييد حكومة جنوب أفريقيا ومساندتها لمجهودات الكنيسة القبطية في رفع مستوى التدريب في منطقة يسود فيها البطالة ونقص فرص التدريب والتعليم[586]، وقد ساهمت حكومة جنوب أفريقيا بمقدار من المال لشراء ماكينات وأدوات المركز للتدريب.

583 كان البابا قد حاول خلال هذا اللقاء تصحيح بعض المفاهيم الدينية لدي الشباب الإثيوبي وخاصة ما يتعلق بمنع التناول لديهم، وقد تأثر هؤلاء الشباب كثيراً بهذا التعليم الذي من شأنه أن يغير مفاهيمهم المتوارثة حول هذا الموضوع وحيث ناقش البابا معهم إمكانية تنفيذ هذا التعليم في حياتهم.

584 "البابا/ شنودة الثالث في أفريقيا، زيارة اليوبيل (١)"، مجلة الكرازة، م.س.ذ. : ص ص ٩ – ١١، ص ١٥.

585 **المرجع السابق**، ص ١١.

586 "البابا/ شنودة الثالث في أفريقيا، زيارة اليوبيل (٢)"، مجلة الكرازة، م.س.ذ.، ص ١٦.

د. اللقاءات العلمية:

تمثلت أبرز هذه اللقاءات في محاضرتين ألقاهما البابا، نظم أحدهما معهد الرعاية المسكوني في مدينة الكيب وحيث تم اللقاء[587] في حي كلير مونت في كنيسة أنجليكان، وأما اللقاء الثاني فقد تم في جامعة كيب تاون (مدينة الكيب) وحيث إلتقى البابا بالعميد والأساتذة وتأثر المجتمعون بعمق المحاضرة[588].

هـ. اللقاءات الرسمية والشعبية:

تمثل أبرز هذه اللقاءات في إحتفال اليوبيل الفضي الذي حضره العديد من أبناء مصر وأبناء جنوب أفريقيا وجاليات أخرى متعددة يتقدمهم سفير الفاتيكان ورئيس أساقفة الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية وسفراء مصر وإريتريا ومسئولون من وزارة خارجية جنوب أفريقيا ومسئولو مصر للطيران والآباء الأساقفة والكهنة وأبناء الجاليات اللبنانية واليونانية، وأُقيم الحفل في قاعة بفندق سانتون سان في جوهانسبرج مساء ٢ أبريل وأُلقيت الكلمات التي شارك فيها بعض الحاضرون.

من اللقاءات الرسمية الهامة لقاء البابا مع الرئيس/ روبرت موجابي رئيس دولة زيمبابوي في هراري يوم الجمعة ١٩٩٧/٤/٤ في مكتبه في قصر رئاسة الجمهورية وبمرافقة سفير مصر في هراري السيد/ يسري القويضي وبعض مرافقي البابا، وكذلك لقاء نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية. وتحدث البابا خلال هذه اللقاءات عن دور الكنيسة القبطية الديني والتنموي في أفريقيا كما تحدث عن قضية فلسطين شارحًا أهمية استقرار وضع الفلسطينيين ومدينة القدس حتى يستقر السلام الحقيقي في الشرق الأوسط[589]. وقد لقى البابا خلال هذه اللقاءات كل تأييد وترحيب من كبار المسئولين الأفارقة[590]، كما تم دعوة البابا لحفلي تكريم أقامت أحدهما شركة مصر للطيران في جوهانسبرج والآخر أقامته سفارة مصر في زيمبابوي بحضور لفيف من السفراء والمصريين والأفارقة والأجانب، كما التقى البابا مع قادة الكنائس في جنوب أفريقيا الذين سبق لهم زيارة مصر في شهر فبراير ١٩٩٧، كما إلتقى مع قادة مجلس كنائس

587 تحدث البابا عن أهمية العودة إلى تراث الأولين من حيث الإنجيل والتعليم ووحدة الروح والفكر والقلب والعقيدة، وأعطاهم مثلاً بضرورة العودة إلى الصوم والصلاة وإعتبار المقدسات وأجاب على أسئلتهم.

588 *المرجع السابق*: ص ١٧.

589 *المرجع السابق*، ص ص ١٤-١٥.

590 لعل أبرز تعبير عن هذا الترحيب هي الكلمات التي أدلى بها الرئيس/ موجابي عند استقبال البابا حيث قال : "إنني سعيد وفخور بأن استقبل في مكتبي وأن نستقبل في بلادنا زيمبابوي رئيس ديني عظيم له من المكانة والقدر مثل ما لقداستكم كرئيس أقدم كنائس أفريقيا"، كما أبدى الرئيس إشتياقه إلى زيارة الكنيسة القبطية ومركز التدريب المهني في منطقة ديما وسط الوطنيين والتي تبعد ٤٠ كم عن العاصمة.

زيمبابوي [591]، وهو ما من شأنه أن يزيد من تقارب وانفتاح الكنيسة القبطية على الكنائس والشعوب الأفريقية المنتمية لها.

نتائج الزيارة:

لعل هذا السرد مع التحليل يوضح نفع الزيارة ونجاحها دينيًا واجتماعيًا وسياسيًا وعمق أبعادها، ويعني أن البيئة الأفريقية مهيأة تمامًا لاستقبال الكنيسة القبطية التي عليها أن تكثف من دورها وتزيد من اهتمامها ورعايتها للقارة الأفريقية وشعوبها.

٨. الزيارة الثامنة للبابا/ شنودة لإريتريا (تجليس بطريرك إريتريا) : الفترة من ٢٩/٣١ مايو ١٩٩٨:

ظروف الزيارة:

تُعد هذه الزيارة الثانية للبابا/ شنودة إلى إريتريا، بعد أن زار أسمرة عام ١٩٧٣، أثناء زيارته الرعوية لإثيوبيا وإريتريا معا بدعوة من الإمبراطور هيلا سلاسي. كان السبب الأساسي للزيارة هو تجليس الأنبا/ فيلبس الإريتري على كرسيه في أسمرة كأول بطريرك لكنيسة إريتريا الأرثوذكسية، صاحب البابا في الزيارة وفدين أحدهما إريتري يتألف من البطريرك الإريتري الأنبا/ فيلبس الأول، وكل من الأنبا/ مرقس والأنبا/ كيرلس، حيث كانوا بالقاهرة لحضور حفل سيامة وتجليس بطريرك إريتريا بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية قبل تجليسه بأسمرة، أما الوفد الآخر فهو قبطي وضم خمسة من الأساقفة الأقباط هم: الأنبا/فيلبس، والأنبا/ إبراهام، والأنبا/ باخوميوس، والأنبا/ بيشوي، والأنبا/ صرابامون، وأحد المصورين [592].

برنامج الزيارة:

مراسم تجليس بطريرك إريتريا:

بدأت الزيارة صباح الجمعة ٢٩ مايو ١٩٩٨ بمراسم تجليس بطريرك إريتريا، وحيث كان كبار رجال الدولة في إريتريا وفي مقدمتهم الرئيس/ أسياس ISAIAS أفورقي وأعضاء البعثة المصرية في أسمرة، وممثلي الكنائس المختلفة في إريتريا وعلى رأسهم أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية بها في إستقبال البابا والوفد المصاحب له. ثم بدأ الموكب يتحرك من مطار

[591] *المرجع السابق*، ص ص ١٥، ١٧.

[592] الأنبا/ بيشوي: "تجليس بطريرك إريتريا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٢٣، ٢٤، ١٢ يونيو ١٩٩٨)، ص ص ١-٧.

أسمرة إلى ميدان القديس بطرس المواجه لكاتدرائية السيدة العذراء في وسط المدينة التي تم بها التجليس، وسط الزينات ومظاهر الترحيب الرسمي والشعبي الكبير بالزيارة وفي ظل طقوس دينية إتسمت بالفرح والوقار، وحيث تمت طقوس تجليس البطريرك الجديد باللغة الجعزية [593].

صاحب الإجراءات الدينية بتجليس بطريرك إريتريا احتفال شعبي كبير حيث أعدت منصة كبيرة عند مدخل الكاتدرائية تطل على الميدان الزاخر بالجموع المحتشدة، جلس عليها كل من البابا/ شنودة والأنبا/ فيلبس وحولهم الآباء المطارنة والأساقفة، وبدأ إلقاء الكلمات، التي كان أولها للأنبا/ يؤانس وهو من أساقفة الكنيسة الإريترية الذين قام البابا/ شنودة بسيامتهم عام ١٩٩٤، وكانت كلمته نيابة عن المجمع المقدس لكنيسة إريتريا الأرثوذكسية حيث رحب فيها بالبابا/ شنودة وهنأ الأنبا/ فيلبس بتتويجه وتجليسه كأول بطريرك لكنيسة إريتريا، وأوضح أنها بهذا صارت جزءاً من الكرازة المرقسية مشيرا إلى العلاقة التاريخية القديمة بين الكنيستين وإلى رعاية الكنيسة القبطية المستمرة لكنيسة إريتريا وذلك حتى تحقق الاستقلال، وعندما رغبت إريتريا في أن يكون لها بطريرك خاص حدث ذلك وهو ما حققه لها البابا/ شنودة.

ثم تكلم البابا/ شنودة فأشاد بالحفاوة البالغة التي قوبل بها تجليس بطريرك إريتريا، مؤكداً أن هذه هي رغبة الكنيسة والشعب والدولة في إريتريا، وأنه حقق وعده للرئيس/ أفورقي الذي زاره في مكتبه بالقاهرة وطلب منه أن تكون هناك كنيسة مستقلة لإريتريا المستقلة، وأن ذلك قد تحقق من خلال قيامه بسيامة خمسة أساقفة إيبارشيات إلى جوار الأسقفين اللذين قام بسيامتهما من قبل، وهو ما ساعد على تكوين المجمع المقدس للكنيسة الإريترية، وهو العمل الذي توج بسيامته وتتويجه للبطريرك الجديد بالقاهرة ثم تجليسه بنفسه في أسمرة.

وأضاف البابا أنه ليس الهدف أن تكون للكنيسة القبطية سلطة على كنيسة إريتريا، بل أن تتعاون معها وتخدمها وتساعدها على النهوض والازدهار، ولهذا فقد تم توقيع بروتوكول للعلاقات بين الكنيستين [594]. كما أكد البابا إستعداده لمساعدة الكنيسة في إريتريا في برامج التعليم في التربية الكنسية، وفي تأسيس كلية لاهوتية لتخريج الإكليروس المعدين لسيامتهم قساوسة للمساهمة في تعليم الشعب ورعايته، كما أنه مستعد للحضور لعمل الميرون

[593] *المرجع السابق*، ص ٢.

[594] يوجد مضمون هذا البروتوكول، وتعهد قداسة بطريرك إريتريا: الأنبا/ فيلبس، ضمن ملاحق الدراسة.

القمص [102] في إريتريا السادة اختيارات الكنائس معه، وقال البابا أن كل الكنائس الأرثوذكسية خارج مصر وخارجها سوف تذكر اسم الأنبا فيلبس الأول في كل القداسات، وذلك وفق البروتوكول الموقع بين الكنيستين والذي ينص على ذكر اسم بطريرك الإسكندرية وكافة بطريرك إريتريا في كل الصلوات... بما في ذلك القداسات [illegible] الكنائس القبطية الإريترية الأرثوذكسية على أن يذكر اسم بابا الإسكندرية أولاً [illegible] القديس مار مرقس الرسولي مؤسس الكرازة المرقسية [103].

البرامج واللقاءات الأخرى في الزيارة:

امتد نشاط البابا في إريتريا، فجمع بين الجوانب الدينية والاجتماعية والرسمية [illegible] شمل زيارته والوفد المرافق له لقبر الجندي المجهول، ثم كنيسة الثالوث القدوس بأسمرة [illegible] عن دار للأطفال الأيتام ومدرسة أو اطفال [illegible]، بالإضافة إلى زيارة مبنى البطريركية الجديد والتي ساهمت الكنيسة والدولة معاً في إنشائه، كما حضر الاحتفال الرسمي الذي أقامته الدولة في أسمرة مساء ٣٠/٥ في حضور ما يقرب من مائتين وخمسين شخصاً يتقدمهم رئيس الدولة ورئيس الوزراء والوزراء ومفتي الجمهورية وعمدة أسمرة وعميد جامعتها ورئيس السلك الدبلوماسي وفي مقدمتهم السفير المصري ورؤساء الكنائس بإريتريا بين قسيس [illegible] الطوائف الكاثوليكية والإنجيلية.

وقد ألقى البابا كلمة بعد مأدبة العشاء عبر فيها عن سعادته بزيارة إريتريا، وشكر الدولة على رعايتها للكنيسة الأرثوذكسية في إريتريا، كما أشاد بحركة التعمير التي [illegible] الرئيس/ أفورقي بحكمة، وأعرب عن أمنياته لإريتريا بالتقدم وأن يزدهر التعاون المرتقب بين مصر وإريتريا... هذا وقد قدم البابا هدايا تذكارية تحمل الطابع المصري القبطي لجميع الحاضرين، كما سلم عصا الرعاية لبطريرك إريتريا [104].

امتد نشاط البابا في اليوم الثاني للزيارة الموافق السبت ٣٠/٥ إلى أكثر من جهة فزار مدينة مصوع على ساحل البحر الأحمر [illegible] ذات الأهمية الدينية [105] والتاريخية

---

[102] [illegible] Alfred J. Butcher: *The Ancient Coptic Churches of Egypt*, (London: Oxford University press, in two vol., 1870), v.2, p.p. 252,528.

[103] الأنبا [illegible]، ص [illegible].

[104] المرجع السابق، ص ص [illegible].

[105] ترجع هذه الأهمية إلى أن هذا المكان [illegible] الأنبا سلامة [illegible] أول أسقف لإريتريا [illegible] في سنة ٣٣٦م.

[illegible] الإريترية [illegible] كما زار مبنى البلدية والتقى بحاكم المدينة وقدم له هدية تذكارية وكذلك [illegible] زار دير ديبري بزن Debre Bizen الأثري على قمة جبل [illegible] مصوع حيث وصله على متن طائرة هليوكوبتر، وهو دير يتسع لـ ١٩٠ راهباً [illegible] الأنبا فيلبس، وقد تفقد البابا الإصلاحات وأعمال [illegible] التي لحقت بالدير والتي استخدمته القوات الإثيوبية كمعسكر لها إبان حرب الاستقلال [illegible] على مدى ثلاثين عاماً.

زار أيضاً البابا — بعد عودته إلى أسمرة — أرض كلية اللاهوت حيث اطلع على الرسوم [illegible] الكلية كما وعد بإرسال أساتذة متخصصين للتدريس في هذه الكلية في الوقت الذي [illegible] الرئيس الإريتري/ أفورقي بتزويد التعليم الكنسي بمشرعين تقدمهم الدولة لتسهيل [illegible] الكنيسة القبطية في المساهمة في نهضة الكنيسة تعليمياً في إريتريا [106].

حفل ختام الزيارة ونتائجها:

تم اختتام الزيارة بحفل أقام لحضرها السفير المصري في إريتريا الأستاذ/ حسين علي [illegible] والوفد المرافق في كل الأماكن التي زارها في أسمرة، وحيث حضر الحفل جميع الآباء [illegible] الإريتريين والأقباط ومفتي الجمهورية الشيخ/ الأمين عثمان وجميع العاملين بالسفارة المصرية، وحيث تم تبادل الهدايا التذكارية وكلمات الشكر والثناء... وهو الأمر الذي تكرر في الحفل الختامي الذي أقامه السيد/ دارجون هيلامكوت مدير قسم الشئون الدينية بالحكومة الإريترية في قاعة Eritro-German بحضور ٤٠٠ شخص من القيادات الدينية في إريتريا، وذلك قبل عودة البابا والوفد المرافق له إلى القاهرة صباح الأحد ٣١/٥/١٩٩٨ [107]، بعد زيارة [illegible] الإريترية بكل المقاييس.

فقد أرست تلك الزيارة مبادئ هامة في إطار العلاقة الوثيقة بين الكنيستين القبطيتين في كل من مصر وإريتريا، بحيث ربطتهما معاً ولكن في إطار من الإخوة والتكافؤ، كما عززت من أواصر العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية فيما بين البلدين والكنيستين، سواء بالنسبة لتوثيق الروابط الشخصية مع الرئيس/ أفورقي وأعضاء الحكومة الإريترية، أو بالنسبة للمساعدات والخدمات المنتظر تقديمها للكنيسة الإريترية ومساعدتها، فضلاً عن المساعدات الثقافية المنتظرة في النواحي الدينية واللاهوتية.

---

[106] المرجع السابق، ص ص ٥-٦.

[107] المرجع السابق، ص ص ٦-٧.

الفصل الثاني:

أبعاد دور الكنيسة القبطية في أفريقيا

تتعدد أبعاد دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، وهي تجمع ما بين الدور السياسي والدور "التنموي" فضلاً عن الدور الديني أو الثقافي والتعليمي، وعبر كل دور من هذه الأدوار تنطلق محاور تأثير الكنيسة القبطية في أكثر من اتجاه بالقارة، سواء صوب مقاومة الاستعمار، وبعث القومية الأفريقية، أو مكافحة الرق والتفرقة العنصرية، أو الاتجاه نحو إقامة المؤسسات التنموية في الدول الأفريقية: كالمستشفيات والمراكز الطبية، أو مراكز التدريب المهني للسيدات والرجال على السواء، فضلاً عن دور الحضانة والاهتمام بالطفل بصفة عامة... ثم التطرق نحو عناصر التأثير الثقافي "الديني" والتعليمي، والمتمثل سواء في القيام بأعمال الترجمة أو نقل فكرة مدارس الأحد إلى القارة الأفريقية، أو إنشاء المؤسسات التعليمية الدينية والمدنية على السواء، والتي كان للكنيسة القبطية السبق فيها خاصة في إثيوبيا والسودان.

وبذلك، فإن الكنيسة القبطية تقدم خدمات للأفارقة لا تقل عن تلك الخدمات التي كانت تقوم بها الكنائس الغربية بالقارة والتي كانت تتراوح ما بين التعليم وبين الخدمات الاجتماعية التي كانت تُقدم خاصة للأطفال والمرأة، أو التصدي لبعض العادات والتقاليد الموروثة يليها الخدمات الطبية وأعمال التوعية الصحية وخلافه[٦٠١] – على أن الكنيسة القبطية تتميز بأنها ليس لها ماضي إستعماري، وسجلها ناصع البياض للعمل في أفريقيا، كما أنها كنيسة وطنية وهي تمتلك الفكر الذي يتلاءم مع الفكر الأفريقي، خاصة في النواحي اللاهوتية كما يتطابق فكرها التبشيري أيضًا مع ظروف القارة الأفريقية ومقتضيات العمل بها، وهي تعمل على تعليم أبناء القارة وإعدادهم دينيًا واجتماعيًا "مهنيًا". ومن ثم، فإن عملها وجهدها يجد صداً طيباً لدى الدول الأفريقية وشعوبها... وإن كان كأي عمل يصادف عوامل معرقلة تحد من إنطلاقه وعوامل مسهلة تساعد على دفعه، وبين هذا وذاك يتحدد مدى نجاح العمل والأثر الناتج عنه في المحصلة النهائية.

---

[601] لمزيد من التفاصيل حول الخدمات التي تقدمها الكنائس الغربية لأفريقيا راجع: يوسف عبده يوسف: رسالة دكتوراة عن: "*الكنيسة والحركات القومية الحديثة في شرق أفريقيا (أوغندا ـ كينيا ـ تنجانيقا) منذ أواخر القرن ١٩ حتى الحرب العالمية الثانية*"، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، يناير ١٩٦٨)، ص ص ٩٦-١٣٣.

المبحث الأول:

البعد السياسي لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا

تقوم الكنائـــس الوطنية[602] بدور بالغ الأهمية في حياة مجتمعاتها السياسية والاجتماعية في أفريقيا إلى جانب مسئولياتها الدينية، وقد فرض عليها كم القضايا الحساسة وتلال المشاكل التي تحاصـرها إلتزامات جسام، فقد كان هناك الإستعمار وضـرورة مقاومتـه كما كانت هناك المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتمثلة في القبلية وبعض المفـاهيم البالية وفي التخلف والفقر وضرورة معالجتها.

وقد تعددت أيضًا أدوار الكنيسة في المجال السياسي، فعلي سبيل المثال، بالنسبة للقبلية، ساعدت الكنيسة الوطنية على إضعاف الهيكلية القبلية، لصالح نمو الحركة الوطنية أو القومية، فالكنيسة بإعتبارها هي ذاتها مدرسة، وأيضًا عن طريق مدارسها التعليمية، إلى جانب تبـاين الإنتماءات القبلية لأبنائها أعطت الأفريقي إنتمائية جديدة هي أوسع من قبيلته، بل ومن جنسه فبات ينظر إلى وطنه في إطار جديد على أساس ديني ومذهبي، مما أدى إلى نمـو مفهومه الوطني.

أيضًا ساعدت عضوية الأفارقة في مجالس الكنائس، والمسئوليات التي أسندت إليهم في كنائسهم على الدراية بأساليب الإدارة والحكم، كما تدعمت هذه الإتجاهات البناءة بظهور الجيل الذي تعلم من طفولته في مدارس الإرساليات ثم التحق بالكليات أو الجامعـات المحليـة مثـل جامعة مكريري في شرق أفريقيا، فتكونت طبقة جديدة ذات حيـوية وإمكانيـات التحقت بالمؤسسات وبالإدارات الحكومية وصار لها نفوذها ومكانتها، وكان لها دورها الإيجابي فـي الحركة الوطنية، كما كانت معظم الشخصيات الوطنية - التي تصدت للإسـتعمار فـي قمـة قوته- من بينها، وبالتالي قادت حركات التحرير شخصيات كنسية، وأصبحت الكنيسة الوطنية

[602] يقصد بالكنائس الوطنية هنا الكنائس التي إنبثقت عن الكنائس الأم التي أقامتها البعثات التبشيرية التي جاءت إلى القـارة، جنـوبي الصحراء، خاصة في فترة المد التبشـيري حوالي منتصـف القـرن الماضي، وقد تأفرقت قياداتهـا وإداراتهـا ومـرت بمراحـل متعددة على مستوى كافة المذاهب المسيحية، بحيث أصبح يقلم اليوم مئات الكنائس الوطنية في كافة الأقطار الأفريقية، تضم الملايـين من أبناء القارة، وتمثل في إنتمائها مختلف المذاهب والإتجاهات الكائنة في كنائسها الأم من كاثوليكية وإنجليكانية ولوثريـة ومعمدانيـة ومشيخية إلى آخر السلسلة، ويضمها إلى جانب كنائس مصر وإثيوبيا، مجلس كنائس عموم أفريقيا "السابق التعرض له"، حيث تأسس في الستينيات على نمط المجالس الكنسية الإقليمية والقـارية ومقره نيروبي، والذي يلتقي في أنشطته وجوهر رسالته مع مجلس الكنـائس العالمي، ويبلغ عدد الكنـائس والمجالس المسيحية القومية الممثلة في المجلس ١٤٧ من ٣٩ دولة أفريقية، وهي مشهود لها بالحيويـة والنشاط وتجمع بين الأدوار الدينية والوطنية : راجع د. أنطون يعقوب : لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ص ٨٩-٩٤.

هي الملاك الحارس للوطنية[603] على أننا سنركز بشكل محدد على دور الكنيسة القبطية ومدى قدرتها على أداء دورها السياسي في أفريقيا[604].

[603] *المرجع السابق*، ص ص ٩٦ – ٩٧.

[604] يدب الدور المصري بجذوره في القارة الأفريقية منذ أعماق التاريخ وحتى في الفترات التي سبقت دخول الأديان سـواء بالنسـبة للمسيحية أو الإسلام وحيث إمتزج هذا الدور بخليط من النواحي الزراعية والثقافية والتجارية والدينية ثم عاد من جديد لينـشط ويعيـد اكتشاف نفسه من جديد، لمعرفة مزيد من التفاصيل حول جذور الدور المصري في أفريقيا راجـع – John Alexander: "Beyond the Nile: The influence of Egypt and Nubia in Sub-Saharan Africa", **Expedition**, (Netherland: Leiden, vol. 35, no. 2, 1993), p.p. 51-61

المطلب الأول:

تطابق الفكر اللاهوتي الأفريقي مع فكر الكنيسة القبطية

تطابقت أفكار الكنيسة القبطية مع الفكر اللاهوتي الأفريقي، ففي نفس الوقت الذي كان فيه الفكر الديني المسيحي يمثل بداية الانطلاقة الأفريقية نحو التحرر السياسي والفكري الأفريقي من السيطرة الغربية، نجد أن الكنيسة القبطية كان لها أيضًا ممارستها وعقائدها وفكرها الراسخ على مدار ٢٠ قرنًا من العمل والممارسة الصحيحة الداعية إلى تحرير الإنسان وانطلاقه، وهو ما يتوافق مع فكر لاهوت التحرير الأمر الذي يمكن رصده في الاتجاهين التاليين:

١. علم لاهوت التحرير:

أخذ علم اللاهوت الكنسي الأفريقي في الإعتبار قضية الخلاص المتكامل أو الشامل، أي تلازم الخلاص الأبدي أو الروحي مع خلاص الجسد من المرض والفقر والجهل ونتائجها، وأخذ أيضًا في صلبه فكر التحرر والتحرير، ليس فقط تحرر الإنسان الداخلي بل والخارجي والسياسي أيضاً، أي من سيطرة المستعمر وتعسفه، وهذه المضامين اللاهوتية كانت مستمدة من الواقع الأفريقي من جهة، كما كانت من جهة أخرى صدى لعلوم اللاهوت في أمريكا اللاتينية، التي تواجه نفس المشاكل وتعاني من نفس التخلف[٦٠٥].

وقد وجد علم لاهوت التحرير[٦٠٦] طريقه إلى الظهور في أفريقيا في بداية المواجهة بين القومية الأفريقية والاستعمار الغربي، وهو يستعين بالقيم الأفريقية التقليدية، والنابعة من التراث والروحانية الأفريقية، والتي أغفل المبشرون وجودها، أو تجاهلوها جانباً على أساس عدم صلاحيتها، الأمر الذي يُعد بمثابة صورة من صور التمرد الأفريقي على ألوان المذلة والدونية اللتين فرضهما المستعمرون البيض على أصحاب البلاد، ويمثل نموذجاً لإنطلاق الوعي الديني الأفريقي في مواجهة مسيحية الإرساليات، وضد كيانات الإستغلال والإبتزاز،

[605] *المرجع السابق*، ص ٩٦.

[606] يعتبر لاهوت التحرير أمريكي لاتيني المولد، وبدأ بالتمرد على فلسفة "المقدر والمقدور"، وهو يرى أن الكنيسة مدعوة لأن تهتم بالحياة الحاضرة وحق الإنسان في الحياة الكريمة، وتدعو المسيحيين للإهتمام بقيام العدل ومحاربة الظلم، ومن أبرز أعمدة هذا العلم الأب/ جوستاف جوتييرز Gustave Gutierez وهو كاهن كاثوليكي في ليما، فضلاً عن الأب/ Bartolome de la Casas الأسباني، لمزيد من التفاصيل: راجع كتاب: د. أنطون يعقوب: *المرجع السابق*، ص ١٠٢.

[illegible] إنه يعيد قراءة الإنجيل في إطار أفريقيته، وإحتياجاته ويعيد ترجمته ليخرج بالمضامين التي تحقق هويته وإنسانيته.

وهنا تفرع عن لاهوت التحرير في أفريقيا وبفعل العنصرية وظهور الإيديولوجيات اليسارية وإشتعال الثورات في بعض بلدان أمريكا اللاتينية والوسطى، إتجاه راديكالي يلقب باللاهوت الثوري، وجد له قبولاً في القارة الأفريقية خاصة من جانب المشتغلين بالعمل السياسي، وهو إتجاه يدعم نفسه بكتابات إنجيلية ويدعو إلى التزام المسيحي بالثورية في وجه الطغيان، ويقدم له المبررات التاريخية والإنسانية لمثل هذا الإلتزام، بل ويحرضه على التصدي لما يسمى "بالإيمان المسيحي الرسمي" أو إيمان المؤسسات التقليدية، الذي يتواطأ مع نظم اجتماعية وسياسية غير عادلة، ويدعوه إلى العمل على تغييره أو اقتلاعه[٦٠٧].

ولعله يكون من المناسب أن نقتبس بعض النقاط الهامة التي تضمنها البيان الذي صدر عن مؤتمر عموم أفريقيا لعلماء اللاهوت في العالم الثالث الذي إنعقد في أكرا بغانا ١٩٧٧، وجاء في الجزء الختامي منه "نحن نؤمن أن علم اللاهوت الأفريقي ينبغي فهمه في إطار الحياة الأفريقية وثقافتها، ومحاولة الشعوب الأفريقية الخلاقة لإقامة مستقبل جديد، يختلف عن الماضي الإستعماري وعن الإستعمار الجديد في الحاضر، إن الموقف الأفريقي يتطلب منهجًا لاهوتيًا جديدًا، يختلف عن علوم اللاهوت الغربية المسيطرة، وعلى علم اللاهوت الأفريقي أن يرفض الأفكار التي صاغها مسبقاً اللاهوت الخاص بشمال الأطلنطي وأن يعرف ذاته وفقاً لكفاح الشعب ومقاومته لبنيات السيطرة والإستبداد...

وحيث أن مهمتنا كلاهوتيين أن نقدم علم لاهوت ينبع من الشعب الأفريقي، ويمكن تفسيره له، ومثل هذا اللاهوت سيكون له خواص ثلاث، أن يكون قادرًا على تفسير المحيط الذي يعيش فيه الشعب، حتى يصبح لاهوتًا للحياة الأفريقية وثقافتها، وأن يحرره من أي لون من ألوان العبودية الثقافية، وأن يكون لاهوتاً يدعو إلى التحرير لأن القمع والسيطرة ليسا ثقافياً وحسب، بل اقتصادياً وسياسياً أيضاً، ونحن نعترف بوجود أنواع عدة من القمع والإضطهاد، فهناك قمع البيض للسود، وهناك أيضًا قمع السود للسود، ونحن نقف ضد الظلم من كل صوره، لأن إنجيل يسوع المسيح يطالبنا بالمشاركة في الكفاح من أجل تحرير الناس من كل أشكال اللاإنسانية، وأن يكون لاهوتًا يحرر المرأة ويعطيها دورها الصحيح ومكانها اللائق في الكنيسة والخدمة المقدسة، وإختتموا البيان بقولهم "من أجل هذا نحن في

[607] *المرجع السابق*، ص ص ٩٩-١٠٣.

حاجة إلى منهج للتحليل الاجتماعي وللتأملات الإنجيلية والتزام النشاط، لأن يكون مع الناس، في مجهوداتهم من أجل بناء مجتمع أفضل"[608].

٢. علم لاهوت الرجل الأسود "حركة الوعي الأسود"، " فكر ستيف بيكو" وغيره:

يُعد ستيف بيكو أحد المفكرين السياسيين الرواد في هذا السياق[609]، وتربط فلسفة الخاصة بعلم اللاهوت الأسود والتي ظهرت وانتشرت في جنوب أفريقيا، بين السيد المسيح من جانب وبين الرجل الأسود ومشاكله اليومية من جانب آخر، وهي تصف المسيح بأنه إله محارب وليس إله مستسلم أو مستكن أمام المشكلات التي يعاني منها السود في جنوب أفريقيا بل هو يعمل على حلها ومن ثم فهو يُعد أكثر توحيداً للرجل الأسود مع الله، وأنه في ظل وجود علم اللاهوت الأسود فإنه من الواجب على الكهنة ومسئولي الديانة المسيحية السود أن يحموا هذا الرجل الأسود في مواجهة المبشرين، أما فيما يتعلق بالدين من وجهة نظر علم لاهوت الرجل الأسود، ومفكره "ستيف بيكو" فهو يتمثل في انتقاد المبشرين الغربيين الذين تخطوا الحدود لنشر الرسالة، واتسموا بالتعاظم واحتكارهم للحقيقة والجمال وكل المفاهيم الأخلاقية.

يقول ستيف بيكو مشيرًا إلى المرسلين الأجانب "إن الدين الذي أحضروه كان غريبًا بالنسبة لأهل البلاد، الدين الأفريقي في جوهره لم يكن يختلف كثيراً عن المسيحية، فنحن نؤمن بإله واحد، وعندنا أيضًا جمهور قديسينا، ولم نكن نعبد الله في معزل عن نواحي حياتنا المتعددة، لأن هذا لا يتلاءم وطريقة حياتنا، فلم تكن العبادة وظيفة أو حفلة متخصصة تتم مرة كل أسبوع من مكان منعزل، بل كانت تتمثل في حروبنا وفي شربنا للبيرة وفي رقصاتنا وفي مظاهر عاداتنا عمومًا... لم تكن هناك جهنم في دياناتنا، فنحن نؤمن بالخير المتأصل في الإنسان، ونؤمن - ودون جدال - أن الناس حين يموتون ينضمون إلى جمهور الراحلين، وعلى هذا فهم يستحقون احترامنا، ثم يمضي ليقول "إن المرسلين هم الذين أربكوا الشعب بدياناتهم الجديدة حيث أخافوه بقصص جهنم، وصوروا له إلههم على أنه لحوح كثير المطالب، وهو يطالب أتباعه بالعبادة وإلا... واستغلوا ميله الشديد للتدين وأخذوا يلعبون على عواطفه ويرعبونه بالصور المفصلة عن النار الأبدية وعن صرير الأسنان ... إلخ"، وقالوا أن دياناتهم عملية وديانتنا خرافات، وبالتالي نشأ احتكاك بل صراع بين الذين قبلوا الدين الجديد (المسيحية)، وبقية أهل البلاد، لأن المرسلين شجعوهم على إحتقار دينهم، والسخرية

608 د. أنطون يعقوب ميخائيل: الكنيسة والتفرقة العنصرية جنوبي الصحراء، م.س.ذ.، ص ص ١٧٠-١٧١.

609 تزعم ستيف بيكو منظمة الطلبة بجنوب أفريقيا SASO، التي تأسست في سنة ١٩٦٩، وكان لها نشاطاً بارزاً في مواجهة الأبارتهيد، وقيادة مظاهرات الطلبة في السبعينيات، وقُتل وهو في الحبس في ١٢ سبتمبر ١٩٧٧.

بمعتقداتهم، فبقبول الدين الغربي قد بدأ بذور التفسخ في مجتمعنا وضاعت معه قيمنا وتراثنا الثقافي"[610].

يتعرض "ستيف بيكو" أيضًا لعدة جوانب أخرى أهمها:

التعليم:

الخاص بالسود، وبحكم أن الأطفال السود قد تربوا على احتقار نمط حياتهم وعلى قيمهم، وفقد احترام والديهم، وأصبحت كل خلفياتهم الثقافية تتركز في كلمة واحدة هي: التوحش أو البربرية، فالمطلوب هو أن يتحرر السود من رحمة الرجل الأبيض وإستئصال تحكمه، وأن يقبلوا الثقافة الخاصة بهم "أي السود".

التاريخ:

يرى "ستيف بيكو" أن الاستعمار يجب أن يتحول إلى ماض يتم القيام بتشويهه وافساده، وهو يقول أن تاريخ الرجل الأسود في هذه الدولة "جنوب أفريقيا" هو الأكثر تجاهلاً وتحريفًا، فمثلاً الأبطال أو الرموز من أمثال: ماكاتال، شاكا، موشوزهو، وهينتسا، وغيرهم من الزعماء القبليين المشهورين المحترمين تم تحريف تاريخهم وهو يقول إننا لا يجب أن ندمر الأسطورة التي تقول أن تاريخنا يبدأ في ١٦٥٢ وهو العام الذي رسى فيه فان ريبيك على الرأس، بل علينا أن نكتب تاريخنا بصورة غير متحيزة كما يفعل البيض.

الثقافة:

يقول "ستيف بيكو" إننا يجب أن نربط الماضي مع الحاضر، وأن نقضي على مقولة أن ثقافتنا لم تتطور أو تنمو منذ هذا التاريخ ١٦٥٢، وأن يتم دحض مقولة إننا "أي السود" ليس لديهم شيء يباهوا أو يفتخروا به ما عدا : الأسود، الجنس، الشراب "أو الخمور" ومن ثم فإنه يجب علينا إسترداد الأهمية للرجل الأسود، وإظهار الأركان الهامة في ثقافته وأن نخلص الإنسان الأفريقي من غلبة التكنولوجيا والعنصر المادي الذي يتوغل داخل مجتمعنا ببطء، وهو يقول إننا لدينا ميراثًا ثقافيًا كبيرًا أو ضخمًا، وهو ما يتمثل في حبنا للموسيقى والإيقاع وفنون الدراما والمسرح الأسود.

610 راجع د. أنطون يعقوب: الكنيسة والتفرقة العنصرية، م.س.ذ.، ص ص ١٦٦-١٦٧، و ايضا: Hanry Novgwenkulu: "The Meaning of Black Consciousness", **UFAHAMU** (California: University of California, Volume VIII, Number 3, 1967), p.p. 107-115.

الاقتصاد:

يقول "ستيف بيكو" إننا يجب أن نطور استراتيجية تجاه موقفنا الاقتصادي، وخاصة بعد طول فترة الاستغلال والسخرية، وبعد أن ساهمنا بالعمل الرخيص في أن نجعل جنوب أفريقيا على ما هي عليه الآن، وهو يقول أنه لا داعي لأن تقتصر حياتنا على مجرد الاستهلاك الذي يعاني منه الشعب الأسود، فنحن يجب علينا أن نحسن إستخدام قوتنا الاقتصادية وأن ندرس إمكانية تأسيس تعاون فيما بين الأعمال التي نقوم بها.

الوحدة الكاملة:

يدعو "ستيف بيكو" السود إلى أن يعملوا كوحدة كبيرة بلا تجزئة أو تشتت فكري، وهو يقول "نحن اضطهدنا ليس كأفراد أو إثنية متنوعة، ولكننا اضطهدنا لأننا سود"، ومن ثم يجب- حسب فكره- أن نزيل مفهوم الخوف أولاً، وأن نواجه شرور الرجل الأبيض، ويجب أن نكون على إستعداد لأن نفقد راحتنا وأمننا ووظائفنا ووضعنا ومراكز عائلاتنا من أجل تأكيد هذه الحقيقة وهي الوحدة، ولا سيما أنه يجمعنا كثير من نقاط الالتقاء وهي كفيلة بأن تجعلنا نفوز بجنوب أفريقيا كأعظم منحة أو هدية ممكن أن توهب لأحد[611].

ويستطرد ستيف بيكو فيقول "إنه الآن وبعد أن انتشرت المسيحية في الجمهورية وازداد عدد الكنائس والمذاهب فهو يطالب اللاهوتيين الأفارقة بأن يكون هناك لاهوت مستقل للرجل الأسود، لاهوت يسعى إلى إيجاد العلاقة بين المسيح والرجل الأسود، وربطه بمشاكله اليومية، لاهوت يصف المسيح باعتباره إلهاً مقاتلاً، وليس إلهاً سلبياً يسعى بالتمويه إلى جعل نفسه سيداً بلا منازع، لاهوت يجاهد لحل المشاكل الحياتية أي مشاكل الوجود المحسوس لا أن يدعي بأنه لاهوت الأمور المجردة، لاهوت يعيد الله إلى الرجل الأسود وإلى حقيقة وضعه لأن الجزء الأكبر من الشعب الأسود في جنوب أفريقيا يسبح في بحر من الفوضى نتيجة الأسلوب الذي إتبعه المرسلون، ويؤكد بيكو أن واجب رجال الدين السود أن يخلصوا المسيحية بإتباعهم طريق اللاهوت الأسود، وهكذا يعيدون الرجل السود إلى الله، ويوحدونه معه مرة ثانية[612].

611 Stephen Biko: " Black Consciousness and the Quest for a true Humanity", UFAHAMU: *Op. cit.*, p.p. 107-115.

612 د. أنطون يعقوب ميخائيل: الكنيسة والتفرقة العنصرية، م.س.ذ.، ص ١٦٧.

مساهمات فكرية أخرى:

وبالإضافة إلى فكر ستيف بيكو كان هناك مساهمات فكرية أخرى في هذا السياق، وقيادات عديدة ساندت الحركة أبرزهم فريدريك دوجلاس ود. آلان بوساك[613]، وهما من القيادات الدينية الأفريقية رغم التحفظ الوارد على الأخير.

فبالنسبة للدكتور آلان بوساك Allain Boesak كان يتحدث عن اللاهوت الأسود، ويقول أنه مفهوم الرجل الأسود للإنجيل، وهذا المفهوم هو حصيلة بحث للذات، وصراع مؤلم للمسيحيين السود مع الله ومع كلمته لحياتهم في الوقت الحاضر، وهؤلاء المسيحيون السود هم الذين رفضوا أن يؤمنوا أن الإنجيل هو تلك الإيديولوجية العنصرية المتزمتة التي ينادي بها البيض على منابر السود، واقتنعوا بأن إله الخروج (في إطار سفر الخروج) وتسلسل الأحداث ثم مجيء يسوع المسيح لليهود إنما يختلف عن الإله الذي يبشر به دعاة العبودية، ومن ثم تركوا كنائس البيض وأسسوا كنائسهم الخاصة وأخذوا يبحثون عن إله يمشي على قدميه بينهم وله يدان تسعيان - إله يراهم، إله يحب ويعطف مستعيناً بكلمات أشعياء النبي "شعبي الزعيم العظيم" كواحدة من أولى الكنائس الأفريقية المستقلة".

ويضيف آلان بوساك أن الحركة المسيحية السوداء هي حركة تضامن سوداء تتجاوز في إنتشارها الحواجز المذهبية والفوارق العقائدية، ويؤمن إيماناً عميقاً أن إنجيل المسيح هو التحرير الكامل لجميع الشعوب، وأن الله أبا يسوع المسيح هو إله المضطهدين وهو يدعو إلى تبني لاهوت الرفض في مواجهة لاهوت الإذعان والقبول للمسيحيين الغربيين، والذي يرفض الوضع القائم Status quo ويقول لا لكل أنواع العبودية، والقمع وعدم الإنسانية، ويرفض جعل السود مواطنين متدنيين من الدرجة الثانية أو الثالثة.

أما فريدرك دوجلاس فقد عبر عن اللاهوت الأسود في فكره وفي كلماته التي يقول فيها "أحب ديانة مخلصنا المبارك"، وأكره دين الإحتفاظ بالعبيد، وضرب النساء بالسياط والتعتيم على العقل، وتدمير النفس، ذلك الدين الموجود في أمريكا، وحيث أن حبي للواحد- حسب قوله- يؤدي إلى كراهية الآخر وتمسكي به يدفعني إلى رفض الآخر[614].

ومن الواضح أن علم اللاهوت الأسود يبحث لنفسه عن وجهة وهوية كما يسعى إلى تأكيد هوية الأفريقي باعتباره إنساناً حراً له دعوته ورسالته وله دوره في المجتمع الإنساني

613 يُعد فريدرك دوجلاس أحد قادة الكنيسة الأوائل، أما آلان بوساك فهو لاهوتي أسود وراعي كنيسة الإصلاح الهولندية في مدينة الكيب ... وذلك قبل أن يتم اتهامه في جريمتي رشوة وزنا وتم إقصائه من مكانته في عهد نيلسون مانديلا.

614 د. أنطون يعقوب ميخائيل: رسالة الكنيسة والتفرقة العنصرية جنوبي الصحراء، م.س.ذ.، ص ص ١٦٧-١٦٨.

على قدم المساواة مع غيره من البشر، ويعمل في الوقت ذاته على فض الاشتباك بين المسيحية الحقة، والتفسيرات الاستعمارية أو العنصرية لها، ويقنع الأفريقي أن المسيحية ديانة للجميع، لا وصي عليها ولا محتكرًا لها وليس لها أي انتماء عرقي أو لوني أو قومي[615]، وهو ما يتوافق أو يلتقي مع فكر الكنيسة القبطية، وممارساتها في أفريقيا.

تحديات علوم اللاهوت الوطنية السوداء:

تمثلت هذه التحديات أساسا فيما يلي:

١. مواجهة علم لاهوت الأفريكانرز "لاهوت الأبارتهيد":

يمكن القول أن علم لاهوت الرجل الأسود ولاهوت التحرير وغيرهما، قد نشأت خصيصا لمواجهة فكر الكنيسة المصلحة "كنيسة الإصلاح" الهولندية التي اجتهدت لدعم سياسة الأبارتهيد أو الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، والتي بررت سيطرة الأفريكانرز[616] على مقاليد الأمور في جنوب أفريقيا، من خلال عدة إدعاءات وأفكار وعلوم لاهوتية منحازة لهم، منها علم "اللاهوت الكلفني" بتعاليمه المتشددة، والذي إتخذ شعاراً له "في العزلة قوتنا" بفضل أفكار V. Prinsteser وصارت له شعبية واسعة من خلال كتابات إبراهام كويبر Kuyper، أيضًا كان هناك فيرفورد H.E. Verwoerd أحد تلاميذ الفيلسوف الألماني فيخت Fichte (١٧٦٢-١٨١٤) من الذين نزحوا لجنوب أفريقيا وطور فلسفة التطور المنفصل للأجناس واستطاع تمرير قانون البانتو في البرلمان عام ١٩٥٣، الذي حقق الفصل التام بين الأجناس في التعليم، كما أنه أعطى مراكز مرموقة في الدولة للعنصريين الذين تأثروا أيضًا بما سُمي بعقلية الحصار أو اللاجر Laager وهي العقلية التي قادت فيما بعد اتجاهات تأسيس مدني Civil Religion ألقى على عاتقه تحديد اتجاهات الأمة.

وكان من جراء هذا الفكر فصل الشعوب عن بعضها، منذ منتصف القرن العشرين، وسياسة إقامة البانتوستانات، لكن تعاظم المقاومة المحلية والدولية لأسس فكر الكنيسة المصلحة الهولندية، قاد عام ١٩٨٦ لإعلان ذات الكنيسة أن سياسة الأبارتهيد خطيئة، وهو

---

[615] د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية:، م.س.ذ.، ص ص ١٠٥ – ١٠٦.

[616] المعروف أن الأفريكانرز هم نسل الذين استوطنوا جنوب أفريقيا، وخاصة من الهولنديين الذين توافدوا على الإقليم ابتداءاً من عام ١٦٥٢، وتزوجوا من مهاجرين آخرين قدموا من ألمانيا وفرنسا في القرنين الـ ١٧، والـ ١٨، وقد نموا في مجموعة بشرية لها هويتها الخاصة وسماتها المميزة، وهم ينتمون عقائديا إلى الكنيسة المصلحة الهولندية التي ساندتهم في صراعهم الطويل مع الزولو وكفاحهم ضد الاستعمار البريطاني وفي حروب البوير، وقد تسلموا زمام السلطة في اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩٤٨، لمزيد من التفاصيل في هذا السياق وكيانات السود والملونيين والأوضاع التي كانت قائمة في الجنوب الأفريقي: الرجوع إلى كتاب د. إبراهيم نصر الدين: حركة التحرير الوطني لجنوب أفريقيا، م.س.ذ.، ص ٢٣٥.

ما ساهم جنبًا إلى جنب مع تطورات دولية وإقليمية ومحلية عديدة، خاصة مع المواقف الإيجابية لفردريك دي كليرك وحزبه، وخروج نيلسون مانديلا من سجنه في تسارع للأحداث في جنوب أفريقيا بدءً من الانتخابات النيابية العامة غير العنصرية عام ١٩٩٤ على أساس صوت واحد في البلاد، دون تمييز عرقي أو لوني، ثم قيام برلمان وحكومة متعددة الأجناس[617]، ووصولاً إلى إقرار الدستور الدائم للبلاد.

٢. تحديات الحكم الوطني:

على الرغم من أن علوم اللاهوت الأفريقية قد ولدت أساساً لمقاومة الاستعمار والعنصرية، إلا أنها قد طورت نفسها، وبدأ يظهر ذلك في المؤتمرات الأفريقية لعلماء اللاهوت، سواء في مؤتمر غانا (أبريل ١٩٦٥) والذي شاركت فيه ٧٠ مؤسسة مسيحية من ١٧ دولة أفريقية لدراسة المسيحية في أفريقيا الإستوائية أو مؤتمر نيروبي ديسمبر ١٩٦٧ – يناير ١٩٦٨ والذي اشترك فيه ممثلون للكنائس (الرومانية الكاثوليكية والإنجليكانية واللوثرية) وغيرها[618] أو مؤتمر عموم أكرا "غانا" عام ١٩٧٧، كما سبق التعرض لبيانه الختامي حيث بدأ تحديد خواص علم اللاهوت الأفريقي - بأنه قادر على تفسير المحيط الذي يعيش فيه الشعب ويحرر الحياة الأفريقية من أي لون من العبودية أو التبعية الثقافية، وأيضا من السيطرة الاقتصادية والسياسية ليست فقط بالنسبة لقمع البيض للسود وإنما أيضًا قمع السود للسود، وأن يحرر المرأة ويعطيها دورها الصحيح، بحيث يكون بمثابة منهج للتحليل الاجتماعي لبناء مجتمع أفضل.

ولعل في هذه الأفكار إيماءة إلى التحديات الجديدة التي تواجه أفريقيا اليوم تحت ظلال الحكم الوطني لا تقل عنها في الماضي إبان عهد الإستعمار، حيث انتشر الظلم والفساد وإهدار الموارد، وأيضا لم تسلم الكنيسة من الحجر عليها وعلى حريتها[619]، وهو ما يزيد من التحديات الجديدة المفروض مواجهتها من جانب علماء اللاهوت الوطنيين في القارة ويزيد من عبء الدور الملقي على الكنيسة القبطية لمحاولة مواجهة هذه التحديات والعمل في ظلها.

---

[617] د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، م.س.ذ.، ص ص ١٠٩ – ١١٥.

[618] John S. Mbiti: *op. cit*, p. 240.

[619] د. أنطون يعقوب: لاهوتيات أفريقية، *المرجع السابق*، ص ص ١٠٧ – ١٠٩.

المطلب الثاني:

العوامل الميسرة والعوامل المعرقلة للدور السياسي للكنيسة القبطية في أفريقيا

أولاً: العوامل الميسرة للدور السياسي للكنيسة القبطية في أفريقيا :

١. خبرة الكنيسة القبطية في إقرار السلام بين مصر وجيرانها الأفارقة:

يجب في هذا المجال التنويه عن دور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في مساعدة دول أفريقية كثيرة في حصولها في الاستقلال من الاستعمار بأن فتح مكاتب تحرير لها في القاهرة واستضاف جبهات التحرير وأعطاها أموال وإمكانيات وتأييد حتي تم تحرير كل أفريقيا جنوب الصحراء ماعدا جنوب أفريقيا، وبسبب هذا زادت مكانة مصر في بلاد أفريقية كثيرة وساعد الكنيسة كثيرًا.

ولعل من أهم العوامل المسهلة التي تساعد الكنيسة القبطية على القيام بدورها السياسي "الوطني" في أفريقيا، هو خبرتها التاريخية الطويلة في إقرار السلام، خاصة فيما بين مصر من جانب، وكل من إثيوبيا والنوبة وليبيا من جانب آخر[620]، وهو الأمر الذي يؤهلها لأن تقوم بدور مماثل في الزمن المعاصر يعمل على التقريب بين مصر ودول وشعوب القارة الأفريقية خاصة في الشرق والجنوب وهي الدول التي يتنامى فيها دور ومكانة الكنيسة القبطية حاليًا.

ولعل أكبر دليل على أن كنيسة الإسكندرية كانت في جميع العصور والأوقات عامل سلام بين الدول التي انتشر فيها شعبها، أنه عندما دخلت الجيوش العربية مصر أصبحت حكومتها إسلامية بينما ظلت حكومة إثيوبيا دائماً حكومة مسيحية، وكذلك حكومة النوبة حتى القرن الثاني عشر، ورغم أن اختلاف ديانة البيوت الحاكمة في الماضي كانت سببًا من أسباب سوء التفاهم بين الدول، إلا أنه كان لهذه القاعدة إستثناء وهو ما كان بين أباطرة إثيوبيا

[620] في الواقع أن الكنيسة القبطية سعت دائما لأن تكون ومعها أساقفتها في إثيوبيا والنوبة وعلوة ثم ليبيا (و التي أصبح هكذا إسمها بعد الفتح العربي لها)، أن تكون عامل صداقة وسلام دائم بين هذه الدول ومصر، وبين هذه الدول وبعضها، وذلك من منطلق أنها كانت تدرك أن هذا السلام وهذه الصداقة ليست فقط من أوامر المسيحية ولكن أيضا لأن شعوبها كانت سوف لا تزدهر إلا في جو من السلام وأن العداء بينهما لا يخدم أحدا إلا العدو الخارجي. فكانت الكنيسة القبطية دائماً حريصة على أداء رسالتها منفذة لمبادئ المسيحية تنفيذا عملياً، وكان البطريرك إذا سمع عن وجود خلاف بين ملوك هذه الدول سارع بالكتابة إليهم محاولاً إحلال السلام مكان الخصام ... لمزيد من التفاصيل في هذه السياق راجع كتاب د. زاهر رياض: مصر وأفريقيا، م.س.ذ.، ص ص ٥٨ ـ ٥٩.

وسلاطين مصر من الصداقة والمودة وكذلك بينهم وبين ملوك النوبة بفضل الدور الهام الذي قامت به الكنيسة في هذا السياق.

وقد وصل الأمر لدرجة أن الكنيسة القبطية أصبحت بالفعل عاملاً من عوامل الصداقة فيما بين مصر وكل من إثيوبيا والنوبة المسيحيتين، حتى كان ملك النوبة يطلب وساطة الإمبراطور في كثير من الأمور التي يريد قضاءها من الحكومة المصرية ولم يكن الإمبراطور ليتردد في بذل وساطته إذا طلب منه الملك ذلك فكان يكتب إلى البطريرك الذي يسعى لدى السلطان من أجل إجابة الطلب، ولذا حافظ كل من ملك النوبة وإمبراطور إثيوبيا على هذا الجو الصافي لما بينهما من رابطة الجوار ووحدة العقيدة[621].

وبالنسبة لإثيوبيا على وجه الخصوص، كانت العلاقة بين مصر وإثيوبيا والبطريرك المصري سببًا في تقوية روابط المودة والصداقة بين البلدين، كما كانت سببًا أيضًا في إزدهار النشاط التجاري بينهما أيضًا، وكان الأباطرة الإثيوبيين يلجأون إلى مصر بسبب هذه العلاقة، وأيضًا إذا ما إحتاجوا للصناع المهرة في الفنون المختلفة[622].

كما كانت الوفود التي ترد من إثيوبيا سواء لطلب المطران أو لحمل خطابات الود تُستقبل بما يليق بمرسلها من التبجيل والإحترام. فعلى سبيل المثال، كان رسول من ملك الحبشة إلى السلطان يتم إستقباله أحسن إستقبال، ويتم تبادل الهدايا والخطابات فيما بينهما والتي غالبًا ما تشيد بمدح السلطان وعدله وحسن إدارته، كما تشيد بالصداقة التي تربط بين إثيوبيا ومصر، ويتم فيها التوصية بمسيحي مصر خيرًا، وأيضا إبداء حسن معاملة مسلمي إثيوبيا، وأحيانا ما كان الأحباش يطلبون السماح لهم بتعمير الأوقاف التابعة لهم في القدس[623].

أما بالنسبة للنوبة، ورغم أن الكنيسة المصرية كانت هي المسيطرة على مقاليد الأمور بالنسبة للكنيسة النوبية "وهو ما كان يحدث مع إثيوبيا أيضًا"، إلا أن العلاقة بين الكنيستين المصرية والنوبية كانت تخضع لعوامل سياسية، خاصة مع تقلد رجال مصر من مبعوثي الكنيسة المصرية لقمة وظائف الجهاز الكنسي في محكمة النوبة، كما كانت الكنيسة النوبية من أهم مصادر تمويل الكنيسة المصرية وبطاركتها وبخاصة إبان الأزمات المالية والتي كانوا يتعرضون لها لسبب أو لآخر.

[621] راجع كتاب د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا،"م.س.ذ.، ص ص ١٣٦-١٣٩.

[622] راجع كتاب د. زاهر رياض: **المسيحيون والقومية المصرية**، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٨)، ص ٢٧.

[623] راجع د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية؛"م.س.ذ.، ص ص ١٣٧ –١٣٨.

بل إنه يمكن القول أيضًا أن مركز الكنيسة النوبية كان يتأثر تبعاً للتدخل من جانب السلطات الحاكمة في مصر، كما استفادت السلطات المصرية من مركز ونفوذ الكنيسة القبطية وبطريركها في بلاد النوبة في التوصية لدى ملوك النوبة بالمسلمين في بلادهم[624].

٢. وجود بعض القيادات القبطية التاريخية صاحبة الدور البارز في أفريقيا :

هذا وقد برز الدور السياسي "الوطني"، للكنيسة القبطية واضحا في أفريقيا[625] إبان عهد البابا/ كيرلس الرابع (١٨٥٤-١٨٦١) الملقب بأبو الإصلاح، وحيث أنه بجانب دوره الثقافي والتعليمي كان له أدوار سياسية أيضًا في أفريقيا وكانت له مكانة كبيرة وحدث أن ساءت العلاقة بين مصر وإثيوبيا لأسباب متعددة، فعزم سعيد على أن يرسل حملة تأديبية ولكنه عدل عنها وبدأ يلجأ إلى السياسة، وعهد إلى البابا/ كيرلس الرابع بحكم مركزه كبطريرك للأسكندرية والنوبة وإثيوبيا والخمس مدن الغربية أن يتدخل في الأمر، الذي بدوره لم يتردد من أجل إزالة سوء التفاهم.

وقد كان ذلك في عام ١٨٥٦ م، وهي السنة الثانية في حكم تيودور إمبراطور إثيوبيا الذي وجد في هذه الزيارة فرصة يوطد بها مركزه على أعدائه، خاصة وأن مطران إثيوبيا "المصري" والذي كان يلقب بالأنبا/ سلامة هو الذي قام بتتويجه، ورغم ما أحاط هذه السفارة من مؤامرات الدول الاستعمارية، ورغم تصديق الإمبراطور تيودور لهذه الدسائس مما أدى إلى سوء ظنه بالبطريرك، فإن هذه السفارة نجحت وانتهت إلى عقد معاهدة صداقة وقعها الإمبراطور، وعاد البطريرك إلى مصر بصحبة وفد إثيوبي، يحمل الهدايا إلى سعيد، وقد تم إستقباله في موكب رسمي وشعبي وديني في مصر في ١٣ فبراير ١٨٥٨، وإن كان قد مات بعد ذلك في ظروف غامضة في ٣٠ يناير ١٨٦١[626].

---

624 راجع في هذا السياق: نجيب كيرلس المنقبادي: "المسيحية في بلاد النوبة في العصر الفاطمي الأول ٩٦٩ – ١١٧١ م"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٨٠٣، ١٤/٧/١٩٩٦)، ص ٩.

625 لمتابعة المواقف التاريخية المؤيدة للدور الوطني للكنيسة القبطية في أفريقيا عبر العصور المختلفة، راجع في هذا الشأن كل من:

- د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، م.س.ذ.، ص ص ١٣٦- ١٣٧، ص ص ١٦٦-١٦٩.
- د. زاهر رياض: مصر وأفريقيا، م.س.ذ.، ص ٥٩.
- إيريس حبيب المصري: ***قصة الكنيسة القبطية من سنة ٤٣٥ – ٩٤٨***، (الأسكندرية: مطبعة الكرنك، الكتاب الثاني، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣)، ص ٢٧١.
- كامل صالح نخلة: سلسلة تاريخ باباوات الكرسي الأسكندري، م.س.ذ.، ص ص ٢٩-٤٤.

626 راجع في هذا السياق: د. زاهر رياض: "قداسة البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤-١٨٦١)"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: السنة ١٥، فبراير ١٩٦١)، ص ١٤.

ويؤكد هذه الواقعة المستشار الراحل/ زكي شنودة المؤرخ القبطي المعروف، ومدير معهد الدراسات القبطية سابقًا، وهو يقول أن هذا الأمر كان مألوفا في عهد أسرة محمد علي، حيث أنه أحيانًا ما كان يتم إرسال البطريرك في مشاكل سياسية على حدود مصر الجنوبية أي يوسطوه لصالح مصر، ولم يكن البابا يتوانى أو يتأخر عندما يتم الإستعانة به في الأحداث السياسية، فضلًا عن مشاركة الباباوات الأقباط أيضًا في الإحتفالات الرسمية أو التي يُدعى إليها الضيوف الأجانب، كما حدث عند دعوة البطريرك بنيامين لحضور حفل إفتتاح قناة السويس بمشاركة العديد من الضيوف الأجانب.

وهو يقول أن الصلة السياسية هي التي أبقت على العلاقة الدينية للكنيسة مع السودان، حيث خدمت السياسة الكنيسة التي تقوقعت لمدة طويلة، وطالتها يد الإهمال في أفريقيا، لكن إستمرت العلاقات الدينية طالما ظل الملك هو ملك مصر والسودان ولكن بعد استقلال السودان، استمرت علاقة الكنيسة القبطية ودورها في السودان حتى في ظل التوترات السياسية بين البلدين[627].

أيضًا يُعد البابا/ كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١) من القيادات القبطية الكنسية الهامة والتي لعبت دورًا محوريًا في أفريقيا والعالم بأسره، وكان يمثل مع الرئيس عبد الناصر والإمبراطور هيلا سلاسي مثلثًا لا تتقطع أوصاله لخدمة قضايا السلام والعدل في المنطقة والعالم، ولعل رئاسته لمؤتمر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية لأديس أبابا (يناير ١٩٦٥) المشار إليه من قبل يمثل حرصه على بلورة حركة التقارب والتفاهم بين البلاد والشعوب الأفريقية/ الأسيوية التي يجمع بينها علاقات ثابتة ومستقرة، والعمل على إظهار دور الكنائس وإسهامها في حركة التقدم الاجتماعي والسياسي[628].

والنتيجة التي نخلص إليها من هذا السرد وتحليله هي سلامة السياسة التي اتبعتها الكنيسة القبطية في أفريقيا، وخبرتها في إقرار السلام والمصالحة فيما بين مصر من جهة والدول الأفريقية التي يوجد للكنيسة القبطية نشاط بها، ووجود القيادات القبطية التي إضطلعت بدور محوري في صنع السلام في أفريقيا، وهو ما يؤهلها لأن تقوم بدور مستقبلي ويلقى الترحيب، سواء من الدولة في مصر أو من الدول الأفريقية ذاتها.

---

627 حديث للباحث مع المستشار الأستاذ/ زكي شنودة عن: ***دور الكنيسة القبطية في أفريقيا***، بتاريخ ١٦/٩/١٩٩٤.

628 مريت بطرس غالي: م.س.ذ.، ص ص ٩٢-٩٣.

ثانيًا: العوامل المعرقلة للدور السياسي للكنيسة القبطية في أفريقيا :

المعوقات السياسية:

يرجع جانب كبير من تلك المعوقات إلى ظروف الدول الأفريقية ذاتها وما تعانيه من مشكلات سياسية تتمثل في الحروب الأهلية والنزاعات الإثنية وعدم الاستقرار السياسي، ولعل هذا من شأنه أن يعيق عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا، كما حدث مثلاً بالنسبة للكونغو الديمقراطية "زائير سابقًا" حيث تعثر نشاط الكنيسة القبطية فيها بسبب الصراعات الدائرة هناك سواء في السبعينيات أو التسعينيات كما أُلغيت زيارة البابا لها أكثر من مرة، لنفس الأسباب.

من جانب آخر، كان للنظام العنصري السائد في جمهورية جنوب أفريقيا - فيما سبق - أثره في تأخر عمل الكنيسة القبطية التي لم تستطع أن تباشر عملها إلا بعد التطورات الأخيرة التي حدثت هناك ومجيء النظام الوطني برئاسة/ مانديلا عام ١٩٩٤.

ويمكن قياس العديد من الظروف السياسية الأخرى على دول غرب القارة أيضًا وشرقها التي تعاني بدورها من إضطرابات سياسية وما يتبعها من مشكلات اقتصادية واجتماعية تصعب من مهمة عمل الكنيسة[629] وسط هذه الظروف التي تستدعي المزيد من العمل والإمكانيات.

٢- المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعمل الكنيسة القبطية في أفريقيا :

قد لا تكون تلك المعوقات قد إختلفت بشكل كبير في أفريقيا في مرحلة ما بعد الاستقلال عنها الآن، وما يعنينا أن نؤكد عليه هي حالة تفاقم التخلف الاقتصادي والثقافي والاجتماعي بصفة عامة والتي هي نتيجة طبيعية لإنهيار مفهوم الدولة في بعض الدول الأفريقية وإندلاع العديد من النزعات الإثنية "العرقية" في أرجاء القارة، وبروز مشكلة الاندماج الوطني بشكل واضح في القارة، وحالة عدم الاستقرار السياسي، والتخبط الاقتصادي في العديد من دولها.

بالإضافة إلى ذلك، توجد مشاكل أصيلة في المجتمعات الأفريقية منها ما هو متعلق بالعادات الوثنية كالسحر والتعاويذ، ومنها الأخلاقيات الوثنية المتعلقة بالزواج وتعدد

---

[629] بدأت الكنائس الأفريقية بدورها تحاول التدخل والوساطة لمحاولة إنهاء الصراعات والحروب الأهلية الدائرة في القارة الأفريقية في أكثر من مكان. على سبيل المثال، فقد حث زعماء الكنيسة الكاثوليكية في جمهورية الكونغو برازافيل كل من القوات الحكومية وميليشيات المعارضة على إنهاء أعمال العنف التي تجددت بينهما في فبراير ١٩٩٩، كما أصدر مجلس الكنائس في ليبريا بيانًا حث فيه الليبيريين على إلقاء أسلحتهم والعودة إلى بلادهم للمساعدة في إعادة بنائها، هذا فضلاً عن الدور المتواصل الذي كانت تقوم به الكنائس السودانية لمحاولة التوصل إلى اتفاق حول مشكلة جنوب السودان، وحيث أصدرت الكنائس السودانية نداءً للسلام وقعت عليه ١٨ كنيسة سودانية مجتمعة في مارس ١٩٩٩ أيضا ... الخ، متابعة وكالات الأنباء العالمية والعربية: **رويتر** ٦ فبراير، برازافيل – أ.ش.أ. ليبرفيل ٦ فبراير – أ.ش.أ. الخرطوم ١٢ مارس ١٩٩٩.

المعاشرات - وهو الأمر الذي ترفضه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - فضلاً عن تعدد اللغات المستعملة في تلك البلاد، والمشاكل السياسية والاقتصادية التي تعانيها تلك البلاد والمتاعب الإدارية ومصاعب السفر والإنتقال إلى القارة أو داخلها.

توجد صعاب أخرى مثل كثرة عدد المذاهب المسيحية وتعدد نشاطها في القارة، ومثل الإضطراب الفكري الذي يعانيه الأفريقي، في مجتمع أصبح يضم أشتاتًا من الصور والمبادئ والفلسفات، وإنعكاس هذا الوضع على تفكك الروابط الأسرية، الاجتماعية فضلاً عن الأثر الذي تركته حالة التخلف الاقتصادي والثقافي في معظم البلدان الأفريقية في نقص فئات الفنيين القادرين على ممارسة المهن الضرورية في حياة المجتمع[٦٣٠].

ولعل هذا يلقي بثقله على حجم الأعباء وكم الخدمات التي تحتاجها الكنيسة القبطية هناك، فهي بحاجة إلى الجمع بين الإحتياجات الروحية والاجتماعية، وما يقتضيه هذا العمل من إنشاء الكنائس، المدارس، المستشفيات، الأنشطة الخدمية والمهنية العديدة، إصدار المنشورات والكتب، وهي رسالة تحتاج إلى وعي وتنظيم وتضحية كبيرة.

ولا شك أن الكنيسة القبطية بحكم خبرتها التاريخية التليدة، وبحكم أدوارها الاجتماعية والتعليمية الحديثة خاصة في كل من إثيوبيا والسودان، حيث دخلتهما في حالة تشبه هذه الحالة، لكون الأسر مفككة، وهناك فقر ثقافي، وفقر في الكفاءة، فاستطاعت أن تقدم خدماتها للمجتمع السوداني في ذلك الوقت، وبحكم إمكانية إستفادتها من عمل الإرساليات وتلاشي الأخطاء التي إرتكبتها، وبحكم تجردها من النزعات الاستعمارية والعنصرية من الممكن أن تكون قادرة في ظل إعدادها لكوادر حقيقيين مثقفين قادرين على العمل والامتداد في القارة الأفريقية.

---

[630] "واجبنا نحو الكرازة في أفريقيا: حوار لجورج حبيب مع مندوبي الكنيسة الذين زاروا أفريقيا"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة الأولى، العدد الأول، يناير ١٩٦٥)، ص ص ١٥-٢٠.

المطلب الثالث:

محاور الدور السياسي للكنيسة القبطية في أفريقيا

لعل ما يساعد الكنيسة القبطية على أن تقوم بدورها السياسي في أفريقيا، هو سجلها الوطني الحافل في مقاومة الاستعمار الأوروبي سواء في مصر أو في أفريقيا وموقفها من التفرقة العنصرية، أو من قضية الرق، فضلاً عن دورها في بعث القومية الأفريقية، وهو ما يجعلها كنيسة وطنية مقبولة لدى الأفارقة، وحيث تمثل هذه المحاور العناصر الأربعة الرئيسية للدور السياسي للكنيسة القبطية في أفريقيا، وهو الأمر الذي يمكن عرضه وتحليله كالآتي:

١. موقف الكنيسة القبطية من الاستعمار:

امتازت الفترة التي وقعت فيها أفريقيا تحت سيطرة الاستعمار بتأزم المشكلات الدينية فيها وحيث أصبح الدين أداه من أدوات الصراع استندت إليه الشعوب الأفريقية تستمد منه طاقة تدفعها إلى الكفاح ... كما حاربه الاستعمار باعتباره من قوى المقاومة الأفريقية لكن العقلية الأفريقية والتي تجمع في عقائدها وطقوسها بين الديانات السماوية وبين الديانات الأفريقية القديمة استطاعت أن تصمد أمام هذا الوضع ... ومع ارتفاع موجة حركة التحرر الأفريقي ونص دساتير الدول الأفريقية المستقلة على احترام حرية الفرد وعقيدته وقدرة الشخصية الأفريقية على التعايش بين الأديان خاصة الإسلام والمسيحية أصبحت القارة في يقظة تامة لما فطن إليه الاستعمار وعمل على تحقيقه[٦٣١].

صممت الكنيسة القبطية على أن تقف في وجه أي إستعمار يقع على عاتق رعاياها مهما كان مصدر هذا الاستعمار، لا سيما وأن المصريين المسيحيين قد عانوا طويلاً من وطأة الاحتلال، ولذا سارعت كنيسة الإسكندرية لتلبية نداء النوبة ووقفت أمام الأطماع البرتغالية في إثيوبيا ورغبتهم في السيطرة عليها عن طريق الدين وذلك في القرن الـ ١٥، بأن بدأت حركة ضخمة في التأليف العقائدي والترجمة من القبطية والعربية إلى الأمهرية، ثم في القرن الـ ١٧، حيث قاد المطران المصري الثورة ضد البرتغاليين حتى تركوها.

وقفت الكنيسة القبطية أيضًا في مواجهة الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا ورفض المطران المصري/ كيرلس في عام ١٩٣٥ الموافقة على فصل الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة

631 د. عبد العزيز كامل: "وجهة الإسلام في القارة الأفريقية"، ***مجلة السياسة الدولية***، (القاهرة : السنة الثانية، العدد ٣، يناير ١٩٦٦)، ص ص ١٠٤-١٠٨.

المصرية وذلك على الرغم من وعود الإيطاليين ثم تهديدهم ووقفت الكنيسة في صف المجاهدين وأصدرت مرسومًا بحرمان كل إثيوبي يتعاون مع المستعمرين، حتى تحقق الاستقلال لإثيوبيا وعادت الكنيسة القبطية لدورها المعهود[٦٣٢].

ويؤكد د. عبد الملك عودة على نفس الرأي، ويقول أن الكنيسة المصرية الأرثوذكسية كان لها دور ونشاط في مساعدة الإثيوبيين في الدفاع عن بلادهم، خلال فترة الاستعمار الإيطالي لإثيوبيا، رغم ذلك فلم تتم الإشارة إلى هذا الدور[٦٣٣].

كذلك لم تتخلف الكنيسة المصرية عن مناهضة الاحتلال البريطاني، في الوطن الأم مصر. ولعل أبرز دليل على ذلك، وقوف المسيحيين جنباً إلى جنب مع المسلمين في أحداث ثورة ١٩١٩ تحت شعار "وحدة الهلال والصليب"، ومع نفي زعماء الثورة إلى جزيرة سيشل في نهاية عام ١٩٢١ أصدرت الكنيسة المصرية بياناً إلى الشعب بالإمتناع عن الاحتفال بعيد الميلاد في ١٩٢٢، وعدم جلوس البطريرك لإستقبال المهنئين مشاركة للبلاد في محنتها.

وفي مواجهة تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وإعلان البريطانيين أنهم يحتفظون بحق حماية الأقليات في مصر، أعلنت الكنيسة المصرية رفضها لهذه الحماية، بل أعلنت أن المسيحيين وإخوانهم المسلمين سواء تظللهم جميعا سماء هذا الوطن، وأنهم لا يرضوا بغير الله حامياً ونصيراً..

وقفت الكنيسة المصرية أيضًا في وجه الاستعمار الأوروبي "البريطاني" الذي جاء إلى السودان في سنة ١٨٩٩، ولما أرادت الكنيسة الإنجليكانية أن تنشأ لها كنيسة في الخرطوم، رفض البطريرك المصري أن يرأس حفل افتتاح هذه الكنيسة، بل إنه أرسل مبعوثيه المصريين لكي يقفوا إلى جانب السودانيين والمصريين في وجه هذه المحاولة الاستعمارية، فكانت الأندية المصرية والكنائس المصرية ثم المدارس المصرية هي التي فتحت أمامهم أبواب الثقافة والعلم ومهدت لطريق الوطنية، ولنهضة السودان الحديثة وتحقيقه الإستقلال.

وإذا ما تألفت لجنة الثلاثين لوضع الدستور، وخرجت بعض الأصوات التي تطالب بضرورة النص على حقوق الأقليات، أصرت الكنيسة القبطية على أنه لا فرق بين مسلم ومسيحي في الحقوق والواجبات وأنه لا حاجة إلى النص على حقوق خاصة بهم ما داموا

632 راجع في هذا السياق د. زاهر رياض: "الكنيسة المصرية والاستعمار الأوروبي لأفريقيا"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: اكتوبر/ نوفمبر ١٩٧٨)، ص ص ٥٢-٥٥ وأيضا د. مراد كامل : العلاقات بين الكنيستين المصرية والإثيوبية، م.س.ذ.، ص ٦٩.

633 راجع د. عبد الملك عودة: "نظرة جديدة إلى العلاقات المصرية-الإثيوبية (٢)"، ***صحيفة العلم الإثيوبية***، (أديس أبابا: ١/٣/١٩٩٦)، ص ٣، وأيضا ذات المقال المنشور في: ***مجلة السياسة الدولية***، المجلد السنوي، ١٩٧٠، بعنوان: "الرأي العام المصري والحرب الإثيوبية ــ الإيطالية"، ص ص. ٤٨-٤٩.

متساويين في كل شيء، وصدر الدستور خالياً من كل تحفظ، وانتصرت وجهة نظر الكنيسة الوطنية التي تصدرت دائما للاستعمار[634].

هذا وتجسد كلمات البابا/ شنودة في رفضه للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة تحت عنوان: "لا للاحتلال ... لا للتهويد ... لا للتدويل" – موقف الكنيسة القبطية من قضية الاستعمار بصفة عامة[635]، حيث يقول: "إن الإحتلال لا يمكن أن يبقى، لأن الاحتلال معناه القهر، ولا يمكن لأناس أن يرضوا عن القهر، فنابليون إحتل بلاد مدة وضاعت إمبراطوريته، هتلر إحتل بلاد وأخذت مدة وضاعت، إمبراطورية داود نفسه ضاعت أيضاً، فالاحتلال لا يبقى والسلام لابد أن يكون له أسلوب ولابد أن يعتمد على الرضا والموافقة، لا نقول أنه يوجد سلام بين الناس مع وجود عداوة أو مع عدم وجود رضا وحيث يظل الإنسان يسعى لكي يتخلص من أسره ... هناك بلاد أوروبية كثيرة احتلت أفريقيا ومر وقت وإنتهى الاحتلال كله، وإستقلت هذه البلاد، أذكر أيضًا أن القدس نفسها في وقت من الأوقات إحتلوها الفرنجة ... سنة ١٠٩٩، حيث بقيت في أيديهم ٩٠ سنة فقط، ثم حدث أن صلاح الدين الأيوبي – في موقعة حطين- طرد الصليبيين واسترجع القدس مرة أخرى، لأن الذي يحدث الآن فيما بين العرب وإسرائيل هو مجرد معركة، وممكن أن تأتي معركة أخرى وتنهي هذا الوضع[636].

ولعل ما يساعد الكنيسة على رفضها لفكرة الاستعمار والتسلط إنها أصلاً كنيسة مناضلة لا تبغي السلطة "الحكم" ولم تشارك فيه سواء في أيام الدولة الرومانية أو البيزنطية وحتى مع دخول العرب مصر، بل كانت على الدوام مؤسسة شعبية وحاولت فقط أن تتعايش مع كافة العصور والمراحل بهدف الحفاظ على سلامة الوطن ووحدته، وهي تختلف هنا عن الكنيسة الكاثوليكية التي تدخلت في السلطة في العصور الوسطى في أوروبا أو عن غيرها بصفة عامة، بل هي على العكس ورثت تراث المسالمة للحاكم مع الولاء للأرض والوطن، ولعل هذا يتضح في المقولة الشهيرة للبابا/ شنودة "إن مصر ليس وطناً نعيش فيه ... بل هي وطن يعيش فينا"[637].

---

634 راجع في هذا السياق أيضا د. زاهر رياض، الكنيسة المصرية والاستعمار الأوروبي لأفريقيا: *م.س.ذ.*، ص ص ٥٢-٥٥.

635 البابا/ شنودة الثالث: *المسيحية وإسرائيل*، (القاهرة: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، دائرة الأعلام، وحدة النشر (٤)، ١٩٩٨)، ص ٦٩.

636 *كلمة البابا/ شنودة الثالث في افتتاح ندوة "مسلمون ومسيحيون معا من أجل القدس"*، التي نظمها مجلس كنائس الشرق الأوسط والفريق العربي للحوار الإسلامي – المسيحي ١٤، ١٥ يونية ١٩٩٦، (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط).

637 د. ميلاد حنا: *الأعمدة السبعة للشخصية المصرية*، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ص ٩٢-٩٣.

٢. دور الكنيسة القبطية في مواجهة التفرقة العنصرية:

للكنيسة المصرية أيضًا مواقفها في مواجهة التفرقة العنصرية، وهو الأمر الذي لم يقتصر على تعاليم الكنيسة الواضحة بهذا الخصوص، بل أن تاريخ عمل كنيسة الإسكندرية يحمل العديد من القرائن المؤيدة لمناهضتها للتفرقة العنصرية، فمن جانب تؤمن الكنيسة أن الله هو إله السود كما إنه إله البيض أيضا، وفي الكتاب المقدس – كما في التاريخ – أمثلة عن بعض مشاهير السود، الذين منهم "المرأة الكوشية" التي تزوجها موسى النبي (عد ١:١٢)، ولما احتج على ذلك شقيقاه هارون ومريم، ظهر الرب ووبخهما حتى أنه ضرب مريم بالبرص فبقيت خارج المحلة سبعة أيام (عد ١٢:١٤)، وفي نفس الوقت دافع الرب عن موسى ورفع شأنه أمام أخويه.

ومن مشاهير السود أيضًا ملكة سبأ التي زارت سليمان الملك (١مل ١٠)، وحيث يقول الإثيوبيون – في تقاليدهم – أن سليمان تزوج ملكة سبأ، وأنجب منها منيليك الذي صار جداً لأسرة الإمبراطور هيلا سلاسي الذي كانوا يلقبونه "الأسد الخارج من سبط يهوذا" أي من نسل سليمان.

ومن مشاهير السود أيضًا القديس/ تكلا هيمانوت، وهو من أعظم قديسي الكنيسة الإثيوبية، وتوجد على إسمه كنيسة في محافظة الشرقية، وعلى اسمه أيضًا المستشفى القبطي في حي الإبراهيمية بالأسكندرية، مما يدل على أن الكنيسة القبطية تعطيه منزلة رفيعة.

ومن مشاهير السود أيضًا عذراء النشيد التي ترمز إلى كنيسة الأمم، والتي قالت: "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم" (نش ٥:١) ...

ومن مشاهير السود أيضًا القديس موسى الأسود الذي تحتفل الكنيسة القبطية بعيده في ٢٤ بؤونة من كل عام، وخاصة في دير البراموس وفي الكنائس التي تحمل إسمه مثل: دير القديسين الأنبا/ أنطونيوس، والأنبا/ موسى الأسود في السودان ودير الأنبا/ أنطونيوس بكاليفورنيا بأمريكا وفي كنيسته الكائنة في شرق كندا وحيث وصلت شهرته إلى بلاد كثيرة خارج مصر، وهو يلقب بالتائب الراهب الشهيد[638].

ومن جانب آخر، كانت ممارسات الكنيسة القبطية على مدى الأزمنة وإبان عملها في أفريقيا تنم عن رفض واضح لسياسة التفرقة العنصرية فحين دخلت المسيحية إلى إثيوبيا عن طريق مصر، لم يكن في قيادات الكنيسة من المسيحيين الأقباط غير المطران وبعض

---

638 البابا/ شنودة الثالث: "القديس موسى الأسود التائب الراهب الشهيد"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة السابعة والعشرون، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٩/٧/٩)، ص ١٢.

مساعديه من الرهبان المصريين، أما الإكليروس فكانوا من الوطنيين الذين تـأهلوا للخدمة، وكان دور المطران المصري هو القيام فقط بسياستهم.

أيضًا أقبل الإثيوبيون على الرهبنة، ومنذ القرن الــ ١٣ وهذه الأديرة تخضع لرئيس إثيوبي يحمل لقب الأتشجي، وكان القديس تكلا هيمانوت أول من شغل هذه المراكز، ولعل من الأدلة القوية على أصالة إنتماء الإثيوبيين للكنيسة القبطية وعدم وجود أي ممارسات عنصرية ضدهم أنه في كل مرة إضطربت فيها العلاقات بين الكنيسة القبطية والدولة أو انفضت كان الشعب هو الذي يطالب بعودة العلاقات، وعودة المطران المصري، وحين تحررت إثيوبيا من الحكم الإيطالي سنة ١٩٤١، والذي في ظله سيطر المذهب الكاثوليكي كان أول ما طالبت به سواء الدولة في إثيوبيا أو الشعب هو عودة المطران المصري "الأنبا/ كيرلس" وقتها[639].

في نفس الوقت، فإن العلاقة فيما بين كنيسة الإسكندرية والنوبة، كانت دليل آخر على تحررها من عقدة اللون والعنصرية، حيث عاش المصريون مع النوبيين جنباً إلى جنب، بنوع من العلاقات الشخصية الممتازة، وأدت الكنيسة رسالتها الداعية إلى المساواة بين البشر دون أدنى تمييز، ومن الشواهد المؤثرة أيضًا بهذا الخصوص لجوء العديد من أبناء شعبي كينيا وجنوب أفريقيا إلى كنيسة الإسكندرية يطلبون الإرتباط بها والإنتماء إليها، لسببين أولهما: معاناتهما من التمييز العنصري حتى في كنائس البيض، ومرارة التفرقة والفصل العنصري خاصة في جنوب أفريقيا وثانيهما ما عرفوه عن تمسك كنيسة الإسكندرية بالتعليم المسيحي الأصيل، وما لمسوه في الشعب الإثيوبي وهو شعب أفريقي مثلهم في مدى تعلقه بتلك الكنيسة التي تؤمن بكرامة الإنسان أياً كان دون ما تمييز أو تفرقة.

ثم أن الكنيسة القبطية وبحكم عضويتها في مجلس الكنائس العالمي منذ عام ١٩٤٨، أي منذ تكوينه وحتى بشكله الحالي، وعضوية أبنائها في اللجنة المركزية وعملها الدائم في المجلس - جنبا إلى جنب مع المجالس المسيحية الإقليمية مثل مجلس كنائس كل أفريقيا ومجلس كنائس الشرق الأوسط - قد أتاح لها مواجهة العنصرية وفي جنوب أفريقيا على وجه الخصوص، وحيث ساندته في كل الخطوات التي إتخذها بهدف تفكيك النظام العنصري السالف، وهو ما حدث بالفعل رغم استمرار وجود بعض الرواسب التي تحتاج إلى وقت وصبر لعلاجها[640].

---

[639] راجع في هذا السياق: د. انطون يعقوب ميخائيل، رسالة دكتوراة عن : الكنيسة والتفرقة العنصرية في أفريقيا جنوبي الصحراء، *م.س.ذ.*، ص ص ١٤٥ - ١٤٧

[640] *المرجع السابق*، ص ص ١٤٦ - ١٤٧.

حيث نلاحظ أن مسألة الإثنية واللون عند الأفارقة هي مسألة مازالت هامة وحساسة لكل من يرغب في التعامل معهم، ويروي البابا/ شنودة الثالث أنه عند زيارته للكونغو لأول مرة سألوه عن أول بلد أفريقي يزوره، فقال مصر طبعاً، فقالوا له نحن نقصد دولة سوداء فقال لهم ليس هناك أفريقيا بيضاء أو سوداء وإنما هناك أفريقيا واحدة نعيش فيها جميعاً، "Africa black country" فسروا جميعا لهذه الإجابة وكان لها مردود طيب سواء خلال هذه الزيارة أو ما أعقبها[641].

٣. أثر الكنيسة القبطية في بعث القومية الأفريقية:

من المتفق عليه أن المجتمعات الأفريقية وكذلك الحكومات الأفريقية التي كانت قائمة في بداية القرن الــ ١٩ بل إلى الربع الأول من القرن الــ ١٩ باستثناء مصر وإثيوبيا وبعض بلاد الساحل الشمالي كانت خالية تماما من أي مؤسسة تعليمية ترمي إلى تثقيف الشعب الأفريقي أو رفع مستواه الفكري والثقافي حتى قدم المبشرون في الأربعين عاماً الأولى من القرن الــ ١٩ وبدءوا في القيام بدور ثقافي وتعليمي يخدم بالطبع سياستهم الاستعمارية[642].

لكن يمكن القول أن هذا التعليم المسيحي كان أرضاً خصبة لنمو الشخصيات الوطنية، ومن ثم فهو يضيف إلى المسيحية مرجعية هامة بأنها كانت مصدر الوطنية للشعوب المظلومة، فقد كانت كذلك للأقباط في مصر في العصر الروماني وكانت لمسيحي شمالي أفريقيا في نفس العصر، كما أن حركة الإصلاح في أوروبا كانت حركة وطنية مثلما كانت لاهوتية، ثم في العصر الحديث، نجد أن الكنيسة في اليونان كانت وراء مقاومتها للاستعمار التركي وكذلك في قبرص بالنسبة للاستعمار البريطاني، وفي كل هذه الحالات كانت المسيحية ديانة شعبية[643].

---

[641] لقاء سابق مع البابا/ شنودة، ١٩٩٥/٥/١٧، حول دور الكنيسة القبطية في أفريقيا.

[642] د. زاهر رياض: "أثر الكنيسة القبطية في بعث القومية الأفريقية"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: السنة ١٧، العدد الأول يناير ١٩٦٣)، ص ٣٥.

[643] يوسف عبده يوسف: *م.س.ذ.*، ص ٢٤٥

أما في شرق أفريقيا، فقد لعبت المسيحية دوراً هاماً في تحطيم القبلية[644] وفي خلق مجتمع جديد وفي العبادة والوعظ باللغة التي يفهمها الشعب، ونجد أن الكنيسة لم تكن مجرد المكان الذي تنشأ فيه قادة أفريقيا وزعماء حركاتها التحررية فحسب، بل أن الكنيسة وخاصة الأنواع الوطنية المتحررة منها قادت الحركة التحريرية بنفسها مثل دكتور/ تام مبويا Tom Mboya بالنسبة لكينيا كشخصية قيادية، والسيد/ كيوانتا Mr./ Benedicato Kiwanata الذي أصبح رئيسا للوزراء في أوغندا، أما في تنجانيقا "تنزانيا" فالمثل واضح في شخصية الرئيس جوليوس نيريري Julius Nyerere[645]، ومن ثم فإن الكنيسة كانت بحق هي الملاذ الحارس للوطنية الأفريقية، وتخرج معظم الزعماء السياسيين الأفارقة من مدارس الكنيسة التي إهتمت بتدريس التاريخ وما فيه من حركات ثورية وتحررية ومن تعبير عن آمال الشعوب المغلوبة على أمرها وكان هذا أحد أهم الدعامات لانتشار الزعامات الوطنية[646]، وأيضاً كما أنشأت الكنيسة القادة الأفارقة أخرجت أيضًا الثوار وسلحتهم جميعا بالعلم والإدراك وتحمل المسئولية للعمل نحو مجتمع جديد، ومنحت الحركات الدينية الثورية لأعضائها فرصه الشعور بالمنافسة والخلق في وجه الحركة الاستعمارية[647].

أما في جنوب أفريقيا فقد كان لكنائس البعثات التبشيرية دوراً في بث الوعي السياسي بين الأفارقة، ذلك أن الذين اعتنقوا المسيحية منهم خرجوا من دائرة الخضوع للسلطان القبلي إلى دائرة الولاء للكنيسة، وبدأوا يشكلون نخبة جديدة، أصبح يربط بينهم على اختلاف

[644] يرجع الكنيسة الكاثوليكية الفضل في محاربة القبلية في شرق أفريقيا حيث نادت بالعلاقة العضوية بين مجتمع الكنيسة في روما وبين أتباع الكنيسة في أفريقيا، وذلك بدلاً من الحياة القبلية التقليدية التي تتعارض مع الروح الوطنية العامة، وكذلك ساعدت الكنيسة بمدارسها الداخلية في إيجاد حياة مشتركة للشباب ففكروا في أنفسهم كأفارقة وليسوا كأفراد ينتمون إلى قبائل مختلفة فضلاً عن تعليم الكنيسة عن المساواة وتحمل المسئولية، وكانت المحصلة أن تعود أولاد المدارس على النظرة التي تتعدى حدود القبلية وتعاملوا في المسائل الحكومية والسياسية والاجتماعية عن طريق الزعامات الكنسية وليس عن طريق رؤساء القبائل أو العشائر إلا إذا أصبح هؤلاء من المسيحيين وبالتالي نالوا مركزاً في الكنيسة وأصبح الرباط بين هؤلاء هو الكنيسة وليس القبيلة وكان هذا هو الجو الذي نشأ فيه الزعماء الوطنيون : راجع يوسف عبده: **المرجع السابق**، ص ص ٢٠٦-٢٤٥.

[645] يُعد Tom Mboya شخصية قيادية هامة في حركة الكنائس الوطنية حيث ولد لأبوين لا يعرفان القراءة والكتابة، وأرسله والده إلى مدرسة كاثوليكية في Kabaa وتعلم بها، ثم انتقل إلى مدرسة St Mary's قرب بحيرة فيكتوريا وتعلم الإنجليزية ... كما إتخذ مثله الأعلى شخصيات تحريرية أمثال إبراهام لنكولن وواشنطن وأعجب بمواقفهم نحو الزنوج، ثم اشترك في الحركات التحريرية وأصبح من زعمائها السياسيين المعروفين ــ أيضا نشأ Kiwanata في مدارس الكنيسة الكاثوليكية حتى أصبح رئيساً للوزراء في أوغندا، أما جوليوس نيريري فقد ولد في عام ١٩١٩ من أب هو Nyerere Burito حيث كان ينتمي إلى إحدى القبائل الصغيرة في تنجانيقا ونشأ ذلك الأب في عهد الألمان وكان متعدد الزوجات أنجب ٢٦ طفلاً من بينهم يوليوس الذي ذهب وهو في الثانية عشر من عمره إلى مدرسة Musoma ثم إعتنق المسيحية ككاثوليكي وأنهى التعليم الابتدائي في ٣ سنوات بدلا من ٤ حسب العادة، والتحق بمدرسة متقدمة في تابورا في الإقليم الأوسط لتنجانيقا ثم أكمل تعليمه في جامعة ماكيريري Makerere وحصل على دبلوم في التعليم ورجع إلى بلاده وعمل مدرساً في مدرسة St Mary's في تابور وحيث قاد نيريري الحركة الوطنية في بلاده والتي أدت إلى تحريرها أيضا، واستمر في كفاحه حتى وفاته عام ١٩٩٩، راجع رسالة يوسف عبده يوسف: **م.س.ذ.**، ص ص ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٤٥.

[646] **المرجع السابق**: ص ٢٠٦.

[647] **المرجع السابق**: ص ٢٤٦ وما بعدها.

الانتماءات القبلية رباط واحد هو المسيحية، وكان ذلك في حد ذاته مؤشراً على بدء ظهور وعي سياسي أفريقي جديد، وقد أخذ هذا الوعي يزداد عمقاً حيث راحت معظم كنائس التبشير تمارس التفرقة العنصرية داخلها بين أتباع الدين الواحد إستناداً إلى اللون سواء في إقامتها الشعائر الدينية لكل جنس على حدة وسواء في إنكارها لتحمل الأفارقة أي دور قيادي في الكنائس وقد أدى ذلك إلى ظهور حركة الكنائس المنفصلة "أو المستقلة"، كما سبق الذكر.

ومنذ البداية، فإن وظائف هذه الكنائس قد إمتدت إلى أبعد من ممارسة الشعائر الدينية وراحت تمثل القومية السوداء في مراحلها الأولى[648]، وهو ما يعني أن الكنيسة قد إضطلعت بدور هام في بعث القومية الأفريقية[649].

على أن بعض الجمعيات الأرثوذكسية قد بدأت تأخذ مكانها خاصة بعد عام ١٨٤٠، وإن كان أثرها ضئيلاً قبل الحرب العالمية الأولى، وبدأ يظهر دور الكنيسة القبطية والأقباط واضحاً في كل من إثيوبيا والسودان، كما سيرد لاحقا في متن الدور الثقافي للكنيسة خاصة في مجالي التعليم والتثقيف العام، وهو الأمر الذي من شأنه أن يساهم في زيادة الوعي السياسي ويعمل على بعث روح القومية الأفريقية[650].

٤. الكنيسة وقضية الرق:

عالجت الكنيسة مأساة الإنسان الأفريقي على أساس من احترام إنسانيته والعمل على تنميته روحياً واجتماعياً، فلم تكتف بالدعوة لوقف الرق، بل اتجهت إلى مساعدة الأفريقي في الحصول على موارد مشروعة تغنيه عن ممارسة تجارة الرق، كمصادر الثروة، التجارة ومراكز التدريب الزراعي والحقلي، المدارس، والتدريب على الحرف، واستمرت تقاوم الرق وتجارته حتى تحقق تحريمه من قبل برلمانات وحكومات البلدان الأفريقية[651]، وقبل ذلك من جانب المبشرين ورجال الدين المسيحي الذين ساهموا في إلغاء تجارة الرق ولم يسكتوا على الظلم والاستبداد من أمثال وليم بني الكوبكر الذي ألغى الرق في ولاية بنسلفانيا، والمبشر الإنجيلي وليم ولبرفورس الذي ساهم أيضًا في إلغاء تلك التجارة[652].

[648] د. إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين، حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا، **م.س.ذ.**، ص ٢٤٦.

[649] لمعرفة مزيد من التفاصيل حول دور الكنائس الكاثوليكية في بعث القومية الأفريقية راجع: Eric O. Hanson: ***The catholic church in world politics***, (New Jersey: Princeton University Press, 1987), p.p. 111-114.

[650] د. زاهر رياض، أثر الكنيسة القبطية في بعث القومية الأفريقية (١). ***مجلة مدارس الأحد***،(القاهرة: السنة ١٧، العددان ٢، ٣ فبراير، مارس ١٩٦٣)، ص ص ٦٨-٧٠.

[651] د. انطون يعقوب: "الكنيسة في أفريقيا"، ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: يوليو ١٩٨٣)، ص ص ٢٤-٢٧.

[652] د. أنطون يعقوب: الكنيسة والتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، **م.س.ذ.**، ص ١٧٥.

والواقع أن دور الكنيسة في أفريقيا غاية في الأهمية وله أبعاده التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية إلى جانب بعده الروحي البعيد الأثر، وتقييمه يتطلب دراسة بموضوعية، مع التعرف على الأسس الإيمانية التي تقوم عليها الكنيسة وتستوحي منها التزاماتها نحو المجتمع والإنسان[653].

---

653 د. أنطون يعقوب: الكنيسة في أفريقيا: م.س.ذ.، ص ٢٤.

ثانياً: الدور السياسي المعاصر للكنيسة القبطية في أفريقيا :

رغم تأثر الدور السياسي "الوطني" للكنيسة القبطية في أفريقيا في الزمن الحديث والمعاصر باعتبارات عديدة أهمها توتر علاقاتها مع الكنيسة الإثيوبية وحيث عادت هذه العلاقات بين الكنيستين إلى الوهن من جديد إثر الثورة التي قامت في إثيوبيا وأطاحت بحكم هيلاسلاسي الأول في ٩/١١ عام ١٩٧٤ "يوافق عيد النيروز – رأس السنة الإثيوبية"، والتطورات المصاحبة لها في القرن الأفريقي، واندلاع الثورة في إريتريا، واتهام مصر بتأييد الصومال في النزاع الإثيوبي – الصومالي حول إقليم الأوجادين. كل هذه الآثار والإتجاهات السياسية قد تكون قد ألقت بظلالها ليس فقط على العلاقات الدينية بين الكنيستين المصرية والإثيوبية[654]، ولكن أيضاً على وجهه الدور المصري للكنيسة القبطية في أفريقيا، التي بدأت تتجه لتكثيف خدمتها في أفريقيا جنوبي الصحراء وبدأ إنشاء أسقفية أفريقيا ١٩٧٦ لكي توجد لها بديلاً معاصراً عن الخدمة في إثيوبيا، وتتمشى مع تطلعاتها وحرصها على العمل من جديد مع القارة الأفريقية، إلا أن هذا لم يمنع الكنيسة من القيام بأدوار سياسية هامة تتمثل فيما يلي:

١. معارضة الكنيسة القبطية للإجراءات التي اتخذتها حكومة منجستو:

يجب أن يسجل في هذا السياق الدور الذي قامت به الكنيسة القبطية إبان عزل الإمبراطور هيلاسلاسي، ففي الوقت الذي لم يتحرك فيه أحد حيال التغييرات السياسية والدينية التي حدثت في إثيوبيا ولم ينطق أي من رجال الكنيسة في إثيوبيا بأي شيء يوضح موقف الكنيسة والقيادة الكنسية الإثيوبية مما يحدث، حيث أممت الحكومة كل موارد الكنيسة المالية كما استولت على كل أراضي الكنيسة، ولم تمض فترة قليلة في عام ١٩٧٦ حتى بدأت حكومة الثورة تركز على أخطاء وانحرافات الكنيسة الإثيوبية ثم اتخذت قراراً حكومياً بعزل أبونا/ ثاوفيلس "بطريرك إثيوبيا"، وتجريده من كل سلطاته، ووضعه في السجن أيضاً، ولم يدافع عنه أحد، وقررت الحكومة الإثيوبية أن يُرسم بدلا منه بطريرك جديد لإثيوبيا وأطاعت الكنيسة في إثيوبيا هذه التعليمات وعينت الحكومة سكرتيراً عاماً للكنيسة من قبلها يكون بمثابة سلطة الحكومة داخل الكنيسة، وأرسلت الكنيسة الإثيوبية إلى الكنيسة القبطية دعوة للحضور والاشتراك في رسامة بطريرك جديد لها.

على أن موقف الكنيسة القبطية بهذا الخصوص لم يقتصر على الجانب الروحي والعاطفي من ناحية تأثر الكنيسة القبطية والبابا لما حدث، وإقامته صلاة الجناز على روح الإمبراطور في الكاتدرائية المرقسية، وإلقاءه كلمة رثاء هامة إستعرض فيها إنجازاته سواء

---

654 د. شوقي عطا الله الجمل: دور مصر في أفريقيا في الزمن المعاصر، م.س.ذ.، ص ص ٦٨ – ٦٩.

في إثيوبيا أو في أفريقيا بل أن المجمع المقدس القبطي قد اجتمع لدراسة وضع الكنيسة الإثيوبية تحت حكم الحكومة الشيوعية، وأيضا الوضع القانوني لعزل البطريرك أبونا/ ثاوفيلس" وقانونية رسامة بطريرك جديد، وقرر المجمع القبطي أن عزل أبونا/ ثاوفيلس" غير قانوني لأن المجمع هو الذي له حق عزله إذا أخطأ، بعد أن يحاكم كنسياً ويعطي فرص الدفاع عن نفسه، وإذا ثبت إدانته يتخذ المجمع قراراً بشأنه حسب قوانين الكنيسة، أما رسامة بطريرك جديد لإثيوبيا، فهو غير جائز بسبب وجود بطريرك قانوني للكنيسة ولا يمكن رسامة بطريرك آخر في وجود الأول[٦٥٥].

وقامت الكنيسة القبطية بإبلاغ الكنيسة الإثيوبية بذلك، وكذلك الكنائس الشقيقة والأرثوذكسية وكنائس العالم، ومجالس الكنائس والهيئات الكنسية العالمية التي يهمها هذا الأمر، ومع أن الكنيسة الإثيوبية - تحت ضغط الحكومة- قامت برسامة بطريرك باسم أبونا/ تكلا هيمانوت، وفي عهده قامت الكنيسة بإحالة كثير من المطارنة والأساقفة الإثيوبيين إلى المعاش، وتحت ضغط أيضًا قامت برسامة أساقفة جدد يتفقون مع الحكومة في أساليبها وطرقها، إلا أن الكنيسة القبطية لم تعترف بأبونا/ تكلا هيمانوت هذا كبطريرك لإثيوبيا.

ولما تنيح أبونا/ تكلا هيمانوت، قامت الكنيسة برسامة بطريرك جديد باسم أبونا/ مرقوريوس، وكان مطراناً لإيبارشية جوندار Gondar ولم تعترف به أيضًا الكنيسة القبطية، وقد تم عزله أيضًا حيث طالب الشعب بذلك ورسم لهم بطريرك جديد اسمه باقلوس عام ١٩٩٢.

وكان هناك إلحاح من الكنيسة الإثيوبية تجاه الكنيسة القبطية للإعتراف بالبطريرك الإثيوبي، ولكن الأقباط كانوا يؤكدون أنه لابد أن تطبق القوانين الكنسية التي تتبعها الكنيسة منذ ٢٠ قرناً، حتى يستطيعوا أن يعترفوا ببطريرك "جاثليق" إثيوبيا مرة أخرى[٦٥٦]، ولكن دخلت العلاقات بين الكنيستين في منعطف جديد إثر الاتفاق على البروتوكول الجديد للعلاقة بينهما عام ١٩٩٤،حيث تم توقيع البروتوكول في عام ١٩٩٤ بواسطة المجمع المقدس القبطي والمجمع المقدس الإثيوبي ولكن لم يعمل به لأسباب كثيرة لإزالة الجمود القائم في تلك العلاقات، وما يعنيه بالتالي من إمكانية تواصل الدور الوطني للكنيسة القبطية في هذه البقعة الهامة من أفريقيا، وإن كانت الزيارات المتبادلة بين الجانبين من شأنها أن تقرب بين الجانبين وتخفف من التوتر القائم.

---

[655] يوجد نص قرارات المجمع المقدس تجاه إثيوبيا في ملاحق الدراسة.

[656] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "الكتاب الأول"، م.س.ذ.، ص ص ٧٤ – ٧٩.

٢. زيارة البابا / شنودة للكونغو برازافيل إبان قطع العلاقات الدبلوماسية معها عام ١٩٧٩:

إبان زيارة البابا شنودة لكينيا ولزائير "الكونغو الديمقراطية" في أكتوبر عام ١٩٧٩، طاف أيضًا بالكونغو برازافيل حيث تم استقباله من جانب شعب الكيمبانجست استقبالاً رائعا واحتشد الآلاف من الكونغوليين لتحيته، وهم يهتفون Sa santite la PAPE SHENOUDA، ولم يكن متواجدا في برازافيل سوى عدد قليل من عائلات الأقباط المصريين العاملين هناك، وأيضا قائم بأعمال سفارة مصر هناك حيث كانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة في هذه الفترة، لكن تم عزف السلام الوطني المصري ورفع العلم المصري، وهكذا قامت الكنيسة بدور هام في التقريب بين مصر والكونغو، في فترة لم تكن تشهد علاقات دبلوماسية بين البلدين[٦٥٧].

٣. تفقد اللاجئين الإثيوبيين على حدود إثيوبيا :

لعل وجود مراكز للكنيسة القبطية في أفريقيا، سواء اجتماعية وثقافية أو دينية يُعد في حد ذاته نوعا من السياسة التي تنتهجها الكنيسة القبطية في أفريقيا، فضلاً عن أن الاتصالات التي تعقدها الكنيسة القبطية مع حكومات الدول الأفريقية وتسجيلها رسمياً في مجالس كنائس هذه الدول يُعد هو الآخر نوعا من ممارسة السياسة، فضلاً عن اللقاءات ذاتها التي تقوم بها قيادة الكنيسة القبطية مع رؤساء الدول والحكومات الأفريقية والوفود الأفريقية الرسمية أو الدينية أو الشعبية فهذا نفسه أيضًا يُعد نوعاً ثالثاً من ممارسة السياسة تقوم بها الكنيسة القبطية في أفريقيا.

وبحكم وجود الكنيسة القبطية في أفريقيا، فمن الممكن أن تقوم بدور إقليمي بالقارة، كما سبق وحدث في يونية عام ١٩٧٨، حيث ظهر احتياج جديد لرعاية اللاجئين الإثيوبيين الذين هربوا من الحدود الإثيوبية إلى أرض كينيا، وإحتجزتهم الحكومة الكينية في بلدة اسمها مارسابيت Marsabet، في أقصى شمال كينيا بالقرب من مويالي Moyale وهي مدينة تقع في أقصى جنوب إثيوبيا.

وقد اتصل بأسقف أفريقيا الأنبا/ أنطونيوس مرقس، مستر/ هيو بلكنجتون، وهو سليل عائلة مشهورة في إنجلترا تملك أكبر مصانع للزجاج في العالم يطلب المعونة في رعاية هؤلاء اللاجئين روحياً ومعنوياً وطبياً، وبحكم ما لدى الأسقف من إمكانية كان يحمل إليهم

---

[657] الأنبا/ أنطونيوس مرقس، "قصة الكنيسة في أفريقيا ٣٨، *مجلة الكرازة*، (القاهرة السنة ٢١، العددان ٣، ٤، ١٩٩٣/١/١٥)، ص ١١.

الإنجيل باللغة الأمهرية والأدوية ويقوم بعمل درس كتاب مقدس وصلاة، ويستمع إلى شكواهم ويعطيهم الإرشاد اللازم ويعطيهم أيضًا العلاج اللازم لأمراضهم[٦٥٨] .

ورغم أن هذا الدور يعد اجتماعي إنساني، إلا أنه يدخل في سياق الدور السياسي الوطني للكنيسة الذي يذهب لمناطق الحدود ويتفقد اللاجئين وهو وضع ممكن تكراره واكتساب خبرة للكنيسة القبطية في العمل في هذا السياق خاصة في ظل الحروب الأهلية والانتشار ظاهرة اللاجئين في أفريقيا.

وتوجد هذه الظاهرة بشكل واضح في كينيا، وحيث تهتم الكنيسة القبطية عبر مراكزها المنتشرة هناك، باللاجئين من دول أفريقية عديدة مجاورة كالصومال وأوغندا وإثيوبيا وإريتريا وغيرها، وتقوم الكنيسة برعايتهم والاهتمام بهم[٦٥٩] . من جانب آخر، فقد استقبلت عيادة الكنيسة القبطية في نيروبي عدداً من الجرحى والمصابين لعلاجهم، إبان الحادث الإرهابي الذي تعرضت له سفارتي الولايات المتحدة في كل من كينيا وتنزانيا، في أغسطس ١٩٩٨، وحيث بادرت مصر وقتها بإرسال فريق طبي يرأسه وزير الصحة على طائرة خاصة تحمل الأدوية والمعدات الطبية إلى نيروبي[٦٦٠] .

---

658 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا: الكتاب الثاني، م.س.ذ.، ص ١٤٠.

659 شريط فيديو بعنوان: ٢٢ عاما في خدمة الكرازة في أفريقيا، الجزء الثاني، م.س.ذ..

660 متابعة الحادث في *جريدة وطني* : (القاهرة: السنة ٢٤، العدد ١٩١٢، ١٦/٨/١٩٩٨)، ص ١.

المبحث الثاني:

أبعاد الدور الاجتماعي والتنموي المعاصر للكنيسة القبطية في أفريقيا

يُعد الدور الاجتماعي والتنموي الذي تقوم به الكنيسة القبطية في أفريقيا ، من أهم الأدوار وأكثرها تأثيراً ، حيث تعد القارة الأفريقية أحوج من غيرها لممارسة هذا الدور، خاصة أن معظم شعوب القارة الأفريقية تعاني من مشكلات اجتماعية واقتصادية خطيرة[٦٦١] ، ولقد تمثل اهتمام الكنيسة القبطية في أفريقيا في العمل الاجتماعي والتنموي في مجالات عديدة منها: الاهتمام بالعاطلين والفقراء والعمل على تعليمهم مهن يعملون بها، ثم تدريب الطاقات الجديدة للعمل الكنسي والتنموي في نفس الوقت .

في نفس الوقت ، فإن عمل التنمية الذي تقوم به الكنيسة القبطية لا يقتصر على الأقباط المقيمين بأفريقيا، أو المسيحيين الأفارقة، ولكنه يشمل المسلمين أيضًا من منطلق أن التنمية الاجتماعية الروحية هي عمل إنساني بحت يتساوى عنده الجميع وليس بهدف تغيير العقيدة[٦٦٢] .

هذا وقد مزج العمل الاجتماعي التنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا[٦٦٣] بين عدة أوجه منها الربط بين الرسالة الدينية والعمل المهني "خاصة الطب"، والخدمة في القرية كأساس

---

661 لمزيد من التفاصيل راجع: ***مؤتمر القمة الأفريقي الثالث والثلاثون ودور مصر في دعم القضايا الأفريقية***: الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية معاصرة، ١٠٢ ، يوليو ١٩٩٧، ص ص ٢١، ٣٧. وراجع أيضا **تقرير التنمية البشرية في العالم**، *البنك الدولي*، عام ١٩٩٦ وما بعده .

662 حديث مع الأنبا/أنطونيوس مرقس عن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، بتاريخ ٢٧/١١/١٩٩٥ ، م.س.ذ.

663 نود سريعا في هذا السياق استعراض التاريخ الاجتماعي للكنيسة القبطية في أفريقيا، منذ القرون الأولى للميلاد، فهي لم تقتصر على مجرد إرسال البعثات التبشيرية، أو إنشاء الأديرة (رغم ما تتضمنه من نظام اجتماعي وتعليمي شامل) . حيث كان هناك مثلا الرهبان الخمسة المصريين الذين ذهبوا إلى إثيوبيا وقاموا بإنشاء الأديرة على النظام الباخومي وإمكانية اتجاه مثلهم إلى النوبة، فقد حاول المصريون الذين اتجهوا إلى النوبة أن يكسبوا ود السكان الذين استقروا بينهم، ومن قراءات في حياة الأنبا/ شنودة الذي أسس الدير الأبيض في أخميم في القرن الخامس الميلادي نجد هناك إشارة خاصة إلى علاقته بالنوبيين والبجة، فقد أوى كثير منهم في ديره

للعمل في أفريقيا ، ثم القيام بالأعمال الخيريـــة ومساعدة الفقـــراء والمحتاجين، والأهم في هذا الصـــدد هو إقامة المراكز المهنية للتدريب والتعليم في العديد من الدول الأفريقية، على النحو الذي سيتم سرده بشيء من التفصيل.

وأسبغ عليهم كثيراً من عطفه وخدماته الاجتماعية... راجع في هذا السياق: د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيـــا، م.س.ذ.، ص ص ١٦٠-١٧١.

ثم جاء بعد مرحلة الأديرة مرحلة الهجرات المصرية المتنوعة لأفريقيا سواء تلك التي اتجهت للجنوب أو للغرب – من جراء حملات الاضطهاد الروماني – وتفاعلهم واندماجهم وتأثيرهم وتأثرهم بأبناء أفريقيا، أو تلك التي تزامنت في العصـــر الحديث مع عهد محمد على حيث جلـــب معه العديد من العمال المهرة من المسيحيين الأقباط وغيرهم، والذين اســـتقروا واســـتوطنوا في المجتمع السوداني، وساعدوا على التجارة والحضـارة وبناء المجتمعات والمدارس ، ***المرجع السابق*** .

و مع هذا وذاك كان هناك دور خدمي اجتماعي واضح للكنيسة الأفريقية منذ البداية، وهذا يقودنا إلى المرحلة الثالثة من مراحل العمل الاجتماعي للكنيســـة القبطيـــة في أفريقيـــا، وهي التي تزامنت مع تأسيس أسقفية أفريقيا وارتبطت بإقامة مراكز التنميـــة والتـــدريب المهني في القارة، وربطت بصفة عامة بين العمل الروحي والعمل الاجتماعي .

المطلب الأول:
فلسفة الفكر التنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا

تجمع سياسات الكنيســـة القبطيـــة في الغـــالب بين العمـــل الروحـــي "الـــديني" والعمـــل الاجتماعي "التنموي" ويبدو ذلك بصورة أوضح في الممارسات سواء في مصر أو في أفريقيـــا أو غيرها .

كما تتبنى الكنيسة القبطية فلسفة بسيطة لتحويل العاطلين وغير المهنيـــين الأفارقـــة إلـــى مهنيين منتجين من منطلق حكمة مفادها أنها لو علمت الإنسان الأفريقي الصيد تشبعه طوال عمره خير من أن تعطيه سمكة وتشبعه مؤقتا، وهو ما يختلف عن الـــنمط الـــذي تحـــذوه الإرســـاليات التبشيرية في أفريقيا كما سيتضح حالاً .

فالكنيسة القبطية تمثل نمطاً خاصاً من أنماط التنمية يختلف عن تلك التي تقوم بها حمـــلات التبشير الكاثوليكية والبروتستانتية الغربية، التي وإن كانت تهتم اهتماماً كبيراً سواء بالنسبة للتنمية البشرية أو الواقع الاجتماعي ووضع الأولوية بالنسبة للعمل الاجتماعي في أفريقيـــا كمـــا تفعـــل الكنيسة الكاثوليكية مثلاً وتخطط لدفعه في المستقبل[٦٦٤] ، إلا أن نمط التنمية الذي تتبعه الإرساليات التبشيرية في أفريقيا هو بالأساس مادي بحت يغفل الجوانب المعنوية والروحية للإنسان الأفريقي، وبدون أي اعتبار لقيمة هذا الإنسان وكرامته ، وعلى حد قول أحد الفلاسفة الهنـــود "أن الإنســـان الغربي يعلمنا كيف نطير مثل الطير، وكيف نسبح مثل السمكة، ولكنه لا يعلمنا كيف نمشي مثـــل الإنسان"، وهو ما يعني انعدام المعنى الحقيقي للتنمية التي تقوم في أساسها على الإنسان الـــذي لا يحتاج فقط إلى السلع الاستهلاكية ، وأجهزة التليفزيون والسيارات[٦٦٥] بقدر ما يحتاج إلى أعمـــال التنمية الحقيقية[٦٦٦] التي تجعله قادراً على العمل والإنتاج وهو الأســـلوب الـــذي تتبنـــاه الكنيســـة القبطية.

من جانب آخر، فإن الدور الاجتماعي والتنموي المعاصر للكنيسة القبطية في أفريقيا ينطلق من عدة مقومات أساسية هي إنسانية في مجملها وقد عُدت كأركان يرتكـــز عليهـــا فـــي العمـــل الاجتماعي والتنموي لعل أهمها ما يلي:

---

[664] سينودس الأساقفة الخاص بالقارة الأفريقية: الكنيسة في أفريقيا ورسالتها في نشر الإنجيل على أعتاب سنة ٢٠٠٠ ، م.س.ذ.، ص ص ١٧-٣٧ .

[665] Ian H.Birnie: ***The church in the third world***, (London : Edward Arnold (Publishers) Ltd., 1971), p.p. 47-49.

[666] للإطلاع على كافة التعريفات والتطورات الخاصة بعملية التنمية، يرجى الرجوع إلى: ***تقرير التنمية البشرية في العالم خلال عام ١٩٩٨/٩٩*** ، (القـــاهرة: الأهرام، مركز الأهرام للترجمـــة والنشر، الطبعـــة العربيـــة، التقرير الحادي والعشرين)، ص ص. ٢٣٣-٢٤٨.

١. الانطلاق من خدمة القرية كمدخل للخدمة في أفريقيا :

انطلقت خدمة القارة الأفريقية في الزمن المعاصر أساسًا من خدمة القرية أو ما كان يسمى الدياكونية الريفية، التي بدأ ممارستها الأنبا/ أنطونيوس مرقس "أسقف عام أفريقيا" قبل رسامته بقرابة ربع قرن وبالتحديد في صيف عام ١٩٥٠ في مصر[٦٦٧] ، فقد عمقت خدمة القرية في نفسه الشعور بحاجة الآلاف بل الملايين من الذين في حاجة إلى الخدمة والمساعدة وليس هناك أحد يذكرهم ، وساعده على ذلك عملـــه كطبيب وتخرجه من كلية الطب عـــام ١٩٥٩، وعملــه في القريـــة وفي الجمعيات الخيرية ، وأحس أن مهنة شفاء المرضى والتي تعلمها في كلية الطب قد أعطاها الله له، وهي تعد من أقـــدس المهن والصنـــاعات ، فيها عمل الرحمـــة والحـــب نحو الضعفاء والمرضى والمتألمين[٦٦٨] .

٢. الربط بين العمل المهني والعمل الروحي في أفريقيا :

اتضح من ممارسة عمل الكنيسة القبطية في أفريقيا أن الكنيسة تفضل المهنيـــين خاصة الأطباء للخدمة والعمل في أفريقيا ، وقد ثبتت صحة هذا القول أيضًا مع الأنبـــا/ أنطونيـــوس مرقس الذي يُعد من رواد العمل والخدمة في أفريقيا ، وذلك من كونه طبيباً مغامراً[٦٦٩] ، خاصة بعد أن صدر أمر تعيينه بالفعل في مستشفى الإمبراطورة منن Etige Manen Hospital في مدينة أسمرة في شمال إثيوبيا "وقتها" وعاصمة إريتريا "حاليا" ، وتم تعيينـــه بالفعـــل فـــي قسم

---

[667] قضى الأنبا/ أنطونيوس مرقس مدة ١٦ سنة في خدمة القرية في مصر التي تحتاج لصبر وجهد أعقب ذلك عبـــوره للخدمـــة من القاهرة إلى أديس أبابا بإثيوبيا، وعلى مدي ٩ سنوات بإثيوبيا كان التعرف من جانبه على دول أفريقية أخرى كثيرة، ثـــم العـــودة من أديس أبابا إلى دير البراموس "ببرية الأسقيط" في مصر ثم إلى نيروبي بكينيا، ومن نيروبي "كينيا" إلى لوساكا بزامبيا ومن لوساكا إلى هراري بزيمبابوي، وأيضا من نيروبي إلى كينشاسا بزائير (الكونغو الديمقراطية) وإلى بوتسوانا ومالاوي وغيرهم إلـــى حـــوالي ٢٣ دولة أفريقية وفي كل تلك البـــلاد تكشفت أمامه اختلافات ليس فقط في اللون واللسان "اللغة" والانتماء القبلي بل أيـــضا فـــي العـــادات والتقاليد والممارسات وأيضا في الفكر ونظرة هذه الشعوب للأمور، وهو ما أصقل خبرته في العمل في أفريقيا ... راجع في هذا السياق كتاب الأنبا/ أنطونيوس مرقس :قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "الكتاب الأول"، *م.س.ذ.*، ص ص ٧-٩.

[668] *المرجع السابق*، ص ص ١٢-١٤.

[669] بدأت قصة الربط بين العمل الروحي والعمل المهني في أفريقيا، إبان دعوة الإمبراطور الراحل/ هيلا سلاسي للكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة Oriental Orthodox Churches ، وهم الأقباط والإثيوبيين والسريان الأرثوذكس والهنود والأرمن للاجتماع في أديس أبابا عام ١٩٦٥ تحت رئاسة البابا/ كيرلس السادس، حيث كلف الأنبا/ أنطونيوس مـــرقس "و هـــو طبيـــب ســـابق" كـــل من الأنبا/ أثناسيوس "مطران بني سويف الحالي" والأنبا/ صموئيل المتنيح "أسقف عام الخدمات"، وهما من المشاركين في المؤتمر بالبحث له عـــن مـــدخل للخدمـــة فـــي أفريقيـــا مـــن منطلـــق عملـــه كطبيـــب، وبالفعـــل تـــم الإتفـــاق مـــع وزارة الـــصحة الإثيوبيـــة (كان وقتها الوزير / أتوا بياريتا) عن احتياج إثيوبيا إلى أطباء يعملون في مجال الطب، وكذا ليساعدوا الكنيسة هنـــاك فـــي مجـــالات مدارس الأحـــد، والشباب وإعداد خدام ومناهج التربية الكنسية ، وتم الاتفاق مع وزير الصحة الإثيوبي، وبالفعل وعـــد ا/ مريت غـــالي رجل الأعمال الذي كان يقيم في أديس أبابا بأن يرتب مسألة إكمال التعاقد مع وزارة الصحة الإثيوبية، وأعقبه أن بدأ ذلك الطبيب الشاب عمله في أديس أبابا في ١٩٦٦/٥/٢٦، وكان عمره وقتها ٣٠ عاماً، حيث بدأ من ذلك الوقت رحلة طويلة للعمل والخدمة فـــي الـــبلاد الأفريقية قضى منها في إثيوبيا مدة ٩ سنوات كاملة ... راجع في هذا السياق: كتاب الأنبا/ أنطونيوس مرقس : قصة الكنيسة القبطيـــة في أفريقيا "الكتاب الأول"، *م.س.ذ.*، ص ص ١٦-٢٢ .

الجراحة[٦٧٠] ، ثم صدر قرار نقله إلى مدينة صغيرة اسمها دير برهان Deber Berhan ومعناها "جبل النور"، في محافظة شوا Shoa ليكون مديرا للمستشفى هناك في ديسمبر ١٩٦٦ بعد مرور ستة أشهر من عمله تحت الاختبار في أسمرة، وقد ساعده هناك عمله كطبيب وهو أساساً خـــادم كنسي ، في القيام بعدد من الأنشطة الاجتماعية الوارد حصرها فيما بعد.

٣. تلبية المطالب الأساسية للفقراء الأفارقة وتأسيس بيت إيواء لهم وجمعيات خيرية (النموذج الإثيوبي للطلبة الإثيوبيين) Welfare association and home for needly student :

وصلت الكنيسة القبطية إلى قناعة مؤداها أنه لا مناص من مساعدة الفقراء الأفارقة، ومـــد يد العون إليهم ومساعدتهم على العمل وعلى الحياة، ولقد برز هذا بصورة واضحة فـــي إثيوبيـــا وحيث أنه بتعرفه على الشباب في الاحتياجات الدينية ، تكشف الطبيب الـــسابق "أســـقف أفريقيـــا الحالي" مقدار الفقر الذي يعاني منه ويعيش فيه بعضهم مما يطلبون العلم في المدرســـة الثانويـــة، ووجد أن كثيرين منهم علي درجة عالية جدا من الذكاء والجدية في الدراسة، وفي حاجـــة لمـــن يعطيهم الحاجات الضرورية، فتبنى الطبيب بعضهم، نبغ أحدهم، ولكن لم يكمل الآخرون دراستهم الجامعية[٦٧١] .

مع تكاثر عدد الطلبة الذين يطلبون المعونة والتبني أحس الطبيب بقـــدرتهم علـــى الـــتعلم ومقدار ذكائهم وروحانيتهم، فتبنى إثنين آخرين من الطلبة وزادت الطلبات أكثر ، فشعر بضرورة عمل شيء لأجل حوالي ٤٠ طالباً وطالبة يطلبون المعونة لكي يستطيعوا أن يكملوا تعليمهم، ومن ثم فقد قام الطبيب بدعوة حاكم المدينة وكل المديرين والمسئولين أيضًا إلى حفل شاي في مسكنه قدم لهم فيه وصفاً تفصيلياً لحالة الطلبة وإحتياجاتهم، ثم شرح لهم كيف قدم المسيحيون الأقباط في مصر خدمات كثيرة للشعب بتأسيس جمعيات خيرية يساهم فيهـــا الأعـــضاء باشـــتراك شـــهري بسيط، وبتجمـــيع هذه الاشـــتراكات أنشـــأت كثير من الملاجئ والمستشفيات مثـــل المستـــشفى القبطي ومستشفى التوفيق وغيرهما ، كما قامت جمعيات أخرى بإعالة وتربية آلاف من الأيتام في ملاجئ أخرجت منهم مواطنيين صالحيين وأبناء مخلصين للكنيسة، أي حاول الطبيـــب أن ينقـــل للإثيوبيين من جديد خبرة الكنيسة القبطية والمسيحيين الأقباط في العمل الاجتماعي ، وبالفعل إقتنع الحاضرون وشكلوا الجمعية الخيرية وإشتركوا فيها بإشتراكات شهرية وتم تأجير منزل وتأثيثـــه، وأُختير للإقامة فيه ٢٢ طالباً من أوائل فصولهم الذين يحتاجون إلى القوت الضروري لمدة ثلاث

---

[670] *المرجع السابق*: ص ٢٦.

[671] تبنى الطبيب طالباً وديعاً ذكياً هادئ الطباع، وكان أحد أبناء كاهن فقير في قرية بعيدة عن المدينة وذلك لكي يعطيه فرصة الدراسة والخدمة وأسكنه معه – وكان ذلك وعمره ١٤ عاما – وأكمل الطالب دراسته الثانوية بنجاح سنة ١٩٧٠ وأرسله إلى مـــصر والتحـــق بالكلية الإكليريكية بدير الأنبا/ رويس وحصل على بكالوريوس العلوم اللاهوتية سنة ١٩٧٥، وعاد للخدمة في إثيوبيا ثم حـــصل علـــى بعثة لدراسة الماجستير في التعليم المسيحي Christian education في ألمانيا وحصل عليها سنة ١٩٨٣، وعاد إلى إثيوبيا وأصـــبح يخدم في هيئة الإغاثة ورعاية المعوقين ... راجع في هذا السياق كتاب: الأنبا/ أنطونيوس مرقس : *المرجع السابق*،ص ٣٧ .

سنوات حتى تم نقل الطبيب من دير برهان وتسلمه بعد ذلك مسئولون لم يهتموا به بالقدر الذي يضمن استمراره فتمت تصفيته[٦٧٢].

وقد تكرر هذا الأمر في كينيا وحيث أن بمجرد وصول أسقف عام أفريقيا حالياً كان يُعرف وقتها بالراهب البراموسي" إليها ، بدأ يقضي أمسياته معهم فيما بين تفقد عائلات المسيحيين الأقبـاط المتواجدين هناك، أو في دراسة الكتاب المقدس والصلاة معهم، أو فـي دراسة اللغة السواحيلية أو التعرف على أنشطة الكنائس الأخرى فـي مجـالات التنميـة ومساعدة الفقراء والعاطلين، وبدأ في البحث عن احتياجات الفقراء في كينيا وكيفية تطويرهم بتعليمهم حرفاً يدوية وإعطائهم الإمكانيات أن يعتمدوا على أنفسهم في كسب الرزق وتغطية احتياجات أسرهم .

وكان الراهب يبحث عن نوعية الخدمة الاجتماعية التي يمكن أن تقدمها الكنيسة القبطية لفقراء أفريقيا ، كما كان يبحث عن مبادئ أو أساسيات توضح تنظيم هذه الخدمات لكـي تسير عليها خدمة الكرازة ، كما بدأ في البحث عن عدد ليس بالقليل من اللاجئين الإثيوبيين الأرثوذكس المحتاجين إلى معونة والذين تركوا بلادهم بسبب الوضع السياسي والاقتصادي المتردي في إثيوبيا وذلك لافتقادهم[٦٧٣] .

٥. العمل على خلق إحساس بالمشاركة والمسئولية لدي الأفارقة:

فالكنيسة القبطية تعمل على خلق هذا الإحساس بالمشاركة والمسئولية لدى الأفارقة، من خلال مساهمتهم مثلاً بالأرض التي تقام عليها الكنائس القبطية أو المراكز والمؤسسات الملحقة بها، أو مساهمتهم في الإنشاء بحيث تقسم تلك المساهمة مناصفة بين الكنيسة القبطيـة والشعب الأفريقي، ناهيك عن بعض الحالات الاستثنائية التي تقدم فيها الدولـة الأفريقيـة الأرض مجاناً للكنيسة القبطية، أو يقيم فيها بعض الأقباط المصريين من المهجر أو أسرهم مشروعات خيرية أو كنائس تخلد ذكراهم ويقومون فيها بالتمويل الكامل لتلك المشروعات[٦٧٤] .

أيضا يتولد إحساس المشاركة لدى الأفارقة عندما يجدون أنفسهم وبعد تعلمهم المهن اليدوية كالخياطة والنجارة وقد إمتلكوا مثلاً ماكينات خياطة أو عدة نجارة، فهـذا يخلـق لـديهم أيضاً الإحساس بالمسئولية والمشاركة والإقبال على العمل والإنتاج وإذا كانت ماكينة الخياطة أو عدة النجارة – قد تكلف الكنيسة من سبعون إلى مائة دولار – إلا أنها تقدم خدمة إنسانية جليلـة إلـى

672 المرجع السابق: ص ٣٨ .

673 المرجع السابق : ص ص ١٠٢ – ١٠٣ .

674 شريط فيديو بعنوان ٢٢ عاماً في خدمة الكرازة في أفريقيا، الجزء الأول، م.س.ذ.، ١٩٩٨ .

مثل هؤلاء الناس وتحولهم إلى أناس منتجين ناجحين[٦٧٥] يكفون إحتياجاتهم بعمل يديهم كمـواطنين شرفاء وتنجي الكثيرين من أن يكونوا ضحايا الظروف[٦٧٦] .

675 كانت قد عادت كثيرات من خريجات فصول التفصيل بعد سنوات من إنتهائهن من التدريب وحصولهن على ماكينة الخياطة، حيث جئن ليعبرن عن شكرهن قائلات إن الخير الذي صنعه شعب مصر وكنيسة مصر لا يُنسى للأبد متى حيينا، قائلات إن الكنيسة القبطية أعطتهن الروحيات وأيضا وسيلة كسب عيش شريفة .

676 كتاب الأنبا / أنطونيوس مرقس : الكتاب الأول، م.س.ذ.، ص ص ١١، ١٦ .

المطلب الثاني:

محاور العمل الاجتماعي "التنموي" للكنيسة القبطية في أفريقيا

تمثلت المحاور الأساسية للعمل الاجتماعي "التنموي" للكنيسة القبطي في أفريقيا في العمل في مجال الصحة، أعقبها الاتجاه نحو إقامة مراكز ومؤسسات خدمية متكاملة في الدول الأفريقية، فضلاً عن الاتجاه نحو تقديم مساعدات عينية أو مادية للدول والشعوب الأفريقية.

أولاً: العمل في مجال الصحة (البداية بإثيوبيا وكينيا):

بدأ العمل التنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا في مجال الصحة، حيث مثل المحك الأول للتفاعل فيما بين رواد الخدمة من الأقباط، والشعب الأفريقي، وعلى الأخص في كل من إثيوبيا وكينيا على النحو التالي :

بدأت هذه الخدمة في مستشفي ديبر برهان Debre Berhan حيث وجد الطبيب المصري المعين هناك نقصاً خطيراً في الأدوية وفي كل المعدات اللازمة لإجراء جراحات أو علاج المرضى[٦٧٧] ، فبدأ يعمل على تلافي ذلك، كما وافق على إعطاء دروس في الطب أو في الإسعافات الأولية مرتين في الأسبوع من أجل جمعية الشبان المسيحية في بلدة Ymca وهي جمعية دينية واجتماعية[٦٧٨] .

امتد العمل الصحي الاجتماعي للكنيسة القبطية إلى مجال الطب الوقائي –وهو ما عرفته الكنيسة القبطية في مصر أيضا، حيث قام الطبيب بإلقاء محاضرة على طلبة المدرسة الثانوية بشوا أواخر عام ١٩٦٩ يشرح فيها باللغة الإنجليزية الأمراض الجنسية الخطيرة المنتشرة، وكيفية الإصابة بها ، وطرق الوقاية منها وخطورتها عليهم وعلى مستقبلهم وبث فيهم نوعاً من التوعية والتثقيف طبياً واجتماعياً وروحياً، كما شن أيضاً حرباً على الكيف والمكيفات ، وبعد نقله إلى مستشفى Princess Tsahal بأديس أبابا أصبح يعمل في قسم الجراحة كمساعد لرئيس قسم الجراحة ومساعداً لعميد لكلية الطب بجامعة هيلا سلاسي الأول[٦٧٩] .

---

[٦٧٧] كتب الأنبا أنطونيوس مرقس: "الجزء الأول"، مرجع سابق، ص ٣٦ .

[٦٧٨] المرجع السابق: ص ٣٤.

[٦٧٩] المرجع السابق : ص ٤٦ .

مد الخدمة الصحية إلى كينيا :

وكما تم في إثيوبيا، أصبحت مهنة الطب هي المدخل أيضًا للخدمة ومفتاح العمل في كينيا، ولكن مع الفارق أنه في كينيا قد أصبح الطبيب راهباً، ثم صار فيما بعد أسقفاً وإن كانوا هناك يلقبونه باسم الدكتور الأسقف/ Doctor Bishop، كدليل على الجمع في آن واحد بين العمل الديني "الروحي" والعمل الصحي "الاجتماعي"[٦٨٠].

على أن كينيا كما سيتضح لاحقاً، قد أصبحت النواة لعمل الكنيسة القبطية التنموي في أفريقيا ، حينما تم افتتاح أول مركز للتدريب المهني بها وهو الأمر الذي جرى بعد ذلك محاولة انتشاره وتعميمه في أفريقيا جنوبي الصحراء .

ثانياً: الاتجاه نحو إقامة مراكز التدريب المهنية والخدمية التابعة للكنيسة القبطية في الدول الأفريقية :

يُعد هذا المحور أحد المداخل الهامة والأساسية للعمل التنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا ، ويوجد حاليا للكنيسة القبطية ثلاثة عشر مبني ما بين مراكز تنمية ومباني خدمية كالآتي:

١. مستشفى مار مرقس في نيروبي (أربعين سريرا) "كينيا" .
٢. مستشفى قبطي في لوساكا "زامبيا" .
٣. مركز تدريب مهني للخياطة بنيروبي "كينيا" .
٤. مركز تدريب مهني للخياطة كينيووي "كينيا" .
٥. مدرسة حضانة كينيووي "كينيا" .
٦. مدرسة حضانة نياما ساريا "كينيا" .
٧. مركز تدريب مهني للخياطة ماسينو "كينيا" .
٨. مركز تنمية متكامل "مدينة الكاب" "جنوب أفريقيا" .
٩. مركز تنمية متكامل ديماسيكي "زيمبابوي" .

---

[٦٨٠] سعياً للحصول على ترخيص لمزاولة المهنة الطبية تقدم الأب الراهب في ذلك الوقت بطلب لوزارة الصحة الكينية لكي يُعطى ترخيصاً لمزاولة المهنة، لكنه كان حينما يذهب يحمل معه أجهزة الكشف الطبية البسيطة وأدوية لمساعدة المرضى، كعمل رحمة، وذلك وسط شعوب الكنائس الأفريقية، وسعى لدى الوزارة لهذا الغرض، ومن ثم قد طلبوا منه شهادات التخرج والخبرة السابقة وحيث كانت كل هذه الشهادات باسم الطبيب قبل رهبنته ، فقد قدم معها شهادة من البطريركية تؤكد أنه قد أصبح الراهب القس/ أنطونيوس البراموسي، واعتمدت الوزارة هذه الشهادات وأعطته ترخيصاً لمزاولة الطب لمدة سنة قابلة للتجديد ، ولكن بعد سنة حينما سعى للتجديد أعطته الوزارة تسجيلاً دائما لمزاولة المهنة مدى الحياة لا تجدد، وكان ذلك في عام ١٩٧٧ بعد رسامته أسقفاً، حين ذهب ليتسلمه من الوزارة وكان الموظفون ينادون باسم الدكتور الأسقف/ ... راجع **المرجع السابق**: ص ١٢٠ .

١٠.مركز تنمية متكامل نوجوما ناتال "جنوب أفريقيا "[681] حيث تم تخريج ٨ سيدات واعطاء ماكينات خياطة جديدة لهن يوم ٢٠٠١/١٢/٢٥ م.

١١.مشروع مركز تنمية متكامل في أوندانجوا Ondangwa ناميبيا .

١٢. مشروع مركز تنمية باريز Parys جنوب أفريقيا .

١٣.مشروع مركز تنمية مفونياني Mvunyani " ناتال" جنوب أفريقيا .

ولكل من هذه المشروعات والمراكز قصص إنشاء ومراحل عديدة مرت بها لكي يستطيع الأفارقة الاستفادة منها، ولعل بعضها خاصة الحديث منها قد تم التعرض له إبان الحديث عن زيارات البابا/ شنودة للدول الأفريقية وافتتاح هذه المراكز وعلى أية حال سوف يتم التعرض سريعا لأنشطة هذه المراكز الخدمية، مع التركيز على كينيا التي انطلق فيها العمل التنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا جنوبي الصحراء كالآتي :

أ. إقامة أول مركز قبطي للتدريب المهني في كينيا :

من النماذج التي ارتبطت بعمل التنمية ما قامت به الكنيسة القبطية في أفريقيا بالنسبة للتدريب المهني للفتيات والسيدات الكينيات منذ عام ١٩٨٤ على مهنة الخياطة[682]، وقد شمل هذا التدريب بعض اللاجئين من دول أفريقية مجاورة، وبحيث تخرج على سبيل المثال خلال الفترة من ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٣ من هذه المهنة ١٤٠ أفريقية تحمل شهادة أنها تجيد العمل على ماكينة الخياطة تلقب بـــ E. E وتستطيع أن تفتتح محلاً للتفصيل، لاسيما وأنها تتسلم ماكينة خياطة عند التخرج، وحيث كان قد تم شراء حوالي ٥٠ ماكينة خياطة من سويسرا ماركة إيلنا Elna (تم إعفاءها من الرسوم الجمركية)، إبان افتتاح المركز وتأسيسه عام ١٩٨٤، فضلاً عن شراء عدد من أدوات النجارة للبدء في التدريب المهني للرجال على مهنة النجارة، وقد تخرج منها خلال نفس الفترة ١٤ شاباً يحملون شهادة وعدة للنجارة يستطيعون من خلالها مزاولة المهنة[683] .

---

[681] "الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية أفريقيا"، مجلة الكرازة، م.س.ذ.، ١٩٩٧/٤/١١، ص ٢.

[682] لهذا التدريب المهني في كينيا قصة بدأت مع بدء خدمة الكنيسة القبطية بنيروبي وخاصة بعد أن انتقل مقر إقامة الأسقف من بيت الضيافة التابع للكنائس البروتستانتية إلى مسكن مؤجر وذلك منذ أعوام ١٩٧٩/١٩٧٦ وبعد أن أصبح له بها مقراً ثابتاً في دير الأنبا/ أنطونيوس عام ١٩٧٩، ومن ثم فقد لاحظ المسئولون في الكنيسة توافد الكثيرين من الفقراء يطرقون البواب رجالاً ونساءً طالبين المعونة، كل منهم له قصة وعذر وسبب في العوز والاحتياج، كما لاحظ المسئولون أن الغالبية من هؤلاء أصحاب البدن ولهم طاقات ذهنية صالحين للتدريب والتعليم، وأنه مع العطاء يزداد العدد كل يوم بلا حدود، ويصعب رد صاحب الحاجة أو تنظيم المسألة، الأمر الذي يخلق نوع من الإتكالات الذي يستحيل على الكنيسة أو أي كنيسة أخرى أن تستمر في مثل هذا العمل لمدة طويلة. و أدركت الكنيسة أن أفضل السبل هو تحويل هؤلاء المحتاجين العاطلين غير المؤهلين أو غير المدربين إلى أشخاص منتجين مدربين يستطيعون أن يغطوا احتياجاتهم بعمل يديهم، كما حاولت الكنيسة التعرف على مشروعات التنمية التي تقوم بها الكنائس الأخرى في نيروبي.

[683] حديث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: م.س.ذ.، بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٧ .

إذن فهذا المركز القبطي لم تقتصر أنشطته على الخدمات الدينية، ولكنه شجع أيضًا مشروعات التنمية، وتشجيعاً من قيادة الكنيسة على دفع هذه الأنشطة يحرص البابا/ شنودة خلال زياراته لأفريقيا على تفقدها. وعلى سبيل المثال، قام البابا خلال زيارته لكينيا في يناير ١٩٩٤ بحضور حفل تخريج ثلاثين سيدة ضمن مجموعة من السيدات الكينيات قمن بتعلم مهنة التفصيل "الخياطة"، والذي تسلمت فيه الخريجات (كينيات – إثيوبيات – زائيريات – من بوروندي – من رواندا – جنسيات كثيرة) ماكينات للخياطة تساعدهن على أن يبدأن حياتهن المهنية معتمدات على أنفسهن، كما تفقد خلال نفس الزيارة المركز الطبي لتقديم الخدمات الطبية العاجلة أساساً للاجئين القادمين من السودان وإثيوبيا وأن كانت خدماته تقدم أساسا لتغطي المناطق المحيطة بنيروبي[684] .

فمن الواضح أن أدوار الكنيسة القبطية في أفريقيا ، وبالأخص في كينيا هي أدوار متنوعة، بدليل أن هناك مثلاً مستشفى قبطي يقوم بدور صحي، فضلاً عن أدوار اجتماعية واقتصادية أخرى، وهناك بصفة عامة مؤسسات طبية، اجتماعية، دينية، تعليمية للكنيسة القبطية في الدول الأفريقية[685] .

مراكز جديدة صغيرة في كينيا:

أعقب ذلك أن أنشأت الكنيسة القبطية مراكز صغيرة للتنمية بتعليم الخياطة فقط في منطقة ماسينو (قرب خط الاستواء) يتدرب فيه من ٦ إلى ١٠ سيدات وشابات . وأيضا في منطقة كينيووي تم إنشاء فصل للخياطة يتدرب فيه عشرين سيدة وشابة على يد ٢٠ مدرسة تفصيل من نفس قبيلة الأكلامبا[686] .

النمط التنموي في زامبيا :

انطلقت من نيروبي أنشطة الكنيسة القبطية في أفريقيا جنوبي الصحراء حيث امتدت خدماتها لتشمل بلاد أخرى بعيدة نسبيا مثل زامبيا[687] وزيمبابوي ، وجنوب أفريقيا ، وذلك على الرغم من المنافسة القوية في تقديم الخدمات الكنسية من جانب الكنائس الأخرى العديدة المنتشرة في أفريقيا ، لكن لاقت المؤسسات الدينية القبطية على العكس ترحيباً حاراً، وبدأت

---

[684] Sherine Naser: "Copts South of the Sahara", *El Ahram Weekly*, (Cairo: 28 July, 1994), p. 5.

[685] لقاء مع البابا/ شنودة الثالث: بتاريخ ١٩٩٥/٥/١٧، لاستكمال الحديث عن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا، م.س.ذ.

[686] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: الكنيسة القبطية في أفريقيا: "التدريب المهني ومشروعات التنمية البشرية"، مجلة الكرازة، م.س.ذ.، ص١٦ .

[687] ساعد الكنيسة القبطية على العمل هناك وجود حوالي١٢ أسرة مصرية تعيش فيها .

تركز على العمل في المناطق الشعبية والفقيرة، فمثلاً في زامبيا تركزت الجهود في إقامة مركز طبي ، ومركزين للتدريب المهني ونظام لتوزيع الغذاء[688] .

ومن ثم فقد شابهت زامبيا كينيا في نمط العمل التنموي الذي أقامته الكنيسة القبطية واستمر التدريب المهني في مهنتي الخياطة للسيدات والنجارة للرجال، وبدأ توزيع ماكينات الخياطة وصناديق عدة النجارة للخريجات والخريجين في حفل شعبي كبير حضره البابا/ شنودة في مركز التدريب المهني في لوساكا إبان زيارته لزامبيا عام ١٩٩٤[689] .

مركز التدريب المهني في زيمبابوي :

كان البابا قد وضع خلال نفس الزيارة المشار إليها في يناير ١٩٩٤، حجر الأساس لمركز تنمية لخدمة الأطفال والرجال والنساء في منطقة ديما سيكي في زيمبابوي في أرض مهداة من الحكومة، ثم عاد وافتتح قداسته المركز القبطي للتنمية في نفس الموقع في شهر أبريل ١٩٧٧، وذلك في حفل كبير حضره المحافظ والرسميون في مجلس المدينة وحشد كبير من الشعب القبطي والوطنيين[690] .

مراكز التنمية في جنوب أفريقيا :

كان البابا/ شنودة قد وضع حجر الأساس لمركز التنمية والتدريب المهني في زيارته لمدينة الكيب في شهر أغسطس في حي جوجوليتو وهو أكبر الأحياء التي يقطنها السود في جنوب أفريقيا ، وأغلبهم من العاطلين نساءً ورجالاً، فضلاً عن حاجة الأطفال هناك لمدرسة حضانة .

مركز الأستاذ الدكتور: مفيد راغب للتنمية في مدينة الكيب :

قدمت عائلة الدكتور/ مفيد راغب[691]، التمويل الكافي لبناء المركز الخيري في كيب-تاون تخليدًا لذكراه، وتقديم العون الإنساني والتنموي لشعوب حُرمت من فرص التعليم والتدريب لمدة قرون تحت حكم الرجل الأبيض في جنوب أفريقيا ، وقد اكتمل بناء المركز المتسع وقام البابا بافتتاحه في أبريل ١٩٩٧ في حفل مهيب حضره الوزير موركيل نائباً عن

688 Sherine Naser: **op. cit.**, p. (5)

689 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: التدريب المهني ومشروعات التنمية البشرية، مجلة الكرازة، *م.س.ذ.*، ص ١١ .

690 *المرجع السابق*: ص ١١ .

691 شغل د. مفيد راغب منصب أستاذ "سابق" للأمراض الباطنية في جامعة القاهرة وجامعات ميتشيجان في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان قد خدم الطب والإنسانية بأعمال خيرية لسنوات عديدة قبل وفاته عام ١٩٩٣. من هنا كان حرص أرملته مدام نوال راغب وأبنيه د. جاك وجون وابنته المحامية منى راغب على تخليد ذكراه .

رئيس وزراء إقليم الكيب، وعمدة المدينة، وكبار المسئولين في مجلس المدينة، وعدد من قادة الكنائس الأفريقية والشعب القبطي . وتقديراً لما قدمته الكنيسة القبطية في بناء المركز، قدمت الحكومة في جنوب أفريقيا مقداراً من المال يكفي لتأثيث المكان ، وشراء الماكينات وآلات التدريب، حسبما أعلن الوزر المسئول في الحفل، هذا وقد بدأ فعلا تدريب السيدات على الخياطة حيث تم تعيين مدرب وشراء الماكينات، كما تم تأثيث مدرسة الحضانة وقد تم تخريج عدد ١٥ سيدة وفتاه على دفعتين وتسليم الشهادات وماكينات خياطة جديدة لهن.

مركز تنمية منطقة نونجوما :

وضع البابا حجر أساس مركز التنمية الكبير في منطقة نونجوما وسط الشعب المنتمي هناك للكنيسة القبطية وذلك في أرض مهداة من الشعب نفسه وذلك بعد تدشين الكنيسة القبطية الجديدة هناك في مارس ١٩٩٧ بحضور رئيس وزراء الإقليم وكبار المسئولين في مجلس المدينة وشعب كبير من كل الطوائف وكل الشعب المنتمي للكنيسة القبطية من الزولو .

قام القس/ مرقس جوبي بمجهود كبير في تحويل ملكية الأرض باسم الكنيسة القبطية وكذا بأخذ موافقة البلدية على رسومات المباني[692] .

وقد تم بناء وتأسيس المركز وبدأ نشاطه فعلاً وقد تم تخريج أول دفعة ٨ سيدات وبنات يوم ٢٠٠١/١٢/٢٥ وتسلمن الشهادات والماكينات .

مركز تنمية ناشئ في ناميبيا :

تقدمت أرملة المرحوم الأستاذ/ يوسف بدور من كيفلاند بالولايات المتحدة للمساهمة في بناء مركز تنمية وكنيسة في ناميبيا يُطلق عليه اسمه تخليداً لذكراه، ويقدم الخدمات التي تعودت الكنيسة القبطية على القيام بها في أفريقيا جنوبي الصحراء[693] .

وفعلاً بدأ بناء المركز في أرض الكنيسة في بلدة Ondangwa في شمال ناميبيا بنشاط القس صموئيل صلاح بولس كاهن الكنيسة هناك وتم فعلاً وضع أساس المبنى كله كما تم البدء في بناء المبنى الكبير ومساحته ٦٠٠ متر مربع في يناير ٢٠٠٢.

692 كان الأنبا/ أنطونيوس مرقس قد ناشد إحدى عائلات أقباط المهجر بالتقدم لتخليد اسم أحد أحبائهم في مركز التنمية الخيري في أرض الزولو حتى يبنى باسمه أسوة بمركز الدكتور/ مفيد راغب في مدينة الكيب، ولكي يساعد على تنمية شعب الزولو الذين هم أحوج ما يكونوا للتدريب والتعليم المهني، وليكون المركز في خدمة الأطفال (بإقامة حضانة) والشباب (تعليمهم التجارة)، والسيدات (بتعليمهم الخياطة) .

693 *المرجع السابق*، ص ١١ .

ثالثاً: الاتجاه نحو تقديم مساعدات عينية أو مادية للدول والشعوب الأفريقية :

تمثل هذا الاتجاه بصفة أساسية فيما يلي :

١. مجالات العمل التنموي للكنيسة القبطية مع إثيوبيا :

نجد أنه بالنسبة لإثيوبيا[694]، ورغم العلاقة التاريخية التي تربطها بالكنيسة القبطية منذ القرن الرابع الميلادي، والتي تعد أهم رابطة فيما بين الشعبين المصري والإثيوبي جنباً إلى جنب مع مياه النيل ، لكن مجيء نظام منجستو وتبنيه فلسفة النظام الماركسي وتدخلاته في أمور الكنيسة قد يكون قد أوقف التعاون مؤقتاً بين الكنيستين والشعبين، وحتى فإن الأسر المصرية المتواجدة في إثيوبيا قد تركتها، لكن رحيل أو سقوط نظام منجستو في عام ١٩٩١، عجل ببداية مرحلة جديدة من التعاون فيما بين الكنيستين خصوصاً في مجالات التنمية والخدمات الاجتماعية والتعليم اللاهوتي .

افتتحت الكنيسة المصرية "الأم" قسماً للمساعدات الكنسية وخدمات التنمية - قام الأنبا/ سرابيون الأسقف السابق للخدمات بزيارته في فبراير ١٩٩٣ بإثيوبيا - ولاحظ الكفاءة العالية للعاملين به في سير الأمور وفي التوزيع المادي والعيني للمساعدات . كما شملت مساعدات الكنيسة أيضًا الخدمات الصحية، وبدأت تتجه صوب التدريب المهني للعاطلين ومحاولة خلق فرص لزيادة دخل الشباب الإثيوبي الذي لا يجد عملاً من خلال المشروعات التي تمرست عليها الكنيسة القبطية وتُعد مصدر رزق للآخرين[695] .

يُسجل في هذا السياق أيضًا ما تقوم به الكنيسة الإثيوبية ، ودورها في المشروعات التنموية المختلفة . هذا وقد أعلنت الكنيسة أنها حصلت على ١٤٥ مليون بر كمساعدات قامت باستغلالها في تنفيذ مشروعات تنموية متعددة في الأقاليم الإثيوبية المختلفة[696].

٢. مساعدات الكنيسة القبطية لإريتريا في مجال التنمية:

امتدت المساعدات الكنيسة القبطية إلى إريتريا التي حصلت على استقلالها عام ١٩٩٣ خاصة بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الإريتري/ أسياسي أفورقي إلى البابا/ شنودة الثالث في نفس العام وطلبه الاستقلال الكنسي عن إثيوبيا، ودخول العلاقات بينهما في مفترق جديد[697] ، وقد شملت مساعدات الكنيسة لها مجالات عديدة لإعادة الإعمار والتنمية بها بعد

---

694 يقدر عدد المنتمين للكنيسة الإثيوبية بحوالي٣٠ مليون شخص، ومن ثم فهي تعد أكبر كنيسة وطنية في القارة الأفريقية.

695 Sherine Naser: **op. cit.** , p. 5 .

696 متابعة أجهزة الأعلام والصحافة في أديس أبابا، النصف الأول من أكتوبر ١٩٩٨، نقلا عن المركز الإعلامي المصري بأديس أبابا.

697 Sherine Naser: **op. cit.** , p. 5

انتهاء الحرب[698] ، ويشمل ذلك عملية تبرعات أو إرشاد لإعادة بناء البلد، وغيرها من الأعمال الهامة التي تفوق عمل السفراء، وتمس الاحتكاك المباشر بالشعوب، في البلدان الأفريقية، أو ما يسمى بالـ Grass roots بمعنى القاعدة المحلية أو سكان المناطق الريفية[699].

٣. الخدمات التنموية للكنيسة القبطية في السودان:

لم يقتصر عمل الكنيسة القبطية في السودان على المركزين الأساسين للكنيسة في الخرطوم وأم درمان، ولكن ترعى الكنيسة السودانيين المقيمين في مصر أيضًا ، وخاصة بعد أن اضطرت الظروف الاقتصادية والبطالة الحالية حوالي مليون سوداني من الشباب صغير السن باللجوء إلى مصر، حيث تقوم الكنيسة بعمل نظام مساعدات شامل لهم، وتقديم الخدمات الطبية لهم وتدريبهم مهنياً مع إعطائهم مكافأة شهرية[700].

---

698 كانت الكنيسة الإريترية وفي ظل كل الظروف المحيطة بإريتريا بعد الاستقلال تعاني من نقص الإنتاج الغذائي، وتدهور الثروة الزراعية - والحيوانية وانهيار العديد من المباني والمنشآت ، والرغبة في توطين نصف مليون لاجئ إريتري فروا إلى السودان بسبب الحرب التي استمرت ٣٠ عاما، ورغم أنها كانت في طور التكوين و بدء تنظيم أمورها الكنسية والدينية والتعليمية فهي لم تغفل دورها الوطني في إعادة بناء البلاد وتقديم خدماتها في مجالات الإغاثة والتأهيل والتنمية بالتعاون مع الجهود الحكومية وجهود الهيئات الأهلية الأخرى، وقد ساعدتها الكنيسة القبطية في هذا الخصوص .
ومن ثم فقد تم إنشاء قسم خاص بالكنيسة الإريترية الأرثوذكسية اسمه قسم الإغاثة والتأهيل والتنمية Relief, Rehabilitation and development Department يعمل به ٩٥ شخصاً متفرغاً في ١١ من مراكز الإغاثة المنتشرة في أسمرة سين وهما وسيراي وبركة وغيرهم وأعد خطة طموحة من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٧ سواء في مجال توزيع المعونات العينية الخارجية ، أو حفر الآبار، أو ما يسمى بمشروع الشتلات، كما أعد القسم خطة مستقبلية لتحسين العمل به وتطويره ... راجع في هذا السياق : الأنبا/ سرابيون "الكنيسة الأرثوذكسية في إريتريا وخدمات التنمية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٤/٧/٨) ص ص ٩-١١ .

699 **حديث سابق مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس** : بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٧، عن دور الكنيسة القبطية في أفريقيا .

700 Sherine Naser: *op. cit.* , p. 5

المطلب الثالث:

أثر العمل التنموي للكنيسة القبطية في أفريقيا

لعل كلمات الشكر والامتنان والتشجيع التي تصاحب افتتاح المراكز القبطية للتنمية بالقارة الأفريقية شرقاً وجنوباً، من جانب المسئولين الأفارقة على أعلى مستوى سواء خلال زيارات البابا/ شنودة لأفريقيا وافتتاحه لهذه المراكز مع مساعديه من الأساقفة الأقباط ... أو أجواء الفرحة والتهليل التي تصاحب تلك الزيارات وهذه الافتتاحات لهي أبلغ دليل على مدى تقبل الأفارقة وحبهم للخير الذي تأتي به مشروعات الكنيسة القبطية، ومدى الأثر أو الصدى الذي تحدثه هذه المشروعات في صميم الوجدان الأفريقي .

من جانب آخر، فقد رحبت السفارات المصرية[701] في الدول الأفريقية بتواجد الكنيسة القبطية في أفريقيا ودورها، بحكم أن الدولة يهمها التواجد المصري ككل بصرف النظر عن الدين، لاسيما إذا كان هذا التواجد الكنسي قوي وفعال، وهو ينظر إلى احتكاكه بالأفارقة ليس فقط بالطريقة النظرية، ولكن أيضًا بالطريقة العملية، التي تركز على المحور الروحي

---

701 يبرز هذا الترحيب في مناسبات عديدة، فعلى سبيل المثال يشارك سفراء مصر في أية مناسبة أو افتتاح مشروعات تخص الكنيسة القبطية في أفريقيا، وعلى هذا النحو قام السفير/ أحمد صبري عبد الفتاح سفير مصر الأسبق في نيروبي بافتتاح التوسعات الجديدة للمستشفى التابع للكنيسة هناك خلال الاحتفالات بالذكرى الحادية والعشرين لإنشاء الكنيسة القبطية في كينيا، وأكد السفير خلال حفل الافتتاح وفي كلمته أمام الاحتفال بقوله أن الكنيسة القبطية تلعب دوراً مهماً في علاقات التعاون الثقافي والتفاعل الحضاري بين الشعب المصري وشعوب الدول الأفريقية الشقيقة، وذلك من خلال الخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية التي تقدمها لهذه الشعوب. كما أشار إلى أن البابا/ شنودة الثالث يحظى باحترام الشعب المصري والشعوب العربية قاطبة لمواقفه المشهودة في الدفاع عن القدس الشريف وحماية مقدسات المسلمين والمسيحيين ... ***وكالة أ.ش.أ.***: نيروبي، ١٥ يناير ١٩٩٧ ، ومرفق في ملاحق الدراسة مضمون احتفال الكنيسة القبطية بمرور ٢١ عاما على إنشاءها .

من جانب آخر ، فإن عديد من السفراء المصريين العاملين في المجال الأفريقي يقدرون تماماً دور الكنيسة وعملها في أفريقيا، فمثلاً السفير/ محمد عاصم إبراهيم الذي شغل منصب مدير إدارة شرق أفريقيا بوزارة الخارجية، وقبل انتقاله للعمل كسفير لمصر في إثيوبيا، أشاد بدور الكنيسة القبطية في أفريقيا وأكد أنه يخدم دور الدولة، وأنه يمثل بمثابة قرن استشعار لمصر في الخارج، وأنه يمثل بمثابة نسق عام لخدمة مصالح الوطن روحياً ومادياً وثقافياً، فضلاً عن أن الكنيسة عندما ترعى المصريين المسيحيين الأقباط في الخارج من خلال خدماتها الروحية، أو تنظيم المساعدات لإخوانهم في الداخل، أو حل مشاكلهم وربطهم بالوطن الأم إنما هي ترعى مصر، لأن خدمة الشعب القبطي وحل مشاكله بالخارج إنما يمثل خدمة هامة أيضا لأنه جزء من شعب مصر .

أما بالنسبة لاتصال الكنيسة القبطية بأفريقيا ودعم الصلات مع الكنائس الأفريقية إنما يمثل أيضًا خيراً لمصر، مثل رسامة مصر للأساقفة الإريتريين وخلافه، وبصفة عامة فهناك تعاون بين الخارجية والكنيسة تماماً مثل التعاون بين الخارجية والأزهر بدون تدخل في تفاصيل الشئون الدينية، كما أن السفارة تخبر الكنيسة عن أي شئ تريده بحكم كونها بيت مصر في الخارج وتتابع المسائل المثارة مثل مسألة دير السلطان مثلاً وتكون تحت أمر الضيوف من أبنائها سواء كانوا رجال دين أو غيرهم ... لقاء هاتفي للباحث مع ***السفير/ محمد عاصم إبراهيم***: بتاريخ١٩٩٤/٤/١٥، حيث كان يشغل وقتها منصب مدير إدارة شرق أفريقيا بوزارة الخارجية .

أما بالنسبة للتداخل فيما بين دور الكنيسة ودور الدولة، فيقول السفير/ فكري نخلة أن الكنيسة تعرف سياسة الدولة شأنها شأن الجهات الدينية في مصر عموما، كما أن البابا/ شنودة شخصية كبيرة مثقفة، ليس بحاجة إلى الرجوع للخارجية مثلاً في أمر من الأمور التي تخص الكنيسة، لكن الخارجية يكون لديها إلمام مباشر بعمل الكنيسة ونشاطها في الخارج ... ***لقاء على الهاتف للباحث مع السفيرين/ فكري نخلة وصلاح سليم*** بوزارة الخارجية، بتاريخ ١٩٩٤/٤/١٥ .

والتنموي كأهم المحاور التي تتحرك من خلالها الكنيسة القبطية جنباً إلى جنب مع المحور المسكوني ، مثل المحور الوطني، ومحور الحوار مع الكنائس الأفريقية الأخرى[702] .

و لا شك أن مثل هذه المساعدات التي تقدمها الكنيسة القبطية والروابط التي تعززها مع كنائس وشعوب أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى ، وإجمالاً علاقة الكنيسة القبطية مع الكنائس الأفريقية، إنما تمثل علامة إيجابية في مجال العلاقات السياسية[703] لمصر مع الدول الأفريقية وتزيد من تدعيمها وتقويتها[704] .

---

702 لقاء مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس عن : ***دور الكنيسة القبطية في أفريقيا***: بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٧ ، ***م.س.ذ.***

703 يرجع أساس هذه العلاقات إلى ما كان يقوم به هؤلاء الباباوات المصريين من التفكير بدور الوساطة في النزاعات التي تنشأ أساساً من الصراعات على مياه النيل .

704 Sherine Naser: *op. cit.*, p. 5 .

المبحث الثالث:

أبعاد الدور الثقافي والتعليمي للكنيسة القبطية في أفريقيا

يُعد هذا الدور من أكبر الأدوار وأكثرها أهمية في نطاق فعالية الكنيسة القبطية في أفريقيا ، ليس فقط لعمق امتداده وارتباطه ببداية انتشار المسيحية من مصر إلى جيرانها الأفارقة ولكن أيضًا لتجدده المستمر وربطه ما بين التعليم الديني وأعمال الترجمة والنقل للكتابات المسيحية المتعددة باللغات الأفريقية، وما بين التعليم المدني وإنشاء المدارس والتثقيف العام. رغم ذلك فلم تحظ دراسة هذا الدور بالاهتمام الكافي مقارنة بالأنشطة الثقافية والتعليمية سواء التي يقوم بها الأزهر الشريف ، أو غيره من المؤسسات والمراكز الثقافية المصرية المنتشرة في أفريقيا ، أو دور المعاهد العلمية المتخصصة المنتشرة في الدول الأفريقية .

من جانب آخر، فإنه وعلى عكس الإرساليات التبشيرية الغربية التي لعبت دوراً كبيراً في محاولة تغيير المفاهيم والقيم الأفريقية وكان هدفها الوحيد هو جعل أفريقيا جزءاً من أوروبا، والتي نشطت خاصة في غرب القارة (منذ أن بدأت اتصالها بأفريقيا منذ أكثر من مائتي سنة) في إنشاء المدارس لتعليم الأفارقة بما يتفق وقيم الثقافات الغربية وذلك حتى يفقدوا ارتباطهم بهويتهم وثقافتهم الوطنية الأصلية[705] ، فإنه على العكس من ذلك فإن لب سياسة التبشير القبطي في أفريقيا كان من شأنها المحافظة على الجوانب الوطنية واللغات الأفريقية[706] ، كما أنها تجاوبت مع أفكار مثل لاهوت التحرير والأفكار الاستقلالية لدول القارة.

في نفس الوقت ، عملت الكنيسة القبطية على التركيز على رفع مستوى الثقافة الدينية للمواطن الأفريقي، ووضع البصمة القبطية الأصيلة في الممارسات الدينية واللاهوتية الأفريقية ، وإثرائها ليس فقط بالخبرات والكفاءات ولكن أيضًا بالترجمة والنقل لأبرز أعمال الكنيسة القبطية للأفارقة وخلق كوادر أفريقية أصيلة في مجال الإكليروس الديني بما يتمشى مع القيم والثقافة الأفريقية الوطنية .

---

705 أ. عاطف عمر: ***العلاقات الثقافية بين جمهورية مصر العربية والدول الأفريقية***، (القاهرة: الجمعية الأفريقية، ١٩٨٦)، ص ١٤.

706 يربط البعض بين اللغة القبطية واللغات الوطنية الأفريقية خاصة في شرق أفريقيا .

و يمكن أن نميز في إطار هذا الدور بين التعليم الثقافي الديني[707] والمدني للكنيسة القبطية في أفريقيا ، ونرصد المؤسسات والأجهزة التي تقوم بدور الثقافة والتعليم في القارة،

---

(707) يُنسب هذا الدور للكنيسة القبطية في أفريقيا في أعماق التاريخ فقد ارتبط منذ البداية بانتشار المسيحية من مصر إلى جيرانها الأفارقة، وقد برز هذا الاتصال أولا بإقليم **بنتابوليس** الذي نشر فيه القديس مرقس المسيحية، فأنشأ المدرسة اللاهوتية المسيحية في مواجهة الفلاسفة الوثنيين ثم المنشقين على الكنيسة بعد ذلك وأبرزهم الكاهن "أريوس الليبي الأصل" الذي عاصر البابا إسكندر الأول ٣١٣-٣٢٦ م" وواجهته الكنيسة القبطية بعقد المجامع المحلية في مصر وليبيا لتأكيد حرمانه حتى شجبه مجمع نيقية المسكوني (٣٢٥ م) .

في نفس الوقت، فقد تمشت الكنيسة القبطية مع اللغات السائدة في ذلك الوقت وهو ما ساعد على انتشار المسيحية من جانب، وازدهار حركة التأليف والترجمة من جانب آخر ، سواء بالنسبة للغة اليونانية، أو اللغة اللاتينية، فظهرت ترجمات للإنجيل بتلك اللغات وظهر ليبيون من أمثال : ترتليان Tertilian ، ومينيسيوس Menicius ، وكبريانوس caprianus ، أو القديس أوغسطين Augustin، أكبر شخصية دينية مسيحية في القرن الخامس والذي ألف أكثر من مائة كتاب، وقد اعترفت الكنيسة القبطية بهم وترجمت كتبهم إلى اليونانية ثم إلى القبطية والعربية ومازالت كتبهم يتم تداولها خاصة في مصر وإثيوبيا . استمرت الصلة الثقافية للكنيسة القبطية مع مسيحي شمال أفريقيا — حتى بعد الفتح العربي — كما هاجرت أعداد كبيرة من المسيحيين الأقباط إلى الشمال الأفريقي وأصبح لهم أساقفتهم الأقباط حتى العصر التركي، وهو ما ساهم في التعليم وفي التأثير الثقافي في هذه البقعة . أيضا، وبحكم أن الرهبنة المسيحية هي اختراع مصري خالص، فقد عملت الكنيسة على نشرها في أفريقيا ومنها بنتابوليس، حيث انتشرت الأديرة في الصحراء الغربية على نمط الأديرة الباخومية (نسبة إلى القديس/ باخوميس)، حيث نقلت عنها نظمها وعاشت عليها .

أما بالنسبة للكنيسة القبطية، وصلاتها الثقافية بإثيوبيا، فهي ترجع إلى دخول المسيحية لها في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي ، حيث أنها هي التي وضعت الأسس الأولى للتعليم بها، إذ نقل المطارنة الأقباط أسس التعليم في مصر إلى إثيوبيا في القرون الأولى من تاريخ العلاقات بين الكنيستين الإثيوبية القبطية . و قد أصبحت مصر هي المورد الثقافي لكنيسة إثيوبيا حيث أخذ كهنتها منذ وقت مبكر في ترجمة كتب "كنيسة الإسكندرية" إلى لغتها وكان الإنجيل من أولها، كما وطدت المسيحية علاقة مصر بأجزاء من أفريقيا دينياً وثقافياً واقتصادياً رغم استقلالها عنها سياسياً . أيضا فقد قصد الرهبان المصريون إثيوبيا في أواخر القرن الخامس وأنشأوا الأديرة التي عاش فيها الرهبان الإثيوبيون على قمم الجبال، وحيث ترجمت قوانين الرهبنة الباخومية إلى اللغة الإثيوبية، وعُرفت هناك باسم (شرعات باكوميس) أي (قوانين باخوم)، كما جمعت سير الرهبان باسم (مصحف منكوسات) أي صحف الرهبان) ، وقد انتشرت هذه الأديرة في المنطقة الشمالية حول أكسوم ثم انتقلت إلى أجزاء أخري وأصبحت مركزاً للنشاط الديني على نحو ما كان يحدث في مصر فقد قام الرهبان الإثيوبيون في هذا العصر المبكر بواجبهم في ترجمة الكتب المصرية إلى لغتهم :اللغة الجعزية"، ومن بينها عدة رسائل لآباء الكنيسة كانت تسمى عندهم "كرلس"، لأنها تبدأ برسالة للبطريرك المصري/ كيرلس الكبير، عن الإيمان الحقيقي كما تعتقده كنيسة الإسكندرية، ونقل الإثيوبيون أيضا الكتاب المسمى (فسيولوجوس) الذي يجمع بين مجموعة من قصص الحيوانات والنباتات مع الرموز المسيحية .

وصل التعليم الديني في إثيوبيا إلى قمته مع النهضة الثقافية الدينية في القرون الثالث والرابع والخامس عشر، وكان من أشهر المطارنة الذين قادوا حركة الترجمة المطران الأنبا/ سلامة الثاني، ومن الكتب التي تُرجمت وكان لها بالغ الأثر في حياة الإثيوبيين ، كتاب "المجموع الصفوي لابن العسال"، فقد اتخذوه أساساً لحياتهم الدينية والمدنية وسلوكهم في الحياة العامة ومصدرا لأحوالهم الشخصية، حتى يمكن القول بأن الكنيسة الإثيوبية المرتبطة بكنيسة الإسكندرية هي التي بلورت تاريخ إثيوبيا السياسي والاجتماعي إلى جانب تاريخها الديني، وهي التي وضعت البذور لنهضة أدبية شاملة كان أثرها عظيماً امتد في البلاد لعدة قرون، كما ازداد ارتباط الكنيسة الإثيوبية بالكنيسة المصرية، وأصبح كثير من العادات والتقاليد الدينية المصرية منتشرة بين المسيحيين الإثيوبيين ، سواء بالنسبة للصوم أو العادات والاحتفالات الدينية وغيرها .

أيضا لعب الأنبا/ سلامة الثاني دوراً كبيراً في نقل النهضة الدينية للكنيسة المصرية إلى الكنيسة الإثيوبية، لدرجة أن لقبه الإثيوبيون باسم "ترجوامي" أي المترجم، فنقل كتب الطقوس والميامر "السير" وحياة الشهداء والقديسين وصحف الرهبنة وكتاب الصلوات "الأجبية" الذي أطلق عليه الإثيوبيون اسم "ساعاتات" ، كما ترجم كتاب التجنيز ومدائح العذراء وحياة الرسل والسنكسار

ومدى الإقبال على تعلم اللغات الإفريقية، كما تفرد مطلباً مستقلاً لسياسة التبشير الخاصة بالكنيسة القبطية في أفريقيا.

قامت أسقفية شئون أفريقيا بالاهتمام بترجمة كتب الصلوات والقداسات وكتب الخدمات الطقسية إلى ١٧ لغة أفريقية مما لها أكبر تأثير في تعليم وعبادة الشعوب، مثل:

KISWANILI , LUO, KILUHYA, KIKUYU, KIKAMBA, SHONA, NYANJA, ENDEBELE, OSHIVAMPO, KHOSA, ZULU, SUTHU, KIKONGO , LINGALA , TSWANA, ENGLISH .

القبطي (دير القديسين)، فضلاً عن سير الرهبان وكتب "السنقولية" المعروفة باسم "دير سقيا" كما نقلت أيضاً المجموعة المعروفة باسم "السنودس: أي المجامع" وغيرها.

ثم طبع ١٤ كتاب باللغات المحلية فضلاً عن إتمام ومراجعة كتب أخرى وطباعتها. و لكن لم تستمر حركة الترجمة والتأثير الثقافي المسيحي القبطي في إثيوبيا، فقد تعرضت إثيوبيا لمجموعة من الأحداث السياسية ومحاولات التأثير الغربي، من جانب الكاثوليك والبروتستانت إلى أن عاد التأثير الثقافي المصري لإثيوبيا في أوائل القرن العشرين راجع في هذا الصدد كل من:

- د. ميخائيل مكسي اسكندر، "صفحات من تاريخ المسيحية في شمال أفريقيا ودور الكنيسة القبطية في نشرها"، جريدة وطني (القاهرة: السنة ٣٦، الحلقة الثانية، العدد ١٧١٥، ٦ نوفمبر ١٩٩٤)، ص ٩.
- د. زاهر رياض: مصر وأفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥ – ٤٨.
- د. أنطون يعقوب ميخائيل: الكنيسة والتفرقة العنصرية في أفريقيا، م. سبق ذكره، ص ١٤٣.
- د. انتوني سوريال: الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١–١٢

المطلب الأول: فلسفة الفكر التبشيري المعاصر للكنيسة القبطية في أفريقيا

تحتاج دراسة سياسة التبشير التي تنتهجها الكنيسة القبطية في أفريقيا إلى التعرف على المحركات والدوافع الأساسية لها، وإلى تبين الطرق والأهداف التي تنتهجها والمدى الذي تذهب إليه استراتيجية التبشير، ومدى توافقها مع أهداف وسياسات الدولة وتوجهاتها للعمل في أفريقيا، وهو ما سنتبينه إبان تحليل تلك السياسة.

نستطيع القول بصفة عامة، أن هناك ٣ مراحل رئيسية، مر بها الدور التبشيري المعاصر للكنيسة القبطية في أفريقيا ـ ناهيك عن الخبرات التاريخية التليدة بهذا الخصوص(*) ـ وذلك في فترة نصف القرن الأخير يمكن تصنيفها كالآتي:

١- مرحلة الدراسة وجس النبض والزيارات لأفريقيا (فترة البابا/ يوساب الثاني ١٩٤٦ – ١٩٥٩).

٢- مرحلة التفكير العلمي والمشاركة في المؤتمرات الكنسية بالقارة والإعداد المؤسسي لدور هام للكنيسة القبطية في أفريقيا (فترة البابا/ كيرلس السادس ١٩٥٩ – ١٩٧١).

(*) قد تكون الكنيسة القبطية استمدت خبرتها التاريخية الهائلة في العمل التبشيري منذ العهد الروماني، وخاصة منذ عهد الإمبراطور/ قسطنطين الذي تم الأخذ في عهده بالديانة المسيحية، كديانة رسمية للإمبراطورية، وكون كنيسة الإسكندرية بعد انعقاد مجمع نيقية المسكوني تعتبر الكنيسة الأم في العالم، أيضاً سبقت الكنيسة القبطية غيرها في مجال التبشير خاصة حين أوفد البابا القديس/ أثناسيوس (الفترة من ٣٢٨ – ٣٧٣ م)، فرومنتيوس إلى إثيوبيا التي أصبحت كنيسة مستقلة تحت رعاية كرسي الإسكندرية، وأصبح فرومنتيوس أول مطران لإثيوبيا، وعلى مدى ١٦ قرناً وخلال الفترة من القرن الرابع وحتى القرن العشرين كان أساقفة الكنيسة الإثيوبية وآباتها يوفدون من مصر، بعد ذلك بفترة لحقت النوبة بإثيوبيا، واستمدت الكنيسة القبطية خبرة جديدة في عملية التبشير في القرن السادس الميلادي، وذلك في عهد البابا/ ثيودسيوس الأول، البابا الـ ٣٣ لكنيسة الإسكندرية (الفترة من ٥٣٦ – ٥٦٧ م) حينما قام برسامة لونجين Longin كمطران للنوبة، واستمر الوضع على هذا الحال حتى دخول الإسلام النوبة، ولعل الكنيسة القبطية قد تأثرت بعد ذلك، سواء من حيث نقص أعداد العاملين بها، أو نقص قوتها ومكانتها، والذي يعود في جانب كبير منه إلى عدم قدرتهم على القيام بعمل تبشيري سواء في أفريقيا أو في غيرها.

لكن هكذا تعود الكنيسة القبطية من جديد متحفزة للأعمال التبشيرية وجاهزة لمواجهة مسئولياتها بهذا الخصوص ونشر دعوتها بحكم كونها أقدم كنيسة في القارة، ومن ثم وجب عليها أن تشارك في الحركة التبشيرية السائدة في القارة ... راجع في هذا السياق:

- Otto F.A. Meinardus: *Christian Egypt Faith and Life*, (Cairo: The American University in Cairo Press, 1970), p.p 467 – 471.
- Christine Chaillot: "Activities Missionnsires de L'eglise copte en Afrique", *Le Monde copte*, (France: N: 20, Avril, 1992), p.p. 99 – 103 .

٣- مرحلة التفكير العملي والانتقال بهياكل الكنيسة القبطية للعمل فـي أفريقيـا ، وتواصل التخطيط المنظم لتعاظم دورها في القارة (فترة البابا/ شنودة الثالث ١٩٧١ – حتى الآن).

١. المرحلة الأولى: مرحلة الدراسة وجس النبض والزيارات لأفريقيا (فترة البابا/ يوساب الثاني ١٩٤٦ – ١٩٥٩) :

أرسل البابا/ يوساب الثاني (البطريرك الـ ١١٥) في سلسلة باباوات الكنيسة القبطية أكثر من مندوب وبعثه إلى دول جنوب أفريقيا ، فقد أرسل أحد الكهنة إلى جنوب أفريقيا من أجل الاتصال بالمسيحيين في جنوب أفريقيا، الذي أبدوا رغبة في الانضمام للكنيسة القبطية. وقد استمر وجود هذا الكاهن لمدة تسعة أشهر عاد بعدها إلى مصر بسبب الظروف السياسية المصاحبة لمرحلة ما قبل استقلال الدول الأفريقية، والنضال الدائر وقتها فيما بين المستعمر وحركات التحرير.

من جانب آخر، ففي عام ١٩٤٨ كتب بعض الوطنيين في جنوب أفريقيا إلى البابا/ يوساب الثاني يطلبون منه إيفاد عدد من المبشرين الأقباط إليهم، وفي عام ١٩٥٠ رحل فريق مكون من ٤ أشخاص إلى جنوب أفريقيا لدراسة الوضع على الطبيعة، وكان يضم: الأسقف/ مرقس، مع الأب/ شنودة، والأب/ إسحق وهما كانا راهبين في دير الأنبا/ بيشوي، بوادي النطرون ومعهم أحد الشمامسة، وقد عاد ثلاثة من هؤلاء المبشرين إلى القاهرة بعد بضعة أشهر، وظل الأب/ إسحق هو الوحيد الذي أقام في جنوب أفريقيا حتى يتمكن من المتابعة الدقيقة والمستمرة لعمله، لكنه لم يتمكن من عمل الصلوات والطقوس الاحتفالية المعتادة[٧٠٨]. هذا و يؤكد الأنبا/ أنطونيوس مرقس على نفس الواقعة، ويفيد بأن القمص/ أيوب الأنبا/ بيشوي (الذي لقب بالأنبا/ مرقس بعد ذلك)، قد تم إيفاده في عام ١٩٤٨ لاستطلاع إمكانية تأسيس إيبارشيات قبطية في الجنوب والغرب الأفريقي، وبالفعل رُسم مطرانا لجنوب أفريقيا ونيجيريا باسم الأنبا/ مرقس ، وأُرسل إلى الجنوب عام ١٩٥٠، ولكن لم يكن لتلك الإرساليات أهداف كرازية محددة، ويمكن القول أنها كانت تمثل توسعاً أفقياً، ولذلك لم تدم طويلاً[٧٠٩].

لكن لا شك أن مثل هذه الرغبة الاستطلاعية من جانب الكنيسة القبطية قد أفادت علماً بأن هناك مجتمعات أفريقية مسيحية عديدة ترغب في قطع علاقتها مع الكنائس الغربية،

٧٠٨ *Ibid*., p. 99.

٧٠٩ الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "حتمية الكرازة في الكنيسة القبطية"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة الـ ٢٥، العددان ٤٥، ٤٦، الجمعة ٥ ديسمبر ١٩٩٧)، ص ٧.

وتأسيس كنائس مستقلة، ومن ثم فقد انضم قرابة ٤٠٠ عائلة من جنوب أفريقيا للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وذلك منذ عام ١٩٥٠.[٧١٠]

٢. مرحلة التفكير العلمي والمشاركة في المؤتمرات الكنسية بالقارة والإعداد المؤسسي لدور هام للكنيسة القبطية في أفريقيا (فترة البابا/ كيرلس السادس ١٩٥٩ – ١٩٧١):

صاحبت هذه الفترة تغييرات سياسية مواكبة بدأ يتضح أثرها سواء في مصر أو في القارة الأفريقية، وهي تتعلق أساساً بدور مصر في مساندة الحركات التحررية بالقارة، وازدياد الإحساس بأن الكنيسة القبطية هي كنيسة وطنية تساند بدورها مثل هذه النزعات التحررية بالقارة، وكنتيجة عملية لهذا الموقف أعلن البابا/ كيرلس السادس في مايو ١٩٦٥، أن حكومة جمهورية مصر العربية وافقت على المساهمة بـ ١٠٠,٠٠٠ جنيه من أجل إنشاء واحدة من أضخم وأحدث الكاتدرائيات في العالم بمصر، بهدف دفع دور الكنيسة القبطية في أفريقيا كما أعلن البابا أن الرئيس/ عبد الناصر أبلغه بتأييد الدولة لمسألة انتشار الكنيسة القبطية في أفريقيا[٧١١]، التي أصبحت تمثل الدائرة الثالثة من دوائر اهتمام السياسة الخارجية المصرية، بعد الدائرتين العربية والإسلامية... على أن البابا/ كيرلس السادس قد سبق أن أوفد الراهب/ مكاريوس السرياني (الأنبا/ أثناسيوس فيما بعد) في زيارة ميدانية لجنوب أفريقيا عام ١٩٦١ والذي قام بدوره بإعداد مجموعة من التوصيات[٧١٢] بدأت تتضح نتائجها فيما بعد،

710 Otto F.A. Meinardus: Christian Egypt Faith and Life, *op. cit*., p. 469.

711 ***Ibid***, p. 470.

712 كان الراهب مكاريوس السرياني "المتنيح الأنبا/ أثناسيوس" قد قام بزيارة ميدانية لكل من، أوغندا، وإثيوبيا، وجنوب أفريقيا خلال الفترة من ١٢/٣ إلى ١/٥/١٩٦١، أعقب ذلك أن قام بإعداد مجموعة من الاقتراحات والتوصيات والتي يتمثل أهمها فيما يلي:

- تأليف هيئة قبطية إرسالية في مصر لخدمة شعوب الكرازة المرقسية خارج الإقليم المصري، لكي تقوم بتهيئة من له استعداد للتخصص لهذه الخدمة إعداداً روحياً وعلمياً والإشراف على إرسال جماعات من الخدام إلى المناطق المحتاجة كإرساليات منظمة خاضعة لنظام ثابت .
- نشر كتب باللغة الإنجليزية القبطية، على أن تُعرض العقيدة الكنسية عرضاً سليماً مبسطاً مختصراً .
- إمداد الكنيسة القبطية في جنوب أفريقيا بالمبلغ اللازم لها على وجه السرعة .
- إنشاء مراكز قبطية للخدمة في أفريقيا، على أن يبدأ بالمركز الأصلي الأول في أديس أبابا ويُندب له كاهنان وطبيبان ومشرفة للملجأ، وموالاة الاتصال بالمناطق الأفريقية المختلفة التابعة للكرازة المرقسية على أن تكون المراسلة باللغة الإنجليزية المنتشرة في شرق وجنوب أفريقيا .
- ندب طبيبين قبطيين للعمل في مستشفيات كينيا لمدة عام لكي يقوما بدراسة الظروف الطبية الواقعية في الإقليم ودراسة الميدان الذي يمكن للكنيسة القبطية أن تعمل فيه مستقلة في المستقبل، وقد بدأ العمل بالفعل ببعض هذه التوصيات ... راجع في هذا السياق تقرير القس/ مكاريوس السرياني: ***مجلة مدارس الأحد***، (القاهرة: السنة ١٥، نوفمبر ١٩٦١، العدد التاسع)، ص ص ٣٧-٣٨ .

وذلك على النحو التالي:

أ. بدء إنشاء المؤسسات المصرية العاملة في حقل التبشير بأفريقيا:

ظهر اهتمام الكنيسة القبطية برسالة التبشير في أفريقيا بصورة واضحة ومتوازنة عام ١٩٦٢، مع إنشاء قسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية، وذلك حتى يكون قادرا على إعداد المسيحيين الأقباط الراغبين في خدمة الكنيسة القبطية كمبشرين في أفريقيا ، فضلاً عن استقباله المسيحيين الأفارقة من كل من: أوغندا، كينيا، تنزانيا، والذين يرغبون في الانضمام للكنيسة القبطية حيث يتم تدريسهم المواد اللاهوتية القبطية، وإعدادهم بالتالي للتبشير في أفريقيا وهو الاتجاه الذي ترسخ في ذلك الوقت وصدرت بخصوصه قرارات واضحة في عهد البابا/ كيرلس السادس[٧١٣] .

أشرف على إنشاء هذا القسم للدراسات الأفريقية إثنين من المتخصصين في الشئون الأفريقية، وهما الأب/ يوسف عبده يوسف، ود. زاهر رياض، وحيث كانت الخطة الموضوعة للقسم هي إعداد خريجيين مؤهلين وأعضاء مميزين، من رجال الإكليروس "رجال الدين القبطي" لكي يلتحقوا بالقسم ولكي يتم تجهيزهم للعمل التبشيري. أكثر من هذا ، فقد تم التخطيط لأن يُسجل بالقسم الشباب المنتمي "للكنائس الأفريقية"، وذلك في محاولة للإختيار من بينهم كنواة لرجال الدين الأفارقة الراغبين في خدمة الكنيسة القبطية، وبعد تأهيلهم لاهوتياً، على أن يعقب ذلك تأسيس مدارس ومستشفيات ... الخ .

وقد عبر البابا/ كيرلس السادس في قراره الصادر في ٥ يناير ١٩٦٤ عن اهتمامه الفعلي بالخطة الهادفة لزيادة العمل التبشيري للكنيسة في نفس الوقت الذي كانت تجري فيه الاستعدادات من أجل تأسيس مراكز لدراسة العقيدة القبطية في أفريقيا ، التي لم تكن تعني فقط الرغبة في نشر الفكر الديني، لكنها كانت تعني أيضًا الرغبة في مكافحة الاستعمار المنتشر في هذه البلاد، والتجهيز لمشروعات التنمية بالقارة.

وبالفعل ففي خلال أسبوع لاحق لهذا التصريح أعلن البابا/ كيرلس السادس، أن جزءًا كبيرًا من عائدات الأوقاف القبطية سوف يتم تخصيصها لبناء كنائس، مدارس، مستشفيات في أفريقيا، وأعلن عن تكثيف الجهود لتحرير الشعب الأفريقي من السيطرة الاستعمارية، والذي يستغل الدين ويوظفه لخدمة تلك الأهداف .

---

713 Christine Chaillot, *op. cit.*, p. 100.

وفي بداية عام ١٩٦٥، أضيفت إضافة هامة لتوصيف لقب بابا الكنيسة القبطية، حيث أصبح يسمى "بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وسائر أفريقيا" وهو ما يعني مسئولية الكنيسة القبطية بالفعل تجاه العمل والخدمة في القارة الأفريقية[٧١٤] .

هذا وقد بدأت تتضح اللبنات الأولي للعمل التبشيري في أفريقيا عام ١٩٦٦ حينما أتى من الإثيوبيين (للدراسة اللاهوتية في الأكليريكية)، التي تعد بمثابة معهد عالي للاهوت، وذلك في مقرها الرئيسي بالعباسية، بالإضافة لذلك فقد أسست الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ يناير ١٩٦٦ المركز القبطي للتبشير بالإنجيل في كوتسيكا، جنوب المعادي، حيث تدرب فيه في ذلك الوقت ١٦ سودانياً مما يقومون بدراسة عام اللاهوت، وكان مدير هذا المركز هو الأب/ أنطونيوس السرياني "نسبة إلى دير السريان في وادي النطرون"، والذي أصبح فيما بعد الأنبا/ باخوميوس "مطران البحيرة ودمنهور وتوابعها"، وكانت الدراسة تتم باللغتين العربية والإنجليزية، وكان من المسئولين عن التعليم في هذا المركز المتنيح الأنبا/ صموئيل المسئول وقتها عن العلاقات المسكونية والخدمات الاجتماعية بالبطريركية، والأستاذ الدكتور/ حكيم أمين، والأب/ يوسف عبده يوسف، ود. زاهر رياض حيث كانوا من المسئولين عن الإدارة في قسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية، وقد كان الأمل الذي يتم التعبير عنه في ذلك الوقت أنه في ظرف وقت قصير، يصير هذا المعهد أول معهد قبطي تبشيري، طبي، زراعي، يقوم بإرسال البعثات إلى أفريقيا ، ليحل محل البعثات التبشيرية الأمريكية والأوروبية[٧١٥] .

ب. مشاركة الكنيسة القبطية في المؤتمرات الإقليمية الدينية التي عُقدت بالقارة الأفريقية:

عزز من الاتجاه المؤسسي الذي تبنته الكنيسة القبطية، لدعم فرص وجودها بالقارة الأفريقية مشاركتها في حضور بعض المؤتمرات الإقليمية الدينية التي عُقدت في القارة ، ففي سبتمبر عام ١٩٦٥ عقد بفري تاون في سيراليون "المؤتمر المسيحي الأول من أجل السلام"، بمشاركة العديد من كنائس العالم، وقد مثل الكنيسة القبطية فيه الأب/ يوسف عبده يوسف، وهو الذي تم تفويضه أيضًا بعد ذلك للمشاركة في حضور مؤتمر الدراسات الأفريقية المنعقد بدار السلام والذي تم خلاله التعرض لدور الدين أو العقيدة في التاريخ الأفريقي، ومن بين القضايا التي تم طرحها خلال هذا المؤتمر التعرض للكنيسة القبطية ودورها في القارة بحكم كونها ذات مرتبة سامية "رفيعة" ، واعتبارها أقدم الكنائس الرسولية في أفريقيا ، بمؤسسها

---

714 Otto, F.A. Meinardus Christian Egypt Faith and Life, *op. cit.*, p.p. 468-470.

715 ***Ibid.***, P. 470.

القديس/ مرقس البشير، وهو ما يؤهلها لتعمل على تحرير القارة من البعثات التبشيرية الأجنبية، وتشارك في تأسيس كنائس أفريقية حرة[716] .

ولعل من أهم مميزات الأخذ بهذا الاتجاه هو استمراره وتواصله، لاسيما في عهد البابا/ شنودة الثالث، وهو ما من شأنه أن يزيد من احتكاك الكنيسة القبطية بالأفارقة، ويعمل على حشد تأييدهم لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا، خاصة إبان استضافة القاهرة لانعقاد أول مؤتمر لرؤساء الكنائس الأفريقية المستقلة بالأنبا/ رويس بالعباسية عام ١٩٧٨، بمشاركة ٢٢ مندوباً يمثلون ٩ دول أفريقية[717] .

الفكر التبشيري القبطي يرفض العنصرية:

وفي سياق المؤتمرات الكنسية الأفريقية التي استضافت القاهرة بعضاً منها ظهر بوضوح في عام ١٩٨٦ نقاوة الفكر التبشيري للكنيسة القبطية في أفريقيا والذي تم طرحه من جانب الأب/ تاضروس ملطي، وذلك في المؤتمر الرابع للعلوم اللاهوتية الأفريقية الذي عُقد بالقاهرة في ذلك الوقت، وحيث عبر عن ذلك من خلال طرحه لوثيقة بعنوان: "الحياة الروحية والتحرر في الكنيسة الأفريقية"، تناول فيها بموجب المراجع التي قدمها فكر الكنيسة القبطية في موضوع اللاهوت الأسود .

و يمكن إيجاز مضمون هذا الفكر اللاهوتي – الذي تبنته الكنيسة القبطية – وقدم الأب ملطي عرضاً له في رفض العنصرية والتأكيد على ضرورة الكفاح من أجل تحرير السود، الذين هم بحاجة إلى عدم الشعور بالتفرقة مع الآخرين، وإلى البحث عن منشأهم أو جذورهم المسيحية الأفريقية "و المقصود بها هنا الكنيسة القبطية وغيرها من الكنائس الوطنية"، وذلك لكي يحل هذا الفكر محل الثقافة الغربية الواردة بواسطة البعثات التبشيرية الأجنبية، ومن ثم فقد ركز ملطي على المعاني الأصيلة في المسيحية التي تتبناها الكنيسة القبطية خاصة بالنسبة لكلمة التحرر بمعناها الروحي، وأهمية وجود إكليروس خاص بالأفارقة يستقل عن الكنائس الغربية ويراعي التقاليد الأفريقية، وقد ساعد على ذلك السجل الناصع للكنيسة القبطية في أفريقيا، واحترامها للاهوت وممارستها الطقوس بصورة حيوية على مدار حياتها[718] .

716 *Ibid.*, p. 471.

717 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "حتمية الكرازة في القارة الأفريقية"، م.س.ذ.، ص ٨ .

718 Christine Chaillot, ***op. cit.***, p. 101.

٣. المرحلة الثالثة: مرحلة التفكير العملي والانتقال بهياكل الكنيسة القبطية للعمل في أفريقيا وتواصل التخطيط المنظم لتعاظم دورها في القارة (فترة البابا/ شنودة الثالث ١٩٧١ وحتى الآن):

تميز الفكر الكرازي للكنيسة القبطية في عهد البابا/شنودة الثالث، بأنه نقل العمل الخاص بالكنيسة على الأرض الأفريقية، عن طريق تأسيس الكنائس القبطية الأرثوذكسية بها ودمجها بمشروعات تنموية واجتماعية تعمل على تحسين أحوال الإنسان الأفريقي، وقد بدأ الأمر بكينيا عام ١٩٧٦، وامتد إلى زامبيا عام ١٩٨٤، وزيمبابوي ١٩٨٨، وناميبيا عام ١٩٩٠، وجنوب أفريقيا عام ١٩٩٢، ثم إلى زائير "الكونغو الديمقراطية حاليًا" عام ١٩٩٥[719]، وغيرها .

ونستطيع أن نميز في هذه المرحلة بين أكثر من بعد أو إطار تعمل الكنيسة القبطية من خلاله، وتمثل ركائز أو مستندات للعمل التبشيري في أفريقيا، ويمكن حصرها كالآتي:

أ. بدأت مرحلة الاحتكاك الحقيقي في فترة البابا/ شنودة الثالث مع القارة الأفريقية في ١٣ يونية ١٩٧٦ حينما تمت رسامة الأنبا/ أنطونيوس مرقس[720] أسقفًا للشئون الأفريقية في القاهرة، ثم توجه إلى نيروبي حيث بدأت الكنيسة القبطية في تنظيم الرسالة التبشيرية القبطية في كينيا، التي بدأت تتضح معالمها مع زيارة البابا/ شنودة عام ١٩٧٩ لأفريقيا وتوقفه في نيروبي، حيث وضع حجر الأساس من أجل تاسيس الكنيسة القبطية الأولى في أفريقيا جنوبي الصحراء والتي عُرفت باسم دير القديس/ أنطونيوس، واستمرارًا لإتجاه الكنيسة نحو إنشاء مزيد من المؤسسات الدينية والاجتماعية بأفريقيا تملكت الكنيسة الأفريقية كنيسة محلية أخرى في كينيا عُرفت باسم كنيسة القديس/ مرقس فضلاً عن مركز قبطي في نيروبي، ولإعداد الأفراد المؤهلين للخدمة هناك قام البابا/ شنودة برسامة أحد الكهنة، وقد كان شماسًا سودانيًا من أصل مصري، حيث أصبح أول كاهن قبطي مكرس من أجل التبشير هناك، وقد عُرف باسم الأب/ بول فؤاد سيدهم، تم نقله بعد ٣ سنوات إلى مصر وهو يخدم الأقباط في مدينة السادات بوادي النطرون ويتبعه في الخدمة بكينيا الآن القس/ موسى مكرم، كما قدم

719 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "حتمية الكرازة في الكنيسة القبطية"، م.س.ذ.، ص ص ٧ – ٨ .

720 يُعد الأنبا/ أنطونيوس مرقس – هو المسئول الثقافي الحالي عن الأنشطة التبشيرية في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في أفريقيا – يساعده في ذلك حالياً الأنبا/ بولس، وذلك في نشر دعوته التبشيرية، بالقارة حيث أنه قد قضى ١٦ عاماً في أعمال الوعظ بالقرى، والتي مثلت المرحلة الأولى في تلك الدعوة، فضلاً عن تأثره بتعاليم البابا/ شنودة الثالث صاحب الخبرة في التعليم الديني والداعي أصلاً لتعلم اللغات التي تساعد على الاتصال مع الأفارقة، ومحاولة فهم لهجات القبائل الأفريقية كما ساعد الأنبا/ أنطونيوس أيضا خبرته العملية التي تمثلت في العمل والخدمة في إثيوبيا على مدار ٩ سنوات من ١٩٦٦ وحتى ١٩٧٥ كطبيب ومبشر، وهو الأمر الذي أصقله، وأيضا خبرته في أثناء وجوده بدير البراموس كراهب – تحت اسم الراهب / أنطونيوس البراموسي – قبل العودة من جديد لكينيا في يناير ١٩٧٦ والعمل على مواجهة المد الكيني المتزايد لتأسيس رباط وثيق مع الكنيسة القبطية .

بعض المصريين المهاجرين إلى الولايات المتحدة إلى كينيا، ففي عام ١٩٨٩ مثلاً وصل السيد/ مراد حنا وعائلته من كاليفورنيا من أجل المساعدة في ممارسة العمل التبشيري للكنيسة القبطية هناك .

في نفس الوقت كانت قد بدأت منذ عام ١٩٨٤، أنشطة مختلفة تم تنظيمها بواسطة المركز القبطي في نيروبي، تمضي موازية لعملية التبشير ، فضلاً عن ذلك كان هناك فصول لتعليم اللاهوت من أجل إعداد شمامسة، وخدام مدارس الأحد، والقيام بأعمال الترجمة لعدد من النصوص الطقسية، وللكتب المسيحية الأخرى، وإنشاء بيوت ضيافة[٧٢١] .

ولقد كان من نتائج هذه السياسات التبشيرية التي انتهجتها الكنيسة القبطية أن توسع المجتمع القبطي في نيروبي فأصبح يضم ٢٥٠٠ عضواً، ثم زاد العدد بعد ذلك، وهم ليسوا من الكينيين فحسب، ولكن أيضًا من المصريين، الإثيوبيين، السودانيين، وأصبحت تضم الكنيسة القبطية هناك ١٢ كنيسة "زاد العدد بعد ذلك إلى ١٤ كنيسة"، كما عمدت حوالي ٨٠٠٠ شخص من الوطنيين، ورسمت ٤ كهنة وعدد من الشمامسة الكينيين، وأصبحت الطقوس يتم ممارستها بالسواحيلي، وبلغة القبائل التي تحولت إلى المسيحية (و بخاصة الكيكامبا Kikamba ، والليو Luo ،و الكيلوهيا Kiluhya، والكيكويو Kikuyu)، وبدأ التبشير يتجه نحو القرى المتعددة في أنحاء البلاد، وقد تأسست أولى هذه الكنائس في منطقة غابات في قرية أوكمباني Ukambani، والتي تبعد ٨٠ كيلومتراً إلى الشرق من نيروبي، والتي يتم التوافد عليها من المناطق المجاورة، وقد بدأ تأسيس كنائس أخرى "واحدة تلو الأخرى" سواء في شرق نيروبي في كينوي Kinyui، أو في ماسليني Masselini، أو في كاثكا Katheka، فضلا عن عمليات تشييد أخرى تحتاج إلى تمويل مالي، كما تم في أقاليم غرب كينيا بالنسبة لتعمير دير مار مينا بالقرب من ماسينو، حيث يوجد به أقل عدد من المصريين الذين يخدمون بالتساوي في ٥ كنائس أخرى متواجدة في المنطقة[٧٢٢] .

وقد استمرت أنشطة المركز القبطي في نيروبي في التطور، كما تمثلت الأنشطة الرئيسية في المركز في عملية التكوين أو الإعداد اللاهوتي للشمامسة الذين يأتون من كل أنحاء كينيا، للتدريب على مرحلتين تستغرق تقريبا شهرين، كما أن الكهنة الذين أتوا من مصر ركزوا خدمتهم في التبشير من أجل تزويد هؤلاء الشمامسة بالمعلومات[723] التي تؤهلهم للعمل بعد ذلك .

---

721 Christine Chaillot, ***op. cit.***, pp. 100-101 .
722 ***Ibid***., p. 101 .
723 ***Ibid***., p. 102 .

بدأ بعد ذلك، تواصل عملية التبشير القبطي و إنتظامها في أماكن أخرى من أفريقيا سواء في زامبيا أو زيمبابوي أو ناميبيا أو زائير "الكونغو الديمقراطية حاليا أو تنزانيا"، حيث تلمست القواعد أو البنية الأساسية لهذا التواجد، ولكن أصبحت هناك حاجة للمساعدة المالية والقوى البشرية الضخمة، ومن ثم فقد تم الاحتفال على وجه الخصوص بتنصيب شمامسة وشماسات بأعداد أكثر للتعاون بصورة أكبر في مجال الخدمة، وكان منهم الأخت/ ناعومي جونا Naomi Jona، من قبيلة أكامبا Akamba، والأخت/ إيستر عزيز Ester Aziz، التي أحضرت العديد من المساعدات المتنوعة ، وأوصلتها للأفارقة، وكانت وراء قيام جمعية "أصدقاء أفريقيا " التي نشأت في القاهرة، واجتهدت في مساعدة مسألة التبشير القبطي ورتبت رحلات للأفارقة الراغبين في الحضور إلى مصر، وعقدت اجتماعاتها بصفة دورية.

المهم أن العمل التبشيري للكنيسة القبطية انتظم في بقية البلدان الأفريقية، سواء من جانب الرهبان أو القساوسة المتزوجين أو الشمامسة، أو الأقباط العلمانيين المتواجدين في أفريقيا ، فضلاً عن رسامة أسقف عام للكرازة القبطية في أفريقيا عام ١٩٩٥ باسم الأنبا/ بولس مما يؤكد إيمان الكنيسة القبطية بأهمية الكرازة في القارة[٧٢٤] .

ب. التواجد المستمر والمتتابع لقيادات الكنيسة القبطية في أفريقيا وتشجيع العمل الكرازي بالقارة:

شهدت السنوات منذ السبعينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي محاولات عديدة لانطلاق الفكر الكرازي القبطي في أفريقيا، وهو الأمر الذي ساهم في صنعه بابا الكنيسة ومساعديه من المطارنة والأساقفة، وقد بدأ الأمر على هذا النحو مع زيارة البابا/ شنودة يرافقه ثلاثة من الآباء الأساقفة الأقباط إلى كينيا لزيارة وتشجيع الكرازة الناشئة، ووضع حجر أساس أول كنيسة قبطية في نيروبي عاصمة كينيا جنوب خط الاستواء في أكتوبر ١٩٧٩،كما تم في نفس الوقت أيضًا زيارة زائير "الكونغو الديمقراطية حاليا"، والكونغو برازافيل تلبية لدعوة كنيسة أفريقية مستقلة كبيرة في القارة، والتعرف عليهم عن قرب وتقديم الكنيسة القبطية لها.

أيضًا توالت في حقبة الثمانينيات، زيارات الآباء الأساقفة والمطارنة لخدمة الكنيسة القبطية الكرازية النامية خاصة في كينيا، فجاءت زيارات الأنبا/ بنيامين عام ١٩٨٥، والأنبا/ بنيامين والأنبا/ بولا عام ١٩٨٦، والأنبا/ بيشوي والأنبا/ بنيامين عام ١٩٨٧، والأنبا/ سرابيون والأنبا/ بنيامين لكينيا وتوجو في النصف الثاني من عام ١٩٨٧ .

---

724 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "حتمية الكرازة في الكنيسة القبطية"، ***م.س.ذ.***، ص ٨ .

امتدت أيضًا زيارات البابا وقيادات الكنيسة إلى أفريقيا في التسعينيات — على النحو الذي تم استعراضه وتحليله — لتدعيم الخدمة الكرازية للكنيسة، وحيث نما بصورة واضحة الفكر الكرازي في الكنيسة القبطية في الداخل أو الخارج[725] .

جـ. الإعداد العلمي للراغبين في العمل الكرازي وبرامج التدريب المتخصصة:

استلزم العمل التبشيري للكنيسة القبطية في أفريقيا ، قدوم رجال وشابات أفارقة للدراسة والتدريب اللاهوتي، والتعليم لإعدادهم للتكريس، ورسامتهم كهنة حيث درسوا فترات تتراوح من بضعة شهور إلى سنة أو سنتين أو ثلاثة، وقد تفاوت هذا العدد من دولة أفريقية لأخرى .

فمن كينيا: قدم ١٩ تم رسامة ثمانية منهم في الكهنوت، وتكريس إحداهن شماسة، والباقين يخدمون شمامسة أو مكرسات .

ومن زائير (الكونغو الديمقراطية): وفد ثلاثة تتلمذوا على يد قداسة البابا/ شنودة الثالث لمدة شهور.

ومن جنوب أفريقيا : قدم عشرة تم رسامة سبعة منهم كهنة ، وتكريس أحدهم شماساً.

في نفس الوقت ، تتابعت زيارة المسيحيين الأقباط من مصر للحقل الكرازي للكنيسة القبطية، خاصة في كينيا تحت قيادة القمص/ ميخائيل صبحي، والقمص/ يوحنا ثابت، والدكتور/ توماس، والدكتورة/ نبيلة ميخائيل في خمس مجموعات إبتداءً من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٣ .

والأكثر من هذا أنه تم بتشجيع من قيادة الكنيسة القبطية بدء تدريس كورسات في علم الكرازة في الكليات الإكليريكية، في كنائس المهجر، مثل سيدني في استراليا ولوس أنجلوس في أمريكا ، ثم في معهد الرعاية في الأنبا/ رويس، وذلك إبتداءً من عام ١٩٩٠، وبصفة مستمرة، حيث درس مئات من الدارسين بشغف في علم الكرازة[726] .

٤. الاهتمام بالعمل الإعلامي والدعاية للكرازة القبطية في أفريقيا :

تمثل اهتمام الكنيسة بهذا الأمر، في أن مجلة الكرازة قد بدأت تنشر بتشجيع من قيادة الكنيسة القبطية مسلسل قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا إبتداءً من عام ١٩٩٠، وتم نشرها في

---

725 *المرجع السابق:* ص ٨ .

726 *المرجع السابق:* ص ٨ .

كتب باللغتين العربية والإنجليزية باسم "اعبر إلينا وأعنا" "Come Across and Help Us" ، كما تم نشر كتاب عن الكرازة باسم "مقدمة في علم اللاهوت الكرازي باللغتين العربية والإنجليزية .

تم أيضًا اخراج فيلم فيديو مدته ساعتين عن الكنيسة القبطية في كل من كينيا وزيمبابوي بمجهود أحد أبنائها في سيدني "استراليا" في أوائل التسعينيات، وتم إنتاجه باللغتين العربية والإنجليزية، حيث تم التعرف من خلال هذا الفيلم على عمل الكرازة القبطية في أفريقيا .

كذلك يأتي اهتمام البابا بالحديث عن الكرازة في كل مجال في داخل مصر وخارجها وفي كل المناسبات وأيضا تعليمه الدائم عن الكرازة سواء في الإكليريكية ومعهد الرعاية أو في زياراته لكنائس المهجر أكبر الأثر في نشر الفكر الكرازي وسط المسيحيين الأقباط في كل مكان[727] وتشجيعاً لهم على العمل في أفريقيا .

هذا وقد حدث تطور مثل إحياءً للفكر الكرازي في الكنيسة القبطية في السنوات الأخيرة على النحو التالي:

- اهتمام العديد من الآباء مطارنة وأساقفة الإيبارشيات بتدريس مادة الكرازة في إكليريكيات المحافظات، وهو الأمر الذي سبق حدوثه في معهد الرعاية منذ افتتاحه وكذا في إكليريكيات المهجر سواء في نيو جرسي بأمريكا، أو في استيفينيج في لندن، أو في سيدني وملبورن في استراليا.

- صاحب ذلك ظهور مجموعات من الشباب في القاهرة والمحافظات لها رغبة ومتابعة لعمل الكرازة في أفريقيا ، وهو الأمر الذي حدث أيضًا مع شباب المهجر، خاصة مع إدراج هذا الموضوع في مؤتمرات الشباب واجتماعاتهم داخل وخارج مصر، وقد أثمر هذا في قيام عشرات من شباب المهجر لزيارة الكنائس القبطية في أفريقيا، والاشتراك في الخدمة بها لفترات تتراوح بين بضعة أسابيع أو شهور .

- تأثر بعض جماعات من البيض من جنوب أفريقيا سواء في كيب تاون أو جوهانسبرج بفكر الكنيسة القبطية وعملها في أفريقيا وطلبوا زيارة مصر والتعرف على كنيستها عن قرب، وقد حدث ذلك في فبراير ١٩٩٧ وتكرر في عام ١٩٩٨ لحوالي ٤٦ فردًا،

---

727 *المرجع السابق:* ص ٨ .

وحيث قاموا بزيارة أديرة الرهبان والراهبات وتأثروا لما رأوه من روحانيات والرغبة في الخلوة والتأمل .

- هناك متطلبات كثيرة لدفع العمل الكرازي في المستقبل لعل أهمها:

- إعداد مناهج كرازية في دروس مدارس الأحد، لكل الأعمار والسنوات يضاف إلى المناهج السابقة باللغات العربية والإنجليزية وغيرها، ونفس الشيء في برامج الشباب وإعداد الخدام، ومناهج الإكليريكيات على كل المستويات .

- تشجيع البحث في مادة الكرازة سواء بتأليف كتب جديدة أو إنتاج أفلام فيديو وخلافه ولقد تم فعلاً إنتاج فيلم جديد عام ١٩٩٨ عن الكنيسة القبطية في ٨ دول أفريقية في الشرق والجنوب مدته أربع ساعات ونصف، ويستعرض عملها هناك على كافة المستويات.

- إرسال بعثات للدراسة في معاهد متخصصة بالخارج، يوازيه في نفس الوقت إنشاء معهد للكرازة على غرار معهد الرعاية، وإنشاء مدارس لغات لتدريب الكوادر القبطية على لغات الشعوب التي يعملون فيها[728] .

---

[728] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: ***مقدمة في علم اللاهوت الكرازي*** ، (القاهرة: أسقفية شئون أفريقيا، الكتاب الأول، الطبعة الثانية، ١٩٩٦)، ص ص ١٥٥-١٥٨ .

المطلب الثاني:

عناصر التأثير الثقافي الديني للكنيسة القبطية في أفريقيا

تستخدم الكنيسة القبطية عدة مقومات أو عناصر، من الممكن أن نستوضحها من تحليل الدور الثقافي للكنيسة القبطية في الزمن المعاصر في أفريقيا ، ونستطيع سردها بشيء من التفصيل كالآتي:

١. الاهتمام باللغات الأفريقية:

لعل أول نصيحة من قيادة الكنيسة القبطية للأنبا/ أنطونيوس مرقس (أسقف عام أفريقيا ورائد خدمة الكنيسة القبطية المعاصر في القارة) قبل رسامته، إبان سفره إلى إثيوبيا عام ١٩٦٦ هي تعلم لغة الناس الذين يخدم أو يعمل في وسطهم لكسب ودهم وتعاطفهم، وعلى حد قول البابا/ شنودة له "أنك بذلك تكسب قلوبهم حيث أن لغتهم عزيزة عليهم ومن ثم متى تمت مخاطبتهم بها تتفتح قلوبهم وينصتون إلى المتحدث إليهم"[729]، وبالفعل بدأ الأسقف مشواره في تعلم اللغات الأفريقية[730] .

فلا شك أن تعلم اللغات الأفريقية[731] يُعد أساسياً لعمل الكنيسة القبطية في أفريقيا ، ولعل رسامة كهنة وطنيين وشمامسة للخدمة سواء في كينيا أو في جنوب أفريقيا أو غيرها يعد دليلاً

---

[729] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "الكتاب الأول"، *م.س.ذ.*، ص ١٠ .

[730] بدأ الأنبا/ أنطونيوس مرقس قبل رسامته في تعلم اللغة الأمهرية إبان وصوله إلى مطار أديس أبابا عام ١٩٦٦، وإبان وصوله لأسمرة "عاصمة إريتريا" كان عليه أن يتعلم التيجرينية Tegrreina وذلك من بين حوالي ٣٦ لغة منتشرة هناك، كان أهمها بالنسبة له لغة الجيز Geeze "لغة الصلاة في الكنيسة" ، وبدأ منذ عمله بالمستشفى هناك في قراءة وتعلم الحروف الإثيوبية التي تصل إلى ٢٥٢ حرفاً بتشكيلاتها المتنوعة، وبدأ يتعلم القراءة بسهولة وبعد ٣ شهور كان قد تعلم اللغة، وعندما انتقل إلى شوا بدأ وهو طبيب وقتها في متابعة تعلم اللغة الأمهرية، وبالفعل تعلمها بمساعدة أحد أفراد قومية الأمهرة وحيث أتقنها في ستة أشهر وحاول أن يعلم بها إلى جوار الإنجليزية . في نفس الوقت، فإنه إبان وصوله إلى نيروبي بدأ في دراسة اللغة السواحيلية في مدرسة لغات التابعة لكنيسة الإنجليكان بعد أسبوعين من وصوله فقط، فبدأها يوم ٢٦ يناير وعلى مدى ٦ أسابيع، تعلم فيها الأساسيات ثم أكمل تعلمه للغة عن طريق الممارسة وقراءة الإنجيل في لغتين معا، وساعده على ذلك أن اللغة السواحيلية هي خليط من اللغة العربية المحرفة، واللغة الأفريقية المحلية لغة "بانتو"، وموطنها الأصلي في دولة تنزانيا وجزيرة زنزبار، وهي منتشرة بكثرة في كينيا وأوغندا، وأيضا في رواندا وبوروندي وشمال زامبيا وشرق زائير (الكونغو الديمقراطية حاليا) ... راجع في هذا السياق: كتاب الأنبا/ أنطزنيوس مرقس: ***المرجع السابق***، ص ١٠، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ١٠١ .

[731] تأكيداً على أهمية اللغة بالنسبة للمصريين سواء للخدمة أو العمل والاستقرار في أفريقيا ، نجد أنه يشترط على المصريين المسيحيين الأقباط الذين تتم رسامتهم للخدمة في أفريقيا أن يعرفوا على الأقل الإنجليزية أو الفرنسية، كما حدث عام ١٩٧٧ عند رسامة كهنة أقباط لكينيا وزائير (الكونغو الديمقراطية حاليا)... راجع: ***المرجع السابق***، ص ١٢٥ .

على أهمية اللغة، فعلى سبيل المثال كان يساعد الأنبا/ أنطونيوس في عمله في كينيا شمال كيني يدعى جوزيف، كان يقوم بتجميع الشباب والأولاد من المنازل إلى الكنيسة كما كان يقوم بتدريسهم وكان الأسقف القبطي يزوده بكتب كثيرة يمكن أن تساعده في تحضير الدروس الدينية التي تلقى على الأولاد[٣٣٢] ، وهكذا .

أثر الصلاة باللغات القبلية على انتشار أتباع الكنيسة القبطية في كينيا :

أعقب رسامة ثلاثة من الكهنة الكينيين في عام ١٩٨١ في دير الأنبا/ أنطونيوس في نيروبي، أن أُقيمت الصلاة باللغات القبلية في ٥ كنائس في كينيا وسط شعوب الكنيسة القبطية (وذلك في أول يناير و٧ يناير ١٩٨٢)، وهو ما حدث لأول مرة في كينيا وجعل الناس تحس بأهمية إقامة وتدريب خدام وكهنة من أهل البلاد أنفسهم الذين يعرفون عادات البلاد وشعوبها ومستواها ولغاتها أيضًا. ولكن هذا لم يمنع من الاحتياج المستمر للكنيسة القبطية وقياداتها التعليمية لدرجة أن الكنيسة الإنجيلكانية هناك كانت تطلب زيارات من الأسقف وإلقاء محاضرات عن روحانية الكنيسة القبطية[٣٣٣] .

تم بعد ذلك البدء في تأسيس كنائس جديدة وسط قبائل الكيكويو Kikyu، عام ١٩٨٢، حيث نظم الأسقف مع مجموعة من تلك القبائل فصول دراسية يحضرون فيها إلى دير الأنبا/ أنطونيوس للدراسة في الأمسيات، واستمر الأسقف والخدام في ترتيب اجتماعات أسبوعية لهم بالقرب من نيروبي، ثم بدأت رحلات الخدمة إلى تجمعات شعب الكيكويو حول مدينة ناكور وفي ٣ مناطق، وبدأ الخدام في إعداد فصول تعليم منتظمة لتدريب هذه الشعوب دينيًا والتي أعقبها بناء الكنائس[٣٣٤] . فتم تأسيس دير القديس/ مار مينا في كينيا وكنيسة العذراء[٣٣٥] ، ومركز القديس/ مار مرقس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وبكل ما يمثله

و قد حدث أيضًا في عام ١٩٧٩ أن بدأت مجموعة ممن تمت رسامتهم في نفس العام في عمل كورسات لتعلم اللغة الإنجليزية، ومن إحدى الكورسات التي حدثت في أفريقيا خاصة كينيا تلسوني ناغومي التي كانت تجيد خمس لغات منها الإنجليزية، القبطية، ومن الأفريقية اللغة السواحلية، ولغة القبيلة التي كان تصل بها "الكيكاسا" ـ راجع في هذا السياق: الأنبا أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا، المرجع السابق، ص ٨ .

[332] المرجع السابق، ص ص ٣٢ ـ ١٢٥ .

[333] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ١٣، ١٤، ٢٦/٣/١٩٩٣)، ص٨.

[334] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "الكنيسة القبطية في أفريقيا: خبرات في معونة الله"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة : السنة ٢١، العددان ٢٥، ٢٦، ١٨/٦/١٩٩٣)، ص ١٦ .

[335] الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا، **مجلة الكرازة**، (القاهرة : السنة ٢١، العددان ٢٧، ٢٨، ٢/٧/١٩٩٣)، ص ١.

... إشعاع ثقافي وتعليمي وقدرة على التأثير والاتصال[٣٣٦] وهو الأمر الذي توالى في العديد من الدول الأفريقية مثل: زامبيا، زيمبابوي، ناميبيا، جنوب أفريقيا ، بحيث أنه لم يكن من المستغرب أن تطلب مجموعة من الأرثوذكس في جنوب أفريقيا في ذلك الوقت خلافة مار مرقس الرسولية والانضمام للكنيسة القبطية .

وقد ساعد على عمل الكنيسة القبطية هناك الحلقات الدراسية التي تم إقامتها لرجال الكنيسة القبطية والكنيسة الأفريقية الأرثوذكسية على مدى أعوام ٩٢، ٩٣، ١٩٩٤، وصلوات القداسات باللغة الإنجليزية وترجمة الأجبية القبطية بالكامل وكذا القداس الباسيلي إلى لغة الزولو ، والكوسا والسيسوتو، فضلاً عن خدمة الكنيسة القبطية في كينيا وزامبيا وزيمبابوي على مدى قرابة ٢٠ عاما واحترامها لغات الناس[٣٣٧] وعاداتهم والبيئة التي يعيشون فيها[٣٣٨] .

---

[336] حيث أنه كان تلك صلوات القداس التي تصلى بلغة اللو والكيكويو والكيكاسا نتيجة أن الكهنة الكينيين هم الذين يخدمون القبائل في القبلية.

[337] لم يقتصر الأمر بالنسبة للكنيسة القبطية على احترام اللغات الأفريقية، وشعوبها، بل إن هناك من يؤكد وجود تشابه فيما بين اللغة القبطية وبعض اللغات الأفريقية وبالتحديد الكالينجية، حيث تؤمن شعوب قبيلة الكالينجين القاطنين في كينيا وشمال شرق تنزانيا، وشرق أوغندا بأنهم من أصل مصري قديم، وأنهم رحلوا من مصر إلى تلك المناطق في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى فيما قبل القرن السابع الميلادي، ويؤكد الأنبا/ أنطونيوس مرقس على هذا الرأي، معتقداً أن هذا ليس زعماً بل حقيقة تؤكدها ما نشر من بحوث، وخاصة أن هذه القبائل تتكلم اللغة القبطية حتى الآن بنسبة عالية من ألفاظها ونطقها ومعناها، وإن كانت لا تكتب الآن بالحروف القبطية.

ونقلا عن الأنبا/ أنطونيوس مرقس، فإن أول ما نشر عن هذا الاكتشاف هو بحث لأحد علماء الأجناس الغربيين اسمه ج.و.ب. هنتنج فورد، وكان قد نشر في عام ١٩٢٦ في مجلة اسمها "مصر القديمة" مقالا بعنوان "تشابه خطير"، وذكر في هذا البحث التشابه الكبير عن ٧٨ كلمة قبطية وكالينجية، وحيث اكتشف هذه العلاقة القوية بين اللغتين أحد أبناء قبيلة الكالينجين، وهو أحد الباحثين في جامعة نيروبي واسمه مستر كيب كوتيش أراب ساميو، وكان قد استعان في بحثه بالكنيسة القبطية في نيروبي، سواء بالأسقف أو بالكهنة، الذين علموه اللغة القبطية وأجابوا عن استفساراته، كما استعان قبلاً بعلماء أمريكيين في المصريات، وأيضا في القبطيات حيث أمدوه بكتب كثيرة هامة في اللغة القبطية القديمة والمصريات، وأرسل له أحدهم القاموس المصري الموسع في اللغة القبطية المسمى "كرام".

ووفقاً لما أكده هذا الباحث الكيني فإن هناك دلائل على هذا التشابه بين اللغتين يمكن حصرها فيما يلي:

أولاً: التأمل في بعض الكلمات التي تتماثل تماماً في المعنى والنطق والتركيب والاستهجاء مثل كلمة بايوت Ilaiwt (Paiyot) إذا كتبت بحروف إنجليزية، وتلاها كلمات أخرى كثيرة اكتشفها بعد التعمق في البحث، يؤكد التشابه الكبير بين اللغتين، ويصل إلى حقيقة مؤداها أن هذه ليست مجرد صدفة أو مجرد تشابه في بعض الكلمات، بل يؤكد في بحثه أنه عندما تتكلم اللغة المصرية القديمة "القبطية" ولغة الكالينجين، فإننا نتكلم لغة واحدة ولمدة لا تقل عن ١٥٠٠ عاماً والمسافة تزيد عن ألفين من الكيلومترات من بعضهم البعض، وهو ما يعني أن هذا الاكتشاف ربما يُستعمل كأداة لاكتشاف علم جديد من الحقائق المثيرة جدا .

ثانياً: تعتبر لغة الكالينجين عضواً في عائلة اللغات الحامية كما هو الحال بالنسبة للغة المصرية القديمة "القبطية"، ولا يشك في هذه الحقيقة العلمية أي من علماء اللغات والقبطيات ـ كما ذكر الباحث ـ الذي تعمق في دراسة اللغة القبطية لمدة عام ونصف، وكذا أيضا في لغته الوطنية الأصلية Native Kalenyin التي نشأ عليها ـ فقد صرح بالآتي: "إنني أؤكد أن اللغتين القبطية والكالينجية هما لغة واحدة في مرحلتين/ كما أن العلاقة المباشرة بين اللغتين توضح قرب المقارنة بين طفل عمره ثلاث سنوات في قبيلة الكالينجين، تعرف من مفردات الكلمات ذخيرة تماثل ما يعرفه طفل فرعوني في نفس السن، عاش في مصر منذ أكثر من ألفي سنة.

ثالثاً : يدافع الباحث عن حقيقة تحتاج إلى بحوث وإثباتات ، وهي أن الكالينجين كانوا من طبقة المحاربين في مصر ، وكانوا قد وصلوا إلى هذه المناطق من شرق أفريقيا للحرب من وقت لآخر، ولم يعد البعض منهم إلى مصر، بل استوطنوا تلك البلاد، ويؤكد هذا دراسات

توالي ممارسة الطقوس القبطية وأعمال الترجمة للغات الأفريقية:

كانت قد بدأت بالفعل في كينيا وبالتحديد في منطقة ماسينو "منطقة خط الاستواء" منذ منتصف مارس ١٩٧٦ عمل الطقوس الكنسية، ومنها قداس الموعوظين باللغة السواحيلية، وكان قد ترجم وطبع في مصر بواسطة أسقفية الخدمات، وأعقب ذلك أن تجمع شعب كبير ومن شيوخ القبائل الأفريقية لممارسة هذه الطقوس[٧٣٩].

تم أيضًا في هذا السياق إعادة ترجمة القداس وصلوات رفع البخور إلى اللغة السواحيلية وإعادة طبعها بدلاً من تلك التي كان قد تم إحضارها من مصر – بسبب مسالة تحريف اللغة – واستعان الأسقف في هذا بآلة كاتبة إنجليزية شنطة "كان قد أحضرها من السوق الحرة في أديس أبابا"، كما تم شراء ماكينة طباعة إستنسل[٧٤٠] لتساعده على إمكانيات الكتابة والطباعة وذلك بالنسبة للقداسات والخولاجي السواحيلي، كما تمت طباعة القداسات إلى

مقارنة من مصادر غربية عن التشابه الكبير في المؤسسات العسكرية في مصر القديمة، والكالينجين وكانها صورة في مرآة، كما أن الغنائم العسكرية للكالينجين من شرق أفريقيا تعتبر دليلاً على أن هذه كانت مؤسسة واحدة عسكرية منظمة تنتمي لدولة عظمى ثم تفككت مع الوقت وتركت لحال مصيرها لكي تستوطن مناطق استضعفت جيوشها فاحتلتها وسكنت فيها .

يدلل الباحث على أن الكالينجين يقطنون في كل من كينيا وتنزانيا وشرق أوغندا فضلاً عن شرق السودان وغرب إثيوبيا، ويقدر عددهم في كينيا وحدها بحوالي ٣ – ٤ مليون نسمة، ويمثلون ما يقارب من خمس تعداد كينيا، فضلاً عن التزاوج فيما بين الكالينجين وقبيلة الماساي .

و قد خلص الباحث في النهاية أن هناك حوالي ألفين كلمة تتقارب وتتباعد في نطقها ومعناها، ويوضح الجدول التالي بعضاً من هذه الكلمات، حيث يظهر تشابهاً قوياً بين اللغتين القبطية والكالينجية كما هو واضح في الجدول التالي :

الكلمة بالإنجليزية	معناها	كالينجين	حروف إنجليزية	قبطي
My Father	أبي	Paiyot	Paiyot	ΠΑΙWΤ
Country	بلد / مصر	Emet	Kemet	KauEt
Land / Home	أرض / وطن	Kaap	Kahi	K&II
Home	بيت	Kaap	Kaap	K&po
King Rnler	ملك	Oorgoiyot	Uuro	Oδpo
Bread / Flour	خبز / دقيق	Peek, Pai	Peoik	IIIwIK
Praise / Bless	يبارك / يسبح	Osiim	Ismu	Ceeo δ

راجع في هذا السياق: الأنبا/ أنطونيوس مرقس "الكنيسة القبطية في دولة زائير"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٥/٦/٣٠)، ص ص ٨-٩ .

738 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "قصة الكنيسة القبطية في جنوب أفريقيا"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢٥، ٢٦، ٨ يوليو ١٩٩٤)، ص ص ٧ – ٩ .

739 *المرجع السابق:* ص ١١٧ .

740 تم شراء تلك الماكينة من الكنيسة الكاثوليكية بربع الثمن، مما يوضح الفارق في الإمكانيات .

لغات Luo, Kikamba, Kikyu, Kiluhya ، ثم صلوات البسخة وأسبوع الآلام وغيره من كتب الكنيسة القبطية الهامة جدا للتعليم مثل السنكسار وغيره[٧٤١] .

كان من أثر هذه الترجمات للكتب الدينية الأساسية للكنيسة القبطية أن تطورت الأمور بصورة أكثر إيجابية خاصة بعد رسامة الأسقف وسفره إلى نيروبي، فقد ساعد الوضع الثقافي المميز للكنيسة القبطية في كينيا على تنظيم اجتماعات دينية عديدة ، مثل: (درس كتاب، وروحيات، وعقيدة، ولاهوت، وتاريخ كنيسة)، وكان اشتياق المسيحيين الكينيين "الراغبين في الانضمام للكنيسة القبطية" كبيرًا جدًا، لدرجة أن استجابتهم لحضور اجتماع صلاة ودرس كتاب مرتين كل أسبوع في مساء كل ثلاثاء وخميس كان كبيرًا، وانتظم فيها أكثر من عشرين اشتركوا في الصلوات بالأجبية[٧٤٢] لأول مرة، وأحبوها جدًا، حيث كانت تصلى صلاة الغروب والنوم، واستخدم الأسقف طريقة الفوتوكوبي لكي يجهز للمصلين الأفارقة أوراق مطبوعة يصلون منها، بعد أن وجد وسط أوراقه قطع وتحاليل هذه الصلوات مترجمة إلى الإنجليزية، حيث أنه لم تكن لديه في ذلك الوقت أية أجبية مطبوعة بالإنجليزية، كما لم تكن كنائس المهجر قد أنتجت بعد الأجبية باللغة الإنجليزية . كان من أثر هذه الاجتماعات الدينية التي استمرت بانتظام شديد مرتين كل أسبوع لمدة أكثر من ١٠ سنوات أن ساهمت في برامج إعداد القادة الدينيين، وتنوعت موضوعات الدراسة حتى أنها شملت مناهج الكلية الإكليريكية وكانت كافية لإعداد الكهنة الكينيين الذين رُسموا للمساعدة في الخدمة[٧٤٣] في أول نوفمبر ١٩٨١[٧٤٤] . حيث كان قد تم رسامة عدد من الكينيين في رتبة أبسلتيس Epsaltas "مرتل"، أو أغنسطس Anagshinotis "قارئ" ، ثم اصبح ثلاثة منهم كهنة أفاضل في الكنيسة القبطية بعد خمس سنوات كاملة من التعليم والدراسة الإكليريكية، وكان ذلك في عام ١٩٨١، وذلك بفضل التأثير الثقافي والتعليمي الديني للكنيسة القبطية في أفريقيا[٧٤٥] .

---

741 *المرجع السابق*، ص ص ١٢٤ – ١٢٦ .

742 الأجبية هي كتاب الصلوات القبطية .

743 بمجرد وصول الأسقف إلى كينيا في يناير عام ١٩٧٦ حتى توافد عليه الكينيون سواء من الكنيسة الخمسينية المستقلة، أو كنائس الأفارقة الأرثوذكس في ماسينو ليقوم بالافتقاد والتعليم وإلقاء محاضرات على الشباب والشابات، وبدأ التركيز على الخدمة في ٣ مناطق: منطقة خط الاستواء Maseno ، وأوكامباني Ukambani ، ونيروبي، حيث كان يقوم بتعليم رجال الكنيسة على اختلاف انتماءاتهم، كما يهتم بخدمة مسيحي مصر الأقباط المقيمين في نيروبي من جهة الافتقاد والقداسات ودرس الكتاب ومدارس الأحد، واستمر في القيام بهذا العمل بمفرده حتى منتصف يوليو ١٩٧٧ حينما وصلت أول مجموعة من الآباء الرهبان لمساعدته في الخدمة في كينيا وزائير (الكونغو الديمقراطية) ... راجع في هذا السياق: كتاب الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "الجزء الثاني"، *م.س.ذ.*.، ص ص ٢٤-٢٥، ص ٣٧ .

744 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا ٢٣"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢٠، العددان ٩، ١٠، ١٩٩٣/٣/٦)، ص ٨.

745 كتاب الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "الجزء الثاني"، *م.س.ذ.*.، ص ٤٦ .

طباعة الكتب الدينية في كينيا وزائير "الكونغو الديمقراطية" بمعرفة الكنيسة القبطية :

تطورت مسألة الطباعة والترجمة للكتب الدينية في كينيا، فبعد أن تم البدء في كتابة "القداس السواحيلي" على الآلة الكاتبة ثم على الإستنسل، تم استكمال وتجميع وإعداد كل ما يلزم للمعمودية والقداس والتناول لأول مرة في قبيلة الأكامباني [746]، ومع التفكير في إعداد خدام لكينيا أولاً سواء في منطقة أوكامباني، أو في ماسينو، أو في بحيرة فيكتوريا تم الاتجاه إلى زائير "الكونغو الديمقراطية"، وقد أثمر هذا في مراجعة وطبع وتجليد ٢٠٠ نسخة من القداس الباسيلي باللغة الفرنسية منذ عام ١٩٧٧ [747]، وهو ما أثمر في ازدهار الخدمة والعمل في أفريقيا خاصة مع رسامة مجموعة من الكهنة المصريين لكينيا عام ١٩٨١ .

ساعد على تطوير حركة الطباعة والترجمة التي تقوم بها الكنيسة القبطية في شرق أفريقيا ورود مطبعة جديدة هدية لخدمة أفريقيا ، أرسلها أبناء الكنيسة القبطية في ألمانيا وإنجلترا، كان قد سعى إليها الأسقف لدى الكثيريين لكي تساعد على طبع الكتب الكثيرة التي تحتاجها الخدمة في لغات متعددة حسب حاجة القبائل الأربعة التي تخدمها الكنيسة القبطية هناك، تم شحنها لدير الأنبا/ أنطونيوس في نيروبي، وسعى الأسقف لإعفائها من الرسوم وقد ساعد ذلك على طبع بعض الكتب مثل الخولاجي باللغة الإنجليزية، وكتاب طقس المعمودية والميرون، وكثير من النبذات المستعملة في تعليم الشباب من القبائل، ولكن تعطل إنتاج المطبعة بسبب نقص قطع الغيار والأيدي العاملة، مما استدعى الأمر معه إصلاح أعطابها، وتم شحنها في عام ١٩٨٩ إلى المركز القبطي في برمنجهام حتى تكون في أفضل وضع لاستخدامها لأجل طبع احتياجات الكنيسة في إنجلترا وأفريقيا إذا لزم الأمر [748].

ترجمة القداسات والصلوات والكتب الطقسية والروحية :

على مدار أكثر من ٢٢ عامًا هي عمر الكرازة المعاصرة في أفريقيا تم ترجمة عدد ٤٢ كتاباً إلى اللغات المحلية الأفريقية وطباعتها لأول مرة، كما تم تأسيس مركز جديد للترجمة والمراجعة والطباعة في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا عام ١٩٩٨ وتم تعيين مسئولة استرالية الأصل، انضمت للكنيسة القبطية، وحيث يجري العمل في ترجمة القداسات وصلوات الخدمات الطقسية وسير القديسين والسنكسار وتاريخ الكنيسة والكتب الروحية

746 *المرجع السابق*، ص ص ٤٧-٤٨ .

747 *المرجع السابق*، ص ص ١٢٤-١٢٥ .

748 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا: العدد ٤٠"، *مجلة الكرازة* ، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ١١، ١٢، ١٩٩٣/٣/١٢)، ص ١١ .

والعقائدية واللاهوتية لقداسة البابا/ شنودة الثالث، وكانت باكورة ثمار هذا العمل طباعة كتابين من إنتاج هذا المركز باللغة الإنجليزية وسوف يتم ترجمتهما تباعًا إلى اللغات الآتية:

في كينيا : إلى السواحلية واللو والكيلوهيا والكيكامبا والكيكويو .

في زامبيا : إلى لغات النيانجا والبيميا .

في زيمبابوي : إلى لغة الشونا .

في جنوب أفريقيا : إلى لغة الكوسا والزولو والسوتو والتسوانا.

في ناميبيا : إلى لغة الأوشيفامبو والهيريرو .

في زائير "الكونغو الديمقراطية" : إلى اللغة الفرنسية والسواحيلية "الكونجولية" والتشيلوبا والكيكونجو واللينجالا .

في أوغندا : إلى لغة الباجاندا .

في تنزانيا : إلى لغة السواحلية واللو (التنزانية) [749]

٢. العمل على نقل خبرة خدمة مدارس الأحد للكنائس الأفريقية:

كما كانت هذه الخدمة أساسية بالنسبة للكنيسة القبطية في داخل مصر، حاولت نقلها إلى أفريقيا ، لتجعل منها مؤثراً هاماً وأساسياً في إثراء الدور الثقافي والتعليمي للكنيسة القبطية في أفريقيا ، هذا وقد بدأت من خلال ما فعله الأنبا/ أنطونيوس مرقس سواء في إثيوبيا أو في كينيا أو في غيرهما .

فأثناء وجوده في إثيوبيا، في حقبة الستينيات بدأ في أسمرة إعداده للخدمة في فصول الشباب وذلك من خلال جمعية روحية تخدم في كنيسة العذراء بأسمرة اسمها فينوتي برهان Fenote Berhan ومعناها نور الإيمان، وكانت خدمته وسط الشباب ومدارس الأحد تنمو أسبوعاً بعد آخر، وتحولت خدمته إلى الطب والوعظ والتعليم .

وعندما انتقل إلى شوا وجد نقصاً خطيراً في الخدام والتعليم في الكنيسة وفي توجيه الشباب أو أطفال مدارس الأحد، فكان أن اشترى لجمعية شوا "جمعية الشبان المسيحيين في YMCA" عشرين كتاباً مقدساً "الإنجيل" باللغة الأمهرية، وبدأ اجتماعات لدراسة الكتاب المقدس معهم جذبت عدداً كبيراً من شباب البلدة في وقت قصير، وانتظم

749 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: مقدمة في علم اللاهوت الكرازي، *م.س.ذ.*، ص ص ١٤٧-١٤٨

الاجتماع مرتين في الأسبوع في وقت المساء، ولم تمض أسابيع أخرى حتى ناقش مع شباب جمعية الشبان المسيحيين أهمية التعليم الروحي والإنجيل للأطفال المنتشرين بالآلاف في البلدة، وشجعهم أن يكونوا هم خدام الأطفال، بأن يساعدهم في تحضير دروس مدارس الأحد، وعلمهم أيضًا أن يجمعوا مع الأطفال أقاربهم وجيرانهم في قاعة الجمعية YMCA ويقوموا بالتدريس وكان عدد الحضور في أول يوم أحد حوالي ٦٠ طفلاً قفز في الأحد الذي يليه إلى ٢٥٠ ثم تضاعف العدد إلى ٥٠٠، ١٠٠٠، ١٢٠٠، ١٥٠٠ حتى لم يستطيعوا الاستمرار بسبب ضيق المكان[750] فكانوا يجمعون الأطفال في أركان ملعب كرة القدم التابع لجمعية الشبان المسيحيين ليلقوا عليهم الدروس[751] .

تأثر الكنيسة الإثيوبية بخبرة الكنيسة القبطية في خدمة مدارس الأحد:

حرصت الكنيسة القبطية على ضرورة إعداد الخط "الجيل" الثاني في خدمة مدارس الأحد بإثيوبيا لتسلم إليهم القيادة والمسئولية[752] ، ومن ثم فقد تم الاتصال بقائمقام بطريرك جاثليق إثيوبيا "وكان يدعى أبونا/ثاوفيلس" بهذا الشأن، ولعل من نتيجة هذا أن اجتمع المجمع المقدس الإثيوبي وأصدر قرارات تم نشرها في الجرائد فيها تجديد وتطوير بالنسبة للخدمة مثل أن يُترجم القداس ويُصلي بلغات القبائل الإثيوبية، وأن تُقام الصلاة في مواعيد تناسب الناس وغيرها . وكانت من أهم توصيات المجمع تشجيع مدارس الأحد وتعليم الأطفال والشباب وإعداد الخدام بدراسة الكتاب المقدس وإعطاء الفرصة كاملة لجمعيات الشباب مثل إيمان الآباء في أداء رسالتها، وكان المقر الرئيسي لهذه الجمعية الأرثوذكسية في البطريركية بأديس أبابا، ولها فروع في كل مكان في الإمبراطورية . و هو الأمر الذي كان يتم متابعته من كان جانب ممثلي الكنيسة القبطية وعلى الأخص من جانب الطبيب المصري الذي يعمل معهم ويزور فروع الجمعية في كنائس أديس أبابا، ويعمل على تأسيس فصول إعداد خدام وفصول مدارس الأحد في كل كنيسة، ويعمل مقابلات مع كهنة الكنائس

---

750 كان قد حدث في اجتماع لجنة المستشارين في المدينة التي أصبح الطبيب "أسقف أفريقيا قبل رسامته" عضواً بها أن تعرف على مدير التعليم بالمنطقة، وكان مسيحياً متديناً، وعبر لأعضاء اللجنة عن تقديره لفصول مدارس الأحد وعرض خدماته، فطلب منه الطبيب أن يفتح المدارس الابتدائية في يوم الأحد، ويحضر الأطفال كل واحد في فصله يوم الأحد لتلقي دروس مدارس الأحد والإنجيل، ورحب جداً بهذا الطلب ووعد بتنفيذه فورا، وبدأ الطبيب بعد ذلك في حركة نشاط واسعة لإعداد خدام ودروس الكتاب وسط الشبان والشابات، وكانوا ينتمون إلى جماعة اسمها Hiamanate Abeu، ومعناها "إيمان الآباء"، ولها أعضاء في المدرسة الثانوية بالبلدة وكذلك بمعهد المعلمين الابتدائي ورحبوا به في المكانيين، وأحبوا جداً الخدمة في مدارس الأحد، وانتظموا بها وأدركوا أهميتها في تعليم الأطفال منذ الصغر، وجاءت وفود من القرى القريبة يطلبون تقديم خدمة مدارس الأحد بها: قرية في الشمال على بعد ١٥ كيلو مترا، وقرية أخري في الجنوب على بعد ٢٠ كيلومترا، وأحب الطبيب جدا هذه الخدمات وكان ينقل الخدام بسيارته يوم الأحد إلى مناطق الخدمة، ويعطيهم الصور والصلبان والهدايا لتوزيعها ... راجع *المرجع السابق* للأنبا/ أنطونيوس مرقس: الكتاب الثاني"، ص ٣٦ .

751 *المرجع السابق*، ص ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٥.

752 *المرجع السابق*، ص ٤٣ .

يتم فيها المناقشة باللغة الأمهرية، كما أنه تلقى كثيراً من الدعوات لزيارة فروع الجمعية في الأقاليم المختلفة، فكان يسافر في نهاية الأسبوع بالطائرة أو بالسيارة لكي يجتمع مع أعضاء الجمعية هناك لكي يؤسس لهم فصول إعداد الخدام ، ويريهم كيف تبدأ مدارس الأحد ويعطيهم الكتب المطبوعة بالأمهرية من مناهج مدارس الأحد .

تم تأسيس فصول إعداد خدام في أقاليم كثيرة، "بفضل جهود الكنيسة القبطية" مثل هرر Harar ، وجوندار Gondar ، وبحردار Bahdar وتعني بيت النيل أو منابع النيل، وجيما Jimma ، وهذه تقع كلها في إقليم كافا Kafa ، ومدن أخرى مثل مدينة جبل الزيتون Debra Zeit ، ومدينة الناصرة Nazareth، وجبل مرقس Debra Morkos، وجبل سيناء Debra Sina، وجبل البخور Debre Libonos[753].

ترجمة مناهج مدارس الأحد إلى اللغة الأمهرية:

Translation of Sunday school curriculum into Amharic language:

حيث أنه مع استمرار عمل إعداد الخدام وإعداد دروس مدارس الأحد ظهرت الحاجة إلى طبع كتب لمناهج الأحد باللغة الأمهرية لتساعد الخدام في تحضير الدروس، فكان الطبيب يقضي ساعات طويلة مع تلاميذه من الشباب الإثيوبي ليترجموا مناهج مدارس الأحد، فترجموا ستة كتب قُدمت إلى قائمقام البطريرك الإثيوبي الذي صرح بأنه ليست لدى البطريركية ميزانية لطبع هذه الكتب، فاشترى الطبيب كل ما يلزم لطبعها من أوراق وأحبار ، وطُبعت بمطبعة الكنيسة بعد أن وضع الأنبا/ ثاوفيلس مقدمة لها، وتم توزيعها بمعرفتهم واستعملت في اجتماعات مدارس الأحد، ولا تزال موجودة يستخدمها خدام مدارس الأحد في فروع أديس أبابا وغيرها[754] ، ولعل هذه كانت مقدمة لحركة ترجمة معاصرة امتدت إلى العديد من الدول الأفريقية[755] ، ولم تقتصر على مناهج مدارس الأحد وإنما شملت أيضًا الصلوات والطقوس ذاتها وعمل القداسات وبالعديد من اللغات الأفريقية، كما سبق الذكر .

---

753 *المرجع السابق*: ص ص ٤٣-٥٢ .

754 *المرجع السابق*: ص ٣٨ .

755 أعقب هذا خاصة في عام ١٩٧٦ تأسيس أول فصل لمدارس الأحد في منطقة خط الاستواء بكينيا حيث يتم القيام بتعليم الشباب والشابات أساسيات العقيدة والتاريخ: *راجع المرجع السابق*: ص ١١٩ .

٣. العمل على إعداد كوادر أفريقية مدربة ونقل الخبرات من الكنيسة القبطية للأفارقة (سواء عن طريق إنشاء المعاهد العلمية الدينية المتخصصة أو إلقاء المحاضرات أو غيره):

تم الاتفاق على إعطاء محاضرات لطلبة الجامعة الإثيوبية في مدرجاتها بواسطة الطبيب المصري المقيم هناك وهو الأنبا/ أنطونيوس مرقس، فكان يلقي المحاضرات دائماً يوم الجمعة من كل أسبوع مساءً في جامعة هيلا سلاسي الأول، حيث كان يحضر حوالي ٦٠٠ إلى ٨٠٠ طالباً، واستمرت هذه المحاضرات أسبوعياً لمدة سنوات، حيث تركت أثاراً كبيرة في التعليم ونقل الخبرات[756]، لدرجة أنها أثارت مشاعر رجال الطوائف الأخرى الذين كانوا يحاولون أن يحولوا طلبة الجامعة بعيداً عن الأرثوذكسية، بحجة أن خدام الكنيسة الإثيوبية جهله وغير قادرين على المواجهة، ولكن مع ذلك نمت جمعية إيمان الآباء في الخدمة، كما رتبت هذه الجمعية اجتماعات روحية ودرس كتاب للخدام في صالات الاجتماعات الملحقة بالبطريركية وكان يحضرها كل سبت مئات من الخدام والخادمات، وكان الطبيب يشترك معهم بكل طاقاته وحسب إمكانيات وقته، وهو ما ساعد تلك الجمعية على مواجهة انتشار حركات الإلحاد والأفكار غير الدينية وحروب الطوائف الأخرى وسط جموع الطلبة[757].

امتدت تلك المحاضرات إلى العديد من دول أفريقيا مثل كينيا وزائير وبعض دول الجنوب الأفريقي، فخلال وجوده في كينيا دعته كنيسة المينونانت Mennonite لإلقاء محاضرات عن الكنيسة القبطية، وحيث تضم هذه الكنيسة منتمين عديدين من شرق ووسط وجنوب أفريقيا مجتمعين في نيروبي على مدار ٣ أيام.

وكان عدد الحاضرين حوالي ١٢٠ أغلبهم من الأمريكيين المقيمين في كينيا، وأثارت المحاضرات إعجابهم وإعجاب الأفارقة، الأمر الذي أثر بعد ذلك على الانضمام الأفريقي للكنيسة القبطية والانضواء تحت لوائها لدرجة أن نشاط الكنيسة القبطية امتد لدرجة إقامة قداس قبطي في ليسوتو[758].

كما أنه لدى زيارته لزائير (الكونغو الديمقراطية)، ألقى الأسقف محاضرة على حوالي ٦٥ من الطلبة والطالبات وثمانية من أعضاء هيئة التدريس، وقد طلبوا بدورهم أساتذة أقباط

756 كان الطلبة يناقشون كثيراً فكان يرد عليهم من آيات الكتاب المقدس، وكان البعض يحاول إحراجه، بأن يعلق على كلامه باللغة الأمهرية فيضحك الآخرون، أما هو فكان يرد عليهم بالأمهرية في حب وسلام وصبر فكانوا يقتنعون.

757 *المرجع السابق*: ص ٥٢ .

758 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا(٣٧)"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ١، ٢، ١٩٩٣/١/١)، ص ص ٨-٩ .

للتدريس في الكلية، هذا فضلاً عن محاضرة أخرى في كلية لاهوتية بروتستانتية في كينشاسا حضرها مئات الطلبة، كما سجل الأسقف حديثا لإذاعة صوت زائير "في ذلك الوقت" لمدة ٤٠ دقيقة عن الكنيسة القبطية تُرجم إلى اللغات المحلية (كيكونجو KIKONGO واللينجالا). كان الأسقف قد ألقى محاضرات أيضًا في سوازيلاند تُرجمت من الإنجليزية إلى السيسواني وذلك إبان زيارته سوازيلاند عام ١٩٧٧.

وأصبح التساؤل لدي الأفارقة، لماذا أخفى عنا التعليم الغربي هذه الكنيسة الأصيلة وتعاليمها[759]؟

يذكر في هذا الصدد أيضًا الدور الثقافي المصاحب لزيارات البابا لأفريقيا، والمحاضرات التي كانت يقوم بإلقائها، والندوات واللقاءات والاحتفالات والاجتماعات التي يشارك فيها، وهي كلها إثراء وتعظيم لدور الكنيسة القبطية الثقافي في أفريقيا، وقد تم التعرض لهذا الجانب إبان استعراض زيارات البابا لأفريقيا.

في نفس الوقت، فإن فرق الكورال القبطي كانت تقوم بجولات خارجية تتضمن عرض نشاطها الثقافي الذي إمتد إلى أفريقيا أيضًا. وعلى سبيل المثال، فقد قامت فرقة كورال المسرح القبطي بزيارة إلى مدينة جوهانسبرج بجنوب أفريقيا حيث شاركت في أكبر مهرجان موسيقي عالمي هو مهرجان "Eisteddfod" في الفترة من ٢٨ سبتمبر إلى ٦ أكتوبر ١٩٩٧، وحيث اشترك الكورال القبطي في ثلاث مسابقات بالمهرجان منها مسابقة للترتيل المنفرد "الصولو". ومن جانب آخر، فقد استضاف أسقف الكنيسة القبطية في أفريقيا الفرقة من أجل تقديم عدة حفلات روحية لشعب المركز الثقافي القبطي سواء في جوهانسبرج مقر الأسقفية القبطية الأفريقية أو في بعض البلدان الأفريقية التابعة للأسقفية مثل الكنائس في كينيا وزيمبابوي وغيرهما[760].

استضافة الكوادر الأفريقية الدينية لتدريبها في مصر :

يدخل أيضًا في نطاق إعداد الكوادر الأفريقية الدينية استضافتها في مصر لتعليمهم وتأهيلهم للخدمة الكنسية، وقد قام البابا/ شنودة بنفسه بالإشراف على تعليم الأساقفة الإريتريين الذين رسمتهم الكنيسة القبطية هناك، وعلى كهنة عديدين خاصة من جنوب أفريقيا – فضلاً عن ذلك – فقد استضاف البابا ثلاثة شمامسة من زائير "الكونغو الديمقراطية" من عام ١٩٩٥

759 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا،" الكتاب الثاني"، م.س.ذ.، ص ص ٥١-٥٢، ٥٤، ١١٧.

760 "لأول مرة الكورال القبطي يرتل في البرازيل وجنوب أفريقيا"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٩، العدد ١٨٥٦، ١٩٩٧/٧/٢٠)، ص ٨.

حتى ١٩٩٦، لمدة ٧ شهور قام بتعليمهم بنفسه لإعدادهم للكهنوت مستقبلا وكان مقرراً رسامتهم كهنة في زيارة قداسة البابا إلى لوبومباشي في أبريل ١٩٩٧، غير أن حالة الحرب الأهلية الجارية في ذلك الوقت حالت دون ذلك، بل حالت دون حضور الثلاثة شمامسة إلى جوهانسبرج لرسامتهم في جنوب أفريقيا [761] ، إبان زيارة البابا لها في ذلك الوقت.

من جانب آخر، فقد استضاف الأنبا/ بنيامين أسقف المنوفية إحدى الشمامسة الكينيين ويدعى تيموثاوس (تيموتي) حيث قضى عاماً كاملاً من التعليم اللاهوتي والتدريب في الإكليريكية بشبين الكوم قبل أن يقوم البابا برسامته في رتبة القسيسية إبان زيارته لجوهانسبرج في ١٩٩٧/٣/٣٠ .

أيضًا فقد أعطى نفس الأسقف الفرص والاهتمام لتدريب وتعليم شمامسة من دول أفريقية عديدة بغرض رسامة عدد منهم في الكهنوت في كينيا، والبعض الآخر للرسامة في جنوب أفريقيا ، حيث رسم ثلاثة تم تدريبهم خلال الفترة من عام ١٩٨٦ إلى عام ١٩٨٩، منهم القس/ إبراهيم (المتنيح) والقس/ توماس والقس/ جاكوب في كينيا، وثلاثة من جنوب أفريقيا تدربوا لمدة سنة خلال الفترة من عام ١٩٩٥ حتى عام ١٩٩٦ .

استضاف أيضًا نيافته أربع بنات كينيات يطلبن التكريس في بيت مكرسات شبين الكوم لمدة عام من ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٦ فضلاً عن الشماس/ تيموثاوس لمدة عام خلال الفترة من ١٩٩٦ وحتى ١٩٩٧ ، وبهذا يكون عدد الأفارقة الذين استضافهم نيافته لمدد متفاوتة ٢٤ خادما وخادمة، كما أنه يرحب بآخرين لتدريبهم ليكونوا خداماً وقيادات لخدمة الكنيسة القبطية، والعمل على امتدادها وسط الوطنيين في دول أفريقيا [762] .

ومن ثم، فإنه تم في هذا السياق تدريب خمسة من قبائل جنوب أفريقيا سواء في زولو، أو سوتو، أو كوسو، إعدادًا لإرسالهم إلى شبين الكوم لتكملة دراستهم تمهيداً لسيامتهم، حيث بدأت الكورسات الدينية التي أخذوها من أول أبريل ١٩٩٩ بمعرفة القمص/ شنودة البراموسي، والقس/ أبانوب والشماسين/ ميخائيل وأشرف تمهيداً لسفرهم إلى مصر في نوفمبر ١٩٩٩ [763] .

---

761 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "البابا/ شنودة الثالث في أفريقيا: زيارة اليوبيل"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة : السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١٩٩٧/٤/١١) ، ص ١١ .

762 ***المرجع السابق***، ١٩٩٧/٤/١١)، ص ١١ .

763 "إعداد خمسة أفارقة لاهوتياً"، ***مجلة الكرازة***، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٩/٧/٢٣)، ص ٥ .

إنشاء قسم الدراسات الأفريقية بالإكليريكية:

تم التفكير في إنشاء قسم للدراسات الأفريقية بالإكليريكية، بالأنبارويس بالعباسية، وذلك ليلتحق به الشباب الأفريقي المشتاقون إلى تعلم كل ما يختص بالكنيسة القبطية، وحيث أنه لم يكن في طاقة الكنيسة في الستينيات من القرن الماضي أن ترسل أساتذة لكي تعلم أبناء هذه البلاد في أوطانهم، كما أنه لم يكن قد آن الأوان بعد لإنشاء كنائس قبطية في أوغندا وكينيا وغانا وزائير "الكونغو الديمقراطية" وغيرها [764] .

وإن كان قد استكمل عدد قليل من الأفارقة دراستهم بالكلية الإكليريكية، لكنها على أية حال كان لها فضل كبير في إنشاء المدرسة اللاهوتية بأديس أبابا عام ١٩٤٤، حيث كان أساتذتها من خريجي الكلية الإكليريكية واستمروا بها إلى ما بعد ثورة ١٩٥٢ ومنهم سعد عزيز وأنطون يعقوب [765] فضلاً عن حافظ داوود "القمص/ مرقس داوود" وغيرهم [766] .

من جانب آخر، فقد تم إختيار أكثر من ١٥ شاب من كينيا وأوغندا، حيث أُرسلوا إلى مصر للدراسة في معهد الإكليريكية في السبعينيات، وحضر أيضًا إلى مصر حوالي نفس هذا العدد من شباب جنوب السودان لنفس الغرض، وكانوا يقيمون في كوتسيكا، "كما كان متبعا منذ الستينيات". وقد قام الآباء الأساقفة والرهبان المصريون بكل جهد مخلص لكي يصنعوا من هؤلاء الشباب خدامًا روحانيين، تخرج من هذا العدد حوالي ٢٠% منهم الشماس والراهب والكاهن، خدموا بعد تخرجهم في بلاد المهجر "الولايات المتحدة"، أو السودان أو كينيا وتفرق الباقون [767] .

---

764 رغم ذلك لم تتقطع صلة الكنيسة القبطية بأفريقيا، فعلى سبيل المثال كانت سنوات عمل الأنبا/ أنطونيوس مرقس التسع في إثيوبيا قد أعطته الفرصة ليزور بلاد أفريقية أخرى مثل كينيا منذ عام ١٩٦٧ وزامبيا عام ١٩٧٤، وتنزانيا والسودان منذ عام ١٩٦٨ وقبلها أيضا، هذا فضلاً عن زيارات المتنيح الأنبا/ صموئيل إلى كينيا وبلاد أفريقية كثيرة، حين كان نائباً لرئيس مجلس كنائس كل أفريقيا لأكثر من دورة، حيث كانت تعطيه فرصة عقد لقاءات كثيرة مع الأفارقة الذين يشتاقون إلى الكنيسة القبطية بحكم أنها الكنيسة الأم في القارة، فضلاً عن إنها كنيسة رسولية وعريقة لها تاريخ مجيد ، كما أنها مشهورة بين الأفارقة عن طريق علاقاتها مع كنيسة إثيوبيا على مدى ١٦ قرناً منذ عهد البابا القديس/ أثناسيوس الرسولي، لكن رغم ذلك كانت تؤكد لهم الكنيسة أن التعليم أولاً واستلام عقيدة الكنيسة وتاريخها ولاهوتها وقوانينها والأحوال الشخصية فيها (قدسية العائلة والزواج) هي قبل أية خطوة أخرى: راجع في هذا السياق ... الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا: الكتاب الأول"، ***م.س.ذ.***، ص ص ٨٤-٨٨ .

765 مكرم سويحة بخيت: رسالة دكتوراه عن: ***إثيوبيا في عصر الإمبراطور هيلا سلاسي الأول*** ، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، قسم التاريخ، يناير ١٩٨٨)، ص ٢٠٨ .

766 د. أنطوني سوريال عبد السيد: "أنطون يعقوب ميخائيل قبطي مصري يساهم في تطوير التعليم في إثيوبيا"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٢٧، ٣٠ مايو ١٩٩٩)، ص ١١ .

767 الأنبا/ أنطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "الكتاب الأول"، ***م.س.ذ.***، ص ص ٨٧-٨٨ .

أما من ناحية الدور الفعلي لمعهد الدراسات القبطية "قسم الدراسات الأفريقية" في تخريج الأفارقة وإعدادهم ككوادر مدربة للعمل في بلادهم فقد حصل ١١ طالباً من إثيوبيا وكينيا وأوغندا على الماجستير في الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٢، بينما حصل أحد الإثيوبيين على الدكتوراه عام ١٩٦٠ [٧٦٨].

جدير بالذكر، أنه قد تم التعرض لمعهد الإكليريكية إبان دراسة فلسفة النشاط التبشيري للكنيسة القبطية في أفريقيا، أما بالنسبة لمعهد الدراسات القبطية وقسم الدراسات الأفريقية الملحق به فقد تم التعرض له بشيء من التفصيل أيضًا إبان دراسة القدرات، الإمكانيات الثقافية والتعليمية للكنيسة القبطية في أفريقيا.

[768] مكرم سويحة بخيت: *م.س.ذ.*، ص ٢٠٩.

المطلب الثالث: الدور الثقافي والتعليمي المدني الحديث للكنيسة القبطية في إثيوبيا والسودان

لا يمكن فصل الدور الثقافي والتعليمي المدني الحديث الذي قام به بعض المسيحيين الأقباط سواء في إثيوبيا أو السودان، عن بقية الأدوار نظراً لريادته وأهميته البالغة في كلا الدولتين، كما أنه مثل بداية فعالة لانتشار المدارس المختلفة ورفع شأن التعليم والثقافة وحتى الفنون فيهما، ومهد الطريق أمام الكنيسة القبطية للاستفادة من هذه المرجعية التعليمية والثقافية الهامة وإمكانية نشرها في أماكن أخرى من القارة.

البعثات التعليمية الثلاث لإثيوبيا:

١. البعثة التعليمية المصرية الأولى إلى إثيوبيا (١٩٠٧) "بعثة حنا صليب":

جاء إرسال هذه البعثة من جانب البطريركية المصرية بناء على طلب من الإمبراطور الإثيوبي "منليك الثاني"، وكان يترأسها حنا صليب "موظف بوزارة الداخلية، يحمل البكالوريا"، ومعه بنيامين ميخائيل، ويعقوب جبران وإسكندر جرجس عبد الملك ونسيم عطا الله، ورغم أنه لم يكن منهم من حملة المؤهلات العليا كما أنه لم يكن من بين أعضائها أحد رجال الدين [٧٦٩]، إلا أنها نجحت في العمل بالمدارس التي تم إنشاءها بهذا الخصوص سواء مدرسة هرر التي افتتحت في ٢٧ يونية ١٩٠٧، أو مدرسة أديس أبابا (أكتوبر ١٩٠٨)، والتي لقبت بمدرسة "منليك الثاني" وكانت مدرسة ابتدائية وثانوية، والتحق بها أبناء الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة.

و قد أثرت هذه المدارس في الحياة الاجتماعية في هرر وأديس أبابا، وأثبت المصريون كفاءتهم، لدرجة أن حنا صليب تم تعيينه مديراً للتعليم في إثيوبيا، كما أن مدرسة أديس أبابا تخرج منها إثنان توليا عرش البلاد بعد ذلك، وأحدهما هو الإمبراطور هيلاسلاسي، فضلاً عن العديد من كبار رجال الدولة والسفراء، كما أعقب ذلك افتتاح مدارس أخرى في انكوبر Ankober، وديسي Dessie وغيرهما [٧٧٠]، وأصبح هناك طلباً

[769] د. أنتوني سوريال عبد السيد، "أول بعثة تعليمية مصرية إلى إثيوبيا ١٩٠٨"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٥، العدد ١٦٥٦، ١٩٩٣/٩/١٩)، ص ٧.

[770] د. أنتوني سوريال عبد السيد، "نجاح بعثة حنا صليب التعليمية في إثيوبيا"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٥، العدد ١٦٦١، ١٩٩٣/١٠/٢٤)، ص ٧.

متزايدًا على المدرسين المصريين سواء في الجغرافيا والتاريخ والحساب أو اللغة الفرنسية وغيرها. ونتيجة لبعض الظروف السياسية والصراعات الداخلية على السلطة في ذلك الوقت، تدهور التعليم، وأعقب ذلك توقف نمو البعثة التعليمية المصرية وتناقص عدد المدرسين المصريين، لكن عادت العملية التعليمية تنتعش مع قدوم الرأس تفري "الإمبراطور هيلاسلاسي" الذي اهتم بخريجي مدرستي هرر، وأديس أبابا، كما قرر تأسيس مدرسة تفري ماكونين بأديس أبابا "مدرسة فرنسية" اتسعت لحوالي ألف طالب، فضلاً عن مدرسة هيلاسلاسي للفنون، ومدرسة الإمبراطورة مينين للبنات، وغيرها من المدارس النوعية وزاد عدد المدارس والتلاميذ في أقاليم ومدن إثيوبيا .

مع رغبة هيلاسلاسي في تطوير مدرسة منليك الثاني "المصرية الطابع" ، لجأ إلى وزارة المعارف (بالحكومة المصرية) وليس إلى البطريركية القبطية ومؤسساتها التعليمية والدينية في طلب المدرسين، أي أنه أراد إبعاد التعليم المدني الحديث في إثيوبيا عن الكنيسة إبعاداً تاماً، وأن يكون تعليماً علمانياً لا شبهة فيه، وتحت سيطرته الكاملة، وكانت مصر في ذلك الوقت بصدد الاستقلال والعمل على تطوير مؤسساتها التعليمية والنهوض بها، وهو ما كان يجاري رغبته في إمداده بمدرسين ذوي كفاءة ممتازة وعلى مستوى عال من العلم يساير مستوى التدريس في المدارس الإثيوبية الأخرى[٧٧١] .

٢. بعثة مسيحة عبد السيد "البعثة التعليمية الثانية" لإثيوبيا عام ١٩٢٨:

اهتمت الحكومة المصرية بالطلب وتم وضع أسس دقيقة للاختيار الذي وقع على مسيحة عبد السيد (مدرس بمدرسة أسيوط) رئيساً للبعثة، وعضوية كل من : وديع زكي (موظف بالسكة الحديد)، وفرج رزق الله (المدرس بمدرسة المنصورة)، ولبيب جرجس (الموظف بمحكمة الاستئناف المختلطة)، وهم جميعا من المسيحيين الأقباط الأرثوذكس حسبما اشترطت الحكومة الإثيوبية فضلاً عن بعض الشروط الأخرى المكملة، وقد قابلهم قبل سفرهم الملك/ فؤاد الأول، وثروت باشا رئيس الوزراء، وعلى الشمسي باشا وزير المعارف في ذلك الوقت مما يدل على اهتمام مصر وحرصها على تدعيم وتقوية هذه الرابطة الجديدة التي نشأت بين مصر وإثيوبيا وهي رابطة نشر التعليم والتهذيب بين أبناء الشعب الإثيوبي وحرصهم على تدعيم العلاقات أيضًا فيما بين إثيوبيا والكنيسة القبطية ومنافسة الأوروبيين والأمريكيين في بث علومهم وآدابهم في إثيوبيا التي تربطها بمصر علاقات وثيقة في العديد من المجالات .

771 د. أنتوني سوريال عبد السيد، "صفحات من تاريخ جهودنا التعليمية في إثيوبيا"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٥، العدد ١٦٦٩، ١٩٩٣/١٢/١٩)، ص ٧

ساهم أعضاء هذه البعثة في التدريس بجانب مدرسة "منليك الثاني"، بالمدارس الأخرى في العاصمة وهرر وديسي[٧٧٢] ، ونجحت في مهمتها التعليمية في إثيوبيا نجاحاً كبيراً، مما دفع الحكومة الإثيوبية إلى طلب بعثة تعليمية أخرى لكن لم يتم إرسالها بسبب الظروف المصاحبة للأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٣١ والتي أثرت على البلدين بالطبع، وإن كان هذا لم يمنع المبادرات الفردية التي قام بها بعض المدرسين المصريين ومنهم عزيز سليمان، حيث تم تعيينه من جانب الحكومة الإثيوبية في مدرسة "منليك الثاني" مدرساً للتاريخ والجغرافيا باللغة الفرنسية وكان يحمل درجة الليسانس في الآداب ويعمل في المدارس المصرية[٧٧٣] .

عاد التعاقد مع المصريين مرة أخرى ، فتم الاتفاق مع وزارة الخارجية المصرية على تعيين جورج عبد الملك (خريج مدرسة المعلمين المصرية العليا عام ١٩٢٨، ومن جامعة ليدز بإنجلترا عام ١٩٣٢)، على العمل كناظر لمدرسة "منليك الثاني" لمدة ثلاث سنوات تبدأ من تاريخ بدء الدراسة عام ١٩٣٣/٣٢، وأعقب ذلك إرسال ثلاثة من المدرسين المصريين، وتوالى هذا الأمر وكان من بين المدرسين الذين تم إرسالهم زاهر رياض (خريج معهد التربية العالي للمعلمين ثم كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٢)، وبهذا تم حل مشكلة عدم إقبال المدرسين الأكفاء على العمل بإثيوبيا، بسبب قلة المرتبات الإثيوبية، وصار بإمكان الحكومة الإثيوبية أن تجد حاجتها من المدرسين المصريين من ذوي الكفاءة العالية سواء من الناحية العملية أو الإعداد التربوي .

أيضًا ابتكر أ. فرج موسى القنصل المصري في إثيوبيا مسألة إهداء مدرسة "منليك الثاني" التي كانت مسرحاً للنشاط التعليمي المصري في إثيوبيا، مجموعة من الكتب العربية المقرر تدريسها في المدارس الحكومية، وذلك لإهدائها إلى التلاميذ المتفوقين من الإثيوبيين في اللغة العربية في تلك المدرسة لتشجيعهم على الإقبال على تعلمها، وقد ظلت الحكومة المصرية ترسل هداياها "من هذه الكتب سنويا" إلى مدرسة "منليك الثاني" لتوزيعها على متفوقيها، حتى قيام الحرب الإثيوبية ــ الإيطالية في مايو ١٩٣٥[٧٧٤] .

772 د. أنتوني سوريال عبد السيد: "صفحات من تاريخنا التعليمي في إثيوبيا: بعثة مسيحة عبد السيد ١٩٢٨"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٧١، ١٩٩٤/١/٢)، ص ٧ .

773 د. أنتوني سوريال عبد السيد، "صفحات من تاريخ جهودنا التعليمية في إثيوبيا: مشروع إرسال بعثة"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٧٧، ١٩٩٤/٢/١٣)، ص ٧ .

774 د. أنتوني سوريال عبد السيد ، "الرأي العام القبطي يطلب تدعيم العلاقات الثقافية بين مصر وإثيوبيا"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٨٤، ١٩٩٤/٤/٣)، ص ٧ .

ولكي تتضح أبعاد نجاح الدور المصري من خلال البعثتين التعليميتين الأولى والثانية إلى إثيوبيا ، سوف نورد تقييماً لأداء مدرسة "منليك الثاني"، فضلاً عن سرد النشاط الثقافي والفني للبعثات التعليمية المصرية في إثيوبيا والذي ساهم بدوره في دفع مجال الفنون والرسم ونهضة المسرح .

النشاط الثقافي والفني للبعثات التعليمية المصرية في إثيوبيا:

لم يكن النشاط التعليمي أو العملية التعليمية هي الشغل الشاغل الأوحد للبعثات التعليمية المصرية إلى إثيوبيا، سواء في مدرسة "منليك الثاني" أو غيرها من المدارس الإثيوبية، بل كان لهم نشاط آخر في نشر الثقافة والفن في هذه البلاد. فعلى سبيل المثال ، كان النشاط المسرحي التمثيلي موضع اهتمامهم أيضا، وكان ذلك من منطلق أنه مكمل للعملية التعليمية من ناحية وأنه من ناحية أخرى يسهم في رفع مستوى الشعب الإثيوبي ثقافياً والترفيه عنه .

وكما ساهمت مصر في نشر التعليم، ساهمت أيضًا في مجال فن الرسم، فاستجابت لطلب الحكومة الإثيوبية، وأرسلت أحد فنانيها العظام وهو الفنان/ محمد ناجي لكي يساهم في هذه النهضة الفنية في إثيوبيا،والذي لبى طلب إثيوبيا فسافر إليها، حيث شاهد الوجوه الإثيوبية وعبر بطلاقة عنها فصور الأشخاص والجموع، دون أن ينسى حبكة البناء والتصميم وغناء اللون، وأنتج اللوحات الإثيوبية الرائعة مثل "محكمة في الهواء الطلق" بإثيوبيا، وغيرها من اللوحات التي حازت علي تقدير النقاد عند عرضها في لندن سنة ١٩٣٧، واستمرت مدة بعثته في إثيوبيا خمس سنوات ١٩٢٨/١٩٣٣ مثمرة وغنية بالفن الأصيل .

نهضة المسرح:

بدأ هذا الفن ينشط في إثيوبيا منذ سنة ١٩٣٣، وذلك حينما تولى وزارة التعليم بلاتين-جيتا سهلا سيدالو، وهو أحد خريجي مدرسة "منليك الثاني"حيث تعلم فيها على أيدي مدرسيها المصريين وقت أن كانت تحت إشراف حنا صليب .

في نفس الوقت، كان مدير المدرسة "جورج عبد الملك"، يقوم بإعداد المسرح وطبع التذاكر والإشراف على طبع الإعلانات وتوزيعها على الفنادق والنوادي والوزارات ، وكان يساعده المدرس المصري الوحيد الموجود في ذلك الوقت، بل إن الأخير وهو يعمل مدرساً كان يقوم ببيع التذاكر في شباك المسرح ويسلم أثمانها في اليوم التالي إلى مدير المدرسة الذي يسلمها بدوره إلى الوزير .

كانت هناك أهمية بصفة عامة للإشراف المصري وجهود وتضحية المدرسين المصريين لإنعاش الحركة المسرحية وإثراء الفن والثقافة والحضارة، ولم يقتصر عمل المصريين على الإشراف الإداري فقط بل تعداه إلى التأليف، فقد كان مدير المدرسة والمدرس المصري يتعاونان مع المؤلف في تأليف المسرحية أو إجراء الحوار، وذلك في إطار أفكار الرواية، أي أنه لم يكن في استطاعتهما تعديل هذه الأفكار، وكان يقوم التلاميذ بالتمثيل في إطار الموسم المسرحي الذي يبدأ من نوفمبر_ مايو من كل عام، حيث يبدأ الموسم بحفل افتتاح يحضره رئيس الوزراء والوزراء ووزير التعليم ومدير المدرسة والمدرس المصري الوحيد في ذلك الوقت، وقد انتهى موسم ١٩٣٤/١٩٣٥ بقيام الحرب الإيطالية – الإثيوبية، والخلاصة أن المصريين كانت غايتهم نشر الثقافة والحضارة مجردة من أي أطماع [٧٧٥] .

تقييم مدرسة "منليك الثاني" :

كان لمصر الريادة في نشر التعليم المدني الحديث في إثيوبيا، واستمرت في إرسال المدرسين المصريين للقيام بالعملية التعليمية في هذه البلاد، حتى بعد أن قام الرأس تفري (الإمبراطور هيلاسلاسي) بفرنسة التعليم الإثيوبي مبقيًا على استمرارية التعليم في مدرسة "منليك الثاني" للمصريين، وبذلك تكون هذه المدرسة منذ إنشائها في سنة ١٩٠٧، المدرسة الوحيدة ذات الطابع المصري في إثيوبيا، بل إنه من بين أقسامها الثلاثة: الإنجليزي والفرنسي والإيطالي، أصبحت الدراسة مقصورة على القسم الإنجليزي ذو الطابع المصري، وكان نظام الدراسة يشبه تماماً نظام الدراسة في مصر في ذلك الوقت حيث يتضمن اليوم الدراسي ست ساعات دراسية، وساعتين للفسحة والأكل، ويبدأ العام الدراسي في أكتوبر من كل عام وينتهي في شهر يونيو من العام التالي، وتنقسم الدراسة في مدرسة "منليك الثاني" إلى سبع سنوات، الثلاث الأولى منها يتعلم فيها التلميذ على أيدي المدرسين الوطنيين (الإثيوبيين)، المبادئ الأولى للقراءة والكتابة ومن السنة الرابعة حتى السابعة يتسلمها المدرسون المصريون، وذلك إبان الفترة الأولى من إنشاء المدرسة أي من سنة ١٩٠٧ وحتى سنة ١٩٢٧ .

أما بعد ذلك ، فقد اشترك مع المدرسين المصريين بعض المدرسين الأجانب، وفي الفترة من سنة ١٩٣٢ وحتى ١٩٣٥ (العام الذي قامت فيه الحرب الإيطالية_ الإثيوبية) كان هناك من المدرسين الأجانب إثنان من الهنود وواحد من اللبنانيين وآخر من الأرمن، ولم يكن

775 د. أنتوني سوريال عبد السيد ، "النشاط الفني والثقافي للبعثات التعليمية المصرية في إثيوبيا"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٠٢، ١٩٩٤/٨/٧)، ص ٧ .

في هذه المدرسة من المدرسين المصريين سوى زاهر رياض وكان يعمل مدرساً للمواد الاجتماعية، وجورج عبد الملك وشغل منصب مدير المدرسة، وقد عاد الإثنان إلى القاهرة عندما أدركا أن سلطات الاحتلال الإيطالي لن تسمح لهما بالقيام بمهام وظائفهما في المدرسة وكان ذلك في أواخر سنة ١٩٣٦ .

ولم يكن هناك سن معينة يقبل فيها التلاميذ بالمدرسة، أو زي خاص للدراسة، وكانت تعمل المدرسة خمسة أيام في الأسبوع ، وكان عدد التلاميذ حوالي ٢٥ تلميذًا في كل فصل.

أما بالنسبة للمناهج، فعلى مدى أكثر من ٢٥ عاماً على إنشاء هذه المدرسة وحتى عام احتلال إيطاليا لإثيوبيا سنة ١٩٣٦، لم تكن هناك مناهج معينة يسير عليها المدرسون المصريون، كما أن وزارة المعارف الإثيوبية لم تضع مناهج محددة، فقد اعتبرت أن المدرسين المصريين هم الذين يضعون مناهجها، وعلى ذلك فقد كان للمدرس المصري مطلق الحرية في تدريس ما يراه في إطار مادته التعليمية ويوزعها على سنوات الدراسة كما يحلو له، ولم يكن هناك نظام للإشراف أو المتابعة ، ورغم ذلك فقد كان كل مدرس سواء في اللغات أو الصحة أو الرياضة والعلوم والمواد الاجتماعية يقوم بتعليم مادته بالتدريج، كما بدأوا في مواكبة التطور الذي حدث في تدريس هذه العلوم .

وعلى سبيل المثال، كان زاهر رياض قد أدخل تدريس تاريخ إثيوبيا لأول مرة، بعد أن كان التلميذ الإثيوبي يدرس من قبل ذلك تاريخ إنجلترا وأوروبا وغيرها ما عدا تاريخ بلاده، وبدأ في تعليم مادة الجغرافيا بالاستعانة بالخرائط، وكانت الكراسات التعليمية التي يضعها المدرسون المصريون يلتزم بها المدرسون التاليون لهم .

وقد ذكر أحد الرحالة الأجانب الذين زاروا إثيوبيا في الفترة السابقة للحرب الإيطالية-الإثيوبية، أن مدرسة "منليك الثاني" مدرسة تسير على الأنظمة الحديثة في التعليم وأنها تضم أكثر من ١٥٠ تلميذاً ، كلهم يتكلمون الإنجليزية بطلاقة، وأنهم بارعون في اللغات والتاريخ والجغرافيا ولكنهم لا يهتمون بالرياضيات ، كما أشار إلى أن ناظر المدرسة (جورج عبد الملك) المصري ذو الثقافة الإنجليزية قد حول هذه المدرسة إلى كلية إنجليزية وأوضح أن المدرسة كانت تهتم بالألعاب الرياضية، وفي نهاية المطاف فقد كان خريجوا هذه المدرسة عادة ما يعملون في الحكومة الإثيوبية [776].

[776] د. أنتوني سوريال عبد السيد، تاريخ البعثة التعليمية المصرية في إثيوبيا، نظام الدراسة بمدرسة "منليك الثاني"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة الـ ٣٦، العدد ١٦٨٨، ١٩٩٤/٥/٨)، ص ٧ .

٣. البعثة التعليمية الثالثة لإثيوبيا (بعثة مراد كامل) سنة ١٩٤٣:

طلبت الحكومة الإثيوبية معونة مصر الثقافية من جديد بعد انتهاء فترة الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا (١٩٣٦-١٩٤١)، وقد أرسلت مصر بعثة في مارس ١٩٤٣، تضم مراد كامل (المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول "القاهرة الآن") ليكون رئيساً للبعثة وناظراً لمدرسة ثانوية، ويلاحظ أنه كان يحمل درجة الدكتوراه كما أنه لم يعمل في التعليم قبل الجامعي، وكانت هذه أول مرة يرأس فيها أستاذ جامعي بعثة تعليمية بمدرسة ثانوية، ولعل وراء اختياره رغبة الإمبراطور/ هيلاسلاسي الذي سمع عنه وعرف تخصصه الدقيق في اللغة الإثيوبية القديمة، (لغة الجيز/ لغة الكنيسة)، مما كان يعطي إيحاءاً بأن الإمبراطور لن يستفيد به في مجال التعليم فقط، ولكن أيضًا في إحياء التراث الإثيوبي القديم أيضًا .

ضمت البعثة أيضًا مرقص فهمي فرج (المدرس بمدرسة العقادين الابتدائية)، وميشيل واصف ميخائيل (المدرس ببنها الثانوية)، ومنصور ميخائيل رزق (ناظر مدرسة الأقباط في بولاق)، وزاهر رياض بمكانته المعروفة، ويلاحظ أنه لم يكن يعمل بالتعليم وكان وراء اختياره الأستاذ/ محمد شفيق غربال، الذي كان يعلم أن زاهر رياض كان يعمل بإثيوبيا من قبل ويتقن لغتها الأمهرية، ولذلك ضم إلى البعثة، ووديع رياض (المدرس بمدرسة الاستقلال بشبرا)، ونصيف حنا عطاالله (المدرس بمدرسة بنبا قادن الثانوية) ووليم نجيب ناشد (المدرس أيضًا بمدرسة الاستقلال بشبرا)، واثنان من حملة البكالوريا من مدرسي المدرسة الأسقفية بالروضة وهما : أمين حنا، ورمزي فيلبس [777] .

وبمرور الوقت، بدأ يتضح دور البعثة، فقد تسلم مراد كامل رئيس البعثة نظارة مدرسة تفري ماكونين وكانت هذه المدرسة من أكبر مدارس العاصمة الإثيوبية، وأحبها إلى قلب الإمبراطور لأنه هو الذي أنشأها حين كان لا يزال ولياً للعهد ولأنها تحمل اسمه الأول، ورغم أن مراد كامل لم يستطيع أن يضم أحداً من أعضاء بعثته للعمل في المدرسة، إلا أنه قدم اقتراحاً لوزارة التعليم الإثيوبية بإنشاء قسم ثانوي بها، فتم ذلك ولم يكن قد مضى على وصول البعثة غير أشهر معدودة، فكأن مراد كامل هو الذي أسس التعليم الثانوي وارتفع بالتعليم الإثيوبي إلى المرحلة الثانوية، بعد أن كان قاصراً على المرحلة الابتدائية، ثم بعد ذلك تم إنشاء المدرسة الثانوية السابق الإشارة إليها .

[777] د. أنتوني سوريال عبد السيد، "تجدد الروابط الثقافية والتعليمية بين مصر وإثيوبيا"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٠٦، ١٩٩٤/٩/٤)، ص ٧.

أما فيما يتعلق بباقي أعضاء البعثة، فقد وزُعوا على المدارس الأخرى وانتُدب بعضهم للتدريس في غيرها، فكانوا يدرسون في جميع المدارس الابتدائية في العاصمة، ومدرسة المعلمين، والفصول الثانوية في مدرسة تفري ماكونين ومدرسة التجارة التي افتتحت بعد ذلك .

وقد ذُكرت عدة مبررات في مسألة تفريق أعضاء البعثة منها الاستعانة بكفاءات أفراد البعثة المتعددة في تدعيم مختلف المدارس، ويُقال أيضًا أن مراد كامل رئيس البعثة هو الذي طلب ذلك بهدف توسيع دائرة الاحتكاك بين أعضاء بعثته والأوساط الإثيوبية المتنوعة، وبذلك تتحقق أغراض اجتماعية مفيدة لهذه الأوساط إلى جانب الأغراض الثقافية والتعليمية الأخرى.

وعلى أية حال، ورغم أنه لم تؤسس مدرسة ثانوية على النظام المصري من جانب البعثة حسبما طلبت الحكومة الإثيوبية، فقد استمر عطاء المدرسين المصريين وتم الاستعانة بزوجات أعضاء البعثة في التدريس، مقابل أجر زهيد مقارنة بالمدرسات الأجنبيات وذلك في مدرسة البنات الوحيدة بأديس أبابا "وهي مدرسة الإمبراطورة مينين MENNEN التي أنشأت في سنة ١٩٣١، وكانت الدراسة بها باللغة الإنجليزية"، ويعتبر خروج السيدات المصريات لهذا العمل في دولة أجنبية الأول من نوعه على الإطلاق، وبالتالي كانت لهم الريادة الأولى في العمل خارج وطنهن، وكان شرف هذه الخدمة قد تم في مدرسة البنات في إثيوبيا .

ومن ثم ، فقد كانت هذه البعثة رائدة في مهامها فهي أول من أدخل التعليم الثانوي في إثيوبيا، وهي بذلك تشبه تماماً بعثة حنا صليب في إدخالهم التعليم الابتدائي لأول مرة في إثيوبيا سنة ١٩٠٧، كما أنها أول بعثة تسهم فيها المرأة المصرية في النشاط التعليمي بمدارس البنات لأول مرة في تاريخ البعثات المصرية إلى إثيوبيا أو إلى أي بلد آخر [٧٧٨] .

دور مراد كامل في إثراء النشاط العلمي والثقافي للبعثة المصرية في إثيوبيا:

كان من المستحيل أن يستمر د. مراد كامل في منصبه كناظر لمدرسة إبتدائية بها فصول ثانوية، أي يتم تجاهل كفاءاته الأخرى، والتي كانت السبب وراء اختياره للذهاب إلى إثيوبيا بحجة رئاسة بعثة تعليمية، ومن ثم فعندما سنحت الظروف طلب هيلاسلاسي من مراد كامل أن يعفى من إدارة المدرسة (وتم تعيين ناظر إنجليزي بدلاً منه)، وقام بتعيينه مستشاراً فنياً لوزارة التربية والفنون الجميلة، وبالإضافة إلى هذا المنصب أُسند إليه منصب رئيس لما نستطيع أن نسميه (مجمع اللغة الإثيوبية) على غرار مجمع اللغة العربية في مصر ، وكانت

778 د. أنتوني سوريال عبد السيد، "البعثة المصرية تدخل التعليم الثانوي في إثيوبيا لأول مرة"، *جريدة وطني*، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧١٧، ٢٠ نوفمبر ١٩٩٤)، ص ٩ .

وظيفة هذا المجمع وضع المصطلحات العلمية الإثيوبية المقابلة للمصطلحات العلمية الغربية، ويعتبر هذا عملاً رائداً في إثيوبيا إذ أنه يعد نقطة البداية لانطلاقة علمية وحضارية وإثراء اللغة الأمهرية لتواكب التطور العلمي العالمي .

ورغم معاونة بعض الإثيوبيين له، إلا أنهم كانوا أقل عنه كثيراً في المستوي العلمي، وبالتالي كان عبء العمل عليه كبيراً، وبمجرد أن تسلم مهام منصبه حتى بدأ يعمل بجد على وضع المصطلحات العلمية الإثيوبية المقابلة للمصطلحات العلمية الغربية، كما شرع في ترجمة الكتب الأجنبية القديمة التي تناولت تاريخ إثيوبيا إلى اللغة الأمهرية مثل الكتاب الذي تناول حملة البرتغال في القرن السادس عشر على إثيوبيا، كما قام بترجمة أعمال أخرى تهدف إلى إثراء المكتبة الإثيوبية، هذا بالإضافة إلى تجميعه لمجموعة من المخطوطات الإثيوبية القديمة المكتوبة على الجلد للمجمع الإثيوبي دفع ثمنها من جيبه الخاص، كما جاء بمجموعة منها إلى مصر ، أهدى بعضاً منها إلى مكتبة جامعة فؤاد الأول "جامعة القاهرة الآن" فكانت كنزاً لا يقدر بثمن، كما أهدى البعض الآخر إلى المتحف القبطي واحتفظ بالباقي الذي أصبح من نصيب مكتبة كلية اللاهوت بالقاهرة بعد وفاته .

بالإضافة إلى هذا النشاط العلمي ، كان له نشاطاً فنياً وإدارياً بحكم منصبه كمستشار لوزارة التعليم والفنون الجميلة، فكان من مهامه إعداد البرامج التعليمية في المدارس الابتدائية والثانوية، كما أنه كان يتولى مراقبة النظام الإداري بها والإشراف على مشروعات الوزارة واحتياجاتها العلمية والتعليمية، وكان من ضمنها بناءً على رغبة إمبراطورية تلقاها من الإمبراطور، إقامة جملة مدارس إسلامية في المقاطعات الإسلامية، كذلك وضع سلسلة كتب للقراءة العربية تصلح للسنوات الدراسية المتتابعة على أساس قومي تكون موضوعاتها من البيئة الإثيوبية، وعندما أتم مراد كامل هذه السلسلة أخذت طريقها إلى المطبعة وحصل لنفسه على ١٠٠ نسخة احتفظ بها في مكتبته الخاصة .

كانت نتيجة كل هذه الجهود أن عرف الإثيوبيون المسلمون قدره، فأخذوا رأيه في مناهج مدارسهم الخاصة وكيفية تسييرها فكان لا يبخل عليهم بكل ما يطلبونه بل إن بعض الجمعيات الدينية الإسلامية طلبت الاستفادة من بعض أعضاء البعثة المصرية في تدريس الحساب والمواد الاجتماعية واللغة الإنجليزية فوافق هو وأعضاء البعثة على القيام بهذا العمل في المدارس التي تشرف عليها هذه الجمعيات الدينية، وذلك في فصول مسائية لقاء أجر المواصلات فقط مراعاة لقلة الإمكانيات المادية لهذه المدارس .

لم تقتصر اهتمامات مراد كامل على الطلبة والتعليم في إثيوبيا فقط، بل اهتم بالطلبة الإثيوبيين الذين يدرسون في مصر ، فقدم اقتراحاً إلى الحكومة الإثيوبية يقضي بإنشاء دار

لهؤلاء الطلبة الإثيوبيين وأعرب في اقتراحه هذا عن رغبة حكومة مصر المؤكدة في تقديم كل مساعدة ممكنة لتوثيق العلاقات التعليمية بين البلدين، كما انتهز فرصة وجوده في مصر إبان اجازته السنوية، ونقل إلى الوزارة رغبة وزارة التعليم الإثيوبيـــة في أن تمدها دار الكتب المصرية بطائفة من الكتب والمصنفات في مختلف الفنون والعلوم لاسيما فيما يتصل منها بالأدب العربي وتاريخه والدين الإسلامي والمصاحف، وقد أعدت وزارة المعارف المصرية مجموعة متنوعة بلغت ٥٠٠ مجلداً من هذه الكتب وأرسلتها إلى إثيوبيا، التي انشأت داراً للكتب في أحد أطراف المدينة ضمت إليها هدية دار الكتب المصرية .

كذلك كان من أهم الأعمال التي قام بها خلال العامين اللذين قضاهما في إثيوبيا أنه كان وراء إنشاء أول مدرسة لاهوتيـــة في إثيوبيا لتخريج الكهنة المتعلمين وذلك بناءً على رغبة الإمبراطور، وحيث أن المدارس الموجودة في ذلك الوقت كانت مدارس لاهوتية في الأديرة لتثقيف الرهبان فقط، أما الكهنة فلم يكن لهم أي مــدارس على الإطــلاق ، وقد عكــف د. مــراد كامل على دراسة هذا المشروع ووضع ميزانية تفصيلية للإنشاء إلى جانــب ميزانيــة سنوية، ورؤى أن تكون هذه المدرسة على سبيل مثال كلية اللاهوت في مصر ، جميع طلبتها داخلية، وعندما انتهى من رسم الهياكل التفصيلية لإنشاء هذه المدرسة، قــدمها للإمبراطــور الذي أمر على الفور بتنفيذها . بل وأسند إليه الإمبراطور مهمة اختيار مدير لهــذه المدرسـة وأعضاء هيئة التدريس بها بشرط أن يكونوا مصريين وعلمانيين، وبعد جهد كبير وقع اختياره على الأستاذ/ حافظ داود (المتنيح القمص/ مرقس داود راعي كنيسة مار مرقس بشبرا ليكــون أول مدير لها) كما اختار بعضاً مما يثق في مقدرتهم العلمية، وقد تم افتتــاح هــذه المدرسـة والتي تعتبر الأولى من نوعها في إثيوبيا سنة ١٩٤٤ .

إدخال التعليم التجاري إلى إثيوبيا (دور وليم نجيب ناشد) :

من مآثر بعثـــة مراد كامل إدخال التعليم التجاري لأول مرة في هذه الــبلاد، ويرجع الفضل الأول والأخير في ذلك إلى الأستاذ/ وليم نجيب ناشد أحد أعضاء هذه البعثة ، وهو من خريجي كلية التجارة "جامعة فؤاد الأول" وكان قد عرض اقتراح إنشاء مدرسة للتجارة ووافق عليه المسئولون في وزارة التعليم الإثيوبية وتم اتخاذ إجراءات قيامها بسرعة.

وكانت في بدايـــة قيامها محدودة ثم مع مرور الوقت بدأت تنمــو وتتسع وأصبحت من أهم المدارس في أديس أبابا، وذلك بسبب نوعية التعليم الذي كانت تقدمه هذه المدرســة فقد كانت تدرس علوم التجارة والسكرتارية، وكان فيها حوالي ١٥٠ طالباً وطالبة في ثلاثة فصول دراسية، وهي بذلك تعتبر أول مدرسة ثانوية يكون التعليم فيها مختلطاً وكان يقبل فــي هــذه

المدرسة الطلبة الذين أنهوا دراستهم الابتدائية أو بدون شهادة وذلــك بــسبب حاجــة الــسوق التجاري إلى هؤلاء الفنيين التجاريين .

ويرجع الفضل إلى الأستاذ/ وليم نجيب ناشد في نجاح هذه المدرسة لأنه وضــع نظــام المدرسة سواء في القبول بها أو الدراسة، فمنح أولوية القبول للمتقدمين إليها مــن الإثيــوبيين على أساس الاحتياجات المتزايدة منهم ثم بعد ذلك الجنسيات الأخــرى. وقــد خرجــت هــذه المدرسة أكثر من مائة خريج حصلوا بسهولة فائقة على وظائفهم وذلك لحاجة السوق والــبلاد إلى نوعية هؤلاء الطلبة، وكان التعليم في هذه المدرسة مثل غيره من المدارس الأخرى بدون مقابل، وقد ظل وليم نجيب ناشد يشرف على هذه المدرسة لمدة ثمانية أعوام تحولت بعدها إلى مدرسة عليا ثم إلى إحدى كليات جامعة هيلاسلاسي[٧٧٩] .

النشاط الإذاعي للبعثة :

كان لبعض أعضاء البعثة نشاط ثقافي آخر غير التعليم، وهو إلقاء محاضــرات ثقافيــة في محطة الإذاعة الإثيوبية بأديس أبابا مجاناً، وعلى سبيل المثال كــان مــراد كامــل يلقــي سلســلة من المحاضرات الثقافية باللغتين العربية والأمهرية، وكذلك ألقى زاهر رياض سلسلة من المحاضرات الثقافية التاريخية، أما ميشيل واصف مدرس التربيــة الرياضــية (الألعــاب البدنية) فكان يقدم كل يوم التمرينات الصباحية ، كمــا كــان وراء هــذا النــشاط الإذاعــي الأستاذ/ عزيز سليمان، وكان قد عمل في إثيوبيا من قبل بمدرسة "منليك الثــاني" ثــم تركهــا وعاد إليها حيث عينته الحكومة الإثيوبية مشرفاً على القسم العربي في هذه الإذاعة .

وإبان إشرافه هذا، قدم العديد من الموضوعات الثقافية والتاريخيــة والفكريــة ســواء المتعلقة بإثيوبيا أو بغيرها من بلدان العالم، وهو في هذا قد نجح في أن يضع أسس اســتغلال الإذاعة في نشر التوعية والوعي القومي بين أفراد الشعب الإثيوبي ، على أنه ترك العمل في الإذاعة بعد ذلك بفترة وعاد للعمل في الصحافة كمحرر في جريدة العلم الإثيوبية والتي كانت تصدر أسبوعيا في أديس أبابا وفي أربع صفحات وباللغة العربية .

---

[779] د. أنتوني سوريال عبد السيد، "دور مراد كامل ووليم نجيب ناشد في النشاط العلمي والثقافي للبعثة المصرية في إثيوبيــا"، **جريــدة** ***وطني***، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٢١، ١٩٩٤/١٢/١٨)، ص ٩ .

تقييم عمل البعثة التعليمية:

ظلت البعثة تقوم بواجباتها طوال العامين – مدة إعارتها – وعندما قاربت مدة الإعارة من الانتهاء ، دخلت الحكومة الإثيوبية في مفاوضات مع الحكومة المصرية لإيفاد عدد من المدرسين المصريين للتدريس في مدارس إثيوبيا، وقد وافقت مصر على مدها بما تحتاجه منهم وهكذا توالى إرسال المدرسين المصريين للعمل في هذه المدارس .

أما بالنسبة لأعضاء هذه البعثة فقد بقى منهم أربعة فقط بعد انتهاء مدة الإعارة، ومع ذلك نجحت البعثة التعليمية المصرية في مهمتها التعليمية والثقافية رغم عدم رغبة إثيوبيا في نشر الثقافة المصرية (سواء بإنشاء مدرسة ثانوية على غرار مدرسة الخرطوم) والذي كان معناه أن تتخرج مجموعة من الطلبة ذوي ثقافة مصرية وهذا ما لم يكن الإمبراطور يريده لرغبته في الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا .

ولكن بصفة عامة، كان لهذه البعثة دور هام في نشر وإدخال التعليم الثانوي والتجاري لأول مرة في إثيوبيا، كما أسهمت سيدات البعثة في العملية التعليمية هذا بالإضافة إلى النشاط العلمي التخصصي لرئيس البعثة د. مراد كامل في وضع اللغة الأمهرية على الطريق الحضاري فإليه يرجع الفضل والريادة في أمهرة المصطلحات العلمية الغربية وتبسيطها وعرضها بصورة مغرية للإثيوبيين وبالتالي وضعهم على سلالم الحضارة الغربية، وذهب أفراد البعثة إلى إثيوبيا من أجل نشر التعليم والثقافة وبمقابل ضئيل لا يوازي المجهود المبذول والدور الكبير الذي قاموا به[٧٨٠] .

780 *المرجع السابق*، ص ٩ .

الدور الثقافي والتعليمي للكنيسة القبطية في السودان:

تحمل المصريون عبء التدريس في السودان، وحيث أنه حتى سنة ١٩٣٦ لم يقم في السودان مدرسة ثانوية حكومية واحدة، ولم يزد ما أنشأوه عن عشرين مدرسة أولية وابتدائية.

هذا في الوقت الذي أقدمت الكنيسة المصرية على افتتاح أكثر من مدرسة فأنشأت أول مدرسة قبطية في عام ١٩٢٢ واستكمل قسمها الثانوي في عام ١٩٢٥، ومدرسة أخرى للبنين في عطبرة ومدرسة للبنات في الخرطوم، كما استكملت مدرسة عطبرة قسمها الثانوي ... ولم تأت سنة ١٩٣٦ حتى بلغ عدد المدارس القبطية التي أشرفت عليها كنيسة الإسكندرية أكثر من ١٥ مدرسة وقد ضمت هذه المدارس لأكثر من ٣٠٠٠ طالباً وطالبة من المصريين والسودانيين وهي منتشرة في ٩ مدن من كبرى مدن السودان ومن بينها ٤ في الخرطوم وثلاثة في عطبرة ، ومنها مدرستان ثانويتان للبنات وكذلك ثانويتان للبنين والباقي بنين ابتدائية وإعدادية "كانت بجوار النوادي"، والمكتبات هي بمثابة المنهل الذي ارتشف منه أكثر زعماء السودان موارد المعرفة، ومن ثم فقد ساعدت الكنيسة القبطية من خلال أبنائها (حوالي ١٥ ألف قبطي) في نشر الثقافة والتعليم بالسودان[٧٨١] .

دور القمص يوحنا سلامة في تطوير النهضة التعليمية الحديثة في السودان:

من الشخصيات التي قامت بدور اجتماعي وتعليمي وتربوي عظيم في السودان هو القمص/ يوحنا سلامة (١٨٧٨ـ١٩٦٠) وكيل المطرانية القبطية بالخرطوم ورائد النهضة التعليمية الحديثة في السودان وخاصة فيما أبطله من عادات غير مسيحية شاعت أثناء دفن الموتى... كما أنه أقام كنائس كثيرة في الخرطوم وحلفا وعطبرة وبور سودان وهو ما جعله ينال ثناء البابا/ يؤانس (في رسالته له بتاريخ ١٩٤١/٩/٣٠)، كما أقام الجمعيات الخيرية وأهمها الجمعية الخيرية القبطية التي قامت بعمل اجتماعي عظيم في المجتمع السوداني ... ونال موافقة الجيش المصري بالسودان لحضور الضباط والعساكر المسيحيين صلاة قداس الأحد، وتبرع لتدريس الدين في المدارس السودانية بدون مقابل .

أنشأ أيضًا في عام ١٩٢٢ الكلية القبطية بالخرطوم واشترى لها ١٤ منزلاً وقفاً لها للإنفاق عليها، وقد زارت هذه الكلية بعثة مصرية اقتصادية برئاسة طلعت حرب باشا ومعه مجموعة من الاقتصاديين المصريين عام ١٩٣٥، وغيرهم وحيث وصفوا الجمعية التي يرأسها القمص/ يوحنا سلامة بأنها تقوم بعمل عظيم في السودان من خلال ما أنشأته من

781 د. زاهر رياض: "أثر الكنيسة القبطية في بعث القومية العربية (٢)"، مجلة مدارس الأحد، م.س.ذ.، ص ص ٦٨-٦٩.

مدارس روضة وابتدائي "بنين وبنات" ، وثانوي وقسم للتجارة وحيث كان يتعلم نحو ٤٠% من التلاميذ سواء من السودانيين أو المصريين بالمجان، كما كانت تضم هذه الجمعية مئات من الطلبة في مدارسهم والتي كانت تعتبر وقتها المدارس النظامية الوحيدة في السودان... وتسير طبقا لنظام المعارف المصرية وكانت نتائجها ١٠٠% .

كذلك فقد شهد لهذه المدارس ولدور القمص/ يوحنا في ريادة التعليم المصري في السودان وفي فترة عانى منها القطر الشقيق من قلة المدارس بصفة عامة - رئيس الوزراء المصري في ذلك الوقت "على ماهر" - حيث أثنى على مجهوده التعليمي والثقافي في السودان من خلال رسالة وجهها له في ١٩٤٠/٢/٢٥، كما تبرع بسندين يخصص عائدهما للمتفوقين من طلبة الكلية القبطية بالخرطوم وهو الأمر الذي حذا حذوه أيضًا العالم الدكتور/ عبد الرازق السنهوري وزير المعارف المصري في ذلك الوقت وغيره من المسئولين عن التعليم في مصر الذين اعتبروه بمثابة سفير لمصر في السودان، هذا فضلاً عن شهادة رجال الجاليات الأجنبية بالسودان والذين أشادوا أيضًا بجهوده الثقافية والتعليمية هناك[782] .

ويمكن القول بصفة عامة ، أن مدارس الأقباط وبصفة خاصة الكلية القبطية المصرية قد لعبت دوراً شعبياً رائعاً في نشر التعليم والثقافة المصرية في السودان وهو ما شجع زعامات السودان الروحية الإسلامية في ذلك الوقت ومن بينهم السيد/ عبد الرحمن المهدي والسيد/ علي المرغني والشريف الهندي على دعمها مالياً ورعايتها أدبياً[783] .

---

782 د. ميخائيل مكسي اسكندر : "شخصيات أعطت : القمص/ يوحنا سلامة"، ***جريدة وطني***، (القاهرة: السنة ٤١، ١٩٩٩/١/١٠)، ص ١١ .

783 أ. يوسف الشريف: "علاقات مصر الثقافية بدول حوض النيل والقرن الأفريقي (التاريخ ــ الحاضر ــ المستقبل)"، بحث مقدم إلى ***المؤتمر السنوي الثاني عشر للبحوث السياسية "علاقات مصر مع دول الجوار في التسعينيات"، ٥ إلى ٧ ديسمبر ١٩٩٨*** ، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ص ٢٢.

خاتمة

رؤية مستقبلية لدور الكنيسة القبطية في أفريقيا

تتضافر العديد من العوامل والأسباب التي تكفل للكنيسة القبطية – سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل – القيام بدورها المتنوع في القارة الأفريقية بصورة أكبر وأكثر انتشاراً وتأثيراً، تتناسب مع إمكانيات وقدرات الكنيسة ومحدداتها الداخلية والخارجية، لكي تقدم في النهاية أو في المحصلة الأخيرة الدور المصري ذاته في أفريقيا .

وبداية يمكن القول أن الكنيسة القبطية تتسم بمجموعة من السمات أو الخصائص التي قد تميزها عن غيرها من كنائس العالم الأخرى – قد تعطيها دفعة قوية للعمل والانتشار سواء في أفريقيا أو غيرها – فهي تعد أولاً الكنيسة الوحيدة من بين كل كنائس الأمم "إشعياء١٩:١٩" (غير اليهود) التي وردت نبوءة عن تأسيسها في العهد القديم من الإنجيل، كما أن البلد الوحيد الذي زاره السيد المسيح غير موطن مولده هو أرض مصر، فضلاً عن أن أول مدرسة لاهوتيه في العالم كانت مدرسة الإسكندرية التي أسسها القديس/ مار مرقس في منتصف القرن الأول الميلادي[٧٨٤]، حيث كانت تمثل عقل العالم المسيحي الذي قدم له تراثاً صبغ كل فترات تاريخه الفكري .

قدمت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية للعالم المسيحي مجموعة كبيرة من العلماء ومجموعة أكبر من أقوال الآباء التي حافظت علي الإيمان المسيحي الصحيح من خلال الرد على أفكار الفلاسفة الوثنيين، وحملوا بذلك لواء ما سمي باسم مدرسة الموعوظين catèchesis التي ذاع صيتها باسم مدرسة المدافعين schola apologetica وهي تُعد أول معهد علمي ذا أهمية كبرى للدراسات اللاهوتية في عالم المسيحية الأول ، بل أن أبطال الإيمان الأول كانوا مصريين ينتمون إلى تلك الكنيسة، ومن أبرزهم القديس/ أثناسيوس الرسول في القرن الرابع صاحب العبارة المشهورة "أنا ضد العالم" وكان قد اتهم الإمبراطور الروماني بالهرطقة ويعد موقفه بهذا الخصوص أول رد فعل نحو الدولة من رجال الدين[٧٨٥]، والقديس/ كيرلس الأول "الكبير" في القرن الخامس، والقديس/ تيموثاوس الإسكندري وغيرهم مما تصدوا للبدع والهرطقات على مر العصور، والتي كان من أشهرها بدعة أريوس "الليبي الأصل"، ومن ثم فقد أصبحت من بين أهم الكنائس الموجودة قديما وهي كنيسة روما، القسطنطينية، الإسكندرية، إنطاكية، وأورشليم[٧٨٦] .

---

784 "ما تمتاز به الكنيسة القبطية عن كنائس العالم كلها"، *مجلة الكرازة*، (القاهرة: السنة الـ ١٧، العددان ٢٧، ٢٨، ١٠/٨/١٩٩٠)، ص ص ٩-١١ .

785 د. رأفت عبد الحميد : *الدولة والكنيسة: الجزء الثاني "أثناسيوس"*، (القاهرة: جامعة عين شمس، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٠)، ص ص ٢٤-٢٥، ٣٩١ .

786 S.A. Nigosian : ***World Religions***, (London: Edward Arnold "publishers" Ltd., 1975), p.p. 68-70.

تُعد الكنيسة القبطية هي أم الرهبنة، حيث أن أول راهب في العالم هو القديس/ أنطونيوس الكبير وهو قبطي من صعيد مصر (٢٥١-٣٥٦ م)، كما أن أول أب أسس الأديرة في العالم هو القديس/ باخوميوس الكبير وهو أيضًا قبطي من صعيد مصر، وهو ما أعطى الفرصة بعد ذلك لانتشار حياة الرهبانية في العالم .

تعتبر الكنيسة القبطية كنيسة شهداء، وقد شمل الاستشهاد مدناً بأسرها مثل شهداء أخميم، إسنا، الكتيبة الطيبة، وهو استشهاد على مدى العصور، وإن كان قد بلغ أقصاه إبان الحكم الروماني لمصر، وخاصة في عهد الملك دقلديانوس لدرجة أن الكنيسة غيرت تقويمها السنوي في سنة ٢٨٤م بتقويم جديد بدأ من تلك السنة، عُرف باسم تقويم الشهداء[787] .

ومنذ دخول المسيحية لمصر، تعتبر الكنيسة القبطية أعرق كنائس العالم، فقد دخلتها حال قيامها في فلسطين وقبل مجيء مار مرقس سنة ٤٣ م، ويقال إنه من المحتمل أن يكون الإيمان المسيحي قد انتقل إلى مصر، وبعد يوم الخمسين بقليل، ومما يرجح البداية المبكرة للمسيحية في مصر هو قرب مصر من فلسطين، وكذا السكان اليهود الكثيرون الذين استقروا في مصر .

ولكن يعتبر القديس/ مار مرقس الإنجيلي (أحد التلاميذ السبعين) أول بشير رسمي للديار المصرية، ثم اتجه إلى ليبيا موطنه الأصلي (قيرين) بعد أن أسس أول كنيسة في الإسكندرية سنة ٤٣ م، ثم أسس كنيستين في ليبيا (٥٦-٦٠م)، ثم عاد ثانية إلى الإسكندرية عن طريق الشاطئ سنة ٦١ م، ورسم جماعة من القساوسة لإدارة شئون الكنيسة معاً قبل أن يدخل نظام استقلال كل أسقف بإيبارشيته، وقد اُختير منهم أنيانوس ليكون أول بابا أسكندري على كرسي مار مرقس بعد استشهاد القديس مار مرقس الرسول .

ومن بعد أنيانوس توالى البابوات البطاركة الإسكندريون بتسليم رسولي، حافظين الإيمان المسلم بالتقليد الشفاهي والإنجيلي عبر عشرين قرناً، استوعبت حتى الآن ١١٧ بطريركاً آخرهم البابا/ شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الحالي[788] في نفس الوقت فقد كرز القديس / مار مرقس الإنجيلي في مدن اليهودية وفي آسيا وأوروبا

---

[787] "ما تمتاز به الكنيسة القبطية عن كنائس العالم كلها"، *م.س.ذ.*، ص ص ٩-١١ .

[788] لمزيد من التفاصيل حول جدول البطاركة وتاريخ الكنيسة وعلاقاتها راجع : كتاب ***تاريخ الأمة القبطية وكنيستها***، تأليف السيدة ا.ل. بتشر الإنجليزية، ترجمة إسكندر أفندي تادرس، (القاهرة: مطبعة مصر "المجلدات من ١ إلى ٤"، ١٩٠٦) ص ص ١٤٧-١٧٢ .

وأفريقيا حيث مازالت الكنائس في كل من مصر والسودان وإثيوبيا تحمل اسمه حتى الآن والأهم من هذا أنه اشترك في تأسيس كنيسة روما مع القديس بولس الرسول[789] .

وقد كان للمسيحية في مصر إطلالة على كل نواحي بلاد المشرق والمغرب، خاصة في مجال الرهبنة، فأثرت على فلسطين، وبلاد ما بين النهرين،* وسوريا وشمال أفريقيا ، وإثيوبيا، وإيطاليا وفرنسا وجنوب ألمانيا، وآسيا الصغرى واليونان، وأسبانيا، وإنجلترا، وإيرلندا[790] .

والواقع أن الكنيسة القبطية برصيدها الضخم على مدار ٢٠ "عشرين قرناً"، وتوافد ١١٧ بطريركاً عليها، وانتشار إيبارشياتها سواء في مصر أو في الخارج امتد تأثيرها الديني إلى العالم بأسره – وأفريقيا وإثيوبيا بصفة خاصة – وظهر تأثير الكنيسة القبطية واضحاً في مجال الرهبنة وفي الدفاع عن العقيدة المسيحية ضد البدع والهرطقات[791] ، وقد طورت الكنيسة القبطية نفسها وحافظت على شخصيتها على مدار العصور بحيث أنها أصبح لها شخصيتها المؤسسية الدينية والاجتماعية المميزة[792] .

ولعل من أهم مؤهلات النجاح التي تتهيأ للكنيسة القبطية انتماءها لأفريقيا وحرصها على خدمة الأفارقة وتعليمهم وربط العمل الروحي بالعمل الاجتماعي الخدمي والارتقاء بالناس فكرياً وثقافياً، ووطنية الكنيسة وخبراتها العريقة في أفريقيا ونشرها المسيحية وعلى الأخص في إثيوبيا وكونها الكنيسة الرسولية الأولى في القارة، وعدم طمس التراث الوطني أو القومي للأفارقة وعدم فرض لغة أو فنون أو معمار أو أية وسيلة من وسائل التعبير على الكنائس والشعوب المنتمية للكنيسة القبطية، وعدم وجود أطماع أو أغراض لكن فقط تقديم الإيمان الأصيل والتعليم النقي والخدمة الحقيقية التي تخدم أغراض ومصالح الكنيسة والوطن في الوقت نفسه بحكم أن أي كنيسة قبطية يتم افتتاحها في الخارج هي أيضًا كنيسة مصرية تخدم السياسة المصرية في النهاية .

---

[789] قداسة البابا / شنودة الثالث: ***ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد***، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، الطبعة الرابعة، أغسطس ١٩٨٧)، ص ص ٢٠-٢٥، ٣٤-٣٥ .

[790] الأب متى المسكين: ***لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر***. (برية شهيت : دير القديس الأنبا مقار، الطبعة الثانية، ١٩٨٥)، ص ص ٥-٢٦ .

[791] راجع Autto F.A. Meinardus: ***Christain Egypt. Ancient and Modern***, (Cairo: The American University in Cairo, 1977), pp. 160-162. and also
*Bishop Athanasius: ***The Copts Through the Ages***, (Egypt : State Information Services, 7th ed.).

[792] Leila Moukhtar Zaki: ***The Coptic Orthodox Church : The Religious Revival***, a Thesis submitted to the Department of Sociology , (American University in Cairo, January 1986), p. 69 .

أيضًا أصبحت الكنيسة القبطية أكثر انفتاحاً وعالمية وأخذاً بالأساليب العلمية من كمبيوتر وإنترنت وكأنها تعيد اكتشاف نفسها وبدأت عملية تنظيم شاملة بل وعملية تأريخ للكنيسة القبطية سواء بالنسبة للتراث الكنسي أو الوطني وبكافة أبعاده من خلال ما يسمى مؤسسة التاريخ القبطي، كما انتشرت مراكزها وكنائسها في أنحاء عديدة في بلاد المهجر وأوروبا، وهو ما يعطيها مكانة عالمية وقدرة على التأثير والاتصال، فضلاً عن أنها لم تفقد انتماءها القومي والإقليمي وتحاول الجمع بين العديد من أبعاد وقدرات التأثير التي تؤهلها للعمل والانطلاق وتعمل على المعايشة مع الآخر وقبوله فكراً واقتناعاً وممارسة[٧٩٣].

ورغم ذلك ، مازال أمام الكنيسة أيضًا العديد من العوامل المعرقلة لدورها أهمها في تصوري عدم التوصل حتى الآن لاتفاق نهائي حول التصور المستقبلي للعلاقات الكنسية فيما بين الكنيسة القبطية والكنيسة الإثيوبية ـ موافق عليه من الطرفين ـ بحكم كونها تمثل الامتداد الطبيعي والتأثير المباشر لها، ولأنه مهما اتسعت الكنيسة القبطية في أفريقيا فيهمها في المقام الأول عودة علاقاتها الطبيعية مع الكنيسة الإثيوبية وإزالة أسباب التوتر والخلاف والتنسيق المشترك للعمل في أفريقيا، وحيث أن الإسراع في حل الخلافات القائمة بين الكنيستين من شأنه أن تنسق الكنيستان للعمل معا في أفريقيا لخدمة رسالة الكنيسة الأرثوذكسية والوطن، أما استمرار الخلاف بدون مبرر ففيه استنزاف للوقت والجهد، وإصرار بلا معنى – خاصة من الجانب الإثيوبي– على إهدار قيمة ١٦ قرناً متواصلة من العمل المشترك. وإن كان يسجل في هذا الصدد التقدم الحادث في العلاقات بين الجانبين وتبادل الزيارات والوفود وخلافه.

ومن العوامل المعرقلة أيضًا تضاؤل الإمكانيات قياساً بالكنائس الأخرى الأكثر خبرة وقدرة مثل الكنيسة الإنجليكانية أو الكاثوليكية أو اليونانية، والظروف الإقليمية في القارة مثل العادات والتقاليد الأفريقية المتوارثة وطباع الناس وممارساتها التي قد لا تتفق مع تقاليد الكنيسة ثم الظروف الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية للقارة والتي تقتم بشكل يوحي بضعف تأثير أي نشاط، طالما ظلت أفريقيا في صراعاتها الإثنية المستمرة وفي تدهور أوضاعها الاقتصادية والتعليمية .

ونجاح الكنيسة القبطية ينبع من قدرتها على أن تكيف نفسها مع الظروف والمتطلبات الأفريقية، وأن تتمشى سياستها مع هذا الواقع ومع إمكانياتها وقدراتها ومحدداتها الداخلية والخارجية، ومع الإطار التنافسي الذي تعمل من خلاله .

---

793 "Rehabiliter l''autre": ***Al-Ahram Hebdo*** (Le Caire, Al-Ahram, 24 Fev. – 2 Mars, 1999), p. 23 .

وقد حاول الباحث قدر الإمكان من خلال هذه الدراسة أن يقدم مرجعية شاملة بالنسبة للكنيسة القبطية ودورها، سواء بالنسبة لقدراتها وإمكانياتها أو بالنسبة لمجموعة المحددات الداخلية والخارجية التي تحكم إطار العمل الخاص بها والتي مثلت في الدراسة جانب المدخلات... كما عمل على تحليل علاقاتها المتعددة وشبكة اتصالاتها الإقليمية والدولية وعلى رصد تنوع أدوارها والتي عدت بمثابة المخرجات بحيث تكون في متناول أي باحث أو مهتم في هذا السياق .

ولكي نرسم خطة لعمل الكنيسة في المستقبل، يجب أن نجمل مجموعة النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل إليها من الدراسة :

أولاً: إن إمكانيات الكنيسة وقدرتها التنظيمية والإدارية والمالية والتنموية والثقافية، والكم الهائل من علاقاتها مع مجموعة المؤسسات الدينية الإقليمية والعالمية، ودورها الفعال في تأسيس اتحاد الكنائس الأفريقية المستقلة، وحتى وضعها بالنسبة للمسيحية في قارة أفريقيا ، ومكانة الأرثوذكسية بها ، كل هذا يفوق الدور، فالدور رغم تنوعه يتضاءل مقارنة بالإمكانيات التي تؤهل لأدوار أكبر وأكثر تنظيما .

ثانيًا: إن علاقة الكنيسة مع الدولة بكل ما تحدثه من تفاعلات، وتعدد في المحاور والأبعاد الخاصة بهذه العلاقة سواء التشريعية منها أو العملية ورغم تزايد موجه العنف الموجهة ضد الأقباط في الفترة الأخيرة، إلا أنها لا تعوق عمل الكنيسة القبطية في الخارج، هذا فضلاً عن أنه قد ظهرت أيضًا دعوات تتبنى إتخاذ تيار رسمي يهدف إلى تحسين المناخ فيما يخص إحترام وحماية حرية العبادة والحقوق المتصلة بها داخل مصر ولم يقتصر الأمر على ازدياد عدد الموافقات الرسمية لتجديدات وترميمات الكنائس، لكن يدعو الدولة لإتخاذ مجموعة من الخطوات الإيجابية سواء في حقول التعليم، الثقافة والإعلام من شأنها تهيئة المناخ السليم لعمل الكنيسة القبطية. من جانب آخر، تشارك الدولة ممثلة في بعض سفرائها في أفريقيا على الأقل في الجانب الاحتفالي في أنشطة الكنيسة في أفريقيا وزيارات مسئوليها وأحيانا ما تسهل الدولة عمل الكنيسة في أفريقيا، خاصة في الجانب القنصلي المتعلق بتصاريح الإقامة في بعض الحالات، أو في حالة تبنيها بعض القضايا التي تخص الكنيسة في أفريقيا مثل قضية دير السلطان بين مصر وإثيوبيا باعتبارها قضية عامة تخص الدولة برمتها.

ثالثًا: إن طبيعة الأدوار ذاتها تفاوتت من مرحلة لأخرى فعلى حين كان الدور الديني والوطني هو الدور الغالب في القرون الأولى والوسطى، بدأ يتضاءل الدور السياسي منذ القرن التاسع عشر وإن لم يختفي، وعلى حين كان الدور الثقافي والتعليمي مستمرا، اختلف دلالته وتأثيره، فحتى النصف الأول من القرن العشرين كان يهتم بالجانب المدني والعلماني،

ثم عاد بعد ذلك ليؤكد حرصه على الجانب الديني، وبدأ في ممارسة الأدوار الاجتماعية والتنموية بشكل معاصر يتناسب مع الإمكانيات الأفريقية ... وإن كان المطلوب في الوقت الحالي هو تناغم الأدوار وتناسقها بالشكل الذي يساعد الكنيسة على أداء رسالتها المنوطة بها.

رابعًا: إن معظم أدوار الكنيسة القبطية المعاصرة في أفريقيا، وفي نفس الوقت علاقاتها واتصالها مع الشعوب الأفريقية والدول والمنظمات الموجودة، ترجع في معظم الأحوال إلى مبادرات فردية أو اجتهادات شخصية أكثر منها إلى خطة منظمة للعمل -وعلى الرغم من تأسيس الأسقفية العامة لأفريقيا عام ١٩٧٦ وقيامها بدور ملحوظ في الاتصال بأفريقيا وعمل الأنشطة إلا أن معظم ما قامت به ارتبط بشخص مؤسسها أنطونيوس مرقس واتصالاته منذ ما قبل إنشاء الأسقفية- بل منذ عمله بإثيوبيا عام ١٩٦٦ تماماً كما كانت البعثات التعليمية الثلاثة لإثيوبيا في النصف الأول من القرن العشرين ترجع أيضًا لأدوار فردية، وغيرها من الأدوار والمبادرات الأخرى مثل جهود الأنبا/ صموئيل أو القمص/ يوحنا سلامة أو القمص/ يوسف عبده وغيرهم.

خامسًا: أن نصيب القارة الأفريقية من اهتمامات الكنيسة القبطية مازال ضئيلاً قياساً باهتماماتها الأكبر - بدول المهجر والأقباط المصريين المنتمين إليها- فعلى سبيل المثال فإن عدد الكنائس القبطية في أفريقيا قرابة ٤٠ تمثل حوالي ١/٥ كنائس المهجر سواء في الولايات المتحدة وكندا واستراليا أو في أوروبا، كما يبدو ذلك في الأنشطة والزيارات وليس فقط في عدد الكنائس والمراكز المقامة، في نفس الوقت فإن مساعدات الأقباط المهاجرين للكنيسة في أفريقيا محدود للغاية، والتي تحتاج لجهد كبير وإمكانيات أكثر وكوادر مدربة، وقدرة على استعمال اللغات الأفريقية والعمل التطوعي الإنساني الاختياري.

سادسًا: يرتب على هذا أن الكم المطلوب للعمل والخدمة في أفريقيا مازال ضئيلاً قياسًا بقدرات الكنيسة أو بالتطلعات المطلوبة، والدور المستقبلي المنتظر من الكنيسة، خاصة وأن الإمكانيات المادية والبشرية التي تحتاجها الكنيسة مازالت بحاجة إلى تكثيف ليتناسب مع المهمة الثقيلة الملقاة على عاتقها.

وفي ضوء هذه النتائج وغيرها، يوصي الباحث بمجموعة من الاقتراحات التي قد تعمل على تفعيل دور الكنيسة في أفريقيا ولعل أهمها ما يلي:

- تنسيق العمل في أفريقيا فيما بين أسقفية أفريقيا وبين غيرها من الجهات المؤهلة لنفس الغرض مثل قسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية، والكنيسة القبطية في المهجر، وقيادة الكنيسة والمجمع المقدس في مصر وغيرها من الجهات التي تعمل في نفس

المجال، وكذلك أسقفية الخدمات بحيث يبدو مثلاً أن هناك ترشيحاً من الأسقفيات أو الإيبارشيات للعمل في أفريقيا، بناءً على سياسة معينة متفق عليها من الجميع، بحيث تخطط لها الأسقفية مثلا وتأخذ موافقة البابا والمجمع المقدس ويشترك الجميع في تنفيذها، وهكذا في غيرها من الاتجاهات أو القرارات.

- الأخذ بالاتجاه العلماني جنباً إلى جنب مع الاتجاه الديني، فيما يخص مصلحة الكنيسة القبطية ودورها في أفريقيا، ليس فقط بالنسبة للأطباء والمهندسين والفنيين في مراكز التنمية والتدريب بالخارج، ولكن أيضًا في الجانب الفكري والتنظيمي دون أن يتم فقدان القيادة الروحية لأسقف أفريقيا، والأسقف العام المساعد له... وهو ما يعني مثلاً الاستفادة بخبرات الأساتذة بقسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية أو غيره من الجهات العلمية سواء داخل الكنيسة أو خارجها أو الكفاءات المتعددة بصفة عامة والتي سبق وخدمت في أفريقيا أو تريد العمل بها.

- الإسراع بإنشاء معهد متخصص للأفارقة في مصر يتبع الكنيسة القبطية، ويكون بمثابة المنهل الذي يرتشف منه راغبي العمل والسفر إلى أفريقيا وهو ما كانت النية تتجه لإنشائه منذ فترة، وتشجيع شباب الكنيسة على تعلم لغات القارة الأفريقية وإعدادهم إعداداً علمياً ونفسياً قبل سفرهم لأفريقيا.

- أن تخصص كنائس المهجر نسبة مئوية ثابتة سواء من إيراداتها أو من تبرعات المصريين بالخارج، لتساعد الكنيسة القبطية على العمل في أفريقيا، ومن المحاولات الأخرى للحصول على دخل مستمر، محاولة عمل معارض لمنتجات الأفارقة من الملابس أو المصنوعات أو الصور التي تنظمها أسقفية أفريقيا وغيرها. وفي هذا السياق أيضًا، نرجو استمرار سياسة الدولة التي تحاول تسوية مشكلة الأوقاف القبطية والتي تعمل على أن تترك للكنيسة القبطية أوقافها لكي تستطيع أن تؤدي رسالتها الوطنية في الداخل أو في الخارج.

- إمكانية التنسيق مع الأزهر -الذي يعمل أيضًا في أفريقيا ويتركز عمله في الغرب - وأن يحاول كل طرف ان يزود الآخر بما لديه من معلومات وخبرات حول مناطق العمل في أفريقيا وأن يمتد التنسيق إلى العمل في أفريقيا لأن المحصلة في النهاية واحدة وهي مصلحة مصر وخدمة سياستها في أفريقيا.

- الاستفادة من الطفرة الكبيرة للكنيسة القبطية -خاصة في سنوات التسعينيات والألفية الجديدة- والاتجاه المعاصر الذي تخطوه الجامعات في أوروبا وأمريكا لدراسة

القبطيات في توظيف هذا الاهتمام لدراسة ما تحتاجه الكنيسة هناك – في أفريقيا – بالضبط ومحاولة تنفيذه على أرض الواقع.

- أن تخصص جامعة القاهرة – بحكم كونها الجامعة الأولى في مصر و عدد من الجامعات الأخري – سواء في كليات الآداب أو الآثار وغيرها أقساما للقبطيات سواء بالنسبة للغة أو الفن والعمارة القبطيــة وغيرها، وتشجع الطلبة على دراستها، وألا يحدث استقطاع لدينا للحقبة القبطية التي تمثل حلقة وصل هامة ما بين العهدين اليوناني والروماني ومن قبلهما الفرعوني وفيما بين العصر الإسلامي .

- محاولة التوسع في نشر المراكز القبطية للخدمة في أفريقيا جنباً إلى جنب مع التفكير في إنشاء أي كنيسة جديدة للقارة، لأن هذا هو المدخل المناسب والملائم للعمل في أفريقيــا، والذي يتناسب مع ظروف الأفارقــة، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في القارة .

- محاولة التنسيق المستمر فيما بين معهد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة – بحكم كونه الجهة العلمية الأولى في مصر المنوطــة بأفريقيــا وبين الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية، أو أي معهد جديد للأفارقة يتم إنشاءه يتبع الكنيسة، والاستفادة من خبرات الأساتذة والمتخصصين في هــذا المجال وبكل ما يمثل نتاج عملهم من جهد لا يجب إضاعته، ويخدم في البداية والنهاية المصلحة الوطنية المصرية.

والله ولي التوفيق .

ملاحق الدراسة..

ملحق رقم (١)

قرارات المجمع المقدس للكنيسة القبطية
بخصوص كل من إثيوبيا وإريتريا

أولا: إثيوبيا :

اجتمع المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية يوم السبت ١٤ أغسطس سنة ١٩٧٦ (الموافق ٨ مسرى ١٦٩٢) برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧، وبحث موضوع الدعوة التى أرسلتها الكنيسة فى إثيوبيا لإشراك الكنيسة القبطية فى سيامة بطريرك جديد لها. وقرر المجمع المقدس مايلى :

١. لم يتم عزل البطريرك الأنبا ثاؤفيلس بطريقة كنسية سليمة +

٢. إذ لم يحاكم أمام المجمع المقدس محاكمة قانونية توجه فيها إتهامات محددة ، ويُعطي الفرصة للدفاع عن نفسه وفقاً لقوانين الكنيسة وتقاليدها ،و هذا أمر غير إنسانى. يؤسفنا أنه تكرر فى إثيوبيا مع آخرين.

٣. لا يجوز سيامة بطريرك لإثيوبيا فى حالة وجود بطريرك لها ما زال حياً ،ولم يجرد من رتبته الكهنوتية بطريقة سليمة وفقاً لقوانين الكنيسة وتقليدها.

٤. الإجراءات التى تمت حتى الآن لسيامة بطريرك جديد لإثيوبيا مخالفة للبروتوكول المبرم فى ٢٥ يونية ١٩٥٩ بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الأم والكنيسة فى إثيوبيا،كما كُسر هذا البروتوكول فى نقاط كثيرة وفى أكثر من مناسبة.

٥. أرسلت الكنيسة فى إثيوبيا دعوة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، دون أن يرسل معها أى قرار من المجمع المقدس فى إثيوبيا يختص بوضع الأنبا ثاؤفيلس البطريرك الإثيوبى الذى عزلته السلطات الإثيوبية.

لذلـــــــك ،

قرر المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية عدم الإشتراك فى هذه السيامة، لأنها بهذا الوضع تعتبر مخالفة للقوانين والتقاليد الكنسية، بالإضافة إلى مخالفتها للبروتوكول المبرم بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والكنيسة الإثيوبية، فى ١٩٥٩. ويشير المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، على الكنيسة فى إثيوبيا، بتصحيح الوضع بالالتزام بقوانين

الكنيسة وتقاليدها، مع إبلاغ هذا القرار رسمياً للكنيسة الإثيوبية،وللكنائس الأرثوذكسية ولمجلس الكنائس الأفريقية وإصدار بيان تفصيلى يُعلن بهذا الشان .

• فى جلسة ١٩٩٤/٣/٣١:

بعد أن وافق المجمع المقدس الإثيوبي فى مارس ١٩٩٣، وبعد المناقشة وافق المجمع المقدس للكنيسة القبطية بالإجماع على البروتوكول المقترح مع كنيسة إثيوبيا. وكانت سكرتارية المجمع المقدس، تحت إشراف قداسة البابا، قد أعدت تقريراً خاصاً بتاريخ العلاقة مع كنيسة إثيوبيا. ووضعت اللجنة المشتركة للحوار مشروع بروتوكول يعتبر وثيقة غير رسمية إلى أن تعتمده المجامع المقدسة للكنيستين.

• فى جلسة ١٩٩٤/٦/١٨:

أعلن قداسة البابا أن الوضع قد تغير فجأة مع كنيسة إثيوبيا. وأعلنت كنيسة إثيوبيا عن رفضها بأن تقوم كنيسة الإسكندرية بسيامة بطريرك و أساقفة لكنيسة إريتريا المستقلة[*].

ثانيا : إريتريا:

• فى جلسة ١٩٩١/٥/٢٥:

شرح قداسة البابا حاجة أبنائنا الإرتريين فى الخارج، والذين لا يجدون رعاية من الكنيسة الإثيوبية، وأنهم لجأوا إلى قداسته طالبين أن يعين لهم رعاة يهتمون بشئونهم. وقد اختار قداسة البابا إثنين من الرهبان الإريتريين من خريجي الكلية الإكليريكية بالقاهرة. أحدهما خدم فى كنيسة العذراء بشيكاجو للأقباط الأرثوذكس بالولايات المتحدة الأمريكية لمدة سنة ونصف، والثانى يخدم في كنيسة فى الخارج بإنجلترا، وتقرر أن يساما كأسقفين عموميين فى كنيستنا القبطية.

• فى جلسة ١٩٩٣/٩/٢٨:

بخصوص سيامة أساقفة وتكوين مجمع مقدس لكنيسة إريتريا: قرر المجمع المقدس تأييد الخطوات التمهيدية التى تمت بفضل مجهودات قداسة البابا،و الموافقة على ما قرره قداسة البابا فى هذا الشأن من إجراءات مستقبلية. عبر الحاضرون عن فرحتهم بهذه الخطوة المباركة من أجل صالح الرعاية لكنيسة إريتريا.

(*) القرارات المجمعية فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث (١١٧): م.س.ذ.، ص ٢٦– ٢٨.

• فى جلسة ١٩٩٤/٣/٣١:

تم اختيار خمسة من رؤساء الأديرة فى إريتريا لسيامتهم أساقفة، وأرسلوا إلى مصر لعمل دراسات وللتعرف على الكنيسة القبطية ، وكان اختيار هؤلاء المرشحين بانتخابات شعبية.

دخل المرشحون الخمسة قبل بداية الجلسة وإلتقوا بأعضاء المجمع المقدس، ووافق المجمع على سيامة هؤلاء المنتخبون للأسقفية.

• فى جلسة ١٩٩٤/٦/١٨:

• تم الإتفاق على سيامة الأساقفة الخمسة فى مقر كرسى مارمرقس بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة ، على أن تقوم كنيسة إريتريا بتجليسهم هناك ، ثم تجرى إنتخابات للبطريرك الإريترى ليقوم قداسة البابا بسيامته فى مقر الكرسى المرقسى أيضاً، ثم يسافر قداسته مع البطريرك الإريترى الجديد لتجليسه هناك.

• قرر المجمع بالإجماع ضرورة الاستمرار فى تكوين مجمع مقدس للكنيسة الإريترية الأرثوذكسية ، حسب طلب الكنيسة والدولة هناك ، خصوصا وأنهم يرفضون أى علاقة بإثيوبيا حالياً، بسبب سنوات الحرب الثلاثين التى خاضوها معاً(*).

(*) المرجع السابق:ص ص ٢٨ – ٢٩.

ملحق رقم (٢)
قرار المجمع المقدس حول القدس

• فى جلسة الأربعاء ١٩٨٠/٣/٢٦

قرر المجمع المقدس، عدم التصريح لرعايا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالسفر إلى القدس هذا العام، فى موسم الزيارة أثناء البصخة المقدسة وعيد القيامة، وذلك حين إستعادة الكنيسة رسمياً لدير السلطان بالقدس، ويسرى هذا القرار ويتجدد تلقائياً طالما أن الدير لم يتم إستعادته، أو لم يصدر قرار من المجمع بخلاف ذلك(*).

(*) المرجع السابق:ص ٣٠.

ملحق رقم (٣)

خطاب رئيس مجلس كنائس كل أفريقيا
إلى أسقف عام الكنيسة القبطية فى أفريقيا

مجلس كنائس كل أفريقيا:	رئيس المجلس رئيس الأسقفة ود. بماكولو
صاحب الفخامة المدعى العام :	رئيس اللجنة العامة الراعى هارى هنرى
ص.ب.٤٠١١٢ نيروبى:	السكرتير العام القس مكسيم ف رافرانسوا

نيروبى ٩ نوفمبر ١٩٨٤

العزيز المكرم : مولى

لأجل متابعة ما تناقشنا فيه فى مقابلتنا الأخيرة فى مقركم مع المبجل القس جاتو والأسقف ماركوس فإننى أحب أن أعرفكم بالأكثر عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (المصرية) وهى كنيسة عضو مؤسس لمجلس كنائس كل أفريقيا .

الكنيسة القبطية هى أقدم الكنائس فى أفريقيا أسسها فى الإسكندرية أول بطاركتها القديس مرقس الذى هو أحد الرسل الذين تبعوا المسيح،و كاتب البشارة الثانية المسماة باسمه..وهى أكبر كنيسة مسيحية فى مصر ويقدر عدد شعبها بالثمانية ملايين.هذه الكنيسة ولدت الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية التى هى أيضًا عضو فى مجلس كنائس كل أفريقيا ويقدر عدد أعضائها بخمسة عشر مليوناً،ولذا فهى تعتبر أكبر كنيسة وطنية بالقارة.

الموقر الأنبا أنطونيوس مرقس هو أحد رجال الكهنوت فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وهو مسئول عن العلاقات مع الكنائس الأخرى فى القارة الأفريقية،وهو أيضًا أحد نواب رئيس اللجنة المالية وشئون الأفراد.

الأسقف مرقس أسس دير قبطى ومركز قبطى فى نيروبى وهو يقوم بخدمة شعوب الكنائس الأرثوذكسية القديمة فى كينيا وهم من المصريين والإثيوبيين والكينيين.

وتجدون مرفقاً مع هذا مستندات هامة عن الكنيسة القبطية حتى تكون معرفتكم بالكنيسة الأم فى أفريقيا متكاملة.

كما أود أن أحيطكم علماً بأن كلمة "قبطى" هى مشتقة من كلمة "إيجيبت" أى مصر وهى تسمية للأقباط الأصليين الذين عاشوا فى مصر قبل دخول العرب إلى أرض مصر فى القرن السابع وللأسف قد أساءت بعض الكنائس الأفريقية المستقلة استخدام هذا الاسم مما أدى إلى سوء الفهم.

وأحب أن أؤكد أن كلمة "قبطى" هى مرتبطة "بمصر" فقط وهى مشتقة من الكلمة اليونانية "إيجيبتوس" وقد اختصرها العرب إلى قويبتوس وتعنى الأقباط.

لى رجاء أن تكون هذه المعلومات كافية لإعطائكم خلفية كافية عن الكنيسة القبطية ودورها الفعال فى مجلس الكنائس الأفريقية منذ نشأته.

مع أفضل الاحترامات والتحية.

ماكسيم رافرانسوا
السكرتير العام

نسخة مرسلة إلى: المبجل جونى جاتو
: الأنبا أنطونيوس مرقس.

ملحوظة:

حيث أن الكنيستتن المذكورتين عاليه لهما طبيعة التواجد الأصيل فى القارة الأفريقية فإنهم قد اتفقوا مع الكنائس الأفريقية الأخرى فى تكوين منظمة تسمى منظمة الكنائس الأفريقية المستقلة والتى ينظم شئونها الأسقف أنطونيوس مرقس كسكرتير تنظيمى(*).

(*) الأنبا/ انطونيوس مرقس: قصة الكنيسة القبطية فى أفريقيا ، الكتاب الثانى، م.س.ذ، ص ص ٨٩ -٩٠.

ملحق رقم(٤)

قرار رئيس الجمهورية الصادر فى يناير
بشأن عودة البابا/ شنودة الثالث لممارسة مهامه البابوية

الجريدة الرسمية – العدد ٢ فى يناير سنة ١٩٨٥   ٨٣

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٦ لسنة ١٩٨٥
بإعادة تعيين بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على الدستور؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٧٨٢ لسنة ١٩٧١ بتعيين بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ بإلغاء قرار رئيس الجمهورية السابق ذكره؛

وبناء على ما عرضه علينا وزير الداخلية؛

قــرر

مادة ١– يعاد تعيين الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك للكرازة المرقسية.
مادة ٢– على وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار،،
صُدر برئاسة الجمهورية فى ١١ ربيع الثانى سنة ١٤٠٥(٣ يناير سنه ١٩٨٥)

حسنى مبارك

ملحق رقم (٥)

ملحق رقم (٥)

نماذج من رسائل البابا/ شنودة للأقباط في المهجر

أولاً: إبان أول زيارة للرئيس مبارك لأمريكا أوائل عام ١٩٨٢

صورة خطاب بخط يد قداسة البابا شنوده الثالث

أبنائى الأحباء فى المهجر كهنة وشعباً [illegible]
سلام لكم من الرب [illegible]، راجياً لكم كل خير وبركة [illegible]
أكتب إليكم هذا الخطاب فى مناسبة الزيارة [illegible] للرئيس حسنى
مبارك لأمريكا بعد انتخابه رئيساً للجمهورية، وهى زيارة لها
أهميتها الكبيرة لخير مصر ومستقبلها ولحل مشكلات الشرق الأوسط.
[illegible] أن الرئيس مبارك سيقابل منكم بكل مظاهر الترحيب اللائقة
برئيس دولتنا الذى أمرنا الكتاب المقدس أن نحبه ونخضع له، وأمرتنا الكنيسة
أن نصلى من أجله فى كل قداساتنا وفى كثير من طقوسنا
[illegible] أن يعود الرئيس إلى مصر بسلامة الله، وفى قلبه ذكريات طيبة للقائه
بكم [illegible]، وبحبكم [illegible] من أجل مصر، [illegible] باستمرار قول الكتاب
[illegible] فى محبة
والرئيس مبارك قد تسلم الحكم فى ظروف صعبة جداً [illegible]
مصر [illegible] من الوقت. ونحن نصلى لأجله باستمرار، [illegible]
[illegible] الله بقوة من عنده، يستطيع بها أن يقود [illegible] إلى [illegible] والاستقرار
ويحقق أمانينا الوطنية، ونصلى أيضاً لأجله أن يوفقه الله فى كل [illegible] السياسية
فى هذه المرحلة الهامة من تاريخ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

شنوده

[illegible]

ثانياً: رسالة البابا/ شنودة إلى الأقباط في المهجر بخصوص حادث أبي قرقاص ١٩٩٧/٣/٧

Coptic Orthodox Patriarchate
FROM H.H. POPE SHENOUDA III
Dar Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA,
CAIRO 11381, EGYPT
CABLE: EL ANBA RUEISS, CAIRO



Date / / 19

أبنائي الأحباء في أمريكا: إكليروساً وشعباً

سلام لكم من الرب ونعمة، وبعد:

أحب في هذا الخطاب أن أعزيكم في أحبائنا الذين استشهدوا في أبي قرقاص بأيدي أثمة من الإرهاب، وصعدوا إلى الرب وهم في الكنيسة في جو روحاني، فنالوا منه أكاليل نغبطهم عليها.

وقد كان جنازهم رهيباً، سار في موكبه المسلمون مع المسيحيين، والكل ساخط على الإرهاب وعلى الجريمة البشعة التي ارتكبها في مكان مقدس.

ولا يزال رجال الأمن يبذلون كل جهدهم في تعقب الجناة، الذين يختبئون، متنقلين من مكان إلى آخر: أحياناً في المغائر والجبال، وأحياناً أخرى في [illegible] من مزارع القصب أو الذرة، أو في أوكار غير معروفة. أو في بيوت [illegible] ما يفارقونها إلى غيرها. والدولة تطارد الإرهابيين وتدخل في صراع معهم.

وقد قل خطرهم كثيراً جداً عن ذي قبل. إذ تم القبض على كثيرين منهم وحوكموا وانتهى أمرهم إلى الإعدام أو السجن. كما قتل البعض في معارك مسلحة بينهم وبين رجال الشرطة، كان من ضحاياها أيضاً ضباط وجنود، وأحياناً بعض القيادات.

Coptic Orthodox Patriarchate
FROM H.H. POPE SHENOUDA III
Dar Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA,
CAIRO 11381, EGYPT
CABLE: EL ANBA RUEISS, CAIRO



Date / / 19

حقاً إن خطرهم قد قل. ولكن حركتهم قد تخمد شهوراً، ثم يرتكبون حادثاً أو جريمة، لكي يثبتوا أنهم مازالوا موجودين، وأنهم قادرون على العمل. ويدخل أمن الدولة في حرب جديدة معهم.

إنهم قلة، ولكنهم مسلحون وخطرون. وقد قتلوا الدكتور رفعت المحجوب رئيس البرلمان (مجلس الشعب)، كما قتلوا أيضاً الدكتور فرج فودة من كبار الكتاب، وحاولوا اغتيال الدكتور نجيب محفوظ الذي سبق أن حصل على جائزة نوبل. بل أيضاً حاولوا اغتيال الدكتور عاطف صدقي حينما كان رئيساً للوزراء، واللواء حسن الألفي وزير الداخلية، والأستاذ صفوت الشريف وزير الإعلام. وكل هؤلاء من المسلمين، مع بعض قيادات الشرطة.

هنا يا أبنائي الأحباء - في إدانتنا لحوادث الإرهاب - يجب أن نفرق بين إدانة الدولة وإدانة الإرهاب.

فالإرهاب عدوه الأول هو الدولة. والدولة في صراع معه. إن كنتم تدينون الإرهاب، وتقفون ضده بكل الطرق المشروعة، فلن يلومكم أحد. أما من جهة الدولة، فمن الظلم أن يقف أحد ضدها، في جريدة أو قرار أو في غيرها من الحملات!



Coptic Orthodox Patriarchate
FROM H.H. POPE SHENOUDA III
Dar Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA
CAIRO 11381, EGYPT
CABLE : EL ANBA RUEISS, CAIRO

Date / / 19

الإرهاب عدو مشترك للدولة وللكنيسة معاً ولكثير من الأبرياء. بل ينبغي أن نقف جميعاً إلى جوار الدولة في صراعها ضد الإرهاب، الذي لا يوجد في مصر وحدها، بل يوجد في بلاد أخرى بصورة أخطر وأبشع... وإن حزنكم على شهدائنا، لا ينبغي أن يهاجم البعض الدولة، كما وصل إلينا من أخبار...

أحب أن تكون صورة الأقباط باستمرار في المستوى الروحي اللائق كما كانت لنا في كل العصور

لذلك أود في زيارة الرئيس مبارك إلى أمريكا، أن تقابلوه بكل ما يليق به من توقير، كرئيس لدولتنا مصر، التي تنتمي إليها الكنيسة الأم، وتقديره كرجل يبذل جهداً كبيراً في قضايا الشرق الأوسط. كما أنه يحارب الإرهاب بكل قوة لأجل سلامة بلدنا.

تصرفوا إذن بحكمة وروحانية، وليس بمجرد الانفعال

وكونوا جميعكم بخير، وليكن الرب معكم

شنوده

ملحق رقم (٦)

نماذج من قرارات المجمع المقدس حول الدور الوطني للكنيسة القبطية

• **فى جلسة السبت ١٩٨٧/٦/٦:**

قرر المجمع المقدس أن يشجع الأقباط على تسجيل أصواتهم فى الجـداول الانتخابيـة، والا يأخذ الأقباط موقفاً سلبياً فى الانتخابات بل يشاركون فى أداء دورهم الوطنى والإجتماعى بطريقة سليمة،و من خلال القنوات الشرعية للمجتمع.

• **فى جلسة ١٩٩٣/٦/٥:**

وافق قداسة البابا وأعضاء المجمع على أن يضاف إلـى بيانـات استمارة العـضوية الكنسية بيان جديد وهو: هل للعضو بطاقة انتخابية أم لا ؟ إهتماماً بهذا الموضوع وتوعية من أجل المشاركة الوطنية المطلوبة (*).

(*) القرارات المجمعية فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا/ شنودة الثالث (٧٤١): م.س.ذ.، ص ٦٠.

ملحق رقم (٧)

القرار الجمهوري الصادر بشأن تفويض المحافظين

فى اختصاص بناء وترميم الكنائس يناير ١٩٩٨

٢ الجريدة الرسمية – العدد ٢ (مكرر) فى ١١ يناير سنة ١٩٩٨

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

رقم ١٣ لسنة ١٩٩٨

بتفويض المحافظين فى بعض الاختصاصات

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على الدستور:

وعلى القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٧ فى التفويض فى الاختصاصات؛

قــــرار:

(المادة الأولى)

يفوض المحافظون، كل فى نطاق محافظته، فى مباشرة اختصاصات رئيس الجمهورية الخاصة بالترخيص للطوائف الدينية بتدعيم الكنائس أو ترميمها وذلك مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأعمال.

(المادة الثانية)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية.

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٣ رمضان سنة ١٤١٨ هـ

(الموافق ١١ يناير سنه ١٩٩٨م)

حسنى مبارك

ملحق رقم (٨)

الإطار الحالي للعلاقة بين الكنيستين القبطية والإريترية منذ مايو ١٩٩٨ ويشمل:

أولا: تعهد قداسة البطريرك/ فيلبس الأول

تعهد قداسة البطريرك/ فيلبس الأول

أنا غير المستحق المدعو بنعمة الله لدرجة البطريركية الجليلة:

أتعهد أمام رب الأرباب وراعى الرعاة ورأس الكنيسة غير المنظور،وأمام مذبحه المقدس،و أمام صاحب القداسة البابا شنودة الثالث،وأمام إخوتى المطارنة والأساقفة وباقى أعضاء المجمع القدس والإكليروس وكل الشعب...

أتعهد بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسى إلى النفس الأخير معترفاً بالثالوث القدوس،الإله الواحد،وبلاهوت السيد المسيح وتجسده وصلبه وفدائه للبشرية،كما أعترف بأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين.

وبأنه جعل لاهوته واحداً مع ناسوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

وأعترف بإيمان آبائنا القديسين أثناسيوس وكيرلس وديوسقورس وبالتعاليم التى نصت عليها المجامع المسكونية الثلاثة التى انعقدت فى نيقية والقسطنطينية وأفسس.

وأتعهد بأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة التى وضعها الآباء الرسل الأطهار،والقوانين التى وضعتها هذه المجامع المسكونية الثلاثة،والقوانين التى قررتها المجامع الإقليمية التى تعترف بها كنيستنا الأرثوذكسية وقوانين الآباء القديسين الكبار المعتمدة من المجامع المقدسة.

وأتعهد بأن أحافظ على تقاليد كنيستنا الأرثوذكسية وطقوسها وتعاليمها وأصوامها وأعيادها ونظمها،وأن أبذل كل جهدى فى تعليم الشعب الإيمان السليم وقيادته فى حياة القداسة والبر، وأحاول أن أكون أنا نفسي قدوة له فى كل عمل صالح.

وأتعهد بأن أحب الرعية،وأعاملها بالرفق والحكمة.ولا تكون لى منها جماعة مختارة بل أهتم بالكل. ولا أحكم على أحد بالسماع أو فى غضب،وإنما أعطيه فرصة للدفاع عن نفسه.

وأتعهد بأن استمر فى حياة الزهد التى نذرت لها نفسى،ولا أعتبر مال الكنيسة كأنه مال خاص بى.

وأطلب من الرب أن يهبنى قوة بصلواتكم حتى أقوم بهذه المسئولية الخطيرة، وأرعى بكل حرص هذه الرعية التى من يدى سيطلب الله دمها.

صلوا عنى يا آبائي وأخوتى القديسين ، ها مطانية لكم جميعاً.

ثانيا:بنود البروتوكول الموقع بين الكنيستين المصرية والإريترية

بروتوكول بين الكنيستين

تم تحضير هذا البروتوكول ودراسته والموافقة عليه من المجمع المقدس لكل من الكنيستين القبطية و الإريترية ووقع عليه قداسة البابا شنوده الثالث وقداسة البطريرك فيلبس الأول.

ويشمل البروتوكول مقدمة و ١٥ مادة ومن أهم هذاه المواد:

- تنتمى الكنيستان لكرسى القديس مارمرقس الرسول وتعترفان بعقيدة أرثوذكسية واحدة.
- يجب ذكر كل من قداسة البابا بطريرك الإسكندرية وقداسة بطريرك إريتريا فى كل القداسات.
- يجب تبادل قرارات المجمعين المقدسين بصفة منتظمة.
- يُعقد مجمع مقدس عام للكنيستين كل ثلاث سنوات،وكذلك حينما تظهر الحاجة.
- فى اختيار بطريرك لإحدى الكنيستين،ترسل الكنيسة الأخرى وفداً يحضر أعضاؤه عملية الانتخاب كضيوف.
- وكذلك يُرسل وفد فى رسامة أو تجليس بطريرك لإحدى الكنيستين.
- فى الاجتماعات الخاصة بالحوار العقائدي مع الطوائف الأخرى،وفى أمور الإيمان التى ليست على مستوى العائلة الأرثوذكسية الشرقية ، تشكل الكنيستان وفداً عاماً.
- تلتزم الكنيستان،بعدم حرمان أو تغيير بطريرك أو أسقف فى حياته،إلا إذا وافق المجمع المقدس للكنيسة على هذا الحرمان ، وبإتباع إجراءات القانون الكنسى.
- يتم تشكيل لجنة دائمة مشتركة تضم أعضاء من المجمعين المقدسين القبطى والإريترى ، للتعاون بين الكنيستين فى المجالات المتنوعة وعلى سبيل المثال:

١- تشجع زيارات الآباء البطاركة والمطارنة والأساقفة والكهنة والرهبان والأساتذة والطلبة والشمامسة.

٢- التعاون فى التعليم اللاهوتى.

٣- التعليم المسيحى:مدارس الأحد و برامج الشباب و الأسرة.

٤- الخدمات الاجتماعية ومشروعات التنمية.

٥- الرعاية الكنسية:يجب إعطاء الفرصة للكنيستين لترعى كل منهما شعبها المتواجد داخل الدولة الأخرى.

- أية إضافات أو تعديل لهذا البروتوكول باللغات التجرينية والعربية والإنجليزية. وإذا حدث غموض ناتج عن الترجمة،يحتكم إلى النسخة الإنجليزية.

رسامة بطريرك إريتريا، (القاهرة: بطريرك الأقباط الأرثوذكس، مايو١٩٩٨)

ملحق رقم (٩)

بيان من البابا شنودة الثالث
حول الكشح في نوفمبر ١٩٩٨

ملحق رقـم (٩)

بيان من البابا/ شنودة الثالث حول أحداث الكشح في نوفمبر ١٩٩٨

Coptic Orthodox Patriarchate
FROM H.H. POPE SHENOUDA III
Deir Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA,
CAIRO 11381, EGYPT
CABLE: EL ANBA RUEISS, CAIRO.

بيان
من البابا شنوده الثالث
حول أحداث الكشح



Date / / 19

١- قرية الكشح قرية هادئة جداً في أقاصي الصعيد، غالبية سكانها من الأقباط. ولم تحدث فيها أية فتنة طائفية، ولا أي خلاف طائفي بين المسلمين والمسيحيين. بل العلاقة بينهم طيبة جداً.

٢- الجريمة التي حدثت في هذه القرية في ١٤ أغسطس سنة ١٩٩٨، وقُتل فيها إثنان من المسيحيين، هي جريمة قتل عادية، لا علاقة لها إطلاقاً بالوحدة الوطنية.

٣- كل ما في الأمر، أن بعض رجال الشرطة حدثت منهم تجاوزات واعتداءات أثناء التحقيق في الجريمة. وقد اتخذ وزير الداخلية إجراءً حاسماً ضد المتجاوزين في هذا الموضوع. والنيابة تتولى التحقيق.

٤- إن ما نُشر في وسائل الإعلام الأجنبية، كان مبالغاً فيه جداً، ويسئ إلى سمعة مصر، الأمر الذي لا نقبله.

٥- أرجو من الله أن ينتهي الموضوع عند هذا الحد. ولا نوافق على تضخيم الأمور. فاستمرار هذا التضخيم ليس من الصالح في شيء.

٦- ونحن لا نقبل التدخل الأجنبي في أمورنا الداخلية التي نقوم بحلها في حدود مع المسئولين في بلادنا. وقد صرحت بهذا مراراً.

٧- وختاماً، ندعو الجميع إلى تهدئة الأمور، لا إلى إثارتها.
والله يحفظ مصر وجميعكم بخير، وفي سلام.

شنوده
١٩٩٨/١١/٥

▲ صورة البيان الذي أرسله قداسة البابا بخط يده إلى الصحف المصرية ووكالة أنباء الشرق الأوسط ▲

ملحق رقم (١٠)

حفل الكنيسة القبطية في نيروبي، يناير ١٩٩٧ والكلمات التي ألقيت بهذه المناسبة
إحتفال كنيستنا في كينيا بمرور ٢١ عاماً على تأسيسها
وكذلك بالعام العشرين لسيامة نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس

اجتمع أبناء الكنيسة القبطية فى نيروبى.. جاءوا من كل فروع الخدمة لكى يحتفلوا بمرور ٢١ عاماً على سيامة نيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس مرقس..

لقد كانت ١٠، ١١، ١٢ يناير ١٩٩٧ أياماً لا تنسى لكل من تابع الإحتفالات، لقد شعر الجميع بفرح غامر وهم يشاهدون ثمر سنوات طويلة من العمل الكرازى وسط هذه الشعوب...

سافر الآباء من بلاد الخدمة حتى يتابعوا ويشاركوا فى فرحة هذه المناسبة.. جاء القس يوأنس عوض الله من جوهانسبرج والقس رافائيل واصف من زامبيا وكذلك تاسونى فيرينا.. القس صموئيل صلاح بولس من زيمبابوى ومعه تاسونى نادية.. هذا بالإضافة إلى القمص مينا جاد - كينيا. وجميع الآباء الكهنة الكينيين والمكرسين والمكرسات...

كما شارك الكنيسة فرحتها عديد من الشخصيات الهامة وممثلو الهيئات الدينية والسياسية ورؤساء الكنائس فى كينيا، وسكرتير عام مجلس كنائس كل أفريقيا AACC وسعادة السفير أحمد صبرى سفير مصر فى كينيا.

بدأت الإحتفالات مساء الجمعة ٩٧/١/١٠ بحفل نظمته الجالية القبطية فى نيروبى وتخلل فقرات الحفل ترانيم قدمها كورال الكنيسة..

تحدث نيافة الأنبا بولس أسقف الكرازة وجاء فى كلمته:

نحن نحتفل اليوم بعمل الله من خلال خدمة نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس.. الوقت لن يكفى للحديث عن كل شئ.. سوف أركز حديثى على خمس صفات لمستها وعشتها خلال خدمتى مع نيافته منذ أن بدأت شماساً وإلى الآن..

وذكر نيافته أن من هذه الصفات: الذكاء، وروح الدعابة والبساطة، والجهد الذى لا يعرف الملل، والصراحة والوضوح، وبعد النظر.

واختتم نيافته كلمته بقوله نحن أمام خبرة طويلة وطاقة جبارة أخضع نفسه للرب فاستخدمه كما "سهام مبرية فى يد جبار".

وتحدث بعد ذلك الدكتور رؤوف رستم،و الدكتور وجدى ماركوس ، والدكتور صفوت أندراوس ، و الدكتورة صفاء خيرت جرجس،والأستاذ عماد عياد.

ثم اختتم يوم (١/١٠) بكلمة شكر من نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس.

احتفالات السبت ٩٧/١/١١:

أُلقيت كلمات كثيرة وشاركت فى الترانيم جميع فروع الخدمة من حول نيروبى كل بالكورال الخاص بالكنيسة وترانيم بلغات متعددة.. وكان الحفل بحق رائعاً..

قدم نيافة الأنبا بولس أسقف عام الكرازة الحفل بكلمة وضح فيها أن يد الله كانت تعمل بوضوح خلال خدمة نيافة الأنبا أنطونيوس .. وأشار إلى الإيمان الذى كان يملأ قلبه ، وهذا ما جعله يصعد مواجهاً كل صعوبات الخدمة بفرح.

وتعجب نيافته فى نهاية حديثه قائلاً: من يصدق أن كل ما نراه اليوم بدأ بإمكانيات لا تذكر..تقريباً أقل من الصفر..إنه عمل الله...

تحدث السيد السفير أحمد صبرى سفير مصر فى نيروبى فقال:

"يسعدنى أن أتحدث إليكم فى هذه المناسبة الكريمة.. فإنه ليس مصادفة أن نحتفل فى الوقت نفسه بمناسبتين: إنشاء الخدمة فى نيروبى وسيامة نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس...

إن مجهودات وتكريس نيافته لخدمة الله وأفريقيا خصوصاً يرجع إلى زمن بعيد حتى قبل سيامته أسقفاً.

لقد كرس مجهوداته لنشر كلمة الله من خلال عمله كطبيب فى عدد من البلاد الأفريقية وخصوصاً إثيوبيا.

ثم قال: لقد تأسست الكنيسة القبطية بدماء شهداءها وقديسيها ورجالها الأمناء.وها نحن نرى أن الكنيسة القبطية قد صار لها أتباع كثيرون من شعوب عديدة فى كينيا وزامبيا وزيمبابوى وجنوب أفريقيا وناميبيا.

فى كينيا على وجه الخصوص كنائس قبطية كثيرة فى نيروبى وما حولها..وهى لا تهتم بالخدمة الروحية فقط،بل هى تقدم الخدمة الطبية والإجتماعية.. وهذا من شأنه ان يوطد العلاقات بين الشعوب..ونحن نقدر للكنيسة القبطية هذا الدور..

وأنى أنتهز هذه المناسبة وأتقدم بالتهنئة لقداسة البابا شنوده الثالث بمناسبة اليوبيل الفضى لتنصيبه بطريركاً للأسكندرية. فهو يتمتع بروحانية عالية المستوى وله تقديره فى كل الدول العربية لموقفه الثابت تجاه قضية القدس حماية للمقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء .

تحدث السيد جوزيه شبيندا – سكرتير عام مجلس كنائس كل أفريقيا فقال جئت من أنجولا لأعمل فى مكتب AACC فى كينيا ولما جئت لم أجد ضمن أعضاء المجلس أى قادة كنائس إلا الكنيسة القبطية.. وتعرفت بالأنبا أنطونيوس مرقس .

الأنبا أنطونيوس مرقس يعمل معنا بنشاط كبير وهو دائم الاتصال بنا فى الليل والنهار. من خلاله ومن خلال خدمته عرفت أن العمل والعبادة يتلازمان فى فكر الكنيسة القبطية.. وهذا ما نراه هنا فى نيروبى فالكنيسة تقوم بتدريب أعضائها على الحرف المتعددة لتساعدهم على حياة أفضل.. كما تقدم الكنيسة للجميع على حد سواء الخدمات الطبية بتكاليف زهيدة، ونحن نقدر هذا ونشكر الكنيسة القبطية على هذا العمل العظيم الذى تقوم به .

وتحدث فى الحفل جميع الآباء الكهنة معبرين عن كنائسهم.

القمص مينا جاد – نيروبى،القمص رافائيل واصف – زامبيا ، القس يوأنس عوض الله – جوهانسبرج، القس صموئيل صلاح – زيمبابوى. ثم تحدث الكهنة الكينيون..وهذه مقتطفات من كلمات الآباء الكهنة:

القس هارون:

في الحقيقة أنا أصغر من أن أتحدث عن الخدمة في أفريقيا،أو في كينيا. فهـو مجهـود ضخم استخدم فيه الله رجلاً مثل نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس..

لقد أتى إلى نيروبي بلا إمكانيات،ولم يكن لدينا أية كنيسـة قبطيـة.. أمـا الآن فعـدد الكنائس يزداد، وصار لدينا الآن (١٢) كنيسة ، ووراء كل ذلك خدمة متفانية وجهد متواصـل من نيافته..

لقد تعلمنا الكثير في الخدمة من خلال تعاملنا معه.. تعلمنا أن كلمة الله هـي أسـاس الشبع لكل إنسان وعرفنا المثل الذي يقول "أن تعطى سمكة لمحتاج،أنت تطعمه ليوم واحد.أما أن تعلمه الصيد، فهذا طعام له طوال حياته".

القمص مينا جاد – نيروبي: ألقى قصيدة مناسبة.

وعن كنيسة زامبيا تحدث **القس رافائيل واصف** الذي أجمل حديثه فقـال "يمكننـي أن أقول عن الأنبا أنطونيوس في كلمة أو عبارة واحدة: فهو "كبير بغير تكبر،عظيم بغير تعظـم، عال بغير تعال".

ومن الجنوب تحدث القس **يوأنس عوض الله** الذي عرض عديداً من القـصص التـي عاشها والخبرات التي اكتسبها خلال خدمته مع نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس.واختـتم حديثـه قائلاً "نحن بحق محظوظون أن نعمل مع نيافته".

وعن زيمبابوي تحدث **القس صمونيل صلاح بولس** فقال "سيدنا في قلبي أتذكره كلمـا قرأت كلمات نحميا" أرجل مثلي يهرب" (نح ٦:١١). لا يعرف الهروب من المشاكل أياً كـان نوعها يعرف جيداً كيف يحلها إلى نجاح..

كانت يد الرب معه لأنه اتكل على الرب في كل خطوة كان يخطوها. "موهبة التـدبير" أكثر ما شدني إليه..تدهشك قدرته على تدبير الإحتياجات في وقتها. والأمثلـة عديـدة وبـلا حصر.

واختم كلمته بقوله "الأنبا أنطونيوس مرقس عطية للكنيسة قدمها الله في وقتها".

في نهاية الحفل تحدث نيافة الأنبا أنطونيوس شاكراً الجميع على محبتهم وكانت كلمتـه ختاماً رائعاً إذ ذكر فيها يد الله وكيف كانت له سنداً في كل هذه المدة.

ثم تم توزيع **١٦ ماكينة خياطة وشهادات التخرج** للدارسات اللواتي أكملـن تـدريبهن بمركز التدريب الملحق بالكنيسة.

(ملحوظة).. الكلمات ألقيت جميعها بالإنجليزية وقد تم ترجمتها إلى العربية.

في صباح الأحد ٩٧/١/١٢ توافدت الجموع على الكنيسة لحضور صلاة القداس الإلهي الذي اشترك في صلاته نيافة الحبر الجليل الأنبا أنطونيوس مرقس ونيافة الأنبا بولس وأربعة من الكهنة الأقباط وخمسة من الكهنة الكينيين.

لقد كانت احتفالات بعمل الله في خدمته.. تحت رعاية صاحب القداسة البابا المعظـم الأنبا شنوده الثالث – أطال الله حياته (*).

(*) "احتفال كنيستنا في كينيا بمرور ٢١ عاماً على تأسيسها وكذلك بالعام العشرين لسيامة نيافة الأنبا/ انطونيـوس مـرقس"، مجلـة الكرازة، (القاهرة: السنة ٢٥ ، العددان ٥،٦ ١٤/٢/١٩٩٧).

ملحق رقم (١١)

البيان المشترك

نحن البابا شنوده الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة
المرقسية، والكاثوليكوس أرام الأول، كاثوليكوس لبيت كيليكيا الكبير،
والبطريرك باولوس، بطريرك الكنيسة الأثيوبية الأرثوذكسية التوحيدية
نقدم الشكر لربنا يسوع المسيح لإتاحة الفرصة لنا أن نلتقي في كاتدرائية
القديس مرقس بالقاهرة - مصر في ١٣ - ١٤ يوليو سنة ٢٠٠٧م.

نود أن نوضح على أهمية هذا اللقاء التاريخي الذي فيه نعيد
تأكيد على وحدتنا في الإيمان التي كانت لقرون هي أساس وحدتنا
العقائدي وتعليمنا اللاهوتي. متجذرة بعمق في الأسفار المقدسة،
والإيمان والتقليد الرسولي، والمجامع المسكونية الثلاثة في نيقية
٣٢٥، والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م، وتعليم آباء كنيستنا،
وبخاصة القديس أثناسيوس الكبير، والقديس كيرلس السكندري،
والقديس غريغوريوس المنور، فإن وحدتنا قد حافظت على حياة
وشهادة كنائس العائلة الأرثوذكسية الشرقية، وصارت مصدراً للقوة
الروحية والإرتباط بأداء الإرسالية. إن أساس الشركة الكاملة والوحدة
المنظورة بالنسبة لعائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية هو وحدة
الإيمان المعلن من خلال شركة الإفخارستيا وباقي أسرار الكنيسة.

البابا شنوده الثالث والبطريرك باولوس يسرهما أن يعبرا عن
شكرهما العميق لقداسة الكاثوليكوس أرام الأول لأجل جهوده الأخوية
لتحقيق هذا اللقاء التاريخي، متمنين له رحلة سالمة في عودته إلى
أنطلياس بلبنان، بعد زيارته الهامة لأديس أبابا.

وقد حدث أنه بعد توقيع بروتوكول العلاقات بين الكنيسة القبطية
الأرثوذكسية والكنيسة الإثيوبية التوحيدية في أبريل سنة ١٩٩٤
بواسطة رئيسي هاتين الكنيستين من خلال موافقة المجمعين المقدسين
لكلا الكنيستين، لم يمكن عقد لقاء بين الرئيسين منذ الوقت. وأيضاً
لم نتمكن من إستكمال عملها بعد توقيع البروتوكول بإستثناء ما تم
أثناء الزيارة القصيرة للوفد القبطي - الأرمني في الشهر الماضي من
القاهرة ومن أنطلياس إلى أديس أبابا. لذلك تتطلع هاتان الكنيستان إلى
إستمرارية علاقتهما التاريخية مع إمكانية التعاون المتبادل في الخدمة
الرعوية والتعليم اللاهوتي. وإن عقد مجمع مقدس مشترك هو شئ
ممكن الحدوث في تحقيق بنود البروتوكول.

البابا شنوده الثالث والكاثوليكوس أرام الأول يقدمان تهنئتهما
لقداسة أبونا باولوس في مناسبة العيد الخامس عشر لتتويجه بطريركاً
للكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية التوحيدية.

والبطريرك باولوس والكاثوليكوس أرام يسرهما أن يعبرا عن
شكرهما لقداسة البابا شنوده الثالث على ضيافته الكريمة.

ليكن سلام ربنا يسوع المسيح مع مؤمني كنائسنا.

باولوس بطريرك الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية التوحيدية	أرام الأول كاثوليكوس بيت كيليكيا الكبير	شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

ملحق رقم (١٢)



السنة الثامنة والثلاثون | الجمعة ١٢ يناير ٢٠١٠ - ١١ طوبه ١٧٢٦ش | الثمن ٧٥ قرشاً | العددان ١-٢

حول مذبحة نجع حمادى

كان حادث نجع حمادي حادثاً بشعاً أثر في نفوس الكل. إذ قتل الجناة ستة أشخاص أمام المطرانية ثم إنضم إليهم شهيد آخر من بين المصابين كانت إصابته خطيرة. وقد وصلت قائمة بأسماء المصابين الذين نقلوا إلى مستشفى سوهاج وعددهم تسعة، من سن ١٦ إلى ٢٠ عاماً، مع عدا شخص آخر في سن الـ٣٠، وهكذا تكون رصاصات الجناة قد وصلت إلى ١٧ شخصاً.

ويزيد من بشاعة الحادث أنه حدث عشية عيد الميلاد المجيد واستطاع أن يحول فرح العيد إلى حزن.

وقد وصل تأثير هذه الجريمة البشعة إلى أقطار الأرض كلها. وقامت مظاهرات عديدة تندد به. ثم قامت أحداث في نفس الأسبوع في بلدة مجاورة جداً هي بهجورة، وحرقت فيها ستة محلات تجارية. وصار الحال متوتراً جداً في هذه المنطقة من الصعيد.

ومما زاد في بشاعة الأحداث أن الذين قتلوا وأصيبوا لا ذنب لهم إطلاقاً في كل الأحداث السابقة في بلاد الصعيد في تلك المنطقة من قبل. فما ذنب كل أولئك الأبرياء؟ وما سبب الجرأة على قتلهم في عيد ميلاد؟!

وفي يوم عيد الميلاد المجيد في القاهرة تحدث البابا في هذا الموضوع مع كثير من الشخصيات الرسمية التي جاءت لتهنئته بالعيد. وأظهر الجميع استنكارهم لهذه الجريمة البشعة ومدى تأثيرها على الوحدة الوطنية وعلى سمعة مصر في الخارج.

وفي مساء الأربعاء ١٣ موعد عظة قداسة البابا في الكاتدرائية تجمهر في فناء البطريركية عدد كبير من نجع حمادي ومن أهل هذه المدينة المقيمين في القاهرة، وأرادوا أن يعبروا عن مشاعرهم وأحزانهم. وقد دخلوا إلى الكاتدرائية في هدوء ليحضروا عظة البابا.

وكان من أهم ما قيل في العظة عبارة (أعزي وأهني) فذلك أن أبنائنا الذين قتلوا كانوا مؤمنين وأبرار. وقد خرجوا من الكنيسة بعد ليلة تمتعوا فيها بالصلاة، وتناولوا من الأسرار المقدسة. وكان بعضهم من الشمامسة. ثم انتقلوا وهم في حالة من النقاء يمكن أن نسميهم فيها مسيحياً شهداء.

والله لا يمكن أبداً أن ينسى دماءهم الطاهرة التي سفكت. ونتذكر أن قايين حينما قتل هابيل أخاه قال له الرب: صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض. فصوت دم هؤلاء صعد إلى الله يطلب منه العدل. ولابد أن الله سيعمل عملاً من أجلهم. وكل من لا ينال حقه على الأرض سيناله في السماء، وعلى الأرض أيضاً لأن المزمور يقول "الرب يحكم للمظلومين".

وفيما نحيي هؤلاء، نحيي معهم مضيفهم المجند المسلم، الذي مات معهم في نفس الحربة، وبنفس الرصاص، واختلطت دماؤه بدمائهم. الرب يعزي أسرته ويلهمهم الصبر.

إن مدينة نجع حمادي قد دخلت التاريخ، وأصبحت مدينة شهداء. ودماء الشهداء قد قدست أرضهم.

وأيضاً في نفس الوقت نحيي من نجا من المصابين في نفس الحادث وإصابتهم خطيرة أن يكمل الله شفاءهم ويعطيهم صحة وقوة.

وأحب أن أقول لنجع حمادي إن مصر كلها مهتمة بهم. جميع رجال الدولة الذين قابلتهم مهتمون بهم ويقولون هم أولادنا. وأصبح اسم نجع حمادي على كل لسان. ثم كلكم في البوليس نحن نحس بإحساساتكم، ونشعر بشعوركم. فلذلك وأنا أقرأ عن هذه الأحداث كنت أشعر أني أنا الذي أصبت وأطلق الرصاص عليّ. وإن أقل أن الكل مهتمون بكم أقول من قبل الكل الله نفسه شارك اسمه مهتم بكم، كما اهتم بيوسف الصديق ضد المتآمرين عليه، وكما اهتم بداود النبي لما قام عليه شاول وطارده في كل برية ومدينة. ونحن نطلب أن التحقيق يتم بسرعة، ويحكم على الجناة لأن الجو متوتر وقلوب الناس تضطرب كثيراً في هذا الشأن.

ولا يفوتنا أن نشكر كل الذين زاروا نجع حمادي، ومنهم سيادة النائب العام، والأستاذ أحمد عز أمين التنظيم بالحزب، وأيضاً فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وزير الأوقاف والكلمات الطيبة الجميلة التي قالوها. عوضهم الله خيراً عن كل محبتهم وروحهم الطيبة.

ملحق الجداول..

بيان المجمع المقدس
للكنيسة القبطية الأرثوذكسية

المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المنعقد اليوم ٨ / ٦ / ٢٠١٠م بالمقر البابوي برئاسة قداسة البابا شنوده الثالث وعضوية ٨١ من أعضائه المطارنة والأساقفة وتأييد ٩ من أعضائه لم يحضروا، يعلن أن الكنيسة القبطية تحترم القانون ولكنها لا تقبل أحكاماً ضد الإنجيل وضد حريتها الدينية التي كفلها لنا الدستور. كما تعلن أن الزواج عندنا هو سر مقدس وعمل ديني بحت وليس مجرد عمل إداري. والشريعة الإسلامية تقول: "احكموا بينهم بما يدينون". وكذلك في كل القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية وردت عبارة "حسب شريعتهم". كما ورد في القانون ٤٦٢ لسنة ٥٥، وفي أحكام محكمة النقض، والمحكمة الدستورية العليا، وفي محكمة الجنح التي ذكرت أيضاً أن البطريرك ليس موظفاً عاماً.

أما عن إلزام الكنيسة في أمور دينية ضد شريعتها أي ضد الإنجيل وقوانين الكنيسة، فأمر لا تقبله ضمائرنا ولا نستطيع إطلاقاً أن ننفذه.

وموضوع الزواج الثاني للمطلقين هو قضية دينية بحتة يحكمها الإنجيل.

سكرتير المجمع المقدس

البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

توقيعات أعضاء المجمع المقدس

ملحق رقم ١٤: جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م	طبيعة العلاقة الدولة	تاريخ بدء العلاقة و تطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا ونتائجها	بيانات أخرى
١	ليبيا (الخمس مدن الغربية سابقا)	ترجع إلى القرن الأول الميلادي ... وتجددت في العقود الثلاثة الأخيرة .	يوجد في ليبيا كنيستان تنتميان للكنيسة القبطية أحدهما في طرابلس والأخرى في بنغازي .	ليس هناك حصر دقيق بهذا الخصوص وإن كانت مسئولية هذا الأمر تتبع إيبارشسة البحيرة ودمنهور والخمس مدن الغربية.	بضع عائلات قبطية تقيم في ليبيا .	تبدو في معظمها استكشافية وأثرية لاكتشاف آثار بدء دخول المسيحية هناك ... بالنسبة لما يلقب بوادي الأسد "موطن القديس بولس الرسول" وخلافه.	تمت أول زيارة لإفريقيا في عهد البابا شنودة الثالث عن طريق ليبيا خلال الفترة من ٢٧ /٣/ ١٩٧٢ إلى ١ /٤/ ١٩٧٢ بدعوة من العقيد القذافي بمناسبة انعقاد المؤتمر القومي الليبي في ذلك الوقت. خرجت الزيارة بنتائج هامة سياسية وثقافيه ودينية.	ــــ
٢	السودان (بلاد النوبة سابقا)	بدأت العلاقة في القرن الثاني الميلادي، ومرت بعدة مراحل حيث استمرت حتى القرنين الـ ١٥، والـ ١٦ ثم عادت مع حكم محمد علي عام ١٨٢١، حيث تجدد كرسي النوبة وإن كانت قد تأثرت بالثورة المهدية ... لكن استمرت العلاقة خاصة في شمال السودان .	٢٣ كنيسة قبطية، تتبع إيبارسيتان أحدهما في الخرطوم ويتبعها ١٣ كنيسة، والأخرى تخدم مناطق أم درمان وعطبرة، ويتبعها ١٠ كنائس.	يوجد أسقفان قبطيان أحدهما هو الأنبا/ صرابامون والآخر هو الأنبا/ دانيال أسقف الخرطوم ... يتبعهما لفيف من القساوسة والشمامسة وخلافه .	حوالي ١/٢ مليون مسيحي منضمين للكنيسة القبطية في شمال السودان .	يوجد العديد من الأنشطة التعليمية الثقافية سواء الدينية أو المدنية ... حيث المدارس والمكتبات والنوادي ... الخ من الأنشطة المتنوعة، والتي تمت في العديد من المراحل والأزمنة المتعاقبة ، كما توجد مساعدات للسودانيين المقيميين في مصر .	تمت الزيارة الأولى للبابا/ شنودة الثالث للسودان على رأس وفد قبطي ضم ٥ أساقفة، وقمص خلال الفترة من ٢/١٥ إلى ١٩٨٧/٢/٢٧ بناء على دعوة من الرئيس جعفر نميري كضيف على الحكومة السودانية، صاحب الزيارة أبعاد دينية وسياسية عديدة وخرجت بأطيب الأثر .	اعترف المجمع المقدس للكنيسة القبطية في ١٩٩٧/٦/١٤ بديرين في إيبارشية الخرطوم، وهو ما يعد خطوة هامة في دعم العلاقات بين البلدين . وتوطيد الرسالة الثقافية والتعليمية فضلا عن الاجتماعية الاقتصادية التي تشتهر بها الأديرة.

تابع ملحق رقم ١٤ : جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م		تاريخ بدء العلاقة وتطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا ونتائجها	بيانات أخرى
٣	إثيوبيا	القرن الرابع الميلادي وبالتحديد سنة ٣٢٦م واستمرت ١٦ قرنا من الزمان، أعيد تنظيم العلاقة من خلال اتفاقية ١٩٥٩ التي أقرت استقلال الكنيسة الإثيوبية كما يوجد إطار مقترح فيما بين الكنيستين أعد في فبراير ١٩٩٤ يعيد تنظيم العلاقة بينهما في حاجة إلى إقرار بنوده من الجانبين.	آلاف الكنائس الأرثوذكسية، وحيث تنضم الكنائس العديدة القائمة في إثيوبيا إلى الكنيسة الأثيوبية الأرثوذكسية ذاتها .	استمر إرسال المطران القبطي بمكانته الدينية والسياسية المعروفة على مدار ١٦ قرنا حتى عام ١٩٥٩ حيث تمت رسامة بطريرك "جاثليق" للكنيسة الإثيوبية من الرهبان الإثيوبيين، وإن كانت الأمور لم تستقر خاصة في عهد منجستو، وحاليا يوجد بطريرك يلقب بأبونا بولس تمت رسامته في إثيوبيا في مايو ١٩٩١م .	يوجد حوالي ٢٠ مليون إثيوبي منضمين للكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية .	تتنوع الأنشطة القائمة هناك ما بين دينية، سياسية خاصة حين كان الإمبراطور هو رأس الكنيسة الإثيوبية وجميع هيئاتها ويتوج الإمبراطور ويعين القساوسة، هذا فضلا عن الأنشطة التعليمية والتثقيفية الدينية والمدنية الأخرى، سواء من خلال البعثات التعليمية الثلاث لإثيوبيا، أو أعمال الترجمة ونقل التراث القبطي وخلافه.	تمت زيارة إثيوبيا وإريتريا معا في سبتمبر ١٩٧٣، وقد كانت زيارة رسمية وشعبية حافلة وذات أبعاد سياسية ودينية واجتماعية هامة، وقد أثمرت عن رسامة كاهن قبطي، ورغم نجاح الزيارة لكنها لم تؤثر على تطور العلاقات نحو الأمام بسبب الظروف السياسية اللاحقة وزوال النظام الإمبراطوري .	يوجد اتجاه قوي في إثيوبيا لفصل الدين عن الدولة خاصة في ظل دستور ١٩٩٤، وهو ما يعني وجود معطيات جديدة تحكم تطور العلاقة بين الكنيستين .

تابع ملحق رقم ١٤: جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م		تاريخ بدء العلاقة وتطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا ونتائجها	بيانات أخرى
٤	إريتريا	بدأت علاقة الكنيسة القبطية مع إريتريا في القرن الرابع الميلادي في نفس الوقت مع إثيوبيا ... وتطورت العلاقة خاصة بعد استقلال إريتريا في مايو ١٩٩٣، حيث طلبت إريتريا رسميا رعاية كنيسة الإسكندرية لها، ومن ثم فقد قام البابا/ شنودة الثالث برسامة ٥ أساقفة لإريتريا في ١٩٩٤/٥/١٩، كما قام بتجليس بطريرك إريتريا الأنبا/فيلبس الأول في ١٩٩٨/٥/٢٩ بأسمرة، يحكم العلاقة بين الكنيستين بروتوكول موقع في ذات الشهر .	تضم الكنيسة الإريترية مئات الكنائس الأرثوذكسية وعلى سبيل المثال تضم إيبارشية هماشين بمفردها ٢٣٤ كنيسة، وحيث تتبع تلك الكنائس الكنيسة الإريترية الأرثوذكسية الوليدة .	تكون المجمع المقدس للكنيسة الإريترية من الأساقفة الخمسة الإريتريين، الذين تمت رسامتهم مع البطريرك، وحيث يمتد التنسيق بينهم وبين قيادة الكنيسة القبطية في العديد من الأمور .	يوجد حوالي ٢ مليون مسيحي أرثوذكسي منضم للكنيسة الإريترية الأرثوذكسية .	تنضم الأنشطة الخدمية، ومساعدات التنمية والإعمار، ومن ثم فهي تتبع أسقفية الخدمات بهذا الخصوص .	فضلا عن زيارة إريتريا في إطار زيارة سبتمبر ١٩٧٣ لإثيوبيا، جاءت زيارة البابا شنودة لتجليس بطريرك إريتريا خلال الفترة من ٢٩ إلى ١٩٩٨/٥/٣١، وحيث كانت زيارة هامة ذات بعد ديني/شعبي/سياسي متنوع، وقد بدأت معها صفحة جديدة من العلاقات بين الكنيستين والبلدين .	يوجد اتجاه مستمر لتعزيز العلاقات بين الكنيستين والتنسيق بينهما في كافة المحافل، كما توجد زيارات مستمرة من قيادات الكنيسة الإريترية لمصر ... وإن كان هذا الأمر يلقي بظلاله على تحسن العلاقات بين الكنيستين القبطية والإثيوبية

تابع ملحق رقم ١٤: جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م		تاريخ بدء العلاقة وتطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا ونتائجها	بيانات أخرى
٥	كينيا	ترجع جذور العلاقة إلى الخمسينيات، حيث كان هناك رغبة واشتياق من جانب الوطنيين الكينيين في الانضمام للكنيسة القبطية ... وهو الأمر الذي تحقق بالفعل في عام ١٩٧٦، أعقبها الانضمام في مارس ١٩٧٧ لعضوية مجلس كنائس كينيا .	١٤ كنيسة قبطية، من بينهم دير ومركز قبطي متكامل في نيروبي .	١٦ كهنة منهم ٥ كينيين، راهبة ، ٢٠ شماس .	حوالي ١٥ ألف	تتنوع الأنشطة القائمة هناك ما بين أنشطة اجتماعية تنموية/ صحية وخلافه ... وحيث يوجد مستشفى قبطي، ٣ دور حضانة، ٣ مراكز للتدريب المهني .	تمت زيارة البابا لكينيا مرتين الأولى في أكتوبر ١٩٧٩، والثانية في يناير ١٩٩٤، وحيث ساهمت هاتين الزيارتين في تأسيس كنائس قبطية ودعم الأنشطة القائمة .	تم الاحتفال في يناير ١٩٩٧ بمرور ٢١ عاما على بدء نشاط الكنيسة القبطية بها، وحيث أصبحت مركزا رئيسيا لها في شرق إفريقيا .
٦	تنزانيا	إبريل ١٩٩٧	كنيسة واحدة	من المفترض وجود كاهن لرعاية الكنيسة القائمة يساعده بعض الشمامسة .	لا يوجد حصر دقيق للمنضمين.	جاري التأسيس	———	———
٧	أوغندا	عام ١٩٩٩	تحت التأسيس	———	لا يوجد حصر دقيق للمنضمين.	يتمثل الأمر حاليا في إعداد الراغبين في الانضمام للكنيسة القبطية وتجهيزهم أولا .	———	———

تابع ملحق رقم ١٤: جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م		تاريخ بدء العلاقة وتطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا ونتائجها	بيانات أخرى
٨	زائير "الكونغو الديمقراطية"	أكتوبر ١٩٧٩م، وحدث تطور في تلك العلاقة . وإن كان قد أعاقها الاضطرابات السياسية القائمة هناك .	٣ كنائس قبطية، تقع كلها في الشرق .	٣ كهنة ... كما كان يجري مؤخرا إعداد ٣ شمامسة محليين تم تدريبهم في مصر لرسامتهم في بلدهم .	حوالي ١٠٠ عائلة قبطية فضلا عن الآلاف من الوطنيين الراغبين في الانضمام .	توجد بعض المشروعات ومراكز التنمية ... وبعضها معدة للافتتاح .	تمت زيارة البابا/ شنودة في أكتوبر ١٩٧٩، مصاحبة لزيارة الكونغو في نفس الوقت ... لكن تأخر توالي الزيارات للظروف السياسية المشار إليها .	يوجد مد قوي وتأييد كبير لوجود وانتشار للكنيسة القبطية هناك وإن كان الأمر بحاجة إلى تحسن الظروف القائمة .
٩	جنوب أفريقيا	تعود جذور تلك العلاقة إلى عام ١٩٥٠ إبان رسامة أول مطران هناك باسم الأنبا/ مرقس لكن تعثر الأمل بسبب الظروف المصاحبة للنظام العنصري ... تجددت العلاقة في عام ١٩٩٢، ثم تكثفت في عام ١٩٩٤ بعد زوال العنصرية، وأصبحت الكنيسة القبطية عضوا في مجلس كنائس جنوب إفريقيا منذ يوليو ١٩٩٤ .	١٠ كنائس قبطية، منهم مركزين في جوهانسبرج، مدينة الكيب ومشروعات أخرى تحت التشييد والبناء .. هذا بخلاف الدير الجديد على مساحات ١١٠ فدان.	١٧ كاهنا معظمهم من جنوب إفريقيا، فضلا عن مساعدين لهم من الشمامسة وخلافه .	حوالي ١٤ ألف نسمة، و١٠ عائلات قبطية مقيمة هناك .	توجد مراكز تنمية متكاملة فضلا عن أنشطة اجتماعية متنوعة، كما يوجد دار للضيافة، ومساكن وحضانة وخلافه .	حظيت جنوب إفريقيا بثلاث زيارات من البابا شنودة في يناير ١٩٩٤، وأغسطس ١٩٩٥، وإبريل ١٩٩٧، والتي تلقب بزيارة اليوبيل، وقد أسهمت تلك الزيارات في ضم العديد هناك للكنيسة القبطية ، ودعم أنشطتها، وإنشاء المزيد من المؤسسات الدينية والخدمية .	يعد المركز القبطي في جوهانسبرج ركيزة أساسية لعمل الكنيسة القبطية لتنطلق منها إلى باقي دول جنوب إفريقيا .

تابع ملحق رقم ١٤: جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م		تاريخ بدء العلاقة وتطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا و نتائجها	بيانات أخرى
١٠	زامبيا	بدأت في عام ١٩٨٤، هذا وتعد الكنيسة القبطية رغم حداثتها عضوا في مجلس كنائس زامبيا .	يوجد كنيستان تتبعان الكنيسة القبطية في زامبيا منهما المركز القبطي في لوساكا .	يوجد كاهن مصري واحد ... وإن كان هناك إعداد لأن يساعده بعض الكهنة المحليين والشمامسة .	يوجد حوالي ١٠٠٠ – ١٢٠٠ إفريقي منضمين للكنيسة القبطية هناك، فضلا عن ١٥ عائلة قبطية مقيمة هناك .	يوجد مركز للتدريب المهني، ومستشفى قبطي في لوساكا، فضلا عن بعض الأنشطة الأخرى مثل المساكن وقاعات الاجتماعات والضيافة .	تمت زيارة البابا شنودة الثالث لزامبيا في يناير ١٩٩٤، وحيث أسهمت في دعم الوجود القبطي وتعزيز الأنشطة الكنسية القائمة	يوجد إقبال كبير في زامبيا على تتبع أنشطة الكنيسة القبطية، ومحاولة تعلم المهن التي تلقنها للأفارقة خاصة مهنتي النجارة والخياطة .
١١	زيمبابوي	بدأت العلاقة معها في عام ١٩٨٨، وتعززت مع زيارتي البابا عامي ١٩٩٤، ١٩٩٧ .	يوجد كنيستان تتبعان الكنيسة القبطية في زيمبابوي منهما دير مار مرقس بهراري. .	يوجد كاهن مصري واحد ... معه مجموعة من الشمامسة .	يقدر عدد المنضمين للكنيسة القبطية في زيمبابوي بعشرات الأفارقة فضلا عن حوالي ١٢-١٥ عائلة من المسيحيين الأقباط .	يوجد مركز تنمية متكامل في منطقة Dema ، فضلا عن مركز تدريب مهني، بالإضافة إلى بيت ضيافة ومساكن .	قام البابا/ شنودة بزيارة زيمبابوي مرتين أحدهما في ١/ ١٩٩٤، والأخرى في ٣/ ٤ / ١٩٩٧، وحيث أسهمتا في مزيد من التواصل والدعم لدور الكنيسة القبطية هناك .	ساعد على تطوير العلاقة بين الكنيسة القبطية وزيمبابوي الحاجة الماسة للخدمات وأوجه التعليم والحرف التي تقدمها الكنيسة القبطية وتشجيع الدولة هناك لهذا الاتجاه .
١٢	ناميبيا	تأسس الدير القبطي هناك في عام ١٩٩٠، وأن كانت الخدمة الفعلية قد بدأت في عام١٩٩٤.	يوجد هناك دير قبطي به كنيسة... كما أن هناك أراضي أخرى في مراحل التسجيل.	تتم الخدمة هناك كل شهرين وليست دائمة.	لا يوجد حصر دقيق للمنضمين.	تحت التأسيس	ــــــ	ــــــ

تابع ملحق رقم ١٤: جدول توضيح العلاقة بين الكنيسة القبطية ومجموعة الدول الأفريقية

م		تاريخ بدء العلاقة و تطورها	عدد الكنائس المنضمة للكنيسة القبطية	عدد العاملين من رجال الدين المسيحي القبطي	عدد المنضمين للكنيسة القبطية	طبيعة الأنشطة ونوعية المؤسسات القائمة	زيارات البابا و نتائجها	بيانات أخرى
١٣	سوازيلاند	جرت زيارة لأسقف عام أفريقيا للكنيسة القبطية في إبريل ١٩٩٧، أعقبها إمكانية قيام نشاط فعلي للكنيسة القبطية هناك .	ــــــ	ــــــ	ــــــ	ــــــ	ــــــ	ــــــ
١٤	نيجيريا	تعود جذور العمل هناك إلى الخمسينيات في فترة مصاحبة لجنوب إفريقيا حيث تم تنصيب الأنبا/ مرقس مطرانا لجنوب أفريقيا ونيجيريا ... ثم تواصلت المهمة مع زيارة الأنبا/ أنطونيوس مرقس لها في أكتوبر ١٩٧٧ .	تم البدء في السبعينيات في تأسيس كنيسة قبطية، وإن كان تأسيسها قد تعثر لطول الإجراءات المطلوبة، وعدم وجود المبالغ الكافية في ذلك الوقت.	ــــــ	كان يوجد حوالي ٤٠٠ عائلة قبطية هناك وإن كان العدد قد تقلص.	ــــــ	ــــــ	يوجد إمكانية حالية لتأسيس كنيسة قبطية في نيجيريا من الممكن أن تكون ركيزة لعمل الكنيسة القبطية في غرب إفريقيا .
١٥	غانا	تمت زيارة أسقف أفريقيا لغانا في عام ١٩٧٧، حيث وجد الرغبة من الأفارقة هناك في الانضمام للكنيسة القبطية .	ــــــ	ــــــ	توجد عدة عائلات قبطية مقيمة في غانا.	ــــــ	ــــــ	هناك إمكانية لدعم نشاط الكنيسة القبطية والاستفادة من نشاط الكنائس المستقلة .
١٦	الكاميرون	تمت نفس الزيارة للكاميرون في عام ١٩٧٧ .	ــــــ	ــــــ	ــــــ	ــــــ	ــــــ	ــــــ

ملحق رقم ١٥: جدول يوضح تنظيم العلاقة بين الكنيسة القبطية والمنظمات الدينية المسيحية العالمية والإقليمية

م	طبيعة العلاقة / اسم المنظمة	مقر المنظمة	الأجهزة الرئيسية	عدد الدول والكنائس المنضمة إليها	نوع الأنشطة التي تقوم بها	تاريخ بدء العلاقة	دور الكنيسة القبطية بها
١	مجلس الكنائس العالمي World Council of Church W.C.C.	جنيف بسويسرا	الجمعية العمومية كل ٧ أو ٨ سنوات . هذا فضلا عن اللجنة المركزية والسكرتارية العامة .	٣٣٥ كنيسة من أكثر من ١٠٠ دولة ينتمون إلى الكنيسة الأنجليكانية، والمعمدانيين، أتباع مذهب لوثر "البروتستانت"، والميثودست "النظاميين"، وأتباع المذهب المواردي، الكاثوليك القدامى، الأرثوذكس، الكنيسة المشيخية، الإصلاحيين، جمعية الأصدقاء ... هذا وتشارك الكنيسة الكاثوليكية كمراقب.	أنشطة متنوعة سواء دينية لاهوتية أو سياسية واجتماعية وذلك من خلال لوحدات الأربع القائمة به، وهي الوحدة الدينية/ وحدة الإرساليات والتعليم/ وحدة مناصرة قيم العدالة والسلام / وحدة المشاركة الإنسانية والاجتماعية "قطاع الخدمات"، يصدر المجلس العديد من التقارير الرسمية والمطبوعات والإصدارات التي تبين أوجه نشاطه — له أدواره المعروفة في مواجهة العنصرية، محاولة حل مشكلة جنوب السودان، مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الإفريقية .	منذ إنشاء المجلس عام ١٩٤٨	تعد الكنيسة القبطية عضوا مؤسسا به، حيث تشارك في العديد من أنشطته، كما تم اختيار البابا/ شنودة الثالث كأحد رؤساء المجلس عن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، خلال الفترة من فبراير ١٩٩١ وحتى ديسمبر ١٩٩٨، هذا وقد تواكب رجال الكنيسة القبطية سواء في العضوية أو في الإسهام في مؤتمرات المجلس بدءا من القمص: إبراهيم لوقا ... ومرورا بكل من الأنبا/ صموئيل والأنبا/ أثناسيوس، والأنبا/ غريغوريوس، والأنبا/ سرابيون، هذا فضلا عن كل من الأنبا/ يؤانس والأنبا/ بيشوي، وحيث تحتفظ الكنيسة القبطية بمقعد دائم في اللجنة المركزية .
٢	مجلس كنائس كل أفريقيا All Africa Conference of Churches A. A. C. C.	نيروبي بكينيا	توجد جمعية عمومية يجري انعقادها كل ٤ سنوات، كما يتمثل هيكله التنظيمي في وجود لجنتين أحدهما عامة والأخرى تنفيذية، هذا فضلا عن الشئون الأخرى المتعلقة بالكنيسة والسكرتارية العامة والخدمات والأنشطة .	يقدر عدد الكنائس المنضمة بـ ١٤٢ كنيسة من حوالي ٣٩ دولة إفريقية .	تتعدد وتتنوع الأنشطة التي يقوم بها مجلس كنائس كل إفريقيا وهي تتراوح ما بين الأدوار الدينية حيث الأنشطة اللاهوتية، والعمل على تحقيق التقارب الفكري "العقائدي" أو الكنسي بين الكنائس المختلفة في إفريقيا ... ثم هناك أيضا الأنشطة الشبابية وتلك الخاصة بالمرأة، فضلا عن الأدوار أو الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والعمل على مساعدة الفقراء ثم الأدوار السياسية والتي تتمثل في متابعة الشئون السياسية الإفريقية ومحاولة مواجهة الأزمات التي تعترض القارة .	تعود علاقة الكنيسة القبطية بالمجلس إلى نشأته في عام ١٩٦٣ .	تعد الكنيسة القبطية عضوا مؤسسا بهذا المجلس وحيث تواكب الأساقفة المصريون على رئاسة لجانه، والخدمة فيه والمساهمة في مؤتمراته، وكان سكرتيره العام في وقت من الأوقات مصري هو أ. ثروت جورجي .

تابع ملحق رقم ١٥: جدول يوضح تنظيم العلاقة بين الكنيسة القبطية والمنظمات الدينية المسيحية العالمية والإقليمية

م	طبيعة العلاقة اسم المنظمة	مقر المنظمة	الأجهزة الرئيسية	عدد الدول والكنائس المنضمة إليها	نوع الأنشطة التي تقوم بها	تاريخ بدء العلاقة	دور الكنيسة القبطية بها
٣	مجلس الكنائس الأفريقية المستقلة Independent African Church I.A.C	دير الأنبا/ أنطونيوس في نيروبي، والذي يتبع الكنيسة القبطية.	مؤتمر عام، وإن كان انعقاده يتم بصورة غير منتظمة، هذا فضلا عن سكرتارية عامة، لجان مساعدة.	بلغ عدد المساهمين في المؤتمر الثاني لهذه المنظمة الذي عقد بنيروبي في نوفمبر ١٩٨٢، ٥٦ مندوبا عن الكنائس الإفريقية المستقلة ينتمون إلى ١٩ دولة إفريقية ... بينما كان عددهم قد قدر في المؤتمر الأول بالقاهرة في نوفمبر ١٩٧٨ بـ ٢٢ مندوبا يمثلون ٩ دول إفريقية.	تتنوع أدواره وأنشطته ما بين الأدوار الدينية، والتعليمية والتدريبية، ويعمل على تحقيق التقارب بين الكنائس الإفريقية المستقلة بالقارة.	تأسست هذه المنظمة أصلا بالقاهرة في نوفمبر ١٩٧٨.	تولى الأنبا/ أنطونيوس مرقس أسقف عام إفريقيا منصب السكرتير التنفيذي لهذه المنظمة الوليدة التي تحتاج إلى مزيد من التنظيم والإمكانيات.
٤	مجلس كنائس الشرق الوسط Middle East Council of Churches M.E.C.C.	بيروت	لجان عمومية وتنفيذية عديدة.	تندرج في إطاره الطوائف العربية المسيحية على اختلاف تنوعها.	له مواقف إيجابية في مواجهة العديد من القضايا خاصة قضية فلسطين وموضوع القدس وخلافه.	تعد الكنيسة القبطية عضوا مؤسسا لهذا المجلس منذ الستينيات.	يعد البابا/ شنودة الثالث أحد رؤسائه الحاليين، فضلا عن تناوب القيادات الدينية القبطية في لجانه المتفرعة وله مكتب دائم بالقاهرة وسكرتيره مصري هو المهندس /عمر مرقس.

تابع ملحق رقم ١٦: بعض بيانات الأنشطة والتدريب التي تقوم بها الكنيسة القبطية في أفريقيا

طبيعة العلاقة نوع النشاط	نوعية المتدربين	عدد المتدربين	اسم البلد المستفيد	بيانات أخرى
التدريب المهني	الخياطة ، النجارة	١٤٠ في الخياطة و ١٤ في النجارة	كينيا	بدأ التدريب المهني للكنيسة القبطية في كينيا كأول بلد والعدد المذكور يمثل هؤلاء المتدربين عن الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٣ .
		٤٠ في المهنيين معا	زامبيا	تم الاحتفال بتخرجهم خلال زيارة البابا في يناير ١٩٩٤ .
		لا يوجد حصر دقيق	زيمبابوي وجنوب إفريقيا	يعتبر هؤلاء في مرحلة التدريب الأولي .

ملحوظة : زادت أنشطة الكنيسة القبطية في أفريقيا الأمر الذي يستلزم زيادة الأرقام و النسبة الموضوعة في الجداول المرفقة

ملحق رقم ١٦: بعض بيانات الأنشطة والتدريب التي تقوم بها الكنيسة القبطية في أفريقيا

طبيعة العلاقة نوع النشاط	نوعية المتدربين	عدد المتدربين	اسم البلد المستفيد	بيانات أخرى
التدريب الديني	القادمون للدراسة والتدريب اللاهوتي في إطار الإعداد العلمي للكارزين إلى أفريقيا.	١٩ "منهم ٨ كهنة والباقون إما شمامسة أو مكرسات"	كينيا	معظم هؤلاء المتدربين يتم إعدادهم من خلال فرع الكلية الإكليريكية بشبين الكوم .
		٣ تتلمذوا كشمامسة على يد البابا/ شنودة الثالث بنفسه	زائير "الكونغو الديمقراطية"	
		١٠ تم رسامة ٧ منهم كهنة و٣ شمامسة بينما لحق بهم ٥ في أواخر إبريل ١٩٩٩ .	جنوب أفريقيا	يشرف البابا/ شنودة بنفسه على تعليمهم .
	القادمون للدراسة في إطار تخصص قسم الدراسات الأفريقية بمعهد الدراسات القبطية	بلغ إجمالي المتدربين حوالي ٤٠ طالبا خلال سنوات الدراسة المتعاقبة حتى عام ١٩٩٧ .	إثيوبيا ، السودان ، كينيا ، السنغال	يبلغ متوسط الطلبة الأفارقة الدارسين بالقسم سنويا من ١٠ إلى ١٥ طالبا إفريقيا ، حصل بعضهم على درجات الماجستير والدكتوراه.
	القادمون للدراسة في إطار فرع الإكليريكية بكوتسيكا "جنوب المعادي"	١٥ طالبا	كينيا ، أوغندا	تخرج معظم هؤلاء المدربين في السبعينيات ، عاد منهم ٢٠% إلى بلادهم حيث استفادوا بالتدريب.
		١٥ طالبا	جنوب السودان	

المصـادر ..

أولاً: المصادر العربية:

أ. الوثائـــق:

١. **بنود البروتوكول الموقع بـين الكنيـستين المـصرية والإريتريـة**، (القـاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، مايو ١٩٩٨) .

٢. **بيان من قداســة البابا/ شــنودة الثالث حول المؤتمر العالمي للـسكان والتنميـة وملاحظات على الوثيقة للأنبا/ سرابيون**،(القاهرة: المركـز القبطـي للدراسـات الاجتماعية، ١٩٩٤) .

٣. **بيان من قداســة البابا/ شــنودة الثالث حول أحداث الكشح**،(القاهرة: بطريركيـة الأقباط الأرثوذكس، ١٩٩٨/١١/٥) .

٤. **تعهد قداسة البطريرك فيلبس الأول بطريرك إريتريا**،(القاهرة: بطريركية الأقبـاط الأرثوذكس، مايو ١٩٩٨) .

٥. **خطاب الرئيس السادات أمام مجلـسي الـشعب والـشورى ٥ سـبتمبر ١٩٨١**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات ، مجموعة خطب الرئيس السادات "٥") .

٦. **خطاب البابا/ شنودة الثالث لأقباط المهجر إبـان أول زيـارة للـرئيس مبـارك للولايات المتحدة الأمريكية**، القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثـوذكس، ٢٤ ينـاير ١٩٨٢) .

٧. **خطاب البابا/ شنودة الثالث لأقباط المهجر فـي أعقـاب حـادث أبـي قرقـاص**، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ١٩٩٧/٣/٧) .

٨. **الدساتير المصرية: ١٨٠٥ – ١٩٧١، نصوص وتحليل**، (القاهرة: مركز التنظيم والميكروفيلم، مجموعة الوثائق الدستورية "١"، ١٩٧٧) .

٩. **قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٦ لـسنة ١٩٨٥ بإعـادة تعيـين بابـا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**،(القاهرة: الجريدة الرسمة، العـدد ٢، ١٠ يناير ١٩٨٥) .

١٠. **القرارات الجمهورية الصادرة بإنشاء هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس وتشكيل مجلس إدارتها وتحديد اختصاصاتها واللائحة المالية**،(القاهرة: هيئة أوقاف الأقباط الأرثوذكس، الأنبا رويس بالعباسية)، بدون تاريخ .

١١. **القرار الجمهوري الصادر في ١١ يناير ١٩٩٨ بشأن تدعيم وترميم الكنائس، وتفويض المحافظين في مباشرة اختصاص رئيس الجمهورية بهذا الخصوص**، (القاهرة: الجريدة الرسمية، العدد ٢ مكرر، ١١ يناير ١٩٩٨) .

١٢. **كلمة البابا/ شنودة الثالث أمام مؤتمر الحوار الوطني**،(القاهرة: نادي الغابة بمصر الجديدة، مارس ١٩٩٣) .

١٣. **كلمة البابا/ شنودة الثالث في احتفالات اليوبيل الذهبي لجامعة الدول العربية**، (القاهرة: جامعة الدول العربية، الأحد ١٣ مارس ١٩٩٥) .

١٤. **كلمة البابا/ شنودة الثالث في افتتاح ندوة "مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس"** ، التي نظمها مجلس كنائس الشرق الأوسط والفريق العربي للحوار الإسلامي ــ المسيحي، ١٤، ١٥ يونيو ١٩٩٦،(بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط) .

١٥. **لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الأقباط الأرثوذكسيين العمومي والتعديلات التي أدخلت عليها، ولائحة انتخاب المجلس الملي العام والمجالس الفرعية ولائحة الإجراءات الداخلية للمجالس الملية للأقباط الأرثوذكس**، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس)، بدون تاريخ .

١٦. **اللائحة الأساسية للمجمع المقدس لكنيسة الإسكندرية القبطية الأرثوذكسية في سائر أنحاء الكرازة**، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس ، يونيو ١٩٨٥) .

١٧. **مسودة دستور إثيوبيا**: التي صادق عليها مجلس الممثلين في ٣ مايو ١٩٩٤، أديس أبابا.

١٨. **مسودة الدستور الدائم لإريتريا**: الصادر في ٢٣ مايو ١٩٩٧ ، أسمرة.

أحكام محاكم:

١٩. قسم القضاء الإداري ــ أفراد "مجلس الدولة: **حكم محكمة القضاء الإداري**"، دائرة منازعات الأفراد والهيئات "أ"، (القاهرة: هيئة قضايا الدولة ، الدعوى رقم ١١١ لسنة ٤٥ القضائية).

ب. التقارير الاستراتيجية والموسوعات والكتب السنوية:

١. البنك الدولي للإنشاء والتعمير: **تقرير التنمية البشرية في العالم**، عام ١٩٩٨ / ١٩٩٩، (القاهرة: الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة العربية، التقرير الحادي والعشرين) .

٢. نبيل عبد الفتاح وآخرون: **تقرير الحالة الدينية في مصر**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الطبعة الأولي، ١٩٩٦).

٣. نبيل عبد الفتاح وآخرون: **تقرير الحالة الدينية في مصر**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد الثاني، ١٩٩٨).

٤. موريس صادق المحامي: **موسوعة الأحوال الشخصية لغير المسلمين**، (القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٤) .

٥. د. محمد بشير الكافي وآخرون: **موسوعة السياسة**، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزءان الخامس والسادس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥).

٦. رئاسة مجلس الوزراء: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات، **وصف مصر بالمعلومات**، (القاهرة: الكتاب السنوي، الإصدار الأول، سبتمبر ١٩٩٣) .

٧. مركز الدراسات الحضرية: **تقرير الأمة في عام**: "تقرير حولي عن الشئون السياسية والاقتصادية والإسلامية"، (القاهرة: ١٩٩٣/١٩٩٤).

٨. اليونسكو (اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام) : **تاريخ أفريقيا العام**، (باريس: جين إفريك ، اليونسكو، المجلد الثاني، الطبعة العربية، إشراف د. جمال مختار، ١٩٨٥) .

٩. اليونسكو: ل. كروباتشيك: النوبة من نهاية القرن الـ ١٢ حتى فتح الفونج في بداية القرن الـ ١٦، في: **تاريخ أفريقيا العام**، (باريس: اليونسكو، المجلد الرابع، إشراف ج.ت. نياني، ١٩٨٨) .

ج. الكتب:

١. د. إبراهيم أحمد نصر الدين: "الديناميات السياسية في إثيوبيا (من نظام الحكم الإمبراطوري إلى ممارسات التدرج)"، في كتاب: **أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥**، (جامعة القاهرة: مطبعة الكتاب الجامعي، الجزء الأول، ١٩٨٧).

٢. ________: **حركة التحرر الوطني لجنوب أفريقيا** ، (القاهرة: دار المستقبل، الطبعة الأولي، ١٩٨٩).

٣. أبو سيف يوسف: **الأقباط والقومية العربية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧).

٤. أديب نجيب سلامة: **الكنيسة في مجتمع القرية**، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ١٩٨٠).

٥. د. أنتوني سوريال عبد السيد: **الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة إثيوبيا ١٨٥٥ – ١٩٠٩**، (القاهرة: دار الجيل للطباعة، ١٩٨٥).

٦. ________: **الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا**، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية، ١٩٩١).

٧. ________: **الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا**، دراسة للمفاوضات التي جرت بين الكنيستين القبطية والإثيوبية: ١٩٤١-١٩٥٩ (القاهرة: دار الجيل للطباعة، ١٩٩٤).

٨. د. أنطون يعقوب ميخائيل: **لاهوتيات أفريقية**، (القاهرة: دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولي، ١٩٩٥).

٩. ________: **اليوبيل الفضي لأسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ / ٣٠ سبتمبر ١٩٨٧**،، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، ١٩٨٧).

١٠. الأنبا/ أنطونيوس مرقس: **قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر**، (القاهرة: أسقفية شئون أفريقيا ، الكتاب الأول، ١٩٩٣).

١١. ________: **قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا في عصرنا الحاضر، (في كينيا وزائير وجنوب وغرب أفريقيا)**، (القاهرة: أسقفية شئون أفريقيا ، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٥).

١٢. ________: **مقدمة في علم اللاهوت الكرازي**، (القاهرة: أسقفية شئون أفريقيا ، الكتاب الأول، الطبعة الثانية، ١٩٩٦).

١٣. إيريس حبيب المصري: **قصة الكنيسة القبطية من سنة ٤٣٥ م إلى سنة ٩٤٨ م**، (الأسكندرية: مطبعة الكرنك، الكتاب الثاني، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣).

١٤. ________: **تاريخ الكنيسة القبطية**،(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الكتاب الخامس، ١٩٩٠).

١٥. ________: **قصة الكنيسة القبطية** ، (القاهرة: مكتبة المحبة، الجزء السادس، ١٩٩١).

١٦. السيدة ا.ل. بتشر الإنجليزية: **تاريخ الأمة القبطية وكنيستها**، ترجمة اسكندر أفندي تادرس، (القاهرة: مطبعة مصر "المجلدات من ١ إلى ٤"، ١٩٠٦).

١٧. د. بطرس بطرس غالي: **أحاديث سياسية**،(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠).

١٨. بولس باسيلي: **الأقباط وطنية وتاريخ**، (القاهرة: الطبعة الأولى، يناير ١٩٨٧).

١٩. جمال أسعد عبد الملاك: **من يمثل الأقباط: الدولة أم البابا**، (القاهرة: ١٩٩٠).

٢٠. د. جمال حمدان : **العالم الإسلامي المعاصر**،(القاهرة: عالم الكتب ، ١٩٩٠).

٢١. الأب الدكتور/ جورج شحاته قنواتي: **المسيحية والحضارة العربية**، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٢).

٢٢. رأفت عبد الحميد: **الدولة والكنيسة "الجزء الثاني: أثناسيوس"**، (القاهرة: جامعة عين شمس، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٠).

٢٣. رجب البنا: **حوارات مع البابا/ شنودة : الأقباط في مصر والمهجر**، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٨).

٢٤. رفيق حبيب: **الاحتجاج الديني والصراع الطبقي في مصر**، (القاهرة: سينا للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩).

٢٥. ________: **الإحياء الديني "ملف اجتماعي للتيارات المسيحية والإسلامية في مصر"**، (القاهرة: الدار العربية، الطبعة الأولى، ديسمبر ١٩٩١).

٢٦. رفيق حبيب ، محمد عفيفي ، تقديم رفعت السعيد: تاريخ الكنيسة المصرية، (القاهرة: الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، أبريل ١٩٩٤) .
٢٧. د. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا ،(القاهرة: مطبعة الجيش، ١٩٦٢) .
٢٨. ________ : مصر وإفريقيا، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٦) .
٢٩. د. زاهر رياض: المسيحيون والقومية المصرية، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٨) .
٣٠. د. سليمان نسيم: الأقباط والتعليم في مصر الحديثة، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، ١٩٨٣) .
٣١. ________ : التربية في العصر القبطي والشخصية القومية المصرية، (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩) .
٣٢. سعيد عبد المسيح: "الثقافة السياسية للأقباط"، في الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير، (القاهرة: جامعة القاهرة، أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية ، ٤-٧ ديسمبر ١٩٩٣، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٩٩٤) .
٣٣. د. سميرة بحر: الأقباط في الحياة السياسية المصرية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٤) .
٣٤. د. شرابي اسكاروس: علم اللاهوت المبسط، مراجعة الأنبا/ غريغوريوس، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، ١٩٩٢).
٣٥. الأنبا/ شنودة : شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية: وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصية، (القاهرة: منشورات الكلية اللاهوتية الإكليريكية للكرازة المرقسية، سلسلة المباحث المتصلة بالشباب والأسرة "٦"، ١٩٦٧) .
٣٦. البابا/ شنودة الثالث: ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، الطبعة الرابعة، أغسطس ١٩٨٧).
٣٧. البابا/ شنودة الثالث: المسيحية وإسرائيل، (القاهرة: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، دائرة الأعلام، وحدة النشر "٤"، ١٩٩٨) .
٣٨. د. شوقي عطا الله الجمل: دور مصر في أفريقيا في العصر الحديث، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤) .

٣٩. د. شوقي عطا الله الجمل: "تطور العلاقة بين الكنيستين المصرية والإثيوبية وانعكاساتها على العلاقات السياسية بين الدولتين، أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي ١-٧ يناير ١٩٨٥"، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، الجزء الثاني، ١٩٨٧) .
٤٠. ________ : الأزهر ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا ، إشراف أ.د. يونان لبيب رزق، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، مصر النهضة، ١٩٨٨)
٤١. القس صموئيل حبيب: الكنيسة والتنمية، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩١) .
٤٢. أ. عاطف عمر: العلاقات الثقافية بين جمهورية مصر العربية والدول الأفريقية، (القاهرة: الجمعية الإفريقية، ١٩٨٦) .
٤٣. د. غالي شكري: الأقباط في وطن متغير، (القاهرة: كتاب الأهالي رقم ٢٩، ١٩٩٠) .
٤٤. ________ : ديكتاتورية التخلف العربي "١"، مقدمة في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤) .
٤٥. الأنبا/ غريغوريوس: إيضاح وبيان للمبادئ العامة الأساسية في موضوع انتخاب البطريرك: أو كتاب مفتوح للمجلس الملي بالأسكندرية، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، سبتمبر ١٩٧١) .
٤٦. الأنبا/ غريغوريوس: الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، الجزء الأول، ١٩٧٩) .
٤٧. ________ : الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، الجزء الثالث، ١٩٧٩) .
٤٨. ________ : الالتزام الاجتماعي في فكر الآباء وتاريخ الكنيسة، (القاهرة: أسقفية البحث العلمي، ١٩٩٢) .
٤٩. ________ : القدس المسيحية منذ القدم وإلى اليوم، (القاهرة: لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، ١٩٩٢) .

٥٠. د. قسطنطين زريق: "المسيحيون العرب والمستقبل"، في إلياس خوري، **المسيحيون العرب "دراسات ومناقشات"**، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثانية، ١٩٨١) .

٥١. كامل صالح نخلة: **سلسلة تاريخ باباوات الكرسي الإسكندري**، (الإسكندرية: دير السيدة العذراء، ١٩٥١) .

٥٢. كنيسة العذراء مريم والقديس أثناسيوس ميسيساجا – كندا: **البابا/ شنودة الثالث في سطور**، (القاهرة: الأنبا رويس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥) .

٥٣. لمعي المطيعي: **هؤلاء الرجال من الأقباط**،(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩) .

٥٤. د. ماهر مهران "إشراف": **لمسة وفاء لرواد العمل السكاني**،(القاهرة: وزارة السكان وشئون الأسرة، ١٩٩٤) .

٥٥. الأنبا/ متاؤس: **أسرار الكنيسة السبعة**، (القاهرة: أسقفية الشباب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٩١) .

٥٦. الأب/ متى المسكين: **لمحة سريعة عن دير القديس/ أنبا مقار والرهبنة في مصر**، (برية شهيت: دير القديس الأنبا/ مقار، الطبعة الثانية، ١٩٨٥).

٥٧. محمد حسنين هيكل: **خريف الغضب**،(القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨) .

٥٨. محمد عفيفي: **الأقباط في مصر في العصر العثماني**،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢) .

٥٩. محمد محمد الجوادي: **التشكيلات الوزارية في عهد الثورة**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٦) .

٦٠. محمود فوزي: **البابا شنودة والمعارضة في الكنيسة**،(القاهرة، دار النشر هايتيه، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢) .

٦١. ــــــ : **البابا شنودة وأقباط المهجر**، (القاهرة، دار النشر هايتيه، الطبعة الثانية، ١٩٩٣) .

٦٢. مرقس سميكة: **دليل المتحف المصري**، (القاهرة: بدون تاريخ) .

٦٣. د. مصطفى الفقي: **الأقباط في السياسة المصرية**، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٥) .

٦٤. موريس صادق المحامي: **محاكمة البابا/ شنودة**، (القاهرة: دار النسر للطباعة، ١٩٩١).

٦٥. د. ميخائيل مكسي إسكندر : "**تاريخ كنيسة نبتابوليس: المدن الخمس الغربية**"، (القاهرة: إيريني للطباعة، ١٩٨٧).

٦٦. د. ميلاد حنا: "موقع أقباط مصر على الساحة السياسية ، نظرة تاريخية مستقبلية"، في **المسألة الطائفية في مصر**، تقديم خالد محيي الدين، (بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، يوليو ١٩٨٠) .

٦٧. د. ميلاد حنا : **الأعمدة السبعة للشخصية المصرية**،(القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩).

٦٨. هاني المعداوي: "الأقباط وقضية العروبة"، في كتاب "**المسألة الطائفية في مصر**"، (م.س.ذ.) .

٦٩. وليم سليمان: **الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية**، سلسلة "في المعركة"، (القاهرة: وزارة الثقافة المصرية، ١٩٦٧) .

٧٠. لجنة السكرتارية للمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية: **القرارات المجمعية في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا/ شنودة الثالث ١١٧**، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، الطبعة الثانية، ديسمبر ١٩٩٦).

٧١. سنيودس الأساقفة الخاص بالقارة الإفريقية: **الكنيسة في أفريقيا ورسالتها في نشر الإنجيل على أعتاب سنة ٢٠٠٠**، (القاهرة: بطريركية الأقباط الكاثوليك، ١٩٩٢) .

٧٢. القمص/ يوحنا سلامة: **اللآلىء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**، (القاهرة مكتبة مار جرجس، الجزء الثاني، ١٩٩٤) .

د. المقالات :

١. إبراهيم صبري معوض : "الجامعة المصرية ودور الأقباط في تأسيسها"، **جريدة وطني**، (القاهرة: شركة الجرائد المصرية المصورة، السنة ٣٧، العدد ١٧٣٦، ٢/٤/١٩٩٥) .

٢. أبو سيف يوسف : "الأقباط وحركة القومية العربية"، **مجلة المستقبل العربي**، (لندن: السنة الرابعة، العدد ٣٠، أغسطس ١٩٨١) .

٣. د. أنتوني سوريال عبد السيد: "أول بعثة تعليمية مصرية إلى إثيوبيا ١٩٠٨"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٥، العدد ١٦٥٦، ١٩/٩/١٩٩٣) .

٤. د. أنتوني سوريال عبد السيد: "نجاح بعثة حنا صليب التعليمية في إثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٥، العدد ١٦٦١، ١٩٩٣/١٠/٢٤) .

٥. ________ : "صفحات من تاريخ جهودنا التعليمية في إثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٥، العدد ١٦٦٩، ١٩٩٣/١٢/١٩) .

٦. ________ : "صفحات من تاريخنا التعليمي في إثيوبيا: بعثة سيحة عبد السيد ١٩٢٨"، **جريدة وطني** (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٧١، ١٩٩٤/١/٢) .

٧. ________ : "صفحات من تاريخ جهودنا التعليمية في إثيوبيا: مشروع إرسال بعثة"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٧٧، ١٩٩٤/٢/١٣) .

٨. ________ : "الرأي العام القبطي يطلب تدعيم العلاقات الثقافية بين مصر وإثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٨٤، ١٩٩٤/٤/٣) .

٩. ________ : "تاريخ البعثة التعليمية المصرية في إثيوبيا، نظام الدراسة بمدرسة منليك الثاني" **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٦٨٨، ١٩٩٤/٥/٨) .

١٠. ________ : "النشاط الفني والثقافي للبعثات التعليمية المصرية في إثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٠٢، ١٩٩٤/٨/٧) .

١١. ________ : "تجدد الروابط الثقافية والتعليمية بين مصر وإثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٠٦، ١٩٩٤/٩/٤) .

١٢. ________ : "البعثة المصرية تدخل التعليم الثانوي في إثيوبيا لأول مرة"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧١٧، ١٩٩٤/١١/٢٠) .

١٣. ________ : "دور مراد كامل ووليم نجيب ناشد في النشاط العلمي والثقافي للبعثة المصرية في إثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٢١، ١٩٩٤/١٢/١٨) .

١٤. د. أنتوني سوريال عبد السيد: "أنطون يعقوب ميخائيل قبطي مصري يساهم في تطوير التعليم في إثيوبيا"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٤١، ١٩٩٩/٥/٣٠).

١٥. أنطون سيدهم: "المغالطات لتبرير اغتيال الأوقاف القبطية"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، ٧ أغسطس ١٩٩٤) .

١٦. ________ : رسالة إلى وزير الأوقاف، ومن ناثان النبي، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٧، ١٢ مارس ١٩٩٥) .

١٧. الأنبا/ أنطونيوس مرقس: "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا ، ٣٧"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، السنة ٢١ العددان ١، ٢، ١٩٩٣/١/١).

١٨. الأنبا/ أنطونيوس مرقس : "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا ، ٣٨"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ٣، ٤، ١٩٩٣/١/١٥) .

١٩. ________ : "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا ٢٣"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة:السنة ٢٠، العددان ٩، ١٠، ١٩٩٣/٣/٦) .

٢٠. ________ : "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا : العدد ٤٠"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ١١، ١٢، ١٩٩٣/٣/١٢) .

٢١. ________ : "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ١٣، ١٤، ١٩٩٣/٣/٢٦) .

٢٢. ________ : "قصة الكنيسة القبطية في جنوب أفريقيا : خبرات في معونة الله"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٣/٦/١٨) .

٢٣. ________ : "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١ العددان ٢٧، ٢٨، ١٩٩٣/٧/٢) .

٢٤. ________ : "رحلة قداسة البابا/ شنودة الثالث إلى أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٥، ٦، ١٩٩٤/٢/١١) .

٢٥. الأنبا أنطونيوس مرقس: "رحلة قداسة البابا شنودة الثالث إلى أفريقيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٧، ٨، ٢٥/٢/١٩٩٤).

٢٦. ________: "قصة الكنيسة القبطية في جنوب أفريقيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢٥، ٢٦، ٨/٧/١٩٩٤).

٢٧. ________: "زيارة البابا لجنوب أفريقيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٣٩، ٤٠، ١٩٩٤).

٢٨. ________: "قصة الكنيسة القبطية في أفريقيا، التدريب المهني ومشروعات التنمية البشرية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٣٥، ٣٦، ٢٦/٩/١٩٩٥).

٢٩. ________: "الكنيسة القبطية في دولة زائير"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢٣، ٢٤، ١٦/٦/١٩٩٥).

٣٠. ________: "الكنيسة القبطية في دولة زائير"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢٥، ٢٦، ٣٠/٦/١٩٩٥).

٣١. الأنبا أنطونيوس مرقس: "مكانة الأرثوذكسية في أفريقيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٣٣، ٣٤، ٢٥/٨/١٩٩٥).

٣٢. ________: "زيارة البابا لجنوب أفريقيا، ٢"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٣٩، ٤٠، أكتوبر ١٩٩٥).

٣٣. ________: "علاقة كنائس جنوب أفريقيا بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٧، ٨، ٢٨/٢/١٩٩٧).

٣٤. ________: "البابا شنودة الثالث في أفريقيا، زيارة اليوبيل"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١١/٤/١٩٩٧).

٣٥. ________: "حتمية الكرازة في الكنيسة القبطية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥ العددان ٤٥، ٤٦، ٥/١٢/١٩٩٧).

٣٦. الأنبا بلاخوميوس: "السلطات البيئية والآثار المسيحية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ١٧، ١٨، ١٣/٥/١٩٩٤).

٣٧. الأنبا بيشوي: "تجليس بطريرك إريتريا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٢٣، ٢٤، ١٢/٦/١٩٩٨).

٣٨. ________: "في الجمعية العامة الثامنة لمجلس الكنائس العالمي في هراري"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٤٩، ٥٠، ٢٥/١٢/١٩٩٨).

٣٩. ________: "اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٢٩، ٣٠، ٢٠/٨/١٩٩٩).

٤٠. د. جودت جبرة: "الأيقونة القبطية ونشر الوعي بالتراث الحضاري القبطي"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٢، العدد ١٧٢٠، ١١/١٢/١٩٩٤).

٤١. جيسكار جونز: "الإيمان المسيحي القديم يزدهر في مصر... عداء المتطرفين ونقص الفرص يثيران النهضة القبطية"، صحيفة فرانسيسكو اونيكال الأمريكية، ١ إبريل ١٩٩٧، **نشرة أهم الأخبار العالمية**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ٢ إبريل ١٩٩٧).

٤٢. الأنبا/ رافائيل: "مجموعة المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٣٩، ٤٠، ٢٤/١٠/١٩٩٧).

٤٣. ________: "مجموعة المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب: ٢"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤١، ٤٢، ٧/١١/١٩٩٧).

٤٤. د. زاهر رياض: "قداسة البابا/ كيرلس الرابع (١٨٥٤-١٨٦١)"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ١٥، فبراير ١٩٦١).

٤٥. ________: "أثر الكنيسة القبطية في بعث القومية الإفريقية"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ١٧، العدد الأول، يناير ١٩٦٣).

٤٦. ________: "أثر الكنيسة القبطية في بعث القومية الإفريقية: ٢"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ١٧، العددان ٢، ٣، فبراير، مارس ١٩٦٣).

٤٧. د. زاهر رياض: "الكنيسة المصرية والاستعمار الأوروبي لإفريقيا"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ٣٢، أكتوبر ، نوفمبر ١٩٧٨) .

٤٨. المستشار الدكتور/ زكي شنودة : "معهد الدراسات القبطية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ١، ٢، ١٢/١/١٩٩٦) .

٤٩. سامح فوزي: "الأقباط وانتخابات ١٩٩٠"، **مجلة اليسار**، (القاهرة: العدد ٦٨، أكتوبر ١٩٩٥) .

٥٠. الأنبا/ سرابيون : "البابا/ شنودة الثالث أحد رؤساء مجلس الكنائس العالمي"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ١٩، العددان ٧، ٨، ٨/٣/١٩٩١) .

٥١. ________ : "**مجموعة مقالات حول العمل الاجتماعي، التنمية، خدمة الفقراء والمحتاجين، البطالة: رؤية كنسية**"، (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، وحدة الأعلام والبحوث والتوثيق، ملف وثائقي(٥)، يوليو ١٩٩١) .

٥٢. ________ : "رحلة البابا الخامسة إلى أفريقيا "،**مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٥، ٦، ١١/٢/١٩٩٤) .

٥٣. ________ : "لقاء مع الكنيسة في إثيوبيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٧، ٨، ٢٥/٢/١٩٩٤) .

٥٤. ________ : "الكنيسة الأرثوذكسية في إريتريا وخدمات التنمية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢٥، ٢٦، ٨/٧/١٩٩٤) .

٥٥. ________: "الدياكونية في الفكر المسكوني المعاصر(٢)"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٣٥، ٣٦، ١٦/٩/١٩٩٤).

٥٦. ________ : "رحلة البابا لأوروبا وأمريكا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٤١، ٤٢، ١١/١١/١٩٩٤) .

٥٧. ________ : "عن الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٩، ١٠، ٣١/٣/١٩٩٥)، وكذلك العددان ٥، ٦، ٣/٣/١٩٩٥) .

٥٨. الأنبا/ سرابيون: "الكنيسة والعمل المسكوني: الأرثوذكس The Orthodox"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢١، ٢٢، ٢/٦/١٩٩٥) .

٥٩. ________ : "قداسة البابا في جنوب أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢٣، ٢٤، ٢٥/٨/١٩٩٥) .

٦٠. ________ : "الرحلة البابوية الرعوية حول العالم: أولاً: في جنوب أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٣٥، ٣٦، ١٥/٩/١٩٩٥).

٦١. ________ : "الحوار اللاهوتي الرسمي مع الكاثوليك"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٩، ١٠، ١٥/٣/١٩٩٦) .

٦٢. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني: مجلس الكنائس العالمي World Council of Churches W.C.C."، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ١٧، ١٨، ١٠/٥/١٩٩٦) .

٦٣. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني: مجلس الكنائس العالمي، ٢"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ١٩، ٢٠، ٢٤/٥/١٩٩٦) .

٦٤. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني: مجلس الكنائس العالمي، ٣"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٢١، ٢٢، ٦/٦/١٩٩٦) .

٦٥. ________ : "الجمعية العمومية الثامنة لمجلس الكنائس العالمي"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٢٣، ٢٤، ١٢/٦/١٩٩٦) .

٦٦. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني: مجلس الكنائس العالمي، ٤"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٢٣، ٢٤، ٢١/٦/١٩٩٦) .

٦٧. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني: الأرثوذكسية والحركة المسكونية المعاصرة"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٢٥، ٢٦، ٥/٧/١٩٩٦).

٦٨. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني: الأرثوذكسية والحركة المسكونية المعاصرة، ٤"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٣١، ٣٢، ١٦/٨/١٩٩٦) .

٦٩. الأنبا/ سرابيون : "الكنيسة والعمل المسكوني: الأرثوذكسية والحركة المسكونية المعاصرة، ٥"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٣٣، ٣٤، ١٩٩٦/٨/٣٠).

٧٠. ________ : "الكنيسة والعمل المسكوني، الأرثوذكس والحركة المسكونية المعاصرة، ٧"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٤، العددان ٣٩، ٤٠، ١٩٩٦/١٠/٨).

٧١. ________ : "قراءة في تاريخ المسيحيين: الكنيسة الكارزة"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٣٩، ٤٠، ١٩٩٧/١٠/٢٤).

٧٣. سليمان شفيق: "المشاكل الحقيقية للأقباط، الحلقة الثانية، الأقباط ونظرية لا"، **جريدة الوطن العربي**، (القاهرة: السنة الثانية، العدد ٦٩، ١٩٩٦/٤/٩).

٧٤. ______ : "المشاكل الحقيقية للأقباط، الحلقة الثالثة"، **جريدة الوطن العربي**، (القاهرة: السنة الثانية، العدد ٧١، ١٩٩٦/٤/٢٣).

٧٥. ______ : "المشاكل الحقيقية للأقباط، الجزء الأول من الحلقة الخامسة"، **جريدة الوطن العربي**، (القاهرة: السنة الثانية، العدد ٧٥، ١٩٩٦/٥/٢٨).

٧٦. د. سليمان نسيم: "كيف أسهمت المدارس القبطية في خدمة التعليم القومي؟ صفحة من التاريخ الاجتماعي لتعليمنا الحديث"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: العدد الأول، الحلقة الثانية، يناير ١٩٨٣).

٧٧. ______ : "دور الجمعيات القبطية في خدمة التعليم والثقافة في مصر، صفحة من التاريخ الاجتماعي لتعليمنا الحديث"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: العدد الثاني، الحلقة الثالثة، مارس ١٩٨٣).

٧٨. م. سمير مرقس: "تاريخ حركة مدارس الأحد وأثرها التعليمي في الفترة من ١٩٠٠ - ١٩٥٠"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ٢٣، إبريل ١٩٨٤).

٧٩. ______ : "تاريخ المجلس الملي"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ٣٨ نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٤).

٨٠. البابا/ شنودة الثالث : "القديس موسى الأسود التائب الراهب الشهيد"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٩/٧/٩).

٨١. د. عبد العزيز كامل: "وجهة الإسلام في القارة الأفريقية"، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، السنة الثانية، العدد ٣، يناير ١٩٦٦).

٨٢. د. عبد الملك عودة: "المنظمات الأمريكية السوداء وصورة أفريقيا "، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة: السنة الأولى، العدد ٢، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٦٥).

٨٣. ______ : "نظرة جديدة إلى العلاقات المصرية الإثيوبية (٢)"، **صحيفة العلم الإثيوبية**، (أديس أبابا: ١٩٩٦/٣/١)، وأيضا مقال لنفس المؤلف بعنوان: "الرأي العام المصري والحرب الإثيوبية – الإيطالية"، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة: المجلد السنوي، ١٩٧٠).

٨٤. عبد الرحمن أولاليكان أريمون أولياوولا: "الاتصال والسكان وبقاء الطفل والتنمية في أفريقيا "، **مجلة التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي**، (القاهرة: مطبوعات منظمة التضامن، السنة ١٦، العدد ٥٦، مارس ١٩٩٣).

٨٥. الأنبا/ غريغوريوس: "تقويمنا القبطي أقدم تقويم عرفه الإنسان وحضارتنا المصرية العريقة لا تزال حية في تراثنا القبطي"، **جريدة وطني**، (القاهرة: شركة الجرائد المصرية المصورة: ١٩٩٥/٩/١٠).

٨٦. كمال زاخر موسى: "كنيسة الشعب"، **جريدة الأهالي**، (القاهرة: ١٩٩٤/٨/١٧).

٨٧. ______ : "هوامش على دفتر المجلس الملي"، **جريدة الأخبار**، (القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم، صفحة رأي الشعب، ١٩٩٥/٦/٢٠).

٨٨. القمص/ متى عبد الملك: "عيد النيروز والتقويم القبطي"،**جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٤١، العدد ١٩٦٨، ١٩٩٩/٩/١٢).

٨٩. محمد حسنين هيكل: "أقباط مصر ليسوا أقلية: رسالة إلى رئيس تحرير جريدة الوفد"، **جريدة الأهرام**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٤/٤/٢٢).

٩٠. د. محمود أبو العينين : "**دور المنظمات غير الحكومية كآلية مشاركة في معالجة الصراعات في أفريقيا** "، (القاهرة: ندوة المنظمات غير الحكومية، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والأسيوية، ١٩٩٤/٥/١٦) .

٩١. مراد كامل: "العلاقات بين الكنيستين المصرية والإثيوبية"، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة: السنة الثالثة، العدد ٨، إبريل ١٩٦٧) .

٩٢. مريت بطرس غالي: "مؤتمر أديس أبابا للكنائس الشرقية"، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة: السنة الثانية، العدد ٣، يناير ١٩٦٦) .

٩٣. مسعد صادق: "الكنيسة في خدمة المجتمع: مؤتمر الدياكونية"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧١٤، ١٩٩٤/١٠/٣٠).

٩٤. د. مكاري أرمنيوس سرور: "الكنيسة القبطية صاحبة أقدم قداس في العالم"، **جريدة وطني**، (القاهرة : السنة ٤٠،العدد ١٩٢٣، ١٩٩٨/١١/١).

٩٥. ______ : "الكنيسة القبطية في عهد قداسة البابا/ شنودة الثالث"، **جريدة وطني**، (القاهرة : السنة ٤٠، العدد ١٩٢٤، ١٩٩٨/١١/٨).

٩٦. تقرير القس/ مكاريوس السرياني : **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: السنة ١٥، العدد التاسع، نوفمبر ١٩٦١) .

٩٧. الأنبا/ موسى : "البابا/ شنودة الثالث في مجال التعليم"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٤٣، ٤٤، ١٩٩٤/١١/٢٥) .

٩٨. د. ميخائيل مكسي إسكندر : "صفحات من تاريخ المسيحية في شمال أفريقيا ودور الكنيسة القبطية في نشرها"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، الحلقة الثانية، العدد ١٧١٥، ١٩٩٤/١١/٧) .

٩٩. ______ : "قبطيات في كلمة (٣: كنيسة)"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد ١٧٥٧، ١٩٩٥/٨/٢٧) .

١٠٠. ______ : "قبطيات في كلمة: مصادر التقنين الكنسي"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٨٠٠، ١٩٩٦/٦/٢٣) .

١٠١. د. ميخائيل مكس إسكندر: "شخصيات أعطت: القمص/ يوحنا سلامة"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٤١، ١٩٩٩/١/١٠) .

١٠٢. د. مينا بديع عبد الملك: "عن اليوبيل الفضي للبابا/ شنودة الثالث"، **جريدة الأهرام**، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٩٦/١١/١٤) .

١٠٣. ______: "١٧ يناير ١٩٥٥ يوم خالد في تاريخ الكنيسة القبطية"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد ١٧٢٦، ١٩٩٥/١/٢٢) .

١٠٤. د. نبيل صبحي : "معهد الرعاية والتربية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة:السنة ٢٢، العددان ٢٧، ٢٨، ١٩٩٤/٧/٢٢) .

١٠٥. ______ : "معهد الرعاية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٣، العددان ٢٩، ٣٠، ، ١٩٩٥/٧/٢٨) .

١٠٦. نجيب كيرلس المنقبادي : "مراعاة التركيبة السكانية في تعيين العمد"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٧٩٦، ١٩٩٦/٥/٢٦) .

١٠٧. نجيب كيرلس المنقبادي : "المسيحية في بلاد النوبة في العصر الفاطمي الأول، ٩٦٩-١١٧١"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٨٠٣، ١٩٩٦/٧/١٤) .

١٠٨. ______ : "الأقباط والتعليم في الأزهر"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٨، العدد ١٨٠٨، ١٩٩٦/٨/١٨) .

١٠٩. يوسف سيدهم: "هموم قبطية مرة أخرى، في شأن الأوقاف القبطية"، **جريدة وطني**، (القاهرة: ١٩٩٦/٦/١٦) .

هـ الدوريات:

١. **مجلة الكرازة**: "عدد خاص باختيار وتتويج قداسة البابا/ شنودة الثالث"، (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، السنة الرابعة، الأعداد ١، ٢، ٣ ، يناير، فبراير، مارس ١٩٧٢) .

٢. الحوار بين كنائس أفريقيا والشرق الأوسط: **مجلة رسالة أفريقيا** ، (القاهرة: الجمعية الإفريقية، السنة الثانية، ٨-٩ أغسطس/سبتمبر ١٩٧٤) .

٣. "ما تمتاز به الكنيسة القبطية عن كنائس العالم كلها" : **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ١٧، العددان ٢٧، ٢٨، ١٩٩٠/٨/١٠) .

٤. "أخبار الكنيسة"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ١٩، العددان ٥،٦ ، ١٩٩١/٢/٢٢).

٥. "الكنيسة تسهم بالدم في معركة تحرير الكويت": **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ١٩، ١٩٩١/٣/٢٢) .

٦. معاهد الأكليريكية: **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ٤١، ٤٢، ١٩٩٣/١٠/٢٩) .

٧. معهد الرعاية: **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢١، العددان ٤٣، ٤٤، ١٩٩٣/١١/١٢) .

٨. "حفل استقبال أسقف أم درمان وعطبرة"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ١، ٢، ١٩٩٤/١/١٤) .

٩. "سياسة الكنيسة القبطية في المهجر"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ١١، ١٢، ١٩٩٤) .

١٠. "زيارة الأساقفة الأقباط لإريتريا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٢١، ٢٢، ١٩٩٤/٦/١٠) .

١١. "مجلس كنائس الشرق الأوسط M.E.C.C."، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٢، العددان ٤١، ٤٢، ١٩٩٤/١١/١١).

١٢. "أول مؤتمر للجمعيات القبطية"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة:السنة ٢٢، ١٩٩٤/١٢/٩) .

١٣. "تحقيق لعصام عبد الجواد عن قتل الأقباط في الصعيد"، **مجلة روز اليوسف**، (القاهرة: مؤسسة روز اليوسف، العدد ٣٥١١، ١٩٩٥/٩/٢٥) .

١٤. تقرير لأسامة، صلاح الحاوزي عن: "الأقباط في معركة مجلس الشعب: لم ينجح أحد ولم تنفجر الفتنة الطائفية"، **مجلة روز اليوسف**، (القاهرة: العدد ٣٥٢٣، ١٩٩٥/١٢/١٨) .

١٥. "أسرار العدوان على قرية كفر دميان"، تحقيقات **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٢٤، ١٩٩٦/٣/١٧) .

١٦. "احتفال كنيستنا في كينيا بمرور ٢١ عاما على تأسيسها وكذلك بالعام العشرين لسيامة نيافة الأنبا/ أنطونيوس مرقس"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٥، ٦، ١٩٩٧/٢/١٤).

١٧. "متابعة أحداث أبي قرقاص"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٧،٨، ١٩٩٧/٢/٢٨)، وأيضا متابعة تحقيقات **جريدة وطني** حول ذات الموضوع بتاريخ ٣/٢٣، ١٩٩٧/٤/١٣ .

١٨. "الكنائس والمباني والكهنة في إيبارشية أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١٩٩٧/٤/١١).

١٩. "زيارة اليوبيل ١، ٢"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، الأعداد ١٣، ١٤ بتاريخ ١٩٩٧/٤/١١، ١٥، ١٦ بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢٥) .

٢٠. "رحلة رعوية إلى أفريقيا " ، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ١٣، ١٤، ١٩٩٧/٤/١١) .

٢١. "اجتماع وقرارات المجمع المقدس"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٧/٦/٢٧) .

٢٢. "مقابلات قداسة البابا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٧/٦/٢٧) .

٢٣. "من أخبار الكنيسة: كنيستنا في تنزانيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٧/٦/٢٧) .

٢٤. "تعمير دير القديس الأنبا/ شنودة رئيس المتوحدين (الدير الأبيض) ببرية سوهاج"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٧/٧/١١).

٢٥. "لأول مرة الكورال القبطي يرتل في البرازيل وجنوب أفريقيا "، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٩، العدد ١٨٥٦، ١٩٩٧/٧/٢٠).

٢٦. "كنيستنا في تنزانيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، ١٩٩٧/٨/١٥) .

٢٧. تقـرير بعنـوان: المصـريون والإريتريون يحرقون العلم الإثيوبي فـي ديـر السلطان"، **صحيفة طومار الأمهرية الإسبوعية**، (أديس أبابا، ١٩٩٧/١١/٥).

٢٨. **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤١، ٤٢، ١٩٩٧/١١/٧).

٢٩. "الرئيس صدام يهب أرضا لكنيستنا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤٧، ٤٨، ١٩٩٧/١٢/١٩).

٣٠. "كنيستنا والمركز القبطي في تنزانيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٥، العددان ٤٧، ٤٨، ١٩٩٧/١٢/١٩) .

٣١. **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٦، ١٩٩٨/٥/١٥).

٣٢. "درع نقابة الأطباء لأول مرة لأسقف كنسي، تحقيق نادية برسوم"، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٤٠، العدد ١٩٠٠، ١٩٩٨/٥/٢٤).

٣٣. "تجليس بطريرك إريتريا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٦، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٨/٦/١٢) .

٣٤. "لجنة التنمية الاقتصادية : أسقفية الشباب"، **مجلة الكرازة** ، (القاهرة: السـنة ٢٦، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٨/٩/٤).

٣٥. "قانون الأحوال الشخصية الموحد"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٧، العـددان ٣، ٤، ١٩٩٩/١/٢٢) .

٣٦. "مصطلحات كنسية وطقسية (١)"، **مجلة مرقس**، (برية شهيت: دير الأنبا/ مقـار: السنة ٤٣، العدد ٤٠٢، مارس ١٩٩٩).

٣٧. "مصطلحات كنسية وطقسية (٢)"، **مجلة مرقس**، (دير الأنبا/ مقـار: الـسنة ٤٣، العدد ٤٠٣، إبريل ١٩٩٩).

٣٨. "مصطلحات كنسية وطقسية (٤)"، **مجلة مرقس**، (دير الأنبا/ مقـار، الـسنة ٤٣: العدد ٤٠٥، يونية ١٩٩٩).

٣٩. "اجتماع المجمع المقدس وسيامة خمسة آباء أساقفة جدد"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ١٩، ٢٠، ١٩٩٩/٦/١١) .

٤٠. "وفد قبطي في أمريكا يستقبل الرئيس/ حسني مبارك"، **مجلة الكرازة**، (القـاهرة: السنة ٢٧، العددان ٢٣، ٢٤، ١٩٩٩/٧/١٩) .

٤١. "إعداد خمسة إفريقيين لاهوتيا"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: السنة ٢٧، العددان ٢٥، ٢٦، ١٩٩٩/٧/٢٣).

٤٢. "عيد النيروز هو عيد الاستشهاد"، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: الـسنة ٢٧، العـددان ٣٣، ٣٤، ١٩٩٩/١٠/١).

و. رسـائـل علميـة:

١. إبراهيم نصر الدين: **حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام الـسياسي لجنـوب أفريقيا** ، رسالة دكتوراه، (الجيزة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم النظم السياسية والاقتصادية، ١٩٨٠) .

٢. أنطون يعقوب ميخائيل: **الكنيسة والتفرقة العنصرية في أفريقيا جنوبي الـصحراء**، رسالة دكتوراه ، (القاهرة: معهد الدراسات القبطية، قسم الدراسات الإفريقيـة، يونيـة ١٩٨١) .

٣. عبد المنعم عباس محمود: **مشكلة جنوب السودان**، رسالة ماجستير،(جامعة القـاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم النظم السياسية والاقتصادية، ١٩٧٣).

٤. مكرم سويحة بخيت : **إثيوبيا في عصر الامبراطور هيلا سلاسي ١٩٣٠ ــ ١٩٧٤**، رسالة دكتوراه، (جامعة القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قـسم التـاريخ، يناير ١٩٨٨).

٥. يوسف عبده يوسف: **الكنيسة والحركات القومية الحديثة في شرق أفريقيا (أوغندا ــ كينيا ــ تنجانيقا) منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية**، رسـالة دكتوراه، (جامعة القاهرة، كلية الآداب، يناير ١٩٦٨) .

ل. ندوات وحلقات نقاش :

١. د. محمد سليم العوا: "**النظام الإسلامي ووضع غير المسلمين": سلسلة حلقات نقـاش حول المواطنة (الحلقة ٢)**، (القـاهرة: المركـز القبطـي للدراسـات الاجتماعيـة، ٦ مايو ١٩٩٤) .

٢. د. وليم سليمان قلادة: **نشأة مبدأ المواطنة في مصر: سلسلة حلقات نقاش حول المواطنة (الحلقة ١)**، (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، ٥ مايو ١٩٩٤) .

٣. أ. يوسف الشريف: علاقات مصر الثقافية بدول حوض النيل والقرن الإفريقي، **علاقات مصر مع دول الجوار في التسعينات، ٥ – ٧ ديسمبر ١٩٩٨**، (جامعة القاهرة، مركز البحوث السياسية، المؤتمر السنوي الثاني عشر للبحوث السياسية).

م. دراسات وتقارير :

١. **الاقتصاد الإفريقي (الأزمة والحل)**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية معاصرة رقم ٦٣، إبريل ١٩٩٦) .

٢. جرجس بطرس عجاييي: **"قوانين الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس"**، (القاهرة: معهد الدراسات القبطية، الأنبا رويس بالعباسية) .

٣. د.م. رؤوف فرج صليب، **مدرسة الفنون بقرية الحرانية "نموذج قبطي للتنمية"** (القاهرة: المركز القبطي للدراسات الاجتماعية، ١٩٩٥) .

٤. د. عادل يني: **تقرير معلومات حول المسلمون في إثيوبيا، جذورهم – ثقلهم – مطالبهم**، (أديس أبابا: المكتب الإعلامي المصري، ١٩٩٥/١/١٥).

٥. **القمة الأفريقية الـ ٣٢ يوليو ١٩٩٦**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، نشرة خاصة، أغسطس ١٩٩٦) .

٦. **الوجود المسيحي في السودان**، (الخرطوم: مايو، ١٩٩٨).

٧. **تقرير القس/ مكاريوس السرياني**، مجلة مدارس الأحد، (القاهرة: السنة ١٥، العدد التاسع، نوفمبر ١٩٦١).

٨. **مصر ومنظمة الوحدة الإفريقية**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٥).

٩. **مؤتمر القمة الإفريقي الثالث والثلاثون ودور مصر في دعم القضايا الأفريقية**، (الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية معاصرة، ١٠٢، يوليو ١٩٩٧).

١٠. **النزاع الإثيوبي الإريتري (٢)**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة دراسات دولية معاصرة، ١٦١ ، سبتمبر ١٩٩٩).

س. لقاءات شخصية وأحاديث صحفية:

١. "واجبنا نحو الكرازة في أفريقيا : حوار لجورج حبيب مع مندوبي الكنيسة الذين زاروا أفريقيا "، **مجلة الكرازة**، (القاهرة: العدد الأول، سنة ١٩٦٥).

٢. حديث البابا شنودة والأنبا باخوميوس عن: "الكنيسة القبطية في السودان"، **مجلة مدارس الأحد**، (القاهرة: روض الفرج، الأعداد من ١ إلى ٣، سنة ١٩٧٨).

٣. حديث صحفي للبابا/ شنودة الثالث مع **مجلة المواقف البحرينية**، سبتمبر ١٩٩٤ .

٤. حديث الأسقف/ ماتيوس **لصحيفة لوبا الإثيوبية**، الصادرة باللغة الأمهرية بتاريخ ١٩٩٤/٨/١ .

٥. حوار لعصام عبد الحكيم مع د. مصطفى عثمان أمين عام مجلس الصداقة الشعبية ورئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار بين الأديان: الدوافع ، الأهداف، المنجزات، العقبات، **مجلة قضايا دولية**، (الخرطوم: السنة الخامسة، العدد ٥٢، ١٩٩٤/١٠/٣١) .

٦. تصريحات البابا الإثيوبي باولوس **للتليفزيون الإثيوبي**: بتاريخ ١٩٩٤/٨/٢٣، نقلا عن المكتب الإعلامي المصري بأديس أبابا.

٧. حديث للبابا/ شنودة الثالث مع سعد صادق، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٦، العدد ١٧٢١، ١٩٩٤/١٢/١٨) .

٨. لقاء أ.د. محمد سليم العوا مع شباب المشاركة الوطنية بأسقفية الشباب: متابعة نادية برسوم، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٧، العدد ٧٥٠، ١٩٩٥/٧/٩) .

٩. حديث للبابا/ شنودة الثالث مع عمرو عبد السميع في لندن، **جريدة الأهرام**، (القاهرة: ١٩٩٥/١٠/٢) .

١٠. حديث للبابا/ شنودة الثالث مع فيكتور سلامة، **جريدة وطني**، (القاهرة: السنة ٣٥، ١٩٩٥/١١/٥) .

١١. تصريحات البابا الإثيوبي باولوس لصحيفة **ريبورتر الإثيوبية**، فبراير ١٩٩٦.

١٢. قداسة البابا/ شنودة الثالث في اللقاء الفكري السنوي بمعرض الكتاب، **جريدة وطني**، (القاهرة: ١٩٩٦/٣/١٠) .

١٣. حديث لوائل الإبراشي مع د. مصطفى الفقي بعنوان: الخط الهمايوني خارج التاريخ"، **مجلة روز اليوسف**، (القاهرة: العدد ٣٥٣٨، ١٩٩٦/٤/١) .

١٤. تصريحات عمر محمد البرج الرئيس السابق لجمعية التحرير الإريترية (التنظيم الموحد) المعارض: لندن ٦ إبريل ١٩٩٨، **يو بي آي**.

١٥. **مؤتمر صحفي للبابا/ شنودة عن الأوقاف القبطية وأهم القضايا الراهنة بالمقر البابوي بالعباسية**، ١٩٩٩/٦/٢٣ .

١٦. حديث للباحث مع قداسة البابا/ شنودة الثالث حول مصر والمستقبل، **جريدة النبأ**، (القاهرة: العدد ٨٥، ١٩٩١/٨/١١) .

١٧. لقاء للباحث مع الأنبا/ غريغوريوس: ١٠ ديسمبر ١٩٩٣ .

١٨. لقاء على الهاتف للباحث مع السفير/ محمد عاصم إبراهيم عن دور **الكنيسة الأفريقية في أفريقيا** ، ١٩٩٤/٤/١٥ .

١٩. لقاء على الهاتف للباحث مع السفيرين/ فكري نخلة وصلاح سليم عن **دور الكنيسة الأفريقية في أفريقيا** ، ١٩٩٤/٤/١٥ .

٢٠. لقاء للباحث مع قداسة البابا/ شنودة الثالث حول: "**دور الكنيسة الأفريقية في أفريقيا**"، ١٩٩٤/٩/٧ .

٢١. حديث للباحث مع المستشار الأستاذ/ زكي شنودة عن: **دور الكنيسة الأفريقية في أفريقيا** ، ١٩٩٤/٩/١٦ .

٢٢. لقاء للباحث مع الأنبا/ سرابيون: ٢٤ نوفمبر ١٩٩٤ ، **حول دور مجلس الكنائس العالمي في أفريقيا** .

٢٣. لقاء للباحث مع البابا/ شنودة الثالث لاستكمال الحديث عن **دور الكنيسة القبطية في أفريقيا** ، ١٩٩٥/٥/١٧ .

٢٤. لقاء مع كهنة المجلس الأكليريكي: ١٩٩٥/٦/١٠ .

٢٥. لقاء مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: ١٩٩٥/٦/١٧ .

٢٦. لقاء ثاني مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس: **حول دور الكنيسة الأفريقية في أفريقيا** ، ١٩٩٥/١١/١٧.

٢٧. لقاء للباحث مع الأنبا/ أنطونيوس مرقس أسقف عام شئون أفريقيا **حول دور الكنيسة الأفريقية في أفريقيا** ، ١٩٩٦/٣/٤ .

٢٨. لقاء مع أ.د. **أنطون يعقوب، د. جورج ميشيل**، وغيرهم الأساتذة بقسم الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات القبطية، ٧ مايو ١٩٩٦ .

٢٩. لقاء مع د. **مها نجيب** "المنسق العام لبرامج أسقفية الخدمات"، بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٣.

٣٠. لقاء مع **الأستاذ/ موريس صادق** المحامي بالقاهرة، ١٠ يوليو ١٩٩٧ .

ش . مصادر أخرى:

١. **أرشيف إدارة الدراسات المحلية**: (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات) .

٢. **بانفلت عن مجلس الكنائس العالمي**، (القاهرة: بدون تاريخ).

٣. **جريدة وطني**: السنة ٢٤، العدد ١٩١٢، ١٩٩٨/٨/١٦ .

٤. **شريط فيديو بعنوان ٢٢ عاما في كرازة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في أفريقيا جنوب خط الاستواء**، (استراليا: سيدني، الجزءان الأول والثاني، ١٩٩٨).

٥. عرض لكتاب سلوى بلحاج صالح: المسيحية العربية وتطوراتها، والصادر في (بيروت: العايب، دار الطليعة، ١٩٩٧)، **صحيفة الحياة**، ١٩٩٧/١٠/١٦ .

٦. **متابعة أجهزة الأعلام والصحافة في أديس أبابا، النصف الأول من أكتوبر ١٩٩٨، نقلا عن المركز الإعلامي المصري بأديس أبابا .**

٧. **مذكرات المحامي موريس صادق المعدة لكتاب أقباط وحكام،** (القاهرة: تحت الطبع) .

٨. **مطوية لأسقفية الخدمات العامة والاجتماعية عن: برنامج التنمية الريفية،** (القاهرة بدون تاريخ).

٩. **مطوية عن: المركز القبطي لتنمية الموارد البشرية،** (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، بدون تاريخ).

١٠. **مطوية عن: برنامج المرأة والتنمية،** (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، بدون تاريخ).

١١. **مطوية عن: إصدارات وأنشطة المركز القبطي للدراسات الاجتماعية،** (القاهرة: أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، بدون تاريخ).

١٢. **نبذة عن رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس،** (القاهرة: الفجالة، العدد ١٨٨ لسنة ١٩٩١).

١٣. **نشرة عن معهد الدراسات القبطية:** القاهرة، بدون تاريخ .

١٤. **نموذج لشهادة بالمواد التي تمت دراستها بقسم الدراسات الأفريقية،** (القاهرة: معهد الدراسات القبطية، القاهرة، بدون تاريخ) .

١٥. وكالات الأنباء: ١٩٩٥/٨/٣.. **نشرة أنباء ن.د.خ.**

١٦. **وكالة الأنباء الفرنسية:** ١٩٩٧/٣/١٠ .

١٧. **وكالة أنباء أ.ش.أ.: نيروبي،** ١٩٩٧/١/١٥.

١٨. **وكالة أنباء أ.ش.أ.: القاهرة،** ١٩٩٧/١١/١١.

١٩. **وكالة أنباء أ.ش.أ.: ليبرفيل،** ١٩٩٩/٢/٦.

٢٠. **وكالة أنباء أ.ش.أ.: الخرطوم،** ١٩٩٩/٣/١٢.

٢١. **وكالة أنباء رويتر: برازافيل،** ١٩٩٩/٢/٦.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

A. Year Books and Encyclopedia:

1. **Africa South of the Sahara**, (London: Europe publications limited, 24th ed., 1995).
2. Atiya, Aziz Soryal, (ed.) *et al*.: **The Coptic Encyclopedia**, (New York: Macmillan Publishing Company, Volume 2, 1991).
3. **The Europa World year Book "A world Survey"**, (London: Europe Publication limited, vol., 1, 39th Edition, 1998).
4. Hunter, Brian: **The States Man's Year Book**, (London: The MacMillan Press ltd., 133rd Edition, 1996-1997).

B. Books:

1. Athanasius, Bishop: **The Copts Through the Ages**, (Egypt: State Information Services).
2. Beetham, A.T.: **Christianity and the New Africa**, (London: Pall Mall press, 1967).
3. Betts, Robert Brenton: **Christian in the Arab East, A political study**, (Atlanta: John Knox press).
4. Birnie, Ian H.: **The church in the third world**, (London: Edward Arnold publishers Ltd., 1971).
5. Bond, George *et. al*.: **African Christianity: patterns of religious continuity**, (New York: Academic press, 1979).
6. Butler, Alfred J.: **The Ancient Coptic Churches of Egypt**,(London: Oxford University press, vol. 1 & 2, 1970).
7. Carter, B.L., Croom Helm: **The Copts in Egyptian Politics**, (London: New Hampshire, 1986).
8. Du Bourguet, Pierre: **Que sais je? Les Coptes** (Paris: presses Universitaires de France, 2 Edition, 1989).
9. Hanson Eric O.: **The Catholic Church in World Politics**, (New Jersey: Princeton University Press, 1987).
10. Hooft, W.A.V. Isser't: **The Genesis and formation of the World Council of Churches** , (Geneva: W.C.C., 1982).
11. Lewis, I.M.: **Islam in Tropical Africa**, (London: Oxford University press, 1966).
12. Kamil, Murad: **Coptic Egypt**, (Cairo: Le scribe Egyptien, 1968).
13. Kenneth, Gragg: **Arab Christian: a history in the middle East**, (Westminster: John Knox press, 1991).

2. Biko, Stephen: "Black consciousness and the Quest for a true Humanity, **"UFAHAMU"** (California: University of California, volume VIII, number 3, 1978).

3. Chaillot, Christine: "Activities Missionnaries de l'eglise copte en Afrique", **Le Monde Copte**, (Paris: N:20, Avril, 1992).

4. Civic, K.F. : "The politics of the world council of churches", **The World Today**, (London: the Royal Institute of International Affairs, September, 1979).

5. Ezzat, Dina: "A change of spirit: interview with pope Shenouda III", **Al-Ahram Weekly**, (Cairo: Al-Ahram, no. 244, 26/10-1/11/1995).

6. Harry, Nongwenkulu: "The meaning of Black consciousnes", **UFAHAMU**, (California: University of California, volume VIII, number 3, 1978).

7. Harsch, Ernest , Eziakonwa Ahivnna: "Zaire war widens regional emergency", **Africa Recovery**, (New York, vol., 10, No. 4, Jan.-April, 1997).

8. Ibrahim, Saad Eddin *et al.* : "Copts reports", **Civil Society**, (Cairo: Ibn Khaldoun center for development studies, vol. v, issue 52, April 1996).

9. Ibrahim, Yousef, M.: "U.S. Bill has Egypt's copts squirning", New York Times, (New York, 12/4/1989).

10. Isaac, Iphraim: "Social structure of the Ethiopian church", **Ethiopia observer**, (London: Percy Brothers Ltd., vol. XIV, No. 4, 1971).

11. Lalar, Paul : "Egypt: The roots of sectarian violence", **Middle East Interrelation**, (London: 8 June 1990).

12. Naser, Sherine: "Copts south of the sahara", **El Ahram weekly**, (Cairo: 28 July, 1994).

13. Negus, Steve: "Pope orders copts out of the shadows", **Middle East times**, (London: 12, n.47, 20-26 Nov. 1994).

14. Philippe, Thomas: "Nation state and religion community in Egypt, the continuing debate, **Die we Lt Des Islams**, (Netherland: Leiden, XXVIII, 1988).

15. Rizk, Samuel: "The Coptic Evangelical organization for social services", **Civil Society**, (Cairo: the Ibn Khaldown Center for developemt studies, vol. v issue 52, May 1996).

16. Rodenbeck, Max: "Vendetta's victims", **Middle East Internatinal**, (London: 15/5/1992).

17. Sowers, Jeannie: "Traditions of Holy family's stay Mark the Holiday season:, **Middle East Times**, (London: vol. 7, no. 50, 18/12/1989).

18. Tawfik, Hoda : "Copts status through American eyes", **Al-Ahram weekly**, (Cairo: 16-22 September, 1999).

19. Tincq, Henri: "Siege mentality grips the copts of Egypt", **The Guardian Weekly**, (London: 21 Feb. 1988).

14. Kirby, Jon, P.: "Culture change and Religions conversion in west Africa": In Thomas D. B. Blakely: **Religion in Africa**, (USA: David M. Kenedy Center, 1994).

15. Mbiti, John, S.: **African religions and philosophy**, (London: Morrison & Gibb Ltd., 1969).

16. Meinardus, Otto, F.A.: **The Copts in Jerusalem**, (Cairo: Costa Tsoumas & Co. printers, 1960).

17. ----------------------: **Monks and Monasteries of the Egyptian deserts**, (Cairo: American University in Cairo press, 1960).

18. ----------------------: **Christian Egypt: Faith and Life**, (Cairo: the American University in Cairo press, 1970).

19. ----------------------: **Christian Egypt: Ancient and Modern**, (Cairo: the American University in Cairo press, 1977).

20. Maury, Bonet Debbane: **L'islamisme et le christianisme en Afrique**, (Paris: Librairie Hachette et cie, 1906).

21. Nigosian, S.A.: **World relghions**, (London, Edward Arnold "publishers" Ltd., 1976).

22. Noshy, Ibrahim: **The Coptic church Christianity in Egypt**, (Washington, RuthSloan Associates, Inc., 1989).

23. Rasmussen, Lissi : **Christian Muslim Relations in Africa**, (London: British Academic Press, 1993).

24. Riad, Zaher: "St Marks Doctrine and Africa", In: **St Mark and the Coptic church**, (Cairo: Coptic orthodox Patriarchate, 1968).

25. Routledge, David Chidester: **Religion of south Africa**, (London, New York: F.P. 1992).

26. Sanneh, Lamin: Translability in Islam and christianity in: Thomas D. Blakely: **Religion in Africa**, (U.S.A.: David M. Kenedy Center, 1994).

27. W.C.C. publication: **What is the World Council of Churches**, (Geneva: W.C.C., 1978).

28. Van Elderen, Marlin: **Introducing the world council of churches**, (Geneva, W.C.C. publication world council of churches, 1990).

29. Yohannes, Samuel Wolde: **Whither Ethiopia? Look back and ahead**, (Addis Ababa: 1994).

C. Articles:

1. Alexander, John : **"**Beyond the Nile: the influence of Egypt and Nubia in sub-sahara Africa", **Expedition**, (Netherland: Leiden, vol. xxxv, no. 2, 1993).

20. Tsetsis, Georges: "The meaning of the orthodox presence in Enilio castro; Commemorating Amsterdam 1948: 40 years of the W.C.C.", **The ecumenical review**, (Geneva, W.C.C., vol. 40, no. 3-4, July-October, 1988).

21. Wyszomirski, Margaret, J.: Communal violence, the Armenians and the copts as case studies", **World politics**, (Baltimore: the Jhon Hopkins University press, 27, no.3, 1975).

D. Thesis:

1. El-Shateeb, Amany: **The Coptic Community in Egypt**: Thesis is submitted to the Department of economic and political sciences and mass communication. (American University in Cairo, May, 1987).
2. Leila Moukhtar Zaki : **The Copts Orthodox Church, the religious revival** : Thesis is submitted to the Department of Sociology. (American University in Cairo, 1986).

E. Reports:

1. **The Good Fight selected speeches of rev. Zaccheus R. Mahabane,** program of African studies, Northwestern University Evanston, III Inois .

F. Others:

1. **All Africa Conference of Churches**, publication: Nairobi, N.D.
2. **An introduction to the Middle East Council of Churches**, (Limassol: MECC comunications, 1st ed., 1995).
3. **The World Council of Churches**, publication: (Geneva), N.D.
4. Other Forms of Racism: The struggle continues": **one world**, (Geneva: December, 1995).
5. **L'express**: Paris: 7/1/1997.
6. Rehabliter l'autre: **Al-Ahram Hebdo**, (Le Caire: Al-Ahram, 24 Fev.-2 Mars, 1999).

ملاحظات ختامية

شهدت فترة العقد الأخير بعض التغيرات الملموسة سواء في أنشطة الكنيسة القبطية بداخل مصر وخارجها، أو في علاقاتها بالدولة أو في مجال النشاط الكنسي المسكوني الإقليمي والعالمي، كما حدثت بعض التطورات الايجابية في مجال علاقة الكنيسة بأفريقيا وبالأخص مع إثيوبيا .

ويمكن القول أن الكنيسة القبطية قد شهدت طفرة كبيرة في مجالات الخدمة الدينية والمدنية بها خلال الألفية الثالثة، وهو ما تمثل في العديد من الرسامات المتنوعة سواء للأساقفة أو للكهنة داخل مصر وخارجها، هذا فضلاً عن تدشين العشرات من الكنائس الجديدة بمصر والمهجر (وقد بلغ عدد الإيبارشيات داخل مصر ٥٠ إيبارشية و ٢٥ خارجها) والقيام بنهضة عمرانية وروحية كبيرة في الأديرة على مستوى الكرازة المرقسية برمتها (حيث ارتفع عدد أديرة الرهبان الى ٢٥ ديراً وأديرة الراهبات الى ٧ أديرة) وكذلك إقامة العديد من المقار البابوية سواء بمصر أو بالمهجر ومن بينها المقر البابوي الجديد بالإسكندرية. نمت أيضًا الخدمة الطقسية ومدارس الأحد وازدهر مهرجان الكرازة المرقسية وزاد عدد الايبارشيات المشاركة في هذا المهرجان. أيضًا تم عمل الميرون المقدس للمرة السابعة في حبرية قداسة البابا شنودة الثالث وهي المرة الأولى التي يزيد فيها عمل الميرون على مدار عهود باباوات الكنيسة القبطية بامتداد تاريخها الطويل.

أرسى البابا شنودة أيضا العديد من المبادئ الهامة في العقيدة وضرورة فهم القوانين الكنسية فهما سليما والعمل الرعوي والمبادئ الطقسية والتكريس وتنظيم الرهبنة وفي مجال الأحوال الشخصية وغيرها من الأمور. اهتمت الكنيسة القبطية أيضًا في عهد البابا شنودة الثالث بالثقافة القبطية وباللغات الأجنبية وبمراكز الكمبيوتر والتكنولوجيا الحديثة، وقد تمثل هذا الأمر في مؤتمرات القبطيات المتتالية والتي يتم تنظيمها سواء من معهد الدراسات القبطية أو مؤسسة القديس مرقس أو غيرها من الكنائس والجهات الراعية. تم الاهتمام أيضًا بحركة الثقافة القبطية سواء في مصر أو في المهجر ومثل إنشاء المركز الثقافي القبطي والأنشطة العديدة التي من المنتظر أن يقوم بها إضافة هامة الي المؤسسات التعليمية والثقافية الأخرى للكنيسة القبطية، خاصة وأنه قد صاحبه مشروع ضخم لإنشاء مكتبة عامة شاملة للكنيسة القبطية.

اهتمت الكنيسة القبطية أيضًا بالشباب وبمؤتمراتهم في مصر والخارج، وبدأت تعيد النظر في مناهج التربية الكنسية والتعليم الديني السليم. نهض أيضًا دور الكنيسة في الأنشطة الاجتماعية خاصة في مجال مكافحة الإدمان وخدمة الأيتام والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة. واهتمت الكنيسة أيضًا بالشئون المالية والإدارية لها، وفي هذا السياق أُجريت انتخابات المجلس الملي في أبريل عام ٢٠٠٦ ليواصل دوره المعتاد في متابعة هذه الشئون ومساعدة رجال الإكليروس على التفرغ للمهام الدينية. قامت الكنيسة أيضًا خلال تلك الفترة برد العديد من البدع والهرطقات

ومواجهة بعض المرتدين عن الكنيسة من أمثال: ماكس ميشيل، د.جورج حبيب، الأنبا متياس أسقف المحلة السابق وغيرهم .

وفي مجال الاندماج مع المجتمع، استمرت الكنيسة في سياسة الحوار الإسلامي المسيحي، وفي إقامة مآدب الإفطار في شهر رمضان الكريم وفي تبادل الزيارات مع مسئولي الأزهر الشريف والأوقاف الإسلامية. كما أن الكنيسة لا تتوان عن دعوة الأقباط للمشاركة في الحياة السياسية والترشح للانتخابات البرلمانية وانتخابات النقابات المهنية وغيرها، ولا يخفي البابا شنودة مواقفه تجاه الحياة السياسية فقد دعا لترشيح الرئيس مبارك في انتخابات عام ٢٠٠٥، كما أعلن صراحة عن موافقته على ترشيح السيد جمال مبارك للانتخابات الرئاسية. ولعل هذه الأدوار وغيرها التي تقوم بها الكنيسة في عهد قداسة البابا شنودة الثالث قد أهلته للحصول على تقدير الجميع سواء في الداخل أو في الخارج، وقد أصبحت عظات البابا ومحاضراته والكلمات التي يلقيها في كافة المناسبات محط أنظار الجميع ليس فقط للمسيحيين ولكن لجميع أبناء الوطن ... فقد اعتاد أن يكتب مقالة أسبوعية في جريدة الأهرام كل أحد يتحدث فيها عن الفضائل والقيم بحيث يستفيد منها كافة القراء، هذا بجانب مقالاته الأخرى بجريدة وطني ومجلة الكرازة وكذلك لقاءاته الأسبوعية بالمقر البابوي بالقاهرة والنصف شهرية بالإسكندرية لتجيب على كافة تساؤلات واستفسارات الحاضرين. ومن ثم، فإنه ليس بالمستغرب أن يحوز البابا على ٨ من شهادات الدكتوراه الفخرية من سائر أنحاء العالم المتقدم هذا فضلا عن العديد من الجوائز والأوسمة التي حصل عليها ومن بينها جائزة القذافي العالمية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٣.

وفي مجال علاقة الكنيسة بالدولة، حظي الأقباط بحقيبتين وزاريتين في وزارة د. أحمد نظيف التي تشكلت في يوليو ٢٠٠٤، ثم حدث بها تعديل في ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥ وهما: د. يوسف بطرس غالي وزير المالية، د. ماجد جورج وزير البيئة، كما بدأ تولي بعض المحافظين الأقباط كما حدث في الصعيد وفي جنوب سيناء . وفيما يخص الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠٥ تم تعيين ٥ أقباط وذلك من بين العشرة أعضاء الذين يحق لرئيس الجمهورية تعيينهم، خاصة في ضوء عدم تمكن المسيحيين الأقباط من الفوز في الانتخابات البرلمانية .. على أن التوجه الحالي الذي بدأ مع انتخابات مجلس الشورى عام ٢٠١٠ حيث رشح الحزب الوطني أربعة أقباط نجحوا ضمن مرشحيه في الانتخابات (هذا بجانب المعينين من جانب الرئيس) الأمر الذي يمثل ظاهرة إيجابية من الممكن تكرارها في انتخابات مجلس الشعب وذلك حتى تتحقق المشاركة الفعلية من جانب الأقباط في الحياة السياسية المصرية .

على أن هناك جدلاً كبيرًا يثار ما بين الحين والآخر بشأن التمييز في وظائف الدولة الرئيسية خاصة بالنسبة للخارجية أو القضاء أو الشرطة وأجهزة الأمن وغيرها من الوظائف الحساسة بالدولة، ويبدو أن الأقباط وحسبما ذكر أ. هيكل قد اشتروا الثروة وباعوا السلطة .. وقد

اتهمت منظمة العمل الدولية مصر بأنها تقوم بسياسة التمييز ضد الأقباط وذلك إبان مؤتمر العمل الدولي "الدورة ٩٦"، وفي المقابل ذكرت السيدة/ عائشة عبد الهادي وزيرة القوى العاملة والهجرة أن الأقباط يملكون ٣٠% من ثروة مصر ولا يمارس ضدهم أي نوع من التمييز وأن هناك ٣ أقباط احتلوا ترتيبا في قائمة أثرياء العالم "قائمة فوربس" هذا بجانب تولي وزير قبطي أكثر المناصب حساسية وذلك في إشارة الي د. يوسف بطرس غالي وتوليه لوزارة المالية، بجانب تولي د. بطرس غالي رئاسة مجلس حقوق الإنسان في مصر وغيرها من المناصب التي يتولاها الأقباط.

على أن المشكلة تكمن في تزايد أحداث العنف الموجه ضد الأقباط، والذي قد يعود في رأي الباحث الي أسباب اجتماعية واقتصادية تؤدي الي الاحتقان في المجتمع بأثره وليس ضد الأقباط فحسب .. ويمكن في هذا الصدد الإشارة الي أحداث العنف التي بدأت بالزاوية الحمراء في يونيو ١٩٨١، والاعتداء على الأقباط في أبو قرقاص مارس ١٩٩٠، بجانب أحداث طما ١٩٩٢، وأحداث الإسكندرية، والقوصية مارس ١٩٩٧، كذلك أحداث الكشح والتي شهدت جولات عديدة أعوام ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، كما تجددت عام ٢٠٠٤ وهو العام الذي شهد أيضًا أحداث أسيوط في نوفمبر ٢٠٠٤ وأحداث قرية منقطين بسمالوط ديسمبر ٢٠٠٤ وكذلك اختفاء زوجة كاهن كنيسة أبي المطامير بالبحيرة وما أشيع عن إسلامها وزواجها بمسلم .. ثم عادت الأحداث لتطل برأسها في قرية بمها بالعياط مايو ٢٠٠٥ هذا فضلاً عن أحداث دير أبو فانا وكذلك أحداث قرية داود يوسف بسمالوط، وأحداث دير مواس بالمنيا وكنيسة القديسين بطرس وبولس بشبين الكوم، هذا بالإضافة إلى أحداث الأباجية يوليو٢٠٠٩ وأحداث كنيسة العذراء سنورس بالفيوم ٢٠٠٩ فضلاً عن أحداث فرشوط وأبو تشت، هذا فضلاً عن أحداث نجع حمادي التي حدثت ليلة عيد الميلاد في يناير ٢٠١٠ وأحدثت صدًا كبيرًا داخل مصر وخارجها ومن كافة الهيئات الدينية الإسلامية والمسيحية ومن كافة أجهزة الدولة، وهو الأمر الذي يفرض بدوره مسئولية مشتركة على كل من الدولة ومؤسسات المجتمع المدني وكافة جموع الشعب للتصدي لمثل هذه الأحداث والمحافظة على وحدة النسيج الوطني.

وفي مجال الأنشطة التي تقوم بها الكنيسة القبطية مع المجالس الكنسية العالمية والإقليمية، استمرت الكنيسة في التفاعل مع كل من مجلس كنائس الشرق الأوسط (والذي تم اختيار البابا شنودة رئيسا له للمرة الثالثة في ديسمبر ٢٠٠٣، هذا فضلاً عن اختيار أ. جرجس صالح وهو مصري الجنسية أمينا عاما له للمرة الأولى) ومجلس كنائس كل أفريقيا (والذي يتناوب الأساقفة الأقباط في تولي مناصبه) وكذلك مع مجلس الكنائس العالمي (الذي تولى البابا شنودة رئاسته من قبل، فضلاً عن تواجد مستمر للأساقفة الأقباط في لجنته المركزية). يدخل أيضًا في إطار هذه الأنشطة التحاور المستمر واللقاءات الدائمة مع السريان والأرمن ومع الكاثوليك وكذلك مع الإخوة المسلمين في إطار الحوارات المستمرة والدائمة معهم.

وفي مجال نمو علاقة الكنيسة القبطية بأفريقيا، زادت أنشطة الكنيسة في أفريقيا سواء بالنسبة لحركة تدشين الكنائس والأديرة، أو رسامة الكهنة والشمامسة، هذا فضلاً عن تزايد حركة المؤتمرات الكنسية في سائر أنحاء القارة جنبًا إلى جنب مع حركة التعميد والأنشطة الخدمية وخلافه. ولقد زاد دور الكنيسة القبطية في المجال الصحي خاصة في معالجة مرض الإيدز ولقد حصل مركز الرجاء القبطي في نيروبي على تكريم خاص عام ٢٠٠٧ وذلك في البيت الأبيض بواشنطن لحصول هذا المركز على المرتبة الأولى في مجال مكافحة الإيدز.

أيضًا استمرت الزيارات البابوية في العقد الأخير وكان أهمها زيارة البابا شنودة لإثيوبيا في أبريل ٢٠٠٨ وكذلك زيارته لإريتريا ثلاث مرات في العقد الأخير عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ وذلك لتجليس كل من أبونا أنطونيوس بطريرك إريتريا ثم أبونا فيلبس الأول وكذلك وضع حجر أساس الكلية اللاهوتية بإريتريا أما المرة الثالثة فكانت لعمل الميرون المقدس لإريتريا لأول مرة في تاريخها (سبتمبر ٢٠٠٤) وقد زار البابا كل من الخرطوم وأم درمان (ترانزيت) أثناء عودته. من الزيارات الهامة أيضًا التي قام بها البابا زيارته لليبيا في سبتمبر ٢٠٠٣ والتي تم خلالها استلامه لجائزة القذافي لحقوق الإنسان .. وكذلك زيارته لجنوب أفريقيا في مارس ٢٠٠٦ .

ومن الزيارات الهامة التي قام بها كبار مسئولي الكنائس الأفريقية لمصر كانت زيارة الأنبا باولس بطريرك إثيوبيا لمصر في يوليو٢٠٠٧ وفي فبراير٢٠١٠ وكذلك زيارات مسئولي الكنيسة الإريترية المستمرة لمصر.. ومن الزيارات الهامة أيضًا زيارة وفد قبطي في ديسمبر ٢٠٠٣ للمشاركة في الصلاة على جثمان البطريرك ياكوبوس البطريرك الثاني لإريتريا ، وزيارة الأنبا بيشوي والأنبا أنطونيوس مرقس لأديس أبابا في يونية ٢٠٠٧ وكذلك زيارة الأنبا باخوميوس لشمال أفريقيا وليبيا (مارس ٢٠٠٨)، وزيارته أيضًا للخمس مدن الغربية (٩/١-١/٢/٢٠١٠) وغيرها من الزيارات واللقاءات الأخرى.

وكدليل على أهمية هذه الرسالة ، فقد نشر عنها أكثر من مرة على النحو التالي:

سيمنار رسائل الماجستير والدكتوراه (الحلقة الحادية عشر) من جانب مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، الإسكندرية ٤-٦ نوفمبر ١٩٩٩.

مؤتمر الباحثين الشباب الخامس "مصر في عيون شبابها" وذلك من جانب مركز بحوث ودراسات الدول النامية بجامعة القاهرة، الفترة من ٢٢ -٢٤ أبريل ٢٠٠٣ .

سيمنار المجلس المصري للشئون الخارجية (أبريل ٢٠٠٨) .

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: جوزيف رامز أمين

العنوان: ١١ عمارات خلف العبور ، صلاح سالم ، عمارة ١١ شقة ١٢٣ .

تليفون: ٠١٦٥٥٦١٥٢٨ / ٢٤٠٤٦٨١٠

E.mail : joseph_ameen@yahoo.com

أولاً: المؤهلات العلمية:

الحصول على دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية ، تحت عنوان : النظام السياسي التنزاني منذ عام ١٩٩٢ ، وقد عقدت لجنة المناقشة في ٢٠ يناير ٢٠٠٩ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة وأوصت لجنة المناقشة بمنحي درجة دكتوراه الفلسفة مع مرتبة الشرف الأولى (تم التسجيل لهذه الدرجة العلمية في أغسطس ٢٠٠٢ وتم منحها في ٢٠٠٩/٣/٢٦).

الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية عام ٢٠٠٠ بتقدير ممتاز. من معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة . وكان موضوعها "دور الكنيسة القبطية في أفريقيا" . وقد تم التسجيل لهذه الدرجة العلمية في عام ١٩٩٥ .

الحصول على دبلوم الدراسات العليا في قسم السياسة والاقتصاد بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بعد دراسة لمدة عامين (١٩٩٣ – ١٩٩٤) بتقدير جيد .

الحصول على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة (دفعة ١٩٧٩، شعبة علوم سياسية) بتقدير جيد، وقد تم الالتحاق بالكلية في العام الجامعي (١٩٧٥ – ١٩٧٦)

ثانيًا: خبرات العمل:

١- العمل مديرًا عامًا للإدارة العامة لإعلام أفريقيا منذ ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٨ وحتى الآن، ويتضمن هذا العمل الإشراف على ٤ مكاتب إعلام خارجية مصرية بالقارة الأفريقية (الخرطوم – أديس أبابا – بريتوريا – أبوجا) بجانب متابعة العمل بالديوان العام بالقاهرة (يبلغ حجم العمالة بالإدارة العامة ٢٩ فردًا إعلاميًا وإداريًا). وقد تم تطوير العمل كمًا وكيفًا بهذه الإدارة، كما تم وضع خطة عمل منظمة وموضوعية تهدف الي تغطية الأحداث الدائرة على

الساحة الأفريقية والاشتراك في إعداد تقدير الموقف الصادر عن قطاع الإعلام الخارجي، وكذلك رصد وتحليل ردود الفعل الدولية والإقليمية من كافة الأحداث الهامة في المنطقة والعالم، خاصة في إدارة الأزمات.. بجانب إعداد ملفات شهرية عن كل من: السودان والصومال وتطورات الأوضاع فيهما، وكذلك ملف شامل عن مصر وأفريقيا بالإضافة إلى تغطية فعاليات الزيارات والأنشطة المصرية في القارة، وكافة الأحداث الأفريقية، وإعداد ملفات معلومات خاصة عن الدول الأربع المشار اليها من قبل.

٢- العمل مديرًا لتحرير دورية آفاق أفريقية (الصادرة عن الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإعلام المصرية بثلاث لغات هي: العربية، الإنجليزية والفرنسية) منذ أكتوبر ٢٠٠٧، وتم خلال هذه الفترة إخراج ٦ أعداد من الدورية المتخصصة في الشئون الأفريقية، بالإضافة إلى المساهمة في العديد من الكتابات المتميزة في تلك الدورية منذ إنشائها وقد تم في وقت مصاحب لهذا العمل إعداد ملف بعنوان: أفريقيا في سطور (صدر بثلاث لغات وتم نشره على موقع الهيئة ومن خلال CD بمناسبة القمة الأفريقية التي عقدت بشرم الشيخ في يونية ٢٠٠٨)

٣- العمل مستشارًا إعلاميًا ورئيسًا للمكتب الإعلامي بأديس أبابا (خلال الفترة من سبتمبر٢٠٠٣ وحتى ٢٥سبتمبر٢٠٠٧) وحيث تم خلال هذه الفترة إنجاز العديد من الأعمال الهامة سواء على صعيد العلاقات الثنائية بين مصر وإثيوبيا وبالأخص في المجال الإعلامي والسياسي، أو على صعيد العمل الجماعي الأفريقي والمساهمة في الأنشطة المتجددة بأديس أبابا في كل من: الاتحاد الأفريقي واللجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة (ECA)، وقد تلقيت العديد من خطابات الشكر سواء من قياداتي بالقاهرة، أو من الجانب الإثيوبي والتي تشيد بالعمل وتثبت الأداء بنجاح كبير.

٤- العمل كباحث أول في إدارة أفريقيا للبحوث (قطاع البحوث والمعلومات بالهيئة العامة للاستعلامات) وذلك خلال الفترة من ١٩٨٥ وحتى إلحاقي بالعمل مستشارًا إعلاميًا بأديس أبابا في سبتمبر ٢٠٠٣، وقد ساهمت خلال هذه الفترة التي عملت بها في إعداد عشرات الكتب والدراسات والإصدارات المختلفة في العديد من المناسبات وتتمثل أهم الإصدارات فيما يلي:

- العولمة وآثارها على أفريقيا.
- الاتفاق الإثيوبي – الاريتري ومستقبل الأمن في منطقة القرن الأفريقي (صدرا بالتنسيق بين الهيئة العامة للاستعلامات والهيئة العامة للكتاب ممثلة في مكتبة الأسرة).
- مصر والتنمية الأفريقية.

- الأفارقة الحائزون على جائزة نوبل.

٥- الاشتراك في تحرير مجلة أفرو- حورس (وقد واكبت هذه الإصدارات انعقاد القمة الأفريقية عام ١٩٩٣ بالقاهرة).

٦- العمل كأخصائي إعلام بالإدارة العامة للتخطيط والمتابعة (التابعة للهيئة العامة للاستعلامات) منذ ديسمبر ١٩٨١ وحتى ١٩٨٥ ، وقد استفدت كثيرا في النواحي الخاصة بالتقييم والتخطيط والمتابعة خلال عملي في هذه الإدارة .

ثالثًا: المهارات:

مجال التفاوض والعلاقات العامة:

تم ترشيحي لحضور اجتماعات اللجنة المصرية – الزامبية بلوساكا (خلال الفترة من ١٥ – ١٧ يونية٢٠١٠) ممثلاً للجانب المصري في النواحي الإعلامية.

حضور اجتماعات وزراء الإعلام الأفارقة، والتي عقدت بأديس أبابا في مارس ٢٠٠٦ كاحد أعضاء الوفد المصري الرسمي المشارك في هذا المؤتمر.

العمل في مجال العلاقات العامة بمعهد تدريب الإذاعيين الأفارقة التابع لوزارة الإعلام المصرية (باللغتين الإنجليزية والفرنسية) عامي١٩٨٩، ١٩٩٠.

مجال الكتابة الأكاديمية والعمل الصحفي :

العمل محررا بمجلة السياسة الدولية (التابعة لمؤسسة الأهرام المصرية) منذ عام ١٩٨٥ حيث تم منذ ذلك الوقت الاشتراك في تحرير العديد من التقارير والدراسات الصادرة عن المجلة ، خاصة في المجال الأفريقي .

العمل مشرفًا على الصفحة الخارجية بجريدة النبأ المصرية المستقلة (الفترة من ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٧) هذا بالإضافة الي المساهمة بالكتابة أيضا في بعض الصحف الأخرى المستقلة وبالمقالات المتنوعة خاصة في صحف: الأهرام، الأخبار، والجمهورية، مجلة صباح الخير وروزاليوسف.. كما قمت بكتابة عدة مقالات منشورة بالصحف الإثيوبية، مثل: الديلي مونيتور، كابتال، صب صحارا إنفورمر وغيرها .

إعداد العديد من الكتب مثل: العلاقات السياسية والاقتصادية بين دول حوض النيل، دفن النفايات النووية بأفريقيا، الحروب الإثنية في أفريقيا والصادرة عن مركز زايد للتنسيق والمتابعة (دولة الإمارات العربية المتحدة).

المشاركة في العديد من المؤتمرات العلمية التابعة لكل من: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ومعهد البحوث والدراسات الأفريقية التابعين لجامعة القاهرة، ومن أهم هذه المشاركات، العولمة في أفريقيا، النزاعات والحروب الأهلية، الأوضاع في السودان، الكوميسا، دور مؤسسات المجتمع المدني في مصر و القارة الأفريقية (مؤتمر الباحثين الشباب بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ٢٠٠٢).. الخ. كما تم تقديم ورقة عمل بشأن إعداد رؤية استراتيجية لتطوير السياسة المصرية في أفريقيا، وذلك أمام المجلس المصري للشئون الخارجية، وكانت تحت عنوان: دور الكنيسة القبطية في أفريقيا .

المشاركة في إعداد وصياغة التقرير الاستراتيجي الأفريقي الصادر عن معهد الإنماء العربي بطرابلس عام ٢٠٠٢ ، وكذلك التقرير الاستراتيجي الأفريقي الصادر في نفس العام عن معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة .

إلقاء عدد من المحاضرات المتنوعة، من أهمها : العلاقات المصريه الإثيوبية وذلك بالمنتدى الثقافي بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية (أبريل ٢٠٠٩)، وكذلك محاضرتين بالجمعية الأفريقية بالزمالك حول: تنافس القوى الدولية في أفريقيا، وأيضا التعاون بين دول حوض النيل (الموسم الثقافي للجمعية أبريل ٢٠٠٩) وغيرها من المحاضرات... مثل: محاضرة ألقيت على المرشحين للعمل بمكاتب الإعلام الخارجية بالهيئة العامة للاستعلامات تحت عنوان: مصر ومياه النيل (نوفمبر ٢٠٠٩)... كما تم أيضا إلقاء محاضرة على طلبة كلية الدفاع الوطني تحت عنوان: القدرات الشاملة لإثيوبيا (ديسمبر ٢٠٠٩)

٣- الاهتمام بالجانب التدريبي والتثقيفي :

تم حضور العديد من الدورات التدريبية المتخصصة في الشئون الأفريقية وفي الدراسات السياسية والدبلوماسية والإدارية، مثال: الدورات التثقيفية بالجمعية الأفريقية، وبالمعهد الدبلوماسي، وبمعهد الدراسات الأفريقية وبالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة (مركز إعداد القادة)... الخ.

تم حضور العديد من دورات اللغات خاصة بالنسبة للغتين: الإنجليزية والفرنسية وذلك بالمركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة ومعهد اللغات بالهيئة العامة للاستعلامات .

٤- الإسهامات الأكاديمية والإعلامية الأخيرة :

تم اختياري من جانب كلية الدفاع الوطني "أكاديمية ناصر العسكرية" للإشراف على بحث مقدم للحصول على درجة الزمالة بعنوان: "مستقبل التعاون بين دول حوض النيل في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية".

تم اختياري من جانب مركز البحوث الأفريقية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة لإعداد بحث حول العلاقات المصرية – الإثيوبية تحت عنوان: (زيارة د.نظيف تتويج لتاريخ طويل من العلاقات بين مصر وإثيوبيا) مقدم للتقرير الاستراتيجي للمعهد في إصداره الجديد (٢٠١٠).

تم اختياري من جانب الجماعة العلمية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية لتقديم بحث حول أبعاد العلاقة المائية بين مصر وإثيوبيا، وذلك للمؤتمر العلمي للمعهد(مايو ٢٠١٠) والذي عُقد تحت عنوان: مصر وحوض نهر النيل: الفرص والتحديات .

إعداد عدد خاص حول منتدى التعاون الصيني الأفريقي من خلال دورية آفاق أفريقية وذلك بمناسبة انعقاد المنتدى الرابع للتعاون المذكور في نوفمبر ٢٠٠٩ الماضي بشرم الشيخ. وقد صدر العدد باللغات: العربية والإنجليزية والفرنسية والصينية، وتم توزيعه على المشاركين في المؤتمر وممثلي الميديا العربية والدولية... كما تم اعداد عدد جديد من الدورية (العدد رقم ٣١) والذي يتضمن ملفا كاملاً حول مصر ومياه النيل .

الاشتراك في العديد من البرامج الإذاعية، التلفزيونية والصحفية خاصة المتعلقة منها بالشئون الأفريقية، وتحليل الأوضاع الإقليمية بدول القارة. وهو ما يتم بشكل دوري في الصفحة المخصصة للشئون الأفريقية بجريدة الجمهورية وغيرها من أجهزة الصحافة والإعلام.

إعداد العديد من الدراسات والملفات المتعلقة بالتطورات الجارية على الساحة الأفريقية، منها: قضية مياه النيل – ملف معلومات أساسية عن إثيوبيا – نتائج زيارة د. نظيف الأخيرة لإثيوبيا – مؤتمر القمة الأفريقي الرابع عشر بأديس أبابا (٣١ يناير – ٢ فبراير ٢٠١٠) وغيرها.

ترشيحي من جانب الجمعية الأفريقية بالزمالك لإلقاء محاضرة حول .. الصين وأفريقيا وذلك في الموسم الثقافي القادم للجمعية (مارس ٢٠١٠).

- نشأت فكرة الدراسة انطلاقاً من وجود لافتة كتبت علي واجهة إحدي الكنائس بجنوب أفريقيا ، وهى أن السيد المسيح ومعه أقباط مصر سيأتوا ويحرروا الأغلبية من سيطرة البيض .

- يستعرض هذا الكتاب بشكل شامل : قدرات الكنيسة القبطية الإدارية ، التنظيمية ، الإجتماعية والثقافية .. كما يتناول أبعاد علاقتها بالدولة ونصيب الأقباط من السلطة و الثروة وظاهرة العنف وخلافه.

- تمتد جذور الكنيسة القبطية فى تواصل فريد مع المحيطين العربي و الأفريقي .. وفي هذا السياق ، تتنوع علاقاتها مع القارة الأفريقية على مستويات : الدول والشعوب و المنظمات الكنسية .

- تتعدد الأدوار التي تقوم بها الكنيسة القبطية في أفريقيا وتتنوع ما بين الدور السياسي ، الدور التنموي ، الثقافي و التعليمي لتمثيل ركيزة هامة و إحدي مؤسسات المجتمع المدني المصرية العاملة بقوة في القارة الأفريقية .

الناشر

